دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه العلوم العربية والبلاغة والعلوم اللاهوتية والفرق والمذاهب الدينية والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وفي هذا الباب تراجم أشهر مشهوري
الشرق والغرب والجغرافية العمومية والطبيعة والكيمياء والفلك
والعمران والعلوم النفسية والروحية والطب وقانون الصحة
والفوائد الحيوية والمنزلية والعقاقير الاقرباذينية وسائر
ما يهم الانسان فى جميع المطالب

تأليف

محمد فريد وجدي

المجلد السادس

حاز هذا الكتاب رضاء نظارة المعارف
العمومية والجامعة الازهرية فقررتاه لجميع معاهدهما

حرف العين

عَبَأَ المتاع يَعبأه عبئا . هيأه ومثله عبّأه

(عَبَأَ الجيش وعبّأه) جهزه

(العَبَاء) كساء من صوف مفتوح من الامام ومثله (العَباءة)

(العِبْءُ) الحمل

عبّ الماء يعبه شربه بلا تنفس

(العُبَاب) معظم السيل وارتفاعه وكثرته

(العُب) الردن

عَبث يعبث عبثا لعب وهزل

(العَبَث) اللعب

عبَد ربه يعبُده عبادة وعبودية خضع له وانقاد لاوامره . و (العِبادة) الطاعة لله

(عبّد الطريق) دلله

(تعبّد الرجل) تنسك

(اعتبده واستعبده) اتخذه عبداً

(العابد) جمعه عباد

(العبابيد والعباديد) الفرق من الناس

(العَبد) الانسان حراً كان أو رقيقاً جمعه عِباد وعِبدان وأعبُد

عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي . كان من كبار الصحابة واجلائهم أسلم مع ابيه وهو صغير لم يبلغ الحلم وهاجر مع ابيه الى المدينة وعُرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فرده لصغر سنه . فعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه وقبله في جيشه

من مناقبه انه كان كثير الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه وكل ما يأخذ به نفسه

وكان كثير الورع والعلم اعتبره المسلمون قطباً من أقطابهم مدة حياته ولا يزالون يروون عنه الاحاديث العالية الاسناد

كان علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتخلف عن الحرب معه ومع الجيوش التي يرسلها . ثم لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أولع بالحج ولم يزل على ذلك حتي مات

يقال انه كان أعلم الصحابة بمناسك

الحج

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأم المؤمنين حفصة بنت عمر ان أخاك عبد الله رجل صالح لو كان يقوم من الليل ، فما ترك ابن عمر بعدها قيام الليل

وقال جابر بن عبد الله ما منا أحد الا مالت به الدنيا ومال بها ما خلا عمر وابنه عبد الله

وقال ميمون بن مهران ما رأيت اورع من ابن عمر ولا اعلم من ابن عباس

وقال سعيد بن المسيب لو شهدت لأحد انه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر

وحكي الاصمعي قال حدثنا ابو عبد الرحمن وهو ابو الزناد عن ابيه قال اجتمع فى الحجر مصعب وعروة وعبد الله بنو الزبير وعبد الله بن عمر . فقالوا نتمني. فقال عبد الله بن الزبير أما أنا فاتمني أمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين . وقال عبد الله بن عمر أما أنا فاتمني المغفرة . قال فنالوا ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له ٠

وحكي سفيان الثوري عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبى قال لقد رأيت عجباً ، كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان فقال القوم بعد ما فرغوا من صلاتهم ليقم رجل منكم فليأخذ الركن اليماني وليسأل الله حاجته فانه يعطى من ساعته . قم ياعبد الله بن الزبير فانك أول مولود ولد في الهجرة فقام وأخذ بالركن اليماني ثم قال اللهم انك عظيم ترجي لكل عظيم، اسألك بحرمة عرشك وحرمة وجهك وحرمة نبيك عليه السلام أن لا تميتني حتي توليني الحجاز ويسلم علي بالخلافة، وجاء حتي جلس فقال قم يامصعب فقام حتي أخذ بالركن اليماني، فقال اللهم انك رب كل شيء واليك يصير كل شيء اسألك بقدرتك على كل شيء أن لا تميتني من الدنيا حتي توليني العراق وتزوجني سكينة بنت الحسين وجاء حتي جلس

فقال قم ياعبد الملك فقام وأخذ بالركن اليماني وقال اللهم رب السموات السبع ورب الأرض ذات النفر ، اسألك بما سألك عبادك المطيعون لامرك، واسألك بحرمة وجهك ، واسألك بحقك على جميع خلقك ، وبحق الطائفين حول بيتك أن

لا تميتني من الدنيا حتي توليني شرق الأرض وغربها ولا ينازعني أحد الا أتيت برأسه ثم جاء حتي جلس

فقال قم ياعبد الله بن عمر فقام حتي آخذ بالركن اليماني ثم قال : اللهم انك رحمن رحيم اسألك برحمتك التي سبقت غضبك واسألك بقدرتك على جميع خلقك أن لا تميتني من الدنيا حتي توجب لى الجنة . قال الشعبي فما ذهبت عيناي من الدنيا حتي رأيت لكل رجل ما سأل و بشر عبد الله بن عمر بالجنة ورويت له

وحكي حمزة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال خطرت لى هذه الآية (لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون) فذكرت ما أعطاني الله عز وجل فما وجدت شيئاً أحب الى من جاريتي رمينة فقلت هي حرة لوجه الله فلولا اني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها ،فأنكحها نافعا فهي أم ولده

وكان ابن عمر اذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه الي ربه عز وجل. قال نافع كان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فيلزم المسجد فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم الا أن يخدعوك . فيقول ما خدعنا احد بالله الا انخدعنا له .

قال نافع ما مات ابن عمر حتي أعتق الف انسان او ما زاد . وكان يحيي الليل صلاة فاذا جاء السحر استغفر الى الصباح

توفي مجروحاً من حربة مسمومة وذلك ان الحجاج بن يوسف الثقفي امر رجلا فسم زج حربته وزحمه في الطريق ووضع الزج على ظهر قدمه ليسري السم منه الي دمه

وسبب ذلك ان الحجاج خطب يوما وأخر الصلاة فقال له ابن عمر ان الشمس لاتنتظرك . فقال له الحجاج لقد هممت أن أضرب الذي فيه عيناك . قال ابن عمر ان تفعل فانك سفيه . وقيل انه أخفي قوله ذلك علي الحجاج ولم يسمعه وانما كان يتقدمه في المواقف بعرفة وغيرها الى المواضع التي كان النبي صلي الله عليه وسلم وقف فيها وكان ذلك يعز على الحجاج . فأمر رجلا معه حربة يقال انها كانت مسمومة فلما دفع الناس من عرفة لصق به ذلك الرجل فأمر الحربة على قدمه وهي في غرز راحلته فمرض منها أياما فدخل عليه

الحجاج يعوده . فقال من سمك يا با عبد الرحمن ؟ فقال وما تصنع به ؟ قال قتلني الله ان لم أقتله . قال وما أراك فاعلا ، أنت أمرت من نخسني بالحربة . فقال لا تفعل يا أبا عبد الرحمن وخرج عنه .

ثم ما لبث ابن عمر الا أياما ومات وصلى عليه الحجاج

توفي بمكة سنة ثلاث وسبعين وهو ابن أربع وثمانين سنة وكان قد أوصى أن يدفن ليلا فلم يقدر على ذلك من اجل الحجاج

﴿ عبد الله بن المبارك ﴾ هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي مولي بني حنظلة

كان من كبار العلماء واجلاء الزهاد جمع بين العلم والزهد جمعا يتعذر على غيره . أخذ الفقه عن سفيان الثوري ومالك بن أنس وروي عنه الموطأ . وكان كثير الانقطاع محبا للخلوة شديد التورع وكان كذلك أبوه .

يحكي عن أبيه انه كان يعمل في بستان لمولاه وأقام فيه زمانا ثم ان مولاه جاءه يوما وقال له أريد رمانا حلوا فمضي الى بعض الشجر وأحضر منها رمانا فكسره فوجده حامضا فحرد عليه . وقال أطلب الحلو فتحضر لى الحامض ، هات حلوا فمضي وقطع من شجرة أخري فلما كسره وجده أيضا حامضا فاشتد حرده عليه وفعل ذلك دفعة ثالثة، فقال له بعد ذلك انت ما تعرف الحلو من الحامض ؟ فقال لا . فقال كيف ذلك ؟ قال لاني ما أكلت منه شيأ حتي أعرفه . فقال ولم لم تأكل ؟ قال لانك ما أذنت لى ، فكشف عن ذلك فوجده حقا فعظم في عينه وزوجه ابنته ويقال ان عبد الله رزقه من تلك الابنة فنمت عليه بركة أبيه

وقد رويت هذه الحكاية وعزيت لابراهيم بن أدهم

ونقل أبو على الجياني ان عبد الله ابن المبارك المذكور سئل ايما أفضل معاوية ابن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز فقال والله ان الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بألف مرة . صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمع الله لمن حمده ، فقال ربنا ولك الحمد فما بعد هذا ؟

وجاء في كتاب النصوص على مراتب

أهل الخصوص عن أشعث بن شعبة المصيصي قال قدم هارون الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب فلما رأت الناس قالت ماهذا؟ قالوا عالم اهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك. فقالت هذا والله الملك لاملك هرون الذي لايجمع الناس الا بشرط واعوان

كان لعبد الله بن المبارك شعر منه قوله :

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره
وقدفتحت لك الحانوت بالدين
بين الاساطين حانوت بلاغلق
تبتاع بالدين اموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به
وليس يفلح أصحاب الشواهين

يذكر عبد الله بن المبارك في هذه الابيات حال العلماء الذين جعلوا دينهم حبالة لاخذ مابيد الناس من عرض الدنيا. قوله بين الاساطين حانوت بلا غلق اي بين أعمدة المسجد دكان بلا اقفال ، اشارة الى المكان الذي يجلس فيه المدرسون

ومن كلامه:

تعلمنا العلم للدنيا ، فدلنا على ترك الدنيا

وكان عبد الله بن المبارك قد غزا فلما انصرف من الغزو وصل الى هيت فتوفي بها سنة (١٨١) او (١٨٢) وكان مولده بمرو سنة (١١٨) هـ

﴿ عبد الله بن عبد الحكم ﴾ هو ابو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن اعين ابن ليث بن رافع الفقيه المالكي المصري كان أعلم اصحاب مالك بمختلف قوله وأفضت اليه رئاسة الطائفة المالكية بعد اشهب. وروي عن مالك الموطأسماعا وكان من ذوي الاموال والرباع له جاه عظيم وقدر كبير وكان يزكى الشهود ويجرحهم ومع هذا لم يشهد ولا أحد من ولده لدعوة سبقت فيه

ويقال انه دفع للامام الشافعي عند قدومه الى مصر الف دينار من ماله واخذ له من ابن عسامة التاجر الف دينار ومن رجلين آخرين الف دينار وهو والد ابي عبد الله محمد صاحب الامام الشافعي

روي بشر بن بكر قال رأيت مالك ابن انس في النوم بعد ما مات بأيام فقال ان ببلادكم رجلا يقال له ابن عبد الحكم

فخذوا عنه فانه ثقة

وكان لابي محمد المذكور ولد آخر يسمى عبد الرحمن من اهل الحديث والتواريخ صنف كتاباً في الفتوح وغيره

ولد ابو محمد المذكور سنة (١٥٠) وقيل سنة (١٥٥) وتوفي سنة (٢١٤) وتوفي ولده عبد الرحمن سنة (٢٥٧) ودفن الى جانب قبر ابيه

﴿ عبد الله بن وهب ﴾ هو ابو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء الفقيه المالكي المصري مولى ريحانة مولاة ابي عبد الرحمن يزيد بن انيس الفهري

كان احد ائمة عصره صحب الامام مالك بن انس عشرين سنة وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير . وقال مالك في حقه عبد الله بن وهب امام

وقال ابو جعفر بن الجزار رحل ابن وهب الى الامام مالك في سنة (١٤٨) ولم يزل في صحبته الى ان توفي مالك وسمع من مالك قبل عبد الرحمن بن القاسم ببضع عشرة سنة وكان مالك يكتب اليه اذا كتب في المسائل الى عبد الله بن وهب المفتي ولم يكن يفعل هذا مع غيره . وادرك من اصحاب ابن شهاب الزهري اكثر من عشرين رجلا

وذكر ابن وهب وابن القاسم عند مالك فقال : ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه

قال يونس بن عبد الاعلى صاحب الامام الشافعي كتب الخليفة الى عبد الله ابن وهب في قضاء مصر فخبأ نفسه ولزم بيته . فاطلع عليه أسد بن سعد وهو يتوضأ في صحن داره . فقال له الا تخرج الى الناس فتقضي بينهم بكتاب الله وسنة رسوله ؟ فرفع اليه رأسه وقال الي هنا انتهى عقلك . أما علمت أن العلماء يحشرون مع الانبياء ، وان القضاة يحشرون مع السلاطين

كان ابن وهب عالماً صالحاً كثير الخوف من الله تعالى

ولد سنة (١٢٤) أو (١٢٥) وتوفي بها سنة (١٩٧) هـ وله مصنفات معروفة في الفقه

وروي أن سبب موته انه قرئ عليه كتاب الاهوال من جامعه أي من الاحاديث التي جمعها هو فأخذه شيء كالغشي فحمل الي داره فلم يزل كذلك الى أن قضى نحبه

﴿ عبد الله بن مسلمة القعنبي ﴾ هو

ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي المعروف بالقعنبي

كان من كبار علماء المدينة أخذ العلم عن مالك بن انس وهو من علية أصحابه وثقاتهم وهو أحد رواة الموطأ عنه . فان الموطأ رواه عن مالك جماعة وبين الروايات اختلاف وأكملها رواية يحيى بن يحيى

كان عبد الله بن مسلمة يسمى الراهب لكثرة عبادته وفضله

قال عبد الله بن احمد بن الهيثم سمعت جدي يقول كنا اذا أتينا عبد الله ابن مسلمة القعنبى خرج الينا كأنه مشرف على جهنم نعوذ بالله منها

وكان يسكن البصرة وهو من ثقاة الرواة للاحاديث توفي سنة (٢٢)

﴿ عبد الله بن كثير ﴾ هو أحد القراء السبعة قيل مكي داري ، والدار بطن من بني لخم منهم تميم الداري الصحابي. وقيل انما نسب الى دارين لانه كان عطارا وهو موضع الطيب وهذا أصح . قالوا وهو مولي عمرو بن علقمة الكناني وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسري بالسفن الي اليمن حين طرد الحبشة عنها

كان عبد الله بن كثير قاضي الجماعة بمكة وهو من الطبقة الثانية من التابعين. وكان شيخاً كبيراً أبيض الرأس واللحية طويلا جسيما أسمر اشهل العين يغير شيبته بالحناء او بالصفرة وكان حسن السكينة

ولد بمكة سنة (٤٥) وتوفي بها سنة (١٢٠) ه

﴿ عبد الله الدبوسي ﴾ هو ابو زيد عبد الله بن عمر بن عيسي الدبوسي الفقيه الحنفي كان من اكابر أصحاب الامام ابي حنيفة ممن يضرب به المثل . وهو أول من وضع علم الخلاف وابرزه الى الوجود وله كتاب الأسرار والتقويم للادلة وغيره من التصانيف والتعاليق

وروي انه ناظر بعض الفقهاء فكان كلما الزمه ابو زيد الزاماً تبسم أو ضحك فأنشد ابو زيد

مالى اذا الزمته حجة
قابلني بالضحك والقهقهة
ان كان ضحك المرء من فقهه
فالدب في الصحراء ما أفقهه

وكانت وفاته بمدينة بخاري سنة (٤٣٠)

﴿ عبد الله بن أبي عصرون ﴾ هو أبو سعد عبد الله بن أبي السري محمد بن هبة الله بن مطهر بن على بن ابي عصرون

ابن ابي السري التميمي الحديثي ثم الموصلي الفقيه الشافعي الملقب بشرف الدين

كان من أعيان الفقهاء وفضلاء العلماء ممن طار صيته ، وسار ذكره

قرأ القرآن برواياته العشر على أبي الغنائم السلمي السروجي والبارع ابي عبد الله ابن الدباس وأبي بكر المزرقي وغيرهم

وتفقه على القاضي المرتضي أبي محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري وعلى أبي عبد الله الحسن بن خميس الموصلي ثم على اسعد الميهني ببغداد

وأخذ الاصول عن أبي الفتح بن برهان الاصولي وقرأ الخلاف وتوجه الى مدينة واسط وقرأ على قاضيها الشيخ ابي علي الفارقي . ودرس بالموصل سنة (٥٢٣) وأقام بسنجار مدة ثم انتقل الي حلب في سنة (٥٤٥) ثم قدم دمشق لما ملكها الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي سنة (٥٤٩)

ودرّس بالزاوية الغربية من جامع دمشق وتولى أوقاف المساجد ثم رجع الى حلب وأقام بها وصنف كتبا كثيرة في المذاهب منها صفوة المذهب من نهاية المطلب في سبع مجلدات . وكتاب الانتصاف في أربع مجلدات . وكتاب المرشد في مجلدين ، وكتاب الذريعة في معرفة الشريعة . وصنف التيسير في الخلاف أربعة أجزاء وكتابا سماه مأخذ النظر ومختصرا في الفرائض وكتابا سماه الارشاد المعرب في نصرة المذهب ولم يكمله ، وذهب فيما نهب له بحلب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وتعين بالشام وتقدم عند نور الدين صاحب الشام وبني له المدارس بحلب وحمص وحماه وبعلبك وغيرها وتولى القضاء بسنجار ونصيبين وحران وغيرها من ديار بكر ثم عاد الى دمشق في سنة (٥٧٠) وتولى القضاء بها في سنة (٥٧٣) عقيب انفصال القاضي ضياء الدين ابي الفضائل القاسم بن تاج الدين يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري

ثم عمي في آخر عمره قبل موته بعشر سنين وابنه محيي الدين محمد ينوب عنه وهو باق على القضاء

ثم صنف جزءاً لطيفاً في جواز قضاء الاعمى وهو على خلاف مذهب الامام الشافعي ولكن جاء في كتاب البيان لابي الحسن العمراني انه يجوز للاعمي ان

يتولى القضاء على قول في مذهب الشافعي ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة وأثنى عليه وقال ختمت به الفتاوي وذكر له شيأ من الشعر.

وكان كثيرا ما ينشد ولا يعلم هل هو له أم لا وذكرهما العماد الكاتب في الخريدة

أؤمل ان احيا وفي كل ساعة
تمر بي الموتي تهز نعوشها
وهل أنا الا مثلهم غير ان لي
بقايا ليال في الزمان اعيشها

وأورد له صاحب الخريدة قوله :

أؤمل وصلا من حبيب وانني
علي ثقة عما قليل افارقه
تجاري بنا خيل الحمام كأنما
يسابقني نحو الردي واسابقه
فياليتنا متنا معاً ثم لم يذق
مرارة فقدي لاولا انا ذائقة

وأورد له أيضاً :

ياسائلي كيف حالى بعد فرقته
حاشاك مما بقلبي من تنائيكا
قد أقسم الدمع لايجفو الجفون أسي
والنوم لازارها حتي الاقيكا

وأورد له أيضاً :

وما الدهر الا ماضي وهو فائت
وما سوف يأتي وهو غير محصل
وعيشك فيما أنت فيه فانه
زمان الفتي من مجمل ومفصل

ولد سنة (٤٩٢) ه بالموصل وتوفي سنة (٥٨٥) بدمشق ودفن في مدرسته التي انشأها داخل البلد وهي معروفة به

ولما توفي ورد من القاضي الفاضل المشهور بالعلم والادب تعزية فيه جواباً على كتاب ورد عليه بذلك من بعض الكبراء وهي :

« وصل كتاب الذات الكريمة جمع الله شملها ، وسر بها أهلها ، ويسر الى الخيرات سبلها ، وجعل في ابتغاء رضوانه قولها وفعلها ، وفيها زيادة هي نقص الاسلام ، وثلم في البرية يتجاوز رتبه الانثلام الى الانهدام ، وذلك ما قضاه الله من وفاة الامام شرف الدين بن ابي عصرون رحمة الله عليه ، وما حصل بموته من نقص الارض من اطرافها ، ومن مساءة أهل الملة ومسرة أهل خلافها ، فلقد كان علما للعلم منصوباً ، وبقية من بقايا السلف الصالح محسوباً ، ولقد علم الله اغتمامي لفقد حضرته

واستيحاشي لخلو الدنيامن بركته، واهتمامي بما عدمت من النصيب الموفور من ادعيته»

﴿ ابو عبد الله ﴾ الحسين بن احمد ابن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج الكاتب الشاعر المشهور

كان فرد زمانه في المجون والخلاعة الشعرية فانه لم يسبق الى تلك الطريقة مع عذوبة الفاظه وسلامة شعره من التكلف

مدح الملوك والقادة وله ديوان كبير يقع في عشر مجلدات و يغلب فيه الهزل، وله جد حسن

تولي حسبة بغداد وأقام فيها مدة و يقال انه عزل بابي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي وله فى عزله أبيات مشهورة

يقال انه كان في الشعر في درجة امرئ القيس وانه لم يكن بينهما مثلهما لأن لكل منهما طريقة مخترعة من شعره:

ياصاحبي استيقظا من رقدة
تزري على عقل اللبيب الاكيس
هذي المجرة والنجوم كأنها
نهر تدفق فى حديقة نرجس
وأري الصبا قد غلست بنسيمها
فعلام شرب الراح غير مغلس،
قوما اسقياني قهوة رومية
من عهد قيصر دنها لم يمسس
صرفا تضيف اذا تسلط حكمها
موت العقول الى حياة الانفس

ومن شعره قوله :

قال قوم لزمت حضرة حمد
ونجنبت سائر الرؤساء
قلت ما قاله الذي احرز المع
ني قديما قبلي من الشعراء
يسقط الطير حيث يلتقط الحـ
ب و يغشي منازل الكرماء

وهذ البيت الثالث لبشار بن برد وقد ضمنه شعره

كان ابو عبد الله من كبار شعراء الشيعة وقد أوصي قبل موته ان يدفن عند رجلي موسي بن جعفر من آل البيت وأن يكتب علي قبره (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد)

يحكي أن بعض أصحابه رآه فى النوم فسأله عن حاله فأنشد

افسد سوء مذهبي
فى الشعر حسن مذهبي
لم يرض مولاي على
سبي لاصحاب النبي

وقد رثاه الشريف الرضي المشهور بقصيدة منها :

أعـوده علي حسن ظني به
فالله ماذا نعى الناعيان
رضيع ولاء له شعبة
من القلب مثل رضيع اللبان
وما كنت أحسب أن الزمان
يفل مضارب ذاك اللسان
بكيتك للشرد السائرات
تفتق الفاظها بالمعاني
ليبك الزمان طويلا عليك
فقد كنت خفة روح الزمان

توفي بالنيل وهي بلدة على الفرات سنة (٣٩١) وحمل الى بغداد .

﴿ ابو عبد الله الكاتب ﴾ هو الحسين ابن علي بن احمد بن عبد الواحد بن بكر ابن شعيب الطيبي

كان من أعيان الادب المشهورين في القرن السادس الهجري معروف بالظرف اختص بالامام المستنجد ومنادمته وحظي عنده .

يقال انه دخل يوما علي المستنجد فناداه قائلا : ابنُ شبيب . برفع كلمة ابن وحقها ان تنصب .

فأجابه على الفور : عبدُكَ يا أمير المؤمنين . فجعل ما قاله المستنجد مبتدأ وجعل عبدك خبرا فأعجب الخليفة ذلك

من شعره في المستنجد :

انت الامام الذي يحكي بسيرته
من ناب بعد رسول الله أو خلفا
أصبحت لب بني العباس كلهم
ان عددت بحروف الجمل الخُلفا

يريد ان المستنجد هو الثاني والثلاثون من خلفاء بني العباس و (لُب) جمل حروفها اثنان وثلاثون

ومن شعره ايضا :

واغيد لم تسمح لنا بوصاله
يد الدهر حتي دب في عاجه النمل
تمنيت لما اختط فقدان ناظري
ولم ار انسانا تمني العمي قبلي
ليبقي علي مر الزمان خياله
خيالى وفي عيني لمنظره شكل

كان ابن شبيب مقداما في حل الالغاز ولا يكاد يتوقف عما يسأل عنه فتفاوض ابو غالب بن الحصين هو وأبو منصور محمد بن سليمان بن قيلاش في امر ابن شبيب هذا وما هو عليه من حل اللغز فقال ابو منصور تعال حتي نعمل لغز

مجالا ونسأله عنه فنظم أبو منصور :

وما شيء له في الرأس رجل

وموضع وجهه منه قفاه

اذا غمضت عينك ابصرته

وان فتحت عينك لا تراه

ونظم ايضا :

وجار وهو تيار ضعيف العقل خوار

بلا لحم ولا ريش وهو في الرمز طيار

بطبع بارد جدا ولكن كله نار

وأنفذ اللغزين اليه فكتب علي الاول : هو طيف الخيال . وكتب علي الثاني هو الزئبق. فجاآ اليه وقالا : هب اللغز الاول هو طيف الخيال والبيت الثاني يساعدك عليه ، فكيف تعمل في البيت الاول ؟ فقال لأن المنام يفسر بالعكس . لأن من بكي يفسر له بالضحك ، ومن مات يفسر له بطول العمر . وقوله في الثاني هو طيار أرباب صنعة الكيمياء يرمزون للزئبق بالطيار والفرار والآبق وما أشبه ذلك لانه يناسب صفته . واما برده فظاهر ولافراط برده ثقل جسمه وجرمه ، وكله نار لسرعة حركته وتشكله في افتراقه والتئامه . وعلى كل حال ففي كل ذلك تسامح يجوز في مثل هذه الاشياء الباطلة

اذا نزلت علي الحقائق

وقد ذكر ابن شرف القيرواني في كتابه ابكار الافكار عن ارجل يعرف بأبي علي التونسي انه عمل الغاز من هذه المادة التي لا حقيقة لها وأنشده اياها فيجيب عنها على الفور وينزلها على حقائق منها انه عمل لغزا وهو :

ماطائر في الارض منقاره

وجسمه في الافق الاعلى

مازال مشغولا به غيره

ولا ترى ان له شغلا

فقال أبو عبد الله للوقت والساعة هو الشمس وأخذ يتكلم علي شرح ذلك. وذكر عدة الغاز صنعها له وهو ينزلها على حقائق ويذكر لها مناسبات لائقة بها

ولد سنة (٥٠٠) وتوفي سنة (٥٨٠) ه

﴿عبد الله بن سليمان﴾ بن وهب أبو القاسم الكاتب كان وزير الامام المعتضد الخليفة العباسي مدة عشر سنين وهو الذي قال فيه ابن المعتز من خلفاء العباسيين :

قد استوي الناس ومات الكمال

وقال صرف الدهر أين الرجال

هذا ابو القاسم في نعشه
قوموا انظروا كيف تسير الجبال

ولما دخل ابن المعتز على ابنه القاسم ابن عبد الله قال:

اني معزيك لا اني على ثقة
من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزي بباق بعد صاحبه
ولا المعزى ولو عاشا الي حين

ولما حمل على أعناق الرجال قال ابن المعتز.

وما كان ريح المسك ريح حنوطه
ولكنه هذا الثناء المخلف
وليس صرير النعش ما تسمعونه
ولكنه اصلاب قوم تقصف

ولما تقدم القاسم للصلاة عليه قال ابن المعتز:

قضوا ما قضوا من أمره ثم قدموا
اماما لهم والنعش بين يديه
فصلوا عليه خاشعين كأنهم
وقوف خضوع للسلام عليه

ولما استتر عند ابن ابي عون التاجر دخل عليه يوماً فقام له. فقال له ابن ابي عون ياسيدي اخبأ لى هذا القيام الي وقت انتفع به. فما كان الا قليل حتي ولى الوزارة فاستدعاه فصار اليه وهو في مجلسه بخلعته والناس عنده فقام اليه وعانقه. وقال هذا وقت ينتفع بقيامي واجلسه معه على طرف الدست فما مضت ساعة حتي استدعاه المعتضد فدخل عليه وغاب ثم حضر وأخذ بيده الي مكان خلوة وقال له الخليفة طالبني بسببك لانه كوتب بخبرنا وانكر عليّ

ثم قال الوزير لابن أبي عون اني قد شهرتك شهرة ان لم يكن معك مائة الف دينار معدة للنكبة هلكت فيجب أن تخلصها لك هذه الحالة فقط ثم تحصل لك نعمة بعدها

ثم قال الوزير هاتوا فلانا الكاتب فجاء فقال احضر الساعة التجار وسعر مائة الف كر من غلات السلطان بالسواد عليهم فخرج وعاد، وقال قد قررت معهم ذلك. فقال بع على عبد الله بن أبي عون هذه الغلة بنقصان دينار مما قررت به السعر علي التجار و بعه له عليهم بالسعر الذي قررته معهم وطالبهم الساعة بفضل ما بين السعرين واخرهم بالثمن الى أن يتسلموا الغلال واكتب الى النواحي بتقبيضهم ذلك فقام ابن ابي عون من المجلس وقد حصل له مائة الف دينار

فقال له الوزير اجمل هذه أصلا لنعمتك ولا يسألنك أحد من الخلق شيأ الا أخذت رقعته ووافيته على اجرة ذلك وخاطبني فيه . وكان يعرض عليه في كل يوم مايصل اليه بما فيه الوف دنانير ويدخل في المكاسب الجليلة وكان ربما قال له في بعض الرقاع كم قرروا لك على هذه فيقول كذا فيقول الوزير هذه تساوي اكثر من ذلك ارجع اليهم ولا تبايعهم الا بكذا

وكان ممن خدم هذا الوزير في أيام نكبته رجل يعرف بيعقوب الصائغ. وكان عاميا ساقطا فقلده لما ولى الوزارة حسبة الحضرة . فعزم الوزير على السفر فجلس للنظر فيما يحمل معه من خزائنه ومن يسافر معه من أصحابه وخدمه، ويعقوب حاضر فأمر الوزير بما يحمل معه فلما انتهى الى فصل،قال يعقوب بعاميته ويحمل معه ايضا كفن وحنوط ،فتطير الوزير من ذلك واعرض عنه وأخذ يأمر وينهي ولما انتهى الى فصل من كلامه كرر يعقوب ذلك القول ، فأعرض عنه ضجرا . وفعل ذلك ثالثا . فقال الوزير ياهذا تخاف على ان انا مت ان أصلب أو اطرح على قارعة الطريق بغير كفن . ان تعذر الكفن كفنوني في ثيابي

ولد سنة (٢٣٦)وتوفى سنة(٢٨٨)ه

﴿ عبد الله بن الخشاب ﴾ هو ابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب البغدادي

كان من أشهر علماء الادب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ الكتاب الكريم بالقراآت الكثيرة وكان متضلعا من العلوم وله فيها اليد الطولى . وكان مع هذا كله حسن الخط جدا . ذكره العماد الاصبهاني في الخريدة وعدد فضائله ومحاسنه ثم قال وكان قليل الشعر ومن شعره في الشمعة

صفراء من غير سقام بها
كيف وكانت امها الشافية
عارية باطنها مكتس
فأعجب لها عارية كاسية

وذكر له انفا في كتاب وهو :

وذي اوجه لكنه غير بائح
بسر وذو الوجهين للسر مظهر
تناجيك بالاسرار اسرار وجهه
فتسمعها بالعين مادمت تنظر

شرح كتاب الجمل لعبد القاهر

الجرجاني وسماه المرتجل في شرح الجمل وترك أبواباً من وسط الكتاب ما تكلم عليها وشرح اللمع لابن جني ولم يكملها. وكانت فيه بذاذة وقلة اكتراث بالمأكل والملبس

وذكر العماد انه كانت بينهما صحبة ومكاتبات وقال لما مات كنت بالشام فرأيته ليلة في المنام فقلت له ما فعل الله بك؟ قال خيراً فقلت فهل يرحم الله الادباء؟ قال نعم. قلت وان كانوا مقصرين؟ قال يجري عتاب كثير ثم يكون النعيم

توفي سنة (٥٦٧) ومات عن نحو ثماني وسبعين سنة

﴿ عبد الرحمن بن علي ﴾ بن حامد ابن الشيخ مهذب الدين الطبيب الدخوار شيخ الاطباء ورئيسهم بدمشق

وقف داره بالصاغة القديمة بدمشق على تعليم الطب. تخرج به جماعة كثيرة من الاطباء وصنف كتبا منها اختصار الحاوي ومقالة فى الاستفراغ وتعاليق ومسائل فى الطب وشكوك واجوبة ورد على شرح ابن ابي صادق لمسائل حنين ورسالة يرد فيها علي يوسف الاسرائيلى فى ترتيب الاغذية اللطيفة والكثيفة. ونسخ كتبا كثيرة في الطب يربو عددها على مائة مجلد واختصر الاغاني الكبير وقرأ العربية على تاج الدين الكندي وقرأ الطب على الرضي الرحبي. ثم لازم ابن المطران وأخذ عن الفخر المارديني وغيره

خدم الملك العادل ولازم ابن شكر وكانت جامكيته جامكية الموفق عبد العزيز فانه نزل عليها بعده مائة دينار فى الشهر

وعالج الملك الكامل فحصل له من جهته اثني عشر الف دينار وأربعة عشر بغلة بأطواق ذهب وخلع اطلس وغير ذلك

وولاه السلطان رئاسة الاطباء في ذلك الوقت بمصر والشام وكان خبيراً بكل ما يقرأ عليه ولازم السيف الآمدي وحصل معظم مصنفاته ونظر فى الهيئة والنجوم. ثم طلبه الاشرف فتوجه اليه فاقطعه ما يغل فى السنة الفا وخمسمائة دينار

ثم عرض له ثقل فى لسانه واسترخاء فجاء الى دمشق لما ملكها الملك الاشرف فولاه رياسة الطب بها وزاد ثقل لسانه حتي انه لم يفهم كلامه. وكان الجماعة يقفون بين يديه ويجيب هو وربما كتب لهم ما أشكل في اللوح واجتهد في علاج نفسه واستعمل المعاجين الحارة فمرضت

له حمى قوية فأضعفت قوته وظهرت به أمراض قوية كثيرة وأسكت وسالت عينه

اتفق لهذا الطبيب في أيام الملك العادل أشياء قربته منه وأعلت محله عنده منها انه اتفق له مرض شديد وعالجه الاطباء فقال والله لئن لم تخرج له دما ليخرجن بغير اختياره ،فاتفق انه رعف السلطان وبريء . فكان لما قاله قبل وقوعه تأثير عنده دله على فضله

ومنها انه كان يوما مع جماعة من الاطباء والعادل معهم فقال يوما لابد من الفصد فلم توافقه الاطباء علي باب دار السلطان فخرج اليهم خادم ومعه قارورة فرأوها ووصفوا لها علاجا فأنكر هو ذلك العلاج وقال ليس فيها داء ويوشك ان يكون هذا ماء حناء اختضب به فاعترف لهم الخادم بذلك ومن شعره ما كتب الي الطبيب رشيد الدين ابي خليفة في مرضة مرضها

حوشيت من مرض تعادلاجله
و بقيت مابقيت لنا اعراض
انا نعدك جوهرا في عصرنا
وسواك ان عدوا فهم أعراض

ولد سنة (٥٦٥) وتوفي سنة (٦٣٧)

أبو عبد الرحمن هو شبيب بن حمدان الاديب الطبيب الكحال تقي الدين أبو عبد الرحمن نزيل القاهرة

سمع ابن رزوبة وكتب عنه الدمياطي وكان فيه شهامة وقوة نفس وله أدب وفضائل . عارض قصيدة بانت سعاد بقصيدة منها.

الي النبي رسول الله ان له
مجدا تسامي فلاعرض ولاطول
مجدا كبا الوهم عن ادراك غايته
ورد عقل البرايا وهو معقول
مطهر شرف الله العباد به
وشاد فخرا به الاملاك جبريل

قال الشيخ أثير الدين ابو حيان عرض علي ديوانه فانتخبت منه ماقرأته عليه فمن ذلك قصيدة يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

هذا مقام محمد والمنبر
فاستجل أنوار الهداية وانظر
والثم ثري ذاك الجناب معفراً
في مسك تربته خدودك وافخر
واحلل على حرم النبوة واستجر
بحماه من جور الزمان المنكر

فهناك من نور الاله سريرة
كشفت غطاء الحق للمستبصر
وجلت دجي ظلم الضلال فأشرقت
افق الهداية بالصباح المسفر
نور تجسم فارتقي متجاوزاً
شرفا على الفلك الاثير الاكبر

ومن شعره أيضا :

انهض فزند الصباح قد قدحا
وامزج لنا من رضابك القدحا
فالزهر كالزُهر في حدائقه
والطير فوق الغصون قد صدحا
في روضة نطقت عرائسها
بدر قطر في نظمه سبحا
وصفق الماء في جداوله
ورقص الغصن طيره فرحا
والزق بين السقاة تحسبه
اسود مستسقيا وقد ذبحا
فعاطني قهوة معتقة
تذهب كأسي وتذهب الترحا
بكر اذا عرس النديم بها
وافتضها الماء سبح الفرحا
من كف رخص البنان معتدل
لولامس الماء خده جرحا
يسعي بخمر الدلال مغتبقا
ومن سلاف الشباب مصطبحا
قد تسلف القلب من سوالفه
وجدا اذا جد بالهوي مرحا
كم لي بسفح العقيق من كاف
عقيق دمع عليه قد سفحا

ومن قوله أيضا :

وبديعة الحركات أسكن حبها
حب القلوب لواعج البرحاء
سوداء بيضاء الفعال وهكذا
حب النواظر خص بالاضواء
اسرت محاسنها العقول فأطلقت
اسري المدامع ليلة الاسراء
فلئن جننت بحبها لابدعة
أصل الجنون يكون بالسوداء

وقال أيضا :

أقام عذر العذار فيه
واحتج لي قده القويم
وصح وجدي عليه لما
أسقمني طرفه السقيم
فكم بنعمان من كئيب
فارقه بعده النعيم
يزيده لوعة وشوقا
حديث أيامه القديم

وقال أيضا :

ومهفهف قسم الملاحة ربها
فيه وأبدعه بغير مثال

فلخده النعمان روض شائق
ولثغره النظام عقد لآلى

يامن رآي غزلان رامةهل رآي
بالله منهم مثل طرف غزالي

توفى سنة (٦٧٥) ه

عبد السلام بن الحسين هو أبو طالب المأموني من أولاد المأمون ورد الري وامتدح الصاحب بن عباد الوزير بقصائد فأعجبه نظمه وتقدم عنده فرماه ندمان الصاحب بالدعوة لبني العباس وكانوا ينتحلون عليه الشعر في هجاء الصاحب ويحلفون انه له حتي سقطت منزلته عند الصاحب . عند ذلك قال قصيدته الغراء وطلب الاذن للرحيل وأولها:

ياربع لو كنت دمعا فيك منسكبا
قضيت نحبى ولم أقض الذي وجبا

لاتنكرن ربعك التالي بلا جسد
فقد شربت بكاس الحب ماشربا

ولو أفضت دموعى حسب واجبها
أفضت من كل عضو مدمعا سربا

عهدي بربعك للذات مرتبعا
فقد غدا للغوادي السحب منتحبا

فياسقاك اخو جفني السحاب حيا
يحبو رباالارض من نور الرياض حبا

ذو بارق كسيوف الصاحب انتضيت
ووابل كعطاياه اذا وهبا

ومنها قوله :

وعصبة بات فيها الغيظ متقدا
اذ شدت لى فوق اعناق العلا رتبا

فكنت يوسف والاسباطهم وأبوا
أسباط أنت ودعوهم وما كذبا

ومن يرد ضياء الشمس ان شرقت
ومن يسد طريق الغيث ان سكبا

قد ينبح الكلب مالم يلق ليث شري
حتي اذا ما رآي ليثا مضي هربا

أري مآربكم في نظم قافية
وما أري لى في غير العلى أربا

عدوا عن الشعر ان الشعر منقصة
لذي العلاء وهاتوا المجد والحسبا

فالشعر اقصر من أن يستطال به
اكان مبتدعا ام كان مقتضبا

اسير عنك ولى في كل جارحة
فم بكرك يحوي منطقا ذربا

اني لأهوي مقامي فى ذراك كما
تهوي يمينك فى العافين أن تهبا
لكن لساني يهوي السير عنك لأن
يطبق الارض مدحا فيك منتخبا
اظنني بين أهلي والانام همو
اذا ترحلت عن مغناك مغتربا

قال وكان يمني نفسه أن يقصد بغداد ويدخلها في جيش ينضم اليه من خراسان وتسمو همته الى الخلافة فاعتل بالاستسقاء وتوفي سنة (٣٨٣)

ومن شعره :

فلست وان حكت القريض بشاعر
فأعطي ما قد قلته القل والكثرا
ولكن بحر العلم بين اضالعي
طما فرمي من دره النظم والنثرا
ولو كان لي مال بذلت رقابه
لمن يعتفيكم او يذيع لكم شكرا
فقد قنعت والحمد لله همتي
وفزت وما أبغي بمدحكم اجراً
وما طالبي الا السرير وانما
سريت اليكم ابتغي بكم النصرا

وقال أيضا :

وغدا الجمر والرماد عليه
في قميصين مذهب ومعنبر
ما تري النار كيف اسقمها القر
فأضحت تخبو وحينا تسعر

وقال أيضا :

وحمام له حر الجحيم
ولكن شابه برد النسيم
قذفت به ثيابي فى عقاب
وزرت به نعيما فى جحيم

﴿ عبد السلام بن تيمية ﴾ هو عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم الخضر ابن محمد بن على الامام شيخ الاسلام مجد الدين ابو البركات بن تيمية الحراني جد الشيخ تقي الدين

تفقه فى صغره على عمه الخطيب فخر الدين ورحل الى بغداد وهو ابن بضع عشرة سنة فى صحبة ابن عمه السيف وسمع بها وروي عنه الدمياطي وولده عبد الحليم وجماعة وكان اماما حجة بارعا في الفقه والحديث وله يد طولى في التفسير ومعرفة تامة فى الاصول والاطلاع على مذاهب الناس وله ذكاء مفرط ولم يكن فى زمانه مثله

مؤلفاته كثيرة منها الاحكام وشرح الهداية وارجوزة في القراآت وكتابا فى أصول الفقه

قال الشيخ شمس الدين الذهبي قال الشيخ تقي الدين كان الشيخ جمال الدين ابن مالك يقول أُلين للشيخ مجد الدين الفقه كما أُلين لداود الحديد .

شيخه فى الفرائض والعربية ابو البقاء وشيخه في القراآت عبد الواحد وشيخه فى الفقه ابو بكر بن عتيمية صاحب ابن المني

حكي البرهان المراغي انه اجتمع به فأورد نكتة عليه فذكر مجد الدين الجواب عنها من مائة وجه وسردها عن آخرها . ثم قال للبرهان قد رضينا منك اعادة ما قلناه . فخضع له

توفي سنة (٦٥٢) بحران

﴿ عبد السلام بن المفرج ﴾ هو ابو محمد التكريتي من العلماء الاعلام

أخذ الفقه عن والده يحيى بن القاسم وحفظ القرآن وقرأ الأدب وبرع فيه وله النظم والنثر والخطب والمكاتبات والمصنفات الادبية . من شعره :

متي يفيق من الاشواق سكران
ويرتوي من شراب الوصل ظمآن
ويرجع العيش غضا بعدما يبست
منه بطول الجفا والصد أغصان
فني اصطباري صدح غاب واحدها
فكم لها في فروع الايك ألحان
باتت تنوح على غصن تميل به
ريح الصبا وكأن الغصن نشوان
حزينة الصوت تشجي صوت سامعها
قريحة قلبها المفجوع حنان
تبكي بغير دموع والبكا خلق
بالدمع لي ولذاك الوجد ألوان
آها على عيشنا الماضي ولذته
اذ غصنه باجتماع الشمل فينان

وقال أيضا :

أمنّي فؤادي ساعة بعد ساعة
لقاكم ولولا ذاك كنت أطيش
فما العيش الاعيش من نال وصلكم
وهيهات من فارقتموه يعيش

ولد سنة (٥٧٠) وتوفي سنة (٦٧٥)

﴿ عبد الصمد بن عبد الوهاب ﴾ ابن زين الامناء بن أبي البركات الحسين ابن محمد ابن عساكر الامام المحدث الزاهد امين الدين أبو اليمن

هو الدمشقي الشافعي نزيل الحرم سمع من جده ومن الشيخ الموفق ومن ابن البن وأبي القاسم بن صصري وابن الزبيدي وابن غسان والقاضي أبي نصر

ابن الشيرازي وأجازله المؤيد الطوسي وأبو روح الهروي وطائفة وحدث بالحرمين بأشياء كان عالما فاضلا له مشاركه جيدة في جميع العلوم وله نظم وهو صاحب عبادة وورع . كل من عرفه أثنى عليه ثناء جميلا. كان شيخ الحجاز في وقته وله تآليف في الحديث

قال الشيخ علاء الدين على بن ابراهيم بن داود العطار لما ودعت الشيخ الامام العالم العلامة الزاهد محيي الدين النووي رحمه الله تعالى بنوي حين أردت السفر الى الحجاز حملني رسالة في السلام عنه الامام جار الله ابي اليمن عبد الصمد ابن عساكر فلما بلغته سلامه رد عليه السلام وسألني عنه اين تركته فقلت ببلده نوي فأنشدني بديها

أمخيمين على نوي اشتاقكم
شوقا يجدد لي الصبابة والجوي
وأريد قربكم لانى مزعج
ياساداتي قرب المقيم على نوي

وكتب اليه الشيخ شهاب الدين محمود قصيدة وأرسلها له بمكة وهي :

أترى يرجع عهد العلم
وزمان الوصل في ذي سلم
وعهودي بالحمى روي الحمى
مدمع المشتاق قبل الديم
زمن هيج اشواقي به
وعهودي فيه طول القدم
كلما أملت تجديدا به
عقل الحظ مطايا هممي
وحقيق أنا بالسعي ولو
ناب طرفي في السري عن قدمي
طالما قد مر لي عيش به
كان أحلى من دوام النعم
في حمى من أضم من حله
راجياً أو لاجيا لم يضم
نمت في البعد ولولا أملي
ان أراه في الكرى لم أنم
وبرغمي بعد طيب الوصل ان
صرت ارجو زورة في الحلم
صرت ابكي خيم الوادي وقد
عشت دهراً بين تلك الخيم
فخيني دام مذ فارقتها
ونعيمي بعدها لم يدم
جيرة الوادي وحبي لكم
فهو عندي من ابر القسم
وليـال بمنى كانت لنا
بسنا كم مشرقات الظلم

والتزام العهد فيما بيننا
بين ذاك الركن والملتزم
واحاديث رضا كانت اذا
مرض القلب شفاء السقم
ما ذكرت العهد الا نفحت
نار شوقي عوض الدمع دمي
ان قلبي صار في الركب الذي
بالسري قدامكم من امم
عارض النوق بشيء لم يطق
حمل شيء منه حمر النعم
سار في ذمة احسانكم
مستجيراً ياهيل الذمم
ندمي اذ بعت ايام الحمى
اتري يرجع بيعي ندمي
فهنيئاً لكم احرامكم
كلما شئتم بذاك الحرم
وجواراً أنتم الآن به
شرفا أهل الصفا والعلم
ليتكم أن تذكروا من خصكم
دونه السعد باوفي القسم
أو تنادوا قلبه المضني عسي
أن يلبي بعد طول الصمم
واذا لم يك أهلا فعسي
عطفكم يجعله في الخدم

واشركوه معكم جودا ومن
هو أولي منكم بالكرم

ولد عبد الصمد سنة (٦١٤) وتوفي سنة (٦٨٧)

عبد الصمد بن المعدل بن غيلان بن الحكم بن البحيري بن المختار كان من مجيدي الشعراء في الدولة العباسية . ولد بالبصرة ونشأ بها وكان هجاء شديد اللسان والمعارضة لا يسلم منه من مدحه فضلا عن غيره

ومن شعره قوله :

استبق قلبك لا يموت صبابة
حذرا لبين أخ له يتوقع
ان حال بينهم وبينك بائن
فبأي قلب بعد ذلك تجزع

وقال أيضا :

إن العيون اذا أمكنّ من رجل
يفعلن بالقلب مالا يفعل الاسل
وليس بالبطل الماشي الى بطل
في الحرب يخمد احيانا ويشتعل
لكنه من كوي قلبا اذا رشقت
فيه العيون فذاك الفارس البطل

وله أيضا :

برعت محاسنه فجل بها
عن أن يقوم بوصفها لفظ
نطق الجمال بعذر عاشقه
للعاشقات فأخرس الوعظ
ماللقلوب اذا التبسن به
منه سوي حسراتها حظ
ماضر من رقت محاسنه
لو كان رق فؤاده لفظ

توفي فى حدود الاربعين والمائتين

﴿عبد العزيز بن حامد﴾ بن الخضر ابو طاهر الشاعر من أهل واسط كان يعرف بسيدوك روي عنه شعره أبو القاسم بن كردان وأبو الجوائز وهما الواسطيان

من شعره

تاركني في الهوي حديثا
بكثرة الدمع بين صحبي
هبك تجنيت لاجتناب
طيفك يجفو لأي ذنب
هذي حياتي بلا مكاس
يانور عيني ونار قلبي

وقال أيضاً :

شربنا من شعانين النصاري
على ورد كأردية العروس
تغنينا بنات الروم فيه
بألحان الرهابن والقسوس
فياليل نعمنا في دجاه
بحاجات تردد فى النفوس
رياضة والمدامة والتداني
شموس فى شموس فى شموس

ومن شعره أيضاً :

ان داء العداة ابرح داء
وطبيبي سريرة ما تبوح
تحسبوني اذا تكلمت حياً
ربما طار طائر مذبوح

وعمل له البيتين المشهورين اللذين لم يعمل مثلهما في طول الليل وقصره وهما

عهدي بنا ورداء الوصل يجمعنا
والليل اطوله كاللمح بالبصر
والآن ليلي مذ غابوا فديتهم
ليل الضرير فصبحي غير منتظر

توفى سنة (٣٦٣)

﴿عبد العزيز السلمي﴾ هو عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم بن الحسن شيخ الاسلام

كان من العلماء الاعلام سمع من الخشوعي وعبد اللطيف بن اسماعيل الصوفى والقاسم بن عساكر وابن طبرزد

وحنبل وابن الحرستاني وغيرهم وخرّج له الدمياطي أربعين حديثاً عوالى . وروي عنه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والدمياطي وابو الحسين اليونيني وغيرهم

وتفقه علي الامام فخر الدين بن عساكر وقرأ الاصول والعربية ودرس وصنف وافتي وبرع في مذهب الشافعي وبلغ رتبة الاجتهاد وقصده الطلبة من البلاد وتخرّج به أئمة وله الفتاوي السديدة وكان ناسكا ورعاً امارا بالمعروف نهاء عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم

ولى خطابة دمشق بعد الدولقي فلما تملك الصالح اسماعيل دمشق وأعطى الفرنج صفد والشقيف ذمه ابن عبد السلام هذا على المنبر وترك الدعاء له فعزله وحبسه ثم أطلقه فبرح دمشق الي مصر فلما قدمها تلقاه الملك الصالح نجم الدين أيوب وبالغ في احترامه واتفق موت قاضي القضاة شرف الدين بن عين الدولة فولى بدر الدين السخاوي قضاء القاهرة وولى ابن عبد السلام قضاء مصر والوجه القبلي مع خطابة جامع مصر . ثم أن معين الدين ابن الشيخ بني بيتاً على سطح مسجد بمصر وجعل فيه طبلخانة معين الدين فأنكر ذلك ابن عبد السلام ومضي بجماعته وهدم البنيان وعلم أن السلطان والوزير يغضبان فأسقط عدالة الوزير وعزل نفسه عن القضاء فعظم ذلك علي السلطان وقيل له اعزله عن الخطابة والا شنع عليك على المنبر كما فعل في دمشق فعزله فأقام في بيته يعلم الناس

وكان مع شدته فيه حسن محاضرة بالنوادر والشعر وكان يحضر السماع ويرقص ويتواجد

وأرسل له السلطان لما مرض وقال عين مناصبك لمن تريد من أولادك فقال ما فيهم من يصلح . وهذه المدرسة الصالحية تصلح للقاضي تاج الدين ففوضت اليه

ولما مات شهد الملك الظاهر جنازته والخلائق

من مؤلفاته انه اختصر كتاب نهاية المطلب وله القواعد الكبري والقواعد الصغري ومقاصد الرعاية وغير ذلك .

وقد ضرب به المثل فكان يقال : ما أنت الا من العوام ولو كنت ابن عبد السلام

ويقال انه لما حضر بيعة الملك الظاهر قال له يا ركن الدين أنا اعرفك مملوك

البندقدار فما بايعه حتي جاء من شهد له بالخروج عن ملكه الي الملك الصالح وعتقه

ولد سنة (٥٧٧) أو (٥٧٨) وتوفي سنة (٦٦٠)

﴿ عبد العزيز بن محمد ﴾ بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف العلامة الاديب الشاعر شيخ الشيوخ شرف الدين الدمشقي الشافعي الحموي الصاحب ابن قاضي حماة

رحل به والده واسمعه جزء ابن عرفة من ابن كليب واسمعه المسند كله من عبيد الله بن ابى المجد الحربى وقرأ كثيراً من كتب الأدب على الكندي وسمع من جماعة وبرع في العلم والادب وكان من الأذكياء المعدودين وله محفوظات كثيرة

سكن بعلبك مدة وسكن دمشق مدة ثم سكن حماة وكان صدرا كبيرا نبيلا معظما وافر الحرمة كبير القدر

روي عنه الدمياطي وابو الحسين اليونيني وابن الظاهري وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وجماعة كثيرة

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي لا اعرف في شعراء الشام بعد الخمسمائة وقبلها من نظم أحسن منه ولا أجزل ولا أفصح ولا أصنع ولا أسري ولا أكثر فان له في لزوم ما لا يلزم مجلدا كبيرا وما رأيت له شيئاً الا وعلقته لما فيه من النكت والتوريات الفائقة والقوافى المتمكنة التركيب العذب واللفظ الفصيح والمعني البليغ فمن ذلك قوله :

غدوتَ فكنت شمسي فى صباحى
ورحت فكنتَ بدري فى مسائي
وجدتك اذ عدمت وجود نفسي
فأهلا بالفراق وباللقاء
فان أغفيتُ كان عليك وقعى
أو استيقظت كان بك ابتدائي
فياسعدي اذا مادام سكري
عليّ وان صحوت فياشقائي
وقلت لصاحبى لما لحاني
عليك بما عناك ولى عنائي
اصمك سوء فهمك عن خطابي
وأعماك الضلال عن اهتدائي
وهنتَ فكنت في عيني صبيا
أخاطبه بألفاظ الهجاء
فلو أصبحت ذا حاء وسين
لما عنفت فى حاء وباء

وقال أيضا :

مالم يغير عكسه لفظه
مثله قد نبل البندق
وما اذا صحف معكوسه
عاد الى صيغته فستق

وقال أيضا :

لائمي في العشق مخطي
وعلي العشق يخطى
مالكم يامن لحوني
لمتم باللوم ضبطي
لا تخطوا بي الى الجـ
ـد فقد جاوزت خطي
كم شرحتم ما أعمي
وكشفتم ما أغطي
وتهددتم وقلتم
انني في الامر مخطي
صبروني هل أخذتم
عملتي من تحت ابطي
قد تخليت عن العقـ
ـل فخلوني وخبطي
شفني أغيد قلبي
منه في قلب وبسط
وحياتي ومماتي
في رضا منه وسخط
ولحاني في هواه
كل واهي العقل زطي
يشهر اللحظ يماني
ويهز القد خطي
زين الخد بخال
وعذار هو شرطي
ابدع الحسن به ما
شاء من شكل ونقط
مد أطراف بنان
حسنها يقطع وسطي
ثم عاطاني سلافا
مثلها من فيه يعطي
عتقت عند شيوخ
من شيوخ الدير شمط
فلها بذلي ومنعي
ولها حلي وربطي
خلني أفسد مالي
في الذي يصلح خلطي
مذهبي هذا الذي افـ
ـتي به صحبي ورهطي
وبه فاشهد على نطـ
ـقي وخذ ان شئت خطي

وقال أيضا:

أرقت لبارق مزن أضا
علي الاثلات بذات الاضا
كما نبض العرق ثم انبري
كادمان رام اذا انبضا
فأذكرني بالغضا جيرة
تدلوا وأصليت جمر الغضا
أضاء الدجى لي لما دنوا
وباتوا فضاق على الفضا
وطوّل في حبهم لائمي
وعزّ من قلبي لما عرضا
رآي النار في كبدي تلتظي
وفي جوفه الماء ما خضخضا
بروحي غزال بألحاظه
وعود بألحاظنا تقتضي
سقاني من ريقه خمرة
شفاني بها وبها أمرضا
رنا وانثني فقضي حسنه
علي ولي وطر ما أنقضي
فمن قده ذابل مشرع
ومن لحظه صارم منتضي
أبثك وجدا كساني الضنا
فأعجزني السقم ان أنهضا
وعمم فودي وخط المشيب
فسود حالي بما بيضا
بعيني اقيك فنم وادعا
وان كان جفني ما اغمضا
فزدني صدودا ازد صبوة
وفي حالة السخط لا في الرضا
اعد نظرا منك في أمر من
اليك مقاليده فوضا
وفاض على خده دمعه
فذهبه بعدما فضضا
وعاود اطرابه بعد ما
نضا من شبيبته ما نضا

وقال أيضا :

قرأت خط عذاريه فأطمعني
بواو عطف ووصل منه عن كثب
واعربت لي نون الصدغ معجمة
بالحاء عن نجح مقصودي ومطلبي
حتي رنا فسبت قلبي لواحظه
والسيف اصدق انباء من الكتب

ولد سنة (٥٨٦) وتوفي سنة (٦٦٢)

﴿ عبد اللطيف البغدادي ﴾ بن يوسف بن محمد بن علي بن سعد هو العلامة موفق الدين البغدادي الشافعي النحوي اللغوي المتكلم الطبيب الفيلسوف المعروف بابن اللباد لقبه تاج الدين الكندي بالجلدي

الملتحى لرقة وجهه وتجعده ويبسه

ولد ببغداد سنة (٥٥٥) سمع هو وابوه من ابن ابي البطى وابي زرعة المقدسي وشهدة وجماعة وروي عنه جماعة المنذري والضيـاء وابن النجار والقوصي وحدث بمصر والقـدس ودمشق وحران و بغداد وكان أحد الاذكياء المتضلعـين من الآداب والطب وعلم الاوائل الا أن دعاويه كانت أكثر من علومه وكان دميم الخلقة نحيلا قليل لحم الوجه وكان يتنقـل فى البلاد

من كلامه : اللهم اعذنا من جمـوح الطبيعة ، وشموس النفس ، وسلس لنـا مقاد التوفيق ، وخذ بنا فى سواء الطريق ، ياهادي العمى يامرشد الضـلال ، يامحيي القلوب الميتة بالايمان ، خـذ بايدينا من مهواة الهلكة ، ونجنا من ردغة الطبيعة ، وطهرنا من درن الدنيا الدنيئة بالاخلاص لك والتقوي انك مالك الدنيا والآخرة سبحان من عم بحكمته الوجود ، واستحق بكل وجه أن يكون هو المعبود ، تلألأت بنور وجهك الآفاق ، وأشرقت شمس معرفتك على النفوس اشراقا وأي اشراق

(مؤلفاته) : غريب الحديث والمجرد منه . والواضحة في اعراب الفاتحة . وكتاب الألف واللام . وشرح بانت سعـاد . وذيل الفصيح خمس مسائل نحوية . شرح مقدمة ابن باب شـاذ . شرح الخطب النباتية . شرح سبعين حديثاً . شرح اربعين حديثاً طبية . الرد على فخر الدين الرازي . تفسير سورة الاخلاص . شرح نقد الشعر لقدامة . قوانين البلاغة . الانصاف بين ابن بري وابن الخشاب فى كلامهما على المقامات . مسألة انت طالق فى شهر قبل رمضان . كتاب قبسة العجلان فى النحو . اختصار العمدة لابن رشيق . مقدمة حساب . اختصار كتاب النبات . اختصار كتاب الحيوان . وله اختصارات اخري كثـيرة لكـتب الطب . كتاب أخبار مصر الكبير . الافادة فى أخبار مصر . مقالة فى الرد على اليهود والنصاري . مقالة في النفس . مقالة في العطش . مقالة فى السقنقور : مقالة في العلم الالهي . كتاب الجـامع الكبير فى المنطق والطبيعي والالهي في زهاء عشر مجـلدات . شرح الراحمون يرحمهم الرحمن اختصار الصناعتـين للعسكري . اختصار مادة البقاء للتميمي . كتاب بلغة الحكيم . مقـالة فى الماء . مقـالة فى

الحركات المعتاصـة . مقالة في العادات . الكلمة في الربوبية . مقالة في حقيقة الدواء والغذاء . مقالة في التأدب بصناعة الطب . الراوند . مقالة في الحنطة . مقالة في البحران . مقالة رد فيها على ابن رضوان في أخلاق جالينوس وارسطو . كتاب تعقب حواشي ابن جميع على القانون . مقالة في الحواس . مقالة في الكلمة والكلام . كتاب الشيعة كتاب تحفة الامل . كتاب الحكمة الكلامية . كتاب الدرياق . حواشي على كتـاب البرهان للفـارابي . حل شيء من شكوك الرازي على كتب جالينوس . مقـالة في تدبير الادوية والادواء من جهة الكيفيات . مقالة في تعقب أوزان الادوية . مقـالة اخري في المعني . مقالة في النفس والصوت والكلام . مقـالة في بئر الحرب . جواب مسألة سئل عنها في ذبح الحيوان وقتله وهل ذلك سائغ في الطبع والعقـل كما هو سائغ في الشرع . مقالة في المدينة الفاضلة . مقالة في العلوم الضارة . رسالة في الممكن . مقالة في الجنس والنوع . الفصـول الاربعـة المنطقية . تهذيب كلام افلاطون . مقالة في كيفية استعمال المنطق . مقالة في القياس . كتاب في القياس كبير يدخل في اربع مجلدات . السماع الطبيعي مجلدان . شرح الاشكال البرهانيـة . مقالة في تزييف الشكل الرابع . مقالة في تزييف مايعتقده ابن سينا . مقالة في القياسات المختلطات . مقالة في تزييف المقاييس الشرطية . مقالة في ابطال الكيمياء . عهد الحكماء . كتاب القولنج . مقالة في البرسام . مقالة في الرد علي ابن الهيثم . مقالة في اللغات وكيفيـة تولدها . مقالة في القدر

أقام موفق الدين عبد اللطيف مدة بمصر فلما توفي الملك العزيز توجـه الى القدس سنة (٦٠٤) وكان يأتيـه خلق كثير يشتغلون عليه في أصناف من العلوم . ثم سافر الي حلب وقصد بلاد الروم وأقام بها سنين كثيرة في خدمة الملك علاء الدين داود بن بهرام وكان له منه الجامكية الوافرة وصنف باسمه عدة مصنفات . ثم توجـه الي ملطية وعاد الى حلب وتوفي ببغـداد سنة (٦٢٩) ه

﴿ عبد الله الطيفوري ﴾ كان من كبار الاطباء في الدولة العباسـية حسن العقل طيب الحديث على لكنة كانت في لسانه . وكان من أحظي خلق الله عنـد أمير المؤمنين الهادي

قال يوسف بن ابراهيم حدثني الطيفوري انه كان متطببا لطيفور الذي كان يقول انه اخو الخيزران والناس يقولون أو اكثرهم انه مولى الخيزران . ولما وجه المنصور ابنه المهدي الى الري لمحاربة سنقار حمل المهدي الخيزران وهي حامل بموسي وخرج طيفور معها وأخرجني معه . ولم تكن الخيزران علمت بما رزقت من الحمل . وكان عيسي المعروف بأبي قريش صيدلانيا فى العسكر فلما تبينت الخيزران ارتفاع العلة بعثت بمائها مع عجوز ممن معها وقالت لها اعرضي هذا الماء على جميع المتطببين الذين فى عسكر المهدي وجميع من ينظر فى ذلك . ففعلت العجوز وكنا فى ذلك الوقت بهمدان. واجتازت فى منصرفها بخيمة عيسي فرأت جماعة من غلمان أهل العسكر وقوفا يعرضون عليه قوارير الماء فكرهت أن تجوزه قبل أن ينظر الى الماء . فقال لها عند نظره الي الماء : هذا ماء امرأة وهي حامل بغلام . فأدت العجوز عنه ماقال الي الخيزران امرأة المهدي فسجدت شكرا لله وأعتقت عدة مماليك وصارت الى المهدي فأخبرته بما قالت العجوز فأظهر من السرور بذلك اكثر من سرورها ، وأمر باحضار عيسي وسأله عما قالت العجوز فأعلمه ان الامر علي ما ذكرت فوصله ووصلته الخيزران بمال جليل وأمره بلزوم الخدمة وترك خيمته وما كان فيها من متاع الصيادلة

قال الطيفوري فأراد طيفور ان ينفعني فأرسل الى الخيزران ان متطببي ماهر بصناعة الطب فابعثي اليه بالماء حتي يراه ففعلت ذلك فى اليوم الثاني . فقال لى قل مثل قول عيسي فأعلمته ان الماء يدل علي انها حامل فاما تمييز الغلام من الجارية فذلك مالا أقوله فجهد بي كل الجهد ان أجيبه الى ذلك فلم أفعل صيانة لنفسي عن الاكتساب بالمخرقة فأدي قولي اليها فأمرت لى بألف درهم وأمرت بملازمتها فلما وافت الري ولدت بها الهادي وصح عند المهدي ان أبا قريش عنين بعد ان امتحن بكل محنة فسر بذلك واحظاه وتقدم عنده علي جميع الخصيان وكان ذلك من أسباب الصنع لى . فضممت الى أمير المؤمنين موسي ودعيت متطببه وهو رضيع وفطم ثم ولدت هارون الرشيد بالري أيضا فكان مولده شؤما علي الهادي لان الحظوة كلها أو أكثرها صارت له دونه فأضر بي

ذلك فى جاهي وما كنت فيه من كثرة الدخل الى أن ترعرع موسي ففهم الامر فكان ذلك مما زاد فى جاهي وجميل رأيه في فكان ينيلني من أفضاله اكثر مما كانت الخيزران تنيلنيه وفتح الله على المهدي وقتل سنقار وطراحته شهريار أبا مهرويه وخلد بسخنز أبا الحرث بن بسخنز والربعين وسبي ذراريهم فكان من ذلك السبي مهرويه وخلد وقرابتهما شاهك ، وكانت على مائدة شهريار وهم ام السندي ابن شاهك وكان منهم الحارث بن بسخنز وجميع هؤلاء الموالي الرازيين . ثم أدرك الهادي وافضت الخلافة الى المهدي فاتصل بي الامر وعظم قدري لاني صرت متطبب ولي العهد . ثم ملك الهادي أمة العزيز فكانت أعز عليه من جلدة ما بين عينيه وهي ام جعفر وعبد الله واسماعيل واسحق وعيسي المعروف بالجرجاني وموسي الاعمي وأم عيسي زوج المأمون وأم محمد وعبيد الله ابنتيه فبناني موسي الهادي جميع ولدها واعلم امة العزيز انه يتبرك بي ، فنلت منها أكثر من أملي .

ثم دبر الهادي البيعة لابنه جعفر بن موسي فدعاني قبل البيعة بيوم فخلع على وحملني علي دابة من دواب رحاله بسرجه ولجامه وأمر لي بمائة الف حملت الى منزلي ، وقال لاتبرح الدار باقي يومك وليلتك واكثر نهار غدك ، حتي أبايع لابنك جعفر فتنصرف الى منزلك وانت انبل الناس لانك توليت تربية ابن خليفة صار ولى العهد وولي ولى العهد الخلافة وربيت ابنه الى أن صار ولي عهد ، وبلغ أمة العزيز الخبر ففعلت بي مثل الذي فعل من الصلات وحملت الى منزلي ثياب صحاح ولم تحملني علي دابة وأقمت فى الدار بعيساباذ الى أن طلعت الشمس من غد اليوم الذي نلت فيه مانلت .

ثم جلس الهادي وقد أحضر جميع بني هاشم فأخذت عليهم البيعة لجعفر وأحلفوا عليها وعلى خلع الرشيد ثم آل زائدة فكان يزيد بن مزيد أول من خلع الرشيد وبايع جعفر بعده ، ثم شراحيل ابن معن بن زائدة وأهل بيته ، ثم سعيد ابن مسلم بن قتيبة بن مسلم ، ثم آل مالك وكان أول من بايع منهم عبد الله ثم الصحابة وسائر مشايخ العرب ثم القواد . فما انتصف النهار الا وقد بايع أكثر القواد . وكان فيهم هرثمة بن أعين ولقبه المشؤم ، وكان

المنصور قد قوّده على خمسمائة ولم يدَن له حركة بعد أن قوّد فتوفي أكثر أصحابه ولم يثبت له مكان من توفي منهم، فاحضروه وأمروه بالبيعة . فقال له يا أمير المؤمنين . لمن ابايع ؟ فقال له بايع لجعفر بن امير المؤمنين قال ان يميني مشغولة ببيعة امير المؤمنين ، وشمالي مشغولة ببيعة هرون فابايع بماذا ؟ فقال له تخلع هرون وتبايع جعفراً . قال يا أمير المؤمنين أنا رجل ادين بنصيحتك ونصيحة الائمة منكم أهل البيت، و بالله لو تخوّفت أن تحرقني علي صدق أباك بالنار لما حجزني ذلك عن صدقك . ان البيعة يا أمير المؤمنين انما هي أيمان ، وقد حلفت لهرون بمثل ما تستحلفني به لجعفر ، وان خلعت اليوم هرون خلعت جعفر في غد ، وكذلك جميع من حلف لهرون على هذا فغدر به

قال فاستشاط موسي من قوله ، وأمر بوجء عنقه ، وتسارعت جماعة من الموالي والقواد نحوه بالحرزة والعمد فنهاهم الهادي عنه ، ثم عاوده الامر بالبيعة . فقال يا أمير المؤمنين قولي هذا قولي الاول .

فزبره الهادي وقال اخرج الى لعنة الله لا بايعت ولا بايع أصحابك الف سنة ، ثم أمر باخراجه من الدار بعيساباذ واسقاط قيادته. وقال اطلقوه لينفذ حيث أحب لاصحبه الله ولا كلأه

ثم وجم مقدار نصف ساعة لا يأمر ولا ينهى ثم رفع رأسه ليندون خادمه وقال له الحق الفاجر ، فقال له يندون الحقه فاصنع به ماذا ؟ فقال ترده علي امير المؤمنين . قال فلحقه يندون فيما بين باب خراسان و باب بردان بالقرب من الموضع المعروف بباب النقب وهو يريد منزله على نهر المهدي فرده . فلما دخل قال له ياحائك يبايع أهل بيت امير المؤمنين فيهم عم جده وعم ابيه وعمومته واخوته وسائر لحمته و يبايع وجوه العرب والموالي والقواد وتمسك انت عن البيعة ؟

فقال هرثمة يا امير المؤمنين وما حاجتك الى بيعة الحائك بعد بيعة من ذكرت من أشراف الناس ؟ الا أن الامر على ما حكيت لك انه لا يخلع اليوم أحد هرون و يبقى في غد لجعفر .

قال الطيفوري فالتفت الهادي الى من حضر مجلسه ، فقال لهم : شاهت الوجوه، صدق والله هرثمة و بروغدرتم وأمر الهادي عند هذا الكلام لهرثمة بخمسين الف

درهم واقطعه الموضع الذي لحقه فيه يندون، فسمي ذلك الموضع عسكر هرثمة الى هذه الغاية. وانصرف الناس كلهم في أمر عظيم من أمر ذي قدر، قد غمه ما لقيه به الخليفة، ومما يتوقعه من البلاء ان حدث بالهادي حادث لمسارعتهم الى خلع الرشيد، ومن بطانته لجعفر قد كانوا أملوا الخلافة صاحبهم والغني بما قد قلد منها، فصاروا يتخوفون على نفس صاحبهم التلف، وعلي انفسهم ان سلموا من القتل والبلاء والفقر.

ودخل موسي الهادي على امة العزيز فقالت له يا امير المؤمنين ما احسب أحداً عاين ولا سمع بمثل ما عاينا وسمعنا، فانا أصبحنا في غاية الأمل لهذا الفتي، وأمسينا على غاية الخوف عليه، فقال ان الامر لعلى ما ذكرت واز يدك واحدة، قالت وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال أمرت برد هرثمة لأضرب عنقه، فلما مثل بين يدي حيل بيني و بينه، واضطررت الى أن وصلته واقطعته، وأنا علي زيادته ورفع مرتبته والتنويه باسمه. فبكت امة العزيز. فقال لها أرجو ان يسرك الله، فتوهمت وتوهم جميع من يطيف بها انه على اغتيال الرشيد بالسم فلم يمهل ولم تمض به ليال قلائل حتي توفى الهادي، وولي الخلافة هرون الرشيد، فوالله لقد أحسن غاية الاحسان في أمر جعفر وزاده نعما الى نعمه وزوجه ام محمد ابنته

قال يوسف بن ابراهيم وحدثني ابو مسلم عن حميد الطائي المعروف بالطوسي قال اعتل ابو غانم يعني أباه علة صعبة فتولي علاجه منها الطيفوري المتطبب وكانت في ابي غانم حدة شديدة تخرجه الى قذف أصحابه والى الاقدام بالمكروه عليهم. فاني لواقف علي رأسه وأنا غلام في قبادر ز بيرون. اذ دخل عليه الطيفوري فجس عرقه ونظر الى مائه ثم ناجاه بشيء لم افهمه. فقال له كذبت وسبه، فرد عليه الطيفوري بأشد من سبه فقلت في نفسي ذهبت والله نفس الطيفوري. فقال ابو غانم لقد اقدمت و يلك، كيف اجترأت عليّ بهذا؟ فقال له والله ما احتملت سيدي الهادي قط على لقائي بحرف خشن، ولقد كان ان يقذفني فارد عليه مثل قوله فكيف احتمل لك؟ فحلف لى ابو مسلم انه رآي أباه ضاحكا با كياً يفهم في بعض اسرة وجهه الضحك وفي بعضها البكاء. ثم قال له الله انك كنت ترد علي امير

المؤمنين الهادي القذف الذي كان يقذفك به ؟ فقال له الطيفوري اللهم نعم . فقال له فأسألك بالله لما أحببت في عرض حميد ما أحببت ، وقذفته بما شئت من القذف مني قذفتك . ثم بكى على الهادي بكاء كثيرا

قال يوسف فسألت الطيفوري عما حدثني به ابو مسلم من ذلك فبكى حتى تخوفت عليه الموت مما تداخله من الجزع عند ذكر حميد . وقال والله ما عاشرت بعد الهادي أحر نفساً ولا اكرم طبعاً ولا اطيب عشره ولا أشد انصافاً من حميد الا انه كان صاحب جيش فكان يظهر ما يجب على اصحاب الجيوش اظهاره فاذا صار مع اخوانه كان كأنه من المفضلين اليهم . لا من المفضلين عليهم

قال يوسف وحدثني الطيفوري انه كان مع حميد الطوسي بقصر بن هبيرة أيام تغلب صاحبنا على مدينه السلام وما والاها فقدمت عليه جماعة من جبل طي عليهم رئيس لهم يقدمونه على انفسهم ، ويقرون له بالفضل والسؤدد عليهم . فاذن له في الدخول عليه في مجلس عام قد احتشد لاظهار عدده فيه ثم قال لذلك الرئيس ما اقدمك يا ابن عم ؟ فقال له قدمت مددا لك اذ كنت على محاربة هذا الدعي لما لا يجب له ولا يستحقه ، يعني صاحبنا ، فقال له حميد لست اقبل مددا الا من وثقت بصرامته وقوة قلبه واحتماله لما تصعب على أكثر الناس في نصرتي ،ولا بد من امتحانك،فان خرجت على المحنة قبلتك والا رددتك الى اهلك، فقال له الطائي امتحني بما أحببت،فأخرج حميد عودا من تحت مصلاه ثم قال له ابسط ذراعك فبسطه فحمل حميد العود على عاتقه ، ثم هوى الي ذراع الطائي فلما قرب العمود من ذراعه رفع يده ؛ فاظهر حميد غضبا عليه . ثم قال له رددت يدي؟فترضاه الطائي ثم دعاه الى معاودة امتحانه ، فأمره حميد باظهار ذراعه ففعل فرفع حميد العمود ليضرب به ذراعه فلما قرب العمود من ذراع الطائي فعل مثل فعله في المرة الاولي . فلما جذب ذراعه ولم يمكن حميدا من ضربه بالعمود أمر بسحبه بعد سحبه في مجلسه ، وأخذ دوابه وداوب أصحابه ، وطردهم من معسكره فانصرفوا من عنده رجالة باسوأ حال .

قال الطيفوري فلمته على ما كان منه

فاستضحك ثم قال لى قد أطلقت لك الضحك مني والاستهزاء بي وقذف عرضي متي تكلمت في الطب بحضرتك بشيء تنكره ، فأما قيادة الجيوش فذلك ماليس لك فيه حظ . فلا تنكرن مخالفة رأيك رأيي . ثم قال لى أنا رجل من يمن وكان الرسول صلي الله عليه وسلم مضريا . والخلافة في أيدي مضر ، فكما اني أحب قومي فكذلك الخلفاء تحب قومها ، وان اظهرت ميلا الي قومي فى بعض الاوقات وانحرافا عمن هو أمس بها رحما مني فاني غير شاك في ميلها اليهم اذ حقت الحقائق ، ومعي من افناء نزار بشر كثير ، وكان في استشعاري من قدم على من قومي مفسدا لقلوب من قد امتحنته وعرفت بلاءه من النزارية ولست أدري لعل كل من اتاني من عشيرتي لايساوي رجلا واحدا من النزارية ، فأردت بما كان مني استجلاب قلوب من معى ، وان ينصرف من أتاني من عشيرتي منذرين لامبشرين ، لانهم متي انصرفوا منذرين انقطعت عنا مادتهم ، ومتي انصرفوا مبشرين أتاني منهم من لا يسعه مال مافى أيدينا من السواد . فعلمت انه قد أصاب التدبير ولم يخطئ فيما بني عليه أمره

﴿ عبد اللطيف ﴾ هو موفق الدين عبد اللطيف البغدادي الطبيب الشهير درس بالمدرسة النظاميه ببغداد ثم رحل الي دمشق في صحبة السلطان صلاح الدين الايوبي ثم جاء مصر ودرس بالازهر ثم رجع الى بغداد وتوفى بها سنة (٦٢٩)

من مؤلفاته كتاب الافادة والاعتبار فى الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر . وهو ملخص من كتاب كبير له اسمه (العبر والخبر في عجائب مصر)

﴿ عبد الوهاب الشعراني ﴾ من كبار علماء مصر وهو مؤلف كتاب الميزان في الفقه وكشف الغمة عن قلب هذه الامة وقد ضمنه جميع الاحاديث النبوية التي اخذ منها الائمة أحكام الفقه وله الطبقات الكبري وغيرها

توفي سنة (٩٧٣) ه

﴿ عبد الرحمن ﴾ بن عوف هو أحد كبار الصحابة الذين ساعدوا الاسلام بمالهم وانفسهم كان من ضمن الذين رشحهم عمر عند وفاته للخلافة وهم ستة

﴿ عبد الرحمن بن عيسي ﴾ العمري

هو مؤلف كتاب الترصيف فى النحو توفى سنة (١٠٣٧) ه بمكة

عبد الملك بن مروان تولي الخلافة سنة (٦٥) بويع له بالخلافة بعد موت والده مروان بن الحكم .

فى مبدأ خلافته خرج عليه المختار بالكوفة وأتبعه خلق كثير وبايعوه على المطالبة بدم الحسين بن على بن أبي طالب فقد كانت القلوب لا تزال دامية من جراء ماحدث لاهل البيت النبوي من التشتيت والصفار ،وكانت الفتن مضطرمة في كثير من أنحاء البلاد وكان ابن الزبير مستقل بجهات الحجاز ومعه خلق كثير

ثم تجرد المختار لقتال قتلة الحسين بعد ان استولي على الكوفة وظفر بشمر بن ذي الجوشن وعمر بن سعد بن أبي وقاص وخولي الاصبحي وابن عمر بن سعد بن أبي وقاص وغيرهم من الرؤساء الذين خضبوا أيديهم بدماء آل البيت الكريم وبعث برؤسهم الى محمد بن الحنفية بالحجاز سنة (٦٦) ه ومحمد بن الحنفية هذا هو ابن على بن أبي طالب من غير فاطمة الزهراء عليها السلام

ثم ان المختار لما أوتي هذا النصر ادعي دعاوي عريضة واتخذ له كرسيا زعم ان فيه سرا وانه لقومه مثل التابوت لبنى اسرائيل

ثم بعث بالجنود لقتال عبد الله بن زياد الذي قتل الحسين في ولايته بالعراق وكان بالموصل فاقتتلوا قتالا مرا وانهزم منه أصحاب ابن زياد وقتل هو في المعركة فأحرق المختار جثته فتمت نكبة قتلة الحسين عليه السلام

ثم أن المختار خرج على عبد الله بن الزبير الذي كان خليفة بالحجاز فأرسل اليه الجنود فانتصروا على شيعته وقتلوه واستولي مصعب بن الزبير قائد تلك الجنود وهو اخو عبد الله بن الزبير على العراقين .

فقلق عبد الملك بن مروان من انتشار سلطان عبد الله بن الزبير فسار الى مصعب بن الزبير فى جيش عرمرم وقاتله حتي قتله واستقام له الامر بالعراق

ثم ان عبد الملك أرسل الحجاج بن يوسف الثقفي لقتال عبد الله بن الزبير نفسه فحاصر الحجاج الكعبة ورمي مكة بالمجانيق حتي تهدم شطر من البيت الحرام وانف ابن الزبير أن يسلم نفسه فقاتل

بنفسه و بمن معه حتي قتل فصابه الحجاج وكان ذلك سنة (٧٣) وكانت خلافة ابن الزبير تسع سنين فدان الناس كلهم لعبد الملك ولم يبق له في الخلافة منازع

فلما استتب الامر لعبد الملك بن مروان أخذ يبعث البعوث للجهاد وكان بنو امية ابطلوا ذلك منذ خلافة يزيد بن معاوية لما هم فيه من الاضطراب والقلق، فأرسل الى عامله بافريقية زهير بن قيس البلوري وكان مقيما ببرقةفولاهحرب البربر سكان المغرب وأمره باستنقاذ القيروان ومن بها من المسلمين من يد كسيلةالمتغلب عليها . فراجعه زهير يعلمه بكثرة الفرنج في تلك الجهة وشدة أمر البربرفأمده بالمال ووجوه العرب وصناديدها فزحف زهير في جيش لجب سنة (٦٩) والتقي مع كسيلة بجهة القيروان واشتد الحرب بين الفريقين ثم انتهت بانهزام كسيلة ومن معه من الفرنج والبربر وقتل كسيلةووجوه البربر فذلوا وخضعوا لزهير

ثم أن زهيرا ترك القيروان ورجع الي برقة فوجد اسطول الرومان على قتالها فى جيوش كثيفة ومعهم اسري من المسلمين فاستغاثوا به وكان في فئةقليلةمن أصحابه فهجم على الرومان وقاتلهم حتي قتل وقتل معه جماعة من أشراف أصحابه وهرب الباقون الي دمشق فأخبروا الخليفةبما وقع.

و بعد ذلك اضطربت بلاد المغرب واشتدت بهاالفتن فبعث عبدالملك الى عامله بمصر حسان بن النعمان الغساني و بعث اليه المدد فزحف اليهم سنة (٦٩) في اربعين الف مقاتل و بعد ان استراح سار قاصدا مدينة قرطاجةوهي أعظم مدن العالم بعد رومية وكان بها جموع من الفرنج لا يحصي عددهم فافتتحها عنوة ونجا فلولهم فى السفن الى جزيرة صقلية (سيسيليا) والاندلس . ثم أمر بتخريب قرطاجة لعصيانها عليه بعد ذلك وتعفية رسومها وكسر قنواتها فزالت من الوجود

ثم قاتل الفرنج ببلادصطفورةو بنزرت وهزمهم وقاتل امرأة كاهنة كانت صاحبة سلطان عظيم انحاز اليها أكثر البربر وأطاعوها وكانت تدعي داهية وقد قتل من المسلمين فى قتالها خلق كثير ولم تزل الكاهنة ومن معها يتعقبون حسانا والعرب حتي أخرجوهم من جهات قابس ولحق حسان بطرابلس فلحقه هناك كتاب عبد الملك يأمره بالمقام حتي يصله كتابه .

ثم ان الكاهنة أمرت بتخريب المدن والضياع والمراعى والمزارع لصد أطماع العرب . وكانت المدن والضياع من طرابلس لى طنجة ظلا واحدا فى قرى متصلة فخربت الكاهنة كل ذلك فشق ذلك علي البربر وأستأمنوا الي حسان وكان عبد الملك قد بعث اليه بالمدد فأ منهم واستعمل الحيلة فى قتالها ثم التقي معها وقتلها ، و بذلك أستأمن اليه باقي البربر وشرط عليهم حسان أن يكون معه منهم اثني عشر الفا لا يفارقونه في مواطن الجهاد فأجابوا ثم اسلموا فانصرف حسان الي القيروان وثبت ملكه واستقام أمره . فدون الدواوين وكتب الخراج على عجم أفريقية ومن أقام معهم علي النصرانية من البربر

ثم أوعز اليه عبد الملك باتخاذ دار للصناعة لانشاء السفن الحربية فبنى بها مايزيد عن سبعمائة سفينة ومنها كان فتح جزيرة صقلية (سيسيليا) أيام زيادة الله الأول من بنى الاغلب على يد اسد بن الفرات

ثم ان حسانا استخلف علي المغرب رجلا من قواده اسمه صالح وارتحل الى المشرق بما جمعه من الاموال والذخائر وأهدي الى أمير مصر عبد الله مائتي جارية من بنات ملوك الافرنج والبربر فلم يقنعه ذلك وانتزع كثيرا مما كان بيده . فلما قدم على أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وأخبره أنكر ذلك . ثم أهدي اليه حسان من غريب النفائس مااستعظمه الوليد وشكره عليه ووعده برده الى عمله فحلف حسان أن لا يلى عملا لبني أمية أبدا

وكان عبد الملك بن مروان ولى الحجاج الثقفي العراق بعد مقتل ابن الزبير فاذهب اليها الخش في الظلم وأخذ بالظنة وقتل كثيرا من الناس فخرج عليه الناس من كل جهة واستفحل أمرهم وكانوا سببا في تعطيل الفتوحات الاسلامية زمانا طويلا

توفى عبد الملك سنة (٨٦)ه وكانت مدة خلافته بلامنازع منذ قتل عبدالله بن الزبير ثلاثة عشرة سنة وأربعة اشهر

كان عبد الملك حازما عاقلا فقيها دينا الا ان الدنيا استهوته بعد خلافته وعمره ستون سنة . وكان بخيلا

هو أول من ضرب السكة (النقود) فى الاسلام وكانت الطوائف وهي الجيوش التي كانت تجهز فى اوان الصيف لسد

الثغور وقتال العدو تعطلت من الشام منذ وفاة معاوية لحدوث الفتن بين المسلمين واستمر ذلك التجهيز من صدر الاسلام الي اواخر عهد الدولة العباسية ولما اشتدت الفتنة بين ابن الزبير وعبد الملك واجتمعت الروم واستجاشوا على من بالشام من المسلمين فصالح عبد الملك ملكهم علي أن يحمل اليه كل جمعة الف دينار خوفاً منه على المسلمين ولم يستمر هذا التعهد زمناً طويلا لانه بعد ذلك بقليل انتصر المسلمون علي الروم فى وقائع عديدة وفتحوا كثيراً بلادهم

﴿ عبد الله بن الزبير ﴾ انظر ترجمته فى كلمة (الزبير)

﴿ ابن عبد ربه ﴾ هو ابو عمر احمد ابن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير ابن سالم القرطبى مولى هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي

كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس صنف كتابه العقد الفريد وهو من عيون الكتب الادبية وأحفلها بوجوه الشعر والنثر لم يغادر فيه صغيرة ولا كبيرة مما يطيب نشره الا أتي عليها وكان له شعر جيد منه قوله :

ياذا الذي خط العذار بوجهه
خطين هاجا لوعة و بلابلا
ما صح عندي ان لحظك صارم
حتي لبست بعارضيك حمائلا

وله أيضاً :

ومعذر نقش العذار بمسكه
خدا له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن ان عضب جفونه
من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وقيل ان هذين البيتين لابي طاهر الكاتب وقيل لابي الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي

ولابن عبد ربه أيضاً :

ودعتني بزفرة واعتناق
ثم قالت متي يكون التلاقي
وبدت لي فأشرق الصبح منها
بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقيم الجفون من غير سقم
بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق افظع يوم
ليتني مت قبل يوم الفراق

وله أيضا :

ان الغواني ان رأينك طاويا
برد الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه
نسب يزيدك عندهن خبالا

وله من جملة قصيدة طويلة في المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الحكمى أحد ملوك الاندلس من بني امية

بالمنذر بن محمد
شرفت بلاد الاندلس
فالطير فيها ساكن
والوحش فيها قد انس

قال الوزير ابن المغربي في كتاب أدب الخواص : وقد روي ان هذه القصيدة شقت عند انتشارها على ابي تميم معد المعز لدين الله وساءه ما تضمنته من الكذب والتمويه الى أن عارضها شاعره الايادي التونسي بقصيدته التي أولها

ربع لزينب قد درس
واعتاض من نطق خرس

وهذا الشاعر هو ابو الحسن على بن محمد بن الايادي التونسي .

ولابن عبد ربه قوله :

نعق الغراب فقلت اكذب طائر
ان لم يصدقه رغاء بعير

ومن قوله يصف الرمح :

بكل رديني كأن سنانه
شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع
تقاصرت الآجال في طول متنه
وعادت به الآمال وهي فجائع
وساءت ظنون الحرب فى حسن ظنه
فهن لحبات القلوب قوارع
وذي شطب تقضي المنايا لحكمه
وليس لما تقضي المنية دافع
فرند اذا ما اعتن للعين راكد
وبرق اذاما اهتز بالكف لامع
يسال ارواح الكماة انسلاله
ويرتاع منه الموت والموت رائع
اذا ما التقت أمثاله فى وقيعة
هنالك ظن النفس بالنفس واقع

ومن قوله فى السيف :

بكل مأثور علي متنه
مثل مدب النمل بالقاع
يرتد طرف العين من حده
عن كوكب للموت لماع

ومن شعره قوله :

يامن تجلد للزما
ن اما زمانك منك اجلد
سلط نهاك على هوا
ك وعد يومك ليس من غد
ان الحياة مزارع
فازرع بها ما شئت تحصد
والناس لا يبقي سوي
آثارهم والعين تفقد
او ما سمعت بمن مضي
هذا يُذم وذاك يحمد
المال ان أصلحته
يصلح وان افسدت يفسد

وقال في ذم أهل الزمان :

رجاء دون اقربه السحاب
ووعد مثل ما لمع السراب
ودهر سادت العبدان فيه
وعاثت في جوانبه الذئاب
وأيام خلت من كل خير
ودنيا قد تدرعها الكلاب
كلاب لو سألتهم ترابا
لقالوا عندنا انقطع التراب
يعاقب من أساء القول فيهم
وان يحسن فليس له ثواب

وقال أيضا :

ساق ترنم يشدو فوقه ساق
كأنه لحنين الصوت مشتاق
ياضيعة الشعر في بله جرامقة
تشابهت منهم في اللؤم اخلاق

ومن قوله أيضا :

ياغافلا ما يري الا محاسنه
ولو دري ما رآي الا مساويه
انظر الي باطن الدنيا بظاهرها
كل البهائم يجري طرفها فيه

وقال أيضا :

فصادمت حجراً لو كنت تضربه
من لؤمه بعصا موسي لما انبجسا
كأنما صيغ من بخل ومن كذب
فكان ذاك له روحا وذا نفسا
صحيفة افنيت ليت بها وعسي
عنوانها راحة الراجى اذا يئسا
وعدله هاجس في الغدر قد برمت
أحشاء صدري به من طول ما انحبسا
مواعد غرني منها وميض سنا
حتي عددت اليها الكف مقتبسا

ومن شعره قوله :

روح الندي بين اثواب العلا وصب
يفتن في جسد للمجد موصوب

ما أنت وحدك مكسو وشحوب ضني
بل كانا منك من مضني ومشحوب
يا من عليه حجاب من جلالته
وباب بذلك يوماً غير محجوب
القي عليك يدا للضر كاشفة
كشاف ضر نبي الله ايوب
وله في هذا المعني ايضا :
لا غرو ان نال منك السقم والضرر
قد تكسف الشمس لا بل يخسف القمر
يا غرة القمر المزوي غضارتها
فدي لترابك مني السمع والبصر
أن يمس جسمك موعوكا بصالية
فهكذا يوعك الضرغامة الهصر
أنت الحسام فان تفلل مضاربه
فقبله ما يفل الصارم الذكر
روح من المجد في جثمان مكرمة
كأنها الصبح من خديه ينفجر
لو غال مجلوده شيء سوي قدر
أكبرت ذاك ولكن غاله القدر

أما نثره فمنه ما كتبه في مقدمة كتابه العقد الفريد قال :

« (وبعد) فان أهل كل طبقة ، وجهابذة كل امة ، قد تكلموا في الادب ، وتفلسفوا في العلوم على كل لسان ، ومع كل زمان ، وان كل متكلم منهم قد استفرغ غايته ، وبذل مجهوده في اختصار بديع معاني المتقدمين . واختيار جواهر الفاظ السالفين ، واكثروا في ذلك حتي احتاج المختصر منها الى اختصار ، والمتخير الي اختيار .

« ثم اني رأيت آخر كل طبقة ، وواضعي كل حكمة ، ومؤلفي كل أدب ، أعذب الفاظا ، وأسهل بنية ، واحكم مذهبا ، وأوضح طريقة من الأول ، لانه ناقض متعقب ، والاول باد متقدم ، فلينظر الناظر الى الاوضاع المحكمة ، والكتب المترجمة ، بعين انصاف ثم يجعل عقله حكما عادلا قاطعا ، فعند ذلك يعلم انها شجرة باسقة الفرع ، طيبة النبت ، ذكية التربة ، يانعة الثمرة ، فمن أخذ بنصيبه منها ، كان على ارث من النبوة ، ومنهاج من الحكمة ، لا يستوحش صاحبه . ولا يضل من تمسك به . وقد الفت هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر الآداب ، ومحصول جوامع البيان ، فكان جوهر الجوهر ، ولباب اللباب ، وانما لي فيه تأليف الاختيار ، وحسن الاختصار ، وفرش لدرر كل كتاب ، وما سواه فمأخوذ من أفواه العلماء ومأثور

عن الحكماء والادباء ، واختيار الكلام أصعب من تأليفه وقد قالوا اختيار الرجل وافد عقله ، وقال الشاعر :

قد عرفناك باختيارك اذ كا
ن دليلا على اللبيب اختياره

وقال افلاطون : عقول الناس مدونة في أطراف اقلامهم ، ظاهرة فى حسن اختيارهم. فتطلبت نظائر الكلام، وأشكال المعاني وجواهر الحكم ، وضروب الادب، ونوادر الامثال ، ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه فجعلته بابا على حدته ، ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب الخ الخ »

ولد ابن عبد ربه سنة (٢٤٦) وتوفي سنة (٣٢٧) ودفن بمقبرة بني العباس بقرطبة وكان قد أصابه الفالج قبل ذلك بأعوام

﴿ عبيد الله ﴾ هو أبو القاسم بن عبد الله كان من المؤرخين الجغرافيين وهو مؤلف كتاب المسالك والممالك وهو من أجمع الكتب لاخبار الامم والبلدان

توفى فى حدود سنة (٣٠٠)ه

﴿ عبيدة ﴾ بن الحارث بن المطلب كان من الصحابة شهد بدرا وتوفي سنة (١) من الهجرة

﴿ عبد الله بن عامر ﴾ هو عبد الله ابن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي وهو ابن خال عثمان بن عفان . أم عثمان أروي بنت كريز وامها وام عامر بن كريز ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة النبى صلي الله عليه وسلم وأم عبد الله دجاجة بنت اسماء بن الصلت السلمية .

كان عبد الله من الصحابة الا كرمين ولد بعد الهجرة باربع سنين وأسلم أبوه عام الفتح

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بعبد الله بن عامر فى فتح مكة فجعل ينفث عليه وجعل عبد الله يبتلع ريق النبى صلي الله عليه وسلم فقال انه لمسقا

وروي ابن عساكر انه لما جيء به لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا ابن السلمية ؟ قالوا نعم . قال : هذا ابننا وهو اشبهكم بنا وهو مسقا. فلم يزل عبد الله شريفا سخيا كريما كثير المال والولد

كان عبد الله يعد في الطبقة الاولي من أهل المدينة وكان حسن النشأة معدودا

من نجباء قريش وكرمائهم

ولاه عثمان بن عفان البصرة وعمره أربع وعشرين سنة أو خمس وعشرون ففتح سجستان وكرمان ومازال يطارد كسري يزدجرد حتي قتله وانقرضت علي يده الدولة الساسانية وصار الى المسلمين ملك الاكاسرة

ولاه عثمان البصرة سنة (٢٨) وقيل (٢٩) خلفا لابي موسي الاشعري فقال أبو موسي لاهل البصرة : يقدم عليكم غلام كريم الجدات والعمات يجمع له الجندان يقول بالمال فيكم هكذا وهكذا جمع له عثمان جند ابي موسي وجند عثمان بن أبي العاص الثقفي من عمان والبحرين وأمره أن يستعمل على كورفارس وخراسان ولاة وان يغزو البلاد التي ثارت على المسلمين وهي فارس وخراسان . فصدع بالامر والتقي بالثائرين فى اصطخر فقاتلهم حتي انهزموا ثم سار الى أطراف ولاية فارس فدوخها وأخضع الثائرين فيها. ثم قصد خراسان وفرق جنوده في اطرافها وأطراف سجستان وكرمان وقصد هو نيسابور وجعل على مقدمته الاحنف بن قيس وافتتح امامه الطبسين وهما بابا خراسان وسار الي قُهِستان وأبْرَش فلقيه قوم يسمون الهياطلة فقاتلهم حتي اضطرهم لان يلجأوا الي حصنهم وقدم عليها ابن عامر فصالحه أهلها على ٦٠٠ الف درهم

ثم قصد البلاد التي من اعمال نيسابور كبشت وخواف واسفراين وارغيان ثم قصد نيسابور بعد ان استولي على كل اعمالها فامتنعت عليه فحاصرها اشهرا وكان على كل ربع من ارباع المدينة مرزبان يحفظه فطلب صاحب ربع من تلك الارباع الامان على ان يدخل المسلمين المدينة فأعطيه . فأدخلهم ليلا ففتح الباب وتحصن مرزبان المدينة فى حصنها ومعه جماعة وطلب الامان والصلح على جميع نيسابور على وظيفة يؤديها فصالحه ابن عامر على الف الف درهم وولى على نيسابور قيس بن الهيثم السلمى

ثم أرسل عبد الله بن عامر قواده يضربون في أطراف البلاد .وقدم في تلك الاثناء بهمة والي ابيور علي عبد الله بن عامر فصالحه عليها وعلى بادغيس وبوشنج فكتب له كتاب عهد هذه صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أمر به عبد الله بن عامر عظيم هراة

و بوشنج و بادغيس . أمره بتقوي الله ومناصحة المسلمين ، واصلاح ما تحت يديه من الارضين ، وصالحه على هراة سلها وجبلها على أن يؤدي من الجزية ما صالحه عليه وان يقسم ذلك على الارضين عدلا بينهم فمن منع ما عليه فلا عهد له ولا ذمة » . كتبه ربيع بن نهشل وختمه عبد الله بن عامر

ثم حدثت الفتنة وصرف عن الولاية الى زمن معاوية بن ابي سفيان فولاه على البصرة ثانية سنة (٤١) وجعل اليه معاوية خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان قيس بن الهيثم السامى وكانت ثارت بلخ وهراة و بادغيس على المسلمين فسار قيس الى بلخ فنازلها فسألوه الصلح ومراجعة الطاعة فأعطاهم ما سألوا وكان المسلمون حريصين على راحة الشعوب المقهورة فتقدم عطاء بن السائب مولى بني ليث ببناء ثلاث قناطر على ثلاثة أنهر من انهر عمالة بلخ فبناها وسميت قناطر عطاء

ثم ان عبدالله بن عامر استبطأ قيسا بالخراج فعزله وولي عبدالله بن خازم فخاف قيس بن خازم وشغبه فقدم على عبد الله ابن عامر قبل وصول ابن خازم وترك البلاد بلا امير فازداد عبد الله بن عامر غضباً عليه لتركه الثغر وقيام الفتن فيه بسبب ذلك فضربه وحبسه . وولي عبد الرحمن بن سمرة على سجستان فأتاها وأخذ بتدويخ البلاد التي نكث أهلها حتي بلغ كابل فحصرها اشهرا ونصب عليها المجانيق فثلم سورها ثلمة عظيمة فبات عليها عباد ابن الحصين ليلة يجالد المشركين ويمنعهم عن سدها حتي أصبح ولم يقدروا عليها وخرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون ودخلوا البلدة عنوة . ثم سار عبد الرحمن الى زران و بست وخشك فظفر بأهلها وفتحها كلها . ثم سار الي زابلستان وهي غزنة وأعمالها وقد كان أهلها نكثوا أيضا فقاتلهم وفتحها وعاد الى كابل وقد نكث أهلها ففتحها

استمر عبد الله بن عامر واليا على البصرة لمعاوية نحواً من ثلاث سنين وكان حسن السيرة في أهلها محببا اليهم ولكنه كان مفرطا في لين العريكة فلم يخف بطشه السفهاء فاشتدت فيها وطأة الخوارج

من امثلة حلمه ولينه واستخفاف الخوارج به مارواه ابن عساكر عن ابي داود قال خرج عبد الله بن عامر الي الجمعة

في ثياب، رقاق وابو بلال (هو مرداس بن أديّة من رؤس الخوارج) تحت المنبر وذلك فى يوم الجمعة . فقال ابو بلال : انظروا الى اميركم يلبس لباس الفساق . فقال ابو بكرة وهو تحت المنبر : سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول : من أهان سلطان الله فى الارض أهانه الله .

لهذا واشباهه فسدت عليه البصرة فشكا ذلك الي زياد بن ابيه فقال له جرد السيف . فقال له اني أكره أن اصلحهم بفساد نفسي .

عزله معاوية بن ابي سفيان وسبب ذلك أن عبد الله بن عامر اوفد وفداً من البصرة الي معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة وفيهم عبد الله بن ابي اوفي اليشكري المعروف بابن الكواء . فسألهم معاوية عن أهل العراق وعن أهل البصرة خاصة . فقال ابن الكواء يا امير المؤمنين ان أهل البصرة قد اكلهم سفهاؤهم ، وضعف عنهم سلطانهم . ثم أخذ يعجز عبد الله بن عامر ويضعفه

فلما علم معاوية ذلك عزم على عزل عبد الله بن عامر عنها ولم يرد أن يفاجئه بذلك احتراما له وتحاشيا من غضبه مع ميل الناس اليه فكتب اليه يسأله أن يزوره . فقدم عليه وكان يأتيه ويتغدي عنده ثم دخل اليه يوما يودعه راجعاً الى عمله . فقال له اني سائلك ثلاثاً . فقال هي لك وأنا ابن ام حكيم .

قال معاوية : ترد علي عملي (أي ولاية البصرة) ولا تغضب

قال عبد الله بن عامر : قد فعلت

قال معاوية : وتهب لى مالك بعرفة

قال عبد الله : قد فعلت

قال معاوية : وتهب لى دورك بمكة

قال عبد الله : قد فعلت

قال معاوية : وصلتك رحم

قال عبد الله : واني سائلك يا أمير المؤمنين ثلاثة ، فقل قد فعلت

قال معاوية : قد فعلت وانا ابن هند

قال عبد الله : ترد على مالي بعرفة

قال معاوية : قد رددت اليك مالك بعرفة

قال عبد الله : وتنكحني هندا بنت معاوية

قال معاوية : قد فعلت

قال عبد الله : ولا تحاسب لى عاملا ولا تتبع أثري

قال معاوية : قد فعلت

ومما يدل على ما كان لعبد الله بن عامر من المكانة في قلوب الناس ما رواه ابن عساكر قال : سأل معاوية قبيصة بن جابر عمن يري لهذا الامر (يعني الخلافة) من بعده . فأجابه : وأما فتاها حياء وحلما وسخاء فابن عامر

ولما كانت فتنة عثمان ، كان أشد الناس علي عثمان أهل الكوفة وأهل مصر وأما أهل البصرة فقد كانوا أخفهم عليه لان عبد الله بن عامر كان واليا عليها من قبله وكان لحسن سيرته يحبب عثمان الي الناس . لهذا لما استُعفي عثمان من عماله كان فيما شرطوا عليه أن يقر عبد الله بن عامر علي البصرة ليتحببه اليهم

ولما حوصر عثمان أرسل عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود على جيش لانجاده حتي اذا كانوا بادانى الحجاز خرجت خارجة من أصحابه فلقوا رجلا فقالوا ما الخبر ؟ قال قتل عدو الله نعثل (يعني عثمان رضي الله عنه) وهذه خصلة من شعره . فحمل عليه زفر بن الحارث وهو يومئذ غلام مع مجاشع بن مسعود فقتله فكان أول مقتول في دم عثمان ثم رجع مجاشع الي البصرة

فلما رآي عبد الله بن عامر ذلك حمل ما في بيت المال واستعمل على البصرة عبد الله بن عامر الحضرمي ثم شخص الي مكة فوافى بها طلحة والزبير وعائشة وهم يريدون الشام فقال لا بل ائتوا البصرة فان لي بها صنائع وهي أرض الاموال وبها عدد الرجال والله لو شئت ماخرجت حتي اضرب بعض الناس ببعض

فقال طلحة : هلا فعلت ؟ أأشفقت على منا كب تميم ؟

ثم أجمع رأيهم على المسير الي البصرة فأقبل بهم اليها

وكان عبد الله بن عامر مع طلحة والزبير وعائشة يوم الجمل حتي قال على عليه السلام : اتدرون من حاربت حاربت امجد الناس ، يعني عبد الله بن عامر ، وأشجع الناس ، يعني الزبير ، وأدهي الناس يعني طلحة

ولما هزم الناس يوم الجمل وانتصر على عليه السلام جاء عبد الله بن عامر الى الزبير فأخذ بيده فقال : ابا عبد الله انشدك الله في امة محمد فلا امة محمد بعد اليوم أبداً .

فقال الزبير خل بين العارين يضطر بان
فان مع الخوف الشديد المطامع .

فلحق عبد الله بن عامر بالشام حتي نزل دمشق وقد قتل ابنه عبد الرحمن يوم الجمل و به كان يكني . فقال حارثة بن بدر بن العباس العدائي في خروج عبد ابن عامر الى دمشق

أتاني من الانباء ان ابن عامر
اناخ والقي في دِمَشْق المراسيا
يطيف بحامي دمشق وقصره
فعيشك ان لم يأتك القوم راضياً

ولم يزل عبد الله بن عامر مع معاوية بالشام حتي ولاه البصرة كما ذكرنا ولم يسمع له ذكر في صفين حين حارب معاوية علياً عليه السلام ، فقد اعتزل الفتنة من يوم الجمل كما يظهر من قوله للزبير

كان عبد الله بن عامر عالي الهمة كبير الفؤاد فتح خراسان كلها وأطراف فارس وسجستان وكرمان وهراة وزابلستان وهي غزنة وأعمالها وافغانستان فقضي على دولة الفرس وقتل كسري يزدجرد في ولايته

لما أتم هذه الفتوحات عمل على عمارية البلاد وأراد ان يصل ما بين العراق والحجاز بالقري العامرة فأخذ يحفر الأنهر في سواد البصرة فاحتفر نهر البصرة ونهر ام عبد الله وهي امه ونهر الأُبلّة

ثم بدأ بالبادية فاتخذ فيها النِباج وهي قرية بالبادية فغرس فيها الغرس فكانت تدعي نباج ابن عامر . واتخذ القريتين وغرس بها نخلا وانبط عيوناً تعرف بعيون ابن عامر و بينها و بين النباج ليلة علي طريق المدينة . وحفر الحفير ثم حفر السمينة ، واتخذ بقرب قباء قصرا وجعل فيه زنجاً ليعملوا فيه . وهذه كلها اما كن ومياه بين البصرة والحجاز

وكان ينوي أن يجعل بين الحجاز والبصرة مدائن متصلة بحيث تكون كالجنان الزاهرة فروي عنه ابن قتيبة انه قال : لو تُركت لخرجت المرأة في حداجتها علي دابتها ترد كل يوم على ماء وسوق حتي توافي مكة

وروي ابن الاثير وابن عساكر وابن عبد البر ان ابن عامر اتخذ الحياض بعرفة وأجري اليها العين وسقي الناس الماء و بقي ذلك الى اليوم واتخذ في البصرة السوق اشتري دوراً فهدمها وجعلها سوقاً

وكان عبد الله بن عامر سخياً كريما

حليما ميمون النقيبة كثير المناقب

وقال ابن الاثير انه كان أحد الاجواد الممدوحين

وقال ابن عساكر قدم ابن عامر علي عثمان فقال له : صِل قومك من قريش ففعل وأرسل الى علي بن ابي طالب بثلاثة آلاف وكسوة . فلما جاءه به قال علي عليه السلام : الحمد لله انا نري تراث محمد يأكله غيرنا . فبلغ ذلك عثمان فقال لابن عامر قبح الله رأيك اترسل الى علي بثلاثة آلاف درهم ؟ قال كرهت ان اغرق ولم ادر ما رأيك . قال فأغرق . فبعث اليه بعشرين الف درهم وما يتبعها فراح عليّ الى المسجد فانتهى الى حلقة وهم يتذاكرون صلات ابن عامر هذا الحى من قريش . فقال علي هو سيد فتيان قريش غير مدافع

قال وتكلمت الانصار فقالت ابت الطلقاء الا عداوة . فبلغ ذلك عثمان فدعا ابن عامر فقال أبا عبد الرحمن قِ عرضك ودارِ الانصار فالسنتهم ما قد علمت . فافشي فيهم الصِلات والكسا فأثنوا عليه . فقال له عثمان انصرف الى عملك . فانصرف والناس يقولون . قال ابن عامر وفعل ابن عامر . فقال عبد الله بن عمر اذا طابت المكسبة زكت النفقة .

وروي الطبري قال كان ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب شريك عثمان فى الجاهلية ، فقال العباس بن ربيعة لعثمان اكتب لي الى ابن عامر يسلفني مائة الف فكتب فأعطاه مائة الف وصله بها واقطعه داره دار العباس بن ربيعة اليوم

وروي ابن عساكر عن ميمون بن مهران قال أراد عبد الله بن عمر بن الخطاب شراء أهل بيت كان يعجبهم فأعطى بهم الف دينار فأبي فاشتراهم عبد الله بن عامر بعشرة آلاف دينار واعتقهم

وروي عن عبد الله بن محمد القروي قال : اشتري عبد الله بن عامر من خالد بن عقبة بن ابي مُعَيْط داره التي فى السوق ليشرع بها داره علي السوق بثمانين أو سبعين الف درهم فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد فقال لأهله . ما هؤلاء ؟ فقيل له يبكون دارهم . فقال ياغلام فأتهم فاعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا

روي الاصمعي قال : ارتج علي عبد الله بن عامر بالبصرة يوم أضحي فمكث ساعة ثم قال : لا أجمع عليكم عيا ولؤما . من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها عليّ

قيل لما ولى ابن عامر البصرة انحدر اليه صديقان له من أهل المدينة كان أحدهما عبد الله بن جابر الانصاري والآخر من ثقيف فأقبلا يسيران حتي اذا كانا بناحية البصرة قال الانصاري للثقفي هل لك فى رأي رأيته ؟ قال اعرضه . قال رأيت أن ننيخ رواحلنا ونتناول مطاهرنا ونمس ماء ثم نصلى ركعتين ونحمد الله على مامضي من سفرنا . قال هذا الذي لا يرد . فتوضيا ثم صليا ركعتين فالتفت الانصاري الى الثقفي فقال . ياأخا ثقيف مارأيك ؟ قال موضع رأي هذا قضيت سفري وأنصبت بدني وأنضيت راحلتي ولامؤمل دون ابن عامر ، فهل لك رأي غير هذا ؟ قال نعم اني لما صليت هاتين الركعتين فكرت فاستحييت من ربي ان يراني طالبا رزقا من غيره . اللهم رازق ابن عامر أرزقني من فضلك ثم ولى راجعا الى المدينة ودخل ثقيف البصرة فمكث أياما فأذن له ابن عامر فلما رآه رحب به ثم قال ألم أخبر ان ابن جابر خرج معك فخبره خبره فبكي ابن عامر ثم قال . أما والله ماقالها أشرا ولا بطرا ، ولكن رأي مجري الرزق ومخرج النعمة فعلم ان الله الذي فعل ذلك فسأله من فضله ثم أمر للثقفي بأربعة آلاف درهم وكسوة وطرف وأضعف ذلك كله للانصاري فخرج الثقفي وهو يقول :

اماامة ماحرص الحريص بزائد فتيلا ولا زهد الضعيف بضائري

خرجنا جميعا من مساقط روسنا على ثقة منا بجود ابن عامر

فلما انخنا الناعجات ببابه تأخر عني اليثربي ابن جابر

وقال ستكفيني عطية قادر على مايشاء اليوم بالخلق قاهر

وان الذي أعطى العراق ابن عامر لربي الذي أرجو لسد مفاقري

فى أبيات اخري

ولقد كان ابن عامر لكرمه وسعة صدره اذا أبطأ على أحدهم بالعطاء عاتبه روي ابن عساكر قال وعد بن عامر أنس ابن أبي أنس شيأ وقد كان عوده ذلك فمطله فقام اليه بمكة في الموسم فقال :

ليت شعري عن خليلي ماالذي غاله فى الود حتي ودعه

لا تهني بعد اذ اكرمتني وقبيح عادة منتزعة

واذكر البلوي التي أبليتني
ومقالا قلته في المجمعة
لا يكن برقك برقا خلبا
ان خير البرق ما الغيث معه
وفي ابن عامر يقول زياد الاعجم مادحاً :
اخ لك لا تراه الدهر الا
على العلات بساما جواداً
اخ لك ما مودته بمزق
اذا ما عاد فقر اخيه عادا
سألناه الجزيل فما تلكا
واعطي فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا
فأحسن ثم عدت له فعادا
مرارا ما رجعت اليه الا
تبسم ضاحكا وثني الوسادا
روي ابن عساكر عن عمر بن ميمون ان عبد الله بن عامر حين مرض مرضه الذي مات فيه دخل عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم ابن عمر . قال ما ترون في حالى ؟ فقالوا ما نشك لك في النجاة (اي في الآخرة) قد كنت تقري الضيف وتعطي المختبط (المختبط هو الذي يسألك عن غير معرفة ولا يد سلفت اليك)

وعن ميمون قال : بعث عبد الله ابن عامر حين حضرته الوفاة الى مشيخة أهل المدينة وفيهم ابن عمر فقال اخبروني كيف كانت سيرتي . قالوا كنت تتصدق وتعتق وتصل رحمك . قال وابن عمر ساكت فقال يا أبا عبد الله ما يمنعك أن تتكلم ؟ قال قد تكلم القوم . قال عزمت عليك لتكلمن . فقال ابن عمر اذا طابت المكسبة زكت النفقة وستقدم فترى

قال ابن مندة توفي النبي صلي الله وسلم ولعبد الله بن عامر ثلاث عشرة سنة وتوفى هو سنة تسع وخمسين . وقال الحافظ ابو نعيم انه توفي سنة ستين

وجاء في اسد الغابة انه توفي سنة ثمان وخمسين واوصي لعبد الله بن الزبير

وروي ابن عساكر ان عبد الله بن عامر توفى قبل معاوية بسنة فقال معاوية يرحم الله أبا عبد الرحمن بمن نفاخر وبمن نباهي

وقد روي عنه علماء الحديث حديثا واحدا عن النبي صلى الله عليه وسلم : من قُتل دون ماله فهو شهيد

﴿ أبو عبيدة بن الجراح ﴾ أحد

كبار الصحابة وأعلام المسلمين الاولين وهو من العشرة المبشرين . واسمه عامر ابن عبد الله ابن الجراح بن هلال بن اهيب بن منبه بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة . اشتهر بكنيته ونسبه الى جده

وامه أميمة بنت غُنم بن جابر بن عبد العزي بن عامر بن عميرة وأمها دعد بنت هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث ابن فهر . ادركت امه الاسلام واسلمت

كان ابو عبيدة في الجاهلية محترماً في قومه معروفاً باصالة الرأي وسداده فيهم، موصوفاً بالدهاء والتدبير وكان يقال : داهيتا قريش ابو بكر وابو عبيدة بن الجراح

أسلم ابو عبيدة في أول ظهور الاسلام روي ابن عساكر في تاريخه عن يزيد ابن رومان قال : انطلق عثمان بن مظعون وعبيدة ابن الحارث بن المطلب وعبد الرحمن بن عوف وابو سلمة بن عبد الاسد وابو عبيدة بن الجراح حتي أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليهم الاسلام وانبأهم بشرائعه فأسلموا في ساعة واحدة وذلك قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وقبل أن يدعو فيها وكان اسلامهم في بعض الروايات بدعوة ابي بكر رضي الله عنهم أجمعين

كان ابو عبيدة قوي الاسلام صادقاً في حب نبيه حتي سماه صلى الله عليه وسلم امين هذه الامة . عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة امين وان اميننا أيتها الامة ابو عبيدة ابن الجراح

وأخرج ابن عساكر عن حذيفة قال جاء أهل نجران الي النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث لنا رجلا امينا . فقال « لأبعثن اليكم اميناً حق امين » فاستشرف لها الناس (أي تطاعوا لمن يرسله منهم) فبعث أبا عبيدة بن الجراح

مما يدل على شدة ايمان ابي عبيدة ما جاء في أسد الغابة من أن أبا عبيدة لما كان بيوم بدر جعل أبوه وكان مع المشركين يتصدي له وجعل ابو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر أبوه قصده قتله ابو عبيدة فانزل الله تعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم . الآية »

روي عن موسي بن عقبة قال قال

ابو بكر الصديق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي عبيدة ثلاث كلمات لأن يكون قالهن لي أحب الى من حمر النعم . قالوا وما هن ياخليفة رسول الله . قال كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو عبيدة فأتبعه رسول الله بصره ثم أقبل علينا فقال : « ان ههنـا لمكتفين مؤمنتين » وخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتحدث فسكتنا فظن اننا كنا في شيء كرهنا ان يسمعه فسكت ساعة لا يتكلم ثم قال : « ما من اصحابي الا وقد كنت قائلا فيه لابد الا أبا عبيدة » ، وقدم علينا وفد نجران فقالوا يامحمد ابعث لنا من يأخذ لك الحق ويعطيناه . فقال « والذي بعثني بالحق لأرسلن معكم القوي الامين » قال ابو بكر فما تعرضت للامارة غيرها فرفعت رأسي لاريه نفسي « فقال قم ياابا عبيدة » فبعثه معهم

شهد أبو عبيدة المشاهد الكبري كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن ثبت معه يوم أحـد ونزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله من المغفر يومئذ فانتزعت ثنيتاه فحسنتا فاه وصار اهتم فما رؤي قط أحسن منه هتما

روي ابن عساكر عن عمر بن الخطاب انه قال : لو أدركت أباعبيدة ابن الجراح لاستخلفته وما شاورت فان سئلت عنه قلت استخلفت أمين الله وأمين رسوله

لما تولى أبو بكر الخلافة سلم اباعبيدة قيادة جيش من الجيوش التي ارسلها الي الشام وأمره بقصد حمص . ولما تولى الخلافة عمر جعل له القيادة العامة على جيوش الشام

ففتح أبو عبيدة دمشق بعد ان حاصرها سبعين ليلة وكان وهو على دمشق يسرح الجنود وعليها الامراء لكي يشغلوا جيوش الرومان عن امداد دمشق حتي تيسر له فتحها بعد عناء شديد . ولما فتحها استخلف عليها يزيد بن أبي سفيان . ثم سار هو الي فحل من أرض الاردُنّ وهزم هناك جيوش الرومان وأتي بيسان وطبرية وحاصرها فصالحاه علي صلح دمشق . ثم بعد ان وجه يزيد بن أبي سفيان الى سواحل دمشق سار الى حمص عن طريق بعلبك وقدم اليها السمط بن الاسود الكندي وقدم خالدا الي البقاع ونزل أهل بعلبك الى ابي عبيدة فصالحوه وكتب لهم

بذلك كتابا

ثم ذهب الي حمص فافتتحها أيضا ثم رجع من هناك الى اليرموك او اجنادين لنجدة عمرو بن العاص. ثم سار الى حماه فصالحه اهلها. ثم سار الى حلب وقدم خالدا الى قنسرين وعبادة بن الصامت الى اللاذقيه

ثم ترك حصار حلب وسار الى حاضرها فافتتحه. ثم سار الي انطاكية وجيوشه تحاصر حلب فكتب اليه عمر بالرجوع الى حلب واتمام الفتح فعاد وفتحها صلحا.

ثم سير جيوشه تضرب في الشمال والشرق حتي أتمت فتح سورية و بلغت الفرات شرقا وآسيا الصغري شمالا وجعل ابو عبيدة على كل كورة فتحها عاملا ورتب فيها المرابطة والجيوش ونظم شؤن البلاد و بسط على اهلها جناح الرأفة والعدل وعاملهم بما اشتهر عنه من اللين والاناة والرفق حتي صار سلطان المسلمين أحب اليهم من سلطان الرومان

كان أبو عبيدة متواضعا زاهدا تقيا رزينا لين الجانب عالما بالشرع ماهرا في فنون الحرب.

روي ابن عساكر فى تاريخه عن عمر بن الخطاب انه قال يوما لجلسائه : تمنوا فتمنوا. فقال عمر بن الخطاب: لكنني أتمني بيتا ممتلئا رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح. فقال له رجل ما ألوت الاسلام (أي ما نقصته حقه). فقال عمر ذاك الذي اردت

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن عمر انه قال ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوها وأحسنها احلاما وأثبتها جنانا ان حدثوك لم يكذبوك ابو بكر الصديق وعثمان بن عفان وابو عبيدة ابن الجراح

أخرج الجزري فى أسد الغابة وابن عساكر في تاريخه عن هشام بن عروة عن ابيه قال : قدم عمر بن الخطاب الشام فتلقاه امراء الاجناد وعظماء أهل الأرض فقال عمر أين اخي ؟ قالوا من ؟ قال ابو عبيدة. قالوا يأتيك الآن. قال فجاء على ناقة مخطومة بحبل فسلم عليه وسأله ثم قال للناس انصرفوا عنا فسار معه حتي اتي منزله فنزل عليه فلم ير في بيته الا سيفه وترسه. قال عمر : لو اتخذت متاعا أو قال شيئاً. قال أبو عبيدة : ياامير المؤمنين ان هذا سيبلغنا المقيل

وروي ابن عساكر عن ابن عمر أن عمر حين قدم الشام قال لابي عبيدة اذهب بنا الى منزلك . قال وما تصنع عندي ما تريد الا أن تعصر عينيك عليّ قال فدخل منزله فلم ير شيئاً . قال أين متاعك لا أري الا لبداً وصحفة وشنا وأنت امير اعندك طعام ؟ فقام ابو عبيدة الى جونه (أي سلته)فأخذ منه كسيرات . فبكي عمر . فقال له ابو عبيدة قد قلت لك انك ستعصر عينيك عليّ . يا امير المؤمنين يكفيك ما بلغك المقيل . قال عمر غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا ابا عبيدة

وروي ابن عساكر عن قتادة قال قال ابو عبيدة ابن الجراح وهو امير على الشام :

« يا ايها الناس اني امرؤ من قريش وما منكم من أحد احمر ولا اسود يفضلني بتقوي الا وددت اني في مسلاخه (أي جلده)

وروي ابن عساكر عن موسي بن عقبة ان عمرو بن العاص لما كان فى غزوة ذات السلاسل فى مشارف الشام وخاف من جانبه الذى هو به بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فندب رسول الله المهاجرين والانصار فانتدب فيهم ابو بكر وعمر بن الخطاب في سراة المهاجرين وامّر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وأمد بهم عمرو بن العاص فلما قدموا على عمرو قال :

أنا اميركم وأنا أرسلت الي رسول الله استمده بكم

فقال المهاجرون : بل أنت امير أصحابك : وابو عبيدة امير المهاجرين

فقال عمرو : انما أنتم مدد أمددت بكم

فلما رآي ذلك ابو عبيدة وكان رجلا حسن الخلق لين الشيمة متبعاً لامر رسول الله صلي الله عليه وسلم وعهده قال : تعلم ان آخر ما عهد اليّ رسول الله انه قال اذا قدمت على صاحبك فتطاوعا وانك ان عصيتني لاطيعنك . فسلم ابو عبيدة الامارة لعمرو ابن العاص

وأخرج ابن عساكر عن ابي البختري قال قال عمر لابي عبيدة (أي يوم انتخاب خليفة لرسول الله)هلم ابايعك فاني سمعت رسول الله يقول انك امين هذه الامة . فقال ابو عبيدة كيف اصلي بين يدي رجل أمره رسول الله ان يؤمنا حين قبض يعني

أبا بكر الصديق

وأخرج ابن عساكر عن جابر قال: كنت في الجيش الذي مع خالد بن الوليد أمد بهم ابو عبيدة بن الجراح وهو محاصر أهل دمشق . قال ابو عبيدة صل بالناس فأنت أحق اتيتني تمدني . قال ما كنت لاصلي قدام رجل سمعت النبي يقول لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح

وروي ابن عساكر عن ابي الحسن عمران أن أبا عبيدة بن الجراح كان يسير في العسكر فيقول :

ألا رب مبيض لثيابه ، مدنس لدينه. الا رب مكرام لنفسه وهو لها عدو مهين . ادرأوا السيئات القديمات ، بالحسنات الحديثات . فلو أن أحدكم عمل من السيآت ما بينه و بين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيآته حتي تقهرهن

ولما اشتد فتك الطاعون في الشام خاف عمر على ابي عبيدة فاستدعاه اليه فكتب اليه ابو عبيدة:

« اني في جند من المسلمين لن ارغب بنفسي عنهم ، واني قد علمت حاجة امير المؤمنين التي عرضت لك ، وانك تستبقي من ليس بباق فاذا أتاك كتابي هذا فحللني من عزمتك واذن لى في الجلوس

انتشر الطاعون بالشام وكان ابو عبيدة مع ستة وثلاثين الفاً من المسلمين فلم يبق منهم الا ستة آلاف رجل ومات كثير من أقطابهم منهم ابو عبيدة ومعاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان وقد اختلف في مكان وفاة ابي عبيدة فمن قائل انه في نيسان ومن قائل انه في عمواس ومن قائل انه في الاردن

جاء في أسد الغابة عن عروة بن رويم أن أبا عبيدة انطلق يريد الصلاة ببيت المقدس فأدركه أجله بفحل فتوفي بها

وزاد ابن عساكر على هذا قوله انه أوصي قبل وفاته بقوله

« اقرأوا امير المؤمنين السلام واعلموه انه لم يبق من اماناتي شيء الا وقد قمت به وأديته اليه ، الا ابنة خارجة نكحت في يوم بقي من عدتها لم اكن قضيت فيها بحكومة . وقد كان بعث الى بمائة دينار فردوها اليه » .

فقال بعض الحاضرين : ان في قومك حاجة ومسكنة فقال ابو عبيدة : « ردوها اليه وادفنوني من غربي

نهر الأُردن فى الأرض المقدسة . ثم قال ادفنوني حيث قضيت فاني اتخوف ان يكون سنّة »

وعن سعيد المقبري قال : لما طعن ابو عبيدة بن الجراح بالاردن وبها قبره دعا من حضره من المسلمين فقال :

« اني موصيكم بوصية ان قبلتموها لن تزالوا بخير اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا شهر رمضان وتصدقوا وحجوا واعتمروا وتواصوا وانصحوا الامرائكم ولا تغشوهم ولا تلهكم الدنيا . فان امرأ لو عمر الف حول ما كان له بد من أن يصير الي مصرعى هذا الذي ترون. الله كتب الموت على بني آدم فهم ميتون. وا كيسهم أطوعهم له واعملهم ليوم معاده والسلام عليكم ورحمة الله

يامعاذ ابن جبل صل بالناس ».

ومات.

فقام معاذ بن جبل فى الناس فقال :

« ياأيها الناس توبوا الي الله من ذنوبكم توبة نصوحا ، فان عبدا لا يلقي الله تائبا من ذنبه الا كان حقا على الله ان يغفر له . من كان عليه دين فليقضه فان العبد مرتبط بدينه . ومن أصبح منكم مهاجرا أخاه فليلقه فليصالحه ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاث . والدين العظيم انكم أيها المسلمون فجعتم برجل ماأزعم اني رأيت عبدا أبر صدرا ولا ابعد من الغائلة ولا أشد حبا للعامة ولا أنصح للعامة منه . فترحموا عليه يرحمه الله واحضروا الصلاة عليه »

كان وفاته رضي الله عنه سنة (١٨)

﴿ أبو عبيدة الهروي ﴾ هو أحمد بن محمد القاشاني كان من أكابر العلماء صاحب كتاب الغريبين فسر فيه غريب القرآن وغريب الحديث . توفي سنة (٤٠١) ه

والهروي نسبة الي هراة وهي مدينة بخراسان والقاشاني نسبة الى قاشان وهي قرية بهراة

﴿ عبد الله بن انيس ﴾ الانصاري الجهني كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . توفى سنة (٥٤) ه

﴿ عبيد الله بن محمد ﴾ كان يقال له ابن عائشة من كبار العلماء توفى سنة (٢٨٨) ه

﴿ عبيد الله الزاركشي ﴾ صاحب تاريخ دولة الموحدين ودولة الحفصيين فى تونس كان عائشاً حوالى القرن التاسع

الهجري

﴿ ابو عبيـدة النحوي ﴾ هو ابو عبيـدة معمر بن المثني التيمى بالولاء، تيم قريش، البصري النحوي

قال الجاحظ فى حقـه لم يكن فى الارض خارجي ولا جماعى أعلم بجميـع العلوم منه

وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف : كان شعار الغريب أغلب عليه وأخبـار العرب وايامهـا . وكان مع معرفته لم يقم البيت اذا أنشده حتي يكسره . وكان يخطئ اذا قرأ القرآن الكريم نظرا. وكان يبغض العرب والف فى مثالبها كتبا. وكان يري رأي الخوارج

استقدمه هرون الرشيد من البصرة الى بغداد سنة (١٨٨) وقرأ عليه بهـا أشياء من كتبـه . وأسنـد الحديث الى هشام بن عروة وغيره . وروي عنه على بن المغيرة الأثرم وابو عبيد القاسم بن سلام المقدم ذكره وابو عثمان المازني وابو حاتم السجستاني وعمر بن شبة النميري وغيرهم

قال ابو عبيدة أرسل الى الفضل بن الربيع الى البصرة فى الخروج اليه فقدمت عليه وكنت اخبر بخبره فأذن لى فدخلت عليه وهو في مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه وفي صدره فرش عالية لا يرتقي عليهـا الا بكرسي وهو جالس علي الفرش فسلمت عليه بالوزارة فرد وضحك الي واستدناني حتي جلست معه على فراشه ، ثم سـألني و بسطني وتلطف بي وقال أنشدني فأنشدته من عيون الاشطار التي احفظها جاهلية ، فقال لي قد عرفت أ كثر هذا واريد من ملح الشعر فأنشدته فطرب وضحك وزاد نشاطا .

ثم دخل رجل في زي الكتاب وله هيئة حسنة فأجلسه الى جانبي وقال اتعرف هـذا ؟ فقال لا . فقال هـذا ابو عبيدة علامة أهل البصرة اقدمناه لنستفيد من علمه . فدعا له الرجل وقرضه لفعله هذا . ثم التفت الي وقال كنت اليك مشتاقا ، وقد سئلت عن مسألة افتأذن لي ان اعرفك؟ قلت هات . فقال قال الله تعالي: « طلعـها كأنه رؤس الشياطين » وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف.

قال فقلت انما كلم الله العرب علي قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ القيس.

أيقتلني والمشرفى مضاجعى
ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ولما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به

فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل وأزمعت عند ذلك اليوم أن أضع كتابا في القرآن لمثل هذا وأشباهه ، ولما يحتاج اليه من علمه . ولما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز وسألت عن الرجل فقيل لى هو من كتاب الوزير وجلسائه

وقال أبو عثمان المازني سمعت أبا عبيدة يقول : دخلت على هرون الرشيد فقال لى يا معمر بلغني ان عندك كتابا حسنا في صفة الخيل احب أن أسمعه منك . فقال الاصمعي وما تصنع بالكتب يحضر فرس ، فاحضر . فقام الاصمعي فجعل يضع يده على عضو عضو منه و يقول هذا كذا ، قال فيه الشاعر كذا ، حتي انقضي قوله

فقال لى الرشيد ماتقول فيما قال ؟ فقلت أصاب في بعض وأخطأ في بعض ، والذي أصاب فيه مني تعلمه ، والذي أخطأ فيه ماأدري من أين أتي به

و بلغ أبا عبيدة ان الاصمعي يعيب عليه كتاب المجاز فقال يتكلم في كتاب الله تعالي برأيه . فسأل عن مجلس الاصمعي فى أي يوم هو فركب حماره فى ذلك اليوم ومر بحلقته فنزل عن حماره وسلم عليه وجلس عنده وحادثه ، ثم قال له : اباسعيد ماتقول في الخبز أي شيء هو ؟ فقال الذي نخبزه ونأكله . فقال أبو عبيدة : قد فسرت كتاب الله تعالى برأيك فان الله تعالى قال : « وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا » فقال الاصمعى : هذا شيء بان لى فقلته ولم أفسره برأيي . فقال ابو عبيدة ان الذي تعيب علينا كله شيء بان لنا فقلناه ولم نفسره برأينا . وقام وركب حماره وانصرف

وزعم الباهلى صاحب كتاب المعاني ان طلبة العلم كانوا اذا أتوا مجلس الاصمعي اشتروا البعر في سوق الدرر . واذا أتوا مجلس ابي عبيدة اشتروا الدرر فى سوق البعر . لان الاصمعى كان حسن الانشاد والزخرفة لردئ الاخبار والاشعار حتي يحسن عنده القبيح ، وان الفائدة مع ذلك عنده قليلة. وان أبا عبيدة كان معه سوء عبارة مع فوائد كثيرة وعلوم جمة

نقول فى هذا القول تحامل علي الاصمعي فقد دل تاريخ الادب في جملته

وتفصيله على ان الرجل كان قطباً من أقطاب العربية ناهيك انه أشهر رواة الأخبار لا يجهل اسمه أحد (انظر ترجمته)

لم يكن ابو عبيدة يفسر الشعر. وقال المبرد : كان ابو زيد الانصاري أعلم من الاصمعي وابي عبيدة بالنحو، وكانا بعده يتقاربان ، وكان ابو عبيدة أكمل القوم

وكان علي بن المدني يحسن ذكر ابي عبيدة ويصحح روايته وقال كان لا يحكي عن العرب الا الشيء الصحيح

وحمل ابو عبيدة والاصمعي الي هرون الرشيد للمجالسة فاختار الاصمعي لأنه كان أصلح للمنادمة

وكان ابو نواس يتعلم من ابي عبيدة ويصفه ويسب الاصمعي ويهجوه، فقيل له ما تقول في الاصمعي قال بلبل في قفص . فقيل له ما تقول في خلف الاحمر، فقال جمع علوم الناس وفهمها . قيل فما تقول في ابي عبيدة . فقال ذاك اديم طوي على علم

وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي النديم يخاطب الفضل بن الربيع يمدح ابا عبيدة ويذم الاصمعي بقوله

عليك أبا عبيدة فاصطنعه
فان العلم عند ابي عبيدة
وقدمه وآثره عليه
ودع عنك القريد بن القريدة

قيل كان ابو عبيدة ان انشد بيتاً لا يقيم وزنه . واذا تحدث أو قرأ لحن اعتماداً منه لذلك ، ويقول النحو محدود

قال ابو عبيدة لما قدمت على الفضل ابن الربيع قال لي من اشعر الناس ؟ فقلت الراعي . قال وكيف فضلته على غيره؟ فقلت لانه ورد على سعيد بن عبد الرحمن الاموي فوصله في يومه الذي لقيه فيه وصرفه فقال يصف حاله معه :

وأنضاء تحن الى سعيد
طروقاً ثم عجلن ابتكارا
حمدن مناخه وأصبن منه
عطاء لم يكن عدة ضمارا

فقال الفضل فما احسن ما اقتضيتنا يا أبا عبيدة ثم غدا الى هرون الرشيد فأخرج لي صلة وأمر لي بشيء من ماله وصرفني

وكان ابو عبيدة معمر من موالى بني عبيد الله بن معمر التيمي .

كان ابو عبيدة جباهاً لم يكن بالبصرة

أحداً الا وهو يداجيه ويتقيه على عرضه . قال له بعض الاجلاء: تقع في الناس فمن أبوك ؟ فقال اخبرني ابى عن ابيه انه كان يهودياً من أهل باجروان . فمضي الرجل وتركه

خرج ابو عبيدة الى بلاد فارس قاصداً موسي بن عبد الرحمن الهلالى فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من ابى عبيدة فان كلامه كله دق. ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقة .فقال له موسي قد أصاب ثوبك مرق وأنا اعطيك عوضه عشر ثياب . فقال ابو عبيدة لا عليك فان مرقك لا يؤذي . أي ما فيه دهن . ففطن لها موسي وسكت

وكان الاصمعي اذا اراد الدخول الى المسجد قال انظروا لا يكون فيه ذاك يعني أبا عبيدة خوفاً من لسانه . فلما مات لم يحضر جنازته أحد لأنه لم يكن يسلم من لسانه أحد لا شريف ولا وضيع .

وكان ابو عبيدة وسخاً الثغ يميل الي مذهب الخوارج .

قال ابو حاتم السجستاني كان ابو عبيدة يكرمني على انني من خوارج سجستان

وقال الثوري دخلت المسجد على ابي عبيدة وهو ينكث الارض جالساً وحده فقال لى من القائل :

اقول لها وقد جشأت وجاشت
مكانك تحمدي أو تستريحي

فقلت له قطري بن الفجاءة (وهو من زعماء الخوارج) فقال فض الله فاك هلا قلت هو لامير المؤمنين ابي نعامة (هي كنية قطري بن الفجاءة) ثم قال اجلس واكتم على ما سمعت مني . قال فما ذكرته حتي مات

قل ابن خلكان الذي ننقل منه هذه الترجمة: ان هذه الحكاية فيها نظر لأن هذا البيت من جملة أبيات لعروة ابن الاطنابة الانصاري الخزرجي والإطنابة امه واسم ابيه زيد بن مناة لا يكاد يخالف فيه أحد من أهل الأدب فانها أبيات مشهورة للشاعر المذكور

وذكر المبرد فى كتاب الكامل أن معاوية بن ابى سفيان الاموي قال اجعلوا الشعر أكبر همكم ، وأكثر آدابكم ، فان فيه مآثر اسلافكم ، ومواضع ارشادكم. فلقد رأيتني يوم الهزيمة وقد عزمت على الفرار فما ردني الا قول ابن الاطنابة الانصاري

ابت لى عفتي وابي بلائي
واخذي الحمد بالثمن الربيح
واجشامي على المكروه نفسي
وضربي هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجشت
مكانك تحمدي أو تستريحي
لادفع عن مآثر صالحات
واحمي بعد عن عرض صريح

قال الزمخشري في كتاب ربيع الابرار في باب الاسماء والكني والالقاب: سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل فما عرفه ،فقال كيسان أنا اعرف الناس به هو خداش أو خراش أو رياش أو شيء آخر . فقال ابو عبيدة ما أحسن ما عرفته. فقال إي والله وهو قرشي أيضاً . قال فما يدريك ؟ قال أو ما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب؟وأخبار ابي عبيدة كثيرة

(مؤلفات ابي عبيدة) لابي عبيدة نحو مائتي مصنف فمنها كتاب مجاز القرآن. وكتاب غريب القرآن . وكتاب معاني القرآن. وكتاب غريب الحديث. والديباج. والتاج . والحدود . وخراسان . وخوارج البحرين واليمامة . والموالى . والبله . والضيفان . ومرج راهط . والمنافرات . والقبائل . وخبر البراض والقرائن. والبازي. والحمام . والحيات . والعقارب . والنواكح. والنواشر . وحضر الخيل . والاعيان . وبيان باهلة . وايادي الازد . والخيل . والابل . والانسان . والزرع . والرحل . والدلو . والبكرة . والسرج . واللجام . والفرس . والسيف. والشوارد. والاحتلام. ومقاتل الفرسان . ومقاتل الاشراف . والشعر والشعراء . وفعل وافعل .والمثالب. وخلق الانسان . والفرق . والخف . ومكة والحرم . والجمل وصفين . و بيوت العرب . واللغات. والغارات.والمعاتبات. والملاومات والاضداد . ومآثر العرب ومآثر غطفان . وادعية العرب . ومقتل عثمان . واسماء الخيل . والعقة . وقضاة البصرة . وفتوح الاهواز. وفتوح ارمينية. ولصوص العرب. وأخبار الحجاج . وقصة الكعبة . والحمس من قريش . وفضائل الفرس ، وما تلحن فيه العامة ، والسواد وفتحه، ومن شكر من العمال وحمد ، والجمع والتثنية ، والاوس والخزرج . وكتاب محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن على بن ابي طالب ، وكتاب الايام الصغير خمسة وسبعون

يوماً ، وكتاب الايام الكبير الف ومائتا يوم ، وأيام بني مازن وأخبارهم، وغيرذلك من الكتب النافعة مما يطول ذكره

ولد أبو عبيدة في سنة (١١٠) وقيل (١١١) وقيل (١١٤) وقيل (١٠٨) وقيل (١٠٩) ه والاول أصح ، وتوفي سنة (٢٠٩) وقيل (٢١١) وقيل (٢١٠) وقيل (١١٣) ه

وكان سبب موته ان محمد بن القاسم ابن سهل النوشجاني اطعمه موزا فدخل عليه ابو العتاهية فأعطاه موزاً فقال يا أبا جعفر قتلت ابا عبيدة بالموز وتريد ان تقتلني به ؟ لقد استحليت قتل العلماء

كان اصل أبو عبيدة مَعْمَر بن المُثَنّي من باجروان من بلاد بلخ من أعمال الرقة واسم لمدينة بنواحى أرمينية من أعمال سروان وابو عبيدة من هذه المدينة.

﴿ عبد المؤمن ﴾ هو ابو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب المغرب

كان والده وسطا فى قومه وكان يصنع الآنية من الطين فيبيعها وكان وقورا عاقلا

يحكي ان ابنه عبد المؤمن كان نائما فى صباه تجاهه وهو يشتغل في عمله بالطين اذ سمع دويا في السماء فرفع رأسه فرآي سحابة سوداء من النحل قدهوت مطبقة على الدار فنزلت كلها مجتمعة على عبد المؤمن وهو نائم فغطته ولم يظهر من تحتها ولا استيقظ لها فرأته امه علي تلك الحال فصاحت خوفا على ولدها فسكتها ابوه . فقالت اخاف عليه . فقال لا بأس عليه بل اني متعجب مما يدل عليه ذلك . ثم انه غسل يديه من الطين ولبس ثيابه ووقف ينتظر مايكون من أمر النحل فطار عنه بأجمعه فاستيقظ الصبى وما به من ألم فتفقدت امه جسده فلم تر به أثرا ، ولم يشك اليها ألما . وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزجر ، فمضي ابوه اليه فأخبره بما رآه من النحل مع ولده . فقال الزاجر يوشك أن يكون له شأن يجتمع علي طاعته اهل المغرب فكان من امره ماستراه

وقيل ان محمد بن تومرت المعروف بالمهدي كان قد ظفر بكتاب في الجفر وفيه مايكون علي يد عبد المؤمن من جلائل الاعمال وقد ورد فى ذلك الجفر قصته وحليته واسمه . فأقام ابن تومرت مدة يتطلبه حتي وجده فصحبه وهو اذ ذاك غلام فكان يكرمه ويقدمه على اصحابه

وافضي اليه بسره ، وانتهى به الى مراكش وصاحبها يومئذ ابو الحسن بن يوسف بن تاشفين ملك الملثمين وجري له معه مايطول بسطه واخرجه منها فتوجه الى الجبال فحشد الجيوش واستمال الناس ولكنه لم يملك شيئاً من البلاد فاستخدم عبد المؤمن هذه الجيوش بعد موت بن تومرت على الترتيب الذي رتبه

وكان ابن تومرت اذا رآي عبد المؤمن تفرس فيه النجابة وأنشد :

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها
فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة
والنفس واسعة والوجه منبسط

وهذان البيتان لابي الشيص الخزاعى الشاعر المشهور . وكان ابن تومرت يقول لاصحابه صاحبكم هذا غلاب الدول . ولم يصح عنه انه استخلفه ، بل راعى اصحابه في تقديمه اشارته فتم له الامر وكمل

أول ما أخذ عبد المؤمن من بلاد المغرب وهران ثم تلمسان ثم فاس ثم سلا ثم سبتة وانتقل بعد ذلك الى مراكش وحاصرها احد عشر شهراً ثم ملكها ، وكان أخذه لها فى سنة (٥٤٢)واستوثق له الأمر وامتد ملكه الي المغرب الاقصي والادني وبلاد افريقية وكثير من بلاد الاندلس ، وتسمي امير المؤمنين وقصدته الشعراء وامتدحته بأحسن المدائح

ذكر العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة أن الفقيه ابا عبد الله محمد بن ابي العباس التيفاشي لما انشده :

ما هز عطفيه بين البيض والاسل
مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي

اشار اليه بأن يقتصر علي هذا البيت وامر له بألف دينار

ولما استتب له الامر وصفا له الحال خرج من مراكش الى مدينة سلا فأصابه بها مرض شديد توفى منه سنة (٥٥٨) وكانت مدة ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة واشهراً

كان عند وفاته شيخاً نقي البياض معتدل القامة عظيم الهامة اشهل العينين كث اللحية خشن الكفين طويل القعدة واضح بياض الاسنان ، بخده الايمن خال ، قيل ان ولادته كانت سنة (٥٠٠)وقيل (٤٩٠)

عهد الي ولده ابى عبد الله محمد

فاضطرب له الامر وخلع من سنة ولايته وبايعوا اخاه يوسف بن عبد المؤمن

قلت أن ابن تومرت وجد كتاباً من الجفر وهو على ما يُعلم كتاب فيه ذكر الحوادث المستقبلة ينسب تأليفه لبعض مشهوري العلماء والأئمة . ذكره ابن قتيبة فى وائل كتاب اختلاف الحديث فقال بعد كلام طويل

وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن الكريم وما يدعونه من علم باطنه بما وقع اليهم من الجفر الذي ذكره سعد بن هرون العجلي وكان رأس الزيدية ثم قال :

الم تر أن الرافضين تفرقوا
فكلهم في جعفر قال منكراً
فطائفة قالوا امام ومنهم
طوائف سمته النبى المطهرا
ومن عجب لم اقضه جلد جفرهم
برئت الى الرحمن ممن تجفرا

والأبيات أكثر من هذا ذكرها ابن قتيبة كلها ثم قال وهو جلد جفر ادعوا انه كتب لهم فيه الامام كل ما يحتاجون اليه وكل ما يكون الى يوم القيامة والله أعلم

قولهم الامام يريد به جعفر الصادق عليه السلام والى هذا الجفر أشار ابو العلاء المعري بقوله من أبيات :

لقد عجبوا لاهل البيت لما
أتاهم علمهم في مَسْك جفر
ومرآة المنجم وهي صغرى
أرته كل عامرة وقفر

المَسْك الجلد . والجَفْر ما بلغ أربعة اشهر من أولاد المعز وجفر جنباه وفصل عن أمه والانثي جفرة . وكانت عادتهم فى ذلك الزمان انهم يكتبون في الجلود والعظام والخزف وما أشبه ذلك

﴿ العبادلة ﴾ هم ثلاثة رجال من وجوه الصدر الأول في الاسلام وهم عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن عباس

﴿ ابن عباد ﴾ هو المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله ابي عمرو عباد بن الظافر المؤيد بالله ابي القاسم محمد قاضي اشبيليه بن ابي الوليد اسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو ابن عطاف بن نعيم اللخمى من ولد النعمان بن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة

كان المعتمد بن عباد المذكور ملك

قرطبة واشبيليـة وما والاهما من بلاد الاندلس وفيه وفى ابيـه يقـول بعض الشعراء

من بني المنذر ين وهو انتساب
زاد في فخرهم بنـو عبـاد
فتية لم تلد سـواها المعـالي
والمعـالى قليـلة الاولاد

كان بدء أمرهم في بلاد الاندلس أن نعيما وابنه عطافاً أول من دخل اليهـا من بلاد المشرق وهما من أهل العريش القرية القديمة الفاصلة بين الشام ومصر وأقاما بها مستوطنين بقرية بقرب تومين من اقليم طشانة من أرض اشبيلية. وامتد لعطاف عمود النسب من الولد الي الظافر محمد بن اسماعيل القاضي فهو أول من نبغ منهم في تلك البلاد . وتقدم باشبيلية الي أن ولي القضاء بها فأحسن الحكم والسياسة وتحبب الي الناس فرمقتـه القلوب وكبر في العيون

وكان يحيى بن على بن حمود الحسني المنعوت بالمستعلي صـاحب قرطبـة سيء السيرة فتوجه الى اشبيلية محاصراً لها فلما نزل عليها اجتمع رؤساء اشبيلية وأعيانها وأتوا القاضي محمد المذكور وطلبوا اليه أن يملكوه عليهم فلبى طلبهم ووثبوا علي يحيى فركب اليهم وهو سكران فقتل وتم الامر للقاضي محمد . ثم ملك بعد ذلك قرطبـة وغيرها من البلاد

ثم قيل للقاضي محمد المذكور بعـد استيلائه على البلاد أن هشام بن الحكم من أولاد خلفاء بني اميه في مسجد بقلعة رياح فأرسل اليـه من أحضره وفوض الامر اليه وجعل نفسـه كالوزير له . وفي هـذه الحادثة يقول الحافظ ابو محمد بن حزم الظاهري في كتاب نقط العروس :

اخلوقة لم يقع في الدهر مثلهـا فانه ظهر رجل يقال له خلف الحصري بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المنعوت بالمؤيد وادعي انه هشـام فبويع وخطب له على جميع منـابر الاندلس في أوقات شتي وسفك الدماء وتصـادمت الجيوش في أمره . وأقام المدعي انه هشام نيفاً وعشرين سنة والقاضي محمد بن اسماعيل في رتبة الوزير بين يديه والامر اليـه ولم يزل الامر كذلك الي أن توفي المدعو هشاماً فاستبد القاضي محمد بالأمر بعده . وكان من أهل العلم والادب والمعرفة التامة بتدبير الدول . ولم يزل ملكا مستقلا الي

أن توفي في ليلة الاحد لليلة بقيت من جمادي الاولى سنة (٤٣٣) وقيل انه عاش قريب الخمسين وار بعمائة ودفن بقصر اشبيلية .

واختلفوا في مبدأ استيلائه فقيل سنة (٤١٤) وهو الذي ذكره العماد الكاتب في الخريدة وقيل سنة (٤٢٤)

لما مات محمد القاضي قام بعده بالملك ولده المعتضد بالله ابو عمرو عباد .

قال في حقه ابو الحسن عل بن بسام صاحب كتاب الذخيرة :

ثم أفضي الامر الي عبادسنة(٤٣٣) وتسمى أولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد قطب رحي الفتنة ، ومنتهى غاية المحنة ، ناهيك من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد ، ولا سلم منه قريب ولا بعيد ، جبار ابرم الامر وهو متناقض ، وأسد فرس الطلا وهو رابض ، متهور تتحاماه الدهاه ، وجبان لا تأمنه الكماه ، متعسف اهتدي ، ومنبت قطع فما أبقي ،ثاروالناس حرب وضبط شأنه بين قائم وقاعد حتي طالت يده ، واتسع بلده ، وكثر عديده وعدده ، وكان قد اوتي أيضاً من جمال الصورة وتمام الخلقة وفخامة الهيئة وسباطة البنان وثقوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحدس ما فاق على نظرائه ، ونظر مع ذلك في الادب قبل ميل الهوي به الى طلب السلطان أدني نظر باذكي طبع حصل منه لثقوب ذهنه على قطعة وافرة علقها من غير تعمد لها ، ولا امعان النظر في غمارها ، ولا اكثار من مطالعتها ، ولا منافسة في اقتناء صحائفها ، اعطته سجيته على ذلك ما شاء من تحبير الكلام ، وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان أمدته فيها الطبيعة ، و بلغ فيها الارادة ، واكتتبها الادباء للبراعة . جمع هذه الخلال الظاهرة الى جود كف باري السحاب بها ، وأخبار المعتضد في جميع أفعاله ، وضروب انحائه غريبة بديعة ، وكان اذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن ، وخلط في اجناسهن ، فانتهي في ذلك الي مدي لم يبلغه أحد من نظرائه ،ففشا نسله لتوسعه في النكاح ، وقوته عليه ،فذكر انه كان له من الولد نحو العشرين ذكراً ومن الاناث مثلهم .

ثم أورد له ابن بسام عدة مقاطيع منها قوله :

شربنا وجفن الليل يغسل كحله

بماء صباح والنسيم رقيق

معتقة كالتبر اما بخارها

فضخم وأما جسمها فدقيق

ولولده المعتمد فيه من جملة أبيات :

سميدع يهب الآلاف مبتدئاً

ويستقل عطاياه ويعتذر

له يد كل جبار يقبلها

لولا نداها لقلنا انه الحجر

ولم يزل في عز سلطانه ، واغتنام مسار ، حتي اصابته علة الذبحة ، ولما احس بقرب يومه استدعي مغنياً يغنيه ليجعل اول ما يبدأ به فالا . فأول ما غناه كان :

نطوي الليالى علما ان ستطوينا

فشعشعيها بماء المزن واسقينا

فتطير من ذلك ولم يعش سوي خمسة أيام . توفي سنة (٤٦١)

قام بالملك بعده ابنه المعتمد بن عباد الذي نحن بسبيل الترجمة له ،

قال ابو الحسن علي بن القطاع السعدي في كتاب لمح الملح في حق المعتمد ابن عباد المذكور

« انه اندي ملوك الاندلس راحة ، وارحبهم ساحة ، واعظمهم عماداً ، وارفعهم عماداً ، ولذلك كانت حضرته ملقي الرحال ، وموسم الشعراء وقبلة الآمال ، ومألف الفضلاء ، حتي انه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء ، وافاضل الادباء ما كان يجتمع ببابه ، وتشتمل عليه حاشيتا جنابه ، »

وقال ابن بسام في كتابه الذخيرة :

« كان للمعتمد بن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر ، لو صار مثله ممن جعل الشعر صناعة ، واتخذه بضاعة ، لكان رائقاً معجباً ، ونادراً مستغرباً ، فمن ذلك قوله :

اكثرت هجرك غير انك ربما

عطفتك احياناً على امور

فكأنما زمن التهاجر بيننا

ليل وساعات الوصال بدور

وعزم المعتمد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وانشد ابياتاً من جملتها

سايرتهم والليل اغفل ثوبه

حتي تبدي للنواظر معلما

فوقفت ثم مودعا وتسلمت

مني يد الاصباح تلك الانجما

وله في وداعهن أيضا :

ولمـا وقفنا للوداع غـدية
وقد خفقت في ساحة القصر رايات
بكينا دما حتي كأن عيوننا
بجري الدموع الحمر منها جراحات

ومن شعره ايضا :

لولا عيون من الواشين ترمقني
وما أحاذره من قول حراس
لزرتكم لا أكافيكم بجفوتكم
مشيا على الوجه أو سعيا على الرأس

وكتب الى ندمائه من قصره بقرطبة وقـد اصطبحوا بالزهـراء يدعوهم الي الاغتباق عنده :

حسد القصر فيكم الزهـراء
ولعمري وعمـركم ما أسـاء
قد طلعتم بهـا شموسا نهـارا
فاطلعوا عنـدنا بدورا مساء

والزهراء سراية من أعجب ماصنع الصانعون انشأها ابو المظفر عبـد الرحمن ابن محمد بن عبد الله الملقـب بالناصر أحد ملوك بني أمية بالاندلس بالقرب من قرطبة في سنة (٣٢٥) طولها من الشرق الى الغرب الفـان وسبعمائة ذراع وعرضها من القبلة الي الجنوب ألف وخمسمائة ذراع. وعدد السواري التي بها أربعة آلاف سارية وعدد أبوابها الخارجية يزيد علي خمسـة عشر بابا . وكان الناصر يقسم جباية البلاد أثلاثا فثلث للجنـد وثلث مـدخر وثلث ينفقه علي عمـارة الزهراء وكانت جبـاية الاندلس يومئذ خمسة آلاف الف دينار (خمسة ملايين) وأربعمائة الف وثمـانين الف دينار ومن السوق والمستخلص سبعمائة الف وخمسة وستون الف دينار

وكان أبو بكر محمد بن عيسي بن محمد اللخمي الداني الشاعر المشهور مائلا الى بني عباد بطبعه اذ كان المعتمد الذي جـذب بضبعه وله فيـه المدائح الانيقة فمن ذلك قصيدة يمدحه بها ويذكر أولاده الاربعة وهم الرشيد عبيدالله والراضي يزيد والمأمون والمؤتمن ومن جملتها قوله :

يغيثك فى محْل يعينك في ردي
يروعـك في درع يروقك فى برد
جمال واجمـال وسـبق وصولة
كشمس الضحي كالمزن كالبرق كالرعد
بهمته شاء العـلا ثم زدهـا
بنـاء بأبنـاء جحـاجحة لد
بأربعـة مثـل الطباع تراكبوا
لتعديل جسم المجد والشرف العد

قوي أمر الاذفونش قره كندملك الفرنج في مدة ابن عباد وكانت الاندلس قد انقسمت الى عدة ممالك عليها ملوك من المسلمين سموا ملوك الطوائف انصدعت منهم وحدة المملكة وتفرقت كلمتها وضعف أمرها على عدوها . فكان هؤلاء الملوك يؤدون للاذفونش الفرنجي ضريبة سنوية ثم انه أخذ طليطلة سنة (٤٨٧) بعد حصار شديد وكان ملكها القادر بالله ابن ذي النون . وفي أخذها يقول أبو محمد عبد الله بن فرج بن عزنون اليحصبي ويعرف بابن العسال الطليطلي

حثوا رواحلكم يا أهل اندلس
فما المقام بها الا من الغلط
السلك ينثر من أطرافه واري
سلك الجزيرة منثوراً من الوسط
من جاور الشر لم يأمن عواقبه
كيف الحياة مع الحيات في سفط

وكان المعتمد بن عباد صاحب هذه الترجمة أكبر ملوك الطوائف واكثرهم لادا وجيوشا ومع ذلك كان يؤدي للاذفونش الضريبة كغيره . فلما ملك الاذفونش طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا في اخذ بلاده وارسل اليه يتهدده ويأمره أن ينزل عن الحصون التي بيده ويكون له السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كانوا معه . فبلغ الخبر الاذفونش وهو متوجه لحصار قرطبة فرجع الى طليطلة لاخذ آلات الحصار فلما سمع مشايخ الاسلام وفقهاؤها بذلك اجتمعوا وقالوا ان ملوك الاندلس مشتغل بعضهم بمقاتلة بعض وان استمرت الحال على ماهي عليه افضت الى ضياع البقية الباقية في ايدي المسلمين فجاؤا الي القاضي عبدالله بن محمد ابن ادهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلونه فرآي كل منهم رأيا ثم أجمعوا امرهم على أن يكتبوا الى ابي يعقوب يوسف بن تاشفين ملك المسلمين صاحب مراكش يستنجدونه على الافرنج فاجتمع القاضي بالمعتمد بن عباد وأخبره بما جري فوافقه عليه وقال له تمضي اليه بنفسك فامتنع فألزمه بذلك فقال استخير الله سبحانه وخرج من عنده وكتب في الوقت كتابا الى يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال وسيره اليه مع بعض عبيده . فلما وصله خرج مسرعا الي مدينة سبتة للقائه واعلامه بحال المسلمين . فأمر بعبور عسكره الى الجزيرة الخضراء وهي مدينة بالاندلس واقام

بسبتة من مراكش وارسل الى مراكش يستدعي من تخلف بها من جيشه فلما تكامل لواعنده امرهم بالعبور وعبر آخرهم وهو فى عشرة آلاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع ايضا جنوده وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد وبلغ الاذفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج فى اربعين الف فارس غير من انضم اليه وكتب الاذفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدده وأطال الكتاب فكتب يوسف الجواب في ظهره : الذي يكون ستراه . ورده اليه . فلما وقف عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل عازم، ثم سار الجيشان والتقيا فى مكان يقال له الزلاقة وتصافا فحدث قتال عنيف انتصر فيه العرب وهرب الاذفونش بعد استئصال جنوده فلم يسلم معه منهم الا نفر يسير وكان ذلك سنة (٤٧٩)

أما المعتمد بن عباد فأبلي فى ذلك اليوم بلاء حسناً وأصابته عدة جراحات فى وجهه و بدنه وشهد له بالشجاعة

ورجع الامير يوسف بن تاشفين الى بلاده والمعتمد الى بلاده .

ثم أن الامير يوسف عاد الي الاندلس في العام الثاني وخرج اليه المعتمد وحاصر بعض حصون الافرنج فلم يقدر عليه فرحل عنه وعبر الى غرناطة فخرج اليه صاحبها عبد الله بن بلكين ثم دخل البلد وأخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الاموال والذخائر ما لا يحد . ثم رجع الي مراكش وقد أعجبه حسن بلاد الاندلس وما بها من القصور والبساتين ، وجعل خواصه يعظمون عنده الاندلس ويحسنون له أخذها و يوغرون صدره على المعتمد بأشياء نقلوها عنه فتغير عليه وقصده فلما انتهي الي سبتة جهز اليه العساكر وقدم عليها سير بن بن ابي بكر الاندلسي فوصل الي اشبيلية وبها المعتمد فحاصره أشد محاصرة . وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وترامیه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله ، واستولى علي الناس في البلد الفزع فصاروا يقطعون سبلها سباحة ويخوضون نهرها سباحة و يترامون من شرفات الاسوار فلما كان سنة (٤٨٤) هاجم جنود يوسف ابن تاشفين البلد ولم يتركوا لأحد شيئاً وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بايديهم وقبض على المعتمد وأهله ، وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك أحدهما المأمون وكان ينوب عن والده فى قرطبة

فحصروه بها الى أن أخذوه وقتلوه . والثاني الراضي كان أيضاً نائباً عنه في رندة وهي من الحصون المنيعة فنازلوها وأخذوها وقتلوا الراضي . ولابيهما المعتمد فيهما مراث عديدة

لما أسر المعتمد بن عباد قيدوه من ساعته وجعل مع أهله في سفينة واحتشد الناس بضفتي الوادي يبكونهم وفي ذلك يقول ابو بكر محمد بن عيسي اسماعيل الداني المعروف بابن اللبانة :

تبكي السماء بدمع رائح غادي
على البهاليل من أبناء عباد

ومنها :

ياضيف اقفر بيت المكرمات فخذ
في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد

وهي قصيدة طويلة مؤثرة . وفي هذه الحادثة يقول أيضاً ابو محمد عبد الجبار ابن حمديس الصقلي :

ولما رحلتم بالندي في اكفكم
وقلقل رضوي منكم وثبير
رفعت لساني بالقيامة قددنت
فهذي الجبال الراسيات تسير

نقول ما أهلك المسلمين الا هذه الخصال من التحاسد والتناهب . يحسد أمير أميرا على ما بيده فبدل ان يسير سيره في عمارية البلاد ، واصلاح حال العباد ، يغير عليه كما يفعل اللصوص لا لينصر حزبا اصلاحياً ، ولا ليؤيد أصلا دينياً ، ولكن ليتمتع دونه بالرياض والقصور ، والمآكل والحور ، وهذا في الوقت الذي كان فيه اعداؤهم يتربصون بهم المقاتل ، ويتحينون لاهلاكهم الفرص ، فبئس الملوك و بئست المذاهب

حمل ملك الاندلس المعتمد بن عباد الي الامير يوسف بن تاشفين فأمر بارساله الي اغمات واعتقله بها حتي مات

قال الوزير الفتح بن خاقان في كتابه قلائد العقيان : ولما أجلى عن بلاده ، وأعري عن طارفه وتلاده ، وحمل في السفين ، وأحل في العدوة محل الدفين ، تندبه منابره وأعواده ، بقي آسفا تتصعد زفراته ، وتطرد اطراد المذانب عبراته ، لايخلو بمؤانس ، ولايري الا غريبا بدلا عن تلك المكانس ، ولما لم يجد سلوا ، ولم يؤمل دنوا ، ولم يروجه سره مجلوا ، تذكر منازله فشاقته ، وتصور بهجتها فراقته ، وتخيل استيحاش أوطانه ، واجهاش قصره الى قطانه ، واظلام جوه من اقماره ، وخلوه

من حراسه وسمّاره . وفي اعتقاله يقول ابو بكر الداني المذكور فى قصيدته المشهورة التي أولها

لكل شئ من الاشياء ميقات
وللمني من مناياهن غايات
والدهر في صبغة الحرباء منغمس
ألوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده
وربما قمرت بالبيدق الشاة

ثم قال :

انفض يديك من الدنيا وساكنها
فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضي قد كتمت
سريرة العالم العلوي أغمات

وله أيضاً في حبسه قصيدة عملها باغمات سنة (٤٨٦) ه

تنشق رياحين السلام فانما
اقضي بها مسكا عليك مختما
وقل لى مجازاً ان عدمت حقيقة
لعلك في نعمي وقد كنت منعما
افكر في عصر مضي لك مشرقاً
فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما
وأعجب من رفق المجرة اذ رأي
كسوفك شمسا كيف اطلع انجما
لقد عظمت فيك الرزية اننا
وجدناك منها فى المزية اعظما
قناة سعت للطعن حتي تقصدت
وسيف أطال الضرب حتي تثلما
بكي آل عباد ولا كمحمد
وابنائه صوب الغمامة اذ همي
حبيب الي قلبي حبيب لقلبه
عسي طلل يدنو بهم ولعلما
صباحهم كنا بهم نحمد السري
فلما عدمناهم سرينا على عمي
وكنا رعينا العز حول حماهم
فقد اجدب المرعى وقد اجدب الحمي
وقد البست ايدي الليالى محلهم
مناسج سدّي الغيث فيها والحما
قصور خلت من ساكنيها فمابها
سوي الادم تمشي حول واقفة الدما
يجيب بها الهام الصدي ولطالما
أجاب القيان الطائر المترنما
كأن لم يكن فيها أنيس ولا التقى
بها الوفد جمعا والخميس عرمرماً
حكيت وقد فارقت ملكك مالكا
ومن ولهى احكي عليك متمماً
مصاب هوي بالنيرات من العلا
ولم يبق فى ارض المكارم معلما

تضيق عليّ الأرض حتي كأنما
خلقت واياها سواراً ومعصما
بكيتك حتي لم يخل لي الاسي
دموعاً بها ابكي عليك ولا دماً
واني على رسمي مقيم فان امت
سأجعل للباكين رسمي موسما
بكاك الحيا والريح شقت جيوبها
عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتسب الضحي
حداد وقامت انجم الجو مأتما

ومنها قوله :

وحار ابنك الاصباح وجداً فما اهتدي
وغاض اخوك البحر غيضاً فما طما
وما حل بدر التم بعدك داره
ولا اظهرت شمس الظهيرة مبسما
قضي الله أن حطوك عن ظهر اشقر
اشم وان امطوك اشأم ادهما

وكان قد انفكت عنه القيود فأشار لذلك بقوله :

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت
قيودك منهم بالمكارم ارحما
عجبت لأن لان الحديد وقد قسوا
لقد كان منهم بالسريرة اعلما
سينجيك من نجي من الجب يوسفا
ويؤويك من آوي المسيح بن مريما

ووفد الداني المذكور علي المعتمد وهو باغمات وفادة وفاء لا وفادة استجداء، وحكي انه لما عزم على الانفصال عنه بعث اليه المعتمد عشرين ديناراً وشقة بغدادية وكتب معها

اليك النزر من كف الاسير
فان تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يكون له حياء
وان عذرته أحوال الفقير

وهي عدة أبيات قال الداني فرددتها اليه لعلمي بحاله وانه لم يترك عنده شيئاً وكتبت اليه جوابها وهو :

سقطت من الوفاء على خبير
فذرني والذي لك في ضميري
تركت هواك وهو شقيق نفسي
لئن شقت برودي عن غدور
ولا كنت الطليق من الرزايا
لئن أصبحت اجحف بالأسير
جذيمة أنت والزباء خانت
وما أنا من يقصر عن قصير
ابير ولا اسير الى اغتنام
معاذ الله من سوء المصير

أنا ادري بفضلك منك اني
لبست الظل منه في الحرور
ومنها قوله :
تصرف فى الندي خيل المعالي
فتسمح من قليل بالكثير
وأعجب منك انك في ظلام
وترفع للعفاة منار نور
رويدك سوف توسعني سرورا
اذا عاد ارتقاؤك للسرير
وسوف تحلني رتب المعالي
غداة تحل فى تلك القصور
تزيد عن ابن مروان عطاء
بها وازيد ثم على جرير
تاهب أن تعود الي طلوع
فليس الخسف ملتزم البدور
ودخل يوماً عليه بناته السجن وكان يوم عيد وكن يغزلن للناس بالاجرة في اغمات حتي أن احداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذي كان فى خدمة ابيها وهو في سلطانه فرآهن في اطمار رثة وحالة سيئة فصد عن قلبه وأنشد :
فيامضي كنت بالاعياد مسرورا
فساءك العيد في اغمات مأسورا
تري بناتك في الاطمار جائعة
يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة
أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن فى الطين والاقدام حافية
كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
لاجد الا ويشكو الجدب ظاهره
وليس الا مع الانفاس ممطورا
قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا
فردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك فى ملك يسر به
فانما بات بالاحلام مغرورا
ودخل عليه وهو في تلك الحال ولده أبو هاشم والقيود قد اثقلته ، والمحنة قد عضته فلما رآه بكي وقال :
قيدي أما تعلمني مسلما
أبيت أن تشفق أو ترحما
دمي شراب لك واللحم قد
أكلته لاتهشم الا عظما
يبصرني فيك أبو هاشم
فينثني والقلب قد هشما
ارحم طفيلا طائشا لبه
لم يخش أن يأتيك مسترحما

وارحم أخيات له مثله
جرعتهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيئا فقد
خفنا عليه للبكا والعمى
والغير لا يفهم شيئا فما
يفتح الا لرضاع فما

وكان قد اجتمع عليه جماعة من الشعراء وهو في تلك الحال والحوا عليه في السؤال فأنشد :

سألوا اليسير من الاسير وانه
بسؤالهم لأحق منهم فاعجب
لولا الحياء وعزة لخمية
طي الحشا لحكاهمو في المطلب

أشعار المعتمد كثيرة واشعار الناس فيه أيام دولته ونكبته لا تحصى

توفى المعتمد بن عباد باغمات في سجنه سنة (٤٨٨) ه وله من العمر نحو (٥٨) سنة فنودي في جنازته بالصلاة على الغريب بعد ما كان له من الدولة والصولة فسبحان المعز المذل . واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يهدونه في أيام دولته بالمدائح فيغدق عليهم المنائح فرثوه بقصائد بديعة وأنشدوها عند قبره وبكوا عليه . منهم أبو بكر عبد الصمد شاعره الذي كان مختصا به رثاه بقصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان أولها :

ملك الملوك اسامع فأنادي
أم قد عدتك عن السماع عوادي
لما نقلت عن القصور ولم تكن
فيها كما قد كنت في الاعياد
أقبلت في هذا الثري لك خاضعا
وجعلت قبرك موضع الانشاد

ولما فرغ من انشادها قبل الثري ومرغ جسمه وعفر خده فأبكي عليه كل من حضر

ويحكي أن رجلا رآي في منامه أثر الكائنة عليه كأن رجلا صعد منبر جامع قرطبة واستقبل الناس وأنشد :

رب ركب قد اناخوا عيسهم
في ذري مجدهم حين بسق
سكت الدهر زماناً عنهمُ
ثم أبكاهم دماً حين نطق

ورأي ابو بكر الداني حفيدَ المعتمد بن عباد وهو غلام وسيم المحيا قد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب في أيام دولتهم فخر الدولة وهو من الالقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبة الصائغ فقال من جملة قصيدة :

شكا تنا فيك يافخر العلا عظمت
والرزء يعظم فيمن قدره عظما
طوقت من نائبات الدهر مخنقة
ضاقت عليه وكم طوقتنا النعما
وعاد طوقك في دكان قارعة
من بعدما كنت في قصر حكي ارما
صرّفت في آلة الصواغ انملة
لم تدر الا الندي والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها
فتستقل الثريا أن تكون فما
ياصائغاً كانت العليا تصاغ له
حلياً وكان عليه الحلي منتظما
للنفخ في الصور حول ماحكاه سوي
اني رأيتك فيه تنفخ الفحما
وددت اذ نظرت عيني عليك به
لو أن عيني تشكو قبل ذاك عمي
ما حطك الدهر لماحط من شرف
ولا تحيف من أخلاقك الكرما
لح في العلا كوكباً ان لم تلح قمرا
وقم بها ربوة ان لم تقم علما
والله لوانصفتك الشهب لانكسفت
ولو وفى لك دمع العين لانسجما
ابكي حديثك حتي الدهر حين غدا
يحكيك رهطاً والفاظا ومبتسما

هذا ماأردنا ايراده من سيرة المعتمد بن عباد ونكبته وهي من أعجب ماحدث للملوك في ذلك العصر المظلم حين انقسم المسلمون على انفسهم وصار ملوكهم وقادتهم أشباه المتلصصين يترصد بعضهم لبعض فمتي لاحت لأحدهم فرصة أغار على جاره وما زال به حتي ينثل عرشه ثم لا يعامله معاملة تليق بمثله بل معاملة البهائم والوحوش فيثقله بالقيود ؛ ويمزق شمل اسرته كل ممزق ؛ ويقتر عليه حتي يضطره هو وأهله للتسول . ولا ندري من أين سرت الي امراء المسلمين هذه الخصلة الشنيعة والاسلام يأمر بالاجتماع وينفّر من الفرقة ويوجب الاحسان الى الاسير ومعاملة كل بما هو أهله ؟

﴿ابن عباد﴾ هو الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن احمد بن ادريس الطالقاني

كان نادرة في فضائله وفواضله ، وآية في كرمه ومكارمه ؛ أخذ الادب عن ابي الحسين أحمد بن فارس اللغوي صاحب كتاب المجمل في اللغة وعن أبي الفضل ابن العميد وغيرهما

قال ابو منصور الثعالبي في كتابه اليتيمة في حقه :

« ليست تحضرني عبارة أرضاها للافصاح عن علو محله في العلم والادب ، وجلالة شأنه في الجود والكرم ، وتفرده بالغايات في المحاسن، وجمعه أشتات المفاخر لان همة قولي تنخفض عن بلوغ ادنى فضائله ومعانيه ، وجهد وصفي يقصر عن يسير فواضله ومساعيه »

وقال أبو بكر الخوارزمي في حقه :

«الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها، ودبّ ودرج من وكرها ، ورضع أفاويق درّها ، وورثها عن آبائه كما قال أبو سعد الرستمي في حقه :

ورث الوزارة كابرا عن كابر
موصولة الاسناد بالاسناد
يروي عن العباس عباد وزا
رته واسماعيل عن عباد

وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء لانه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم أطلق عليه اللقب لما تولي الوزارة وبقي علما عليه

وذكر الصابي في كتاب التاجي انه انما قيل له الصاحب لانه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به ، ثم سمى به كل من ولي الوزارة بعده . وكان أولا وزير مؤيد الدولة ابي منصور بويه ابن ركن الدولة بن بويه الديلمي تولى وزارته بعد ابي الفتح على بن ابي الفضل ابن العميد المذكور في ترجمة ابيه محمد فلما توفي مؤيد الدولة سنة (٣٧٣) بجرجان استولي على مملكته أخوه فخر الدولة ابو الحسن على فأقر الصاحب على وزارته وكان مبجلا عنده ومعظما نافذا الامر وأنشده أبو القاسم الزعفراني يوما أبياتا نونية من جملتها :

أيا من عطاياه تهدي الغنى
الى راحتيْ من نآي أودنا
كسوت المقيمين والزائرين
كسلم نخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في
صنوف من الخز الا أنا

فقال الصاحب قرأت في أخبار معن ابن زائدة الشيباني أن رجلا قال له احملني ايها الامير فأمر له بناقة وفرس و بغل وحمار وجارية . ثم قال ولو علمت ان الله سبحانه

وقال لي خلق من كورا غيرهذا لحملتك عليه. وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لأعطيناكه

جتمع عند الصاحب من الشعراء مالم يجتمع عند غيره ومدحوه بغرر المدائح

وكان حسن الاجوبة رفع الضرابون من دار الضرب اليه رقعة في مظلمة مترجمة بالضرابين. فوقع تحتها هذه العبارة (في حديد بارد)

وكتب بعضهم اليه ورقة أغار فيها علي رسائله وسرق جملة من ألفاظه فوقع فيها (هذه بضاعتنا ردت الينا)

وحبس بعض عماله في مكان ضيق بجواره ثم صعد السطح يوما فاطلع عليه فرآه فناداه المحبوس بأعلا صوته (فاطلع فرآه في سواء الجحيم) فقال الصاحب (اخسأوا فيها ولا تكلمون)

صنف في اللغة كتابا سماه المحيط وهو في سبع مجلدات رتبه على حروف المعجم كثر فيه الالفاظ وقلل الشواهد فاشتمل من اللغة على جزء متوفر وله أيضا كتاب الكافي في الرسائل. وكتاب الاعياد وفضائل النيروز وكتاب الامامة يذكر فيه فضائل علي بن أبي طالب ويثبت امامة من تقدمه وكتاب الوزراء. وكتاب الكشف عن مساوي شعر المتنبي. وكتاب أسماء الله تعالي وصفاته. وله رسائل بديعة ونظم جيد منه قوله:

رق الزجاج وراقت الخمر
وتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح
وكأنما قدح ولا خمر

وله يرثي كثير بن احمد الوزير وكنيته أبو على:

يقولون لى أودي كثير بن احمد
وذلك مرزوء على جليل
فقلت دعوني والعلا نبكه معاً
فمثل كثير في الرجال قليل

وحكي أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي أن نوح بن منصور أحد ملوك بني سامان كتب اليه ورقة في السر يستدعيه ليفوض اليه وزارته وتدبير أمر مملكته فكان من جملة أعذاره اليه انه يحتاج لنقل كتبه خاصة الى اربعمائة جمل فما الظن بما يليق به من التجمل

قيل لم يسعد أحد بعد وفاته كما كان

في حياته غير الصاحب فانه لما توفي أغلقت له مدينه الري واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته ، وحضر مخدومه فخر الدولة المذكور أولا وسائر القواد وقد غيروا لباسهم فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الارض ومشي فخر الدولة أمام الجنازة مع الناس وقعد للعزاء أياما ورثاه ابو سعيد البرسمي بقوله :

أبعد ابن عباس يهش الى السري
أخو امل أو يستماح جواد
ابي الله الا ان يموتا بموته
فما لهما حتي المعاد معاد

وكانت ولادته سنة (٣٢٦) باصطخر وقيل بالطالقان ، ووفاته سنة (٣٨٥) بالري ثم نقل الي اصبهان ودفن في قبة بمحلة تعرف بباب دزيه

وتوفى والده أبو الحسن عباد بن العباس في سنة (٣٥٤) وكان وزير ركن الدولة ابن بويه وهو والد فخر الدولة وعضد الدولة ممدوح المتنبى

والصاحب المذكور أصله من طالقان قزوين لا من طالقان خراسان

قال أبو القاسم بن ابي العلاء الشاعر الاصبهاني رأيت في المنام قائلا يقول لى لم لم ترث الصاحب مع فضلك وشعرك . فقلت الجتني كثرة محاسنه فلم أدر بما أبدأ منها وقد خفت ان أقصر وقد ظن بي الاستيفاء لها

فقال اجز ما أقول .

فقلت قل فقال :

ثوي الجود والكافي معا في حفيرة

فقلت :

ليأنس كل منهما بأخيه

فقال :

هما اصطحبا حيين ثم تعانقا

فقلت :

ضجيعين في لحد بباب دزيه

فقال :

اذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم

فقلت :

أقاما الي يوم القيامة فيه

﴿ الدولة العبدالية ﴾ هي من الدول الافغانية قامت من سنة ١١٦٠ الى ١٣٠٢ هجرية أي من سنة ١٧٤٧ الي سنة ١٧٨٨ ميلادية

تتألف أفغانستان من عدة قبائل أشهرها قبيلتا الغلجائي والعبدالي فاستمرت

هـذه القبائل خاضـعة للدولة الصفوية الفارسية

فلما تولي شاه عبـاس الكبير أساء الحاكم الفارسي السـيرة في بلاد الافغان فذهب أحد أمراء العبداليـة واسمه سدو الى أصفهان ليشكو هذه الحال الى شاه عباس ويعده بالطاعة لكل حاكم عادل يرسله فيهم فسر منه شاه عباس فولاه علي افغانستان ورفعه الى مقام الامراء المستقلين تحت سيادة ايران ففرح أهل الافغان بذلك وهم للآن يعتبرون أعقاب السدوزية أي أولاد سدو المذكور من أهل الكرامات الذين لا تجوز معاقبتهـم أو الانتقام منهم على أي جناية وقعت منهم وان لم تكن جناية القتل

فلما قامت الدولة الغلجائية واستولت على ولاية قندهار ثم أغارت على ايران واستولت عليها قام ازاد خان العبـدالي فى الوقت نفسه واستولى على مدينة هرات ورفع لواء الاستقلال ولم تزل أعقابه حاكمين عليهـا حتي انقرضت الدولة الغلجائيـة بقيـام نادرشاه الفاتح الفارسي المشهور الذي استولي علي جميع بلاد الافغان وضمها الى ملكه ولكن لم تطل مدة نادر شاه لانها انتهت سنة ١١٦٠ فقام بالامر على الافغان بعده أحمد خان العبدالى وهو رأس هذه الدولة (أحمد شاه بابا) لما مات نادرشاه وكان أحمد العبدالي السدوزاي الذي كان في معسكر نادرشاه مع جموع من الافغانيين والازبك وهاجم الايرانيين ثم سار الى قندهار واستولي عليها واستولى على الخراج الذي كان مرسلا من كابل وبلاد السند الي نادر شاه عند مروره بقنـدهار فقوي جانبه فأعلن استقلاله ولقب نفسـه شاه افغان

ثم انه فتح هرات ومشهد وسجستان وغيرها من بلاد خراسان واشتغل بتنظيم حكومة هذه البـلاد حتي تم له ما أراد ثم هاجم البلاد الهندية مراراً وانتصر انتصاراً باهرا على المراتيين وهم من الوثنيين الذين أعجزوا السلاطين التيمورية فى الهنـد وكانوا يريدون نزع السلطة من أيدي المسلمين . فهزم المراتيين شر هزيمة وبالغ فى النكاية بهم حتي صارت هـذه الوقعة مانعـة لهم من العودة الى غاراتهم فذاع صيت أحمد شاه فدان له كثير من أقطار الهند كبنجاب وقشمير والسند وما يتاخمها ثم فتح بلوخسـتان ومكران وبلخ

وكان شجاعا حازما عادلا رحيما وكان الافغانيون يعتبرونه أبا شفيقا لهم فلقبوه ببابا. وتوفي سنة ١١٨٧

(سليمان بن أحمد) تولى الملك بعده ابنه سليمان ابن أحمد وكان أخوه الاكبر تيمور في هرات فلما بلغه موت أبيه جمع أعوانه وحضهم على استخلاص حقه من أخيه فتقدم الى قندهار وظفر بأخيه واعتقله وحكم البلاد

(شاه تيمور أحمد) تولي الافغانيين من سنة ١١٨٧ الي ١٢٠٧ (١٧٧٣ - ١٧٩٣) فقام باخضاع البلاد التي أظهرت العصيان في الهند وقشمير والاهور وألجأها للعود الي طاعته

و بعد ذلك بسنين قلد ولده الثاني محمودا ولاية هرات ونقل العاصمة من قندهار الى كابل وجعل علي قندهار ولده الثالث زمان الذي كان على جانب عظيم من كرم الخلال

(شاه زمان بن تيمور) كان همايون ابن تيمور في قندهار عند وفاة أبيه فلما بلغه الخبر أخذ البيعة لنفسه من أهل قندهار وقصد كابل ليستولى عليها فبلغ ذلك أخاه زمان فقابله بجيش جرار وتقاتلا فانهزم همايون وفر الى هرات والتجأ الى أخيه محمود وطلب اليه أن يعينه على أخيه زمان فلم يجبه . فترك هرات ومكث بينها و بين قندهار فمرت به قافلة فنهبها واستعان بأموالها على حشد جيش فبلغ ذلك حيدر ابن زمان فخرج لصده ولكنه عاد منهزما ودخل همايون مدينة قندهار وعذب اهلها ونهب أموالهم واتخذ بها الجيوش فقصده أخوه زمان فانهزم همايون وفر الى ملتان فهزمه واليها وأسره و بعث به الي أخيه فسمل عينيه وخلص الملك لزمان . ولكن أخاه محموداً ثار عليه وسار قاصدا قندهار فلقيه زمان فهزمه وأسر أمراء جيشه ثم صالح أخاه علي أن تكون له هرات بشرط أن يخطب فيها باسم زمان

ثم ان زمان استولي على لاهور وما جاورها من بلاد الهند و بينما هو بلاهور اذ بلغه ان أخاه محمودا شق عصا الطاعة فعاد اليه ولكن كان ابنه قيصر بن زمان قد حارب عمه محموداً وفاز عليه وفتح هرات فولاه أبوه عليها والتجأ محمود وابنه كامران الي بلاد العجم

ثم عاد محمود لفتح هرات فلم ينجح والتجأ الي مرادخان شاه بخاري ثم ذهب

الى خوارزم قاصداً فتح علي شاه ملك ايران مستعينا به على أخيه فأعانه بالجنود فتمكن محمود من الاستيلاء على قندهار ثم تقدم الى كابل فلقيه أخوه زمان شاه بجيشه فهزمه محمود وأسره وأمر بسمل عينيه ودخل محمود كابل وجلس على سرير الملك

(شاه محمود بن تيمور) لما جلس شاه محمود على سرير الملك جاءه قيصر ابن شاه زمان محاربا ولكنه انهزم . فصفا الملك لمحمود ولكنه لشدة تشيعه كرهه أهل السنة ثم خذله الشيعة أيضا فأجمعوا على عزله فعزلوه وحبسوه وأجلسوا شاه زمان وهو كفيف البصر ليحكم فيهم حتي يجيء شاه شجاع بن تيمور

(شاه شجاع بن تيمور) وصل شاه شجاع فجلس على سرير الملك فقدم اليه شاه محمود ليقتص منه فعفا عنه وأعاده للسجن

ثم قصد قشمير لتأديب واليها عطا محمد على عصيانه فلما وصل الى مدينة مظفر آباد وصل اليه رسول عطا محمد يعرض عليه توبته فعفا عنه ورجع

وبينما هو في الطريق اذ بلغه أن شاه محمودا ومن كان معه من الامراء قتلوا حراس السجن وهربوا الي قندهار فوصل شاه شجاع الي كابل فوجدها في غاية الاضطراب وعلم ان أخاه بين هرات وقندهار يقطع الطريق على القبائل ليأخذ أموالها يستعين بها علي تجنيد الجنود . فتم له ما أراد وقصد قندهار فاستولى عليها ولم يمض زمن كبير حتي بلغ عدد جيشه مائة الف فساقهم الى كابل وقاتل شاه شجاع وهزمه فهرب الي بيشاور

(شاه محمود ثانية) دخل شاه محمود كابل ثانية وجعل ابنه كامران واليا علي قندهار

أما شاه شجاع فكاتب عطا محمد خان والى قشمير أن يمده بالمال والرجال فأبي أن يعطيه شيئا الا برهن فأرسل اليه شاه شجاع الجوهرة المسماة درياي نور فأقرضه الخان خمسة عشر لك روبية (اللك يساوي عشرة آلاف جنيه) ولم يرسل له رجالا فجهز شجاع خان بهذا المال جيشا ولما بلغ أخاه محمودا الخبر أرسل اليه يصالحه بحجة ان توالي الحروب قد أباد الحرث والنسل فاتخذ شاه شجاع هذا الصلح وسيلة لتهديد عطا محمد فأظهر هذا انه عاد الى طاعته وانه ممده بجيش فجاءه

علي رأس خمسة آلاف مقاتل مظهرا الطاعة ومضمراً السوء فلما تمكن منه أخذه أسيرا من بيشاور الى قشمير واجتهد في تحصينها وكاتب الانجليز في الهند للاتفاق معهم على حرب رنجيت سنك الزعيم الوثني الذي كان ثائراً في بعض بلاد البنجاب فوقعت الرسالة في يد رنجيت سنك بواسطة جواسيسه فبعث بها الى شاه محمود فجهز كل منهما جيشا ففاجآه وأخذاه أسيراً الا أن محموداً عفا عنه وخلص أخاه شجاعا من أسره وأقام عظيم خان أخا وزيره فتح خان والياً علي قشمير

وبعد مضي سنتين طمع رنجيت سنك في الاستيلاء على قشمير فجهز ثمانين الفا من الوثنيين البابا ناكين وسار بهم الي تلك المدينة ولم يكن عند واليها عظيم خان غير عشرة آلاف فكمن بهم حتي دخل جيش رنجيت سنك الوادي فأحدق بهم وأعمل فيهم السلاح حتي قتل واسر منهم ٤٠ الفا وفر الباقون . فكتب رنجيت سنك يستعطف محموداً و يعتذر اليه مما فعل مدعيا انه فعله باغراء أخيه شاه شجاع . فخاف هذا عاقبة هذه التهمة فالتجأ الي حكومة الانجليز في الهند فأكرمت مثواه

وفي سنة (١٢٢٢) هجرية طمع فيروز الدين بن تيمور الذي كان واليا علي هرات من قبل أخيه شاه محمود في الاستيلاء علي خراسان فقصدها بجيوشه ولكنه انهزم امام الايرانيين واضطر ان يستميل ملكهم ويعده بدوام الطاعة فصارت هرات تابعة لايران

كان فيروز بعد هذا الصلح مع ايران في حال مترددة الي أن اشتدت المنافسة بينه و بين حسن على ميرزا بن فتح علي شاه والى خراسان . فأرسل سفيرا الي أخيه شاه محمود يستنجده فانتهز شاه محمود هذه الفرصة للاستيلاء على هرات فأرسل وزيره فتح محمد خان لفتحها فلم يسمح له فيروز بالدخول وأمره ان يتوجه لاخذ غوريان من يد الايرانيين فاحتال محمد خان على أخذ هرات كما كلفه بذلك مولاه ورجا فيروز ليحضر الي معسكره للمشاورة فلما حضر قبض عليه ودخل المدينة . وأرسل أخاه كهندل خان لفتح غوريان . فلما سمع بذلك حسن على ميرزا أرسل جيشا للمدافعة عن غوريان . فجهز فتح محمد خان جيشا وسار لاعانة أخيه كهندل خان . فلما

وصل الى كوسيه بلغه ان حسن على ميرزا وصل بجنوده الى كافر قلعة لمقاومته فزحف فتح محمد خان على كافر قلعة ولكنه انهزم وتقهقر الي هرات فاضطرب شاه محمود وولده كامران فأرسل مولى شمس مفتي هرات وخان مولى خان (أي شيخ الاسلام) الى فتح على شاه يخبرانه بأن هذه الجرأة هي من فتح خان ولم تكن من محمود و يستعطفان قلبه اليه . فطلب فتح على شاه من السفير أن يخير شاه محمود بين أحد أمرين ، فاما أن يبعث اليه بفتح خان المذكور واما أن يسمل عينيه

فلما اطلع كامران بن شاه محمود على رسالة شاه ايران حمله الضعف علي سمل عيني ذلك الرجل الذي كان سببا في ايصال أبيه الي سرير الملك

ولما أشاع هذا الامر أرسل أخوه عظيم خان والي قشمير اثنين من اخوته وهما دوست محمد (جد الاسرة المالكة للافغان الآن) ويار محمد خان الي بيشاور لطلب شاه زاده أيوب أخى شاه محمود ليقلداه الملك وأعلنا ذلك ودخلا في حدود جلال آباد . وهجم دوست محمد خان على كابل وافتتحها سنة (١٨٢٦) م

وأرسل أيضا أخاه محمد زمان خان لطلب شاه شجاع المذكور وحارب سمندرخان والي درة وغلبه

الخلاصة ان اخوة فتح خان الذين يبلغ عددهم عشرين رجلا اتحد كل واحد منهم مع واحد من أبناء تيمور شاه الذين يبلغ عددهم اثنين وثلاثين رجلا وطافوا بهم البلاد الافغانية شرقا وغربا وهدموا أساس ملك شاه محمود ولم يبق في يده سوي قندهار وهرات

ثم انتزعوا الملك من أبناء تيمور واستقل كل واحد منهم في ولاية من ولايات افغانستان كل هذا أخذا بثار عيني أخيهم و بعد قليل استولوا على قندهار وانتزعوها من يد شاه محمود أيضا فانحصرت سلطة محمود في هرات ونواحيها

وفي سنة (١٣٤١) ه ساء ظن شاه محمود بابنه كامران فخاف هذا أن يقبض أبوه عليه فهرب من هرات وجمع بعض القبائل وتوجه لمحاربته ثم اضطر للاستنجاد بحسن على ميرزا فأنجده فهزم أباه واستولى على هرات

(شاه كامران بن محمود) تولى شاه كامران ولكن أباه شاه محمود مازال

يواصل السعي لاسترداد ملكه من ابنه حتي توفى سنة ١٢٤٥

وفي سنة (١٢٤٨) عزم عباس ميرزا ابن ملك الفرس على فتح هرات فوقعت بينه و بين الافغان وقائع آلت الى حصار مدينة هرات سنة (١٤٥٠) فحاصرها عباس ميرزا وتداخل سفير انجلترة لمنعه فلم يصغ الي تهديده فجاءت العمارة الانجليزية الى خليج فارس فاستولت على جزيرة خارق فاضطر شاه الفرس ان يلتفت للانجليز وترك هرات سنة (١٢٥٥)

ولما رأي الانجليز ان بالافغانيين ميلا الى الفرس اذ كان دوست محمد امير كابل وكهندل خان والى قندهار وسائر اخوتهما الذين نالوا الملك بعد تفرق كلمة أبناء تيمور يراسلون الشاه عند محاصرته لمدينة هرات ، لما رأي الانجليز ذلك أرادوا رفع الراية علي افغانستان حتي يأمنوا على الهند . فجهزوا شاه شجاع بجيش تحت قيادة ضباط من الانجليز فسار الي قندهار فهرب واليها كهندل خان الي طهران فقلده الشاه ولاية شهر بابك فدخل شاه شجاع قندهار ثم قصد كابل فهرب صاحبها دوست محمد الي بخاري ليستعين بأميرها فلم ينجده واحتقره فسلم نفسه للانجليز فأسروه و بعثوا به الى مملكته . وانقسمت افغانستان الي قسمين هرات واعمالها بيد كامران شاه و باقي المملكة وقاعدتها كابل بيد شاه شجاع

فقام محمد اكبر خان بن دوست محمد وحارب الانجليز فعقدوا معه صلحا سنة (١٢٥٨) تعهدوا به برد دوست محمد خان الى بلاد الافغان فاستولى على ما كان بيد شاه شجاع وحاول الاستيلاء على هرات من يد كامران فلم يستطع

بقي كامران بمدينة هرات يقاوم الايرانيين تارة والافغانيين أخري ثم غلب عليه الطيش فانهمك علي اللهو فكرهه الناس فانتهز وزيره ياور محمد خان البامي هذه الفرصة وخنقه في قرية خارج المدينة واستولى علي الملك فانقرضت بموته الدولة العبدالية السدوزائية

﴿ عَبَر ﴾ النهرَ يعبُره عبرا قطعه وجازه

(عَبَر الرؤيا) وعبّرها اي فسرها

(اعتبر الشيء) اختبره

(استعبر) جرت عبرته اي دمعته

(العِبارة) هي الالفاظ الدالة علي

المعاني

(العِبرة) النوع والعَجَب والعظة

(العبير) الزعفران او اخلاط من الطيب

﴿ العبرانية ﴾ هي اللغة التي يتكلم بها اليهود وهي من اللغات المثرية أنزل الله بها التوراة والانجيل . والعبرانية بمعني الملة اليهودية أيضاً

(انظر تاريخ العبرانيين فى كلمة اسرائيل)

﴿ ابو العبر ﴾ هو محمد بن احمد الهاشمي المشهور بأبي العبر . كنيته ابو العباس تصيرها أباالعبر . ثم انه كان يزيدها كل سنة حرفا فمات وهو ابو العبر طروطيك طنكندي بك بك بك

كان شاعراً ترك الجد وعدل الى الهزل حبسه المأمون وقال هذا عار علي بني هاشم. فصاح في الحبس : نصيحة لامير المؤمنين . فأخبروه فاستحضره وقال هات نصيحتك. فقال الكشكية اصلحك الله لا تطيب الا بكشك فضحك منه وقال أري انه مجنون . فقال ابو العبر (انما امتخطت حوت) فقال له ويحك ما معني قولك ؟ فقال اصلحك الله .زعمت اني مجحت نون . فقلت انما امتخطت حوت . فأطلقه وقال اظنني فى حبسك مأثوم قال بل ماء بصل . فقال المأمون اخرجوه عني ولا تقم في بغداد فهذا عار علينا

كان أبوالعبر فى اول أمره صالح الشعر مع توسط لا يتفق مع أبي تمام والبحتري واضرابهما فعمد الي الحمق وكسب بذلك أضعاف ما كسبه كل شاعر بالجد ومن قوله الصالح :

لا اقول الله يظلمني
كيف اشكو غير متهم
واذا ما الدهر ضعضعني
لم تجدني كافر النعم
قنعت نفسي بما ظفرت
وتناهت فى العلى هممي

قال عبدالعزيز ابو احمد كان أبو العبر يجلس في مجلس يجتمع اليه فيه المجان فكان يجلس على سلم و بين يديه بالوعة فيها ماء وحمأة وقد سهل مجراها و بيده قصبة طويلة وعلي رأسه خف وفي رجليه قلنسوتان ومستمليه في جوف بئر وحوله ثلاثة يدقون بالهواوين حتي تكثر الجلبة للسماع و يصيح مستمليه من البئر ثم يملى عليهم فان ضحك أحد ممن حضر منهم

قاموا فصبوا على رأسه من البالوعة ان كان وضيعاً وان كان ذا مروءة رشوا عليه بالقصبة من مائها ثم يجلس في ذلك الى ان ينقضي المجلس فلا يخرج أحد منه حتى يغرم درهمين

ومن شعره الصالح

ايها الامرد المولع بالهجـ
ـر افق ما كذا سبيل الرشاد
فكأني بحسن وجهك قد ا
بس في عارضيك ثوب حداد
وكأني بعاشقيك وقد ابـ
ـدلت فيهم من خلطة ببعاد
حيث تغضي العيون عنك كما تنـ
ـقبض السمع من حديث معاد
فاغتنم قبل ان تصير الى كا
ن وتضحي من جملة الاضداد

وقال أيضا :

رأيت من العجائب قاضيين
هما أحدوثة في الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين عمدا
كما اقتسما قضاء الجانبين
هما فأل الدمار لملك يحيى
اذا افتتح القضاء بأعورين
وتحسب منهما من هز رأساً
لينظر في مواريث ودين
كأنك قد جعلت عليه دناً
فتحت بزاله من فرد عين

وكان المتوكل يرمي به في المنجنيق الى البركة فاذا علا في الهواء يقول : الطريق، جاءكم المنجنيق . حتى يقع في البركة فيطرح عليه الشباك ويصطاد ويخرج وهو يقول :

وما مر بي الملك ذا الملك ، ويصطادني بالشبك ، كما في بعض السمك ، ويضحك لي هك هك

توفي بعد الاربعين ومائتين

﴿ العبسي ﴾ ابو القاسم العبسي هو جمال الملك على بن افلح الشاعر المشهور كان من ظرفاء الشعراء مدح الخلفاء فمن دونهم وجاب البلاد ولقي قادتها وكبراءها . ولكنه كان كثير الهجاء

من شعره يخاطب محبوبه :

يا جاهلا قدر المحبة ساءني
ماضاع من كلفي ومن تبريحي
سيان عندك مغرم بك هائم
وخلي قلب فيك غير قريح
لو كنت أعلم أن طبعك هكذا
لم اعص يوم نصحت فيك نصيحي

ما كان في عزمي السلو وانما
ألزمتنيه بكثرة التقبيح

وله في بعض الرؤساء وقد وصل الى بابه فمنعه البواب :

حمدت بوابك اذ ردني
وذمه غيري على رده
لانه قلدني نعمة
تستوجب الاغراق في حمده
أراحني من قبح ملقاك لي
وكبرك الزائد في حده

توفي ببغداد سنة (٥٣٥) وقيل (٥٣٦) وقيل (٥٣٧) وعمره أربع وستون سنة

العباس هو العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم . أسلم بمكة سراً حين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاء مع جيش المشركين في حرب بدر فأسره المسلمون وافتدي نفسه وأعلن اسلامه ومكث يجاهد مع المسلمين

ابن عباس هو ابن المتقدم ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله صلي الله عليه وسلم بالفهم في القرآن فكان يدعي الحبر لسعة علمه

وقد روي الأئمة أحاديث لا تحصي وكان يقصده الناس من كل قطر ليأخذوا عنه العلم

توفي سنة ٦٨ بالطائف

العباس بن الاحنف هو خال ابراهيم بن العباس الصولى وهو حنفي يمامي كان رقيق الحاشية لطيف الطبع وله مع الرشيد اخبار

قال بشار بن برد ما زال غلام من بني حنيفة يدخل نفسه ويخرجها حتي قال:

ابكي الذين أذاقوني مودتهم
حتي اذا أيقظوني للهوي رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصبا
بثقل ما حملوني منهم قعدوا
لأخرجن من الدنيا وحبهم
بين الجوانح لم يشعر به احد

قيل وكان في العباس آلات الظرف فكان جميل المنظر نظيف الثوب فاره المركب حسن الألفاظ كثير النوادر شديد الاحتمال طويل المساعدة

طلبه يحيي بن خالد البرمكي يوماً فقال أن مارية هي الغالبة على امير المؤمنين ، وانه جري بينهما عتب فهي بعزة دالة المشوق تأبى ان تعتذر ، وهو بعزة الخلافة وشرف الملك والبيت يأبي ذلك ، وقد

رمت الامر من قبلهما فأعياني وهو أحري ان تستفزه الصبابة ، فقل شعرا تسهل به عليه هذه القضية ، واعطاه دواة وقرطاساً، فطلبه الرشيد فتوجه اليه ونظم العباس قوله:

العاشقان كلاهما متغضب
وكلاهما متوجد متجنب
صدت مغاضبة وصد مغاضبا
وكلاهما مما يعالج متعب
ان التجنب ان تطاول منكما
دب السلو له فعز المطلب

ثم قال لاحد الرسل ابلغ الوزير اني قد قلت أربعة أبيات فان كان فيها مقنع وجهت بها اليه فعاد الرسول وقال هاتها ففي أقل منها مقنع . فكتب الابيات وكتب تحتها أيضا :

لا بد للعاشق من وقفة
تكون بين الوصل والصَّرم
حتى اذا الهجر تمادي به
راجع من يهوي على رغم

فدفع يحيى الرقعة الى الرشيد فقال والله ما رأيت شعرا أشبه بما نحن فيه من هذا الشعر ، والله لكأني قُصدت بهذا . فقال والله يا أمير المؤمنين وأنت المقصود به . فقال الرشيد يا غلام هات نعلي فانني اراجعها على رغم ، فنهض واذهله السرور ان يأمر للعباس بشيء

ثم ان مارية لما علمت بمجيء الرشيد اليها تلقته وقالت كيف ذلك يا أمير المؤمنين؟ فأعطاها الشعر وقال هذا الذي جاء بي اليك . قالت فمن قاله ؟ قال العباس بن الاحنف . قال فبم كوفئ ؟ قال ما فعلت بعد شيئا . فقالت والله لا أجلس حتي يكافأ فأمر له بمال كثير وأمرت له هي بدون ذلك وأمر له يحيى بدون ماأمرت به وحمل علي برذون

ثم قال له الوزير تمام النعمة عندك أن لاتخرج من الدار حتي نؤثل لك بهذا المال ضيعة . فاشتري له ضياعا بجملة من ذلك المال ودفع اليه بقيته

حدث أبو بكر الصولى عن أبي زكريا البصري قال حدثني رجل من قريش قال خرجت حاجا مع رفقه لى فعرجنا على الطريق لنصلي ، فجاءنا غلام فقال لنا هل فيكم أحد من اهل البصرة ؟ فقلنا كلنا من أهل البصرة . فقال ان مولاي من أهلها ويدعوكم اليه . فقمنا اليه فاذا هو نازل على عين ماء فجلسنا حوله فأحس بنا فرفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه

ضعفا وأنشأ يقول :

يا بعيـد الدار عن وطنه

مفردا يبكي على شجنه

كلما جـد الرحيـل به

زادت الاسقام في بدنه

ثم أغمي عليه طويلا ونحن جـلوس حوله اذ أقبل طائر فوقع على أعالي شجرة كان تحتها وجعل يغرد ، ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر ثم أنشأ يقول :

ولقد زاد الفؤاد شجا

طائر يبكي عـلى فننه

شـفه ماشفني فبكي

كلنا يبكي على سكنه

ثم تنفس تنفسا فاضت معه نفسه فلم نبرح من عنـده حتي غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه . فلما فرغنا من دفنـه سألنا الغلام عنه . فقال هذا العباس بن الاحنف

أما ماذكر من انه مات هو والكسائي وابراهيم الموصلي وهشيمة الخمارة في يوم واحد وان الرشيد أمر المأمون أن يصلي عليهم وانه قدم العباس بن الاحنف لقوله :

وسعي بها قوم وقالوا انها

لهي التي تشقي بها وتكابد

فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم

اني ليعجبني المحب الجاحد

ففيـه نظر لان الكسائي مات سنة (١٨٩) على خلاف فيه ، وما كان المأمون كما قيل ليقدم العباس علي مثل الكسائي وأيضا فقد روي الصولى انه رأي العباس ابن الاحنف بعد موت الرشيد بمنزله بباب الشام والله أعلم أي ذلك كان

ومن شعره

وحدثتني ياسعد عنهم فزدتني

جنونا فزدني من حديثك ياسعد

هواها هوي لم يعرف القلب غيره

فليس له قبـل وليس له بعـد

ومن شعره أيضا :

اذا أنت لم تعطفك الا شفاعة

فلا خير في ود يكون بشافع

وأقسم ماتركي عتابك عن قلى

ولكن لعلمي انه غـير نافع

واني ان لم ألزم الصمت طائعا

فلا بد منه مكرها غـير طائع

ومن شعره من قصيدة

يا أيها الرجل المعذب نفسه
اقصر فان شفاءك الاقصار
نزف البكاء دموع عينك فاستعر
عينا بعينك دمعها المدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها
أرأيت عينا للبكاء تعار

توفى سنة (١٩٢) وقيل (١٩٣)

﴿العباسية﴾ هي الدولة الاسلامية المشهورة التي تولت الخلافة من سنة (١٣٢) الى سنة (٦٥٦) ببغداد وقد رأينا أن نأتي على تاريخها تفصيلا لانه يشمل تاريخ المسلمين في زهرة دولتهم ، وابان قوتهم

﴿كيف ظهرت الدعوة العباسية﴾

ابتدأ ظهور هذه الدعوة سنة (١٠٠) وأول من اظهرها محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم اذ جمع اليه اثني عشر من خاصته سماهم النقباء وهم سليمان بن كثير الخزاعى ولاهز ابن قريط التميمي وقحطبة بن شبيب الطائي وموسي بن كعب التميمى وخالد ابن ابراهيم والقاسم بن مجاشع وعمران ابن اسماعل ومالك بن الهيثم وطلحة بن زريق وعمرو بن اعين وشبل بن طهمان وعيسي بن أعين

ثم اختار سبعين رجلا ونشر فيهم منشوراً ليكون لاعمالهم دستوراً وأرسلهم الى الآفاق يذيعون دعوته . وكان هو مقيما بالشراة من الشام بقرية يقال لها الحميمة

توفي محمد بن على المذكور وقام بعده ابنه ابراهيم الملقب بالامام ثم اتصل به رجل يقال له أبو مسلم الخراساني وكان فصيح اللسان جريء الجنان فأعجب به الامام وجعله من خاصته

ثم رآي أعوان ابراهيم الامام ان يرسلوا واحدا الى خراسان فوقع انتخاب الامام علي ابي مسلم وكان لم يتجاوز العشرين من عمره فسار اليها وكان عامل مروان على خراسان نصر بن سيار فخرج عليه جديع بن على الازدي الملقب بالكرماني وسار معه أهل اليمن فتغلب بهم علي مرو فلما وصل أبو مسلم الخراساني الى خراسان سنة (١٢٩) أظهر الدعوة للدولة العباسية جهاراً فرآي عامل مروان علي خراسان ان أبا مسلم أضر علي الدولة الاموية من الكرماني فأرسل الى الخليفة مروان بن محمد يطلب انجاده بالجنود وكان مروان

مشغولا بقتال الخوارج فلم يجب عامله الى طلبه . فكتب الى مروان يشرح له حال أبي مسلم وكثرة من انضم اليه وانه يدعو الى ابراهيم الامام وأردف ذلك بهذه الابيات

أري خلال الرماد وميض نار
واخشي ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تزكو
وان الحرب مبدؤها الكلام
لئن لم يطفها عقلاء قوم
يكون وقودها جثث وهام
اقول من التعجب ليت شعري
أأيقاظ أمية ام نيام
فان كانوا لحينهم نياما
فقل قوموا فقد حان القيام

فلم يجب مروان عامله بشيء ولكنه قصد الحميمة وقبض علي ابراهيم الامام وحبسه حتي مات

وكان ابراهيم الامام قد اوصي أهله حين قبض عليه ان يسيروا الى الكوفة مع أخيه ابي العباس السفاح واوصي اليه بالامر فسار السفاح بأهله ومعه اخوه ابو جعفر المنصور الى الكوفة واقاموا بها مستترين

أما ابو مسلم فانه انتهز ضعف عامل خراسان من حربه مع الكرماني فأخذ يكتب الى شيبان ثم يقول للرسول اجعل طريقك علي بني مضر فكانوا يأخذون الكتب ويقرأونها فيجدون فيها قول ابي مسلم : « رأيت اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا توقن بهم ولا تظهر اليهم فاني أرجو أن يريك الله في اليمانية ما تحب ولئن بقيت لا ادع لهم شعرا ولا ظفرا »

ويرسل رسولا آخر بكتاب فيه ذكر مضر بمثل ذلك ويأمر الرسول أن يجعل طريقه على اليمانية حتي صار هوي الفريقين معه

ثم جعل يكتب الي نصر بن سيار والى الكرماني : « ان الامام اوصاني بكم ولست اعدو رأيه فيكم »

وسار ابو مسلم حتي خندق بين جيش نصر وجيش الكرماني فهابه الفريقان وارسل الي الكرماني : « اني معك » فاشتد الامر علي نصر بن سيار عامل مروان فأرسل الى الكرماني يقول : « لا تغتر فوالله اني لخائف عليك وعلى اصحابك من ابي مسلم »

ثم دارت رحي الحرب بين الفريقين

ووجد نصر بن سيار غرة من الكرماني فضربه ضربة كانت القاضية عليه وصلبه فأقبل ابن الكرماني وقد اجتمع اليه جمع كثير واتحد ابو مسلم معه ايضا فقاتلوا نصرا حتي اخرجوه من دار الامارة وتغلب ابن الكرماني علي مروان ثانية

كان أمر أبي مسلم قد استفحل وذاع صيته وأتت الناس من مرو وغيرها اليه فرأي نصر ان امره وأمر ابن الكرماني آيل الى السقوط فأرسل الى خصمه يدعوه الي الاتحاد معه على قتال ابي مسلم فعلم أبو مسلم بذلك وكان معسكراً بالماخوان فتحول الي الين خوفا من ان يقطع عنه نصر الماء

فجمع أبو مسلم أصحابه للحرب فكان سليمان ابن كثير بأزاء ابن الكرماني فقال له سليمان ان أبا مسلم يقول لك « اما تأنف من مصالحة نصر وقد قتل بالأمس أباك وصلبه وما كنت احسبك تجتمع مع نصر في مسجد تصليان فيه »

فرجع ابن الكرماني عن رأيه وانتقض صلح العرب فحالف أبو مسلم ابن الكرمانى وحارب نصراً وانتصرا عليه فهرب ودخل أبو مسلم مرو واخذ البيعة بها للعباسيين و بايع ابن الكرماني مع ما بايع واستتب الامر في مرو لابي مسلم ثم أرسل جنوده تتري حتي جميع خراسان وخاف ابو مسلم من اجتماع كلمة ابنيْ الكرماني عليه فقتلهما

(المبايعة لابي العباس)

قلنا ان ابا العباس السفاح اخا ابراهيم الامام سار بأهله الى الكوفة مستخفيا فبقوا بها الي شهر ربيع الاول سنة (١٣٢)

فظهر ابو العباس السفاح فسلم عليه الناس بالخلافة وعزوه في اخيه الامام فدخل دار الامارة صباح الجمعة ثاني عشر ربيع الاول سنة (١٣٢) ثم خرج الى المسجد وصلى بالناس وحضهم على الطاعة .

فبلغ مروان هذا الأمر وكان اذ ذك بحران فسار منها الى الزاب وهو في مائة وعشرين الف مقاتل فسار اليه ابو عون عامل بني العباس علي شهر زور بما عنده من الجموع وامده السفاح بعساكر مع عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس وعقد مروان جسرا على الزاب وعبر الي جهة عبد الله المذكور فالتقيا وكان علي ميمنة عبد الله أباعون وعلى ميسرته الوليد بن معاويه فاشتد القتال بين الجيشين فانهزم

مروان وغرق كثير من جيشه وغنم عبد الله سلاحا كثيرا وكتب الي أخيه الخبر

فمر مروان بالموصل فسبه أهلها فسار عنها حتي أتى حران فأقام بها بضعا وعشرين يوما حتي دنا منه عسكر السفاح فحمل أهله وخيله ومضي منهزماً الي حمص فتعقبه عبد الله بن على المذكور فسار مروان من حمص الي دمشق ثم الى فلسطين وعبد الله يطارده ثم قصد مروان مصر فأرسل عبدالله فى أثره أخاه صالحا فأدركه صالح في كنيسة بوصير وانهزم أصحابه فطعنه رجل برمح فقتله واجتز رأسه وأحضره الى صالح فأرسل صالح رأس مروان الى السفاح وكتب اليه:

قد فتح الله مصر عنوة لكم
وأهلك الكافر الجعدي اذ ظلما

وبايع أهل مصر لبني العباس وبعد ان استتب الامر بها رجع صالح الى الشام تاركا أبا عون بمصر وهرب أبناء مروان عبد الله وعبيد الله الى الحبشة وقاتلهما الاحباش فقتل عبيد الله ونجا عبد الله في عدد ممن معه وبقى الى خلافة المهدي فأمسكه عامل فلسطين وبعث به اليه

بقتل مروان بن محمد انتهت الخلافة الاموية

(خلافة أبي العباس السفاح) من سنة ١٣٢ الى ١٣٦

أول عمل شرع فيه أبو العباس السفاح بعد توليه الخلافة استئصال بني أمية حتي من تابعه ودخل فى طاعته منهم ، فطاردهم مطاردة الحيوانات واعمل فيهم السيف حيث ثقفهم

وكان قد أمن سليمان بن هشام الاموي فبينما سليمان فى حضرته يوماً اذ دخل الشاعر سديف فلما رآي سليمان بن هشام أنشد :

لا يغرنك ماتري من رجال
ان تحت الضلوع داء دوياً
فضع السيف وارفع السوط حتي
لاتري فوق ظهرها أمويا

وأمر السفاح بقتل سليمان بن هشام للحال . وقتل عمه عبد الله بن علي تسعين رجلا منهم دعاهم لوليمة عنده ثم غدر بهم وأمر بقتلهم جميعاً

وهرب عبد الرحمن بن معاوية الي الاندلس فانتخبه الناس خليفة للمسلمين هنالك فصار للشرق خليفة فى بغداد والغرب خليفة فى الاندلس

لما تم الامر لابي العباس أقر أبا

مسلم علي خراسان والعراقين و ... على مصر وعمه عبد الله بن على على الشام وبني الهاشمية بالانبار وجعلها مقر خلافته

أيام أبى العباس كانت كثيرة القلاقل فقد خلع أقوام طاعته وحاربوه. منهم حبيب بن مرة المري ومن معه من أهل الثنية وحوران وكان حبيب هذا من قواد مروان بن محمد. فسار اليه عبد الله بن على وقاتله ثم صالحه وامنه

ومنهم أبو الورد مجزأة بن الكوثر وكان من قواد مروان أيضا دعا أهل قنسرين للخروج معه فأجابوه فوجه اليه عبد الله ابن علي أخاه عبد الصمد فانهزم فسار اليه عبد الله نفسه فانهزم أصحاب أبي الورد وثبت هو وخمسمائة معه حتي قتلوا جميعاً

ثم ثار أهل الجزيرة على السفاح فأرسل اليهم أبو العباس أخاه أبا جعفر المنصور فدارت الدائرة على الثائرين وهرب رئيسهم أبو اسحاق الي سميساط فتبعه أبو جعفر وعبد الله بن على فتصالح الطرفان وخرج أبو اسحاق من سميساط آمنا وولى السفاح أخاه على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان

وثار بسام بن ابراهيم فى خراسان وسار الى المدائن فأرسل اليه السفاح خازم ابن خزيمة فهرب بسام بعد قتال عنيف

وخرج على السفاح شيبان بن عبد العزيز فأرسل اليه حازم بن خزيمة فقتل شيبان وفر أصحابه

وفى هذا الوقت انتهز الرومان الفرصة فوجهوا جيشا لافتتاح ملطية وأخذوها عنوة

توفى السفاح سنة ١٣٦ وعمره ثلاث وثلاثون سنة وكان موته بالجدري فأوصي بالخلافة لابي جعفر المنصور

أول من اتخذ الوزراء في الاسلام السفاح فان خلفاء بني أمية لم يستوزروا

(أبو جعفر المنصور) من سنة ١٣٦ الى ١٥٨

مات السفاح وأبو جعفر بمكة حاجا ومعه أبو مسلم الخراساني فبويع له بالخلافة وهو بالطريق وكان عمه عبد الله بن على بالشام فلم يبايع له ودعا الناس لصلاة جامعة وخطبهم قائلا :

« ان السفاح عهد الي بولاية العهد من بعده والسبب في ذلك انه لما أراد مطاردة مروان لم يقو على هذا الامر أحد فقال من قام بهذا الامر جعلته ولى

عهدي ، وعلي هذا الشرط طاردت أنا مروان حتي ظفرت به »

وصادق كثيرون ممن معه علي قوله فبايعه الناس بالشام وسار عبد الله الي حران وكان أبو مسلم قد عاد مع ابي جعفر من الحج . فلما علم أبو جعفر بانتقاض عمه عليه أمر أبا مسلم بالمسير اليه وقتاله . فأرسل أبو مسلم الي عبد الله عم المنصور يقول : اني لم أؤمر بقتالك ولكن امير المؤمنين ولاني الشام . فقال من كان من اهل الشام مع عبد الله كيف نكون معك وهذا يأتي بلادنا و يقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبي ذرارينا فنحن نرجع الى بلادنا ونمنعه ونقاتله فقال لهم عبد الله : والله ما يريد الشام وما اتي الا لقتالكم فأبوا الا المسير الى الشام فارتحل عبد الله الي الشام وتبعه ابو مسلم فاقتتلوا خمسة اشهر كان النصر فيها اغلبه لعبد الله ورأي ابو مسلم أهل خراسان يتراجعون فارتجز وقال :

من كان ينوي اهله فلا رجع
فر من الموت وفي الموت وقع

ثم انه حمل على عبد الله حملة صادقة فهزمه وسار عبد الله حتي اتي اخاه سليمان بالبصرة واقام عنده مستخفيا

ذاع صيت ابي مسلم حتي خافه المنصور علي ملكه فأراد قتله . وكان قد بدا من ابي مسلم ماأغضب المنصور عليه.

من ذلك انه لما حج تقدم أبا جعفر وكان يعطي الحسنات ويحفر الآبار فجعل كل الذكر له ولما بلغ أبا مسلم موت السفاح لم يعزه ولم يهنئه بالخلافة وكان يأتيه كتاب المنصور فيقرأه ثم يعطيه لمالك ابن الهيثم فيقرأه و يضحكان استهزاء ولما حارب أبو مسلم عبد الله بن على عم المنصور غنم منه غنائم كثيرة فأرسل ابو جعفر اليه أبا الخصيب ليكتب ما أصاب من الاموال فسار الى ابي مسلم و بلغه طلب المنصور . فقال له أبو مسلم أنا أمين على الدماء خائن في الاموال؟وشتم المنصور واراد ان يقتل أبا الخصيب فشفع فيه فخلي سبيله

فرجع ابو الخصيب واخبر المنصور بما قال ابو مسلم ، فخشي المنصور ان يصل ابو مسلم الي خراسان فيحتمي بها وفيها شيعته فكتب اليه :

« اني وليتك الشام ومصر فهي خير لك من خراسان فوجه الي مصر من احببت واقم بالشام فتكون بقرب امير

المؤمنين فان أحب لقاءك اتيته من قريب »

فلما اتاه الكتاب غضب وقال، يوليني مصر والشام وخراسان لي؟

فكتب الرسول الى المنصور بذلك .

واقبل ابو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف وخرج قاصداً خراسان . فسار المنصور من الانبار الى المدائن وكتب الى ابي مسلم في المسير اليه . فكتب اليه ابو مسلم يقول :

« انه لم يبق لامير المؤمنين اكرمه الله عدو الا امكنه الله منه ، وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان اخوف ما يكون الوزراء ، اذا سكنت الدهماء ، فنحن نافرون عن قربك حريصون على الوفاء لك ماوفيت ، حريون بالسمع والطاعة غير انها من بعيد حيث يقارنها السلامة ، فان ارضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك ، وان ابيت الا ان تعطي نفسك اراداتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضناً بنفسي »

فرد عليه ابو جعفر المنصور يقول :

« قد فهمت مقالتك وليست صفتك صفة اولئك الوزراء الغششة ملوكهم ، الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم ، فانما راحتهم في انتشار نظام الجماعة فلم ساويت نفسك بهم ، فأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من اعباء هذا الأمر على ما أنت به ، وليس مع الشريطة التي اوجبت منك سمعا ولا طاعة وحمل امير المؤمنين اليك عيسي بن موسي رسالة لتسكن اليها ان اصغيت ، واسأل الله ان يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك ، فانه لم يجد باباً يفسد به نيتك أوكد عنده من الباب الذي فتحه عليك »

وارسل المنصور هذا الكتاب كما يفهم من نصه مع عيسي ولكن قيل انه ارسله مع ابي حميد الحروري وكان داهية

فلحق ابو حميد بأبي مسلم وهو بحلوان فدفع اليه الكتاب وقال له :

ان الناس يبلغونك عن امير المؤمنين ما لم يقله وخلاف ما عليه رأيه فيك، حسداً وبغيا يريدون ازالة النعمة وتغييرها ، فلا تفسد ما كان منك ، وانك لم تزل امير آل محمد يعرفك الناس بذلك . وما ذخر الله لك من الأجر عنده في ذلك اعظم مما انت فيه من دنياك فلا تحبط اجرك ولا يستهوينك الشيطان

فقال له ابومسلم: متي كنت تكلمني بهذا الكلام؟

فقال انك دعوتنا الي هـذا الامر والي طاعة أهل بيت النبي بني العبـاس وأمرتنا بقتال من خالف ذلك، فدعوتنا من أرضين متفرقة، وأسباب مختلفة فجمعنا الله عـلى طاعتهم، وألف ما بين قلوبنا وأعزنا بنصرنا لهم. ولم نلق رجلا منهم الا بما قذف الله في قلوبنا حتي أتيناهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة، أفتريدحين بلغنا غاية منانا ومنتهي أملنا ان نفسد امرنا، ونفرق كلمتنا وقدقلت لنا من خالفكم فاقتلوه وان خالفتكم فاقتلوني»

فأقبل أبومسلم على ابى نصر بن مالك ابن الهيثم فقال له:

أما تسمع ما يقول لى هذا، ما تري في قوله يامالك؟

فقال له مالك: لا تسمع قوله، ولا يهولنك هذا منه، فلعمري ماهذا كلامه، فامض لأمرك ولا ترجع فوالله لئن أتيته ليقتلنك وقد وقع في نفسه شيء لا يأمنك أبداً.

ثم استشار ابومسلم نيزك أيضا فقال له مثل قول مالك فعزم علي عدم المسير الي أمير المؤمنين. وقال لابي حميـد ارجع لصاحبك فما أنا بذاهب أبدا.

فعالجه باللين فلم يفـد شيئا فهدده بالحرب فوجم قليلا ثم أرسل أحد ثقاته الي أمير المؤمنين حتي يتجسس له الامور فتلقاه بنو هاشم بكل ما يحب فرجع اليه وحبب له المسير الى الخليفة. فعـزم أبو مسلم علي ذلك

فرجع أبو مسلم حتي أتي أميرالمؤمنين في ثلاثة آلاف من أصحابه فأمر المنصور بأن يتلقاه الناس ويحتفلوا به، ثم دخل على المنصور فقبل يده فأمره أن ينصرف ويروح نفسه ثلاثا وانصرف

فلما كان الغد أمر المنصور أربعة من الحرس ان يقتلوا أبا مسلم اذا هوصفق لهم بيديه وجعلهم وراء الرواق وأرسل الى أبي مسلم يستدعيه وكان عنده عيسي بن موسي يتغدي معه

فقال المنصور لابي مسلم: أخبرني عن نصلين أصبتهما مع عبد الله بن على

قال أبو مسلم هذا أحدهما

قال المنصور أرنيه. فانتضاه أبو مسلم وناوله اياه فوضعه المنصور تحت فراشه. وأقبل عليه يعاتبه وقال له: اخبرني عن

كتابك الي السفاح تنهاه عن الموات اردت ان تعلمنا الدين ؟

قال ابو مسلم : ظننت ان اخذه لا يحل فلما اتاني كتابه علمت انه اهل بيت معدن العلم

قال فأخبرني عن تقدمك اياي بطريق مكة

قال كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس فتقدمتك للرفق

قال : فقولك لمن اشار اليك بالانصراف الي بطريق وحين اتاك موت ابي العباس الى ان نقدم فنري رأينا ومضيت ، فلا انت اقمت حتي لحقتك ولا انت رجعت الي

قال : منعني عن ذلك ما اخبرتك من طلب الرفق بالناس وقلت تقدم الى الكوفة وليس عليك من خلاف

قال : فجارية عبد الله اردت ان تتخذها . فقال لا ولكن خفت ان تضيع فحملتها في قبة ووكلت بها من يحفظها

قال : فما ارفقك ، وخروجك الى خراسان ؟

قال : خفت ان يكون قد دخلك مني شيء . فقلت آتي خراسان فاكتب لك بعذري فاذهب ما في نفسك .

قال : فالمال الذي جمعته بخراسان ؟

قال : انفقته على الجند تقوية لهم واستصلاحا

قال : ألست الكاتب الي تبدأ بنفسك وتخطب عمتي آمنة ابنة علي وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس ، لقد ارتقيت لا أم لك مرتقي صعبا

ثم قال : وما الذي دعاك الي قتل سليمان بن كثير مع أثره في دعوتنا وهو احد فتياننا قبل ان يدخلك في هذا الامر؟

قال : اراد الخلاف وعصاني فقتلته

فلما طال عتاب المنصور قال أبو مسلم لا يقال هذا الي بعد بلائي وما كان مني

قال المنصور : يا ابن الخبيثة والله لو كانت امة مكانك لأجزأت ، انما عملت في دولتنا و بريحنا فلو كان ذاك اليك ما قطعت فتيلا

فأخذ ابو مسلم بيده يقبلها ويعتذر اليه

فقال المنصور : ما رأيت كاليوم وما زدتني الا غضبا

فأخذ ابو مسلم يستعطفه فشتمه وصفق بيديه فخرج عليه الحرس . فلما رآهم بسيوفهم . قال للمنصور : استبقني لعدوك

يا أمير المؤمنين

فقال له المنصور : لا أبقاني الله اذن ، أي عدو أعدي لي منك ؟

وأخذه الحرس بسيوفهم حتي قتلوه وهو يصيح العفو

فقال المنصور : يا ابن اللخناء العفو والسيوف قد اعتورتك ؟

فكان قتله لخمس بقين من شعبان سنة (١٣٧) . ولما قتل قال المنصور :

زعمت ان الدين لا ينقضي
فاستوف بالكيل أبا مجرم
سقيت كأساً كنت تسقي بها
أمر في الحلق من العلقم

وكان أبو مسلم قد قتل في دولته ستمائة الف صبراً

فلما قتل دخل عيسي بن موسي وهو ابن أخي المنصور على المنصور وقال :

يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم ؟

فقال قد كان ههنا .

فقال عيسي قد عرفت نصيحته وطاعته ورأي الامام ابراهيم كان فيه

فقال له المنصور : يا أحمق والله ما أعلم في الارض عدواً أعدي لك منه . هاهو في ذا البساط

فقال عيسي : انا لله وانا اليه راجعون وكان لعيسي فيه رأي

فقال المنصور لعيسي : خلع الله قلبك وهل كان لك أمر أونهي أوملك أو سلطان مع أبي مسلم ؟

ثم دعا المنصور بجعفر بن حنظلة فدخل عليه فقال :

ما تقول في أمر أبي مسلم ؟

قال يا أمير المؤمنين ان كنت أخذت من رأسه شعره فاقتل ثم اقتل ثم اقتل .

فقال المنصور وفقك الله هاهو في البساط

قال : يا أمير المؤمنين عد من اليوم خلافتك

و بعد قتل أبي مسلم كتب المنصور الي أبي نصر مالك بن الهيثم عن لسان ابي مسلم يأمره بحمل ثقله وما خلف عنده ، وان يقدم وختم الكتاب بخاتم أبي مسلم . فلما رآي الخاتم كاملا (وكان أبو مسلم أوصاه قائلا اذا أتاك كتابي عليه خاتمي ناقصا فهو مني وان كان كاملا فلا) فقال فعلتموها وانحدر الى همذان هاربا من وجه المنصور

وفي سنة (١٤١) خرج الراوندية علي المنصور وهم قوم من أهل خراسان كانوا يعتقدون بتناسخ الارواح و يزعمون ان روح آدم حلت في عثمان بن نهيك وان ربهم هو أمير المؤمنين المنصور وان جبريل هو الهيثم بن معاوية . فلما ظهروا أتوا قصر المنصور وقالوا هذا قصر ربنا .

فأخذ المنصور رؤساءهم وحبس منهم مائتين .

فغضب اصحابهم وأخذوا نعشا ومشوا به كجنازة حتي أتوا باب السجن فرموا بالنعش وكسروا باب السجن وأخرجوا رؤساءهم وساروا جميعا وهم نحو ستمائة رجل قاصدين المنصور . فتنادي الناس وأغلقت الابواب وخرج المنصور ماشيا من القصر ثم أتي بدابة فركبها وسار نحوهم فتكاثروا عليه وكادوا يقاتلونه فظهر عند ذلك معن بن زائدة (وكان مستخفيا من المنصور) وقاتل الراوندية فانتصر عليهم وتكاثرت عليهم الناس فقتلوا جميعا ولم ينج أحد منهم . فعفا المنصور عن معن بن زائدة لحسن بلائه في هذه الحادثة

كان المنصور يخاف على ملكه من بني الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب وخصوصا من محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على فطلبه فلم يتمكن من القبض عليه فحبس أحد عشر شخصا من بني الحسن في سجن ضيق حتي كان الواحد منهم يبول و يغوط علي الآخر حتي ماتوا جميعا

فهاجت هذه الحادثة محمد بن عبدالله ابن الحسن فثار علي المنصور بالمدينة وتسمى بالمهدي واستولى علي المدينة وضواحيها وأرسل أخاه ابراهيم الى البصرة في ثلاثين الفا فأرسل اليه المنصور بن أخيه عيسي بن موسي فسار حتي أتي المدينة وجري بين الفريقين قتال فقتل محمد بن عبد الله وجماعة من أهل بيته وأصحابه . وتعقب عيسي بن موسي ابراهيم بن عبد الله بالبصرة فانهزم أيضا

بعد هذه الوقعة شدد المنصور في طلب آل على حتي كاد يفنيهم جميعا

وفي سنة (١٤٥) بدأ أبو جعفر المنصور ببناء بغداد وسماها مدينة السلام ثم دعيت بعد ذلك بغداد ودان الناس للخلافة الا الاندلسيين

في عصر هذا الخليفة أخذ العرب

يترجمون علوم اليونان وشرع علماء الدين في تدوين الحديث والفقه

وفي سنة (١٥٨) سار المنصور ليحج فنزل قصر عبدويه فانقض هنالك كوكب بعد الفجر وبقي أثره ظاهراً حتي مطلع الشمس فأحضر المنصور ابنه المهدي وأوصاه وعهد اليه وسار فلما وصل الى بئر ميمون مات بها في تلك السنة وكان عمره ثلاثا وستين سنة بعد أن ولى اثنتين وعشرين سنة

(صفاته) كان نحيفاً أسمر خفيف العارضين وكان من أحسن الناس خلقاً ما لم يخرج الى الناس. وكان مع هذا كثير التقلب كثير الهواجس لا يستقر على رأي

(محمد المهدي بن المنصور) من سنة (١٥٨ الى ١٥٩)

كان المنصور قد عهد بالخلافة بعد المنصور لعيسي بن موسي. فلما مات المنصور احتال مولاه الربيع فكتم موته وجعل على وجهه كلة خفيفة يري شخصه منها وجمع أهله حوله ثم قرب منه الربيع كأنه يخاطبه ثم رجع اليهم وأمرهم عنه ببيعة المهدي ابنه ولابن عمه عيسي بن موسي من بعده

ثم ان المهدي استقدم اليه عيسي بن موسي وألح عليه في خلع ولاية العهد ومبايعة ابنه الهادي فامتنع فهدده بالقتل ففعل

في أيام المهدي سنة (١٥٩) ظهر المقنع بخراسان وكان رجلا من أهل مرو يسمي حكيما يقال انه اتخذ له وجهاً من ذهب يضعه على وجهه ادعي الالوهية وكان يدعى ان الله خلق آدم فحل في صورته ثم صورة نوح وهلم جرا الى أبي مسلم الخراساني وكان يعتقد انه أفضل من النبى صلى الله عليه وسلم ثم حل في هاشم وهو اسمه. قيل وكان يحسن الشعوذة فاستغوي بها خلقا كثيراً فتحصنوا في قلعة بكش وبث الدعاة في الناس وادعى احياء الموتي وعلم الغيب فبعث المهدي في طلبه فحوصر حصاراً شديدا فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وأهله وسقاهم سما فماتوا وأحرق القلعة بالنار وقال لاصحابه من أحب أن يرتفع معي الى السماء فليلق نفسه في النار معي فألقي نفسه وألقي من معه أنفسهم فاحترقوا جميعا

وفي سنة (١٦٣) أرسل ابنه هرون الرشيد لغزو بلاد الروم فسار حتي بلغ خليج القسطنطينية فارتاعت الملكة ايريني

الوصية على ابنها ليون فصالحته على الجزية سبعين الف دينار سنويا

وكان هرون يغزو بلاد الروم كل سنة

وفي سنة (١٦٩) عزم المهدي على خلع ابنه موسي الهادي والبيعة لابنه الآخر هرون الرشيد فبعث اليه وهو بجرجان في هذا المعني فلم يفعل فبعث اليه في القدوم عليه فضرب الرسول ولم يلب طلب والده فسار المهدي يريده فلما بلغ ماسبذان مات مسموما . وكان السبب في ذلك انه كان له جارية تدعي حسنة وجارية أخري يفضلها عليها فعمدت حسنة الي كمثري وسممت أحسنها وأرسلتها هدية للجارية الاخري فرآي المهدي الكمثري وهي مع الخادم فأخذ واحدة فأكلها فأصابه السم فمات وسمعت حسنة بموته فجاءت تبكي وتقول أردت أن انفرد بك فقتلتك، ورجعت حسنة وعليها المسوح فقال أبو العتاهية في ذلك :

رحن في الوشي واق
بلن في المسوح
كل نطاح من الد
نيا له يوم نطوح
لست بالباقي ولو عمـ
ـرت ما عمر نوح
فعلي نفسك نح إن
كنت لا بد تنوح

توفي المهدي سنة (١٦٩) وعمره ثلاث وأربعون سنة ومدة خلافته عشر سنين وكان الرشيد معه يوم موته في ماسبذان

(الهادي بن المهدي) من سنة ١٦٩ — ١٧٠

بويع له يوم وفاة أبيه . فخرج عليه الحسين بن علي بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالمدينة وانتصر على عامل الهادي . ثم قصد الحسين مكة فأقتتل هنالك مع بعض أشياع بني العباس فقتلوه

وفي سنة (١٧٠) عزم الهادي على خلع بيعة الرشيد وتولية ابنه جعفر فعاجلته المنية . قيل في سبب موته ان أمه الخيزران كانت قد استبدت بالملك فكانت المواكب تغدو وتروح الى بابها . ثم كلمته يوما في أمر فلم يجد الى اجابتها سبيلا ، فقالت لا بد من الاجابة اليه . فغضب الهادي وقال والله لاقضيتها لك . قالت :

اذن لا أسألك حاجة أبدا ، قال لا أبالي. فقامت مغضبة . فقال لها مكانك . والله لئن بلغني انه وقف ببابك أحد من قوادي لاضربن عنقه ولاقبضن ماله . ما هذه المواكب التي تغدو وتروح امام بابك . أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك ؟ اياك اياك أن تفتحي بابك لمسلم أو ذمي . فانصرفت وهي لا تعقل ثم أمرت جواريها أن يقتلنه فجلسن علي وجهه وهو نائم فمات وعمره ست وعشرون سنة ومدة خلافته سنة وثلاثة أشهر

(هرون الرشيد) من سنة ١٧٠ الى ١٩٣

كان عمره حين ولي الخلافة اثنين وعشرين سنة

لما مات أخوه موسي الهادي جاء اليه يحيي بن خالد البرمكي وهو نائم فى فراشه وقال له : قم يا أمير المؤمنين. فقال له الرشيد : كم تروعني اعجابا منك بخلافتي ؟ فكيف حالى مع الهادي اذا بلغه هذا ! ؟

فأعلمه بموته وأعطاه خاتمه . وبينما يحيي بن خالد يبشر الرشيد بالخلافة اذ دخل عليهما مبشر بمولود للرشيد فسماه عبد الله المأمون

استوزر الرشيد يحيي بن خالد البرمكي وفي ذلك يقول ابراهيم الموصلي النديم:

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة
فلما ولى هرون أشرق نورها
بيمن أمين الله هرون ذي الندي
فهرون واليها ويحيي وزيرها

في سنة (١٧٦) ظهر يحيي بن عبد الله بن الحسن بن الحسين من آل علي بن أبي طالب عليه السلام فاشتدت شوكته وكثرت جموعه واتاه الناس من الامصار فندب اليه الرشيد الفضل بن يحيي ابن خالد البرمكي في خمسين الفا . فكاتبه الفضل و بذل له الامان وما يختاره . فأجابه يحيي الي الصلح وقدم يحيي الى الرشيد فسر بذلك ولقيه أحسن لقيا وأمر له بمال كثير ثم حبسه حتي مات

وفي سنة (١٨٧) خرج الوليد ابن طريف التغلبي وهو من الخوارج فاستولى على كثير من مدن أرمينية وأذربيجان فسير اليه الرشيد يزيد بن مزيد وهو ابن أخ معن بن زائدة فانتصر عليه وقتله

وفي سنة (١٨٢) حملت ابنة خاقان ملك الترك الي الفضل بن يحيي فماتت

ببرذعة فرجع من معها الى أبيها وأخـبروه بأنها قتلت غيلة فأغار على بلاد الاسلام وأوقع بالمسلمين والذميـين وسبى أكثر من مائة الف نسـمة وأتى أمراً عظيما لم يسمع بمثله فى الارض

وفي سـنة (١٨٧) أوقع الرشـيد بالبرامكة بعد ان قتـل جعفر بن يحيى . والسبب فى ذلك تعـاظم أمر البرامكة وتحوّل الناس اليهم فخشي الرشـيد أمرهم فأمر بقتلهم فحزن عليهم الناس حزنا شديدا لفضلهم وكرمهم وحسن بلائهم فى خدمة الدولة العباسـية وفي ذلك يقول الرقاشي وقيل أبو نواس :

الان استرحنا واستراحت ركابنا
وأمسك من يجدي ومن كان يجتدي
فقل للمطايا قد أمنت من السرى
وطى الفيافي فـدفدا بعد فدفد
وقـل للمنايا قـد ظفرت بجعفر
ولن تظفري من بعـده بمسود
وقل للعطايا بعـد فضـل تعطلي
وقل للرزايا كل وقت تجـددي
ودونك سـيفا برمكيا مهندا
أصيب بسيف هاشمي مهنـد

وحبس الرشيد يحيى أباجعفر والفضل أخاه حتى ماتا

قلنا ان ايريني كانت تدفع الجزية لهرون الرشيد فلما خلعت الروم هذه الملكة وأقامت نيقفور بدلهـا كتب الي هرون الرشيد :

« من نيقفور ملك الروم الى هرون الرشيد ملك العرب . أما بعد فان الملكة ايريني حملت اليك من أموالها ما كنت حقيقا بأن تحمل أضعافه اليها ، لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن . فاذا قرأت كتابي هذا فاردد ما أخذت والا فالسيف بيننا و بينك »

فلما قرأ الرشيد هذا الكتاب استشاط غضبا وكتب على ظهره :

« الجواب ما تراه دون ما تسمعه »

وجهز جيشه وسار به حتي نزل علي مقربة من القسطنطينية بعد ان دمر المدن التي مربها فارتاع نيقفور من ذلك وطلب الصلح متعهدا بدفع الجزية

فعاد الرشيد ولم يكد يصل الي بغداد حتي نكث نيقفور عهده فعاد اليه الرشيد فانتهب ودمر كل ما مر به في آسيا الصغري حتي وصل الي البوسفور فجزع ملك الروم و بالغ في استماحة الرشيد فعفا عنه وعاد

ولكن ابن نيقفور أغري أباه علي السير الي الرشيد فحشد جيشا جراراً ولحق بالرشيد في فريجية فدارت بين الفريقين حرب شعواء قتل فيها من جيش الروم نحو أربعين ألف نسمة ونهب الرشيد ودمر كثيرا من مدن آسيا الصغري وضرب الجزية علي نيقفور ثم رجع

كان بين الرشيد و بين شارلماني ملك الفرنكيين وأمبراطور الرومان صداقة وكان يهاديه فأهداه مرة بشطرنج ثمين و بساعة شمسية من اختراع العرب وارسل اليه أيضا مفاتيح كنيسة القيامة في القدس ومعها أمر لعماله بأن يعاملوا حجاج النصاري أحسن معاملة

كان الرشيد قد أرسل رافع بن الليث عاملا على خراسان فخلع الطاعة وملك مدينة سمرقند فاستاء الرشيد من ذلك وخرج لتأديبه بنفسه، وكان مريضا فلما وصل الى مدينة طوس من خراسان اشتد مرضه فالتفت الي وزيره الفضل وأنشد :

احين دنا ما كنت اخشي دنوه
رمتني عيون الناس من كل جانب
فأصبحت مرحوما وكنت محسداً
فصبراً علي مكروه مر العواقب
سأبكي علي الحب الذي كان بيننا
واندب أيام السرور الذواهب

ثم مات ودفن هناك سنة (١٩٣) وله من العمر سبع وأربعون سنة وخمسة أشهر ومدة خلافته ثلاث وعشرون سنة وشهران

كان هرون الرشيد وديع الاخلاق، محبا للرعية حتي انه كان يطوف بغداد ليلا ليري ماعليه العامة بنفسه فان رأي منكرا غيره، وكان محباً للعلم والعلماء، بلغت العلوم والآداب في أيامه اوجها الاعلى وكان كثير العطاء حتي قيل انه لم ير خليفة قبله أعطي منه للمال

وقد كانت أيامه أحسن أيام دولة العباسيين واكثرها يمنا و بركة وصفاء. وقد بلغ من الشهرة في حياته و بعد مماته مالم يبلغه غيره من الخلفاء وأولع الناس بتدوين مناقبه وأيامه حتي خرجوا في المبالغة فيها عن الحدود المعقولة بسبب شهرته و بعد صيته ناهيك انه ليس في العالم الشرقي من يجهل اسم هرون الرشيد

(خلافة محمد الامين) من سنة ١٩٣ الى ١٩٨

كان هرون الرشيد قد عهد بالخلافة

الى أولاده الامين ثم المأمون ثم المؤتمن

كان الامين ببغداد حين وفاة أبيه وكان المأمون بمرو فكتب صالح بن الرشيد الى أخيه الامين يخبره بوفاة والده وأرسل له الخاتم والقضيب والبردة . فانتقل الامين من قصره الى قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فنعى الرشيد وعزي نفسه ووعدهم خيراً

كان الامين ضعيف الرأي منهمكا على اللذات مدمنا على الخمر مشتغلا بولائمه وسهراته

استوزر الفضل بن الربيع وزير أبيه وكان الفضل يخاف من المأمون فحسن للامين خلع أخيه وأخذ البيعة لابنه موسي فخاف الامين عاقبة هذا الامر فأغري الفضل كثيراً من الناس ليحثوا الامين على ذلك فلما رأي كثرة مشجعيه أمر بالدعاء لابنه على المنابر ولقبه بالناطق بالحق وأبطل الدعاء للمأمون

ثم أرسل الامين لاخيه المأمون يأمره بالقدوم عليه فأبي . فأرسل الامين جيشا لمقاتلة المأمون تحت قيادة علي بن عيسي فأرسل المأمون جيشه لملاقاته وعليه طاهر ابن الحسين ولقب المأمون نفسه من ذلك الحين بأمير المؤمنين وبايعته شيعته بخراسان . فالتقى الجيشان قرب الري فانهزم جيش الامين وقتل قائده فأرسل المأمون جيشاً آخر لتقوية طاهر بن الحسين عليه هرثمة بن أعين وأمرهما أن يقصدا بغداد . وكان الامين قد أرسل جيشا ثانيا لقتال أخيه تحت قيادة احمد بن مرشد وعبدالله بن حميد فاختلفا في طريقهما ولم يجدا طاهراً فعادا

أما طاهر بن الحسين فوصل الي بغداد وحاصرها سنة ثم هاجمها فتحصن الامين بمدينة المنصور وتفرق عنه عامة جنده وخصيانه فلما أيقن بالهلاك أرسل الى هرثمة يطلب الامان فراجع هرثمة طاهراً في ذلك فأباه . ولكن الامين خرج قاصداً هرثمة فوجد حراقته فنزل اليها فلما قابله هرثمة قبل يديه فلم يرض طاهر بذلك فأمر برمي حراقة هرثمة ولكن الامين كان عارفا بالسباحة فنجا الى الشاطئ فأمسكه أصحاب طاهر وحبسوه . ثم أن طاهراً أمر بعض الجنود بقتله فقتل وأرسل رأسه الى المأمون

ثم دخل طاهر المدينة وصلى بالناس وخطب للمأمون وكان قتل الامين سنة

١٩٨ وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة

(عبدالله المأمون) من سنة ١٩٨ الى ٢١٨

أرسل القائد طاهر بن الحسين للمأمون الخاتم والبردة والقضيب وهو بخراسان وهنأه بالخلافة وهو بمرو

فقام سنة ١٩٨ نصر بن سيار مطالبا بدم الامين فاجتمع اليه خلق كثير من أهل المطامع فتغلب على كيسوم وسميساط وغيرها ثم عبر نهر الفرات وقويت شوكته حتي كانت سنة ٢٠٩ فأرسل المأمون عبد الله بن طاهر لقتاله فهزمه فطلب الامان فأمنه وأرسله للمأمون

وفي سنة ١٩٩ خرج على المأمون محمد ابن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن على بن ابي طالب يدعو الى الرضا من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة فبايعه أهل الكوفة فأرسل اليه المأمون الحسن بن سهل فانهزم ولكن الثائر العلوي مات فجأة فأقيم مقامه غلام من ولد على بن أبي طالب فاستولى أبو السرايا القيم عليه على البصرة وواسط وجرت بينه و بين المأمون عدة وقائع انتهت بهزيمة أبي السرايا وقبض الحسن ابن سهل عليه وقتله وأرسل رأسه الى المأمون

وفي سنة ٢٠٠ ظهر ابراهيم بن موسي ابن جعفر بمكة فاستولى علي اليمن

وفي سنة ٢٠١ ماطل الحسن بن سهل الجند في دفع مرتباتهم فثاروا وساروا الي المنصور بن المهدي لمبايعته فلم يقبل فبايعوا أميراً منهم وكثر الفساد في بغداد فتطوع جيش منهم سموه (المتطوعة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر) فتتبع الاشرار وهدأت الاحوال

في هذه السنة عهد المأمون بالخلافة الى على بن موسي من آل على عليه السلام ولقبه الرضا وكتب للآفاق بذلك قائلا انه لم يجد في بني العباس و بني على أفضل ولا أورع ولا أعلم من على بن موسي فلذلك جعلته ولى عهد الخلافة من بعدي وأمر جنده بطرح السواد شعار العباسيين ولبس الثياب الخضراء شعار العلويين وكتب بذلك الي الآفاق أيضا

فلم يرض بذلك بنو العباس فخلعوا المأمون و بايعوا ابراهيم بن المهدي ببغداد وسموه المبارك

ثم مات علي بن موسي وقيل سمه

المأمون وكتب الى الآفاق بموته فخلع أهل بغداد ابراهيم بن المهدي وكانت مدة خلافته سنة وأحد عشر شهراً وما زال مختفياً الي سنة ٢١٠ حيث اخذ وهو منتقب بين امرأتين فحبسه المأمون ثم أطلقه

وعاد المأمون من خراسان الى بغداد سنة (٢٠٤) فانقطعت الفتن بقدومه. وعاد الي لبس السواد

وفي سنة (٢١٥) غزا المأمون الروم ووصل طرسوس وفتح عدة حصون ثم عاد الى دمشق ثم عاود الحرب في السنة التالية وفتح حصون اخري ثم عرج على مصر

وفي سنة (٢١٨) اظهر المأمون بدعة القول بأن القرآن مخلوق وليس بقديم وكتب للآفاق بامتحان رجال العلم في ذلك وتعذيب من لم يقل به

وفي تلك السنة مرض فخلع أخاه القاسم المؤتمن من ولاية العهد واخذ البيعة لأخيه الآخر ابي اسحق المعتصم ثم توفي وهو يقول: «يامن لايموت ارحم من يموت»

فكانت مدة خلافته عشرين سنة وعمره ثمانيا واربعين

كان المأمون أعلم خلفاء بني العباس واحسنهم خلقا واكثرهم مآثر على العلم والعلماء، أمر بترجمة الكتب اليونانية والهندية وغيرها وأنفق في هذا السبيل أموالا طائلة فكان واضع اساس النهضة العلمية الاسلامية التي بهرت انوارها العالم كله في سنين معدودة

(المعتصم بن الرشيد) من سنة ٢١٨ الي ٢٢٧

لما تولي الخلافة ثار الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون فأحضره المعتصم وأخذ منه البيعة فهدأت الفتنة

وفي سنة (٢١٩) ظهر محمد بن القاسم بالطالقان بخراسان وهو من أولاد علي عليه السلام يدعو الى الرضا من آل محمد فتبعه خلق كثير فأرسل اليه المعتصم عبدالله ابن طاهر فهزم محمد بن القاسم وارسله الى المعتصم فحبسه فهرب فجعل لمن دل عليه مائة الف فلم يوقف له على أثر

وفي ايام المعتصم قوي امر بابك الخرمي المجوسي الذي كان بدء ظهوره في عهد المأمون فاستولي على جبال طبرستان وهزم عدة جيوش للمأمون والمعتصم. فلما كانت سنة ٢٢٠ وجه المعتصم الافشين

حيدر بن كاوس اليه وزوده بالاطباء لمعالجة الجرحي و بالصيادلة لتركيب العقاقير

التقي الافشين ببابك الخرمي فحدثت بينهما حرب طاحنة انتهت بانكسار الثاني فهرب بأسرته الى بلاد الروم و بينما هو فى الطريق أسره سهل بن سنباط وأرسله الي الافشين فقتله وكان من أعصي الناس وأشدهم افساداً

وفى سنة (٢٢٣) أغار توفيل ملك الروم علي بلاد الاسلام فأحدث احداثا منكرة حتي انه سمل أعين الأسري وقطع آنافهم وآذانهم فبلغ المعتصم ان امرأة هاشمية سمعت تنادي وهو في أسره وامعتصماه فجمع جنوده وسار قاصداً بلاد الروم يخرب وينهب في طريقه حتي بلغ عمورية وهي مدينة فى غلاطية وكان توفيل يقود جيشه بنفسه فلما ضاقت عليه الامور أرسل للمعتصم يطلب الصلح فلم يقبل الخليفة واستمر على ضرب عمورية بالمجانيق ثم اقتحمها وذبح سكانها وأحرقها وكانت أعمر مدينة فى الشرق .

ثم أتي المعتصم برسل توفيل الذين كان أرسلهم لطلب الصلح وقال لهم عودوا الي مولاكم فابلغوه بأني أخذت بثأر مدينة زبطرة . وهي المدينة التي كان أغار عليها توفيل فأحدث منكراته بها

ارتكب المعتصم جريمة كانت سببا في خراب دولته وذلك انه اتخذ حرسا من الاتراك فانتهى أمرهم بالتغلب علي الخلفاء كما ستري

وفي هذه السنة توفى المعتصم بعد ان حكم ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية أيام وكان عمره سبعا وأربعين سنة

كان طيب الاخلاق الا اذا غضب . وكان ضعيف القراءة والكتابة

مما يؤثر عن كرم أخلاقه انه انفرد مرة عن أصحابه في يوم مطير فرأي شيخاً معه حمار عليه حمل شوك وقد ارتطم فى الوحل ووقع الحمل والرجل ينتظر من يمر عليه ويساعده فنزل المعتصم عن دابته وخلص الحمار ورفع الحمل عليه ثم غسل يده وركب . فقال له الشيخ غفر الله لك ياشاب. ثم لحقه أصحابه فأمر للشيخ بأربعة آلاف درهم

(الواثق بالله بن المعتصم) من سنة ٢٢٧ الي ٢٣٢

ثارت في أيامه القيسية بدمشق فأرسل اليهم رجاء بن أيوب الحضاري فقاتلهم وحل

جماعتهم

وأرسل الواثق سنة ٢٣٠ بغا الكبير لقتال بني سليم الذي كانوا يفسدون حول المدينة المنورة فانتصر عليهم واخضعهم

وفي سنة ٢٣٢ مات الواثق بالاستسقاء ولما حضرته الوفاة جعل يردد هذين البيتين :

الموت فيه جميع الناس مشترك
لا سوقة منهم تبقي ولا ملك
ما ضر اهل قليل في تفاقرهم
وليس يغني عن الملاك ما ملكوا

وكان عمره حين مات ٣٢ سنة

(المتوكل علي الله بن المعتصم) من سنة ٢٣٢ الي ٢٤٧

كان في عزم رجال الدولة تولية محمد ابن الواثق ثم عدلوا عنه لصغره فبايعوا المتوكل علي الله وكان عمره ستا وعشرين سنة

وفي سنة ٢٣٤ عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة بولاية العهد وهم محمد ولقبه المنتصر بالله ، وأبو عبد الله ولقبه المعتز بالله ، وابراهيم ولقبه المؤيد بالله وعقد لكل واحد منهم لوائين أحدهما اسود وهو لواء العهد والآخر أبيض وهو لواء العمل

واقطع المنتصر أفريقية والمغرب كله والعواصم وقنسرين والثغور جميعها الشامية والجزرية وديارمضر وربيعة والموصل وكل الاراضي التي يرويها الدجلة ومكة والمدينة وحضرموت والبحرين والسند وسامرا وكل توابعها

وأقطع المعتز خراسان وطبرستان والفرس وأرمينية واذربيجان

وأقطع المؤيد دمشق وحمص ومرج الاردن وفلسطين

وفي سنة ٢٣٥ أمر المتوكل اليهود والنصاري بلبس الطيالسة العسلية وشد الزنانير وركوب السروج بالركب الخشب وعمل رقعتين علي لباس مماليكهم مخالفتين للون الثوب كل واحدة منهما قدر أربعة أصابع ولونها غير لون الاخري . ومن خرج من نسائهم فيلبس ازارا عسليا ومنعهم من لباس المناطق . وأمر بهدم كنائسهم المحدثة وان يجعل على ابوابهم صورة شياطين من خشب ونهي أن يستعان بهم في اعمال الحكومة وأمرهم ان لا يظهروا صليبا في شعانينهم وأمر بتسوية قبورهم بالارض وكتب بذلك الى الآفاق . ثم أمرهم ان

يقتصروا في ركوبهم على البغال والحمير وأن لا يركبوا الخيل والبراذين

وفي سنة ٢٣٦ أمر بهدم قبر الحسين بن علي عليه السلام وهدم ماحوله من المنازل ومنع الناس من زيارته وكان شديد البغض للامام علي كرم الله وجهه

وفي سنة ٢٣٧ ولى المتوكل يوسف بن محمد أرمينية وأذربيجان ولما وصل الى خلاط أتي بقراط بن أشوط البطريق فقيده وحمله الى المتوكل فأجمع بطارقة أرمينية مع ابن أخي بقراط وتحالفوا على قتال يوسف ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة صهر بقراط فوثبوا بيوسف فقتلوه وكل من قاتل معه . ومن لم يقاتل من أصحابه أخذوا ملابسهم وتركوهم عرايا وطردوهم على تلك الحال فهلك أكثرهم بردا

فلما بلغ المتوكل هذا الخبر وجه اليهم بغا الكبير قائده فقتل ثلاثين الفاً وسبى خلقا كثيرا ثم سار الى مدينة تفليس فحاصرها ورماها بالنفط فأحرقها واحرق بها خمسين الف نسمة

وفي سنة ٢٣٨ جاءت ثلاثمائة سفينة حربية للروم تحت قيادة ثلاثة من أمراء البحر فرست مئة سفينة بدمياط ونزل جنودها فقتلوا منها خلقا كثيراً وسبوا النساء والاطفال

وفي سنة (٢٤١) ثارت البجاة بالنوبة فوجه المتوكل لحربهم محمد بن عبد الله فقتل رئيسهم فطلبوا الصلح وجاء خليفة قائدهم الى المتوكل ثانيا فصالحه على أداء الادوات والبقط واشترط عليه ان لايمنع المسلمين من استخراج المعادن

وفي سنه (٢٤٧) قُتل المتوكل قتله غلام تركي [illegible] باغر قبيل قتله باغر [illegible] المنتصر [illegible] عمره أربعين سنة

(المنتصر بن المتوكل) من سنة ٢٤٧ الى ٢٤٨

بايعه قتلة أبيه في ليلة قتلهم أباه وفي الصباح بايعه الناس

وفي سنة ٢٤٨ ألح وصيف وبغا و[illegible] الاتراك على المنتصر ان يخلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد خوفا منهما أن ينتقما من قتلة أبيهما فخلعهما ومات المنتصر وله من العمر خمس وعشرون سنة

(المستعين بالله بن المعتصم) من سنة ٢٤٨ الى ٢٥٢

لما توفي المنتصر اجتمع الموالي الهارونية

من الغد وفيهم بغا الكبير وبغا الصغير وأتامش من قواد الأتراك والمغاربة وأجمعوا على عدم تولية أحد من أولاد المتوكل لئلا يغتالهم وبايعوا أحمد بن محمد بن المعتصم ولقبوه المستعين بالله

وفي سنة (٢٢٩) ثار الجنود طالبين عزل القواد الأتراك وثار معهم الناس وفتحوا السجون وأخرجوا المسجونين وقطعوا الجسور ونهبوا دور أهل اليسار ليصرفوها في سبيل الثورة وامتدت الفتنة الى سامرا وثار الموالي باتامش وزير المستعين فقتلوه ونهبوا داره

وفي سنة ٢٥١ قتل وصيف وبغا باغر التركي قاتل المتوكل وحصر الجنود المستعين مع وزيريه في قصره بسامرا فهرب الي بغداد

فأخرج الثائرون المعتز بن المتوكل من السجن وبايعوه فأرسل جيشاً لمحاربة المستعين فأكرهه أهل بغداد علي التنازل فخلع نفسه سنة ٢٥٢ وخطب ببغداد للمعتز بالله بن المتوكل . فأمر بقتل المستعين فقتل وفي ذلك يقول بعض الشعراء

خلع الخليفة أحمد بن محمد
وسيقتل التالي له أو يخلع
ويزول ملك بني أبيه ولا ترى
أحداً يملك منهم يتمتع
ايها بني العباس أن سبيلكم
في قتل أعبدكم سبيل مهيع
رقعتم دنياكم فتمزقت
بكم الحياة تمزقا لا يرقع

(المعتز بن المتوكل) من سنة ٢٥٢ الى ٢٥٥

أول عمل عمله ان خلع أخاه المؤيد من ولاية العهد وحبسه حتي مات

وفي سنة (٢٥٣) خرج عليه عبد العزيز بن أبي دلف بهمذان فوجه اليه المعتز موسي بن بغا الكبير فانتصر عليه

وفي هذه السنة ابتدأت دولة يعقوب الصفار بهرات أن تظهر.

وفي سنة (٢٥٤) وجه أحمد بن طولون عاملا على مصر وهو تركي الاصل فانتهى أمره بأن ملك مصر والشام

وفي سنة (٢٥٥) سار الجنود الأتراك اليه يطلبون حقوقهم فماطلهم فدخلوا عليه فجروه من رجليه وضربوه بالدبابيس ووضعوه بالشمس حافي القدمين فكان يرفع رجلا ويضع رجلا من شدة الحر . ثم سلموه لمن يتولى تعذيبه فمنعه الطعام

والشراب ثلاثة أيام ثم أدخلوه سردابا وجصصوا عليه حتي مات وكان عمره أربعا وعشرين سنة

(المهتدي بن الواثق) من سنة ٢٥٥ الى ٢٥٦

ظهر في ايامه صاحب الزنج وهو على ابن محمد بن عبد الرحيم من ولد عبد قيس فجمع اليه زنج البصرة وادعي انه من ولد على عليه السلام وكان اهل البحرين قد احلوه محل النبي صلى الله عليه وسلم فحارب جيوش المهتدي وانتصر عليها

ثم ان المهتدي اوعز الى احد القادة الاتراك وهو بابكيال بقتل موسي بن بغا فاتحد مع موسي على قتل المهتدي فاسرع المهتدي فحبس بابكيال ثم قتله و بعدها سار لقتال موسي بن بغا فانقلب عليه أصحابه فداسوا علي خصيتيه وصفعوه حتي مات

(المعتمد بن المتوكل) من سنة ٢٥١ الي ٢٧٩

بايع الاتراك المعتمد. في أيامه اشتدت شوكة على بن محمد صاحب الزنج واستولى على الاهواز والبصرة وواسط وغيرها واكثر القتل والنهب وهزم جيوش المعتمد فأرسل هذا أخاه الموفق فحارب صاحب الزنج سنين حتي انتصر عليه وقطع رأسه

وفي سنة (٢٦٢) أغار يعقوب الصفار علي الاهواز فدحره الموفق ثم عاد في السنة التالية فملك الاهواز

ثم ان الموفق اشتد امره فضيق على اخيه المعتمد حتي انه احتاج الى ثلاثمائة دينار فلم يجدها فقال:

أليس من العجائب ان مثلي
يري ما قل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا
وما منها يسير في يديه

وفي سنة (٢٧٨) تحرك بالكوفة قوم يعرفون بالقرامطة . وكان بدء أمرهم أن رجلا فقيراً قدم من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة وكان يظهر العبادة وكان يعظ الناس بالزهد ويقول لهم انه يدعو الي امام من أهل بيت النبوة فاستجاب له قوم كثيرون فاتخذ منهم اثني عشر نقيباً وأمرهم ان يدعوا الناس الى مذهبهم . فبلغ خبره عامل تلك الجهة فقبض عليه وحبسه واقسم ليقتلنه فأشفقت احدي الجواري عليه فأخذت مفتاح السجن من سيدها حال سكره وفتحت الباب للرجل فهرب ووضعت المفتاح مكانه

فلما هب العامل من نومه أراد ان يقتل الخارجي فلم يجده فشاع هـذا الامر وافتتن به اهـل تلك الناحية وزعموا انه رفع الى السماء.

ثم ظهر في ناحية أخري وقال للناس لا يمكن ان ينالني احد بسوء . ثم رحل الي الشام وتسمي باسم رجل كان ينزل عنده اسمه كرمتيه ثم خفف فقيل قرمط

من مذهب القرامطة ان عيسي عليه السلام ظهر للفرج بن عثمان من اهل قرية نصرانة فقال له : انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس وعرفه ان الصلوات اربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها والصوم يومان في السنة وهما يوم النيروز ويوم المهرجان . وان النبيذ حرام والخمر حلال ولا يؤكل كل ذي ناب ولا كل ذي مخلب. وان الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء الى غير ذلك

وفي سنة (٢٧٩) توفى المعتمد وكان عمره خمسين سنة وستة اشهر

(المعتضد بن الموفق) من سنة ٢٧٩ الي ٢٨٩

في عهده انتشر مذهب القرامطة في سواد الكوفة فقاتلهم واحضر رئيسهم فقال له المعتضد :

اخبرني هل تزعمون ان روح الله تحل في أجسادكم ؟

فقال الرجل : ياهذا ان حلت روح الله فينا فما يضرك ، وان حلت روح ابليس فما ينفعك ؟ فلاتسأل عما لا يعنيك وسل عما يخصك

فقال المعتضد : وماتقول فيما يخصني؟

فقال اقول : ان النبي صلى الله عليه وسلم مات وأبوك العباس حي فهـل طلب الخلافة ام بايعه أحد من الصحابة علي ذلك؟

ثم مات ابو بكر واستخلف عمر وهو يري موضع العباس ولم يوص اليه

ثم مات عمر وجعلها شوري في ستة أنفس ولم يوص الي العباس ولا أدخله فيهم فبماذا تستحقون أنتم الخلافة وقد اتفق الصحابة علي دفع جدك عنها ؟

فأمر به المعتضد فعذب وخلعت عظامه ثم قطعت يداه ورجلاه ثم قتل

كان المعتضد شهما شجاعا . قيل لما حضرته الوفاة أنشد :

تمتع من الدنيا فانك لاتبقي
وخذصفوها ماان صفت ودع الرنقا
ولا تأمنن الدهر اني أمنتــه
فلم يبق لى خلا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم أدع
عدوا ولم أمهل علي طغيه خلقا
واخليت دار الملك من كل نازع
فشردتهم غرباً ومزقتهم شرقاً
فلما بلغت النجم عزا ورفعة
وصارت رقاب الخلق أجمع لى رقا
رماني الردي سهما فأخمد جمرتي
فها أنا ذا في حفرتي عاجلا القي
ولم يغن عني ماجمعت ولم أجد
لدي الملك والاحياء فى حسنها رفقا
فياليت شعري بعد موتي ما الا
قي الى نعم الرحمن أم ناره القي

(المكتفي بن المعتضد) من سنة ٢٨٩ الى ٢٩٥

اشتدت شوكة القرامطة في عهــده حتي حصروا دمشق وتسمي أميرهم الحسين بالمهدي أمير المؤمنين وعهد الى عمــه عبد الله ولقبه المدثر ، زعماً منــه أنه المدثر المذ كور فى القرآن الكريم . ثم ســار الى حماة والمعرة وغيرهما فقتل أهلها حتي النساء والاطفال وسار الي سلمية فأخذها بالامان ولكنه قتل أهلها حتي صبيان المكاتب .

فلما اشتد أمره خرج له المكتفي في سنة (٢٩١) فأوقع بالقرامطة وأخذ رئيسهم فقتله

وكانت مصر اذ ذاك مستقلة تحت حكم الدولة الطولونيـة وعليها هرون ابن خمارويه فأرسل المكتفي جيوشه فامتلكت الشام ومصر ومات هرون وانقرضت الدولة الطولونية

ثم ظهرت القرامطة بدمشق واعملوا فيها قتلا ونهبا ثم نهبوا طبرية وساروا الى الكوفة فأرسل المكتفي اليهم جيشا فدحروه وغنموا ما كان معــه ولكن والي دمشق انتصر عليهم وحمل رئيسهم الى بغداد

وفي سنة (٢٩٤) هجم القرامطة على الحجاج فى طريق العــراق فقتلوهم عن آخرهم وكانوا عشرين ألفــا فسير اليهم المكتفي بالجنود فدحروهم وقتلوا منهم عدداً كبيراً وأتوا برئيسهم ذكرويه مجروحاً الي بغداد

توفي المكتفي في سنة ٢٩٥ وعمره ثلاث وثلاثون سنة

(المقتدر بن المعتضد) من سنة ٢٩٥

الي ٣٢٠

كان عمره حين بويع له بالخلافة ثلاث عشرة سنة فاستصغره رجال الدولة فعزموا على خلعه وتولية عبد الله بن المعتز وهو المشهور بالشعر والادب في كتب المحاضرات فبايعوه ولقبوه المرتضي بالله فوجه الى المقتدر يأمره بالانتقال الي الدار التي كان مقيما فيها لينتقل هو الي دار الخلافة فأجابه بالسمع والطاعة وسأله الامهال الى الليل فعاد غلمانه الى دار الخلافة (غلمان المرتضي بالله) وقاتلوا غلمان المقتدر طول النهار وانصرفوا عنهم آخر النهار . فلما جن الليل سار الحسين ابن حمدان من انصار المرتضي بالله عن بغداد بأهله وماله الى الموصل ولم يكن بقي مع المقتدر من القواد غير مؤنس الخادم ومؤنس الخازن

فلما رأي ابن المعتز ذلك ركب ومعه وزيره محمد بن داود وغلام له وساروا نحو الصحراء ظنا منه ان من بايعه من الجنود يتبعونه فلما لم يتبعه احد رجع واختفي فوقعت الفوضي فى بغداد وكثر السلب والنهب

فخرج المقتدر بعسكره وقبض علي جماعة وقتلهم وعاد الى الخلافة واستتب له الامر فيها

ابتدأت دولة الفاطميين تظهر فى أيام المقتدر بعد انقراض دولتي الاغالبة والادارسة بالمغرب بقيام عبيد الله المهدي

من اكبر الاحداث وأعجبها في عهد هذا الخليفة انه في سنة (٣١٧) ثار الناس والجنود ناقمين على تصرف رجال الحكومة فى أموال المملكة وطلبوا ان يجعل الحق للامة في تدبير الشؤن . ثم هجموا على بيت الخليفة وأخرجوه وبايعوا محمد بن المعتضد ولقبوه القاهر بالله

ثم طلب منه الجنود حقوقهم فماطلهم فثاروا عليه فهرب منهم

فساروا الى الدار التي فيها المقتدر واخرجوه وحملوه الى دار الخلافة وبايعوه ثانية ولم تكن خلافة القاهر الا يومين اثنين

وفي سنة (٣٢٠) سار القائد مؤنس الملقب بالخادم مغاضبا وارسل خادمه الى الخليفة برسالة . فسأله الوزير عنها فقال أمرني مولاي أن لا اذكرها الا لامير المؤمنين . فضرب به الوزير وصادر ثلاثمائة الف دينار من اموال سيده

فلما بلغ مؤنسا ماجري وهو اذ ذاك بحربي ينتظر ان يطيب الخليفة قلبه ويعيده

و بعيده سار نحو الموصل ومعه جميع القواد فاجتمع بنو حمدان على محاربته وجندوا له ثلاثين الف مقاتل وكان مؤنس في ثمانمائة مقاتل فهزم بني حمدان واستولى على أموالهم فاجتمع معه جيش جرار فانحدر بهم الى بغداد ونزل بباب الشماسية وأشار أصحاب المقتدر عليه بحضور الحرب ظنا منهم ان الناس اذا رأته عادوا جميعا اليه فخرج وهو كاره و بين يديه الفقهاء والقراء ومعهم المصاحف منشورة وعليه البردة والناس حوله .

فوقف على تل عال بعيد عن المعركة فأرسل اليه قواده يسألونه التقدم فلما تقدم من موضعه انهزم أصحابه قبل وصوله اليهم فأراد الرجوع فلحقه قوم من المغاربة وشهروا عليه سيوفهم . فقال و يحكم أنا الخليفة . قالوا قد عرفناك يا سفلة وضربه واحد بسيفه على عاتقه فسقط الى الارض وذبحه بعضهم ورفعوا رأسه على خشبة وهم يكبرون و يلعنونه . وأخذوا جميع ما عليه حتي سراويله وتركوه مكشوف السوأة الي ان مر به رجل فستره بحشيش ثم حفر له في موضعه ودفن ولما حمل رأس الخليفة الي القائد مؤنس بكي ولطم وجهه ورأسه وأنفذ الى دار الخليفة من منعها من النهب

(القاهر بن المعتضد) من سنة ٣٢٠ الى ٣٢٢

لما قتل المقتدر استعظم مؤنس قتله فأراد أن ينصب ابنه أبا العباس مكانه لانه هو الذي رباه وأدبه

فاعترضه أسحق النوبختي وقال بعد الجهد استرحنا من خليفة له ام وخالة وخدم يدبرونه ، فنعود الى تلك الحال . لا والله لا نرضي الا برجل كامل يدبر نفسه و يدبرنا وما زال بمؤنس حتي رده عن رأيه . وذكر له أبا المنصور محمد بن المعتضد فأجابه مؤنس كارها لعلمه بشر أبي المنصور وظلمه

فبويع لابي المنصور بن المعتضد سنة ٣٢٠ ولقبوه القاهر بالله واستحلفه مؤنس بأن لا يتعرض له ولا لحاجبه بليق ولا لعلى ابن بليق بسوء

ثم اشتغل القاهر بالبحث عمن استتر من أولاد المقتدر واحضر ام المقتدر وكانت مريضة فسألها عن أموالها فلم تقر ببعضها فضربها وعلقها من رجليها وضرب المحلات الغامضة من بدنها .

وصادر القاهر أموال جميع حاشية المقتدر بعد أن حل أوقافها وباعها

ثم أن مؤنس الخادم والوزير علي بن مقلة وبليق الحاجب وعلي بن بليق أخذوا يضيقون على القاهر حتي انهم وكلوا به من يفتش الداخل اليه والخارج من عنده فنوي القاهر الايقاع بهم قبل ان يوقعوا به

أما الوزير ابن مقلة وبليق وغيرهم فانهم اتفقوا على القبض عليه فدخل ابن بليق القصر فوجده مملوءاً جنوداً كان القاهر قد أعدهم للايقاع بمن يريد اغتياله فهرب ابن بليق وهرب الوزير . أما بليق فدخل على القاهر فأمر بالقبض عليه وأرسل فقبض علي مؤنس القائد

فثار الجنود لحبسه وطلبوا اخراجه من السجن ثم ظفر القاهر بابن بليق فذبحه فأمر بوضع رأسه على طشت بين يديه وحملت الى ابيه فى السجن فلما رأي رأس ابنه أخذ يبكي ويقبله فأمر بذبحه هو أيضاً ثم ذهب بالرأسين الى مؤنس فلما رآهما تشهد ولعن قاتلهما فأمر بذبحه ووضع رأسه بجانب الرأسين وأمر بأن يطاف بها فى الشوارع ثم امر بالرؤس فنظفت وحفظت فى خزانة الرؤس كما جرت به العادة اذ ذاك

وأخذ القاهر يتطلب الوزير ابن مقلة وكان مختفيا يعمل على خلعه وما زال يدس الدسائس حتي تمكن من غرضه فهجمت الجنود عليه ليلا وخلعته بعد ان حكم عاما واحداً وسبعة أشهر ثم عاش خاملا الي ان مات سنة ٣٣٨

(الراضي بالله بن المقتدر) من سنة ٣٢٢ الي ٣٢٩

كان محبوسا مع والدته فأخرج وبويع له بالخلافة فاستوزر ابن مقلة فأحسن هذا الوزير الي كل من أساء اليه

فى سنة ٣٢٣ عظم شأن الحنابلة فصاروا يكبسون دور القواد والعامة وان وجدوا نبيذاً أراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها فأزعجوا بغداد . وركب مدير الشرطة ونادي فى جانبي بغداد ان لا يجتمع من الحنابلة اثنان ولا يصلي منهم امام الا اذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى صلاة الصبح والعشائين .

وكتب الراضي كتابا وبعث به ليقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فيه فعلهم ويوبخهم على تشبيه الله بخلقه فمنه :

« انكم تارة تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين

وتذكرون الاصابع والكف والرجلين والنعلين المذهبين والشعر القطط والصعود الى السماء والنزول الي الارض وتنسبون شيعة آل محمد الى الكفر والضلال وتنكرون زيارة قبور الأئمة وتشنعون على زوارها بالابتداع ، ومع ذلك أنتم تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام وتدعون له معجزات الانبياء فلعن الله شيطانا زين لكم هذه المنكرات وما أغواه وامير المؤمنين يقسم بالله قسما جهداً يلزمه الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقكم ليوسعنكم ضربا وتشديداً وتبديداً وقتلا ويستعملن السيف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم »

في زمن هذا الخليفة صارت الخلافة رسما دينيا فقط وانقسمت المملكة الى دول تولى كلا منها أمير مستقل ولم يبق لأمير المؤمنين غير بغداد وأعمالها ومع ذلك فكان الحكم فيها لابن رائق الوزير وليس للخليفة الا الخطبة والسكة (النقود)

وكان ابن رائق المذكور واليا بواسط فقلده الخليفة امارة الجيش ولقبه أمير الامراء وهو أول من نال هذا اللقب فبطلت الوزارة ببغداد وأمر الخليفة بأن يخطب لابن رائق على المنابر

انقسمت المملكة بين أمراء مستقلين فكانت البصرة في يد ابن رائق . وخوزستان في يد البريدي . وفارس في يد عماد الدولة بن بويه . وكرمان في يد أبي علي بن الياس . والري واصفهان والجبل في يد ركن الدولة بن بويه ووشمكير بن زياد يتنازعان عليها والموصل وديار بكر وربيعة ومضر في يد بني حمدان . ومصر والشام في يد الاخشيد والمغرب وأفريقيا في يد القائم العلوي والاندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الاموي وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن احمد بن سامان . وطبرستان وجرجان في يد الديلم والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر القرمطي

توفي الراضي وعمره اثنان وثلاثون سنة وكان أديبا فمن شعره قوله :

كل صفو الي كدرْ
كل أمن الى حذرْ
أيها الآمل الذي
تاه في لجة الغررْ
أين من كان قبلنا
درس العين والأثرْ

لا در در الشيب من
واعظ ينــذر البشر
ومن شعره يرثي أباه المقتدر :
ولو أن حياً كان قــبراً لميت
لصيرت أحشائي لاعظمه قبراً
ولو ان عمري كان طوع مشيئتي
وساعدني التقدير قاسمته العمرا
بنفسي ثري ضاجعت في تربة البلا
لقد ضم منك الغيث والليث والبرا
كان الراضي آخر خليفة جالس الجلساء وآخر خليفة كانت نفقاته وجراياته وخزائنه ومطابخه وأموره عــلى ترتيب الخلفاء المتقدمين

(المتقى بالله بن المقتدر) من سـنة ٣٢٩ الي ٣٣٣

لم يكن له من الخلافة الا الاسم .

فى سنة ٣٣٠ مات ابن رائق أمـير الامراء فقلد المتقي ناصر الدولة بن حمدان امرة الامراء ولقبه سيف الدولة

ثم تولي توزون التركي امارة الامراء

وفي سـنة ٣٣٢ ظهر لص ببغداد يعرف بابن حمدي أعجز الناس فأمنه ابن شيرزاد وهو من كبار قواد توزون واشترط ان يأخذ منه كل شهر خمسـة عشر الف دينار فى مقابل عدم تعقبه فكان يستوفيها منه واللص يعثو فى بغــداد الفساد تحت حمايته وهذا مالم يسمع بمثله

ثم خاف المتقي من توزون فأرسل الي ناصر الدولة بن حمدان يطلب اليه انفاذ حرس مع ابن عمه فخرج المتقي بأهــله ووزيره الي الموصل وأقام بها . ثم استوحش من ابن حمدان أيضا فسار الي الرقة وأرسل الى توزون يسأله الصــلح فأمنه فانحدر المتقي من الرقة الي الفرات فلما بلغ هيت أرسل الي توزون من يجدد اليمين فحلف له توزون ثانية ثم سار عن بغداد ليستقبل أمير المؤمنين فالتقاه بالسندية ونزل وقبل الارض وقال : هاأنا قد وفيت بيميني والطاعة لك . ثم أمر توزون بسمل عيني الخليفة ووزيره وحرمه ونزل بهم الي بغداد

(المسـتكفي بالله بن المكتفي) من سنة ٣٣٣ الى ٣٣٤

أحضر توزون عبــد الله بن المكتفي وولاه الخلافة ولقبه المستكفي بالله

توفي توزون فخلفه على امارة الامراء ابن شيرزاد . فلما علم معز الدولة بن بويه بموت توزون سـار الي بغــداد فاختفي

المستكفي وابن شيرزاد . ووصل معز الدولة ولقي المستكفي وأمنه فلقبه الخليفة معز الدولة ولقب أخاه عليا عماد الدولة وأخاه حسنا ركن الدولة وأمر بضرب القابهم وكناهم على الدراهم والدنانير

كان توزون قد اتخذ قهرمانة عاقلة لدس الدسائس له سماها علم فبلغ معز الدولة انها أخذت تكيد له . فلما كان يوم ٢٢ جمادي الآخرة من سنة ٣٣٤ حضر معز الدولة عند الخليفة والناس معه فحضر رجلان من نقباء الديلم فتناولا يد المستكفي فظن انهما يريدان تقبيلها فمدها اليهما فجذباه عن سريره وجعلا عمامته في عنقه وساقاه ماشيا الى دار معز الدولة فحبس بها وأخذت علم القهرمانة فقطع لسانها

(المطيع لله بن المقتدر) من سنة ٣٣٤ الى ٣٦٣

لما بويع له بالخلافة أمر بسمل عيني المستكفي . وزال ما كان قد بقي للخلافة من عمل واستبد معز الدولة بكل شيء ولم يسمح للخليفة بوزير بل بكاتب يدبر اقطاعه واخراجاته ولم يبق بيد المطيع لله الا ما أقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض حاجاته

في سنة (٣٤٣) مرض معز الدولة فخاف على نفسه الموت فأحضر ابنه (بختيار) وقلده ولاية العهد في امارة الامراء من بعده ثم عوفي معز الدولة . ثم عاوده المرض فجدد العهد لابنه ولقبه عز الدولة وأظهر التوبة وتصدق بأكثر ماله وأعتق مماليكه . توفي فكانت امارته احدي وعشرين سنة واحد عشر شهراً ويومين

تولى بعده ولده فأساء السيرة واشتغل باللهو وفي سنة ٣٤٧ أمسك أخاه حبشي وحبسه وكثرت حروبه مع أمراء البلاد المجاورة له كالموصل وغيرها وكثر شغب جنوده عليه

فلما أصيب المطيع بالفالج خلع نفسه من الخلافة وسلمها الي ابنه عبد الكريم ولقب بالطائع لله

(الطائع لله بن المطيع) من سنة ٣٦٣ الى ٣٨١

وفي سنة ٣٦٤ أغار عضد الدولة علي العراق واستولى عليه فأرسل اليه بختيار يطلب اليه أن يقدم لفتح بغداد وكان السبب في استدعائه له هياج الاتراك عليه فلما سمع الفتكين احد قادة الاتراك بقدوم

عضد الدولة تجهز لرده وجاء عضد الدولة فحاصر بغداد فغلت أسعارها وسادت الفوضي فيها ثم خرج الفتكين لمقاتلة عضد الدولة فانهزم ففر هو وأتراكه الي تكريت ودخل عضد الدولة الى بغداد وقبض على بختيار . فلما سمع ابنه وكان واليا على البصرة امتنع فيها وكاتب ركن الدولة والامراء المجاورين لينصروه فأجابوه وانتصروا جميعا على عضد الدولة وأجلوه عن بغداد وأعادوا بختيار

ولكن عضد الدولة أعاد الكرة فخرج بختيار قاصدا الشام ودخل عضد الدولة بغداد وخطب له علي المنابر ولم يكن قبل ذلك يخطب لاحد غير الخليفة . ثم إن عضد الدولة تعقب بختيار وقبض عليه وقتله فكانت مدة امارته احدي عشرة سنة وشهوراً

ثم ان عضد الدولة أصيب بالصرع فبدأ بتعمير بغداد وكانت قد خربت من توالى الفتن وأخذ يوزع الاموال على العلماء والغرباء وأذن لوزيره نصر بن هرون وكان نصرانيا فى عمارة البيع والاديرة واطلاق الاموال لفقراء النصاري وتزوج أمير المؤمنين ابنته وكان صداقها مائة الف دينار

ثم مات عضد الدولة سنة (٣٧٢) بعد أن حكم خمس سنين ونصفا وكان عاقلا فاضلا حسن السياسة شديد الهيبة محباً لاهل الفضل

خلفه ولده صمصام الدولة فأقطع اخويه فارس ولكن أخاه شرف الدولة ملك واسط فسار اليه أخوه صمصام الدولة مع بعض خاصته فقبض عليه شرف الدولة وسمل عينيه

فتولي بعده أخوه أبو نصر بهاء الدولة

وفى سنة (٣٨١) قبض بهاء الدولة علي الطائع وحمله الى بيته وأشهد عليه بالخلع وأخذ مابدار الخلافة من الذخائر وكان الشريف الرضي العلوي موجودا حين القبض علي الطائع فقال

من بعد ماكان رب الملك مبتسما
الىّ ادنيه في النجوي ويدنيني
أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه
لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني
ياقرب ماعاد بالضراء يبكيني
هيهات أغتر بالسلطان ثانية
قد ضل ولاّج أبواب السلاطين

والشريف الرضي هذا من اولاد علي عليه السلام

(القادر بالله بن أسحق بن المقتدر)

من سنة ٣٨١ الى ٤٢٢

توفي بهاء الدولة سنة ٤٠١ وولى الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع

وفي سنة ٤١١ عظم أمر أبى على مشرف الدولة بن بهاء الدولة فأزال ملك سلطان الدولة عن العراق

وفي سنة ٤١٥ توفي سلطان الدولة وتولى بعده ابنه ابو كاليجار

وفى سنة ٤١٦ توفي مشرف الدولة وخطب ببغداد لأخيه جلال الدولة ابي طاهر

ومن العجيب ان الاتراك والديلم هابوا القادر بالله فأطاعوه أحسن طاعة وكان تقيا حليما كريماً وكان يخرج من داره فى زي العامة ويزور قبور الصالحين . توفى وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر وخلافته احدي وار بعون سنة

(القائم بأمر الله بن القادر بالله)

من سنة ٤٢٢ الى ٤٦٧

في سنة توليته حصلت فتنة ببغداد لاستبداد القواد بالمال فهاجت الجنود فهرب أمير الامراء جلال الدولة الى عكبرا . وخطب الاتراك ببغداد للملك أبي كاليجار وراسلوه ليقدم عليهم فامتنع ، فأعادوا الخطبة لجلال الدولة واعتذروا له فعاد

فى عهد هذا الخليفة انحلت الخلافة والسلطة معا ببغداد فصارت السلطتان غير قادرتين علي حفظ الأمن في المدينة وانتشر العرب في البلاد فنهبوها

وفي سنة ٤٢٩ لقب جلال الدولة بملك الملوك

وفي سنة ٤٣٥ توفي الملك جلال الدولة وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة واحد عشر شهرا . فتولي بعده ابو كاليجار فلقبه الخليفة بمحيي الدين

في أيامه قويت شوكة السلجوقيين وامتلكوا خراسان وجرجان وكرمان فأرسل الملك كاليجار في سنة ٤٣٩ الى السلطان ركن الدين طغرلبك ابنه آبي كاليجار وتزوج الامير المنصور بن ابي كاليجار بابنة الملك داود أخى الملك طغرلبك

توفى أبو كاليجار سنة ٤٤٠ وتولى ابنه الملك الرحيم فامتنع الخليفة ان يطلق عليه هذا اللقب قائلا لا يجوز ان يتلقب أحد بأخص صفات الله واستقر ملكه بالعراق والبصرة وخوزستان

في سنة ٤٤٢ ملك السلطان طغرلبك أصفهان وفي سنة ٤٤٦ استولى على أذربيجان . وفي سنة ٤٤٧ وصل الى بغداد وخطب له فيها . فأزال ملك بني بويه وكان الملك الرحيم آخرهم

تزوج الخليفة القائم أرسلان خاتون خديجة ابنة داود أخي طغرلبك

وفي سنة ٤٥٠ سار البساسيري أحد قواد المستنصر بالله الخليفة الفاطمي بمصر الى بغداد فدخلها وخطب في مساجدها للمستنصر وأبعد الخليفة العباسي عن بغداد وكان طغرلبك مشتغلا بقتال أخيه ابراهيم فلما قتله وعاد الى العراق فرد الخليفة العباسي وقاتل البساسيري وقتله

وفي سنة ٤٥١ دخل الخليفة القائم الى بغداد فكان طغرلبك آخذا بلجام بغلته

وفي سنة ٤٦٣ خرج رومانوس امبراطور الروم في مائة الف حتى وصل الى ملاذكرا من أعمال خلاط فأسرع اليه السلطان الب ارسلان السلجوقي بخمسة عشر الفا فلما قرب العسكران طلب الهدنة من ملك الروم فامتنع . فبكي الب أرسلان وقال للناس من اراد ان ينصرف فها هنا سلطان يأمر وينهى والقى القوس والنشاب وأخذ السيف والدبوس وعقد ذنب فرسه بيده وفعل عسكره مثله ولبس البياض وتحنط . ثم قال : ان قتلت فهذا كفني وزحف الى الروم فقاتلهم قتال اليائس فانهزموا وأسر ملكهم . فلما مثل بين يدي الب ارسلان ضربه ثلاث مقارع وقال له ألم أطلب اليك المهادنة فأبيت ؟

فقال له الامبراطور دعني من التوبيخ وافعل ما بدا لك

فقال السلطان : ما عزمت ان تفعل بي ان أسرتني ؟

فقال الامبراطور : افعل القبيح

فقال له السلطان : فما تظن ان أفعل بك ؟

قال الامبراطور : إما ان تقتلني أو تشهر بي في بلادك ، والاخرى بعيدة وهي العفو وقبول الاموال واصطناعي نائبا عنك

قال السلطان ما عزمت على غير هذا ففداه بألف ألف دينار وان يطلق كل أسير عنده من المسلمين . ثم أجلسه معه على سريره وأرسل اليه عشرة آلاف دينار يتجهز بها وأطلق جماعة من البطارقة وخلع عليه وعليهم وسير معه جنوداً ليوصلوه الى

وأمنه وشيعه فرسخا

أما الروم فلما بلغهم خبر أسر الملك رومانوس وثب ميخائيل السابع على المملكة فملك البلاد . فلما وصل رومانوس الى قلعة دوقية و بلغه الخبر لبس الصوف وأظهر الزهد وأرسل الى ميخائيل بما تقرر بينه و بين السلطان الب أرسلان وجمع رومانوس ماعنده فبلغ مائتي الف دينار فأرسل بها الي السلطان وحلف له أنه لا يقدر على غير ذلك

قتل السلطان الب أرسلان سنة (٤٦٥) قتله محافظ قلعة من قلاعه يوسف الخوارزمي وكان قد أمر أن تشد أطرافه الي أربعة أوتاد . فشتم السلطان فأمر السلطان بتركه ليقتله بالنشاب فرماه بيده فأخطأه فوثب على السلطان و برك عليه وطعنه بخنجر

توفي الب أرسلان بعد ان أوصي بالملك لابنه ملك شاه فسار سيرة أبيه في الغزو حتي وصل الى الري

ولما سمع قاروت بك أخو الب أرسلان بموته سار الي الري قاصدا الاستيلاء علي ممالكه . فكان ملك شاه قد سبقه اليها فتقاتلا فانهزم قاروت بك

ثم سار ملك شاه الى ترمذ وملكها .

ثم سار الي سمرقند فصالحه صاحبها فعاد الى خراسان ومنها الي الري وأقطع بلخ وطخارستان لاخيه شهاب الدين تكش

توفي الخليفة القائم وعمره ست وسبعون سنة وثلاثة أشهر

فكانت خلافته أربعا وأربعين سنة وتسعة أشهر

(المقتدر بأمر الله) من سنة ٤٦٧ الي سنة ٤٦٨

هو ابو القاسم عبد الله بن محمد بن القائم بأمر الله

في سنة ٤٦٨ أرسل تاج الدولة تتش ابن الب أرسلان أحد قواده الى دمشق ففتحها وخطب فيها للمقتدي

وفي سنة ٤٧٢ سار ملك شاه الي كرمان وكان عليها سلطان شاه ابن قاروت فخرج لاستقبال ابن عمه ومعه الهدايا فأقره علي ملكه

وفي سنة ٤٧٤ زفت ابنة السلطان ملكشاه الى الخليفة بعد أن اشترط عليه شروطا قبلها . منها أن لا يكون له زوجة ولا سرية غيرها

في سنة ٤٨٥ مات السلطان ملك

شاه وخلفه ابنه محمود وعمره أربع سنين وخطب له علي المنابر ولقب ناصر الدنيا والدين . وسارت والدته وهي تركان خاتون من بغداد الى أصفهان وبها بركيارق وهو أكبر أولاد ملك شاه من غيرها فخرج منها الى الري فسيرت تركان خاتون الجيوش لقتاله فانحاز اليه جماعة منهم فعاد بهم الى أصفهان وحاصرها

ثم قدم بركيارق بغداد وملكها وخطب له بها ولقب ركن الدولة

توفي المقتدر فجأة وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وثمانية أشهر

(المستظهر بالله بن المقتدر) من سنة ٤٨٧ الى ٥١٣

في هذه السنة شبت الحرب بين السلطان بركيارق أمير الامراء وبين عمه تتش والسبب في ذلك ان تتش بن الب أرسلان طمع في ملك أخيه ملك شاه لما مات فاستولى علي هيت والموصل وديار بكر وأذربيجان

فلما بلغ السلطان بركيارق الخبر وكان بنصيبين عبر نهر الدجلة ولم يكن معه الا الف فارس وتلاقيا فانهزم بركيارق الى أصبهان وكانت لاخيه محمود فمنعه من الدخول ثم صرح له بالدخول ليقتله . ولكن السلطان محموداً مرض ومات فملك أهل أصبهان عليهم بركيارق فكاتب الامراء العراقيين والخراسانيين فاستمالهم فسار بركيارق الي عمه تتش بنحو ثلاثين الف مقاتل فانهزمت جنود تتش وثبت هو حتي قتل

في سنة (٤٩٠) جهز السلطان بركيارق الجنود وأرسلها لقتال عمه أرسلان ارغون في خراسان فاتفق ان بعض غلمانه قتله فسار بركيارق الى نيسابور فملكها وكذلك باقي البلاد الخرسانية بلا قتال . فأقر السلطان أخاه الملك سنجر عليها

وفي سنة ٤٩١ وصلت جموع الصليبيين الى بلاد المسلمين وملكوا بعضا منها كما تراه في كلمة صليبيين

في سنة ٤٩٣ جرت حرب بين السلطان بركيارق وبين أخيه السلطان محمد انهزم فيها الاول وتنقل في البلاد الي أصفهان وسار الى خوزستان وخطب للسلطان محمد في بغداد

وفي سنة ٤٩٤ حدثت وقعة أخري بين بركيارق وأخيه السلطان محمد فانهزم الاخير الي خراسان وكانت لاخيه سنجر

فأقام بجرجيان

أما السلطان بركيارق فرجع الي بغداد وأعاد الخطبة لنفسه بها . ولكن لم يلبث طويلا حتي جاءه أخوه السلطان محمد بجيش أمده به أخوه السلطان سنجر فهرب بركيارق من بغداد ودخلها السلطان محمد وأعاد له الخليفة الخطبة

وبعد ان دامت الحرب بين الاخوين مدة هلك بينهما فيها خلق كثير اصطلحا سنة ٤٩٧ وتقرر بينهما أن بركيارق لا يعترض أخاه محمدا في الطبل وأن لا يذكر معه علي منابر البلاد التي صارت له وهي ديار بكر والجزيرة والشام

توفي السلطان بركيارق بعد ان عهد لابنه ملكشاه وعمره أربع سنين وثمانية أشهر فأحضر الامراء وأعلمهم بأنه جعل ابنه ولي عهده وجعل الامير اياز اتابكا له (أي مربيا له) فأجابوه كلهم بالسمع والطاعة وخطب للطفل ملكشاه بمساجد بغداد

وفي سنة ٤٩٩ سار السلطان محمد من أذربيجان الى الموصل ليأخذها من جكرميش فأرسل الى محمد يبذل له الطاعة ودخل اليه وزير السلطان محمد وقال له : المصلحة أن تحضر الساعة الى السلطان فانه لايخالفك في كل ماتطلبه منه . فسار معه جكرميش فلما رآه جنوده ذاهبا الى السلطان محمد أخذوا يبكون ويضعون التراب على رؤسهم خوفا عليه . فلما دخل علي السلطان محمد أكرمه وعانقه ولم يمكنه من الجلوس وقال له ارجع الى رعيتك فان قلوبهم عليك . فقبل الارض وعاد وعمل من الغد بساطا بظاهر الموصل عظيما وحمل الي السلطان الهدايا والتحف ولوزيره أشياء ثمينة

وفي سنة ٥١٢ توفي المستظهر بالله وعمره احدي وأربعون سنة

(المسترشد بالله بن المستظهر) من سنة ٥١٢ الي ٥٢٩

في سنة ٥١٣ خرج الملك طغرل على أخيه السلطان محمود والسبب في ذلك ان الملك طغرل كان قد أقطعه والده زنجان وغيرها . فلما آلت السلطنة الى أخيه محمود خشي أمره فأرسل اليه بهدايا وحسن له المجيء اليه بواسطة الامير كنتغدي فعكس هذا الامير الامر وحسن لطغرل العصيان

فسار اليهما السلطان محمود بمدينة

سميران فهرب طغرل وكنتغدي الي قلعة سرجهان ولحقا بكنجة فقصدهما أصحابهما فقويت شوكتهما

وفى سنة ٥٠٧ وقعت الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين دبيس بن صدقة والسبب في ذلك ان دبيسا أرسل الى الخليفة يطلب اليه أحد رجاله واسمه البرسقي ويهدده بالقتل ان لم يفعل

فأمر الخليفة المسترشد قائده البرسقي بتجهيز الجنود لقتال دبيس فانهزم هذا الاخير وهرب الى الملك طغرل واحتمي به

في سنة ٥٢٠ استحكم الخلاف بين الخليفة المسترشد بالله والسلطان محمود أمير الامراء والسبب فى ذلك أن السلطان ولى شحنكية بغداد شخصا يدعي برنقش فاختلف مع نواب الخليفة لاسباب فهدده الخليفة بالقتل ان لم يرجع عن اختلافه مع نوابه فخاف علي نفسه وهرب الى السلطان محمود وأقنعه بالمسير لقتال الخليفة وقال له انه قد قوي أمره وصارت له جنود وانه حضر الحرب . فان لم يؤخذ على غرة وفى بداية أمره فربما لم يتمكن من اخضاعه فيما بعد ، وربما طمع في استرجاع حقوق الخلافة علي ما كانت عليه

فسار السلطان محمود بعساكره الى بغداد وجمع الخليفة عساكره ودارت بين الفريقين حروب كاد يظفر فيها الخليفة بخصمه لولا أن بعض قواده انحاز بعسكره الى السلطان محمود . عند ذلك طلب الخليفة الصلح فتم ودفع الخليفة ماطلب منه من الاموال

وفى سنة ٥٢١ أسند السلطان محمود شحنكية بغداد الى أتابك عماد الدين زنكي بن اقسنقر

وفى سنة ٥٢٥ توفى السلطان محمود بهمذان وكان عمره نحو سبع وعشرين سنة وكان حليما كريما عاقلا يعفو عند المقدرة

ملك بعده ابنه داود . وفي سنة ٥٢٦ كاتب السلطان سنجر عماد الدين زنكي ودبيس بن صدقة وأمرهم بقصد العراق فساروا ونزلوا بالمنارية من دجيل وعبر الخليفة المسترشد بالله الي الجانب الغربي فنزل بالعباسية والتقى العسكران بحصن البرامكة فابتدأ زنكي فحمل علي ميمنة الخليفة وعليها جمال الدين اقبال فانهزمت وحمل نصر الخادم من ميسرة

الخليفة علي ميمنة عماد الدين ودبيس وحمل الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهزم دبيس وعماد الدين

وفي سنة ٥٢٧ أرسل المسترشد بهاء الدين أبا الفتوح الاسفرايبني الواعظ الي عماد الدين زنكي برسالة فيها خشونة وزادها أبو الفتوح ثقة بقوة الخليفة وناموس الخلافة . فقبض عليه زنكي وأهانه . فلما بلغ الخليفة ذلك سار بثلاثين الف مقاتل فلما قارب الموصل تركها أتابك زنكي في بعض عسكره وترك الباقي فضيق الخليفة عليها الحصار ولم يظفر بها فعاد الي بغداد . ثم تم الصلح بين الخليفة وأتابك زنكي سنة ٥٢٨

وفي سنة ٥٢٩ سار الخليفة المسترشد لقتال السلطان مسعود فقابلهم مسعود فانحازت ميسرة الخليفة الي السلطان واقتتلت ميمنة وميسرة الخليفة قتالا ضعيفا ودار به عسكر السلطان فانهزمت وثبت الخليفة فأخذ أسيرا فأنزله السلطان الى خيمة ووكل به من يخدمه ويقوم له بالواجب ثم أخذ يراسله في الصلح حتي تم على ان يدفع الخليفة مبلغا من المال وان لا يعود بعدها لجمع العساكر وأن لا يخرج من داره . ثم أركب الخليفة وحمل الغاشية بين يديه ولم يبق الا ان يعود الى بغداد فوصل الخبر بقدوم رسول من السلطان سنجر وخرج الناس والسلطان محمود للقائه وفارق الخليفة بعض من كان موكلا به وكانت خيمته منفردة عن العسكر فقصده أربعة وعشرون رجلا من الباطنية ودخلوا عليه فقتلوه بعد ان جرحوه جراحات عديدة ومثلوا به وجدعوا أنفه وأذنيه وتركوه عريانا وكان عمره ثلاثا وأربعين سنة

(الراشد بالله بن المسترشد) من سنة ٥٢٩ الى ٥٣٠

في سنة ٥٢٩ قتل دبيس بن صدقة بظاهر خونج وكان السلطان محمود أمر غلاما أرمنيا بقتله

وفي سنة ٥٣٠ اجتمع الملوك وأصحاب الاطراف ببغداد وخرجوا عن طاعة السلطان مسعود وسار الملك داود بن محمود في عسكر أذربيجان الي بغداد ووصل أتابك عماد الدين زنكي بعده من الموصل وخطب للملك داود ببغداد .

فلما بلغ السلطان مسعود الخبر سار الى بغداد وحاصرها فلما لم يظفر بها عزم

على العود الى همذان فوصله طرنطاي صاحب واسط ومعه سفن كثيرة فعاد اليها فاختلفت كلمة الامراء المجتمعين ببغداد فعاد الملك داود الي بلاده وتفرق الامراء وكان عماد الدين زنكي بالجانب الغربي فعبر اليه الخليفة الراشد وسار معه الى الموصل في نفر يسير من أصحابه ودخل السلطان مسعود الي بغداد واستقر بها وجمع القضاة والشهود وعرض عليهم اليمين التي حلف بها الراشد له وفيها بخط يده هذه الجملة : « انني متي جندت أوخرجت أولقيت أحدا من أصحاب السلطان مسعود بالسيف فقد خلعت نفسي من الامر »

فأفتي العلماء بخلعه وقطعت خطبته من بغداد وسائر البلاد

(المقتفي لامر الله بن المستظهر) من سنة ٥٣٠ الى ٥٥٥

لما قطعت الخطبة للراشد بالله استشار السلطان الامراء والاعيان فيمن يصلح للخلافة . فقال الوزير يصلح لها أحد عمومة الراشد ولكني لا أفصح عن اسمه لئلا يقتل

فتقدم السلطان بعمل محضر في خلع الراشد ذكروا فيه ما ارتكبه من أخذ أموال وأشياء تقدح في الامامة ثم حرروا استفتاء قالوا فيه . ماتقول العلماء فيمن هذه صفته هل يصلح للامامة أم لا .

فأفتوا ان من هذه صفته لا يصلح للامامة . ثم ان السلطان أحضر القاضي أبا طاهر الكرخي فشهدوا عنده بذلك فحكموا بخلعه

ثم اقترح الوزير تولية أبي عبد الله الحسين ابن المستظهر ، فأحضر وأجلس في اليمين ودخل السلطان والوزير وتحالفا علي شروط اقترحوها . وخرج السلطان وأحضر الامراء والعلماء و بايعوه سنة ٥٣١

وفى سنة ٥٣٢ وقعت الحرب بين السلطان مسعود و بين الملك داود فغلب السلطان خصمه وتفرق عسكره للنهب فأعاد الملك داود عليه الكرة فقهره فقصد السلطان مسعود اذربيجان وقصد الملك داود همذان

وفي سنة ٥٣٣ ملك أتابك زنجي بن اقسنقر صاحب الموصل و بعلبك

وفى سنة ٥٤٧ توفي السلطان مسعود ابن ملكشاه بهمذان فعهد بالملك لابن أخيه ملكشاه فخطب له الامير خصبك ورتب له الامور . ثم قبض عليه وأرسل

الى أخيه الملك بخوزستان يستدعيه ليملك مكانه وكان قصده ان يحضر اليه ليقبض عليه ويخطب لنفسه . فسار اليه محمد فأجلسه على السرير وخطب له .

ثم شعر محمد بخبث نية خاصبك فقتله ومعه زنكي الجاندار ورمي برأسيهما فبقيا حتي أكلتهما الكلاب واستتب الأمر لمحمد

وفى سنة ٥٥٤ توفى السلطان محمد ابن محمود بن محمد بن ملكشاه وملك بعده عمه سليمان شاه بن محمد

وفي السنة التالية توفي الخليفة المقتفي لامر الله وكانت خلافته أربعا وعشرين سنة وعمره ستاً وستين سنة . وهو أول من استبد بالعراق منفردا عن سلطان يحكمه ونفذ حكمه علي جيشه من منذ تحكم المماليك على الخلفاء

(المستنجد بالله بن المقتفي) من سنة ٥٥٥ الى ٥٦٦

لما اشتد المرض على المقتفي ارادت احدي حظاياه وهي ام ولده أبي على أن تكون الخلافة لابنها دون ولي العهد يوسف ابن المقتفي فأوعزت الي بعض الجواري ان يقتلن ولي العهد اذا دخل علي والده وأعدت لهن السكاكين لهذا الغرض ، وكان ليوسف خصي صغير يتعرف له الاخبار فرأي الجواري بأيديهن السكاكين فأخبر سيده . فاستدعي يوسف أستاذ الدار وأخذه معه واستصحب عددا من الخدم ولبس درعه ودخل الدار وهو شاهر سيفه فقابلته الجواري بالسكاكين فضرب واحدة فجرحها وضرب أخري ثم صاح بأستاذ الدار فدخل هو والخدم فهرب الجواري . ثم أخذ أخاه أبا على وأمه فسجنهما وقتل بعض الجواري وأغرق بعضاً

ولما مات أبوه تولى الخلافة ولقب المستنجد

فى سنة ٥٥٦ قتل السلطان سليمان شاه لتهوره ولهوه فتولى بعده ارسلان شاه ابن طغرل بن محمد بن ملكشاه فخطب له على منابر بغداد

وفي سنة ٥٦٦ توفي المستنجد بالله وعمره ست وخمسون سنة وكان من أحسن الخلفاء سيرة

كان سبب موته انه كتب الي وزيره مع طبيبه يأمره بالقبض على أستاذ الدار وقطب الدين قايماز وصلبهما وكان قد اشتد

مرضه فاجتمع الطبيب بهما وأطلعهما على الامر . فقالا له . عد اليه وقل له . اني أوصلت الخط الي الوزير . ففعل ثم دخل الرجلان على المستنجد ومعهما رجالهما فحملوه وهو يستغيث الي الحمام والقوه وأغلقوا الباب عليه وهو يصيح الى أن مات

(المستضيء بأمر الله بن المستنجد)
من سنة ٥٦٦ الى ٥٧٥

كان في سنة ٥٦٥ قد مات قطب الدين مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل . وكان قد أوصي بالملك لابنه الاكبر عماد الدين زنكي . ثم عدل عنه الى ابنه الثاني سيف الدين غازى . وسبب ذلك أن القائم بتدبير الدولة كان خادماً يقال له فخر الدين عبد المسيح وكان يكره عماد الدين لانه كان طائعا لعمه نور الدين وكان هذا يبغض فخر الدين . فاتفق فخر الدين وابنه حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي وهي والدة سيف الدين على تولية ابنها المذكور

فقصد عماد الدين عمه نور الدين صاحب دمشق مستنصرا به فلما كانت سنة ٥٦٦ أنجده نور الدين بجيش فملك الرقة ونصيبين والخابور وسنجار وأتي مدينة بلد وهي فوق الموصل وعبر الدجلة ونزل على حصن نينوي فأرسل فخر الدين عبد المسيح الي نور الدين في تسليم البلد اليه على أن يقرها بيد سيف الدين ويطلب لنفسه الامان . فأجابه الى ذلك وشرط علي فخر الدين أن يكون معه بالشام ويعطيه اقطاعا مرضية . فتسلم البلد وسلم الموصل الى سيف الدين وسنجار لعماد الدين وعاد الى الشام ومعه فخر الدين عبد المسيح

في سنة ٥٧٥ توفي الخليفة المستضيء وكان عمره تسعا وثلاثين سنة

(الناصر لدين الله بن المستضيء)
من سنة ٥٧٥ الى ٦٢٢

في سنة ٥٧٦ مات سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل وولي بعده عز الدين الموصل فأعطي جزيرة ابن عمرو وقلاعها لولده معز الدين سنجرشاه وأعطي قلعة شوش لابنه الصغير ناصر الدين كبك . وكان المدبر لدولة عز الدين مجاهد الدين قايماز

(الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله) من سنة ٦٢٢ الي ٦٢٣

كان والده قد بايع له بولاية العهد سنة ٥٨٥ ثم نفر منه وخافه علي نفسه

فانه كان شديدا قويا عالى الهمة فأسقط اسمه من ولاية العهد وحبسه ومال الى أخيه الصغير على" الا انه توفي في حياته

فرجع الناصر فبايع لابنه الظاهر ولما توفي والده أخرجه رجال الدولة من الحبس وبايعوه بالخلافة فأظهر العدل والاحسان وفرق في الناس أموالا جزيلة

(المستنصر بالله بن الظاهر) من سنة ٦٢٣ الى ٦٤١

بويع له عقب موت أبيه فأظهر من العدل فوق مافعل أبوه . وأفاض الصدقات وعمم أعمال البر وأنشأ المدرسة المستنصرية فكانت من أكمل المدارس بناء وأكفأها معلمين ورتب لها من الطعام ما يكفيها وجعل فيها الأطباء والصيادلة لتطبيب الطلبة

الا انه أخطأ خطأ عظيما في تنقيص عدد الجنود طلبا للاقتصاد

وهو الذي أعاد له محمد بن يوسف ابن هود الدعوة العباسية بالاندلس فولاه عليها وذلك سنة ٦٢٩

فى أيام هذا الخليفة استولي التتارعلي كثير من بلاد المسلمين حتي وصلوا في بعض اغاراتهم الى بغداد ولكن ردهم عساكر الخلافة

(المستعصم بالله بن المستنصر) من سنة ٦٤١ الى سنة ٦٥٦

اشتهر هذا الخليفة بلهوه وقصفه فكان يلعب بالطيور ويلهو بالنساء وكان ضعيف الرأي قليل الحزم كثير الغفلة وكان كثيرا ما ينبه الى أستفحال أمر التتار ويستحث علي ما يجب عليه أخذه من الاهبة لاستخلاص البلاد من أيديهم واتقاء ما عسي ان يصيب الخلافة منهم فكان يقول : أنا تكفيني بغداد وهم لا يستكثرونها على" اذا تنازلت لهم عن باقي البلاد ولا يهجمون علي وانا بها وهي بيتي ودار مقامي

ترك الامور تجري على مايشاء اعداؤه فكانت البلاد تقع الواحدة بعد الاخري في يد التتار أي (المغول) فينهبوها ويدمروها ويسبوا نساءها وأطفالها وهو لاه بنفسه لا يحرك ساكنا

فبعد ان ملك المغول الري وأصبهان وهمذان وأكثر بلاد العراق تقدموا في سنة ٦٥٥ قاصدين مدينة بغداد . وهم تحت قيادة هولاكو بن الفاتح الاشهر جانكيزخان

فلما بلغ الخليفة ما قصدوه من الاستيلاء علي دار الخلافة جمع خواصه وتشاوروا في الامر فأشار عليه الوزير ان يبذل الاموال والهدايا والتحف لهولاكو وخواصه ليكون ذلك مقدمة للصلح معهم علي أمر لائق

فقال الدويدار الصغير لاصحابه ان الوزير انما يدبر شأن نفسه مع التتار وهو يروم تسليمنا اليهم فلا نمكنه من ذلك

فامتنع الخليفة لهذا السبب من العمل بمشورة الوزير وأرسل لهولاكو أشياء لا قيمة لها فغضب وعزم على الاسراع الى بغداد

فى هذه الاثناء حدثت فتنة فى بغداد بين السنية والشيعة وكان الوزير شيعيا فأمر الخليفة بنهب دور الشيعة فنهبت ولم تراع ذمة الوزير فشق ذلك عليه وأرسل الي هولاكو يهون عليه أمر بغداد

فلما كانت ٦٥٦ نزل هولاكو بجموع التتار على بغداد وحاصرها ورماها بالمجانيق والنفط فلما رأي الخليفة فى نفسه العجز عن المقاومة أرسل وزيره ابن العلقمي الى هولاكو لطلب الصلح فاستأمن لنفسه وأخذ أمانا للمستعصم منه ان يبقي على خلافته

فخرج المستعصم لمقابلة هولاكو ومعه الفقهاء والاعيان فقبض عليه لوقته وقتل جميع من كان معه ثم قتل المستعصم ضربا بالعمد ووطأ بالاقدام جثته

وركب الى بغداد فاستباحها أياما وخرج النساء والصبيان علي رؤوسهم المصاحف والالواح فداستهم العساكر المغولية فماتوا جميعا

قيل انه قتل في هذه الحادثة من المسلمين نحو مليون ونصف وهو غلو عظيم الا انه يدل على عظم المجزرة التي أمر بها هولاكو

وقد نهبت جنود المغول دور الخلفاء والامراء والقوا كتب العلم فى نهر دجلة ومروا عليها بالخيول فذهبت نفائس الكتب وذخائر القرائح كأنها لم تكن

فكانت مدة الخلافة العباسية خمسمائة واربعا وعشرين سنة حكم فى أثنائها سبعة وثلاثون خليفة

عبس بنو عبس هي قبيلة عربية (أنظر عرب)

عبق الطيب يعبق عبقا انتشرت رائحته

العبقري الكامل من كل

شيء . والسيد . والذي ليس فوقه شيء

﴿ العَبْل ﴾ الضخم . و (العَبْلة) الضخمة

﴿ العَبْهَر ﴾ الممتلئ الجسم والنرجس والياسمين

﴿ العباهلة ﴾ الملوك الثابتون في ملكهم

﴿ عتَب ﴾ عليه يعتُب ويعتِب عتباً غضب عليه

(عاتبه) لامه

(أعتبه) أعطاه العُتبى أي الرضا

(استعتبه) طلب اليه أو أعطاه العتبى

(العتَب) الامر الكريه والفساد

﴿ العُتبى ﴾ هو أبو عبد الرحمن محمد ابن عبد الله بن عمر بن معاوية بن عمر ابن عتبة بن أبي سفيان القرشي الاموي المعروف بالعتبى الشاعر البصري المشهور

كان أديبا فاضلا شاعراً مجيداً وكان راوية لاخبار العرب وأيامها . له شعر جيد في رثاء بنيه

روي العلم عن أبيه وسفيان ابن عيينة ولوط بن مخنف . روي عنه أبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي واسحق بن محمد النخعي وغيرهم

قدم بغداد وحدث بها وأخذ عنه أهلها

كان العتبى وأبوه سيدين أديبين فصيحين وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب أشعار الاعاريب وأشعار النساء اللاتي أحببن ثم أبغضن وكتاب الذبيح وكتاب الاخلاق وغير ذلك

قال العتبى المذكور سمعت اعرابياً يقول لرجل ان فلانا وان ضحك لك فان عقاربه تسري اليك فان لم تجعله عدوا في علانيتك فلا تجعله صديقا في سريرتك

ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف وابن المنجم في كتاب البارع وروي له قوله :

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي
فأعرضن عني بالخدود النواضر
وكن متي أبصرنني أو سمعن بي
سعين فرقعن الكوي بالمحاجر
فان عطفت عني أعنة أعين
نظرن باحداق المها والجاآذر
واني من قوم كريم ثناؤهم
لاقدامهم صيغت رؤس المنابر

خلائف في الاسلام في الشرك قادة
بهم واليهم فخر كل مفاخر
ومن شعره أيضا :
لما رأتني سليمي قاصراً بصري
عنها وفي الطرف عن أمثالها زور
قالت عددتك مجنونا فقلت لها
ان الشباب جنون برؤه الكبر
وذكر له المبرد في الكامل بيتين
يرثي بهما بعض أولاده وهما :
أضحت بخدي للدموع رسوم
أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها
الا عليك فانه مذموم
شعر العتبي كثير جيد وهو يعتبر من
فحول شعراء المحدثين
توفي سنة (٢٢٨)

﴿ عتد ﴾ الشيء يعتد عتادة وعتاداً تهيأ
(عتد الشيء وأعتده) هيأه
(العتيد الحاضر)

﴿ العترة ﴾ ولد الرجل وقيل رهطه وعشيرته الادنون

﴿ عترسه ﴾ أخذه بالشدة
(العتريس) الجبار والغضبان

﴿ عتق ﴾ الشيء يعتق عتاقة قدم فهو عتيق
(عتقت البنت) تعتق عتقاً صارت عاتقاً و (العاتق) الجارية أول بلوغها
(عتق الرقيق) يعتق عتقا خرج عن الرق
(أعتق العبد) أخرجه عن الرق
(العتاق) من الخيل النجائب مفرده عتيق
(العتيق) القديم والكريم

﴿ العتق ﴾ اتفق الأئمة ان العتق من أعظم القربات المندوب اليها وقد جعلها الشارع من بعض الكفارات عن الذنوب تيسيرا للعتق

﴿ العاتك ﴾ الكريم والخالص من كل شيء
(العاتكة) المرأة التي تكثر الطيب

﴿ العتكي ﴾ هو الحسن السكري جامع ديوان الشعراء الهذليين . توفي سنة (٢٥٧) ه

﴿ عتله ﴾ يعتله عتلا أخذه بمجامعه وجذبه بعنف
(العتلة) حديدة كالعصا لها رأس مفلطح يهدم بها

﴿ العَتَمة ﴾ ثلث الليل الاول . وقيل وقت صلاة العشاء

﴿ عَتِه ﴾ يعته عَتَها نقص عقله

(عُتِه الرجلُ) نقص عقله

(تعتَّه فلان) تجنن

(العَتاهية) الأحمق

﴿ ابو العتاهية ﴾ هو ابو اسحق اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء العيني المعروف بأبي العتاهية الشاعر المشهور

ولد بعين التمر وهي قرية بالحجاز قرب المدينة وقيل انها من أعمال سقي الفرات وقيل انها قرب الانبار ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وكان في مبدأ أمره يبيع الجرار فقيل له الجرّار واشتهر بمحبة عتبة جارية امير المؤمنين المهدي واكثر نسيبه فيها فمن ذلك قوله :

أعلمت عتبة انني
منها على شرف مطل

وشكوت ما ألقي اليـ
ـها والمدامع تستهل

حتى اذا برمت بما
أشكو كما يشكو الأقل

قالت فأي الناس يعـ
ـلم ما تقول فقلت كل

وكتب يوما الى أمير المؤمنين المهدي وعرض بطلبها منه :

نفسي بشيءٍ من الدنيا معلقة
الله والقائم المهدي يكفيها

اني لأيأس منها ثم يطمعني
فيها احتقارك للدنيا وما فيها

قال أبو العباس المبرد في كتاب الكامل ان أبا العتاهية كان قد استأذن في ان يطلق له ان يهدي الى امير المؤمنين في النيروز والمهرجان . فأهدي له في أحدهما برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد كتب على حواشيه هذين البيتين المتقدم ذكرهما . فهم بدفع عتبة اليه فجزعت وقالت يا امير المؤمنين حرمتي وخدمتي اتدفعني الى رجل قبيح المنظر بائع جرار ومتكسب بالشعر فأعفاها . وقالوا املأوا له البرنية مالا . فقال للكتاب أمر لي بدنانير، فقالوا له لا ندفع لك الا دراهم الى ان يفصح بما أراد . فاختلف في ذلك حولا . فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد اعرض عن ذكري صفحا

ومن شعره في المديح :

اني أمنت من الزمان وصرفه
لما علقت من الامير حبالا
لو يستطيع النـاس من اجلاله
تخذوا له حر الخدود نعـالا
ان المطايا تشتكيك لأنهـا
قطعت اليـك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنـا وردن خفائفا
واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

مدح بهذه الابيـات عمر بن العلاء فأعطاه سبعين الفا وخلع عليه حتي لم يقدر ان يقوم . فغار الشعراء منـه فجمعهم ثم قال : يا معشر الشعراء عجبا لكم ما اشد حسدكم بعضكم بعضا ان احـدكم يأتينا ليمدحنا بقصيدة يشبب بصديقته بخمسين بيتاً فما يبلغنا حتي تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره . وقد اتانا ابوالعتاهية فشبب بأبيات يسـيرة ثم قال وانشد الابيات المذكورة فما لـكم منه تغارون ؟

وكان ابو العتاهية لـما مدحه بتلك الابيات تأخر عنه بره قليلا فكتب اليه يستبطئه :

أصابت علينا جودك العين يا عمر
فنحن لهـا نبغي التمائم والنشر
سنرقيك بالاشعار حتي تملهـا
وان لم تفق منها رقيناك بالسور

قال أشجع السلمى الشاعر المشهور اذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه فدخلنا فأمر بالجلوس فاتفق ان جلس بجنبى بشار بن برد وسكت المهدي فسكت الناس . فسمع بشار حسا فقال لى من هذا ؟ فقلت أبو العتاهية . قال فأمره المهدي أن ينشد فأنشد :

الا ما لسيدتي مالها
أدلت فأحمل أدلالها

قال فنخسني بشار بمرفقه وقال ويحك أرأيت اجسر من هذا ؟ ينشد مثل هذا الشعر في هذا الموضع؟ حتي بلغ الى قوله :

أتته الخلافة منقادة
اليـه تجرر أذيالهـا
فلم تك تصلح الا له
ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحـد غيره
لزلزلت الارض زلزالها
ولولم تطعه بنات القلوب
لما قبـل الله أعمالها

فقال لي بشار انظر ويحك يا اشجع هل طار الخليفة عن فرشه ؟ قال اشجع

فوالله ما انصرف أحد عن ذلك المجلس بجائزة غير أبي العتاهية

لابي العتاهية فى الزهد أشعار كثيرة من الطبقة العليا وهو يعد من طبقة المولدين في درجة بشار بن برد وابي نواس وتلك الطائفه وشعره كثير

يحكي انه لقي أبا نواس يوماً فقال له كم تعمل في يومك من الشعر ؟ فقال له البيت والبيتين . فقال له أبو العتاهية لكنني أعمل المائة والمائتين في اليوم . فقال له أبو نواس لانك تعمل مثل قولك

ياعتب مالى ولك
ياليتني لم أرك

ولو أردت مثل هذا الالف والالفين لقدرت عليه وأنا أعمل مثل قولى

ثم أنشد بيتا فيه مجون كبير . ثم قال له ولو أردت مثل هذا لاعجزك الدهر

من ألطف شعر أبي العتاهية قوله :

ولقد صبوت اليك حتي
صار من فرط التصابي
يجد الجليس اذا دنا
ريح التصابي في ثيابي

ومن شعره فى عتبة جارية المهدي :

يا اخوتي ان الهوي قاتلي
فبشروا الاكفان من عاجل
ولا تلوموا في اتباع الهوي
فانني في شغل شاغل

ويقول فيها أيضاً :

عيني على عتبة منهلة
بدمعها المنسكب السائل
يامن رآي قبلى قتيلا بكي
من شدة الوجد علي القاتل
بسطت كفي نحوكم سائلا
ماذا تردون على السائل
ان لم تنيلوه فقولوا له
قولا جميلا بدل النائل
أو كنتم العام علي عسرة
منه فمنوه الى القابل

وحكي صاعد اللغوي في كتاب الفصوص ان أبا العتاهية زار يوماً بشار ابن برد فقال له أبو العتاهية اني لاستحسن قولك اعتذاراً من البكاء اذ تقول :

كم من صديق لى أسا
رقه البكاء من الحياء
واذا تفطن لامني
فأقول ما بي من بكاء

لكن ذهبت لارتدي

فطرفت عيني بالرداء

فقال له أيها الشيخ ماعرفته الا من بحرك ، ولا نحته الا من قدحك ، وأنت السابق حيث تقول :

وقالوا قد بكيت فقلت كلا

وهل يبكي من الجزع الجليد

ولكن قد أصاب سواد عيني

عويد قذي له طرف حديد

فقالوا ما لدمعهما سواء

أكلتا مقلتيك أصاب عود

قال صاعد وتقدمهما الى هذا المعني الحطيئة حيث يقول :

اذا ما العين فاض الدمع منها

أقول بها قذي وهو البكاء

وكان أبو العتاهية ترك قول الشعر فحكي قال : لما امتنعت من قوله أمر المهدي بحبسي في سجن الجرائم فلما دخلته دهشت ورأيت منظراً هالني فطلبت موضعاً آوي فيه فاذا أنا بكهل حسن البزة والوجه عليه سيما الخير فقصدته وجلست على غير سلام عليه ، لما أنا فيه من الجزع والحيرة والفكر فمكثت كذلك مليا واذا الرجل ينشد :

تعودت حسن الصبر حتي لقيته

وأسلمني حسن العزاء الى الصبر

وصيرني يأسي من الناس واثقا

بحسن صنيع الله من حيث لا أدري

قال أبو العتاهية فاستحسنت البيتين وتبركت بهما وثاب الىّ عقلي فقلت له تفضل أعزك الله علي باعادتهما . فقال يااسماعيل ويحك ماأسوأ أدبك ، وأقل عقلك ومروءتك . دخلت فلم تسلم علي تسليم المسلم على المسلم : ولاسألتني مسألة الوارد على المقيم ، حتي سمعت مني بيتين من الشعر الذي لم يجعل الله تعالي فيك خيرا ولا أدبا ولا معاشا غيره طفقت تستنشدني مبتدئا كأن بيننا انسا وسالف مودة توجب بسط القبض ، ولم تذكر ما كان منك ، ولا اعتذرت عما بدا من اساءة أدبك

فقلت اعذرني متفضلا فدون ما أنا فيه مدهش

قال وفيم أنت ؟ تركت الشعر الذي هو جاهك عندهم ، وسببك اليهم ، ولا بد أن تقوله فتطلق . وانا يدعي الساعة بي فادعي بعيسي بن زيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان دللت عليه لقيت الله

تعالي بدمه وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم خصمي فيه والاقتلت فأنا أولى بالحيرة منك ، وها أنت تري صبري واحتسابي

فقلت يكفيك الله عز وجل وخجلت منـه

فقال لا أجمع عليك التوبيخ والمنع اسمع البيتين : ثم أعادهما علي مرارا حتي حفظتهما . ثم دعى بي و به فقلت له : من أنت أعزك الله عز وجل ؟ قال أنا حاضر صاحب عيسي بن زيد .

فأُدخلنا على المهـدي فلما وقفنا بين يديه قال للرجل أين عيسي بن زيد ؟

قال وما يدريني أين عيسي بن زيد تطلبته فهرب منك فى البلاد ، وحبستني فمن أين أقف له على خبر ؟

قال له متي كان متواريا وأين آخر عهدك به وعند من لقيته ؟

قال ما لقيته منذ تواري ولا عرفت له خبرا

قال والله لتدلن عليه أولا ضربن عنقك الساعة

فقال اصنع ما بدالك ، فوالله لا أدلك على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان بين ثوبي وجـلدي ما كشفت لك عنه

قال المهدي اضربوا عنقه . فضرب عنقه .

ثم دعا بي فقـال أتقول الشعر أو ألحقك به

قلت بل أقول

قال أطلقوه ، فأُطلقت

حدث الانباري أبو بكر قال : أرسلت زبيدة أم الأمين الي أبي العتاهية أن يقول على لسانها أبياتا بعد قتل الامين يستعطف بها المأمون فأرسـل اليها هذه الابيات :

الا ان صرف الدهر يدني ويبعد
ويمتع بالأُلاّف طوراً و يفقد
أصابت بريب الدهر مني يدي
فسلمت للاقدار والله احمـد
وقلت لريب الدهر ان هلكت يد
فقد بقيت والحمـد لله لي يد
اذا بقي المأمون لى فالرشيد لى
ولى جعفر لم يفتقد ومحمـد

فلما قرأها المأمون استحسنها وسـأل عن قائلها فقيل له أبو العتاهيـة فأمر له بعشرة آلاف درهم وعطف عـلي زبيدة وزاد فى تكرمتها وقضي حوائجها جميعا

قال ثمامة أنشدني أبو العتاهية :

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه
تملكه المال الذي هو مالكه
الا انما مالي الذي أنا منفق
وليس لي المال الذي أنا تاركه
اذا كنت ذا مال فبادر به الذي
يحق والا استهلكته مهالكه

فقلت له من أين قضيت بهذا ؟ قال من قوله صلى الله عليه وسلم : انما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو أعطيت فأمضيت . فقلت أتؤمن بأن هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه الحق ؟ قال نعم قلت فلم تحبس عندك سبعا وعشرين بدرة في دارك لا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكي ولا تقدمها ذخرا ليوم فقرك وفاقتك ؟ قال يا أبا معن والله ان ما قلت الحق ولكني أخاف الفقر والحاجة الي الناس . قلت وما يزيد حال من افتقر على حالك وأنت دائم الحزن لا تأكل ولا تشرب منها ، دائم الجمع شحيح على نفسك لا تشتري اللحم الا من عيد الي عيد . فترك جواب كلامي كله ثم قال لي : والله لقد اشتريت في يوم عاشوراء لحما وتوابله وما يتبعه بخمسة دراهم .

فلما قال لي هذا القول أضحكني حتي اذهلني عن جوابه ومعاتبته وأمسكت عنه وعلمت انه ممن لم يشرح الله صدره للاسلام

وقيل له مالك تبخل بما رزقك الله تعالى ؟ فقال والله ما بخلت بما رزقني الله قط . قيل له فكيف ذلك وفي بيتك من المال مالا يحصي ؟

قال ليس ذلك رزقي ولو كان رزقي لانفقته

قيل أطبع الناس بالشعر بشار بن برد والسيد الحميري وابو العتاهية وما قدر قدر احد قط على جمع شعر هؤلاء الثلاثة بأسره لكثرته

كان ابو العتاهية غزير البحر كثير المعاني لطيفها سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلف الا انه كثير الساقط المرذول . واكثر شعره في الزهد والامثال . وكان قوم من أهل عصره ينسبونه الي القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث والنشور ويحتجون بأن شعره انما هو في ذكر الموت والفناء دون النشور والمعاد

حدث الخليل بن أسد النوشجاني . قال أتانا أبو العتاهية الى منزلنا فقال زعم الناس انني زنديق والله ماديني الا التوحيد فقلنا له قل شيئا نتحدث به عنك فقال :

الا اننـا كلنـا بائد
وأي بني آدم خالد
وبدأهم كان من ربهم
وكل الي ربه عائد
فياعجبا كيف يعصي الا
له ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية
تدل على انه واحـد

لابي العتاهية أرجوزة سماها ذات الامثال وفيها أربعة آلاف مثل فمنها :

حسبك ممـا تبتغيه القوت
ماأكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا
من اتـقي الله رجا وخافا
هي المقادير فلمني أو فذر
ان كنت أخطأت فما أخطأ القدر
لكل مايؤذى وان قل ألم
ماأطول الليل على من لم ينم
ماانتفع المرء بمثـل عقله
وخير ذخر المرء حسن فعله
ان الفساد ضده الصلاح
ورب جد جره المزاح
من جعل النمام عينا هلكا
مبلغك الشر كباغيه لكا
ان الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أي مفسدة
يغنيك عن كل قبيح تركه
يرهن الرأي الاصيل شكه
ماعيش من آفته بقاؤه
نغص عيشـا كله فناؤه
يارب من أسخطنا بجهده
قد سرنا الله بغير حمده
ماتطلع الشمس ولا تغيب
الا لأمر شأنه عجيب
لكل شيء قدر وجوهر
وأوسط وأصغر وأكبر
فكل شيء لاحق بجوهره
أصغره متصـل بأكبره
من لك بالمحض وكل ممتزج
وساوس في الصدر منك تختلج
مازالت الدنيا لنا دار أذي
ممزوجة الصفو بأنواع القذي
الخير والشر بها أزواج
لذا نتـاج ولذا نتـاج

من لك بالمحض وليس محض
يخبث بعض ويطيب بعض
لكل انسان طبيعتان
خير وشر وهما ضدان
والخير والشر اذا ما عدا
بينهما بون بعيد جداً
انك لو تستنشق الشحيحا
وجدته أنتن شيء ريحاً
عجبت حتي ضمني السكوت
صرت كأني حائر مبهوت
كذا قضي الله فكيف أصنع
والصمت ان ضاق الكلام أوسع

يقال ان أبا العتاهية جلس يوما يلوم أبا نواس علي استماع الغناء ومجالسته لاصحابه فقال له ابونواس:

أتراني ياعتاهي
تاركا تلك الملاهي
أتراني مفسداً بال
نسك عند القوم جاهي

فوثب أبو العتاهية وقال لا بارك الله عليك

ومن مدائحه البديعة مامدح به الرشيد عند عقده الولاية لبنيه الثلاثة الأمين والمأمون والمؤتمن منها قوله :

وراع يراعي الليل في حفظ أمة
يدافع عنها الشر غير رقود
بألوية جبريل يقدم أهلها
ورايات نصر حولها وبنود
تجافى عن الدنيا فأيقن انها
مفارقة ليست بدار خلود
وشد عري الاسلام منه بفتية
ثلاثة أملاك ولاة عهود
هم خير أولادهم خير والد
له خير آباء مضت وجدود
بنو المصطفي هرون حول سريره
فخير قيام حوله وقعود
تقلب ألحاظ المهابة بينهم
عيون ظباء في قلوب أسود
جدودهم شمس أتت في أهلة
تبدت لراء في نجوم سعود

وقال يمدح الرشيد :

وهرون ماء المزن يشفي من الصدي
اذا ما الصدي بالريق غصت حناجره
وأوسط بيت في قريش لبيته
وأول عز في قريش وآخره
وزحف له تحكي البروق سيوفه
وتحكي الرعود العاصفات حوافره

اذا حميت شمس النهار تضاحكت
الى الشمس فيه بيضه ومغافره
اذا نكب الاسلام يوما بنكبة
فهرون من بين البرية ناصره
ومن ذا يفوت الموت والموت مدرك
لذا لم يفت هرون ضد ينافره
وقال يمدح الفضل بن الربيع :
اذا ما كنت متخذا خليلا
فمثل الفضل فاتخذ الخليلا
يري الشكر القليل له عظيما
ويعطى من مواهبه الجزيلا
أراني حيثما يممت طرفي
وجدت على مكارمه دليلا
وقال يمدح المهدي :
أنت المقابل والمدا
بر في المناسب والصديد
بين العمومة والخؤو
لة والابوة والجدود
فاذا انتميت الى ابيـ
ـك فأنت في المجد المشيد
واذا انتمي خال فما
خال بأكرم من يزيد
يريد يزيد بن منصور وكانت أم
المهدي ام موسي بنت منصور الحميري

وقال يمدح يزيد بن مزيد الشيباني
أحد قواد الرشيد :
كأنك عند الكر في الحرب انما
تفر من الصف الذي من ورائكا
فما آفة الابطال غيرك في الوغي
وما آفة الآمال غير حبائكا
وقال يمدح عمر بن العلاء :
رضيت ببعض الظلم خوف جميعه
وليس لمثلي بالملوك يدان
وكنت امرأ أخشي العقاب وأتقي
مغبة ما تجني يدي ولساني
ولو انني عاتبت صاحب قدرة
لعرضت نفسي صولة الحدثان
فهل من شفيع منك يضمن توبتي
فاني امرؤ أوفى بكل ضمان
وقال يمدح هرون الرشيد :
يامن تبغى زمنا صالحا
صلاح هرون صلاح الزمن
كل لسان هو فى ملكه
بالشكر من احسانه مرتهن
ولد أبو العتاهية سنة (١٣٠) وتوفي
سنة (٢١١) وقيل (٢١٣)
يقال انه لما حضرته الوفاة قال
أشتهي ان يجئ مخارق المغني ويغني عند

رأسي :

اذا ما انقضت عني من الدهر مدتي
فان عـزاء الباكيات قليـل
سيعرض عن ذكري وتنسي مودتي
ويحدث بعدي للخليل خليـل

واوصي ان يكتب عـلى قبره هذا البيت :

ان عيشـا يكون آخره المو
ت لعيش معجل التنغيص

﴿ عتا ﴾ الرجل يعتو عُتوا وعُتِيا وعِتِيا استكبر

(العَتيّ) العاتي

﴿ عثر ﴾ يعـُثر عثرا وعثورا زل وكبا

(عـثّره وأعثره) جعله يعثر

(تعـثّر) عثر

(العاثور) المهلكة وما يعثر به جمعها عواثير

(العِـثْيَر) التراب

﴿ العُـثمان ﴾ فرخ الحباري وفرخ الثعبان

﴿ عثمان بن عفان ﴾ هو ثالث الخلفاء الراشدين بعد النبي صلى الله عليه وسلم

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص ابن امية بن عبد شمس بن عبـد مناف ابن قصي القرشي الاموي يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف

كنيته أبو عبدالله وأبو عمرو وأشهرهما الثانية

ولد في السنة السادسة بعد عام الفيل أمه أروي بنت كريعة بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس بن عبـد مناف . وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبـد المطلب عمة رسول الله صلي الله عليه وسلم

كان عثمان قبل ان يسلم تاجر بزوكان غنيا كريما محببا من قومه لكرم أخلاقه ومحترما لديهم حتي قيل ان المرأة كانت ترقص صبيها وهي تقول :

أحبـك الرحمن
حب قريش عثمان

فلما بعث النبي صلي الله عليه وسلم جماعة في مقدمتهم ابو بكر دعاه الي الاسلام فأسلم فأحبه النبي صلي الله عليه وسلم وجعله موضع ثقته ثم زوجه ابنته رقية فماتت في السنة الثانية من الهجرة فزوجـه بابنته الاخري ام كلثوم ولذا سمي ذا النورين ثم توفيت ام كلثوم فقال رسول الله صلي الله عليه لو ان لنا ثالثة لزوجناك

روي انه لما أسلم آخذه عمه الحكم

ابن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطاوقال له : ترغب عن ملة آبائك الى دين محدث والله لأدعك ابداحتي تدع ما انت عليه فقال عثمان والله لاادعه أبدا ولا افارقه . فلما رآي الحكم صلابته في دينه تركه

ولما اشتدت قريش في اضطهاد المسلمين هاجر الي الحبشة مع رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اول من هاجر . ثم هاجر الهجرة الثانية الى المدينة

بذل عثمان فى نصرة الاسلام نفسه وماله وجاهه حتي انه حمل فى تجهيزجيش العسرة الف بعير وخمسين فرسا وكان هذا الجيش متوجها الى تبوك

وعن عبدالرحمن بن سمرة قال : جاء عثمان الي النبى صلى الله عليه وسلم بالف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها فى في حجره فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يقبلها و يقول ماضر عثمان ماعمل بعد اليوم ، ماضر عثمان ماعمل بعد اليوم

واشتري بئر رومة بعشرين الف درهم فجعلها للمسلمين يستقون منها

لما حضرت عمر الوفاةاوصي انيجتمع الستة الرجال الذين مات رسول الله صلي الله عليه وسلم وهوعنهم راض وأن ينتخبوا واحدا منهم ، وهم على وعثمان وعبدالرحمن ابن عوف وطلحة والزبير وشرط ان يكون معهم ابنه عبدالله وليس له شيء غير الشوري

فاجتمعوا وتناجوا ثم ارتفعت أصواتهم فقال عبد الله بن عمر : سبحان الله ان أمير المؤمنين لم يمت بعد .

فسمعها عمر فانتبه فقال : الا اعرضوا عن هذا أجمعون فاذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع الاوعليكم أمير منكم . ويحضر عبد الله بن عمر مشيراً ولا شيء له من الامر ، وطلحة شريككم في الامرفان قدم فى الايام الثلاثة فاحضروه أمركم . ومن لي بطلحة ؟ فقال له سعد بن أبي وقاص أنا لك به ولايخالف ان شاء الله

فقال عمر أرجو أن لايخالف ان شاء وما أظن ان يلي الا أحد هذين الرجلين عليّ وعثمان . فان ولي عثمان فرجل فيه لين وان ولي على ففيه دعابة وأحرِ أن يحملهم على طريق الحق . وان تولوا سعداً فأهلها هو ، والا فليستعن به الوالى ، فاني لم أعزله عن خيانة ولا ضعف . ونعم ذو الرأي

عبد الرحمن بن عوف مسدد رشيد له من الله حافظ فاسمعوا منه .

وقال لابي طلحة الانصاري : يا أبا طلحة ان الله عز وجل طالما أعز الاسلام بكم فاختر خمسين رجلا من الانصار فاستحث هؤلاء الرهط حتي يختاروا رجلا منهم

وقال للمقداد بن الاسود : اذا وضعتموني في حفرتي فأجمع هؤلاء الرهط في بيت حتي يختاروا رجلا منهم

وقال لصهيب : صل بالناس ثلاثة أيام وادخل عليا وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة ان قدم واحضر عبد الله بن عمر ولاشيء له من الامر وقم علي رؤسهم . فان اجتمع خمسة ورضوا رجلا وابي واحد فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف . وان اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فحكموا عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما عليه الناس

فخرجوا فقال على لقوم كانوا معه من بني هاشم : ان اطيع فيكم قومكم لم يؤمنوا ابداً .

وتلقاه العباس فقال له علي : عُدلت عنا . فقال وما علمك ؟ قال قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف . وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن . فلو كان الآخران معي لم ينفعاني . بَلْهَ أني لا ارجو الا أحدهما

فقال العباس : لا ادفعك في شيء الا رجعت الى مستأخرا بما اكره . اشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسأله فيمن يلى هذا الامر فأبيت . وأشرت عليك حين سماك عمر في الشوري ان لا تدخل معهم فأبيت . احفظ عني واحدة . كلما عرض عليك القوم فقل لا الا ان يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يزالون يدفعوننا عن هذا الامر حتي يقوم لنا به غيرنا . وايم الله لا يناله الا بشر لا ينفعه خير .

فقال علي : اما لئن بقى عثمان لاذكرنه ما اتي ولئن مات ليتداولنها بينهم ، ولئن فعلوا ليجدنّي حيث يكرهون . ثم تمثل بهذين البيتين

حلفت برب الراقصات عشية
غدون خفافا فابتدرن المحصبا
ليختلفن رهط بن يعمر مارثا
نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

والتفت فرآي أباطلحة فكره مكانه

فقال أبو طلحة : لم ترع أبا الحسن

فلما مات عمر وأخرجت جنازته تصدي علي وعثمان أيهما يصلى عليه ٠ فقال عبد الرحمن كلا كما يحب الامرة لستما من هذا في شيء . هذا الى صهيب ، استخلفه عمر يصلى بالناس ثلاثا حتي يجتمع الناس على امام .

فصلى عليه صهيب

فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشوري في بيت المسور بن مخرمة ، ويقال في بيت المال ، ويقال في حجرة عائشة بأذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب . وأمروا أبا طلحة ان يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما . وقال تريدان ان تقولا حضرنا وكنا في أهل الشوري

اجتمع أهل الشوري وكثر بينهم الكلام فقال أبو طلحة : انا كنت لأن تدافعوها أخوف مني لان تنافسوها . لا والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم علي الأيام الثلاثة التي أمرتم . ثم اجلس في بيتي فانظر ماتصنعون

فقال عبد الرحمن : أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها علي أن يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد .

فقال عبد الرحمن فأنا أنخلع منها . فقال عثمان أنا أول من رضي فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أمين في الارض أمين في السماء

فقال القوم : قد رضينا وعلي ساكت

فقال : ما تقول يا ابا الحسن ؟

قال : أعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوي ولا تخص ذا رحم ولا تألو الامة

فقال : أعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من بدل وغير ، وان ترضوا من اخترت، ولكم علي ميثاق الله ان لا أخص ذا رحم لرحمه ، ولا آلو المسلمين

فأخذ منهم ميثاقا وأعطاهم مثله

فقال لعلي : انك تقول اني أحق من حضر بالامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك في الدين ، ولم تبعد . ولكن أرأيت لو صرف هذا الامر عنك فلم

تحضر، من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالامر ؟

قال : عثمان

ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم به علياً وعثمان

ثم خلا بسعد فكلمه

فلقي عليّ سعداً فقال له : اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، ان الله كان عليكم رقيبا . اسألك برحم ابني هذا من رسول الله صلي الله عليه وسلم وبرحم عمي حمزة منك ان لا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيراً عليّ فاني ادلي بما لا يدلى به عثمان

ثم دار عبدالرحمن لياليه يلقي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافي المدينة من امراء الاجناد واشراف الناس يشاورهم لا يخلو برجل الا أمره بعثمان حتي اذا كان فى الليلة التي يستكمل فى صبيحتها الاجل أتي منزل المسور بن مخرمة بعد ابهيرار من الليل (اي بعد انتصافه) فأيقظه فقال : الا أراك نائما ولم اذق فى هذه الليلة كثير غمض . انطلق فادع الزبير وسعداً فدعاهما فبدأ بالزبير في مؤخر المسجد في الصفة التي تلى دار مروان . فقال له خل ابني عبد مناف وهذا الامر . قال نصيبي لعليّ

وقال لسعد : اذاً وأنت كلالة فاجعل نصيبك لى فأختار

قال ان اخترت نفسك فنعم ، وان اخترت عثمان فعليّ أحب الي . أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤسنا .

قال يا أبا اسحق اني قد خلعت نفسي منها على ان أختار ولو لم افعل وجعل الخيار اليّ لم أردها . اني أريت (أي فى المنام) كروضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل لم أر فحلا قط اكرم منه كانه سهم لا يلتفت الى شيء مما في الروضة حتي قطعها لم يعرّج : ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتي خرج من الروضة ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه ويلتفت يمينا وشمالا ويمضي قصد الاولين حتي خرج ثم دخل بعير رابع فرتع فى الروضة لا والله لا اكون الرابع ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما احد فيرضي الناس عنه . فاني أخاف ان يكون الضعف قد أدركك فامض لرأيك فقد عرفت عهد عمر

وانصرف الزبير وسعد وأرسل عبد الرحمن المسور بن مخرمة الى على فناجاه

طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر. ثم نهض وأرسل المسور الي عثمان فكانا في نجيهما حتي فرق بينهما أذان الصبح

فقال عمرو بن ميمون قال لي عبد الله ابن عمر ياعمرو من أخبر انه يعلم ما كلم به عبد الرحمن بن عوف عليا وعثمان فقد قال بغير علم فوقع قضاء ربك على عثمان

فلما صلوا الصبح جمع عبد الرحمن الرهط وبعث الى من حضره من أهل السابقة والفضل من الانصار وأمراء الاجناد فاجتمعوا حتي التج المسجد بأهله (أي ازدحم) فقال:

أيها الناس قد أحب أن يلحق أهل الامصار بأمصارهم وقد علموا من أميرهم

فقال سعيد بن زيد: انا نراك أهلا لها

فقال عبد الرحمن أشيروا عليّ غير هذا

فقال عمار: ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا

فقال المقداد بن الاسود: صدق عمار ان بايعت علياً قلنا سمعنا وأطعنا

قال ابن ابي سرح: ان اردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان

فقال عبد الله بن ابي ربيعة: صدق ان بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا

فشتم عمار ابن أبي سرح وقال متي كنت تنصح المسلمين؟

فتكلم بنو هاشم و بنو أمية

فقال عمار: أيها الناس ان الله عز وجل أكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه، فأنّي تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم؟

فقال رجل من بني مخزوم: لقد عدوت طورك ياابن سمية وما أنت وتأمير قريش لانفسها

فقال سعد بن أبي وقاص: يا أبا عبد الرحمن افرغ قبل أن يفتتن الناس

فقال عبد الرحمن: اني قد نظرت وشاورت فلا تجعلن ايها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعا علياً وقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده؟

فقال: أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي

ودعا عبد الرحمن عثمان فقال له مثل ماقال لعلي

قال عثمان: نعم. فبايعه

فقال علي: حبوته حبو دهر، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا. فصبر جميل والله المستعان علي ماتصفون. والله

ماوليت عثمان الا ليرد الامر اليك . والله كلّ يوم هو في شأن

فقال عبد الرحمن ياعلي : لا تجعل على نفسك سبيلا ، فاني قد نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان

فخرج عليّ وهو يقول : سيبلغ الكتاب أجله

فقال عمار : ياعبد الرحمن اما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون

فقال يا عمار والله لقد اجتهدتُ للمسلمين

قال ان كنت اردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين

وقال المقداد : مارأيت مثل ما اوتي اهل هذا البيت بعد نبيهم اني لأعجب لقريش انهم تركوا رجلا ما اقول ان احداً اعلم ولا اقضي منه بالعدل . اما والله لو احد اعواناً

فقال عبد الرحمن : يامقداد اتق الله فاني خائف عليك الفتنة

فقال رجل للمقداد : رحمك الله من اهل هذا البيت ، ومن هذا الرجل ؟

قال المقداد : اهل البيت بنو عبد المطلب والرجل علي بن ابي طالب

فقال عليّ : ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر الى بيتها ، فتقول ان ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم ابداً ، وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم

وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان فقيل له : بايع عثمان

فقال أكل قريش راض به .

قيل : نعم . فأتي عثمان فقال له عثمان : انت على رأس أمرك ان أبيت رددتها

قال : أتردها ؟

قال : نعم

قال : أكل الناس بايعوك

قال . نعم

قال طلحة . قد رضيت ، لا أرغب عما قد اجتمعوا عليه وبايعه

وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن . ياأبا محمد قد أصبت ان بايعت عثمان .

وقال لعثمان لو بايع عبد الرحمن غيرك مارضينا

فقال عبد الرحمن . كذبت يا أعور لو بايعتُ غيره لبايعته ولقلت هذه المقالة

وكان المسور بن مخرمة يقول : ما

رأيت رجلا بذ قوما (غلبهم) فيما دخلوا فيه بأشد مما بذهم عبد الرحمن بن عوف

وكانت البيعة لعثمان لليلة بقيت من ذي الحجة سنة (٢٣) فاستقبل بخلافته المحرم سنة (٢٤)

وقيل انه استخلف لثلاث مضين من المحرم سنة (٢٤) فخرج فصلى بالناس العصر

وأراد ان يخطب الناس فأُرْتِجَ عليه (أي قفل عليه باب الكلام) فقال : ايها الناس ان أول مركب صعب ، وان بعد اليوم أياماً ، وان أعش تأتكم الخطبة على وجهها ، وما كنا خطباء وسيعلمنا الله

(فتوحات عثمان) أعاد عثمان فتح بلاد أرمينية وآذربيجان بعد ان انتقضت على المسلمين

ولى عثمان معاوية على الشام والجزيرة وثغورها وأمره أن يغزو شمشاط وهي بأرمينية فأرسل معاوية فاتحها الاول وهو حبيب بن مسلمة . فخرج اليها سنة (٢٦) فقاتله أهلها ثم طلبوا الصلح فصالحهم على ذلك

فجمع له البطريق ارمنياقس جيشا وقصد حبيب بن مسلمة فطلب هذا المدد فأرسل اليه معاوية بألفي مقاتل وأرسل الى عامله على الكوفة ان يمده فأرسل اليه ستة آلاف رجل ، فتقابل الجمعان فانهزم الارمن وقتل قائدهم

ثم توغل حبيب في أرمينية الغربية واتجه أحد قواده وهو سلمان الخير الى أرمينية الشرقية ففتحا جميع البلاد التي بين البحر الاسود وبحر الخزر حتى القوقاز

فلما وصل المسلمون الى نهر ترك الذي يصب في بحر الخزر صدهم الارمن ومنعوهم عن التوغل فيما وراء بحر قزوين فعادوا لغزو بلاد الروم فأغار معاوية بن أبي سفيان على الاناضول سنة ٢٥ أو ٢٦ من جهة اقليمي كبادوكيا وفريجيا فأخذ عمورية ثم أعد أسطولا وأمر عبد الله بن سعد بن أبي سرح ان يمد له اسطولا آخر واستعمل عبد الله بن قيس الجاسي على البحر وسار الاسطولان فاجتمعا في قبرس فصالحهم أهلها

وفتح معاوية جزيرة كريد ويسميها العرب اقريطش وجزيرة كوس وجزيرة رودس

وكان عمرو بن العاص قد فتح في خلافة عمر بن الخطاب برقة وطرابلس .

فلما ولى عثمان بن عفان ارسل عبدالله بن أبي سرح لغزو أفريقية سنة ٢٤ أو ٢٥ وهي تونس فصالحهم أهلها علي مال يؤدونه ولم يستطع ان يتوغل فيها

ثم عاود الكرة عليها وكان عثمان قد أمدهم بجيش فيه الحسن والحسين وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير فساروا مع عبدالله بن سعد بن ابي سرح سنة ٢٦ فقاتلهم الرومان بطرابلس فهزموهم ثم قصدوا افريقية (تونس) فقاتلهم واليها من قبل الرومان بمائة وعشرين الف مقاتل فنشب بينهم قتال شديد انتهي بهزيمة الرومانيين وفي هذه الموقعة قتل عبد الله بن الزبير غريغوار قائد الجيش الروماني وسبى ابنته وتم الفتح فكان سهم الفارس فيها ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل الف وهو فتح لم يسمع بمثله

ثم سار هذا الجيش مخترقا شمال أفريقا من الشرق الى الغرب فاتحا كل مايصادفه من المدن والقلاع حتي انتهي الى جبل طارق وهي نهاية مراكش . فانقادت جميع هذه الممالك وأذعنت لدفع الجزية وانجلت عنها الجنود الرومانية

في السنة الثالثة من خلافة عثمان انتقضت بعض بلاد الفرس على المسلمين وفعل فعلها بعض بلاد الكرد . فأرسل عثمان عبيدالله بن معمر من خراسان وولاها عمير بن عثمان وأرسل الاول الى فارس . فأثخن عبيدالله بن معمر فى خراسان حتي بلغ فرغانة ولم يدع كورة الا أصلحها

ثم انتقضت فارس على عبيد الله بن معمر فلقي الثائرين في اصطخر فقتل عبيد الله فاستنفر عبدالله بن عامر والي البصرة أهلها وسار بنفسه الى فارس فلقيه الثائرون باصطخر فقتل منهم عددا عظيما وانهزموا ففتح اصطخر عنوة وسار الى دار ابجرد ومدينة جور ففتحها ثم عاد الي اصطخر وقد انتقضت ثانية فحاصرها وافتتحها ففني فيها اكثر اهل البيوتات والاساورة لانهم كانوا لجأوا اليها . ووطيء ابن عامر أهل فارس وطأة لم يزالوا منها في ذل

ولما رجع عبد الله بن عامر الى البصرة انتقضت خراسان فوجه الى سجستان الربيع بن زياد الحارثي والى كرمان مجاشع بن مسعود السلمي . وسار هو الى نيسابور فأتي الطبسين وهما حصنان يعتبر ان بأبي خراسان ففتحهما ثم سير

قواده الى أعمال نيسابور وكل أعمالها وطوس وهراة .

ووجه عبدالله بن عامر أيضا الاحنف ابن قيس الى طخارستان فأتي سوانجرد فصالحه أهلها ثم مضي الى مرو فصالحه اهلها ايضا واستولى علي رستاق بغ فاجتمع على قتاله أهل الجوزجان والطالقان والفارياب ومعهم الصغانيان (التركستان الشرقية) فهزمهم الاحنف بن قيس جميعا وفتح البلاد المذكورة

ثم سار الى بلخ وهي عاصمة طخارستان فافتتحها ثم انعطف الي خوارزم فلم يتيسر له فتحها فعاد

واما مجاشع بن مسعود الذي توجه الي كرمان فانه فتح عميد والسيرجان وجيرفت ولم يدع بلداً في كرمان الا فتحه

واما الربيع بن زياد الذي سار الى سجستان فانه فتح حصن زالق وكركويه ورروشت وناشروذ وشرواذ وزرنج . الخ

وفتح عبد الرحمن كابل وزابلستان وهي ولاية غَزنَة

اما طبرستان ففتحها سعيد بن العاص في خلافة عثمان سنة (٣٠)

(مقتل يزدجرد ملك الفرس) كان يزدجرد التجأ في مدة عمر بن الخطاب الى حلوان ثم أصفهان وكان كلما تقدمت جيوش المسلمين يفر أمامها حتي استقر في كرمان

ولما ثارت فارس في عهد عثمان وأخضعها عبد الله بن عامر مرة ثانية كان في أثناء اخضاعها يطارد يزدجرد ملك الفرس وأرسل في أثره هرم بن حيان فاتبعه الي كرمان فهرب منه الى خراسان ثم لحق بمرو الروذ وكاتب ملوك الصين وفرغانة والخزر فأمدوه فسار بالجيوش الى سجستان وقيل الى جرجان فالتقي بجيوش المسلمين فهزموه فالتجأ الى مرو الشاهجان فمنعه صاحبها من الدخول وكتب الى نيزك طرخان من ملوك الترك يستقدمه لقتل يزدجرد ومصالحه العرب عليه وان يعطيه كل يوم الف درهم فجاء نيزك الي يزدجرد متظاهرا بنصرته واحتال عليه ليقتله فأحس يزدجرد بالدسيسة ففر الى ارحاء على نهر المرغاب فقتله صاحب الرحي ورماه في النهر وانقرضت به الدولة الساسانية من بلاد الفرس وكانت مدة ولايتها (٣٢٩) سنة

(طعن الناس علي عمال عثمان) كان

الوليد بن عقبة عاملا لعمر على الجزيرة فعزل عثمان سعد بن ابي وقاص وولاها الوليد بن عقبة فقدم الكوفة واحسن السيرة في الناس ولبث فيهم خمس سنين. ثم اتهمه بعضهم بشرب الخمر .

قيل انه سكر وصلى الصبح بأهل الكوفة أربعاً ثم التفت لهم وقال : ازيدكم؟ فقال ابن مسعود مازلنا معك في الزيادة منذ اليوم . وشهدوا عليه عند عثمان فأمر علياً بجلده فأمر علي عبد الله بن جعفر بجلده فجلده

وروي الطبري ان الناس كانوا في عهد الوليد فرقتين العامة معه والخاصة عليه . وفي رواية له ان الوليد ادخل على الناس الخير حتي جعل يقسم المال للولائد والعبيد ولقد تفجع عليه الاحرار والمماليك وكان يُسمع الولائد وعليهن الحداد حين عزله وتولية سعيد بن العاص يقلن

يا ويلنا قد عزل الوليد

وجاءنا مجوّعا سعيد

ينقص في الصاع ولا يزيد

فجُوّع الاماء والعبيد

وفي رواية للطبري عن الشعبي انه كان مما زاد عثمان على يد الوليد ان رد على كل مملوك في الكوفة من فضول الاموال ثلاثة في كل شهر يتسعون بها من غير أن ينقص مواليهم من أرزاقهم

ولكن قوما تألبوا عليه فاتهموه أمام عثمان بأنه بشرب الخمر وشهد عليه آخرون زورا فجلده عثمان

(حادثة أبي ذر) كان ابوذر الغِفَاري من خيرة المسلمين علما وتقوي وشدة في الدين وجرأة في قول الحق . وكان يعتقد ان كل أموال الفيء من حقوق المسلمين وليس للامام أو من يقوم مقامه أن يدخر شيأ منها بل يجب أن تقسم على الناس كما كان ذلك في عهد ابي بكر وعمر رضي الله عنهما

وكان معاوية يكثر من ادخار المال في ولايته بالشام لصرفه وقت الحاجة وكان يقول : المال مال الله . فوجد محبو الفتنة من مذهب أبي ذر وسيلة يتوسلون بها لايجاد المشاغب فانطلق عبد الله بن سبأ الى الشام واندس على ابي ذر فوسوس له قائلا . الا تعجب ياأبا ذر الى معاوية يقول المال مال الله الا ان كل شيء لله ، كأنه يريد ان يحتجنه (اي يكتنزه) دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين

لقي ابو ذر معاوية وقال مايدعوك الي ان تسمى مال المسلمين مال الله .

قال معاوية يرحمك الله ياابا ذر السنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والامر امره ؟ قال فلا تقله .

فقال معاوية . اني لااقول انه ليس لله ولكن سأقول مال المسلمين

ثم قام ابو ذر بالشام وجعل يقول يامعشر الاغنياء واسوا الفقراء : بُشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله بمكاو من نار تكوي بها جباههم وجنوبهم وظهورهم

فما زال حتي ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه علي الاغنياء حتي شكا الاغنياء ما يلقون من الناس

فكتب معاوية الى عثمان أن أبا ذر قد اعضل بي وقد كان من امره كيت وكيت

فكتب عثمان الي معاوية : ان الفتنة قد اخرجت خطمها وعينيها فلم يبق الا أن تثبت فلا تنكأ القرح وجهز ابا ذر الىّ وابعث معه دليلا وزوده وارفق به وكفكف الناس ونفسك ما استطعت فانما تمسك ما استمسكت

فبعث معاوية الى عثمان بأبي ذر ومعه دليل فلما قدم المدينة ورآي المجالس فى أصل سَلْع (هو اسم جبل بالمدينة) قال: بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مِذكار (اي ذات أهوال)

ودخل على عثمان فقال له : يا أبا ذر ما لاهل الشام يشكون ذَرَبك (أي حدة لسانك)

فأخبره انه لا ينبغي أن يقال مال الله ، ولا ينبغي للاغنياء أن يقتنوا مالا

فقال عثمان يا ابا ذر عليّ ان اقضي ما عليّ وآخذ ما على الرعية ولا اجبرهم على الزهد وأن ادعوهم الي الاجتهاد والاقتصاد

قال ابو ذر فتأذن لى في الخروج فان المدينة ليست لي بدار

فقال عثمان : او تستبدل الا شراً منها

فقال ابو ذر : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخرج منها اذا بلغ البناء سلعا

قال عثمان : فانفذ لما أمرك به فخرج أبو ذر حتي نزل الرَبذة فخط بها مسجداً واقطعه عثمان صِرمة من الابل واعطاه

مملوكين وأرسل اليه أن تعاهد المدينة حتي لا ترتد اعرابيا

وروي الطبري عن ابن عباس قال كان ابو ذر يختلف من الربذة الى المدينة مخافة الاعرابية وكان يحب الوحدة والخلوة فدخل علي عثمان وعنده كعب الاحبار (وكان من علماء اليهود ثم أسلم)

فقال ابو ذر : لا ترضوا من الناس بكف الاذي حتي يبذلوا المعروف . وقد ينبغي للمؤدي الزكاة أن لا يقتصر عليها حتي يحسن الى الجيران والاخوان و يصل القرابات

فقال كعب الاحبار من أدي الفريضة فقد قضي ما عليه

فقال له ابو ذر يا ابن اليهودية ما أنت وماهنا ، والله لتسمعن مني او لادخل عليك ورفع محجنه فضربه فشجه

فاستوهبه عثمان (أي استوهب كعب الاحبار حقه) فوهبه له

فقال عثمان لابي ذر اتق الله واكنف يدك ولسانك

(مبادئ الفتنة) قضي عثمان الشطر الاكبر من خلافته وهو أحب الي الناس من عمر لرأفته واقبال الدنيا على الناس في عهده . ولكنه آثر بني أمية على غيرهم وأغدق عليهم الاموال وآثرهم بالمناصب فانحرفت عنه القلوب ، وتطلع الناس لمناقشته الحساب

قال ابن جرير الطبري في تاريخه كان عثمان مستضعفا طمع فيه الناس وأعان علي نفسه بأفعاله و باستيلاء بني أمية عليه . وكان ابتداء الجراءة عليه ابلا من ابل الصدقه قُدم بها عليه فوهبها لبعض ولد الحكم بن ابي العاص فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فأخذها وقسمها بين الناس وعثمان في داره . فكان ذلك أول وهن دخل على خلافة عثمان

وقيل انه خطب يوما و بيده عصا كان رسول الله وأبو بكر وعمر يخطبون عليها فأخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها على ركبته . فلما تكاثرت احداثه وتكاثر طمع الناس فيه كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم الي من بالآفاق بذلك و بأن يقدموا لخلع عثمان فهاج الناس وكان ما كان

وقد كان أول ما تكلم به في الخارج محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر ان عابا عثمان في غزوة ذات الصواري التي

غزاها مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح في البحر سنة احدي وثلاثين وأظهروا عيبه وماخالف بهأبا بكر وعمر وانهاستعمل عبد الله بن سعد رجل أباح دمه رسول الله ونزل القرآن بكفره ونزع أصحاب رسول الله عن الاعمال وولاها مثل عبد الله بن سعد وسعيد بن العاص الى غير ذلك من الكلام الذي ساء عبد الله فعزلهما عن المسلمين في مركب ليس فيه غير القبط حتي رجع الجيش الى مصر وأخذ ابن ابي حذيفة يفسد قلوب المسلمين على عثمان

وكان السبب في ظهور التذمر من عثمان في العواصم كمصر والبصرة والكوفة هو تألف جمعية سرية قام بها عبد الله ابن سبأ المعروف بابن السوداء (كان يهودياً ثم أسلم على عهد عثمان) أسسها على مبدأين دينيين أولهما وجوب رجوع محمد عليه الصلاة والسلام الى الدنيا كما قيل برجوع عيسي عليه السلام. فكان يقول العجب ممن يصدق ان عيسي يرجع و يكذب أن محمدا يرجع. فقبل جمهور من الناس هذه العقيدة منه

المبدأ الثاني وصاية على بن ابي طالب. فكان يقول للناس انه كان لكل نبي وصي وعلي وصي محمد فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ووثب على وصيه. وان عثمان أخذها بغير حق فانهضوا في هذا الامر وابدأوا بالطعن على امرائكم وبعث دعاته وكاتب رجالا من الامصار وكاتبوه ودعوا في السر الى ما عليه رأيهم. حتي تم له الامر

ثم قام حمران بن ابان فى البصرة لأ يغار الصدور علي عثمان لانه كان حاقداً عليه اذ ضربه على زواجه بامرأة في العدة واجترأ أهل الكوفة على التظاهر بالعداء وتجاوزوا حدود الأدب في تناول عثمان وسيرته. حتي أن سعيد بن العاص لماولاه عثمان الكوفة جعل خاصته من وجوه أهلها وأهل القادسية فكان يسمر عنده مثل مالك بن كعب الارحبي وعلقمة ابن قيس النخعي وثابت من قيس الهمذاني وجندب بن زهير الغامدي وعروة ابن الجعد وصعصعة بن صوحان وابن الكوّاء وطليحة بن خويلد وغيرهم وكانوا يفيضون في ذكر الاحوال والرجال وربماانتهوا الى الملاحاة والمشاتمة والتضارب. فاذا لامهم حجاب سعيد نهروهم وضربوهم

ثم منع سعيد السمر عنده فكان

هؤلاء القوم يجتمعون في مجالسهم يذمون سعيداً وعثمان فكتب سعيد وأهل الكوفة الي عثمان في اخراجهم فكتب الى معاوية ان نفرا خلقوا للفتنة فقم عليهم وانههم وان آنست منهم رشدا فاقبل وان أعيوك فارددهم علي"

فأنزلهم معاوية وأجري عليهم من الرزق ما كان لهم بالعراق وأقاموا عنده يحضرون مجلسه . فقال لهم يوما : انكم قوم من العرب لكم اسنان (اعمار) وألسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم ، وقد بلغني انكم نقمتم قريشا ولو لم تكن قريش كنتم أذلة . ان أئمتكم لكم جُنة فلا تفترقوا عن جنتكم وان أئمتكم يصبرون لكم على الجور ويحتملون عنكم المؤنة والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم السوء ولا يحمدكم على الصبر . ثم تكونون شركاء فيما جررتم على الرعية في حياتكم و بعد وفاتكم

فقال رجل منهم وهو صعصعة : اما ما ذكرت من قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها في الجاهلية . واما ما ذكرت من الجُنة فان الجنة اذا اخترقت خلص الينا

فقال معاوية عرفتكم الآن وعلمت ان الذي أغراكم علي هذا قلة العقول . وأنت خطيبهم ولا أري لك عقلا . أعظم عليك أمر الاسلام وتذكرني بالجاهلية . أخزي الله قوماً عظموا امركم . افقهوا عني ولا أظنكم تفقهون . ان قريشاً لم تعز فى جاهلية ولا اسلام الا بالله تعالى . لم تكن بأكثر العرب ولا اشدها ولكنهم كانوا أكرمهم أحساباً ، وامحضهم انساباً ، واكملهم مروءة ، ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضاً الا بالله . فبوأهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم . هل تعرفون عجمياً او عربياً او اسود او احمر الا وقد أصابه الدهر في بلده وحرمته ، الا ما كان من قريش فانهم لم يردهم أحد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتي أراد الله أن يستنقذ من أكرمه واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضي لذلك خير خلقه ، ثم ارتضي له اصحاباً فكان خيارهم قريشاً ثم بني هذا الملك عليهم ، يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم ، أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه ؟ اف لك ولاصحابك . أما أنت ياصعصعة فان قريتك شر القري ، انتنها بيتاً واعمقها

وادياً واعرفها بالشر والأمها جيرانا ، لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب بها ، ثم كانوا الأم العرب القاباً واصهاراً، نزّاع الامم وانتم جيران الخط وفعلة فارس حتي أصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فأنت شر قومك حتي اذا أبرزك الاسلام وخلطك بالناس أقبلت تبغي دين الله عوجاً وتنزع الى الذلة ، ولا يضر ذلك قريشاً ولا يضعفهم ولن يمنعهم من تأدية ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرف بالشر فأغري بكم الناس وهو صارعكم ولا تدركون بالشر أمراً ابداً الا فتح الله عليكم شراً منه وأخزي

ثم قام وتركهم فتقاصرت اليهم أنفسهم. فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال انى قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم أحدا أبدا ولا يضره ، ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرة ، فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطرنكم الانعام فان البطر لا يعتري الخيار . اذهبوا حيث شئتم فسأكتب الي أمير المؤمنين فيكم .

وكتب معاوية الي عثمان انه قدم عليّ أقوام ليست لهم عقول ولا أديان ، أضجرهم العدل ولا يريدون الله بشيء ، ولا يتكلمون بحجة أمرهم الفتنة وأموال أهل الذمة ، والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم ، وليسوا بالذين ينكون احدا الا مع غيرهم فانهَ سعيدا ومن عنده منهم فانهم ليسوا لاكثر من شغب ونكير

فقيل انهم خرجوا يريدون الجزيرة فسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وهو بحمص فدعاهم ووبخهم

وقيل كتب عثمان الي معاوية بردهم الي الكوفة فأطلقوا السنتهم فكتب سعيد يشكوهم فأمر عثمان باشخاصهم الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بحمص وكان على حمص فقال لهم : يا آلة الشيطان (أي ياحربة الشيطان) لامرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد فى نشاط ، خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يامعشر من لا أدري أعرب هم أم عجم . ثم مضي في توبيخهم على ما فعلوا وما قالوا لسعيد ومعاوية

فهابوا سطوته وطفقوا يقولون نتوب الى الله أقلنا اقالك الله . حتي قال تاب الله عليكم

(ما نقمه الناس علي عثمان) نقم الناس علي عثمان اشياء نسردها من اوثق

مصادرها :

منها اتمامه الصلاة في منى وعرفة وكان رسول الله والخليفتان بعده يقصرونها

ومنها زيادة النداء الثالث على الزوراء يوم الجمعة

ومنها اخراج ابي ذر من الشام والمدينة الي الربذة

ومنها سقوط خاتم النبى صلى الله عليه وسلم من يده في بئر اريس

ومنها افشاؤه الولايات فى أهله و بني عمه

ومنها صلته لاهله و بني عمه بالاموال واقطاعهم القطائع وحملهم على رقاب الناس واستئثاره برأيه ورأيهم وترك المهاجرين والانصار لا يستشيرهم ولا يوليهم

ومنها انه أعطى مروان بن الحكم خمس الغنيمة من غزوة افريقية . ووصل عبد الله بن خالد بن اسيد بار بمائة الف درهم . واقطع الحرث بن الحكم موضع سوق بالمدينة كان تصدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين . واعطي أبا سفيان بن حرب مائتي الف درهم . وانكح الحرث بن الحكم ابنته عائشة فاعطاه مائة الف من بيت المال

ومنها انه حمى الحمي (المراعى) حول المدينة الا عن بني امية . ورد الحكم ابن العاص الذي كان طرده رسول الله الى المدينة وأعطاه مائة الف درهم .

ومنها استعماله السوط بدل الخيزران في الضرب فضرب ظهور الناس بالسياط

ومنها تطاوله في البنيان حتي عدوا سبع دور بناها بالمدينة ، دارا لنائلة ودارا لعائشة وغيرهما من اهله و بناته

ومنها ضربه عبد الله بن مسعود حتي كسر ضلعاً من اضلاعه

ولكن عثمان اعتذر عما عزي اليه باعذار اكثرها يكاد يكون مقبولا

فاعتذر عن اتمامه الصلاة بمني أي عن صلاته اربع ركعات بدل ركعتين بانه سمع ان بعض من حج من أهل اليمن وجفاة الناس زعموا ان الصلاة للمقيم ركعتان واحتجوا بأن اميرالمؤمنين يصلى ركعتين فصلي عثمان أربعاً دفعاً لهذه الشبهة

واعتذر عن الحمي الذي حماه حول المدينة بقوله ان عمر حمي الحمي قبلي لابل الصدقة ، وقد وليت واني لا كثر العرب بعيراً وشاة ومالى اليوم شاة ولا بعير غير

بعيرين لحجى

واعتذر عن صلة أهله بالاموال بانه ائتمر بامر الله فيها اذ امر بصلة الاهل . وقال ان أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما هولها . اما أنا فأخذت ما هو لي من بيت المال فقسمته في اهلي . ومع هذا فانه قد إشير عليه باسترداد ما اعطاه لمروان وخالد ابن اسيد فاسترده واعاده لبيت المال

واعتذر عن رد الحكم بن ابي العاص بانه مكي وقد سيره رسول الله الى الطائف ثم رده

واعتذر عن تولية الاحداث من اهله بقوله انه لم يستعمل الا مجتمع محتمل مرضي (يريد عبد الله بن عامر) واحتج بأن رسول الله قد ولي اسامة بن زيد ولم يبلغ العشرين

واعتذر عن اعطاء عبد الله بن سعد ابن ابي سرح الخمس بقوله انه نفله خمس ما أفاء الله عليه فكان مائة الف وقد فعل مثل ذلك أبو بكر وعمر . فزعم الجند انهم يكرهون ذلك فرده عليهم وليس ذلك لهم

ثم ان أم سلمة احدي زوجات النبي صلى الله عليه وسلم نصحته أن يتوخى السبيل التي سلكها ابو بكر وعمر فأجابها بما يأتي :

« ياأمناقدقات فوعيت ، وأوصيت فاستوصيت . ان هؤلاء النفر رعاع غثرة (أي سفلة) تطأطأت لهم تطأطؤ الماتح الدلاء (أي كالذي يتناول الماء من أعلا البئر) وتلددت لهم تلدد المضطر (أي تلفت لهم يمينا وشمالا) فارانيهم الحق اخوانا، وأراهموني الباطل شيطانا ، أجررت المرسون منهم رسنه (أي مكنت المشدود منهم من زمامه أي أهملته وشأنه) وأبلغت الراتع مسعاه ، فانفرقوا على فرقا ثلاثا : فصامت صمته أنفذ من صول غيره ، وساع اعطاني شاهده ، ومنعني غائبه ، ومرخص له في مدة رينت على قلبه فأنا منهم بين ألسن لداد ، وقلوب شداد ، وسيوف حداد . عذيري الله ألا ينهى منهم حليم سفيها ، ولا عالم جاهلا ، والله حسبي وحسبهم يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون

لما فشت الفتنة في الامصار ، وتوغرت الصدور علي عثمان عزم سعيد بن العاص والى الكوفة على المسير الى عثمان سنة (٣٤)

فانتهز دعاة الفتنة خلو البلد من رئيس فأظهروا أمرهم وعزموا علي الذهاب

لخلع عثمان تحت قيـادة يزيد بن قيس فبادره القعقاع بن عمرو فقال انما نستعفي من سعيد بن العاص فتركه . وكتب يزيد الى الرهط الذين عند عبـد الرحمن بن خالد بن الوليد بحمص فى القدوم فساروا اليه وسبقهم الاشتر ووقف على باب المسجد يوم الجمعة يقول :

جئتكم من عند عثمان وتركت سعيدا يريده على نقصان نسائكم على مائة درهم (اي من العطاء) ورد أولي البلاء منكم الى الفين ويزعم ان فيكم بستان قريش . فهاج القوم لهذا الخبر . ونادي يزيد فى الناس من شاء أن يلحق بيزيد لرد سعيد فليفعل فخرجوا وذوو الرأي يعذلونهم فلا يسمعون . ونزل يزيد وأصحـابه الجرعة لاعتراض سعيد ورده عن الرجوع الى الكوفة . فلما وصل سعيد اليهم بالجرعة قالوا ارجع فلا حاجة لنـا بك . فرجع سعيـد الي عثمان فأخبره بخبر القوم وانهم يختارون أبا موسي الاشعري فولاه الكوفة وكتب اليهم :

أما بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم واعفيتكم من سعيـد ، ووالله لاقرضنكم عرضي ، ولابذلن لكم صبري ، ولاستصلحنكم بجهدي فلا تدعوا شيئاً احببتموه لا يعصي الله فيه الا سألتموه ، ولا شيأ كرهتموه لا يعصي الله فيه الا استعفيتم منه ، انزل فيه عنـد ما احببتم حتي لا يكون لكم عند الله حجة ولنصبرن كما أمرنا حتي تبلغوا ما تريدون

ثم خطبهـم ابو موسي الاشعري وأمرهم بلزوم الجماعة وطاعة عثمان فرضوا .

أما عثمان فانه احضر اهـل شوراه وهم عبد الله بن سعد بن ابي سَرْح وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر وعمرو بن العاص ومعاوية وكانوا بطانته دون الناس فجمعهم وشاورهم فيما يفعل ليتقي شر الناس

فقال له عبد الله بن عامر : اري لك ياامير المؤمنين ان تشغلهم بالجهاد عنـك حتي يذلوا لك .

وقال سعيد بن العاص : احسم عنك الداء فاقطع عنك الذي تخاف ، ان لكل قوم قادة مـتي هلكت تفرقوا ولا يجتمع لهم امر

وقال معاوية : اشير عليك ان تأمر امراء الاجناد فيكفيك كل رجـل منهم ماقبله وا كفيك انا اهل الشام

وقال عبد الله بن سعد : ان الناس اهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف

عليك قلوبهم

ثم قام عمرو بن العاص فقال : ياامير المؤمنين انك قد ركبت الناس بمثل بني أمية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل ، فإن ابيت فاعزم عزما ، وامض قدما

فقال له عثمان : مابالك قمل فروك ، اهذا نجد منك ؟

فسكت عمرو حتي تفرقوا ثم قال : والله ياامير المؤمنين لأنت اكرم علي من ذلك ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فأردت ان يبلغهم قولي فيثقوا بي فأقود اليكم خيرا وادع عنك شرا

وقال الطبري : كان عمرو بن العاص ممن يحرض على عثمان و يغري به ، ولقد خطب عثمان يوما فى آخر خلافته فصاح عمرو بن العاص :

اتق الله ياعثمان فانك قد ركبت امورا وركبناها معك فتب الي الله نتب

فقال عثمان : وانك ههنا ياابن النابغة ، قملت والله جبتك منذ نزعتك عن العمل

وقال الطبري ايضا : كان عمرو بن العاص شديد التحريض والتأليب علي عثمان وكان يقول : والله ان كنت لالقي الراعي فأحرضه على عثمان فضلا عن الرؤساء والوجوه

فلما اشتد الشر بالمدينة خرج عمرو ابن العاص الي منزله بفلسطين فبينما هو بقصره ومعه ابناه عبد الله ومحمد وعندهم سلامة بن روح الحزامي اذ مر بهم راكب من المدينة فسألوه عن عثمان فقال محصور.

فقال عمرو أنا ابو عبد الله . العير يضرط والمكواة في النار

ثم مر بهم راكب آخر فسألوه. فقال قتل عثمان

فقال عمرو أنا ابو عبد الله اذا نكأت قرحة أدميتها

فقال سلامة بن روح : يامعشر قريش انما كان بينكم و بين العرب باب فكسرتموه . فقال نعم أردنا ان نخرج الحق من خاصرة الباطل ليكون الناس فى الامر شرعاً سواء

(نرجع لذكر عثمان) لما سمع عثمان مشورات أصحابه عمل بمشورة عبد الله ابن عامر فشغل الناس فالغزو فلم يقف ذلك السنة الناس عن الطعن على حكومة عثمان والنيل منها ، وأخذوا يتكاتبون من

الامصار وكان كبار الصحابة ملازمين الصمت الا نفراً منهم كانوا يذبون عنه مثل زيد بن ثابت وابي اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فلم يغنوا عنه شيأ .

فاجتمع الناس الى علي بن ابي طالب عليه السلام فكلموه في ذلك فدخل علي عثمان وقال :

« الناس ورائي وقد كلموني فيك ، والله ما ادري ما اقول لك ، ولا اعرف شيأ تجهله ، ولا ادلك على أمر لا تعرفه ، انك لتعلم ما اعلم ، ما سبقناك الي شيء فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشيء فنبلغكه ؛ وما خصصنا بأمر دونك ، وقد رأيت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت منه ونلت صهره ، وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولي بشيء من الخير منك ، وأنت اقرب الى رسول الله رحما ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم ينالاه وما سبقناك الي شيء ، فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمي ، ولا تعلم من جهالة ، وان الطريق لواضح بين ، وان اعلام الدين لقائمة اعلم ياعثمان ان افضل عباد الله امام عادل هدي وهدي فأقام سنة معلومة ، وامات بدعة متروكة فوالله ان كلا لبين ، وان السنن لقائمة لها اعلام ، وان البدع لقائمة لها اعلام . وان شر الناس عند الله امام جائر ضل واضل فأمات سنة معلومة وأحيا بدعة متروكة ، واني احذرك الله وسطواته ونقماته فان عذابه شديد اليم ، واحذرك أن تكون امام هذه الامة الذي يقتل فيفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة ويلبس امورها عليها ويتركها شيعاً لا يبصرون الحق لعلو الباطل يموجون فيها موجاً ويمرحون فيها مرحاً

فقال عثمان : قد علمت والله ليقولن الذي قلت . اما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا اسلمتك ولا عبت عليك وما جئت منكراً أن وصلت رحما وسددت خلة (حاجة) وآويت ضائعاً ووليت شبيها بمن كان عمر يولى . انشدك الله ياعلي هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك ؟ قال نعم . قال فتعلم ان عمر ولاه ؟ قال نعم . قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته ؟

قال علي ان عمر كان يطأ على صماخ من ولي ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ

به أقصى العقوبة . وأنت لا تفعل . ضعفت ورققت على أقربائك

قال عثمان وهم أقرباؤك أيضا

قال أجل ان رحمهم مني لقريبة ولكن الفضل لغيرهم

قال عثمان : هل تعلم ان عمر ولي معاوية ؟ فقد وليته

فقال علي : أنشدك الله هل تعلم ان معاوية كان أخوف لعمر من يرفأ . غلام عمر ؟

قال عثمان نعم

قال علي فان معاوية يقتطع الامور دونك ويقول للناس هذا أمر عثمان وأنت تعلم ذلك فلا تغير عليه

ثم خرج من عنده وخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر ثم قال :

أما بعد فان لكل شي آفة ، ولكل امر عاهة ، وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة ، عيابون طعانون ، يرونكم ما تحبون ، ويسترون عنكم ما تكرهون ، يقولون لكم ويقولون ، امثال النعام يتبعون اول ناعق ، احب مواردهم اليهم البعيد ، لا يشربون الا نغصاً (كدرا) ، ولا يردون الا عكرا ، ولا يقوم لهم رائد ، وقد اعيتهم الامور ، الا والله فقد عبتم على ما اقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده ، وقمعكم بلسانه ، فدنتم له على ما احببتم وكرهتم ، ولنت لكم واوطأتكم كنفي ، وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم على ، اما والله لأنا اعز نفراً واقرب ناصراً ، واكثر عدداً واحري ان قلت هلم اتي الىّ ، ولقد عددت لكم أقرانا وافضلت عليكم فضولا ، وكشرت لكم عن نابي وأخرجتم مني خلقاً لم اكن احسنه ، ومنطقاً لم انطق به فكفوا عني السنتكم وعيبكم ، وطعنكم على ولاتكم فاني كففت عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقي هذا . الا فما تفقدون من حقكم والله ما قصرت عن بلوغ ما بلغ من كان قبلي ولم تكونوا تختلفون عليه

فقام مروان بن الحكم فقال :

ان شئتم حكمنا والله بيننا وبينكم السيف . نحن وأنتم والله كما قال الشاعر :

فرشنا لكم اعراضنا فنبت بكم
مغارسكم تبنون من دمن الثري

فقال عثمان اسكت لاسكت دعني واصحابي ما منطقك في هذا ؟ الم اتقدم

اليك أن لا تنطق ؟

فسكت مروان ونزل عثمان عن المنبر. فاشتد قوله على الناس وعظم ، فزاد حقدهم عليه

فأخذ الناس يتكاتبون في الامصار ويتداعون الى العمل ضد عثمان فكان محمد بن أبي بكر الصديق وعمار بن ياسر ومحمد بن جعفر يكاتبون أهل مصر فخرج المصريون وفيهم عبد الرحمن بن عُدَيس البلوي في خمسمائة وقيل في الف . وخرج أهل الكوفة وفيهم زيد بن صوحان العبدي والاشتر النخعي . وخرج أهل البصرة وفيهم حكيم بن جبلة العبدي وذريح بن عياد وعليهم حرقوص بن زهير السعدي وكلهم في مثل عدد أهل مصر

خرجوا جميعا في شوال مظهرين للحج ولما كانوا من المدينة على ثلاث مراحل تقدم ناس من أهل البصرة وكان هواهم في طلحة فنزلوا في أخشب وتقدم ناس من من أهل الكوفة وكان هواهم في الزبير فنزلوا الاعوص ونزل معهم ناس من أهل مصر وكان هواهم في علي وتركوا عامتهم بذي المروة

فقال زياد بن النضر وعبد الله بن الاصم من أهل الكوفة لاتعجلوا حتي ندخل المدينة فقد بلغنا انهم عسكروا لنا فوالله ان كان حقا لايقوم لنا أمر . ثم دخلوا المدينة ولقوا عليا وطلحة والزبير وامهات المؤمنين وأخبروهم انهم انما أتوا للحج وان يستعفوا من بعض العمال وأستأذنوا في أن يذهب من أهل الكوفة وكل مصر فريق الي من هواهم فيه . وقال كل فريق منهم أن بايعنا صاحبنا والا كذبناهم وفرقنا جماعتهم ثم رجعنا عليهم حتي نبغتهم

فأتي المصريون علياً عليه السلام وهو في عسكر عند احجار الزيت وقد بعث ابنه الحسن الى عثمان فيمن اجتمعوا عليه وعرضوا علي علىّ امرهم فلم يأبه بهم وردهم

وأتي البصريون طلحة والكوفيون الزبير ففعلا مثل ما فعل علي فانصرفوا . وتفرق اهل المدينة فلم يشعروا الا والتكبير في نواحيها وقد هجموا واحاطوا بعثمان ونادوا بامان من كف يده ، وصلي عثمان بالناس أياماً ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا الناس من كلامه

وغدا عليهم علي عليه السلام وقال

ما ردكم بعد ذهابكم . قالوا أخذنا كتاباً مع بريد بقتلنا

فقال لهم على كيف علمتم بما لقي اهل مصر وكلكم على مراحل من صاحبه حتي رجعتم علينا جميعا . هذا امر ابرم بليل

فقالوا اجعلوه كيف شئتم ولا حاجة لنا بهذا الرجل ليعتز علينا . ثم منعوا الناس من الاجتماع بعثمان

وكتب عثمان الى الامصار يستنجدهم ويخبرهم ما الناس فيه فخرج اهل الامصار . خرج من مصر معاوية بن خديج بأمر واليها عبد الله بن سعد . وخرج من الكوفة القعقاع بن عمر بأمر ابي موسي الاشعري . وخرج من البصرة مجاشع ابن مسعود السلمى بأمر عبد الله بن عامر . وخرج من الشام حبيب بن مسلمة الفهري بأمر معاوية وكان مع كل منهم جنود للدفاع عن عثمان

أما عثمان فخطب في يوم الجمعة خطبة قال منها :

ياهؤلاء الله الله ، فوالله ان اهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد فامحوا الخطأ بالصواب .

فقال محمد بن مسلمة أنا اشهد بذلك . فاقعده حكيم بن جبلة . وقام زيد بن ثابت ليدافع عن عثمان فاقعده آخر وأخذ الثائرون يرمون الناس بالحصي واصيب عثمان فصرع وقاتل دونه سعد بن ابي وقاص والحسين بن على وزيد بن ثابت وابو هريرة . ودخل عثمان بيته وعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا

ودخل علي وطلحة والزبير علي عثمان يعودونه وعنده نفر من بني امية فيهم مروان . فقالوا لعلي : أهلكتنا وصنعت هذا الصنع ؟ والله لأن بلغت الذي تريد لتمرن عليك الدنيا

فقام علىّ عليه السلام مغضباً

صلى عثمان بالناس وهو محصور ثلاثين يوماً ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس امير المصريين الغافقي وقيل ابو ايوب الانصاري وقيل سهل بن حنيف حتي قتل عثمان

ولقد كان لعثمان رضي الله عنه متسع من الوقت ومندوحة عن الاسترسال مع المتغلبين على الامر من بني امية فان الثائرين من المصريين لما قصدوا عثمان نزلوا بذي خشب فلما بلغ عثمان ذلك جاء الي بيت علي وتوسل اليه بالقرابة في ان

يركب اليهم ويردهم

فقال له علي قد كلمتك في ذلك فأطعت أصحابك وعصيتني فعلي اي شيءٍ اردهم ؟

فقال عثمان . ردهم على ان اصير الى ما تراه وتشير به وأن اعصي اصحابي واطيعك

فركب علي فى ثلاثين من المهاجرين والانصار فأتوا المصريين وتولي الكلام معهم على ومحمد بن مسلمة فرجعوا الي مصر ورجع على ومن معه الى المدينة ودخل علي على عثمان وأخبره برجوع المصريين وأشار عليه أن يسمع الناس ما عول عليه من النزع قبل ان يجيءُ غيرهم . ففعل وخطب خطبته التي ينزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة وقال :

أنا اول من اتعظ ، استغفر الله مما فعلت واتوب اليه . فمثلى نزع وتاب فاذا نزلت فليأتني اشرافكم فليروا فى رأيهم فوالله لأن ردني الحق عبداً لاستنن بسنة العبد ، ولأذان ذل العبد ، وما عن الله مذهب الا اليه ، فوالله لأعطينكم الرضي ولأُنحين مروان وذويه ولا احتجب عنكم

ثم بكي وبكي الناس حتي اخضلت لحاهم

وعد عثمان بما وعد ولكن بني أمية لم يرقهم ذلك فقصده مروان بن الحكم وسعيد بن العاص ولاموه على مافعل ، فوبختهم امرأته نائلة وقالت لهم : انكم لا تزالون به حتي يقتلوه . فلم يرجعوا الى قولها واستذلوه فى اقراره بالخطبة والتوبة عند الخوف

واجتمع الناس بالباب وقد ركب بعضهم بعضا فقال لمروان كلمهم . فكلمهم وأغاظ لهم في القول . وقال جئتم لنزع ملكنا من أيدينا والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا امر لايسركم ، ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله مانحن بمغلوبين على ما في أيدينا

فلما بلغ علياعليه السلام ماقال مروان نكر ذلك وقال لعبد الرحمن بن الاسود اسمعت خطبته ومقالة مروان للناس اليوم ؟ ياالله وللناس ان قعدت في بيتي قال تركتني وقرابتي وحقي ، فان تكلمت فجاء مايريد يلعب به مروان ويسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة الرسول .

ثم قام مغضبا قاصدا عثمان وقال له : أما رضيت من مروان ورضي منك

الا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يشاء ربه . والله مامروان بذي رأي في دينه ونفسه . وايم الله اني لأراه يوردك ولا يصدرك . وما انا عائد بعدمقامي هذا لمعاتبتك . أذهبت شرفك وغلبت علي رأيك

ثم دخلت عليه امرأته نائلة وقد سمعت قول عليّ ، فساعدته في عذل زوجها علي طاعة مروان . وقالت انما تركك الناس لمكان عليّ فأرسل اليه فاستصلحه

فبعث عثمان اليه فلم يأته فأتاه عثمان الى منزله يستلينه ويعده الثبات على رأيه معه .

فقال على بعد ان قام مروان على بابك يشتم الناس ويؤذيهم ؟

فخرج عثمان وهو يقول خذلتني وجرأت الناس علي

فقال عليّ : والله اني اكثر الناس ذبا عنك ، ولكن كلما جئت بشيء اظنه لك رضي ، جاء مروان بأخري فسمعت قوله وتركت قولي

بقي على مغضبا لايتداخل في أمر عثمان الى أن منعه اعداؤه الماء ، فتأثر على عليه السلام وامر بادخال الماء اليه

وجاء في رواية انه لما حضر عثمان كان عليّ عليه السلام بخيبر فاشتد طعن الناس على عثمان في غيبته فكتب اليه هذا الكتاب :

اما بعد فقد بلغ السيل الزُبي ، وجاوز الحزام الطُبْيَيْين ، وارتفع امر الناس في شأني فوق قدره وزعموا انهم لا يرضون دون دمي وطمع فيّ من لا يدفع عن نفسه

وانك لم يفخر عليك كفاخر
ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

قد كان يقال اكل السبع خير من افتراس الثعلب ، فاقبل علي اولى

فان كنت مأكولا فكن انت آكلي
والا فأدركني ولما امزق

ولما جاء على الى المدينة وجد الناس مجتمعين عند طلحة وقدم عليه عثمان وقال له :

أما بعد فان لى حق الاسلام، وحق الاخاء والقرابة والصهر . ولو لم يكن من ذلك شيء وكنا في الجاهلية لكان عاراً على بني عبد مناف ان ينتزع اخو بني تميم (يعني طلحة) أمرهم

فقال له علي سيأتيك الخبر ثم خرج

الى المسجد فرآي اسامة فتوكأ على يده حتي دخل دار طلحة وهو فى خلوة من الناس .

فقال له ياطلحة ما هذا الامر الذي وقعت فيه ؟

فقال يا أبا الحسن بعد مامس الحزام الطبيين ؟

فانصرف على الى بيت المال وأعطي الناس فانصرفوا عن طلحة وسر بذلك عثمان . وجاء اليه طلحة تائبا . فقال والله ماجئت تائبا ولكن جئت مغلوبا . فالله حسيبك ياطلحة

ورووا سببا آخر لعود المصريين الى محاصرة عثمان بعد ان نصحهم علي بالرجوع

وهو ان عبد الله بن سعد بن أبي سرح ضرب رجلا ممن كانوا شكوه الى عثمان حتي قتله فركب المصريون الي المدينة وبسطوا الامر لكبار الصحابة فاجتمعوا علي عثمان وألحوا عليه في انصاف القوم من عامله . فقال لهم اختاروا رجلا . اوله عليهم فقالوا استعمل محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معه عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين ابن ابي سرح وأهل مصر . وبينماهم علي مسيرة ثلاثة أيام من المدينة رأوا راكبا يدنو منهم ويبتعد عنهم فقبضوا عليه وسألوه. فقال أنا غلام امير المؤمنين وجهني الي عامل مصر.

وقيل بل كان الذي قبضوا عليه ليس بغلام عثمان بل هو ابو الاعور السلمي ففتشوه فوجدوا معه انبوبة من رصاص وفيها كتاب الى عامل مصر ففتحوه فاذا فيه : « اذا أتاك محمد بن ابي بكر وفلان وفلان فاقتلهم وابطل كتابهم واقر علي عملك حتي يأتيك رأيي»

وسواء صح خبر ولاية محمد بن ابي بكر علي مصر او لم يصح فان المصريين لما علموا ان في الكتاب الامر بقتل بعضهم رجعوا ورجع الكوفيون والبصريون وأقرأوا الكتاب في محضر من الصحابة .

وقام علي ومحمد بن مسلمة فأتيا عثمان وقالا له ما قال المصريون . فاقسم بالله ما كتبه ولا علم به

فقال محمد بن مسلمة : صدق ، هذا من عمل مروان

ثم دخل على عثمان وفد من المصريين فلم يسلموا عليه بالخلافة فذكر

له رئيسهم ابن عُديس مافعل والي مصر عبد الله بن سعد بن ابي سرح من الاستبداد بالمال والرأي ، فاذا قيل له في ذلك قال هذا كتاب أمير المؤمنين . ثم ذكروا له امر الكتاب فحلف انه ما كتبه ولا علم به . وسألوه عمن كتبه فقال لا ادري . فقالوا كيف يكتب في مثل هذه الامور العظيمة وينقش عليها خاتمك وأنت لا تعلم . فان كنت كاذباً فقد استحققت الخلع . وان كنت صادقاً فقد استحققت ان تخلع نفسك لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغي لنا أن نترك هذا الامر بيد من تقطع الامور دونه فاخلع نفسك كما خلعك الله

فأجابهم عثمان اني لا انزع قميصاً البسنيه الله ولكني اتوب وانزع

قالوا لو كان هذا اول ذنب تبت منه قبلنا . لكننا رأيناك تتوب ثم تعود ولسنا منصرفين حتي نخلعك أونقتلك أو تلحق أرواحنا بالله تعالي وان منعك أصحابك قاتلناهم حتي نخلص اليك

ثم أخذوا في حصاره ليحملوه على خلع نفسه ولو أرادوا قتله لقتلوه . فهاجر المدينة اناس كثيرون ونصح بعضهم عثمان بالخروج فأبي وكتب لولاته يستمدهم

ثم أن الثائرين منعوا عنه الماء ليذعن حتي لا يقتلوه وكان ذلك التضييق باشارة من طلحة

فبلغ الثائرين خبر تواردالقوادالذين أرسلهم ولاة عثمان لانجاده فحاولوا ان يدخلوا علي عثمان ليقتلوه فمنعهم الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن طلحة وابن الزبير وابو هريرة وسعيد بن العاص ومروان وجم غفير .

فلما طال الأمروخاف الثائرون وصول المدد اليه رآي محمد بن ابي بكر ان الحسن اصيب بجراح وهو يدافع الثائرين وخاف أن يراه بنو هاشم فيأتوا ويطردوا المحاصرين بالقوة فأمرهم بالهجوم على عثمان من البيوت المجاورة لبيته فاقتحموا داره من دار عمرو بن حزم ولم يشعر بهم أحد ممن يدافعون عنه وندبوا له رجلا يقتله ، فدخل عليه ذلك الرجل فقال له اخلعها وندعك . فأبي فخرج الرجل ودخل آخر وآخر كلهم يعظه ويخرج ثم دخل عليه محمد بن ابي بكر فحاوره طويلا فاستحيا وخرج . ثم دخل عليه الغوغاء من الثائرين

فطعنه عمرو بن الحمق عدة طعنات ودافعت عنه امرأته نائلة فنفحها أحدهم بالسيف في اصابعها وتولي قتله كنانة بن بشر. وجاء غلمان عثمان فقتلوا من قاتليه سودان ابن حمران وغيره.

وبلغ الخبر علياً وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فدخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فقال عليّ لابنيه كيف قتل امير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب الحسين وشتم محمد ابن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان حتي أتي منزله.

وكان قتله لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة (٣٥) وكان عمره حين قتل بين الثانية والثمانين والتسعين ومدة خلافته اثنتي عشرة سنة الا بضعة أيام

قتل عثمان فافترقت الامة في امر قتله الى اربع فرق ثم انفصل عنهم صنف آخر فصاروا خمسة

(أولها) شيعة عثمان وهم أهل الشام وأهل البصرة فقال أهل الشام ليس أحد أولي بطلب دم عثمان من اسرة عثمان وقرابته ولا اقوي على ذلك من معاوية فولوه الزعامة فى المطالبة بدمه

وأما اهل البصرة فقالوا ليس أحد أولى بطلب دم عثمان الا طلحة والزبير لانهما من أهل الشوري

(ثانيها) شيعة عليّ عليه السلام وهم أهل الكوفة فكانوا يرون انه كان اولي من عثمان بالخلافة

(ثالثها) المرجئة فهم الذين شكوا وكانوا بعيدين عن المدينة مشتغلين بالجهاد فلما قدموا المدينة بعد قتل عثمان ووجدوا هذا الخلاف قالوا تركناكم وامركم واحد ليس بينكم اختلاف وقدمنا عليكم وأنتم مختلفون. فبعضكم يقول قتل عثمان مظلوما وكان اولي بالعدل واصحابه. وبعضكم يقول كان على اولى بالعدل واصحابه. كلهم ثقة وعندنا مصدق فنحن لا نتبرأ منهما ولا نلعنهما ولا نشهد عليهما ونرجئ أمرهما الى الله حتي يكون الله هو الذي يحكم بينهما

(رابعها) من لزم الجماعة وهم سعد ابن أبي وقاص وابو أيوب الانصاري واسامة بن زيد وحبيب بن مسلمة الفهري وصهيب بن سنان ومحمد بن مسلمه في عشرة آلاف من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم والتابعين. فقالوا نتولي عثمان

وعليا ولا نتبرأ منهما ونشهد عليهما وعلى شيعتهما بالايمان ونرجو لهم ونخاف عليهم

(خامسها) الحرورية . فقالوا نشهد على المرجئة بالصواب ثم خلطوا بعد ذلك وكفروا كل من خالفهم

ثم ان هذه الفرق انقسم بعضها على بعض فصارت سعين فرقة

(ما حدث بعد قتل عثمان) اجتمع رأي الناس علي اسناد الخلافة لعلى بن أبي طالب عليه السلام فأباها أولا ثم اضطر لقبولها فقبلها فخرج عليه معاوية بن أبي سفيان بالشام مدعيا انه هو الذي اوعز بقتل عثمان . وخرج عليه طلحة والزبير وعائشة مطالبين بدم عثمان فكانت حروب هلك فيها جم غفير من المسلمين سنلم بها في تاريخ علي كرم الله وجهه

(مراثى عثمان رضي الله عنه) اكثر الشعراء بعد قتل عثمان من رثائه فقال حسان بن ثابت شاعر النبى صلى الله عليه وسلم من أبيات:

أتركتم غزو الدروب وراءكم
وغزوتمونا عند قبر محمد
فلبئس هدي المسلمين هديتم
ولبئس أمر الفاجر المتعمد

وله ايضا

ان تمس دار بن أروي منه خاوية
باب صريع وباب محرق خرب
فقد يصادف باغي الخير حاجته
فيها ويهوي اليها الذكر والحسب
يا أيها الناس أبدوا ذات أنفسكم
لا يستوي الصدق عند الله والكذب

(صفة عثمان رضي الله عنه) لم يكن بالطويل ولا بالقصير وكان حسن الوجه رقيق البشرة كث اللحية عظيمها أسمر اللون عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين كثير الشعر وكان يلوّن لحيته بالصفرة ويشد أسنانه بالذهب

أما ولده فهم عبد الله الاكبر وأمه فاختة بنت غَزوان وعبد الله الاصغر أمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي صغيرا . وعمرو وأبان وخالد وعمر وسعيد والوليد وام سعيد والمغيرة وعبد الملك وأم عمرو وعائشة

وقد كان عمرو اسني اولاده واشرفهم عقباً . وكذلك ابنه عبد الله الاكبر . وله عقب كثير . وممن اعقب من اولاده

أيضاً خالد

(نظرة في الفتنة التي حدثت في عهد عثمان)

توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم تاركا للأمة الخيرة في انتخاب من يقوم بأمرها ،والحرية فى اختيار شكل حكومتها فاجتمع رأيها على أن يكون اميرها بالانتخاب وأن يكون شكل حكومتها على نحو ما كان عليه في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم ، أي اشبه بملكية يقودها رئيس واحد الي ما يري فيه المصلحة ملقباً بلقب خليفة للرسول

ونحن لا نستطيع أن نسمى هذا الشكل من الملكية لاملكية مقيدة ولا مطلقة ولا استبدادية ولا دستورية لاخذها من مقومات كل من هذه الاشكال بقسط . فمن رآي الخليفة قائما بالأمر وحده غير مكلف بأخذ رأي وزارة مسؤولة ولا مقيد بمجلس نيابي خيل له ان هذا الشكل ملكية مطلقة ليس للقائم بالامور فيها ما يمنعه عن الاستبداد برأيه . ولكن فاته ان من اكبر مميزات الحكومات المطلقة علو ارادة القائم فيها على كل ارادة حتي علي نصوص القانون نفسه وتغلب سلطته علي كل سلطة حتي علي سلطة الامة . ولم يكن الامر كذلك فى الشكل الذي كانت عليه الخلافة الاسلامية الأولي . فان الخليفة وان كان مطلق الارادة الا انه كان خاضعاً لسلطة القانون الالهي وهو القرآن وسنة الرسول . وكانت سلطته مستمدة من سلطة الأمة فانها هي التي انتخبته لمركز الخلافة بارادتها ، فلم يرق اليه لا بالوراثة ولا بالتغلب . وكل امة تهب السلطة تستطيع ان تسلبها فكان الخليفة الاسلامي يشعر بهذه القيود فكان يصرح فى اول خطبة له بأنه سيعمل بكتاب الله وسنة رسولة ويعترف للأمة بحق عزله ان حاد عنهما

ولكننا مع هذا لا نستطيع أن نحكم بأن هذا الشكل من الحكومة كان من الملكية المقيدة بالمعني السياسي المعروف الآن . فان التقييد الحكومي لا يكون الا بقانون نظامي وسلطات متنوعة تقوم بحفظه من العبث . ولم يكن فى شكل الخلافة الاسلامية ظل من هذه السلطات. فكان المسلمون ينتخبون الامير ويدعونه وشأنه يعمل ما شاء بغير رقيب ولا حسيب الدستور القرآني يسع كل ما جد

اليوم من اشكال السلطات الدستورية في قوله تعالي : « وامرهم شوري بينهم » وفى مبدأ انتخاب الامير ما كان يمكّن أهل الحل والعقد فى الامة الاسلامية الاولى من تأليف وزارة مسؤولة ومجالسين نيابيين كما عليه الحال فى البلاد الدستورية اليوم ، ولكن عذر المسلمين الاولين انهم كانوا أهل بداوة لا علم لهم بنظام الدول، بل كان العالم كله في ذلك العهد لا يدرك من معني الدستور مايسعه معناه ، فلم يكن من السهل على امة كالامة العربية ان تبلغ فى شكل حكومتها المبلغ الذي يحتمله دستورها الألهي فا كتفت بما وصل اليه علمها من شكل الخلافة

تولى الخليفة الأول فسار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يختلف عليه أحد ، وسارت الحكومة سيرها الطبيعى وارتقت الامة رقيها المقدر لها في عهده . ثم خلفه الخليفة الثاني فاستن بسنة سلفه فلم تنجم ناجمة من شر ، واطردت الامة طريقتها في الرقى والتقدم .

ولكن لا ننس ان انتظام سير الحكومة في هذين العهدين كان ثمرة اخلاق الرجلين اللذين مثّلاها لا ثمرة نظامها الذاتي ، لأن نظامها كما قدمنا كان خالياً من كل ضمان وكل قيد فلم يكن يصد ارادة القائم بها شيء الا ما يكون من انتقاد المحكومين فى مجالسهم الخاصة ولا أثر لذلك في تغيير وجهة الامور

توفى الخليفة الثالث وهو عثمان رضي الله عنه فلم يكن من طراز أبي بكر وعمر في علوها عن المؤثرات الخارجية فاستولى عليه اهله وعشيرته فاتخذوا الولايات الاسلامية طعمة لهم ، وخضع هو نفسه لاهوائهم فأخذ يغدق عليهم من الاموال مالم يسمع بمثله في ايام صاحبيه فأنكر الناس عليه ذلك وكان ما كان من أمر التألب عليه

ان الناظر في حادثة عثمان على ما أحاطها به المؤرخون من عبارات التضليل الباعث عليه ضعف النقد يعدها أمراجللا وهي في حقيقتها أمر طبيعى كان كنتيجة لازمة لمقدمات سابقة . ونحن لانود أن نقول بأن عثمان رضي الله عنه استحق أن يقتل ، ولكننا نقول انه استحق أن يعزل ، ولكن الشكل الفذ الذي كانت عليه الحكومة اذ ذاك لم يسمح الا بحدوث هذه النتيجة المحزنة المريعة

عثمان استحق أن يعزل لجملة أسباب:

(أولا) لضياع هيبة الخلافة في عهده فانه كان يجتريء رجل مثل جهجاه على كسر العصا التي كان يتوكأ عليها وهو على المنبر فلم يقو علي معاقبته بما يستحق أو بمؤاخذته بحيث لا يجتريء عليه مجتريء بمثلها .

وقد تبين من التاريخ الذي سردناه انه كان يصعد الي المنبر فيتوب مما فعل ويستغفر الله ثم يعود سيرته الاولى من الخضوع لرأي فتية بني أمية . وفي توبته اقرار بأنه أخطأ ثم في عودته دليل محسوس على خضوعه للمؤثرين عليه وكفي بهذا مسقطا لهيبة الخلافة وهي الوظيفة التي كانت تعتبر تالية لمقام النبوة

(ثانيا) لوقوعه تحت تأثير قرابته من أمثال عبد الله بن سعد بن أبي سرح وعمرو بن العاص وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم وهم اما من الطلقاء الذين منّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بالعفو عند فتح مكة بعد ان كان تاريخهم في مكافحة الدعوة الاسلامية أقبح تاريخ ، وإما هم من الفتيان الذين لا حريجة لهم فى الدين ولا صفة لهم بين المؤمنين

(ثالثا) لحرمانه المجتمع الاسلامي من مكونيه الأولين امثال علي بن ابي طالب وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وأبي أيوب الانصاري وعبد الله بن عمر وغيرهم من كبار الصحابة ، واعتماده على فتيان بني أمية فكان يرسل الى الولايات الكبري كمصر وسورية والعراقين والفرس من أولئك الفتية من لا يحسنون قيادة ولا يعرفون سيادة ، ويترك أمثال أولئك الكاملين عاطلين بلا عمل وهم مكونو المجتمع الاسلامي وأرواحه التي أقامته من المجتمات البشرية

هذه الامور الثلاثة وحدها كانت كافية لاهلاك المجتمع الاسلامي وحل الوحدة الدينية وهي وحدها كانت كافية لحمل المسلمين على خلع ذلك الخليفة ولكن شكل تلك الحكومة لم يكن يسمح لهم بخلعه فحدثت الحادثة التي انتهت بقتله

كان عثمان يستطيع أن يتلافي الوقوع فى شر هذه الحوادث بتولية أمثال علي وطلحة والزبير الولايات الكبيرة فان هؤلاء النفر كان لهم من المقام الرفيع ، والسوابق الجليلة ، والحب فى نفوس الناس ما كان يقيم الكافه علي الطريق السوي و يوجد

للمجتمع الاسلامي روحه المدبر . ولكن عثمان كان تحت تأثير مثل عبدالله بن سعد ابن أبي سراح المطعون في دينه ومروان بن الحكم المكروه من الناس وغيرهما من الغلمان والاحداث دون أولئك الصحابة الاكرمين الذين استعان بهم النبى صلى الله عليه وسلم نفسه في تكوين الامة ، واستعان بهم ابو بكر وعمر فى تقويم معوج الشؤون ، فكيف لاتنحرف عنه الامة وكيف لاتسقط مهابة الخلافة ، وكيف لا يجتريء الناس عليه

ان قتل عثمان رضي الله عنه علي حسن سوابقه وفضله فى اقامة الدين و بذله نفسه وماله فى مساعدة رسول الله يعد من الامور المريعة ولكن الثائرين طلبوا اليه أن يخلع نفسه فأبي فحاصروه ليحملوه علي ذلك فأصر على الاباء ، فدخلوا عليه وهددوه بالقتل فلم يزدد الا اباء فاستهدف نفسه بذلك لما حدث

هذا رأينا ولكن اخواننا المؤلفين الأولين كانوا يذهبون في تعظيم الاشخاص مذهباً لا يلائم نص الدين نفسه فاستنكروا حادثة عثمان استنكاراً لم يفعله معاصروه انفسهم واننا نري من اتمام الفائدة ان نأتي على نص دفاع دافع به عنه ابو بكر محمد بن يحي الاشعري في كتابه « التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان » وهو مثال لغيره :

« اعلم رحمك الله ان الرافضة والملاحدة قد طعنوا علي عثمان وتعلقوا عليه باشياء فعلها لا يثبت لهم عليه بها حجة ، قد ذكرنا أكثرها فيما مضي ونذكر الآن منها طرفا ونذكر الجواب عنها بحسب الامكان فنقول :

« فان قيل فان ابن مسعود انكر على عثمان في أمر المصاحف وتحريقها ، فالجواب : ان ابن مسعود دونه في الفضل والمرتبة فكان عثمان اعلم بما فعل ،ولأن الرجل كان يقول للرجل قراءتنا خير من قراءتك فأزال عثمان هذا وجمعهم على شيء واحد . وكان قد ولى زيد بن ثابت أمر المصاحف ولو كان ذلك متوجها الى عثمان لكان ذلك طعنا على من قبله من الصحابة وقد روي ان علياً قال : عن ملأ منا اصحاب رسول الله فعل عثمان . ولو كان منكراً لكان علىّ قد غيره لما صار الامر اليه فلما لم يغيره علم ان عثمان كان مصيباً فيما فعل

« فان قيل انه اعتدي بتولية الوليد ابن عقبة وانه سكر فصلى بهم الفجر ركعتين ثم التفت فقال أزيدكم ؟ فالجواب انه قد ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الناس على الصدقة ففسق فأنزل الله (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا . الآية) فليس بالحق عثمان الا ما الحق رسول الله صلى الله عليه وسلم . وولي عمر بن الخطاب قدامة بن مظعون البحرين فشرب الخمر متأولا فجلده عمر ، وقدامة بدري من أولى السابقة والفضل ، وكذلك عثمان . وولى على المختار بن أبي عبيد المدائن فأتاه بصرة فقال هذه من أجور المومسات . فقال على رضي الله عنه قاتله الله لو شق عن قلبه لوجد فيه حب اللات والعزي وهو أفسق من الوليد . فأخذ المختار المال ولحق بمعاوية .

« وكان علي يلقي من ولاته وعماله الأمر الشديد فكان يقول وليت فلاناً فأخذ المال ووليت فلاناً فخانني الى غير ذلك . ذكر ذلك ابو نعيم في كتاب الأمة

« فان قيل فقد انكر ابن مسعود وابو ذر اتمام عثمان الصلاة بمني وانه صلى أربعا . فالجواب انه قد اعتذر عن ذلك وقال ذلك رأي رأيته . ثم لو كان فعله خلاف الحق لما تبعاه ووافقاه . فقيل لهما في ذلك فقالا الخلاف شر

« وقد روي جماعة من الصحابة اتمام الصلاة في السفر منهم عائشة وسلمان وأربعة عشر من الصحابة . والذي حمل عثمان علي اتمام الصلاة انه بلغه أن قوما من الاعراب شهدوا الصلاة معه بمني . فرجعوا الى قومهم فقالوا الصلاة ركعتان كذلك صليناها مع عثمان بمني . فلاجل ذلك صلاها أربعا ليعلمهم ما بنوا به الخلاف والاشتباه . وكذلك فعل عمر في أمر الحج وان يجمعوا بين الحج والعمرة في أشهر الحج وخالفه ابنه عبد الله وقال سنة رسول الله أحق أن تتبع . وتابعه أبو موسي وجماعة من الصحابة على ترك الجمع بين الحج والعمرة مع علمهم بفعل رسول الله صلي الله عليه وسلم واقامته الاحرام حتي دخل مكة معتمرا حتي فرغ من المناسك ولم ينكروا ذلك علي عمر ولو كان انكارا لما تابعوه علي رأيه

« فان قيل انه أعطى من مال الصدقة ووفر اقرباءه فالجواب ان عثمان اعلم ممن انكر عليه والامام اذا رأي المصلحة

فى فعل شيء فعـله فلا يكون انكار من جهل المصلحة فى ذلك حجة على من عرفها فانه لا يخلو زمان من قوم يجهـلون وينكرون الحق من حيث لا يعرفون. فقد فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم خيبر فى المؤلفة قلوبهم يوم الجعرانة وترك الانصار لما رآي في ذلك من المصلحة حتي قالوا تقسم غنائمنا في الناس وسيوفنا تقطر من دمائهم ؟ وجهلوا ما رآه عليه السـلام من المصلحة وذلك أعظم مما فعـله عثمان لأن مال المؤلفة من الغنيمة فلا يلزم عثمان من انكار من أنكر عليه الا ما لزم رسول الله صلى الله عليه وسلم

« فان قيل الذي أعطى رسول الله كان من الخمس · قيـل له لو كان من الخمس لما انكرت الانصار ذلك ولما قالت غنائمنا ، ولقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم انما أعطيتهم من مال الله . الا تراه استمال قلوبهم بقوله : الا ترضـون أن يذهب الناس بالاموال وتذهبون برسول الله الي بيوتكم ؟ قالوا رضينـا والحديث مشهور

« فان قيل أن عثمان ضرب عماراً ، قيل هـذا لا يثبت ولو ثبت فان للأمام ان يؤدب بعض رعيته بما يراه وان كان خطأ . الا تري ان النبى عليـه السلام اقص من نفسـه واقاد وكذلك ابو بكر وعمر ادبا رعيتهما باللطم والدرة واقادا من انفسهما وذلك لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطن رجل بخشبـة فجرحه فوقع قميصه وقال تعال فاقتص . فعفا عنه. وجاء رجل الي ابي بكر يستحمله فلطمه فانكر ذلك الناس فقال ابو بكر انه استحملني (أي طلب ان احمله علي دابة) فحملتـه فبلغني انه باعه . ثم قال له دونك فاستقد فعفا عنه . وضرب عمر جارية لسعد بالدرة فساء ذلك سعداً فناوله عمر الدرة وقال له اقتص فعفا

« فان قيل عثمان لم يقد من نفسه . قيل له كيف ذلك وقد بذل من نفسه ما لم يبذله أحد خصوصاً يوم الدار فأنه قال ياقوم ان وجدتم في كتاب الله ان تضعوا رجلى في قيـد فضعوهما . وقد ذكرنا ان عماراً تقاذف هو ورجل آخر فجلدهما عثمان حد القذف

« فان قيـل أعطي عثمان من بيت المال من ليس له فيه حق . قيل لا يثبت ذلك عنه . وكيف نقبل ذلك وعثمان من

أكثر الناس مالا وأكثرهم عطية ومعروفا مع أن العصر لا يخلو من جهال يقولون ما لا يعلمون فقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فقال له رجل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله . فبلغ ذلك النبى عليه السلام فغضب ثم قال : رحم الله موسي لقد اوذي باكثر من ذلك فصبر . وقسم يوم حنين تبراً فقال له رجل اعدل يا محمد . فقال له ويحك ومن يعدل اذا لم اعدل ؟ فهذا رسول الله كان يلقي من الجهال هذا فكيف بعثمان رضي الله عنه ؟

فان قيل انه ولي أقواما لا يستحقون الولاية منهم الوليد بن عقبة وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر وغيرهم . قيل فمن أين لكم ان هؤلاء لم يعدلوا ولئن جاز لكم ادعاء الفسق في ولاة عثمان لجاز ذلك في ولاة عمر . فقد ولي المغيرة البصرة فرمي بما لا يثبت . وولي ابا هريرة البحرين فقالوا خان مال الله . وولى قدامة البحرين فشرب الخمر متأولا (أي انه احله بتأويل ما ورد فيه من النهي لا عاصيا) . وولي عليّ الاشتر وأمره ظاهر . وولى ابن مخنف فأخذ المال وهرب . فلم خصصتم عثمان بالطعن مع ان النبي صلي الله عليه وسلم ولي زيد بن حارثة فطعن الناس فيه حتي قام خطيبا منكرا عليهم فيما طعنوا فيه . وقالوا فيه وفي أسامة ابنه والحديث مشهور وانما طعن الناس على عثمان للينه وحيائه وكثر في أيامه من لم يصحب النبى عليه السلام ومن جهل فضل الصحابة

« فان قيل فقد نفي أباذر الى الربذة فردا . قيل لم يكن ذلك نفيا وانما كان ذلك تخييرا له لانه كان كثير الخشونة لم يكن يداري من الناس مايداري غيره فخيره عثمان بعد استئذانه في الخروج من المدينة فاختار الربذة ليبعد عن الناس ومعاشرتهم وذلك انه كان بالشام فجري بينه وبين معاوية مناظرة في هذه الآية (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله ، الآية) فقال معاوية هي في أهل الكتاب وقال أبو ذر هي فيهم وفينا فكتب معاوية الي عثمان في ذلك ، فكتب الى أبي ذر ان أقدم عليّ . قال فقدمت عليه ، فانثال عليّ الناس كأنهم لم يعرفوني فشكا ذلك الى عثمان رضي الله عنه واستأذن في الخروج من المدينة فخيره فاختار نزول الربذة لما يلقي من الناس واجتماعهم عليه فخاف الافتتان بهم . هذا

هو الصحيح . فأما الرافضة فيضعون عليه أشياء لا أصل لها . فان جعل اشخاص ابي ذر من الشام وحبسه بالمدينة طعناً علي عثمان ، قيل الأئمة اذا خشوا الفتنة . والاختلاف فلهم أن يبادروا الى حسمه وقد فعل عمر مثل ذلك ، حبس جماعة من الصحابة عنده بالمدينة لاجل احاديث حدثوها الناس ومنعهم من الخروج ومنعهم من لبس اشياء كانت مباحة خوفاً أن يتأسي بهم من لا علم له ولا ورع عنده فيرتكب بذلك ما ليس له مع ان للامام أن ينفي أقواماً اذا خاف الافتتان بهم . فقد روي ان عمر بن الخطاب نفي نصر ابن حجاج لما خاف أن يفتتن به النساء لحسن صورته . وقصته مع ام الحجاج ابن يوسف مشهورة . وشعرها فيه

هل من سبيل الى خمر فأشربها
ام هل سبيل الي نصر بن حجاج

ونفي عليّ رضي الله عنه النعمان عن ملأ من الصحابة ونفي حسان أيضاً والله أعلم

فان قيل ان جماعة وافقوا على حصره وقتله فقد روي ان حذيفة وعماراً قالا قتلناه كافراً ، وان طلحة فيمن حضره ، وان علياً أعان على قتله وان الناس خذلوه واسلموه الى غير ذلك من الامور . قيل هذا لا يصح عن حذيفة وانما المنقول عنه خلاف ذلك وانما هذا من كلام الرافضة ، وان نقل ذلك فلأنه لا يخلو أحد من الصحابة من حاسد وممن يبغضه فكيف بعثمان وهو من أهل السابقة والفضل والكمال ؟ والطعن على عثمان طعن على من تقدمه ، وأما طلحة فانه كان يقول يوم الجمل اللهم خذ لعثمان مني حتي ترضي . وأما علي فانه قال غير مرة اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان . وقال والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله . ولما بلغه قتله قال : اللهم اني لم ارض بقتله ولم آمر به . وقال فيه كان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين . وسئلت عائشة عن عثمان فقالت : قتل مظلوماً لعن الله قاتله ، أقاد الله من ابن ابي بكر ، وساق الله الي اغر بني تميم هوانا ، واهراق الله دماء بني بديل وساق الله الى الاشتر سهماً من سهامه . فوالله ما من القوم أحد الا اصابته دعوتها . وأما ترك الصحابة الانكار علي من حصره فلقد ناصحوا عنه ولم يظنوا

ان الأمر يبلغ الي قتله وانما ظنوا انهـا تكون معتبـة . ومع ذلك فان عثمان كان يعزم عليهم ليكفوا عن القتال ولقد انكروا وبالغوا فى الانكار منهم على وزيد ابن ثابت وعبد الله بن سلام وابن عمر وابو هريرة والمغيرة والزبير وابن عامر وحمل الحسن ابن على يومئذ جريحاً ولبس ابن الزبير الدرع مرتين رضي الله عنهم . وعن ابن عون لقد قتـل عثمان وان فى الدار لسبع مئة رجل منهم الحسن وابن الزبير ولو اذن لهم لضربوهم حتي أخرجوهم من المدينة . وأما طلحة فانه انصرف ولم يكن فيمن حضره . كيف وهو يلعن قاتله مع عائشة صباحا ومساء . وكان هو والزبير وعائشة ومعاوية يطالبـون بدمه . فكيف يعينون عليه و يطالبون بدمه هذا خلف . ومع هـذا فينبغي الكف عما شجر بين الصحابة والاستغفار لهم والامسـاك عما نسب اليهم من الرذائل ، وكذلك تباع الانبياء انما يذكر محاسنهم التي مدحوا عليها و يمسك عما سواه

« فان قيل ان عثمان حمى الحمى ومنع منه الناس قيل روي أن المصريين جاؤا الي عثمان فقالوا : ادع بالمصحف فدعا به ، ففتحوا سورة يونس وقرأ هـذه الآية : « قـل أرأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالا . الآية » فقالوا له ارأيت ما حميت من الحمي آلله أذن لك اما على الله تفتري ؟ فقال هذه الآية نزلت فى كذا وكذا ، وأما الحمي فقد حمى الائمة قبلى لابل الصدقة فلما زادت ابل الصدقة زدت في الحمى . فجعلوا لا يأخذونه بآية الا قال نزلت في كذا وكذا حتي أخذ عليهم أن لا يشقوا عصا المسلمين ، فأقبلوا راجعين الى بلادهم راضين . فرأوا فى الطريق غلاماً معه كتاب فرجعوا اليه فقال اني لم آمر به ولا شعرت به فحصروه باغين عليه ظالمين له وقد حمي النبى صلى الله عليه وسلم نقيع الخضمات لخيل المسلمين . وقال البخاري بلغنا ان النبى عليه السلام حمى النقيـع وحمى عمر السرف والربذة واستعمل على الحمي مولى يدعى هنيـا . فلم يثبت علي عثمان ذنب ولو ثبت لمـا استحق بذلك القتل وانتهاك الحريم وشق العصا وتفريق الجماعة . ولكن الله اكرمه بالشهادة والحقه بالنبى عليه السلام وصاحبيه في الجنة حافظا لوصيـة رسول الله صلى الله عليـه وسلم فى خلع القميص وحظي

قاتلوه بالخزي واللعنة وانتهاك حرمة المدينة في الشهر الحرام

« فان قيل فقد رويتم عن النبي صلي الله عليه وسلم انه ذكر فتنة تكون بعده وقال في عثمان فاتبعوا هذا واصحابه فانهم على هدي فاخبرنا من أصحابه . قيل أصحابه أصحاب رسول الله المشهود لهم بالجنة المذكور بعضهم في التوراه والانجيل الذين من أحبهم سعد ومن أبغضهم شقي مثل على بن أبي طالب وطلحة والزبير وسعد وسعيد وغيرهم من الصحابة ممن كان في وقتهم فانهم كلهم كانوا على هدي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وكلهم أنكر قتله وكلهم استعظم ماجري على عثمان وشهدوا علي قتلته انهم في النار ، وهم الذين تجمعوا وتألبوا عليه مثل عبد الله ابن سبأ وأصحابه الذين اشقاهم الله بقتله حسدا منهم له و بغيا عليه وارادة الفتنة وان يوقعوا الضغائن بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم لما سبق عليهم من الشقاء في الدنيا وما لهم في الآخرة من العذاب الاليم فاجتهد الصحابة في نصرته والذب عنه و بذلوا أنفسهم دونه فامرهم بالكف عن القتال وقال اني أحب ان القي الله سالما مظلوما ولو أذن لهم لقاتلوا عنه . قال ابن سيرين كان معه في الدار جماعة من المهاجرين والانصار وأبنائهم . فقالوا ياأمير المؤمنين خل بيننا و بينهم فعزم عليهم أن يقاتلوا

« فان قيل فقد علموا انه مظلوم وقد أشرف علي الهلاك فكان ينبغي عليهم أن يقاتلوا عنه و ينصروه وان كان قد منعهم . قيل ان القوم كانوا أهل طاعة لامامهم وقد وفقهم الله تعالى للصواب من القول والعمل وقد فعلوا مايجب عليهم من الانكار بقلوبهم والسنتهم وعرضهم لنصرته على حسب طاقتهم فلما منعهم من نصرته علموا ان الواجب عليهم السمع والطاعة له ولا يسعهم مخالفته وكان الحق عندهم فيما رآه عثمان

« فان قيل فلم منعهم عن نصرته وهو مظلوم وقد علم ان قتالهم عنه نهي عن المنكر واقامته حق يقسمونه . فالجواب ان منعه اياهم يحتمل وجوها كلها محمودة . احدها علمه بأنه مقتول مظلوم لاشك فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم قد أعلمه انه يقتل مظلوما وأمره بالصبر فقال : اصبر . فلما أحاطوا به تحقق انه مقتول وان الذي قاله

النبي عليه السلام له حق لا بد أن يكون . ثم علم أن قد وعد من نفسه الصبر فصبر كما وعد وكان عنده من طلب الانتصار لنفسه والذب عنها فاذا رضي فليس هذا بصابر اذ وعده من نفسه الصبر

« الوجه الثاني انه كان قد علم ان في الصحابة قلة عدد وان الذين يريدون قتله كثير عددهم فلو اذن لهم بالقتال لم يأمن أن يتلف من أصحاب النبي عليه السلام بسببه فوقاهم بنفسه اشفاقا منه عليهم لانه راع عليهم والراعي يجب عليه أن يحفظ رعيته بكل ماأمكنه ومع ذلك فقد علم انه مقتول فصانهم بنفسه . الوجه الثالث انه لما علم انها فتنة وان الفتنة اذا سل فيها السيف لم يؤمن أن يقتل فيها من لا يستحق القتل فلم يختر لاصحابه أن يسلوا السيوف في الفتنة اشفاقا عليهم من نقم تذهب فيها الاموال وتهتك فيها الحريم فصانهم عن جميع هذا

« ووجه رابع وهو انه يحتمل أن يكون صبر عن الانتصار لتكون الصحابة شهودا علي من ظلم وخالف امره وسفك دمه بغير حق لان المؤمنين شهداء الله في ارضه ومع ذلك فلم يحب ان يهرق بسببه دم مسلم ولا يخلف النبي صلي الله عليه وسلم في امته بسفك دم رجل مسلم فكان عثمان بهذا الفعل موفقاً معذوراً رشيداً مجبوراً وكان الصحابة في عذر وشقي قاتله وخاذله والله اعلم » انتهي

* * *

هذا مثال مما يكتبه مؤرخو المسلمين عن الحوادث الكبري في تاريخ الصدر الأول وهي كتابات من يعتقد ان الله يتقرب اليه بمثلها مما يقصد به تنزيه أصحاب رسوله من الخطأ والزلل ، والذهاب في تقديسهم الى ابعد ما يصل اليه وهم المتوهم . وغفل هؤلاء المؤرخون انهم بذلك يسخطون الحق ويضللون الامة عن رؤية وجوه العبر من تاريخ اسلافها ، ويحرمونها من فائدة الاستفادة من تسلسل حوادثه وتضامنها . وكل هذه هفوات لا تغتفر ارتكبوها في سبيل الاعتقاد بأن الغلو في ادعاء العصمة لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من القربات التي توجب لفاعلها المغفرة وحسن الخاتمة

ان الذي يطالع ما نقلناه من دفاع ابي بكر محمد بن يحيى الاشعري يخيل اليه انه يقرأ حادثة دينية أشبه بما ترويه الشعوب

القديمة عن انبيائها فيري خليفة بلغ الغاية في القيام بما عهد اليه قد احاط به اعداء الحق من كل صوب ، وكبار صحابته جاثون حوله يلتدمون صدورهم ، خاشعة أبصارهم يسألون ان يأمرهم ببذل ارواحهم للدفاع عنه ، فيأبي عليهم ذلك تحققاً منه انه مقتول ، فيصمتوا حياري لا يدرون ماذا يفعلون ، ثم ينتهى الامر بهجوم اولئك الفجرة المحاصرين فيقتلوه وهو بين ايديهم تحقيقاً للنبوءة السابقة ، واحقاقا للمحنة اللاحقة

هذا ما يتبادر الى خيال تالي ذلك الدفاع وكفي بهذا تضليلا للعقول، وافساداً لعبر التاريخ،وطمساً لمعالم الحقيقة الاجتماعية، وخروجاً على سنة القرآن ،وتشويها لصورة المجتمع الاسلامي في ذلك العصر

لقد سهل على هذا المدافع عن عثمان رضي الله عنه أن يصور كبار الصحابة الذين كانوا على عهده في صور الاخشاب المسندة لا يبدون حرا كا تاركين خليفتهم في يد طغمة من خشارة الناس يحاصرونه ويمنعونه الصلاة والماء ثم يهجمون عليه فيقتلونه كأن من سنة الدين الاسلامي أن لا يجوز لأحد أن يغير مكروها رآه ولو كان فيه ازهاق روح الخليفة واسقاط هيبة الخلافة وشعب وحدة المسلمين . كل هذا يسيغه المدافع في سبيل الانتصار لفرد غير معصوم من الخطأ

نحن مثله نجل مقام عثمان رضي الله عنه ونعده ركناً من أركان الدعوة الاسلامية الأولى بذل فى سبيلها روحه وماله ، ونري من الحوادث المنكرة قتله ولكننا اكثر اجلالا للحق لأن الله هو الحق وليس بعد الحق الا الضلال ، فلا يظنن احداننا من اعداء الخليفة الثالث او اننا من الشيعة نري أن علياً كان اولى منه بالخلافة ، ولكننا نحب أن نقرر حادثة تاريخية بغير تضليل للعقول ، فنريد أن نري القاريء الاسباب ونتائجها كما هي وكفي بهذا خدمة للناس

فان كان يري بعض الناس انهم يتقربون من الله بالانتصار المطلق للصحابة والتعسف فى الاعتذار عنهم ، وطمس معالم الحقيقة لانتحال الحجج لتنزيههم ، فاننا نري ان عبادة الله لا تكون الا بمظاهرة الحق وتجليته ابيض ناصعاً كما هو في ذاته ، ونعتبر من الانحراف عن الدين السعي في طمس اعلامه، وتعفية آثاره

كفانا أن نقول ان عثمان رضي الله عنه كان واحداً من أجلاء الصحابة تقيا نقيا ورعا قضي عمره في نصرة الاسلام ، و بذل ماله لتكوين شيعته ، ولكنه كان من اللين ورقة الجانب بحيث تغلب عليه فتيان بني أمية أمثال مروان بن الحكم وسعيد ابن العاص وعبد الله ابن سعد بن ابي سرح وغيرهم ممن لا فضيلة لهم ، بل ممن سيرتهم كانت مذمومة ، وطريقتهم مريبة فاضطرب حبل الامور ، واختل توازن المجتمع فدعا ذلك الى التذمر والشغب وجر ذلك الى تكوين عصابة انتدبت لخلعه أو احداث حدث يمنع تداخل الاغرار في تلك الحكومة القيمة ، فادت الامور الي ما كان ، وهو حادث حصل مثله في كل امة من أمم المعمور . ولقد كان عثمان رضي الله عنه يستطيع أن يتقي ذلك كله بخلع نفسه من الخلافة ولكنه ابي ذلك مدفوعا باشارة مروان وامثاله

مما يدل على ان كبار الصحابة كانوا متذمرين من استسلام عثمان لمشيريه من فتيان بني أمية ان بقية اهل الشوري كعلي وطلحة والزبير وسعد كانوا ضده فكان علي عليه السلام كثيرا ما ينهاه عن الاسترسال في الخضوع لاؤلئك الفتيان حتي حمله على أن يتوب على ملأ من المسلمين على المنبر وكان طلحة ممن يغري بالتشديد في حصاره ليحمله على خلع نفسه حتي انه اشار علي الثوريين بمنع الماء عنه ، وكان الزبير وسعد على رأيهما في ذلك . هذا عدا كبار الصحابة أمثال أبي أيوب الانصاري ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود ولو كان هؤلاء معه لاستطاعوا ان يكفوا الناس عنه فلا يصلون اليه بسوء

فان قال قائل بأن هؤلاء لا يستطعون ذلك فقد قال شططا لان المحاصرين لعثمان كانوا أهل مصر والبصرة والكوفة وكان هوي الاولين مع عليّ والآخرين مع طلحة والزبير فكان يكفي ان يشير اليهم هؤلاء بالانصراف لينصرفوا كما فعلوا أول مرة . ولكنهم لما رأوا أن امر ستسلام عثمان لبني مروان قد ستفحل تركوا الثائرين وشأنهم ولزم كل منهم بيته

اما قول ابي بكر محمد بن يحيي الاشعري في دفاعه انه كان مع عثمان في الدار جماعة من المهاجرين والانصار وابنائهم فقالوا يا امير المؤمنين خل بيننا و بينهم فهزم

عليهم ان لايقاتلوا ، ثم قول ابي بكر المذكور في الاعتذار عن عدم نصرته ان القوم كانوا اهل طاعة لامامهم وقد وفقهم الله تعالي للصواب من القول والعمل وقد فعلوا مايجب عليهم من الانكار بقلوبهم والسنتهم وعرضهم لنصرته على حسب طاقتهم فلما منعهم من نصرته علموا ان الواجب عليهم السمع والطاعةله ولا يسعهم مخالفته الخ الخ فهومن قبيل تصييد الاعذار للتمويه ليس غير. فهل يعقل ان قوما كاصحاب النبي يتركون خليفتهم المحبوب يهدده جفاة العرب وأجلافهم فيستأذنوه فى نصرته فيمنعهم فيجلسوا بجانبه مغلولة أيديهم الي أعناقهم ينتظرون به الدوائر؟

ان مثل هذه الحال لاتعقل من الحمقي العاجزين فكيف من الصحابة أئمة الدين ؟ ان أشباه هذه السفسطات لو جازت على بعض الاحلام الضعيفة ووافقت بعض الاذواق الكليلة فلا تسوغ في نظر نَقَدة التاريخ ، والدارسين لمقدمات حوادثه ونتائجها . فهي أقوال يتعلل بها القارئون تمضية الوقت ولكنها لا تفيد في تهذيب الامم وترقية أرواحها واعدادها للحياة الصحيحة

أما قول ابى بكر المذكور : فان قيل فلم منعهم عن نصرته وهو مظلوم وقد علم ان قتالهم عنه نهي عن المنكر واقامته حق يقيمونه ، فالجواب ان منعه اياهم يحتمل وجوهاً كلهامحمودة . أحدها علمه بأنه مقتول مظلوم لا شك فيه لأن النبى عليه السلام قد اعلمه انه يقتل مظلوما وأمره بالصبر . فقال اصبر. فلما أحاطوا به تحقق انه مقتول وان الذي قاله النبى عليه السلام له حق لابد أن يكون ، ثم علم انه قدوعد من نفسه الصبر فصبر كما وعد وكان عنده من طلب الانتصار لنفسه والذب عنها فاذا رضي فليس هذا بصابر اذ وعده من نفسه الصبر

نقول : ان هذا القول من غرائب الاقوال ، فان عثمان لو كان يعلم انه مقتول لما أرسل يستنجد بقواده لينقذوه ، ولما اغلق بابه عليه ، ولترك الثائرين يفعلون ما شاؤا . ثم كان الصحابة علموا ذلك وكان انبني عليه فساد عظيم ولم تجر سنة النبى صلى الله عليه وسلم باخبار أحد بأنه سيقتل مظلوماً وكل ما ورد في ذلك يمكن عده من الاحاديث الموضوعة لانها تنافى روح الاحاديث النبوية وعبارتها أشبه

بعبارات الوضاعين لتجسيم شأن الحوادث في نظر العامة

هذا ردنا على الوجه الأول من الوجوه التي سردها ابي بكر محمد بن يحيى صاحب الدفاع . ثم قال :

الوجه الثاني انه قد علم ان فى الصحابة قلة عدد وان الذين يريدون قتله كثير عددهم فلو اذن لهم في القتال لم يأمن أن يتلف من أصحاب النبى عليه السلام بسببه فوقاهم بنفسه اشفاقاً منه عليهم لانه راع والراعى يجب عليه أن يحفظ رعيته بكل ما أمكنه ومع ذلك فقد علم انه مقتول فصانهم بنفسه

نقول : مما ينافي هذا الوجه ان عثمان رضي الله عنه كان قد أرسل وهو محصور يستنجد بولاته فى الامصار ويطلب اليهم الجيوش لامداده وخاف المحاصرون له أن تجيء تلك الامداد فعجلوا بقتله وكانوا لا يقصدون غير عزله

ثم قال أبو بكر محمد المذكور :

الوجه الثالث انه لما علم انها فتنة وان الفتنة اذا سل فيها السيف لم يؤمن أن يقتل فيها من لا يستحق القتل فلم يختر لاصحابه أن يسلوا السيف فى الفتنة اشفاقاً عليهم من نقم تذهب فيها الاموال وتهتك فيها الحريم فصانهم عن جميع هذا

نقول هذا الوجه يدفعه ردنا على الوجه المتقدم

ثم قال ابو بكر محمد المذكور

ووجه رابع : وهو انه يحتمل أن يكون صبر عن الانتصار لتكون الصحابة شهوداً على من ظلمه وخالف أمره وسفك دمه بغير حق لأن المؤمنين شهداء الله في أرضه ومع ذلك فلم يحب أن يهراق بسببه دم مسلم ولا يخلف النبى صلى الله عليه وسلم في امته بسفك دم رجل مسلم فكان عثمان بهذا الفعل موفقا معذوراً رشيداً مجبوراً ، وكان الصحابة في عذر وشقي قاتله وخاذله والله أعلم .

نقول : ان هذا الوجه مما لايحتاج الى رد وهو فوق ذلك يوجب الأسف على ماوصلت اليه حالة تعليل الحوادث لدي آبائنا الأولين فيما يختص بتاريخ الصحابة فقد صبغوها بصبغ دينية ، وأحاطوها بغلف من العبارات لا ينفذ منها الذهن الى حقيقة الواقع ، فستروا بذلك وجوه العبر عن اعين الناس ، وغلا بعضهم فاستحسن أن لا

بخوض خائض في تعليل الحوادث التي حدثت في عهد الصحابة حتي لا يتناول النقد التاريخي واحداً منهم ولا ندري حاملا لهم علي ذلك غير ما ورد من الاحاديث في مدح بعض الصحابة، واتقاء الله في تناولهم بسوء. ولا نري في هذا ما يحمل على اغفال حوادثهم من النقد التاريخي الذي هو حق الأمة لا حقهم الشخصي، فما دام تاريخ الامة مرتبطا بتاريخهم وحوادثها متولدة من حوادثهم فان من حقها ان تتتبع حوادثها الي مصادرها، وان تتعقب حلقات سلسلتها الى اولاها لتدعم تاريخها على اصوله الثابتة فتصل حاضرها بماضيها صلة محكمة. والتاريخ لم يوضع لمجرد الفكاهة كما يظنه الاكثرون ولكنه ادوار نشوء الحياة الاجتماعية في الامة لا بد لها من الالمام بها لتستكمل العلم بأطوار وجودها، لتحيا حياة صحيحة. فتناول حوادث الصحابة وتسليط النقد العلمى عليها واجب وجوب البحث عن مقومات حياتنا الاجتماعية

أما ما ورد من الاحاديث في وجوب احترامهم واتقاء الله فيهم فمحمول على عدم بخسهم حقهم، والتحامل عليهم لتسويء سمعتهم.

ثم اننا نختم هذه المادة بقولنا ان عثمان لم يعبه شيء غير افراطه في الاستسلام لذوي قرابته فهم الذين أوردوه الموارد، اما هو في نفسه فكان أبر المسلمين نفساً، واتقاهم قلبا، واطولهم باعاً في نصرة الدين ناهيك انه جهز جيشا للنبي صلي الله عليه وسلم من ماله وانه بذل في سبيله ما يعبر عنه بالقناطير القنطرة ثم ناهيك أن النبي صلى الله عليه وسلم رضيه لمصاهرته فزوجه باحدي بناته فلما توفيت زوجه بأخري فلما توفيت قال لو كان لنا بنت ثالثة لزوجناكها. هذا يدل علي فضل عثمان وعلو كعبه في الشرف والسؤدد ولولا ما حدث من استسلامه لبني امية لكان تاريخه أكرم تاريخ للائمة الراشدين. يكفيك دليلا على ذلك أن المسلمين في السنين الأولي لخلافته كانوا يفضلون عهده على عهد عمر. فلما اشتد كَلَب فتيان امية على الامارات والاموال كره الناس أمرته بسببهم والكمال لله وحده

﴿ العثمانيون ﴾ هم ملوك آل عثمان الاتراك ويطلق اسم عثماني على كل محكوم بحكومتهم او داخل ضمن سيادتهم. وقد

استوفينا تاريخهم في كلمة ترك فانظره هناك

﴿ أبو عثمان الحيري ﴾ هو سعد بن اسماعيل الواعظ المشهور . كان كبير الشأن وكان اذا وعظ ينشد:

وغير تقي يأمر الناس بالتقى
طبيب يداوي والطبيب مريض

يقال انه كان مستجاب الدعوة . قام في مجلسه رجل فقال يا أبا عثمان متي يكون الرجل صادقا في حب مولاه ؟

قال اذا خلا من خلافه كان صادقا في حبه

فوضع الرجل التراب على وجهه وصاح وقال كيف ادعى حبه ولم أخل طرفة عين من خلافه ؟

فبكي أبو عثمان وأهل المجلس وجعل أبو عثمان يقول صادق في حبه ، مقصر في حقه .

قال أبو عمرو كنت اختلف الى ابي عثمان مدة في وقت شبابي وحظيت عنده .

ثم اشتغلت مدة بشيء مما يشتغل به الفتيان فانقطعت عنه وكنت اذا رأيته من بعيد أو في طريق اختفيت حتي لا يراني فخرج علي يوما من سكة في عطفة فلم أجد عنه محيصا فتقدمت اليه وانا دهش ، فلما رآي ذلك قال يا أباعمرو لا تثقن بمودة من لا يحبك الا معصوما .

وكان يقول طول العتاب فرقة ، وترك العتاب حشمة

وكان يقول لا يستوي الرجل حتي يستوي في قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والعز والذل

وكان يقال ثلاثة أشياء لا رابع لها أبو عثمان بنيسابور والجنيد ببغداد وابو عبد الله بن الجلاء بالشام

وقال ابو عثمان منذ أربعين سنة ماأقامني الله تعالي في شيء فكرهته ، ولا نقلني الي حال فسخطته

وقالت مريم ابنة ابي عثمان . كنا نؤخر اللعب والضحك والحديث الى أن يدخل ابو عثمان في ورده من الصلاة ، فانه اذا دخل ستر الخلوة لم يحس بشيء من الحديث وغيره

وقالت صادفت من أبي عثمان خلوة فاغتنمتها وقلت يا ابا عثمان أي عملك أرجى عندك ؟

فقال يامريم لما ترعرعت وأنا بالري وكانوا يراودونني على التزوج فامتنع جاءتني امرأة فقالت يا ابا عثمان قد أحببتك حبا

ذهب بنومي وقراري وأنا اسألك بمقلب القلوب ان تتزوج بي

فقلت الك والد ؟ قالت نعم ، فلان الخياط في موضع كذا .

فراسلته فأجاب فتزوجت بهـا . فلما دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء سيئة الخلق فقلت اللهم لك الحمد على ماقدرته لي ، وكان أهل بيتي يلوموني على ذلك فأزيدها برا واكراما الى ان صارت لاتدعني اخرج من عندها فتركت حضور المجلس ايثارا لرضاها وحفظا لقلبها و بقيت معها على هذه الحالة خمس عشرة سنة وكنت معها فى بعض أوقاتي كأني قابض على الجمر ولا ابدي لها شيأ من ذلك الى ان ماتت فما شيء عندي ارجى من حفظى عليها ما كان فى قلبها من جهتي

توفي ابو عثمان سنة (٢٩٨)

﴿ ابو عثمان الخالدي ﴾ كان شاعرا كثير الحفظ . قال محمد بن اسحق النديم: قال لي الخالدي وقد تعجبت من كثرة حفظه : انا احفظ الف سفر فى كل سفر مائة ورقة

وكان هو واخوه مع ذلك اذا استحسنا شيأ غصباه صاحبه حياً كان او ميتاً ، لاعجزا منهما عن قول الشعر، ولكن كذا كان طبعهما . وقد عمل ابو عثمان شعره وشعر اخيه قبل موته ، وله تصانيف منها حماسة شعر المحدثين

من شعره قوله :

ومن نكد الدنيا اذا ما تعذرت
امور وان عدت صغاراً عظائم
اذا رمت بالمنتاش نتف اشاهبى
اتيحت له من نتفهن الاداهم
فانتف ما اهوي بغير ارادتي
واترك ما اقلى وانفي راغم

وله أيضاً :

بنفسي حبيب بأن صبري لبينه
واودعني الاشجان ساعة ودعا
وانحلني بالهجر حتي لو انني
قذي بين جفني ارمد ما توجعا

وقال يصف غلامه رشا و يسرد مناقبه فى خدمته :

ما هو عبد لكنه ولد
خولنيه المهيمن الصمد
وشد ازري بحسن خدمته
فهو يدي والذراع والعضد
صغير سن كبير منفعة
تمازج الضعف فيه والجلد

في سن بدر الدجى وصورته
فمثله يصطفي ويعتقد
الي أن قال :
ظريف مزح مليح نادرة
جوهر حسن شرارة تقد
ومنفق مشفق اذا انا اسـ
ـرفت و بذرت فهو مقتصد
مبارك الوجه مذ حظيت به
حالي رخي وعيشتي رغد
مسامري ان دجا الظلام فلي
منه حديث كأنه الشهد
خازن ما في يدي وحافظه
فليس شيء لدي يفتقد
يصون كتبي فكلها حسن
يطوي ثيابي فكلها جدد
وابصر الناس بالطبيخ فكا
مسك القلايا والعنبر الثرد
وهو يدير المدام ان جليت
عروس دن نقابها الزبد
تمنح كاسي يد اناملها
تنحل من لينها وتنعقد
ثقف كذا كيس فلا عوج
في بعض اخلاقه ولا أود
وصير في القريض وزان ديـ
ـنار المعاني الجياد منتقد
ويعرف الشعر مثل معرفتي
وهو على أن يزيد مجتهد
وكاتب توجد البلاغة في
الفاظه والصواب والرشد
وواجد بي من المحبة والر
أفة اضعاف ما به اجد
اذا تبسمت فهو مبتهج
وان تنمرت فهو مرتعد
ذا بعض اوصافه وقد بقيت
له صفات لم يحوها أحد
للشيخ شهاب الدين محمود في غلام له عكساً في هذا المعني مقصوداً للفكاهة قال:
ما هو عبد كلا ولا ولد
الا عناء يضني به الكبد
وفرط سقم اعيا الأساة فلا
جلد عليه يبقي ولا جلد
اقبح ما فيه كله فلقد
تساوت الروح منه والجسد
أشبه شيء بالقرود فهو له
ان كان للقرد في الوري ولد
وجنته مثل صبغة الورس لـ
ـكن ذاك صاف ولونها كمد

يقطر سما فضحكه ابداً
شر بكاء و بشره تحرّد
ذو مقلة حشو جفنتها عمص
يسيل دمعاً وما بها رمد
كأنما الخد في نظافته
قد اكلت فوق صحنه غدد
يجمع كتفيه من مهانته
كأنه في الهجير مرتعد
يطرف لا من حيا ولا خجل
كأنه للتراب منتقد
لكن الا في الشتم ينبح كالـ
ـكاب ولو كان خصمه الاسد
يشتمني الناس حين يشتمهم
اذ ليس يرضي بسبه أحد
كسلان الا في الاكل فهو اذا
ما حضر الاكل جمرة تقد
كالنار يوم الرياح في الحطب الـ
ـيابس يأتي علي الذي يجد
يرفل في حلة منبتة
من قمله رقم طرزها طرد
اجمل اوصافه النميمة والـ
ـكذب ونقل الحديث والحسد
كل عيوب الوري به اجتمعت
وهو باضعاف ذاك منفرد

ان قلت لم يدر ما اقول وان
قال كلانا في الفهم متحد
كأن مالي اذا تسلمه
مني ماء وكفه برد
حملته لي دوية حسنت
كنت عليها في الظرف اعتمد
كمثل زهر الرياض ما وجدت
عيني لها شبهاً ولا اجد
فمر يوماً بها علي رجل
لديه علم اللصوص يفتقد
اودعها عنده ففر بها
وما حواها من بعدها بلد
فجاء يبكي فظلت اضحك من
فعلي وقلبي بالغيظ متقد
وقال لي لا تخف فخليته
مشهورة الوصف حين يفتقد
عليه ثوب وعمة وله
وجه وذقن وساعد يد
وقائل بعه قلت خذه ولا
وزن تجازي به ولا عدد
ففي الذي قد اضاعه عوض
وهو علي ان يزيد مجتهد
كانت وفاة الخالدي في حدود
الاربعمائة

﴿ العثنون ﴾ اللحية

﴿ عثا ﴾ يعثو عُثوا وعثا يعثا وعَثِيَ يعثَي عُثيا افسد وتكبر

﴿ عجِب ﴾ من كذا يعجَب عجبا اخذه العجب

(عجّبه) حمله علي العجب

(اعجبه الامر) حمله على العجب منه

(أُعجِب فلان من الشيء) اذا عجب منه

(العُجَاب) ماجاوز الحد في العجب

(العَجْب) أصل الذنب

(العُجْب) الزهو والكبر

(الاعجوبة) العجيبة جمعها اعاجيب

﴿ فعل التعجب ﴾ للتعجب صيغتان وهما ماأفعله وأفعِل به نحو :(ماأعظم العلمَ وأعظِم به) يصاغان من فعل متصرف قابل للتفاوت بشرط أن يكون ثلاثيا تاما مثبتا مبنيا للمعلوم لم يجيء الوصف منه على أفعل . فلا يتعجب من نحو عسي ومات ويتوصل للتعجب ممالم يستوف الشروط بذكر مصدره منصوبا بعد نحو ما اشد . ومجرورا بعد نحو اشدد فتقول ماأشد فائدة العلم ، وما أكثر عائدته ، وأعظِم بكثرة فائدته

﴿ عج ﴾ الرجل يعِج ويعَج عجا وعجيجا صاح ورفع صوته ومثله (أعج)

(العَجَاج) الغبار ومثله (العَجَاجة)

(العجّاج) الصَيّاح ومثير العجاج

﴿ عُجَره وبُجَره ﴾ أي ماأخفي وما أبدي من ذوات صدره

﴿ العَجْرد ﴾ الخفيف السريع . والغليظ الشديد

(المعجرد) العريان

﴿ عجرف ﴾ تعجرف تكبر وبغا

(العَجْرفة) جفوة في الكلام وخرق فى العمل

﴿ عَجَزت ﴾ المرأة تعْجُز عُجوزا صارت عجوزا

(عجَز عنه) يعجِز ويعجَز عجزا ضعف عنه ولم يقدر عليه

(العَجُز) مؤخر الشيء

(اعجاز النخل) أصولها

(العجيزة) عجز المرأة خاصة

﴿ المعجزة ﴾ هي الامر الخارق للعادة الذي يحصل على يد نبي مرسل ادلالا علي صدق رسالته . ولقد كان من سنة الله أن يرسل رسله الى الناس بالمعجزات ليحملهم بها على الاذعان لهم

فانهم كانوا من غلظ الشعور بحيث لايتأثرون الا بمايؤثر على خيالهم فقد أرسل موسي بالعصا يلقيها فتنقلب حية تسعى ويدخل يده في جيبه ثم يخرجها فتنقلب بيضاء من غير سوء . وأرسل عيسي عليه السلام بابراء الاكمه والابرص واحياء الموتي باذن الله . فلما كان العصر الذي ارسل الله فيه محمدا صلي الله عليه وسلم كانت القلوب قد رقت والعقول قد ارتقت والشعور قد تلطف فلم يرسل رسوله بالمعجزات الخارقة لنظام الطبيعة فجعل معجزاته الحكمة وفصل الخطاب واحقاق الحق وازهاق الباطل والتغلب على الارواح والعقول بمحض الدعوة والسيرة الصالحة فكانت معجزته أبلغ المعجزات . لانه ان ساغ للمتشكك ان يشك فى كل معجزة سابقة فلا يستطيع ان يشك فى ان محمدا عليه الصلاة والسلام قد بعث وحيدا بغير مال ولاجاه فغير عقائد امته ووحد قبائلها واسس لها ملكا وحاطه بدستور كريم سمح لها بالتدرج فى مراقى الكمال ونفخ فيها روحا ارتقت بها الي اوج العزة والجلال فى سنين معدودة وكفي بهذه الانقلابات معجزة لمن غبر ومن حضر ولمن يأتي بعدنا الى يوم الدين .

ولقد آمن به عدد من كبار فلاسفة الغرب مثل المؤرخ الفيلسوف كارليل الانجليزي والبارون هنري دوكاستري الفرنسي واللورد هادلى وغيرهم من هذا الطريق . وانصف تاريخه كبار المؤرخين فأعجبوا بأعماله واظهروا اندهاشهم من الروح التي بثها فى امته امثال سديو ودو برسفال وجوستاف لوبون وريئان ودزوي وغيرهم من هذا الطريق ايضا . فمعجزته خير المعجزات وادومها على ممر الدهور

ثم لا يسبق الي ذهن القاريء ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم تحدث علي يده المعجزات علي الاطلاق . لا بل حدثت علي يده خوارق للعاده لاتقل عما حدث لعيسي وموسي وغيرهما ولكنه لم يجعلها اساساً للدعوة للايمان

فقد روي انه كان اذا عطش جيشه وضع يده فى اناء صغير فنبع الماء من بين اصابعه فشرب جيشه وادخر ماء لسفره . وكان اذا جاع عسكره امر بجمع بقية مايكون لديه من الاغذية فوضع يده فيها فيغتذي جيشه ويتزود منهازادا يكفي

لان يوصله لغايته

وقد ثبت عنه غير هـذا شيء كثير جداً حتي روي عنه أحياء الموتي

لا يوجد اليوم من يستطيع أن ينكر امكان حـدوث المعجزات غـير طغمة الماديين الذين وقفوا من العلم الطبيعي مع ما وصل اليه منذ مائة سنة .ولوكان هؤلاء الماديون يستعرضون امامهم ما هدي اليه الوف من العلماء الباحثـين في المبـاحث النفسية فى مشارق الارض ومغاربها امثال الاساتذة وليم كروكس وروسـل ولاس واللورد افبري واكسون وتندل و باركس ولودج ومورغان الخ من الانجليز وكاميل فلامريون والدكتور داريكس والدكتور اوليفييه والاستاذ شـارل ريشيه من الفرنسيـين وعـدد لا يحصي من العلماء الايطاليين والالمـانيين والروس وسواهم لرأوا ان كل هؤلاء قد هـدوا بالتجارب التي أجروها على القوي النفسية الى نواميس أرقي من النواميس الحاكمة علي المادة في استطاعتها في شروط مخصوصة ابطال عمل تلك النواميس واحداث ظواهر جديدة خارقة للنظـام الطبيعى المادي فأصبحت المعجزات في نظر العلم من الممكنات وعُلم انها تابعة لنواميس خاصة بها

انا لا اقول ان ما يحصل في جلسات استحضار الارواح والتجارب النفسية من حـدوث طرقات او رفع اثاثات الغرف الى السقف او امرار الخزانات الجسيمة والحيوانات من خلال الحوائط او احداث رياح ترتج منها البيوت او تتداعى بهـا للسقوط او ظهور أشباح نورانية واشباح جسدية تكلم الناس وتنصحهم الخ — انا لا اقول ان هذا كله من باب المعجزات . ولكني اقول ان من يتأمل فى هذه الخوارق التي تتعطل معها نواميس الطبيعة ويتحقق من حدوثها يعرف ان هنـاك نواميس روحانية أرقى من النواميس المادية وانه لو كانت هذه الخوارق تظهر لمجرد وجود واسطة من عامة الناس فكيف لا يحـدث أرقي من ذلك على يد نبي مرسل وصـل من صفـاء الروح وكمال الفطرة الى حيث لا تناله الهمم ولا تحوم حوله الافكار ؟

يصعب علي من يحبس نفسـه في اقفاص الحس أن يصدق بأن فى أوروبا خوارق من هذا القبيل تحصل على ايدي علماء الطبيعـة وتحت اعينهم فى شروط علمية صارمة ومراقبات لا تحتمل الشبهة

وفي منـازل أولئك العلماء انفسهم . نعم يصعب على المحبوس في قفص الحس أن يتصور ذلك وعذره انه لم يقرأ منه شيـأ او انه هاله أمر الطبيعة المحسوسـة فوقف عندها وترك ماوراءذلك لأصحاب الافئدة القوية والعقول الطامحة (انظر كلمتي روح ونوم مغناطيسي)

عَجِف يعجَف عَجَفـا ذهب سمنه وهزل فهو (اعجَف) وهي عجفاء . و (العَجَف) الهزال

عجِل الرجل يعجَل عجَلا وعجَلة اسرع ومثله (عَجّل)

(عاجله بذنبه) أخذه به ولم يمهله

(اعجله) سبقه

(تعجّل) عجِل

(استعجله) حثه

(العاجلة) الدنيا

(العُجَالة) ما تعجلته من شيء وما يعجل للضيف

(العِجْل) ولد البقرة

(العَجَل) السرعة . و (العَجِل) المسرع ومثله (العَجْلان)

(العَجَلة) الخفة والسرعة والآلة التي تجر عليها الاثقال

(العَجول) المسرع والكثير العجلة

المنتخب العجلي هو ابو الفتوح أسعد بن ابي الفضـائل محمود بن خلف ابن احمـد بن محمـد العجلي الاصبهاني الملقب منتخب الدين الفقيـه الشـافعي الواعظ

كان فقيهاً فاضـلا زاهداً مشهوراً بالعبادة والقناعة عرف عنـه انه ما كان يأ كل الا من كسب يده وكانت مهنتـه التوريق .

سمع الحديث ببلده علي ام ابراهيم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية والحافظ ابي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضـل وابي الوفاء غانم بن احمـد بن الحسن الجلودي وابي الفضل عبدالرحيم ابن احمد ابن محمد البغدادي وابي المطهر القاسم ابن الفضل بن عبد الواحد الصيدلاني وغيرهم

قدم بغداد وسمع بها من ابي الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان المعروف بابن البطي وغيره

ثم عاد الي بلده فاشتهر وصنف عدة تصانيف منهـا شرح مشكلات الوسيط والوجيز للغزالى فتكلم فى المواضع المشكلة من الكتابين ونقل من الكتب المبسوطة

عليهما . وله كتاب تتمة التتمة لابي سعد المتولي . وعليه كان الاعتماد فى الفتوي باصبهان

ولد سنة (٥١٤) او (٥١٥) باصبهان وتوفى بها سنة (٦٠٠) ه

﴿ العجلى ﴾ نسبة الي عِجل ابن لجيم وهي قبيلة كبيرة مشهورة من بني ربيعة الفرس ولُجَيم هو عجل بن لجيم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل

قال ابو عبيدة كان عجل بن لجيم يعد فى الحمقي بين العرب وكان له فرس جواد فقيل له ان لكل فرس جواد اسما فما اسم فرسك ؟ فقال لم اسمه بعد. فقيل له فسمه ففقأ احدي عينيه وقال قد سميته الاعور وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتني بنو عجل بداء ابيهم
وهل أحد فى الناس احمق من عجل
اليس ابوهم عار عين جواده
فسارت به الامثال في الناس بالجهل

يقال عار العين اذا فقأها

﴿ عَجَم ﴾ الحرف يعجُمه عجما نقطه

(عجَم الشيءَ) عضه ولاكه . و (عَجَم فلاناً) امتحنه

(عجُم يعجُم عُجْمة) كان فى لسانه لكنة

(اعجم الكتاب) ضد اعربه

(تعاجم) تظاهر بالعجمة

(انعجم عليه الكلام) خفي فلم يفهمه

(استعجم) سكت عجزاً . و(استعجم الكلامُ) استبهم

(العَجْماء) البهيمة

(العَجَمِي) من جنسه العجم وان افصح

(العَجَم) خلاف العرب (انظر تاريخ العجم في مادة فرس)

(الاعجم) من لا يفصح كلامه

﴿ عجَن ﴾ الدقيق يعجُنه ويعجِنه عجناً معروف

(تعجّن الشيءُ) صار عجينا

(العِجَان) الاست وتحت الذقن جمعه عُجُن واعجنة

﴿ العجوة ﴾ التمر المحشي فى وعائه

﴿ عده ﴾ يَعُده حسبه واحصاه

(عد زيدا عالما) حسبه وظنه عالما

(أعد الشيءَ) هيأه

(اعتد) صار معدودا

(اعتدت المرأة) دخلت فى عدتها

(هذا شيء لا يُعتد به) أي لا يلتفت اليه

(استعد فلان للامر) تهيأ له

(الماء العِد) أي الجاري الذي لا ينقطع

(العديد) المعدود واسم من العدد وما اكثر عديدهم أي عددهم

(أيام عديدة) أي معدودة

(هو فى عدادهم) أي يعد معهم

(العِدة) الجملة عن الاشياء

﴿ العدد ﴾ هو الاحصاء

الفاظ العدد من ثلاثة الى تسعة في اللغة العربية تكون علي عكس المعدود فى التذكير والتأنيث سواء كانت مفردة كسبع ليال وثمانية ايام او مركبة كخمسة عشر بيتا وست عشرة دارا . أو معطوفا عليها . كثلاثة وعشرين كرسيا وأربع وعشرين ناقة

أما واحد واثنان فهما على وفق المعدود في الاحوال الثلاثة . تقول في المذكر واحد واحد عشر . وواحد وثلاثون . وأثنان واثنا عشر واثنان وثلاثون . وفي المؤنث واحدة واحدي عشرة واحدي وثلاثون . واثنتان واثنتا عشرة واثنتان وثلاثون

وأما مائة والف فلا يتغير لفظها في التذكير والتأنيث . وكذلك الفاظ العقود كعشرين وأربعين الا عشرة فهى على عكس معدودها ان كانت مفردة كعشرة رجال وعشر نسوة ، وعلى وفقه أن كانت مركبة كخمسة عشر رجلا وخمس عشرة امرأة

﴿ عدة المرأة ﴾ اتفق الأئمة على ان عدة الحامل مطلقا بالوضع وعدة من لم تحض أو يئست ثلاثة أشهر وعلي ان عدة من تحيض ثلاثة اقراء اذا كانت حرة فان كانت أمة فقرآن بالاتفاق . وقال داود الظاهري ثلاثة أقراء

﴿ العدس ﴾ من الزروع البقلية التي يعتني بها في بلادنا غاية العناية . و يعتبر الفلاحون العدس من أغذيتهم الرئيسية

أكثر مايزرع العدس في أراضي الحياض بالوجه القبلي ولا يزرع منه كثير في الوجه البحري حيث تروي الارض من الترع . وهو زرع شتوي يزرع في الوقت التي تزرع فيه الحنطة .

اما وقت زرعه فى أراضي الحياض فيتوقف على نزول مياه النيل بعد الفيضان

فتبزر بزوره نثرا في العادة علي الطين وتغطي بالرمروم وفى بعض الاوقات تحرث فى الارض بعد ان تجف وتماسك

أما في حالة الري الدائم فقد جرت العادة بحرث الارض وتزحيفها مرتين . واذا كانت الارض حينئذ محروثة حرثا جيدا فان الحبوب تبزر نثرا وتغطي بالزحافة

يكفي الفدان نحو أربع كيلات من العدس

تنحصر الاعمال بعد البذر في ازالة الاعشاب من أرض العدس لانه بطيء النمو ولا يبلغ حجما عظيما

اذا زرع العدس فى الحياض فلا يسقي بعد زراعته ولكن فى الاراضي التي تروي بالترع يسقي بعد زرعه مباشرة . ويزرع العدس غالبا مختلطا مع الفول او الشعير أو الحنطة وسبب ذلك ان العدس ينحني اذا كان وحده ويستلقي على الارض لضعف ساقه . فيزرع معه من تلك الاصناف لتسنده وتزيد فيما يتخلله من النور والهواء فيزيد محصوله

يدرك العدس بعد زرعه بنحو خمسة أشهر أو خمسة أشهر ونصف

يقلع العدس باليد واذا كان مزروعا مع نوع آخر فانهما يدرسان معا وبعد ذلك تفصل حبوب كل عن الآخر . والافضل أن يقلع كلا النوعين علي حدة.

متوسط المحصول نحو ٤ او ٥ أرادب من الحبوب ونحو حملين أو ثلاثة من التبن وهذا التبن مغذ جدا وله قيمة ثمينة في تغذية الماشية الحلوب

العدس بعيد جدا عن ان تضره الحشرات ولكن قد يعاق عن النمو كثيرا كما انه قد يكون عرضة لان تقتله الاعشاب

(القيمة الغذائية للعدس) العدس أغذي البقول على الاطلاق فهو أغذي من أرقي أنواع اللحوم . اليك احصاء يبين لك مقدار ما يوجد من المادة الزلالية المغذية فى كل الف جزء من الاغذية المختلفة ومن بينها العدس وهو مقتبس من دائرة معاف القرن العشرين الفرنسية :

زلال البيض	١١٧
مح البيض	١٦٣
لحم العجل	١٦٦
لحم البقر	١٧٤
لحم المعزي	١٨٧
لحم البط	٢٠٣
لحم الحمام	٢٠٩

البازلة (البسلة)	٢٢٣
الفاصولية	٢٢٥
اللوز	٢٤٠
العدس	٢٦٤

ثم انه فوق ذلك يحتوي على ٤٠٠ جزء في كل الف من المواد النشوية وعلى ٦٥ر١٥١ من الدكسترين وعلي ٤٥ر٢٧ من السكر وعلي ٠١ر٢٤ من المواد الدهنية

فالعدس كما يري الرأي اغذي البقول علي الاطلاق وأغذي من اللحوم أيضا وقد هدي العمال والنوتية والفلاحين الي التعويل عليه وهذا سر صبرهم على الاعمال وجلدهم علي المشاق

قالت دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية في مادة غذاء ما يأتي :

« من المحقق ان الجبن والعدس والفاصولية والبازلة والفول أغذي من لحم البقر من جهة المواد الزلالية وجهة المواد الايدروكربونية والدهنية أيضاً وكثير من الناس يتوهمون بأن اللحم هو الغذاء الاكثر تعويضاً للجسم فان التحليلات الكيماوية دلتنا على مبلغ خطأ هذا الرأي والعمل اليومي يقوي هذه النظرية لأن لأن كثيراً من الناس المشتغلين باجسادهم كالفلاحين والعمال وطوافة البريد بالقرى وادلاء الجبال عمدة غذائهم الجبن »

هذا ما قالته دائرة المعارف الفرنسية ولكن ظهرت مباحث علمية مؤسسة على الاختبار دلت على أن البقول كاللحوم مصدر كثير من أنواع الاملاح الضارة بالجسم بل المهلكة له . من العلماء الذين قالوا بهذا المذهب الدكتور (هيج) الانجليزي فانه قال بانه لا يهلك الجسم شيء أكبر من حمض الاوريك اذا انتشر في الدم وهذا الحمض مصدره الاغذية فهو يوجد بكمية عظيمة في اللحوم والبقول والقهوة والشاي فنصح الناس بترك هذه المواد الغذائية بتاتاً وأمرهم بالاكتفاء بالنباتات الخضراء والجبن والفواكه قائلا أنها حاصلة على جميع ما يحتاج اليه البدن من صنوف المواد الداخلة في تركيبه. وانا نحيل قارئنا للاطلاع على الفصل الذي كتبناه في كلمة (طب) فان فيه بسط آراء الدكتور هيج تفصيلا وآراء غيره من كبار العلماء

(فوائد العدس طبياً) قال علماء الطب العربي العدس يسكن الحرارة ويزيل بقايا الحمي ومزورته بدهن اللوز بعد

العرق تؤمن من النكس . وماؤه يسكن السعال واوجاع الصدر . و بلع ثلاثين حبة منه يقوي المعدة والهضم . ودقيقه مع العسل يصلح الكي ويلحم القروح . وغسل البدن به ينقي البشرة ويصفي اللون . والطلاء به مع الخل والعسل و بياض البيض يحل الاورام الصلبة والاستسقاء والترهل وهو يحرق الاخلاط و يظلم البصر ويورث الدمعة . وادمانا كله يولد السرطان والجذام والماليخوليا . وان خالطه حلو في البطن ولد سدداً توجب القولنج والاستسقاء وتقوي الباسور وطبيخه مع القديد يوقع في امراض رديئة ونفخ وقراقر

والتضمد به مع السفرجل والاكايل يحلل النزلات والرمد . و يصلح فساده طبخه بالخل والسيرج والساق

اما المرمنه فعظيم النفع في قلع الآثار والحكة وادمان الجراح . وغسل الوجه به مع بزر البطيخ يجذب الدم الى ظاهر البدن ويحمر الالوان وينقي الصفار . يحرق فيبيض رماده الاسنان وان طلي على الجفن منع استرخاءه

* *

هذا قول أطباء العرب ومنه يري انهم يتفقون في ضرر العدس مع هيج وأمثاله . فان قيل فلم لم نشاهد آثار هذا الضرر على آكليه من النوتية والفلاحين قلنا ان هؤلاء يأتون من الحركات الجسدية في الهواء الطلق مايكفي لتحليل السموم الغذائية واخراجها بطريق الافرازات الجلدية والكلوية والرئوية والمعوية . أما الذين حياتهم جلوسية فلا أظن انهم يستطيعون اتقاء مضار العدس وسواه من البقول لو اكثروا من اكلها

وعندنا انه يكفي الانسان ان يغتذي باللبن وما يصنع منه والجبن والنباتات الخضراء والفواكه ليتقي شر الامراض الكثيرة التي تصيب البدن فتجعل عيش صاحبه مرا . وحق الانسان أن يأكل ليعيش لا ان يعيش ليأكل

وان هذا الجبن الذي يعده بعضهم من الاغذية الضعيفة يحتوي من المواد المغذية على نحو ضعفي مايحتوي عليه اللحم فقد روت دائرة المعارف ان مايحتويه أرقى اللحوم في الألف من المواد المغذية ٣٠٩ ولكن مقدار مايحتويه الجبن منها ٣٣٤

عدل الشيء يعدله عدلا أقامه

(عدَل الطريقُ) مال
(عدَل فلانا بفلان) سوي بينهما
(عدَل عن الطريق) حاد
(عدَل الحاكم) انصف
(عدُل الرجلُ) صار عدلا
(عدّل الشيءَ) اقامه
(عادله) وازنه
(اعتدل) توسط
(العَدْل) ضد الجور . والعادل والمثل والنظير
(العِدْل) المثل والنظير
(العديل) المثل والنظير ايضاً

العدل ما هو العدل ؟ العدل روح كل شريعة وهو النقطة العالية التي يسعى مشترعو العالم في الوصول اليها من القدم الي اليوم فما هو العدل وكيف انبعث الانسان للبحث عنه وكيف وجده وكيف حدده ؟

من البداءة التي لا تحتاج لدليل ان الانسان اجتماعي بطبعه فكل خصائصه تسوقه للاجتماع وليس الانسان الكائن الوحيد المتمتع بهذه المزية فان هنالك من الحيوانات كالنحل والنمل وكثير من أنواع الطيور وغيرها مالا تعيش لا مجتمعة ولكن الفرق بين مجتمعاتها ومجتمع الانسان كالفرق بينها وبينه من حيث الخصائص العقلية والقابلية للارتقاء تلك جمعها الحاجة الحيوية على أبسط أحوالها فلم تجد من فطرتها القابلية للتخطي خطوة للامام فظلت كما هي من يوم وجودها وأما الانسان فجمعته أولا الحاجة الحيوية المحضة ثم قادته فطرته القابلة للترقي الى باحات متعاقبة من المدنية حتي وصل الي ما هو عليه اليوم ، مقودا بتأثير نوعين من الحاجات ، وهما حاجات جسدية وحاجات أدبية ، وتحت تأثير عاملين عامين من عوامل الارتقاء وهما شعوره (بشخصية مستقلة) لها حق في الوجود و (تمتعه بعقل) يفرق به بين الحسن والقبيح

محض اجتماع الانسان الى ابناء جنسه اشعره بضرورة اقامة قوة حاكمة لتحمى شخصه وعائلته وماله من عاديات بني جنسه فوجدت (الحكومة) . شعرت الحكومة لاجل حسم كل نزاع يقوم بين فرد وآخر من أفراد الجمعية بحاجتها الى هاد يهديها الى طريق الحق في حكمها فحكمت (العقل) وما اداها اليه هذا العقل من الاحكام سمته (عدلا) فالعدل

اذن هو مظهر من مظاهر العقل .

هنا يلزمنا أن ننبـه الي موضـوع خطـير وهـو ان مشترعى أورو با عامة يعيبـون الدينيين في اعتقادهم بأن أصل الشرائع الوحى ولهم فى ذلك عليهم مطاعن في غاية الصرامة . ونحن هنا لا منـاص لنا من حل هذه الشبهة فنقول :

القرآن الكريم توسع فى معني الوحى فلم يقصره علي النبيين بل أطلقه على ادني درجات الانسياق الطبيعى الحيواني فقال تعالى (وإِذ أوحى ربك الي النحل ان اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون) واذا صح اطلاق الوحى على هذا الانسياق الفطري الحيواني صح من باب اولي اطلاقه على نتائج العقل الانساني لأن الله خالق كل شيء والبـاعث على كل شيء . فيكون لا تنـافي بين قـول مشترعى أورو با ان الشرائع اصلها العقل و بين قول الدينيين ان اصلها الوحي

اذا لم يقبل الدينيون هذا الحل الموافق للكتاب والعلم فقد تعرضوا لشبه لا مخلص لهم منها وهي :

(اولا) لو كان اصل الشرائع الوحي بمعنـاه السـامي لنزلت الشرائع الاولى حاصلة علي العدالة بمعناها الخاص والمشاهد من حوادث التاريخ ان الشرائع بدأت مناسبة لعقل الانسان وسذاجتـه ونقص اخلاقه والله يتنزه عن ذلك

(ثانياً) في الارض امم كثيرة فى ادني درجات التوحش ولديهـا شرائع على حسب مداركها مطابقة في اصولهـا الاولية لشرائع الجماعات البشرية الاولي فلماذا تحكم بان شرائع المتوحشين العصريين هي من تلقاء انفسهم وتلك الشرائع هي من الوحى مع تشابههـا فى النقص والسذاجة ؟

ان قال قائل لقـد نزهت الله عن ايحـاء الشرائع الناقصـة ولكنك قررت بانها باعتبار كونها من مقتضيات الفطرة يصح اطلاق اسم الوحي عليها كما اطلق على الانسياق الحيـواني فى آية النحل ألا ترى فى هذا ما ينافي التنزيه ؟

نقول في هـذا الاعتراض مغالطة صريحة لان العقل يدرك فرقا بما ينسبه للخالق مباشرة و بما ينسبه له بالواسطة . وذلك اننـا نري في الكون جمالا وقبحا فنري انفسنا مضطرين لنسبـة الجمال لله لان الله هو الكمال المحض الذي لا يصدر

منه الا الكمال المحض . اما القبيح المشاهد مثل ثوران البراكين واكتساحها للمدائن المأهولة والزلازل المجتاحة التي تخسف القري بما اقلت الخ فالعقل يأبي نسبته للخالق وان كان هو فاعله . وليس فى هذا تناقض في احكام العقل فان الله وهو الكمال المحض خالق العالم الدنيوي على ما فيه من النقص درجة تمهيدية لعالم ارقى منه ولذلك سماه الدنيا اي الحياة الدنيا فكل ما فيه من نقص سيتأدي الى الكمال فى عالم آخر . مثل الله في ذلك ، وله المثل الاعلا ، كمثل باني البيت ينسف الجبال ويقتطع صخورها ويقطع الاشجار ويستخدم اخشابها لتكوين البيت . فلو اقتصرت على نظر افعاله المؤقتة ونحلته صفاتها ظلمته . اي ان رأيته وهو يقطع الخشب او ينسف الصخور فلقبته بلقب متلف الاشجار وناسف الجبال ظلمته ، ولا سيما ان كان قال لك ان تلك الاعمال وقتية لها نتيجة سامية ستنتهي اليها . وكذلك الخالق سبحانه وتعالي جعل هذا العالم الارضي سلما لما بعده فكل مايشاهد من نقص فيه فهو من مقتضيات التكوين والبناء ، لاينافي انه الكمال المحض وانت مع علمك بهذا لا تري من العدل ان تنسب لله الامور التمهيدية كحوادث الزلازل المجتاحة والفيضانات المخربة لثقتك بأنها ممهدات لعالم ارقي منه او لحال في في العالم الانساني اعلا واكرم . فانت لا تستحسن ولا تجد من الأدب أن تنسبها اليه مع انها فعله . كذلك ليس مما يناقض التنزيه ان نعتقد بأن الشرائع الأولية الناقصة وحيه والهامه بالمعني الاعم كما نعتقد ان كل الحوادث المجتاحة فعله بالمعني الاعم ايضا

فان قال قائل قد ثبت شرعا ان اول البشر آدم عليه السلام وهو نبى بالاجماع وقد ذكر الله انه اوحى اليه وعلمه فيكون اصل الشرائع الوحى بالمعني الخاص .

نقول ان صح ان ايحاء الله لآدم كان بالمعني الخاص ولم يكن بمعني الالهام والنفث في الروع من طريق مقتضيات الفطرة الانسانية فان الله لم يذكر انه اوحى اليه شريعة ، بل لم يكن الحال يقتضي ذلك في ذلك العهد . لقلة الناس وقربهم من حالة الفطرة وكل ما ذكره الله من الوحي اليه انه علمه الاسماء كلها وانه لقنه كلمات فتاب عليه بها الخ وقد

ذكر الله كتبه وشرائعه في مواطن من القرآن كثيرة ولم يذكر شريعة لآدم كما ذكر صحف ابراهيم والواح موسي وتوراته وزبور داود وانجيل عيسي وقرآن محمد عليهم الصلاة والسلام . وبهذا فقد انحلت الشبهة المتقدمة

قلنا العدل مظهر من مظاهر العقل ونقول الآن انه شيء حقيقي وزيادة عن هذا فهو حدث اجتماعي خطير ، فيجب علينا أن نبحث عن موضعه ووظيفته فنقول:

اذا اعتبرنا حكما عادلا ايا كان واخذنا في بحثه رأينا له مصدرين اثنين ، وان شئت فقل وجدناه نتيجة عاملين اثنين ، احدهما الحوادث الاجتماعية والثاني القانون الاخلاقي . اما عناصر العامل الأول فالملكية والاسرة وحقوق الأب والزوج واختلاف الجنسين والسن والاعمال التي مصدرها الارادة والاختيار . هذه هي مواد فن التشريع وهي كما تري لم توجدها القوانين وانما سنت القوانين من اجلها . ولا يخفي ان كلا من هذه الاشياء والاعمال يقتضي على حسب طبيعته نتائج تشريعية يحددها العقل . ولكن اي طريق يسلكه العقل فى تحديدها ؟

لا شك انه سيسلك في تحديدها عين الطريق الذي سلكه في ادراكها . وهنا تأتي مهمة القانون الاخلاقي لأن كل الحوادث لها ارتكاز على الاخلاق من بعض الوجوه مثال ذلك الاحكام التشريعية الخاصة بالاسرة ستكون فى الجماعة المكونة للقانون مطابقة لمكان الاسرة من اصطلاحاتهم الاخلاقية . ومن هنا تري ان هنالك رابطة صميمة بين القانون الاخلاقى والعداله فهما مرتبطان بحيث لا ينفصلان وان كانا متميزين كل التمايز فقاعدة العدالة مرتكزة على طبيعة الحوادث ذاتها وهذه الحوادث ليست امورا فرضية اخترعها المشترعون وانما هي حوادث حسية مشاهدة اما الاصل المحدد للعدالة فمعتمد على ما يدركه الانسان عن ذاته اي على القانون الاخلاقى . وانما كان الامر كذلك لأن القانون الاخلاقي هو الموجب علي الانسان احترام العدالة . فاذا كانت العدالة موجودة بين البشر فما ذلك الا لأن الطبيعة تشعر الانسان بوجوب احترامه لنظيره ولأن القانون الاخلاقي يوجب باول اصل من اصوله علي الانسان بان لا يضر غيره

وأن يؤدي لكل ذي حق حقه . و بذلك يمكن القول بان الاخلاق اصل الشريعة او بأن الشريعة فرع من علم الاخلاق وان كانا متميزين أحدهما عن الآخر تمام التمايز . لأن كليهما وان نتج من العقل والحرية والانسانية الا أن لكل منهما غرضا خاصاً . فعلم الاخلاق يبعث الانسان للخير والصلاح ونتيجته ان يسلم للانسان حكومة نفسه بتغليبه على شهواته . وأما العدالة فبالعكس اساسها المنفعة وغايتها حماية الذات الانسانية وحياطتها لتصل الى كمالها فلا مانع يمنعها حقها من ذلك . والاخلاق انما تنتج من القلب فهي تسبح بالانسان فى عالم الفكر والخيال . اما العدالة فمجالها الحقائق الموجودة وهى لاجل أن تسود على ذويها في حاجة الى قوة خارجة عنها

مما مر يمكن استنتاج جملة نتائج وهي:

(اولا) العدالة في الامة تكون مناسبة لعاداتها واخلاقها

(ثانيا) الامم تتكون على النظام الذي تدرك به نفسها

(ثالثاً) ان كل ترق اخلاقي يتبعه ترق تشريعي

(رابعاً) الشريعة لا تصل الى اوج كمالها في امة الا اذا كانت المساواة بين الافراد بالغة حدها الاقصى ، اي اذا ترقت فيها الاخلاق لدرجة ان الرجل منها يعتبر غيره نظيره . وهذه هى الحالة الوحيدة التي يتخلص فيها العقل من اوهامه الاجتماعية فيواجه الطبيعة الحقة للحوادث و يترك لها زمامه لتقوده الي العدالة المحضة

من هنا يري الرائي كيف ان كل انقلاب حدث فى اخلاق امة يتأدي بطبعه الى انقلاب في شريعتها . و يدرك تبعاً لهذا سبب فساد الاحكام و بعدها عن العدالة في بعض الامم المتدينة التي تقرر مبدأ التمايز فى افراد الجماعة فتهب لبعضهم حقوقاً تسلبها عن الآخرين باعتبارات دينية

هنا نستلفت نظر القاريء الى امر خطير يدل فى اجماله على ان الشريعة الاسلامية هي اعدل الشرائع وارقاها بحكم اكبر اصل من اصول فلسفة التشريع . وذلك ان هذه الفلسفة تقرر بان الشريمة لا تصل الي اوج الكمال الا اذا كانت المساواة تامة بين الافراد . وهذه الشريعة الاسلامية مبناها (انما

المؤمنين اخوة) فلم تقرر فى اصولها ادنى امتياز لاي طائفة فتكون بهذا الدليل الاجمالي اعدل الشرائع

﴿العدل الوضعي والعدل الطبيعى﴾

قسم فلاسفة الشرائع العدل الى قسمين قسم سموه (العدل الوضعي) وقسم سموه (العدل الطبيعى)

فالعدل الوضعى هو العدل المعتبر فى الشرائع الوضعية عند الامم المختلفة وأما العدل الطبيعي فهو العدل المطلق الذي يتصوره العقل ويعتبره حقاً طبيعياً للانسان. والامم فى تكوينها لشرائعها انما تحدد العدل على قدر ما تدركه من حقائق الاشياء وما تتأثر به ضمائرها من الآداب ولكن فوق هذا العدل الانساني الوضعي يوجد أصل سام هو العدل الطبيعي الذي ترقى الامم اليه درجة درجة محفوزة بعوامل التقدم الادبي والمدنية . هذا ما يمكن الاستدلال عليه من النظر لترقي الامم فى تهذيب شرائعها ونظاماتها وأن الشرائع لم تترق ولم تتهذب الا لوجود أصل ثابت هو العدل المطلق تتقرب منه الامم فى تدرجها نحو الكمال . وقد كتب مشرعو الفرنسيين في مقدمة قانونهم المدني قولهم : « يوجد عدل عام ثابت لا يتغير بتغير الامكنة والازمنة ، هو أصل كل الشرائع الوضعية وما هو فى ذاته الا الروح العام السائد علي جميع الانام » انتهي

فالبحث عن هذا الروح العام الذي تتنزل منه جميع الشرائع الوضعية هوغرض ذلك العلم العالى المسمى بفلسفة التشريع

﴿الحقوق الوضعية والحقوق (الطبيعية)﴾

كما يوجد عدل طبيعي عام يعتبر مطمح نظر جميع الشرائع الوضعية ، وكما يوجد عدل هو غاية اجتهاد الشرعيين وثمرة محاولاتهم التشريعية ، كذلك يوجد حقوق طبيعية وحقوق وضعية كانت فى كل جيل غرض الواضعين للشرائع وكان تباينهم في تحديدها وتخالفهم فى تقديرها على حسب الامكنة والازمنة والامم سبباً لتخالف الشعوب في شرائعها وتفاضلها في ادراك جوهر العدالة المطلقة

المشرع ليس هو المخترع للحق ولا للحقوق فان الانسان بفطرته يشعر بأن له حقوقاً على الهيئة الاجتماعية التي هو عائش بين ظهرانيها ومن وظيفة الشارع احترام تلك الحقوق واعتبارها ثم جمعها

والتأمل فيها وتقرير ما يجب لكل منهـا على قدر ما لديه من المعلومات والقابليـة لادراك الحق وهو بمحاولاته هـذه انما يسعى لان يصل الي أخص معاني العدل المطلق الذي مظهره هذا الكون المحسوس بحقائقه الثابتة كما ورد في الأثر « بالعدل قامت السموات والارض »

ثم ان الانسان اذا شعر بان له حقوقا فانما يشعر بذلك لأنها من مقتضيـات طبيعته وتركيبه ولانه يحس من نفسـه بأنه حر عاقل

وقد كان هذا الشعور ملازما للانسان فى كل أطواره فهو من يوم وجوده يشـعر بأن له حقوقا يجب عليـه أن يدافع عنها ضد المسيطرين عليه بل قد ينمو فيه هذا الشعور أحيانا فيدفعه الي احداث الثورات الهائلة وليس بعد هذا برهان علي ان شعور الانسان بحقوقه امر فطري فيه وانما كان فطرياً لاستناده على طبيعته الثابتة وفطرته الاصلية

وكما ان للانسان حقوقا يطالب بها فان عليه واجبات تطلب منـه . وهـذه الحقوق والواجبـات تتحد أمام الانسان بواسطة شعوره بوجود أصلي الخير والشر اي بواسطة القانون الأخـلاقي الذي هو من فطرة الروح الانسانية

﴿ أقسام الحق الوضعي ﴾

اصطلح فلاسفة التشريع على تقسيم الحق الوضعى الى قسمين وهما :

(١) الحق الداخلى (٢) والحق الخارجى أو الحق العام بين الامم

فالحق الداخلى ينقسم الي حق خاص وحق عام وحق عقابي . قال مونتسـكيو الشارع الفرنسي (١) في كتابه (أصول القوانين) : « الناس باعتبار انهم سكان كوكب سماوي كبير هو الكرة الارضية فيها أمم مختلفة فقـد تقررت بينهم روابط سميت بالحقوق العامة بين الامم . و باعتبار انهم أعضاء جماعة يجب حفظ قوتها وهيئتها فقد تقررت بينهم روابط أخري باعتبار انهم افراد أمة واحدة سميت بالحقوق المدنية» انتهي كلام مونتسكيو

اما الحـق العقابي فهو الذي يحـدد علاقات الافراد فيما بينهم من جهة المسؤلية عن أعمالهم

﴿ درجة الشعور بالحق ﴾

رأينا مما تقدم ان أصل الشعور بالحق

---

(١) توفي سنة ١٧٧٥

هو شعور الانسان بالحرية والاستقلال وذلك الشعور لم يكن يوجد لولا ارتباط الانسان بطائفة من أمثاله في الهيئة الاجتماعية وبناء عليه فيكون شعور الامة بحقوقها مناسباً لشعورها بحريتها . وقد تخالفت الشرائع فى تحديد الحقوق على قدر تخالف الامم في الشعور بالحرية

وقد رأينا من استقراء حوادث التاريخ انه كلما ترقت الامم فى المدنية ترقت حدود الحقوق فيها وأخذت شكلا عامياً تجريدياً

واذا صعدنا بافكارنا الي اقدم احيان التاريخ رأينا ان الانسان في مبدأ وجوده كان ضعيف الشعور بحريته لذلك كان شعوره بحقوقه ضعيفا كذلك . وما كان شعوره قوياً الا بشيء واحد وهو انه يوجد قانون يثيب علي الحسنات ويعاقب علي السيآت فكان يحس بضرورة السير علي موجبه بكل جهده . وكانت عقيدته في ذلك القانون انه وحي الهي لا يجوز تغييره ولا تحويره يجب الخضوع لاحكامه خضوعاً أعمي .

من هنا كان الشعور بالحق لدي تلك المجتمعات الاولية مغطي بغواشي التقليد . ولذلك كان امتياز الطوائف والحكم المطلق والعبودية وكراهة الاجنبي من الاوصاف العامة لكل تلك المجتمعات البشرية .

هذا كان شأن قدماء المصريين والهنود وجميع الامم الشرقية ولذلك بقيت كل هذه الامم حافظة لتقاليدها مقدسة لشرائعها على ما فيها من عوج قروناً مستطيلة وكانت الصفات الرئيسية التي تقتضيها هذه الشرائع ملازمة لها فى كل أدوار حياتها وتلك الصفات المميزة وجود الطوائف الممتازة والحكم الاستبدادي المطلق والاستعباد والحقد على الاجنبي

فنشأت الطوائف الممتازة من طبيعة تقسيم العمل في الجماعات الحديثة النشأة . فأسندت الجماعة القيام بأمر العلم والدين الى طائفة منها فنشأت طائفة الدينيين نالت من الامتيازات بقدر مايسمح به استعدادهم للتقليد

ثم حدثت طائفة المدافعين عن الجماعة بعد طائفة الدينيين مباشرة بلغت من الامتيازات هي أيضا ماقدر لها على قدر اجلال الناس لافرادها

ونشأ الحكم المطلق الاستبدادي من طبيعة الاحوال فى تلك الجماعات فان

كل جماعة ليس للفرد الواحد فيها اعتبار وليس له هو بحقوقه الذاتية شعور يضيع فيها معني الدستور ويكون الحكم فيها استبداياً بحتاً . فان الذي يوجد الدستور الافراد والذي يسوق الافراد لايجاده هو شعورهم بالحرية والاستقلال وطريق كل ذلك المطالبة فمتي لم يوجد شيء من ذلك لم يوجد الدستور وهذا ظاهر

وأما الاسترقاق وكراهة الاجنبي فنشأ من اعتبار الاقدمين كل من ليس منهم عدوا جاء ليعدو عليهم ويجتاح أموالهم وأولادهم وقد كان الشأن كذلك في مبدأ تكون الجماعات البشرية لعدم وجود الحاجة الى تبادل المنافع والمرافق فكان كل فرد من أمة يقع في أيدي أمة أخري يكون جزاؤه الاهلاك بلا محاكمة . ثم ترقت الاعمال قليلا وشعر الانسان بالحاجة الى المعين له في العمل فابدلت الجماعات قتل الاجنبي باستعباده وتشغيله مع البهائم وقد عد علماء العمران هذا الاسترقاق درجة من درجات الترقي

هذا نظر فلسفة التشريع في اصول الشرائع القديمة التي ادعى أصحابها انها وحي من الله اليهم وليس حكمها على شرائع المرسلين المشهورين ليعلو عن هذا الحكم علوا يسمح لهم بأن يعدوها في مصاف شرائعهم الوضعية العصرية

ولما كان من غرضنا في هذا الفصل خدمة الشريعة الاسلامية فلا يجوز لنا ان نتخطى هذا المجال الي غيره حتي نثبت بالادلة القاطعة الحسية ان الشريعة الاسلامية مع انها شريعة موحاة وغير قابلة للتبدل والتحور هي أرقي شرائع العالم وأحوزها على الاصول الثابتة المقررة التي يعتبرها الفلاسفة أصول العدل المطلق الذي لا يتغير . ونحن لا طريق لنا للوصول الي هذه النتيجة الا ببسط ما يسميه الفلاسفة بالحقوق الطبيعية التي كشفها العلم وصارت معياراً لعدالة الشرائع ثم نقارنها باصول الشريعة الاسلامية فان انطبقت عليها كانت الشريعة الاسلامية هي مظهر الشريعة الطبيعية التي أجمع الفلاسفة على اعتبارها أصولا ثابتة لا تتغير فنقول :

﴿ ما هي الحقوق الطبيعية ﴾

هي مجموع الاصول الطبيعية السائدة علي الناس بمقتضي فطرتهم قبل سيادة أي قانون عليهم . فهي مطلوب الفطرة

الانسانيـة التي لو خلا منهـا القانون عد ناقصاً او جائراً

فالحق الطبيعي الاول للانسان هو حق الحياة . فلا يجوز ان يسلبه احدهذا الحق ولا يجوز له ان يسلبه نفسـه . ومن مقتضي هذا الحق ينتج حقـه في الدفاع عن نفسه فلو قتل الهاجم عليـه فلا اثم عليه ولا علي من يعينه علي قتـل الهاجم عليه اذا لم يجد طريقة أخري للدفاع بها عن حياته . ومما ينتج من هذه القاعدة انه ليس للانسان ان يقتل نفسه بأي حجة من الحجج وهذا القانون الطبيعي الذي يحرم على الانسان قتل نفسه يحرم عليـه أيضاً ان يبتر لنفسه عضواً أو أن يعطـل فيه وظيفة

هذا الاصـل الطبيعي ينطبق علي الشريعة الاسلامية تمام الانطبـاق فقد حرم الله قتل النفس الا بحق واعتبرقاتل النفس الواحدة كقاتل الناس جميعاًوليس بعد هذا زجر عن القتل فقال تعالى «ومن قتلها فكأنما قتل الناس جميعا » ونهي عن قتل النفس نهياً صارما فقال تعالى : «ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما » ونهي عن بتر الاعضاء وتعطيل وظائفها فقال عليه الصـلاة والسـلام ملعون من خصي او اختصي . وزاد حتي حرم بتر أعضـاء الحيوانات وعـدها من الآثام الشنيعة

هذا وقد كان قتل النفس مسموحاً به في شرائع الاقـدمين . بل كان لدي اليونانيين والرومانيين من علائم احتقار الآلام واستصغار الحوادث الجسـام . وكان لديهم بتر الاعضاء مسموحا به .

الحق الطبيعى الثاني يقضي بان يعيش الانسان معيشة كائن عاقل شاعر . ومن هنا ينتج وجوب تمتعه بحق استعمال مواهبه وحريته في عقائده

من هذه الجهة فشريعة الاسـلام اول شريعة اعترفت ببلوغ الانسان رشده فخاطبته مخاطبة الراشد فوجهت الخطاب اليه ، وناقشته مناقشةالشاعر بماله وما عليه وحاكمته الى عقله . حتي ان هذا الدين سلك هذا المسلك من جهة العقائد فقـد قررها وبرهن عليها وطلب من المعتقـد بها الدليل علي حقيقتها . وليس بعد هذا مزيد في اعتبار رشـد الانسـان وحرية فكره .

ومن دلائل اعتبارالله للانسان رشيدا

شاعرا انه امر رسوله صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه في الامر فقال تعالى (وشاورهم في الامر) وليس بعد ان يأمر الله رسوله بان يشاورهم في الامر من مزيد في الدلالة على ان هذا الدين بني على قاعدة الحق الطبيعي لا على الاستبداد والتقليد الاعمي. وكثيراً ما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يرجع عن رأيه الى رأيهم فيما لم ينزل فيه وحي مثل حاله في وقعة احد، كان رأيه ان ينتظر العدو في المدينة ورأيهم ان يخرج اليه فاتبع رأيهم. ثم ندموا علي أن اشاروا عليه بالخروج وكرهوا ان يكون رأيهم غالبا فنزلوا عن آرائهم فلم يرجع عن عزمه تمكينا لهذه الحالة من نفوسهم

أما من جهة حرية الانسان في عقيدته فقد قال الله «لا اكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي»

ومما يجب الفات النظر اليه في هذه النقطة ان الشريعة الاسلامية لا تعتبر الاختلافات الدينية في الامور الحقوقية فالمسلم وغيره من أهل الملل سواء أمام العدل والحق وقد ثبت ان عمر بن الخطاب حكم لمصري ان يضرب ابن عمرو بن العاص عامل مصر عقوبة له علي تعديه على ذلك المصري بالضرب وليس يعد هذا مزيد للعدل والحرية واحترام الحقوق الانسانية

الحق الثالث الطبيعي للانسان أن يكون حرا في عمله وان يكون ذا حق في استغلال الارض وما عليها في مصلحته بلا سيطرة عليه ولا منع من أحد الا اذا كان في ذلك تعد منه على غيره .

والناظر للاسلام من هذه الوجهة يري انه قد طالما نشط الناس لاستغلال الارض وامتلاكها وبعث الهمم للتباري في ايجاد الصنائع النافعة يدل على ذلك سرعة نقلهم لكل آثار مدنية الهنود والرومان واليونان والفرس في صدرهم الاول بسرعة عدت امرا خارقا للعادة في تاريخ البشر

الحق الطبيعي الرابع أن يكون الناس سواء في الحقوق لا امتياز لامير على مأمور ولا لعالم على جاهل ولا لغني علي فقير لانهم كلهم في الخلقة سواء

وقد قرر الاسلام بأن الناس كلهم سواء في الخلقة والحقوق فقال تعالي «يا أيها الناس انا خلقنا كم من ذكر وأنثي» وقال تعالي «انما المؤمنون أخوة» وقد قرر الدين ان ليس لعربي علي أعجمي فضل ولا لغني علي فقير حق ولا لعالم على جاهل

امتياز بل الكل امام العدل الالهي سواء وانما التفاضل في الدرجات الروحيـة في العالم المقبـل الذي يجزي فيـه الانسان جزاء وفاقا علي كل عمل عمله في هذا العالم وكل سابقة حظي بها فيـه . وأظهر مظهر لهذا العدل السامي قوله صلى الله عليه وسلم « والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها »

هـذه هي الحقوق الطبيعة الاصلية التي تتنزل منها سائر الاصول الثانوية وقد رأيت انها مطابقة لما ورد عنها في الشرع الاسلامي تمام المطابقة فهل بعد هذا يقال ان الشرع الاسـلامي ليس بشرع ثابت أو انه في حاجة الي التحوير والتبديل مع حصوله علي هذه الاصول بأوسـع المعاني وأعدل الاساليب

بقي علينا ان ننظر نظرة الى ماقالته فلسفة التشريع من ان امتيـازات الطوائف والحكم الاستبدادي والعبودية وكراهة الاجنبي من الصفات لجميع الشرائع القديمة التي قيل انها وحي الهي فنقول :

قد ثبت مما قررناه لك عن الاسلام في الكلام على الحق الطبيعي الرابع انه قرر مبدأ المساواة بين الافراد ولم يجعـل امتيازاً لطائفة على اخري :

واما من جهة الحكم الاستبـدادي فقد قررنا انه أتي بمبدأ الشوري فقال تعالى: (وشـاورهم في الامر) وذكر المؤمنـين فوصفهم بقوله (وأمرهم شوري بينهم)

وأما من جهة الاسترقاق فقد حدده الاسلام بالحروب الشرعية ولم يبطله لكونه كان سنة عامة في القـوانين الوضعيـة والالهية . ولو ابطله لحاجه الناس بالمقررات الدينية والوضعية والعادات ولخرج بذلك عن كونه دينـاً مراعياً للاطوار الانسانية فاقره وعلقه على اختيار الحاكم وما علقه علي اختيار الحاكم الا لانه سـيأتي يوم يعتبر فيه الاسترقاق شنيعا فيبطل بلا حرج بدون ان تشعر به الهيئة الاجتماعية الاسلامية وقد قررنا هذ بتفصيل في الجزء العاشر من مجلة الحياة في ردنا على ماورد في تقرير اللورد كرومر مما يختص بالاسلام

اما من جهة كراهة الاجنبي فليس له أثر في الاسلام بل قرر الله تعـالى ان الله لم يوزع الامم في الارض الا لتتعارف وتتبادل المنافع والمرافق فقال تعالى « ياايها الناس انا خلقنا كم من ذكروانثي وجعلنا كم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند

لله اتقاكم »

انظر كيف تلطف فذكرنا أولا بأصلنا المشترك زجرا لنا عن ظلمهم وايذائهم ثم ذكر لنا انهم افترقوا قبائل وشعوبا لضرورة المعيشة ويكون في تعارفنا معهم ارضاء للخالق جل وعز وهو خالق الكل والمتجلي بالرحمة على الكل

هذا الانطباق المحكم بين مقررات شريعة وجدت قبل اكثر من الف وثلاثمائة سنة و بين مقررات فلسفة التشريع العصرية يشعر بأن هذه الشريعة لا يمكن ان تكون من فكر البشر فان ارسطو ذاته وهو اكبر عقل في الاقدمين وافلاطون وسولون وليكورج وجميع مشترعي الامم لم يستطيعوا أن يأتو بشريعة تطابق العدل الطبيعي والحقوق الطبيعة مع انقطاعهم لتلك الابحاث عمرهم ومزاولتهم لهذا الفن علما وعملا في بلاد كلها فلاسفة ومشترعون فكيف يعقل ان عربيا ربي يتيما محروما من العلم وفي بلاد ليس فيها قضاء ولا حكومة ولا دستور ولا نظام يستطيع أن يكوّن هذا القانون منطبقا على أقصي درجات العدل المطلق ومطابقا لفلسفة التشريع الاصلية

هذا أكبر دليل على ان هذا الرسول الكريم محمدا صلى الله عليه وسلم جاء بهذا الشرع وحياً من عند الله (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً)

﴿ عدِم ﴾ المال يعدَمه عَدَما فقده و (أعدمه) جعله عادما

(العُدْم والعَدَم) الفقدان

﴿ عدَن ﴾ بالمكان يعدُن و يعدِن عدنا وعدونا أقام به

(جنات عَدْن) أي جنات اقامة لمكان الخلود

(المعْدِن) منبت الجواهر من ذهب ونحوه

﴿ عَدَن ﴾ مستعمرة انجليزية علي الساحل الجنوبي لبلاد العرب على شبه جزيرة صغيرة صخرية يظن انها كانت بركانا قديما متصلة بالارض بمضيق حرج جعلت فيها انجلترة فرضة حربية ومستودعا للفحم لامداد الاساطيل يسكنها نحو (٥٠٠٠٠) نسمة ترسو عليها البواخر الذاهبة للشرق الاقصي لتتزود منها فحما . وهي مرتبطة تلغرافيا بجميع أجزاء الكرة الارضية يستعمل فيها السكة الهندية وهي

الروبية . اشترتها انجلترة من حكومة عمان سنة ١٨٣٩ (انظر عمان من كلمة عرب)

﴿ عـدنان ﴾ هو أبو قبيلة عربية انظر (عرب)

﴿ عدا ﴾ الرجل يعدو عدوا جري

(عدا عليه عُدوانا) ظلمه

(عدا عن الامر) جاوزه وتركه

(عدا) يستثني بها مع ما و بغير ما مثل خلا . تقول جاء الناس عدا زيدا ، وما عدا زيدا

(عدّاه عن الامر) صرفه عنه

(عدّي الشيء) أجازه وأنفذه

(عاداه) خاصمه

(تعدّاه) جاوزه

(تعدّي عليه) ظلمه ومثله (اعتدي عليه)

(استعداه) استعانه واستنصره .

(فاعداه) أي فاغاثه

(العَوادي) جمع العادية وهو الشغل يصرف الانسان عن الشيء

(دفعت عنه عادية فلان) أي ظلمه

(العَدّاء) الشديد العَدْو أي الجري . و (العَدْو) الجري

(العِدَي) المتباعدون الغرباء

(العَدَي والعُدَي) الاعداء

(العَدْوَي) مايعدي من الامراض

(العُدْوَي والعُدْوان) الظلم

(العُدْوة) المكان المتباعد

(العُدْوة والعَدْوة) جانب الوادي جمعه عَدَاء وعديات

(عَدِيّ) قبيلة شهيرة والنسبة اليها عَدَوِي

﴿ العدوي ﴾ هو حسن العدوي العالم الازهري له شرح علي البخاري اسمه (النور الساري علي صحيح البخاري) توفى سنة (١٣٠٣) هـ

﴿ العدوي ﴾ علي العدوي هو من علماء الازهر مؤلف حاشية على (المختصر) في فقه الامام مالك . توفي سنة (١١٨٩) هـ

﴿ العدوي ﴾ هو محمد عبادة العدوي من علماء الازهر له حاشية على شرح شذور الذهب في النحو . توفي سنة (١١٩٣) هـ

﴿ العدواني ﴾ هو عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد الاديب ابو محمد بن أبي الاصبع العدواني المصري الشاعر المشهور الامام في الادب كان من أئمة الادب المتبحرين له تصانيف حسنة ممتعة وشعر جيد . منه قوله:

تصدق بوصل ان دمعي سائل
وزود فؤادي نظرة فهو راحل
جعلتك بالتمييز نصبا لناظري
فلم لا رفعت الهجر والهجر فاعل

ومن شعره قوله :

فديت التي اذ ودعتني أودعت
من اللطف سمعي ساعة البين جوهرا
فلما التقينا رد دمعي لنحرها
وديعتها فهي اللآلي التي ترى
بكت ورنت نحوي فجرد لحظها
من الجفن سيفا بالدموع مجوهرا

ومن شعره أيضا :

من يذم الدنيا بظلم فاني
بطريق الانصاف اثني عليها
وعظتنا بكل شيء لوانا
حين جاءت بالوعظ من مصطفيها
نصحتنا فلم نر النصح نصحا
حين أبدت لاهلها مالديها
أعلمتنا ان المآل يقينا
للبلي حين جددت عصريها
كم أرتنا مصارع الاهل والاحـ
ـباب لو نستفيق بين يديها
ولكم مهجة بزهرتها اغتر
ت فأدمت ندامة كفيها
أتراها أبقت على سبأ من
قبلنا حين بدلت جنتيها
يوم بؤس لها ويوم رخاء
فتزود ماشئت من يوميها
وتيقن زوال ذاك وهذا
تسل عما تراه من حالتيها
دار زاد لمن تزود منها
وغرور لمن يميل اليها
مهبط الوحي والمصلى التي كم
عفرت صورة بها خديها
متجر الاولياء قد ربحوا الجنـ
ـة فيها وأوردوا عينيها
رغبت ثم رهبت ليري كل
لبيب عقباه من حالتيها
فاذا أنصفت تعين أن يثـ
ـني عليها البر من ولديها

ومن شعره أيضا :

انتخب للقريب لفظا رقيقا
كنسيم الرياض في الاسحار
فاذا اللفظ رق شف عن المعـ
ـني فأبداه مثل ضوء النهار
مثلما شفت الزجاجة جسما
فاختفي في لونها بلون العقار

وقال في قيم حمام :

وقيم كلمت جسمي أنامله
بغير السنة تكليم خرصان
ان أمسك اليد مني كاد يكسرها
أوسرح الشعر من فودي ادماني
فليس يمسك امساكا بمعرفة
ولا يسرح تسريحا باحسان
ومن شعره أيضا :
جفتني الليالي فاغتديت كانني
افتش دهري في التراب على نجم
أراني لاينفك نجمي هابطا
تراه براء ربنا حسب للرجم
فصرت اذا قوسا وعقلي راميا
ورأيي الذي احمى الرمايا به سهمي
ومن شعره أيضا :
وساق اذا ماضاحك الكأس قابلت
وقائعها من ثغره اللؤلؤ الرطبا
خشيت وقد أمسي ضجيعي على الدجي
فاسبل دون الصبح من ثغره حجبا
وقسمت شمس الطاس بالكاس انجما
و ياطول ليل شمسه قسمت شهبا
ومن شعره أيضا :
اذا ماسقاني ريقه وهو باسم
تذكرت مابين العذيب و بارق
ويذكرني من قده ومدامعي
مجر عوالينا ومجرى السوابق
ومن شعره ايضا :
أيا عبلة الارداف لحظك عنتر
ومالى على غاراته في الحشا صبر
نعم أنت ياخنساء خنساء عصرنا
وشاهد قولي ان قلبك لي صخر
ومن شعره أيضا :
رأيت بفيه اذ تبسم أدمعا
فقلت رثي لي اذ بكي فمه حزنا
أجادله في النظم شاعر ثغره
ولكنه من مقلتي سرق المعني
ومن شعره ايضا
تبسم لما ان بكيت من الهجر
فقلت تري دمعي فقال أري ثغري
فديتك لما ان بكيت تنظمت
بفيك لآ لى الدمع عقدا من الدر
فلا تدعي ياشاعر الثغر صنعة
فكاتب دمعي قال ذا النظم من نثري
توفى العدواني سنة (٦٥٤) بعدان
عاش نيفا وستين سنة

عذب الشيء يعذب عذوبة كان عذبا

(عذبه) أوقع به العذاب . والعذاب

كل ما شق على الانسان ومنعه عن مراده جمعه اعذبة

(العَذْب) الطيب

﴿ عذَره ﴾ يعذِره عذرا ومعذِرة رفع عنه اللوم والذنب

(عذّره) بالغ في عذره

(عذّر الرجل) لم يثبت له عذر فهو معذّر

(عذّر في الامر) قصر فيه

(أعذر الرجل) أبدي عذرا

(أعذر زيد) ثبت له عذر

(تعذّر عن الامر) تأخر

(تعذر عليه الامر) صعب

(العِذار) جانب اللحية الذي يحاذي الاذن . والعذار الحياء أيضا

يقال : (هو أبو عُذْر هذا الكلام) أي أول من اقتضبه وأصله العُذْرة وهي البكارة

(العذراء) البكر

(العَذِرة) فضلات الانسان

(العَذير) العاذر

(المعاذير) جمع لمذار وهى الستور والحجج

(المعاذر) الحجج مفردها معذِرة

﴿ العَذْق ﴾ النخلة بحملها

(العِذْق) عنقود البلح

﴿ عذَله ﴾ يعذُله ويعذِله لامه

(العَذَل) الملامة

﴿ عَرُب ﴾ الرجل يعرُب عُروبة كان عربياً خالصاً ولم يلحن

(اعرب الشيء) ابانه

(تعرّب) اقام بالبادية وصار اعرابياً

(العرب العاربة) هم الخلّص

(الخيل العِراب) الكرائم

(العرباء من العرب) هم الخلّص

(العَربون) والعَربون هوما يعطي من الثمن مقدماً قبل الاتفاق

(العَروب) المرأة المتحببة الي زوجها

(عَرُوبة) يوم الجمعة

(الأعراب) سكان البادية خاصة واحده اعرابي

(العرب المستعربة والمتعربة) الدخلاء الذين ليسوا بخلص

﴿ العرب ﴾ الامة العربية من اقدم الامم وأشهرها لعبت في التاريخ القديم والحديث أدواراً لا تزل آثارها باقية للآن ، وقد خلد الله وجودها ولغتها بما خصها به من اجتبائه خاتم رسله منها

وانزاله لتتمة وحيه بلغتها. واذا كانت الامة العربية من الجنس الابيض أرقي الاجناس البشرية وقد عدها بعض علماء التشريح نموذج التقويم البشري الكامل (انظر اتنولوجيا) فان لغتها أرقي اللغات الحية علي الاطلاق واشملها لمقومات الآداب والعلوم من الالفاظ والتراكيب . ثم ان تاريخ كل امة اسلامية يختلط أصله بتاريخ هذه الامة في صدر الاسلام فلا غرو ان اسهبنا في بسط تاريخها جاهلية واسلاماً وافضنا في بيان فضل لغتها قديماً وحديثاً

(تاريخ العرب في الجاهلية) لا يزال في تاريخ العرب في الجاهلية شيء من الغموض على كثرة ما تكلم فيه المتكلمون وخاض لجحه الخائضون .

فلقد طفحت الكتب الادبية بذكر قبائل العرب وأخبارها واشعارها ووقائعها ولكن ذلك كله لم يتعد مدي قرن او قرنين قبل البعثة المحمدية فأين هذا القدر من تاريخها في مدي القرون البعيدة ، والاجيال السابقة في عهد تكونها واشتقاقها من اصولها ؟ ثم أن كل ما كتب في الكتب العربية من تاريخ العرب يراد به الوجهة الادبية لا التاريخية غالباً فأين هو من الحقائق المؤيدة بالاساطير والنقوش التي لا مجال للشك فيها ؟

كتب في تاريخ العرب فطاحل من مؤرخي اورو بامثل دزوي وسديووجوستاف لوبون وكوسان دوبرسفال وهو أشهرهم جميعاً وكتابه اجمع الكتب لتاريخ العرب ولكنه مستمد من الكتب العربية وليس له فيها الا حسن التبويب ، وكمال الترتيب وصحة الاستنتاج . وهذا لا يكفي لتحقيق تاريخ العرب فصارت الآمال معقودة الآن على ما يبذله المنقبون في النقوش الأثرية العربية مما يوجد في اليمن وتدمر وغيرها عسي ان يتكلل مسعاهم بالنجاح فيقفوا على أصدق ما يجب ان يعرف عن أصل تاريخ العرب وحقيقة ادواره المتعاقبة

يوجد للتاريخ العربي مصادر غير عربية اقدمها التوراة فان في سفر التكوين شيء من أخبار العرب وفي أسفار اخري ذكر بعض قبائلهم وملوكهم

وقد ألم المؤرخ اليوناني هيرودوتس المتوفى في اوائل القرن الخامس من الميلاد بشيء من ذكر العرب . والم غيره من المؤرخين بذكر أشياء عن العرب ليس فيها كبير فائدة . وانما الفضل في الافاضة

في تاريخ العرب للمؤرخين استرابون وبلينيوس وبريبلوس وبطليموس فانهم الموا بجميع ما قيل عن العرب وفصلوه تفصيلا

(الآثار العربية والتاريخ) للآثار فائدة كبيرة جداً في كشف تواريخ الامم فقد كان تاريخ المصريين لا يزال غامضاً لولا ما دونوه من أخبارهم على آثارهم ومعابدهم

كذلك للعرب آثار باليمن والحجاز وغيرها عليها نقوش حميرية بالقلم المسند أو نقوش آراميه بالقلم النبطي وغيره . فلما اهتدي بحاثو أوروبا الى اماكنها قصدوها لحل رموزها وكشف النقاب عن تاريخ العرب .

أول من تصدي لهذه المباحث العالم الالماني ميخايلس المتوفى سنة ١٧٩١ ثم عثر الضابط الانجليزي ولستد سنة ١٨٣٨ على نقوش حميرية باليمن اهتم بها العلماء غاية الاهتمام ولم يستطيعوا حل رموزه الا بعد سنين

ووجد الضابط الانجليزي كروتندن في صنعاء نقوشا ظن انها من خرائب مدينة مأرب

أول من تصدي من الفرنسيين للبحث عن هذه النقوش كان المسيو (ارنو) فانه اخترق اليمن سنة ١٨٤٣ وعاد ومعه ٥٦ نقشا نقلها من صنعاء والخريبة وحرم بلقيس

ثم جاء المستعرب (اوسياندر) فحل رموز الآثار التي وجدها ارنو وذلك سنة ١٨٤٥

ثم أن وزارة المعارف في باريز أرسلت المستعرب يوسف هاليفي سنة ١٨٦٩ الي اليمن فسار حتي بلغ مأرب ورجع ومعه ٦٨٠ نقشاً

ثم جاء ادورد غلازر الالماني فساح في اليمن مراراً ونقل منها الف نقش بينها نقوش غاية في القيمة التاريخية

ثم حاول الوصول الى مأرب رجال آخرون فهلكوا في الطريق

وعثر الباحثون أيضاً في شمال بلاد العرب علي آثار الانباط فوجدوا منها آثاراً كثيرة في مدينة بطرا ومدينة الحجر . واكتشفوا في حوران والعلا على نقوش بالخط المسند الحميري فكشفت جميع هذه النقوش النقاب عن جزء من التاريخ العربي القديم وما بقي منه اكثر

ثم أن البحاثين عثروا فى آثار بابل وآشور ومصر وفنيقية علي شيء من تاريخ العرب . فوجدوا في بابل نقوشاً بالخط المسماري وقفوا منها على تاريخ العمالقة من العرب البائدة . واستدلوا من النقوش التي وجدوها في آشور و بابل على قيام دولة حمورابي العربية استولت على بابل عدة قرون قبل الميلاد بأكثر من الفي سنة

(جغرافيـة بلاد العرب) جزيرة العرب يحدها من الشمال الشرقي خليج فارس من شواطيء عمان الي مصب نهر الفرات والدجلة الى أعلا سورية ومن الشمال الغربي نهر الفرات وفلسطين وخليج العقبة ومن الجنوب الشرقي طول البحر الاحمر الي باب المندب ومن الجنوب الغربي بحر العرب علي شواطيء اليمن وحضرموت والشمر الى شواطيء عمان

وتنقسم بلاد العرب الى خمسة اقسام كبيرة وهي الحجاز وتهامة ونجد والعروض واليمن وكل منها ينقسم الي اقسام .

أما الحجاز فهو اقليم مستطيل يحده غرباً البحر الاحمر وشرقاً البادية الكبري وجنوباً بلاد عسير وشمالا بادية الشام وطوله من الشمال الي الجنوب يبلغ ١٥٠٠ كيلو متر وعرضه من الغرب الي الشرق يبلغ ثلاثمائة كيلو متر . ويقطعه من الشمال الى الجنوب جبال السراة ويبلغ ارتفاع بعضها ٨٠٠٠ قدماً وفيها مياه كثيرة وغابات وقري آهلة بالناس . ومنحدرات هذه الجبال يتصل بها سهل الي البحر يسمونه تهامة وأرضه رملية و بعضها قابل للزراعة

والحجاز يعتبر ولاية عثمانية منذ سنة ٩٢٢ هجرية وكانت قبل ذلك التاريخ تابعة لحكومة مكة

أما اليمن فهي واقعة فى الجنوب الغربي من جزيرة العرب وطولها من الشمال الي الجنوب نحو ٧٥٥ كيلو متراً ومن الغرب الي الشرق نحو ٤٠٠ كيلو متر ويقدر سكانها بنحو أربعة ملايين كلهم مسلمون على مذهب الزيدية . فيهم قليل من اليهود . أما أهل العسير فهم وهابيون

تنقسم أرض اليمن الي قسمين قسم السهول وتسمي تهامة وهى الى البحر، وقسم الجبال وهي سلسلة من جبال السروات متصل بعضها ببعض من الشمال الي الجنوب اعلاها جبل كوكبان يبلغ

رتفاعه ٣٠٠٠ متر

جميع هذه الجبال آهلة بالسكان وفيها عيون كثيرة تتكون منها أنهـار تسير فى وديان خصبة منها ما يسير الى الغرب ويصب فى البحر الاحمر وأكبرها وادي مشرف ووادي كانون جنـوب القنفذة ووادي عاشور عند ثغر حلى ووادي السهام قرب الحديدة ، ووادي هندان الذي يمر بمدينة تعز والوادي الكبير قرب مخا

أما الأنهـار التي تصب في المحيط الهندي فهي وادي الميدان ويصب قرب ميناء عدن ووادي داما ووادي الشـارد اللذان يجريان قرب صنعاء وينحدران الى الصحراء أحـدهما ماراً بخرائب مأرب والثاني بخرائب معين

بعض هـذه الأنهار تفيض مياهه بالصحراء قبل ان تصل الي البحر الازمن شدة الامطار التي تكاد لا تنقطع فى تلك البلاد مدة الشتاء والربيعين

من حاصلات اليمن الدخن والقمح والشعير والعدس والسمسم والذرة والفول والقطن والنيلة والتبغ والنباتات الخضراء والفاكهة بأنواعها

أكبر ثغور اليمن الحديدة فيها أربعون الف نسمة من أجناس مختلفة كالاحباش والسوماليين والهنود والجـاويين والفرس والسودانيين

من أحسن فرضات اليمن عدن يعتـبر موقعها أمنع موقع فى تلك الجهات لانهـا في وسط جزيرة صخرية تتصل بالقارة بلسان من الرمال . حصنها الانجليز تحصينا منيعا . وهي على الدوام غاصة بالسفن والاساطيل الانجليزية . ويقدرون عـدد السفن التي تسـير بينها وبـين البصرة وبومبى بنحو ١٨٠٠ سفينة في السنة . وقد بلغت وارداتها سنة ١٩٠٨ سبعة ملايين وسبعمائة الف جنيه . يبلغ عدد أهلها نحو خمسين الف نسمة وكانت قبـل احتلال الانجليز لها لا يزيد عدد أهلها عن خمسة آلاف نسمة

وقد أبرمت بين تركيا وبين انجلترة معاهدة سنة ١٩٠٤ جعلت فيهـا املاك الانجليز ببلاد العرب ممتـدة من بوغاز باب المنـدب الى نهر بانا شرقا وهو مالا يقل عن ٢٠٠ كيلو متر طولا وخمسـين كيلو مترا عرضا .

ومما يدخل تحت سلطة الانجليز فى جنوب بلاد العرب واحة الشيخ عثمان

المشهورة بسلطنة لحج ومركز سلطانها الحوطة ثم جزيرة بريم الواقعة فى مدخل بوغاز باب المندب ومساحتها ٨٠ ميلا مربعا

للانجليز عدا هذا شبه سيادة علي الحكومات الصغيرة التي في ساحل حضرموت فهم يعطون ملوكها مرتبات شهرية حتي لا يتنازلوا عن شيء من ممالكهم لدول أخري . أهمها سلطنة المكلاوسلطنة مَهْرة والشِحْر وتُريم

أما عمان فهي واقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية من بلاد العرب . كل ساحلها عامر بالبلاد والسكان وطوله من ثغر مربط الى شبه جزيرة القطر نحو ٢٢٠٠ كيلومتر وعرضه في داخل البلاد الي الغرب نحو ٣٠٠ كيلو متر . عاصمتها مسقط

عمان تنقسم الي البطنة ولا تمتدا كثر من ٤٠ كيلو مترا أغلبها مغطي بالنخيل المشهور بجودة ثمره والي قسم الجبال اكبرها الجبل الاخضر ويرتفع الى نحو ٣٠٠٠ مترا . ويوجد بين هذه الجبال وديان كثيرة خصبة تسقي بواسطة مجاري ماء لها خزانات وسدود

من حاصلات عمان التمر والحنطة والذرة والشعر والبرسيم والنيلة والنباتات الخضراء وكثير من أنواع الفاكهة ولا سيما الجوز الهندي والمانجو . ومن محصولاتها خشب الند والصندل والصمغ العربي والصبر والتنباك وفي جبالها كثير من المعادن كالحديد والرصاص والنحاس والكبريت والملح الجبلى . وعلي سواحلها مغاصات كثيرة للؤلؤ

أهل سواحل عمان يشتغلون بصيد السمك فيصدرون منه مقادير عظمية الى بلاد الفرس وغيرها . وما يبقي منه يعطونه غذاء للبقر ويسمدون به أراضيهم

عمان مشهورة بجودة خيلها و بقرها وغنمها .

يبلغ أهل عمان مليونا وستمائة الف نسمة مساحتها تبلغ نحو (٨٠) الف ميل مربع عاصمتها مسقط وعدد سكانها ٢٠ الف نسمة

ينقسم سكانها الى قسمين قسم البدو وقسم المتحضرين وهم خليط من الهنود والعجم والبلوخستان والعرب والزنوج

أهل عمان على مذهب الاباضية المنسوبة الى عبد الله بن إِبَاض المري الذي استولي على افريقية الشمالية سنة

(١٥٢) ﻫ وادعي فيها الخلافة

كانت عمان تابعة لحكم التبابعة باليمن ثم اسلمت في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم

وفي سنة (١٥٠٨) استولي البرتغاليون علي سواحل عمان واتخذوا مسقط قاعدة لغاراتهم البحرية

وفي سنة (١٦٥٨) طرد أهل عمان البرتغاليين من بلادهم . ثم دهمهم الفرس فاستعان العمانيون بملك الشحر أحمد بن سعيد فأجلا الفرس عن بلادهم فبايعوه ملكا علي بلادهم سنة ١١٦٧ هجرية وهي في يد بنيه الي الآن

وقد عقدت معهم انجلترة عدة معاهدات من سنة (١٧٩٨) ضمنت بها لسلطان عمان مرتباشهريا وتكفلت بحفظ استقلاله وصيانة الامن في بلاده في مقابل عدم تنازله عن شيء من أملاكه لدولة أخري

ومن ثم أخذت السلطة الانجليزية تمتد الى تلك البلاد فاستولت سنة (١٨٥٤) على جزائر كوريا موريا وعلى جزائر خشم الواقعة في مضيق هرمز في سنة ١٨٧٦ وفي هذه السنة أعلنت حمايتها علي جزيرة سوقطرة

أما نجد فهو أوسع الاقسام وهو واقع في وسط جزيرة العرب وفي منتصف المسافة بين المدينة و بغداد . وهو ينقسم الي قسمين الشمالى وهو الحائل وما والاه ويسمونه نجد الحجاز ، والثاني العارض وما يليه و يسمونه نجد اليمن

يرتفع سهل نجد عن البحر بنحو ١٢٠٠ متر ولذلك سمي نجداً

فيه جبال مشهورة منها جبل سلمى وجبل طويق وجبل أجأ . ويحيط بنجد من الشمال صحراء الشام ومن الغرب صحراء الحجاز ومن الجنوب البادية الكبري ومن الشرق لسان من الدهناء

(من هم العرب) العرب من الساميين والساميون هم الشعوب الذين يتكلمون بالعربية والعبرانية والسريانية والحبشية . ومنها الشعوب التي كانت تتكلم باللغة الفنيقية والآشورية والآرامية

ومعني ساميين انهم منسوبون الى سام بن نوح عليه السلام

والناقد البصير يحكم لاول وهلة ان هذه اللغات مشتقة كلها من أصل واحد لتشابهها لفظاً وتركيباً

وقد اصطلح مؤرخو العرب ان يقسموا تاريخهم قبل الاسلام الى قسمين: العرب البائدة والعرب الباقية فالبائدة عندهم هي التي بادت قبل الاسلام والباقية قسمان العرب القحطانية باليمن ، والعرب العدنانية بالحجاز وما يليها

(العرب البائدة) هي قبائل عاد وثمود والعمالقة وطسم وجديس واميم وجرهم وحضرموت ومن يتصل بهم . ويقال لهم العرب العاربة .

وقد كان لهذه القبائل ملوك ودول وقد امتد ملكهم الي الشام ومصر

وروي المؤرخون ان هذه القبائل كانت تسكن اولا في بابل من آسيا الصغري ثم هاجروا الى جزيرة العرب . وقالوا ان بني عاد والعمالقة ملكوا العراق

ثم ان مؤرخي العرب يقسمون القبائل البائدة الى قسمين العماليق وهم من نسل لاوذ بن سام وسائر القبائل الاخري من ارم بن سام

فالعمالقة في نظر مؤرخي العرب من نسل لاوذ بن سام والعرب البائدة من نسل ارم أي آراميين

والعمالقة هم أهل شمال الحجاز ممايلى جزيرة سيناء فتحوا مصر مدة الفراعنة وأسسوا فيها أسرة ملوكية

قلنا ان العرب ملكوا العراق واسسوا بها دولة ونقول ان تلك الدولة سماها المؤرخون المحدثون دولة حمورابي وهو اسم اكبر ملوكها ومؤسس أقدم شريعة في العالم . وزعموا انه كان من أهل القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد . أغار على الدولة البابلية الاولي فاقتبس قومه تقاليد البابليين ومدنيتهم واستخدموا لغتهم ثم فني المقهورون في القاهرين وصارت الدولة البابلية عربية بحتة

أما دولة العمالقة في مصر فتبتدئ من من سنة ٢٢١٣ الى ١٧٠٣ قبل الميلاد جاؤها من طريق برزخ السويس أو البحر الاحمر فأقاموا بها وكثر عددهم فيها ثم لما سنحت لهم الفرصة وثبوا علي ملوكها وملكوا البلاد دونهم . وكان أول ملوكهم سلاطيس وحكم بعده بنوه الى سنة ١٧٠٣ فتمكن المصريون من انتزاع الملك من ايديهم وطردهم فتفرقوا في جزيرة العرب قبائل وأفخاذا وأنشأوا دولا في اليمن والحجاز وسائر جزيرة العرب

أما عاد فهي من القبائل الآرامية

ولذلك سميت أيضاً عاد ارم والعرب يضربون المثل بهم فى القدم ، وكل ما ذكر عنهم مبالغ فيه فقد ذكر قدماء المؤرخين ان طول الرجل منهم كان ٧٠ ذراعاً الى مائة ذراع وان رأس أحدهم كالقبة العظيمة وعينه تفرخ بها السباع ولم يذكروا من ملوكها الا بضعة ملوك أولهم عاد وقالوا عنه انه عاش ١٢٠٠ سنة وانه تزوج بالف امرأة وولد له أربعة آلاف ولد ذكر . وكل هذا من المبالغات التي لا تثبت على النقد العلمي

أما ثمود فكان مقامها في الحجر المعروفة بمدائن صالح في وادي القري بطريق الحاج الشامي وكان اليهود يسكنونها قبل الاسلام

أما طسم وجديس فقد قال عنهما مؤرخو العرب انهما من ارم مثل سائر العرب البائدة وذكروا انهما سكنتا اليمامة في شرق نجد وقاعدتها القرية . وكانت طسم صاحبة السيادة الى أن تولاها رجل ظلوم فانفت جديس من الخضوع له فقتلوه هو وخاصة قومه ، فهرب رجل الى تبع اليمن حسان بن اسعد فشكا اليه ما أتته طسم واستنجده فأرسل الى طسم وجديس جيشاً فأفناهم معاً

من أشهر مدن طسم وجديس القرية في اليمامة ويقال لها خضراء حجر وفيها آثار وحصون . وفي اليمامة قرية اسمها جعدة فيها قصر يسمونه العادي اشارة الي قدمه يقولون انه من بناء طسم

(دولة الانباط) اذا ذكر العرب الانباط فى كتبهم أرادوا بهم أهل العراق . وقد تحقق المنقبون فى الآثار والمتتبعون لتواريخ اليونان والرومان وما ذكر فى التوراة ان دولة الانباط كانت عربية قامت بمشارف الشام فى الجنوب الشرقي من فلسطين ممتدة الى رأس خليج العقبة ويحدها من الجنوب بادية الحجاز ومن الشمال فلسطين ومن الشرق بادية الشام . وكان اليونان يسمون هذه المملكة ببلاد العرب الحجرية وكانت عاصمتها بطرا (الحجر)

كان أقدم سكان هذه الجهة الحوريين وهم سكان الكهوف القدماء وكانوا قبائل على كل منها رئيس . غزاهم دواد ملك اليهود وكانوا يسمونهم الادوميين وبقوا تحت سيادة اليهود الى أن ضعف أمرهم فاستقلوا وكبر سلطانهم في عهد بختنصر اذ ساعدوه

فى حروبه لليهود. ثم دهمهم الانباط من الشرق فملكوا مملكة ادوم قبل القرن الرابع للميلاد و بقيت الى اوائل القرن الثاني بعده حتي دخلت فى حوزة الرومان سنة ١٠٦ وهم عرب على الارجح

أما مدينة بطرا عاصمتهم فكانت قائمة في مستو من الارض تحيط به الصخور عند ملتقي طرق القوافل بين تدمر وغزة وخليج فارس والبحر الاحمر واليمن وكان العرب يسمونها الرقيم. قال المقدسي في كتابه (أحسن التقاسيم)

« الرقيم قرية علي فرسخ من عمان على تخوم البادية فيها مغارة لها بابان صغير و كبير يزعمون ان من دخل الكبير لم يمكنه الدخول من الصغير. وفى المغارة ثلاثة قبور تسلسل لنا من أخبارها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال: بينما نفر ثلاثة يتماشون اذ أخذهم المطر فمالوا الى غار في الجبل فانحطت الى فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم. الى أخر الحديث »

وقال الاصطخري: « الرقيم مدينة بقرب البلقاء وهي صغيرة منحوتة بيوتها وجدرانها فى صخر كأنها حجر واحد »

كان للنبطيين ملوك ووزراء ونظام سياسي واقتصادي وكان الاسم الغالب على ملوكهم الحارث او عبادة او مالك. فكان الحارث الأول سنة ١٦٩ قبل الميلاد اول ملوكهم

اختلف المؤرخون في أصل الانباط فقال قوم أنهم من نسل نبايوط بن اسماعيل متابعين في ذلك ما قالته التوراة. وذهب آخرون انهم من أهل العراق لأن النبط يطلق على سكان ما بين النهرين

وذهب آخرون انهم من جبل شمر في اواسط بلاد العرب نزحوا الى العراق حتي داهمهم فيها الآشوريون فأخرجوهم من واديهم الذي كانوا به

وقال آخرون ان الانباط جاؤا من خليج العجم

ووجه الخلاف بين المؤرخين في هل هم عرب اوآراميوان

فالقائلون بانهم عرب احتجوا بأن اسماءهم عربية و بان اليونانيين قالوا عنهم انهم عرب حيث ذكروهم

والقائلون بآراميتهم يحتجون بأن لغتهم آرامية وان العرب يطلقون كلمة نبط على أهل العراق. ولكن الذي ثبت انهم كانوا يكتبون باللغة الآرامية ويتكلمون

بالعربية

أما مدينة تدمر فهي واقعة في طرف البادية التي تفصل الشام عن العراق وتبعد نحو ١٥٠ ميلا عن دمشق نحو الشمال الشرقي تحيط بها جبال .

لم يذكر العرب مدينة تدمر الا بعد الاسلام فأحاطوها بالغلو الشديد فقالوا انها من بناء سليمان مع انها لم تكن في حوزته

حاول الرومانيون فتحها فاخفقوا ثم نجحوا في ذلك ولكن كانت سلطتهم اسمية. أشهر ملوكها اذينة اتفق سنة ٢٥٨ مع فاليريان الروماني لمحاربة سابور ملك الفرس . فلما غلب سابور أرسل اليه اذينة هدايا وأراد أن يتقرب اليه فرفض سابور هداياه فغضب اذينة ورجع للتقرب من الرومان وطلب اليهم نجدة لمقاتلة ملك الفرس فسر الرومان بطلبه وأرسلوا اليه جنوداً فهجم علي الفرس وانتقم للرومان واسترجع البلاد التي كان سابور قد فتحها . فأصبح لاذينة سورية وما يليها ولقب ملك الملوك

ومن أشهر ملوك تدمر (زينوبيا) وهي امرأة اذينة وكانت وصية علي ابنها القاصر فملكت مصر والشام والعراق وما بين النهرين وآسيا الصغري الى انقرة فقاتلها القيصر الروماني اورليان وهزمها

كانت زينوبيا من أعجب النساء شجاعة ودهاء وكانت تركب الخيل وتجالس قوادها

وقد رجح بعضهم ان زينوبيا هي التي يسميها العرب الزباء ملكة الجزيرة بعد ابيها عمرو بن الظرب بن حسان العمليقي. ويذكرون انها احتالت علي جذيمة الابرش ملك الحيرة الذي قتل ابيها حتي قتلته

(من غزا بلاد العرب) اقدم الامم التي غزت بلاد العرب المصريون في عهد احمس منقذ مصر من حكم العمالقة فانه بعد أن أخرجهم من مصر طاردهم الى اواسط جزيرة سيناء نحو سنة ١٧٠٠ قبل الميلاد

فلما تولي تحوتمس الثالث في القرن السادس عشر قبل الميلاد قطع برزخ السويس واكتسح اعالي بلاد العرب وسورية وفلسطين وفنيقية وما بين النهرين

ولما تولى الفرعون رمنسيس الثالث من الاسرة العشرين المصرية نحو سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد أرسل وفدا للبحث عن المعادن الكريمة في شبه جزيرة سينا

واقتدي به رمسيس الرابع سنة ١١٦٦ قبل الميلاد فافتتح طريقا قريبا الي بلاد العرب

وقد غزا بلاد العرب من الآشوريين الملك تغلات فلاسر في القرن التاسع قبل الميلاد فقاتل قبيلة على حدود مصر وولى عليها رجلا من جنده

وغزا ساراجون الآشوري بلاد العرب سنة ٧١٥ قبل الميلاد وأوغل فيها حتي وصل الى أقصي البلاد العامرة

وغزاها من ملوك الآشوريين أيضاً سنحاريب في القرن السابع قبل الميلاد فبلغ فى فتوحاته غرب بلاد العرب وشمالا الي حوالي جزيرة سيناء وهي من أقدم بلاد العرب عمرانا

ومنهم اسور اخدين في القرن السابع أيضا فانه أوغل في بلاد العرب حتي وصل الي البحرين واليمامة

ومنهم اسور بانيبال المتوفي سنة (٦٠٥) قبل الميلاد فقدوردانه هزم العرب قرب دمشق وكانوا متحدين مع أعداء الآشوريين فى تلك الجهات

ومنهم نبوخودونوزوروهوالذي يسميه العرب بختنصر قال ابن الاثير فى تاريخه: « وسار بختنصر الى مُعد فاقي جموع العرب فقاتلهم وهزمهم وا كثر القتل فيهم وسار الى الحجاز فجمع عدنان العرب والتقي هو و بختنصر فى ذات عرق فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عدنان وتبعه بختنصر الي حصون هناك واجتمع عليه العرب وخندق كل واحد من الفريقين على نفسه وأصحابه فكمن بختنصر كمينا وهو اول كمين عمل فأخذتهم السيوف فنادوا بالويل ونهي عدنان عن بختنصر و بختنصر عن عدنان وافترقا »

أما الفرس فانهم بعد ان انتقلت اليهم مملكة آشور كان جيرانهم من العرب يؤدون اليهم الجزية ولما حمل قمبيز ملك الفرس علي مصر أعانه العرب فكانوا يمدون له الماء

ثم ان العرب رفعوا نير الفرس عن عواتقهم واستضعفوا سابور ملك الفرس لصغر سنه فدخلوا الى بلاده وشنوا الغارة علي الناس وأ كثروا من الافساد . فلما كبر سابور حارب أولئك العرب وا كثر فيهم من القتل وقطع الخليج الفارسي الي البحرين واليمامة والقطيف وأسرف فى قتل من صادفه ثم عطف علي ديار بكر وربيعة بالجزيرة وأوقع بأهلها

أما اليونانيون فطمعوا في فتح بلاد العرب ولم يفلحوا . فلما تغلب الاسكندر الاكبر على العالم هم بفتح بلاد العرب فمات قبل بلوغ أربه

ترى مما تقدم ان للعرب مع الامم الفاتحة تاريخا مملوءا بالحوادث لم يذكره العرب في تاريخهم ولولا البحاثون في آثارهم لما وقفنا على شيء منه

(دول اليمن) اليمن هو الجزء الجنوبي الشرقي من جزيرة العرب وكان ينقسم الى ٨٤ مخلافاً والمخلاف تحته مدن ومحافد وقرى

أما تاريخ اليمن فمن أشد التواريخ سقما واضطراباً

أول من ملك اليمن يعرب بن قحطان فانه قهر قوم عاد باليمن والعمالقة بالحجاز وولى اخوته على ما كان بايديهم فولى أخاه جرهما على الحجاز ، وعاد بن قحطان على الشحر وحضرموت بن قحطان على جبال الشحر ، وعمان بن قحطان على عمان

ثم تولى بعده ابنه يشجب بن يعرب ثم ابنه عبد شمس وهو سبأ الذي بنى سد مأرب المشهور

وقد أعقب سبأ هذا عدة اولاد أشهرهم حمير وكهلان . ولما مات سبأ خلفه ابنه حمير وهو مؤسس الدولة الحميرية وهي طبقتان الملوك التبابعة وملوك حمير . للمؤرخين اختلافات كبيرة في عددهم وعصورهم وتتابعهم ولكنهم اتفقوا بأن آخر ملوك حمير واول التبابعة هو الحارث الرائش

أما التبابعة فأولهم الحارث الرائش المذكور وآخرهم ذو جدن حكم بعد ذي نواس الذي غلبه الاحباش وأخذوا اليمن منه . وقد بلغ عدد التبابعة ٢٦ تبعاً حكموا نحو ١٧٠٠ سنة وهي مدة طويلة جداً فانه يخص كلا منهم أكثر من ٦٥ سنة ولم يعهد في تاريخ دولة من الدول مثل هذه الحال

ومما هو جدير بلفت النظر اليه ان المؤرخين من العرب جعلوا مدة حكم اول التبابعة الحارث الرائش ١٢٥ سنة ومدة ابرهة ذي المنار ١٨٣ سنة ومدة الاقرن ابن ابي مالك الشهابي ١٦٣ وهي مدد يظهر لأول وهلة انها اطول مما جرت به العادة

ثم فتح الاحباش اليمن في آخر عهد التبابعة وكان عليها التبع ذو نواس

فهرب وهلك في هروبه فخلفه ذو جدن فقهره الاحباش أيضاً واقاموا باليمن وقائدهم ابرهة بن الأشرم فأراد هدم الكعبة فقصدها في عام الفيل فهلك جيشه. ثم خلفه يكسوم ابنه فاساء السيرة فذهب سيف بن ذي يزن بن أحد ملوك التبابعة الي كسري مستنجداً اياه فأنجده بجيش فأخرج الاحباش وتولى سيف اليمن تحت سيادة العجم فقتلته بطانته ولم يملك بعده أحد بل استقل كل أهل ناحية تحت رئيس منهم

ولقد كانت اليمن في اقدم ازمانها تقسم الى محافد وكل محفد الى قصور، والقصر حصن او قلعة يحيط به سور يقيم فيه امير او وجيه له أعوان و يعرف صاحب المحفد بوضع لفظ (ذو) امام اسمه فيقال ذو غمدان . وذو معين ، ومعناه صاحب غمدان وصاحب معين وتعرف هذه الطبقة من الحكام بالاذواء او الذوين . وقد كان لكل محفد من هذه المحافد حكومة قائمة بذاتها . وربما اجتمعت عدة محافد تحت حكم امير واحد يسمونه (قَيْل) . وكان الاقيال كثيراً ما يتقاتلون لاختلاف يشجر بينهم

وقد كان يكبر شأن قيل من الاقيال فيدخل جميع الاقيال تحت سلطته فيؤسس دولة و يرث الملك اعقابه مدة طويلة. وقد دلت الآثار التاريخية على قيام ثلاث دول في اليمن على هذا النحو وهى الدولة المعينية والدولة السبأيه والدولة الحميرية ولابد لنا من كلمة على كل منها

(الدولة المعينية) لم يتنبه علماء التاريخ الى هذه الدولة الا حديثاً ولم يكن لها ذكر في تواريخ العرب انفسهم . وما نبههم اليها الا ورود ذكرها في كلام المؤرخ اليوناني استرابون وقد ذكرهم غيره من المؤرخين القدماء كبلينيوس وذيونيسيوس و بطليموس فكان العلماء يظنون ان المعينيين هم المنائيون نسبة الى مني بقرب مكة ولكن المستعرب هاليفي لما ارتاد بلاد الحوف في شرق صنعاء اكتشف انقاض معين وقرأ اسمها عليها مكتوباً بالقلم المسند ووجد بجانبها براقش ونقل معه ثلاثمائة نقش. وثلاثة نقوش منها ٧٩ وجدت بمعين و ١٥٤ وجدت ببراقش و ٧٠ وجدت بالسوداء فقرأ المستعرب المذكور اسماء الكثيرين من ملوك الدولة المعينية ووقف على كثير من

نظامها . وقد بلغ عدد من عثر علي اسمائهم من ملوك معين ٢٦ يشترك كل عدد منهم في اسم و يتميزون بالالقاب فمنهم (اب يدع) يثيع أي المنقذ و (اب يدع) ريام أي السامي

وقد ثبت ان سلطان هذه الدولة امتد الى شواطيء البحر الابيض المتوسط وشواطيء خليج العجم و بحر العرب أي انها استولت على جميع شبه جزيرة العرب وكانت دولة تجارة وسلام لا فتح ولا حرب

والظاهر ان أصل هذه الدولة قبيلة من عرب العراق الذين اسسوا دولة حمورابي في بابل فلما بادت دولتهم هنالك نزحوا الي اليمن وأسسوا فيها الدولة المعينية

(الدولة السبأية) دولة سبأ قحطانية و يسمون بالعرب المتعربة ولكن المؤرخين من العرب أغفلوا ذكر أصل هذه الدولة والذي عرف الآن ان هذه الدولة تأسست في القرن الثامن قبل الميلاد بعد الدولة المعينية وقد بلغ عدد من عرفت أسماؤهم من ملوك هذه الدولة اكثر من ثلاثين ملكا استدلوا عليها من النقوش الأثرية وقد كانت دولة سلام وتجارة وقد دفعت الجزية للآشوريين ويظهر من النقوش ان هذه الدولة مرت علي أربعة ادوار تتميز بألقاب ملوكها فكان ملكهم في الدور الاول يلقب بلقب (مكرب سبأ) وكان في الدور الثاني يلقب (بملك سبأ) وفي الدور الثالث (بمكرب سبأ وريدان) وفي الدور الرابع (بمكرب سبأ وريدان وحضرموت وغيرها)

يرجح ان هذه الدولة وجدت سنة ٨٥٠ وزالت سنة ١١٥ قبل الميلاد

من ملوكها يثعمر وزمر على و يدع ايل بن سمهعلى ينوف وذرح وكرب ايل ويريم ايمن

(دولة حمير) الحميريون فرع من السبأيين وحمير عند العرب هو ابن سبأ و يظهر ان الحميريين كانوا يقيمون في ريدان قبل توليهم بعدة قرون فلما سنحت لهم الفرصة أخضعوا اخوانهم السبأيين ثم أشركوهم معهم فصار ملكهم يدعى (ملك سبأ وذوريدان)

تمتاز دولة حمير عن دولة سبأ بانها كانت دولة فاتحة فقد حاربت العجم والاحباش وغيرهما

كان آخر ملوك حمير ذانواس سنة ٥٢٥ ميلادية فكان مدة بقاء الدولة

السبأية ٦٤٠ سنة

وقد اختلف المؤرخون والنقابون عن الآثار في من هو أول ملوكها ولا يزال هذا الامر غامضا الى اليوم وغاية ماعرف من هذا الشأن ان أولهم كان اسمه عاهان نهفان حكم من سنة ١١٥ الي ٨٠ قبل الميلاد ثم خلفه ابنه شمروتار

قال العرب ان أشهر ملوك حمير شمر برعش وهو الذي تولى من سنة ٢٧٥ الي ٣٠٠ بعد الميلاد . قالوا انه وطئ أرض العراق وفارس وخراسان وأخرب مدينة الصغد وقيل انه ملك بلاد الروم

قال مؤرخو العرب ومن كبار ملوك حمير أسعد أبو كرب قالوا انه غزا اذربيجان وهزم الترك وقتل وسبى منهم ثم رجع الى اليمن فهابته الملوك وهادنته أمراء الهند ثم غزا الترك والروم والفرس مرة أخري وجاز الي الصين وغنم منها مغانم شتي وضرب ابنه يعفر الجزية علي القسطنطينية ثم سار الى رومية وحاصرها ولكن وقوع الطاعون فى معسكره جعلهم عرضة لهجوم الرومانيين فلم يفلت منه أحد

ولكن هذه الاقوال بعيدة عن العقل فان انتقال جيش عربي من اليمن الي الصين والقسطنطينية ثم رومية على صعوبة وسائل النقل فى تلك العصور مما يجعل هذه الغارات مستحيلة

(فتح الاحباش لليمن) العلاقة بين اليمن والحبشة كانت موجودة من القدم لقرب البلادين وقد طمع بعض ملوك الحبشة في الاستيلاء علي اليمن فروي ان أحدهم حاول امتلاكها فى اوائل القرن الثاني للميلاد وأن واحداً آخر ملك بعض مدنها فى اواخر القرن الثالث فطرده الحميريون ثم عاد الاحباش في منتصف القرن الرابع فاكتسحوا اليمن كلها فحدثت بينهم وبين العرب وقائع كثيرة ولا سيما بين ملك الحبشة العلى اسكندي وبين الهدهاد ملك حمير ثم بين العلى عميدة وبين الهدهاد وبلقيس ثم تم للاحباش فتح اليمن بمساعدة الرومان ومكثوا بها الى سنة ٣٧٤ ميلادية ثم استردها الحميريون الى سنة ٥٢٥ حيث أعاد الاحباش عليها الكرة وملكوها ثانية فحدث في هذه المدة ما حدث من ابرهة ابن الاشرم الذي تصدي لهدم الكعبة

ثم مل الحميريون سلطة الاحباش فذهب أحد أمرائهم واسمه سيف بن ذي

يزن الى الفرس واستنجد بهم فأنجدوه بجيش قهر به الاحباش فوقعت اليمن تحت سيادة الفرس الي ان فتحها المسلمون في عصر النبي صلى الله عليه وسلم

(مدنيــة العرب في اليمن) تبين للقاريء ممـا تقدم ان أهل اليمن لم يقلوا عن أهل مصر وفنيقية مدنية في العصور القديمة اذ كان منهم الملوك الفاتحون والتجار المتنقلون وكان لديهـم مدن عامرة وآثار جميلة و يظهر انهـم اقتبسوا ذلك من البابليين أولا علي عهد دولة حمورابي التي أغارت عليهم قبل نحو أربعة آلاف عام وقد عـثر البحاثون عـلى آثار قصورهم واطلال معابدهم وقطع من سكتهم (أي نقودهم)

وقد عرف أيضا انه كانت لهم تجارة واسعة في أنواع البخور والطيوب والصموغ وروي انهـم كانوا يفلحون الارض و يستثمرونها وكانوا يستخرجون المعـادن من باطن الارض كالذهب والفضـة والاحجـار الكريمة . وكانت لهم قصور شاهقة كقصر غمدان وقصر ناعط وقصر ريدة وقصر صرواح . هـذا غير القلاع والسدود والجسور

قال الهمذاني و ياقوت ان الذي بني قصر غمدان الملك اليشرح يحصب فيكون قد بني في القرن الاول للميلاد و بقي الي عهد عثمان بن عفان و يكون قد قاوم أفاعيل الطبيعة نحواً من ستة قرون . وقد شاهد الهمذاني اطلاله فقال انه كان مؤلفـا من عشرين طبقة بين كل سـقفين عشرة أذرع . وقال ان بانيه لمـا بلغ به غرفته العليا جعل سقفها رخامة واحـدة شفافة وكان يعرف الموجود بهـا ما يطير فوقه فيميز الغراب من الحدأة . وكانت حروفه أربعة تماثيل من أسود نحاسية مجوفة رجلا الأسد في الدار ورأسه وصـدره خارجان من القصر وما بين فيه الى مؤخره حركات مدبرة فاذا هبت الريح فدخلت أجواف الاسود سمع لها زئير كزئير الاسد وكان يصبح فيها بالقناديل فـترى من رأس عجيب وكانت غرفة الرأس العليا مجلس الملك اثني عشر ذراعاً وكان للغرفـة أربعة أبواب قبالة الصبا والدبور والشمال والجنوب وعند كل باب منها تمثـال من نحاس اذا هبت الريح زأر وفيها مقيل من الساج والآبنوس وكان فيها ستور لهـا أجراس اذا ضربت الريح تلك السـتور

تسمع الاصوات عن بعد

وقد وصف العرب بقية القصور نثراً وشعراً ولا حاجة للاطالة بنقل ذلك

(الدول القحطانية الاخري) كان عرب اليمن كثيراً ما ينزحون من بلادهم عند نزول الشدائد بهم فينزلون الحجاز أو اليمامة أوالبحرين أوعمان وقد تيسر لبعضهم انشاء دول في بعض تلك الجهات وقد عد العرب من دولهم الغساسنة بالشام والمناذرة بالعراق وكندة بنجد

وقد اعتبر العرب تسع عشرة قبيلة خارج اليمن من بني قحطان أي يمنية غير عدنانية وهي : قبائل طيئ والاشعر وبجيلة وجذام والازد وعاملة وكندة ولخم ومذحج وهمذان ومازن وغسان وعدنان ومزيقيا وازدشنوءة والاوس والخزرج وخزاعة . ولكل من هذه القبائل بطون وأفخاذ وعمائر وعشائر لا سبيل لحصرها هنا

وقد نشأت من بعضها وهي غسان ولخم وكندة دول سيرد ذكرها

وقد اتفق العلماء على ان هذه القبائل كلها قحطانية وانهم خرجوا من اليمن بعد انهدام سد مأرب على أثر سيل العرم .

وانا لذاكرون موجزاً من تاريخ كل دولة من هذه الدول الثلاث المار ذكرها

دولة الغساسنة

قلنا ان بني غسان هاجروا من اليمن بعد انهدام سد مأرب بسيل العرم فنزلوا مشارف الشام وحاربوا بها قوما من قضاعة يقال لهم الضجاعمة وأخذوا ما بأيديهم وأسسوا هنالك دولة تحت حماية الرومان فى الجهة التي تعرف الآن باسم البلقاء وحوران فبلغوا درجة عالية من المدنية فبنوا القصور ومصروا الامصار واتخذوا لهم عاصمة فى بُصْري بحوران يسميها الاتراك الآن الشام القديمة

وقد بلغ عدد ملوكهم اثنين وثلاثين ملكا حكموا نحو ستة قرون كما ورد في كتب العرب وكان أولهم جفنة بن عمرو وآخرهم جبلة بن الايهم الذي استولى المسلمون على ملكه فأسلم ثم هرب الى قيصر وارتد

ولكن بحاثي الاوروبيين يزعمون ان عدد ملوك الغساسنة لا يتجاوز العشرة وان أولهم جبلة بن شمر وآخرهم جبلة بن الايهم . وقد وقف الاوربيون على تحرير ماقالوه عن هذه الدولة من كتب اليونان

والسريان

امتد ملك الغساسنة حتي عم مشارف الشام وتدمر وفلسطين ولبنان وبني ملوكهم القصور الفخمة والقناطر الضخمة . من قصورهم المشهورة القصر الابيض وقصر المشتي وقصر الفضاء وقصر السويداء وقصر ابين وغيرها

﴿ دولة اللخميين في العراق ﴾

أول من حكم العراق آل تنوخ ومنهم جذيمة الابرش ثم صار الحكم بعده الى ابن أخته عمرو بن عدي وهو من آل نصر فرع من لخم . وقعت دولة اللخميين تحت سلطة الفرس كما كانت قد وقعت دولة الغساسنه تحت سلطة الرومان و يطلق العرب على ملوكهم اسم ملوك الحيرة

بلغ عدد هؤلاء الملوك اثنين وعشرين ملكا فى ثلاثمائة واربع وستين سنة كلهم من نسل عمرو بن عدي الا ستة منهم

كان اول ملوك الحيرة عمرو بن عدي كما قدمنا وآخرهم المنذر المغرور . وكانت عاصمتهم مدينة الحيرة وهى على نحو ثلاثة أميال من الكوفة فى موضع يقال له النجف على الساحل الغربي للفرات وكانت آهلة بالقصور والمباني العظيمة والحدائق الغناء

وبقيت الحيرة عامرة فى الاسلام عدة قرون . وكان بجوارها القصران المشهوران وهما الخورنق والسدير

أما ديانة ملوك الحيرة فقد قال بعضهم انها النصرانية تنصروا علي عهد امريء القيس الأول فى أوائل القرن الرابع وقال غيره ان أول من تنصر النعمان بن المنذر في آخر القرن السادس

﴿ دولة كندة ﴾

كندة بطن من كهلان فهم قحطانيون ، أصلهم من البحرين والمشقر هاجروا الى حضرموت فأقاموا ببلدة اسمها كندة فكانوا هنالك موالين للحميرين

فاتفق ان حجر بن عمرو آكل المرار سيد كندة كان أخا حسان بن تبع ملك حمير من أمه فولاه قبائل معد كلها

ولكن اليعقوبي قال ان سبب نزوح كندة عن حضرموت ان وقع بين القبيلتين حروب طالت حتي كادت تفنيهما فرحلت كندة من اليمن فصارت الي أرض معد فجاورتهم . ثم ملكوا رجلا منهم اسمه مرتع بن معاوية بن ثور فكان أول ملوكهم . ثم خلفه آخر وآخر حتي

الحارث بن عمرو بن حجر

حارب النعمان بن المنذر ملك الحيرة الحارث بن عمرو المذكور وهزمه ثم تمكن منه وقتله لمنافسة كانت بينهما فبقي أولاده الاربعة يحكم كل منهم في الجهة التي عينه بها أبوه قبل موته فأغري النعمان بينهم العداوة فلم يبق بينهم غير اثنين وهما حجر ابن الحارث علي بني أسد ومعدي كرب ابن الحارث صاحب قيس وعيلان. ثم بثار بنو أسد فقتلوا حجراً فهب ابنه امرؤ القيس بن حجر الشاعر المشهور للاخذ بثاره فأوقع ببني أسد ثم قصد قيصر ليمده بجنود فمات بالقسطنطينية وقيل بل سمه قيصر، فضعفت دولة كندة ولم يبق منها الا معدي كرب بن الحرث على بني قيس و بني عيلان وأمراء آخرون لهم سيادة على بعض القبائل. وكان أشهر فروع تلك الدولة في دومة الجندل والبحرين ونجران وغمر ذي كندة فبقيت في كل منها دولة صغيرة حتي ظهور الاسلام فانقرضت جميعها

تأسست هذه الدولة في القرن الخامس وانقرضت بوفاة امريء القيس سنة ٥٦٠

﴿ تاريخ العرب العدنانية ﴾

قلنا ان العرب ينقسمون الى قسمين العرب القحطانية باليمن و بغيرها من الممالك التي أسستها بالعراق والبحرين وغيرهما والعرب العدنانية وقد بقي علينا أن نتكلم علي العرب العدنانية فنقول :

العرب العدنانية هم ذرية اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام ، وذلك ان ابراهيم هاجر بامرأته هاجر وابنها اسماعيل الي بلاد العرب فأسكنهما بمكة و بني البيت الحرام ثم عاد الي الشام فلما كبر اسماعيل تزوج بامرأة من جرهم أصحاب مكة في ذلك العهد فولدت له اثني عشر ولدا فتناسلوا و بارك الله فيهم حتي بلغ عددهم الملايين وكانت العرب تسميهم الاسماعيلية والعدنانية أيضا نسبة الى عدنان أحد ذرية اسماعيل

والفرق بين العرب العدنانية والعرب القحطانية ينحصر في النظام الاجتماعى وفي الدين واللغة

فمن الوجهة الاجتماعية يمتاز العرب العدنانية عن القحطانية بأن جمهورهم أهل بداوة يسكنون الخيام ويربون الماشية ويرحلون وراء المياه والاعشاب فهم لا

يبنون بيوتاً ولا يؤسسون أمصاراً الا اهل مكة فانهم تحضروا منهم

ومن الوجهة الدينية يمتاز القحطانيون بأن آلهتهم تقرب من آلهة البابليين منها عشتار وايل و بعل الخ ولكن آلهة العدنانيين كانت لاتشترك مع سواها ولها أسماء خاصة كاللات العزي ومناة وهبل .

ومن الوجهة اللغوية يوجد بين الطائفتين خلاف جوهري وان كان الجميع يتكلمون العربية . والخلاف يتناول الاعراب والضمائر والاشتقاق والتصريف

أقدم ماذكره العرب عن العرب الاسماعيلية يتصل باسماعيل نفسه .

قالوا لما نزل اسماعيل بمكة وشب تزوج من بقية بني جرهم وتعلم العربية فولد له اثني عشر ولداً تناسلوا فكانوا أصل العرب العدنانية ويسمون المستعربة لأنهم ليسوا من العرب بل دخلاء فيهم كالقحطانية أيضا

أشهر أولاد اسماعيل قيدار ملكه اخواله على الحجاز ومن ذريته عدنان وبينهما أربعون أبا . وقال بعضهم بل بينهما عشرون وقيل أقل من ذلك . فولد لعدنان علك ومعد . ومعد هذا هو أبو القبائل

العدنانية

كان هؤلاء العرب العدنانية على حالة قبائل وكان لهم ماشية كثيرة وتجارة .

وكان مقامهم في تهامة والحجاز ونجد على حالة بداوة الا قريشا فقد تحضرت وسكنت بمدينة مكة

وقد قسم المؤرخون العدنانية الى قسمين بني علك و بني معد . فبنو علك نزلوا نواحي ز بيدة جنوب تهامة وليس لها شأن كبير في حوادث التاريخ

أما بنو معد فمنهم تناسل عقب عدنان كلهم . انقسم بنو معد الى قسمين بني نزار و بني قنص والاول اكثر عددا وأعز نفرا وهي عدة فروع منها قضاعة ومضر وربيعة واياد وانمار وكانت منازلهم في تهامة والحجاز ونجد . فكانت قضاعة بجهة جدة على ساحل البحر الاحمر الى حيز الحرم المكي وكانت مضر في حيز الحرم الي السروات . وكانت ربيعة في مهبط الجبل من غمر ذي كندة بينه و بين مكة مسيرة يومين وفى بطن ذات عرق وما والاها من نجد . وكانت اياد وانمار ما بين حد أرض مضر الى حد نجران .وكانت قنص في أرض مكة وأوديتها

وشمالها وما والاها من البلاد

ثم ان هذه القبائل نزحت من بلادها لطلب العيش فأنشأ بعضها دولا وضاع ذكر البعض الآخر

فكان أول من نزح بني قضاعة فتفرقت بطونها في جزيرة العرب في نجد والبحرين ومشارف الشام فأنشأ بعضها دولا بالعراق والشام وكان نزوح هذه القبيلة حوالى القرن الأولي للميلاد

﴿ دول قضاعة ﴾

من بطون قضاعة (جهينة و بلي) وكانت منازلهم بين ينبع و يثرب ومصر على شواطيء البحر الاحمر ولم تكن لهم دولة ذات ملوك ولكنهم غلبوا على بادية مصر وصعيدها أجيالا .

قال ابن خلدون عنهم انهم انتشروا ما بين صعيد مصر و بلاد الحبشة وكثروا هناك سائر الامم وغلبوا على بلاد النوبة وفرقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم وحاربوا الحبشة فأرهقوها .

ولقد كان هؤلاء العرب يقاتلون للغنم لا للفتح

ومن دول قضاعة (تنوخ) وهو فرع كبير من قضاعة . وقال بعض المؤرخين ان تنوخا كانت مزيجا من قضاعة والأزد وكانت دولتهم في اوائل ظهور النصرانية

كان لتنوخ دول في مشارف الشام والعراق منها دولة جذيمة الابرش كانت عاصمتها فى المضيرة بين بلاد الخانوقة وقرقيسيا . ويري المؤرخون ان هذه الدولة كانت في نحو القرن الثالث من الميلاد

أول ملوكها مالك بن فهم ثم خلفه ابنه جذيمة الابرش وكان ملكا فاتحاً استولى على البلاد الواقعة بين الحيرة والانبار والرقة وسائر القري المجاورة لبادية العراق

ثم خلفه ابن أخته عمرو بن عدي وجعل الحيرة عاصمة له وهو جد دولة لخم التي منها المناذرة

وهناك دولة أخري تنوخية قامت فى مدينة بطرا عند زوال دولة النبطين حكموها تحت حماية الرومانيين من ملوكها النعمان بن عمرو وعمرو بن النعمان

لم تطل أيام هذه الدولة فحل محلها بطن آخر من قضاعة اسمه سليح

﴿ دولة سليح ﴾

سليح بطن من قضاعة ملكوا مشارف الشام بعد تنوخ وكان مقرهم في

مواب من أرض البلقاء وفي سلمية وحوارين والزيتون . من ملوكها النعمان بن عمرو ومالك بن النعمان وعمرو ابنه ثم خلفهم الغساسنة كما مر . والاولون هم الضجاعمة الذين ذكرنا ان الغساسنة تغلبوا عليهم

﴿ انمار ﴾

انمار بطن من قضاعة رحلت الي جبال السروات فملكوها ثم تخاصمت هنالك القبيلتان المكونتان لانمار وهي بجيلة وخثعم فحدث بينهما حروب يطول بسطها

﴿ اياد ﴾

اياد بطن من قضاعة نازعتها مضر الحياة فنزحت من تهامة الي العراق قرب الكوفة ثم انهم شنوا الغارة على الفرس فأوقع بهم كسري انوشروان واجلاهم عن العراق فنزلوا الى تكريت والجزيرة والموصل ثم نزحوا منها الى بلاد الرومان والشام

﴿ ربيعة ﴾

هاجرت ربيعة من تهامة فنزحت قبيلة عبد القيس منها الي البحرين وهجر ونزلت قبائل أخري منها الى نجد والحجاز واليمن . وكانت القبائل التي نزلت الحجاز منها بكر وتغلب وعنزة وضبيعة . ثم حدثت بينهم حروب فتغلبت بكر على تغلب فتفرقت تغلب في البلاد وانتشرت بكر ابن وائل وعنزة وضبيعة باليمامة الي سواد العراق . وانحازت النمر وغفيلة الي أطراف الجزيرة وعانات . وكانت الزعامة لعنزة ثم تحولت الى عبد القيس ثم الى النمر ابن قاسط ثم الى بكر بن وائل ثم الى تغلب فتولي منها وائل بن ربيعة وهو كليب المشهور

﴿ مضر ﴾

استأثرت مضر بتهامة حتي كثر عددها فوقعت بين بطونها الحروب واشهر تلك البطون قيس عيلان وخندف فغلبت الثانية فظعنت قيس عيلان الي نجد الا قبائل منها انحازت الي أطراف الغور من تهامة فنزلت هوزان مابين غور تهامة الى ما والى بيشة وبركا وناحية السراة والطائف وذي المجاز وحنين وأوطاس

وكان بنو خندف يتألفون من قبيلتي طابخة ومدركة فنزلت طابخة بظواهر نجد والحجاز وأوت مزينة الى جبال رضوي وما والاها بالحجاز ورحلت تميم وضبة الى منازل بكر وتغلب . وهاجرت بنو سعد

الي يبرين ونزلت طائفة الى عمان واخري بين أطراف البحرين الي مايلي البصرة وأقامت قبيلة مدركة بتهامة . وكانت لهذيل جبال من جبال السراة وجاورهم هنالك بنو فهم وعدوان من قيس عيلان . وأقام بنو النضر بن كنانة حول مكة حتي أزالهم قصي بن كلاب الحرم وهم قريش . فكان بالحجاز من العرب أسد وعبس وغطفان وفزارة ومزينة وسليم وفهم وعدوان وهذيل وخثعم وسلول وهلال وكلاب وطي وأسد وجهينة وغيرها

﴿ خلاصة ما تقدم ﴾

يستخلص مما مر ذكره ان العرب ثلاثة أقسام (أولها) العرب البائدة وهي قبائل عاد وثمود والعمالقة وطسم وجديس واميم وجرهم وحضرموت ومن يتصل بهم وهذه بادت قبل الاسلام ويقال لهم العرب العاربة كان لهم ملوك امتد ملكهم الى الشام ومصر . كان مقرها أولا بابل من آسيا الصغري ثم هاجرت الى جزيرة العرب

والمؤرخون يقسمون العرب البائدة الى قسمين العماليق وهم من نسل لاوذ بن سام . ومن عداهم فمن نسل ارم بن سام فالاولون يقال لهم ساميون والآخرون آراميون

العماليق ملكوا مصر مدة الفراعنة وأسسوا فيها أسرة ملوكية . وملكوا العراق واسسوا بها دولة يقال لها دولة حمورابي في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد

ولما حدث سيل العرم وخربت بلاد اليمن هاجرت قبائل كثيرة منها الى العراق ومشارف الشام فأسسوا هنالك دول غسان ولخم وكندة ، فمن جاور الرومان بالشام منها وقع تحت سيطرتهم كالغساسنة ومن جاور مملكة الفرس جهة العراق وقع تحت سلطانهم كدولة اللخميين

(ثانيها) العرب القحطانية وهم العرب الذين هاجروا من بلاد بابل حين انقراض دولة حمورابي بها ونزلوا اليمن فأسسوا عدة دول منها الدولة المعينية والدولة السبأية ودولة التتابعة والدولة الحميرية

(ثالثها) العرب العدنانية ويقال لهم العرب المستعربة وهم من ذرية اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام الذين من ذريتهم خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه

وسلم وكان مقامهم في تهامة والحجاز ونجد ومنها قبائل قضاعة وربيعة ومضر واياد وانمار وقريش وتميم الخ الخ

﴿ الحالة الاجتماعية للعرب ﴾
(قبل الاسلام)

حالة العرب الاجتماعية قبل الاسلام كانت تابعة لحالتهم الاقتصادية كما هو الشأن في كل أمة فما كان من قبائلهم في خفض من العيش وفي بيئة مناسبة للرقي العقلي والصناعي بلغ من المدنية الشأو الذي بلغته أرقي أمة في زمانهم . ومن كان في شظف منه بقي علي حالة البداوة يعاني أهوالها ويكابد تكاليفها . فقد بلغت عاد وثمود من المدنية شأواً بعيداً حتي ان ماورد عنهما في كتب العرب لايكاد يعقل، وقد دلت الآثار على أنهما بلغا من المدنية الى ما كانت تسمح به وسائل الناس في ذلك العهد البعيد . واذا صح ان دولة حمورابي في بابل كانت عربية فان هذه الدولة كانت لاتقل في المدنية عن أرقى أمم الارض في زمانها

وقد ثبت ان العرب ملكوا مصر في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد وأسسوا فيها أسرة مالكة فلم يكونوا أحط من الأسر المصرية في شيء من مظاهر الرقي الصوري والمعنوي

ثم أن الدول المعينية والسبأية والحميرية التي قامت باليمن نالت من بسطة الحياة وفخامة المدنية حداً أدي معاصروهم من اليونانيين القدماء أن يسموا بلادهم ببلاد العرب السعيدة . ناهيك انهم وصلوا من المعارف الهندسية الي حد بنوا معه سد مأرب الذي يعد من أضخم وأبدع ماصنعه الانسان من الآثار الدالة على بعد النظر وكمال المعرفة

واذا كان لابد من ايراد شيء من تفصيلات أحوال العرب من الوجهة الاجتماعية والسياسية والصناعية فان ما أورده علماء الفرنج من نظام دولة حمورابي فيه بلال للصدي ونقع للغلة

فقد قالوا أن الامة العربية في تلك الدولة كانت مؤلفة من طبقات مختلفة الامتيازات وكان يندر أن تختلط تلك الطبقات بالمصاهرات . وقد كانوا يعرفون الاسترقاق ويتخذ الرجال السراري وكان للزواج عندهم عقد مكتوب . وكانت المحافظة على حقوق الزواج مرعية . وكانوا يحرمون الزني ويعاقبون مرتكبه بالقتل

وكان من عادتهم انه اذا أسر زوج امرأة في بعض الحروب جاز لتلك المرأة أن تعيش مع رجل حتي يعود زوجها فتعود اليه . واذا نتج لها أولاد من ذلك الرجل تركتهم له يعولهم . واذا كان زوجها قد هرب من القتال ثم عاد فلا يجوز لتلك المرأة أن تعود اليه

وكان من شروط الزواج عندهم أن الرجل يحمل الي امرأته مهراً وتأتي هي من بيت ابيها بمال ويصبح كلاهما حقاً لها . وكان من حقوق البنات علي آبائهن أن يعطوهن مهورهن وان لم يتزوجن

وكان الطلاق معروفا لديهم ولكن للمرأة ان تتولي تربية اولادها بنفقة من مطلقها . وكان لها سهم من ميراث زوجها

وكان للمرأة ان تطلب الطلاق فاذا رآي القاضي انها محقة في طلبها طلقت والا كان جزاؤها ان تطرح في الماء

وكان كل من الزوجين مسؤل عن وفاء دين صاحبه فاذا عجزت المرأة عن دفع دينها وعجز زوجها عن ادائه عنها حبس الدائن زوجها حتي يفيه حقه

وكان التسري محرماً لديهم الا عند عقم الزوجة وكان للمرأة أن تشتغل بالاعمال الخارجية كالرجل ولها أيضاً ان تلي الوظائف الدينية

وكان الميراث يقسم علي التساوي بين الذكور والاناث

وكان للتجارة عندهم نظام راق لها عقود ووثائق وكان الدائن له الحق اذا عجز المدين عن الوفاء ان يحبس امرأته واولاده عنده يخدمونه حتي يؤدي اليه دينه

وكان للحكومة الحق في تسعير عروض التجارة وتقدير اجور العملة واصحاب الصناعات من كل نوع حتي الاطباء

وقد وجد الباحثون آثار مدرسة لتعليم الاطفال فيها حجارة عليها دروس للاطفال من حساب ولغة وخط

أما مدنية دولة الانباط العربية فقد رووا انهم كانوا يحرمون الخمر و بناء المنازل و يعيشون في البوادي وكانوا يقتاتون بلحوم الابل وألبانها والغنم وكانت لهم تجارة في الطيوب والمر وغيرهما يحملونها الى مصر وشواطئ البحر الابيض المتوسط . وكانت لهم صهاريج يشربون منها في البوادي يحكمون صنعها ويسوقون اليها ماء المطر

وكان لهم سكة يتعاملون بها

أما مدنية مدينة تدمر فقد اطنبوا فيها فقيل انه كان فيها شوارع وتماثيل وهيا كل منها هيكل الشمس او هيكل بعل وهو مربع طول كل ضلع من اضلاعه ٧٤٠ قدما يحيط به سور ارتفاعه ٧٠ قدما وفيه من الاسطوانات شيء كثير بقي منها قائما الى الآن نحو مائة اسطوانة .

ومنها الزواق الاعظم وقد كان قائما على بعد نحو مائتي متر من هيكل الشمس وكان يتألف من شارع اوسط وشارعين عن الجانبين ويمتد على طول المدينة وكان عدد اساطينه ٧٥٠ لا يزال قائما منها نحو ١٥٠ اسطوانة ارتفاع كل منها نحو ٥٧ قدما

ومن مباني تدمر العجيبة مدافنها وهى كالابراج المستطيلة يزيد عددها على المائة

وكانت تدمر مركزاً لتجارة عظيمة يجتاز منها الذهب والجزع واليشب والصموغ والند الوارد من بلاد العرب ويحمل اليها من البحرين اللآلئ ومن الهند أنواع المنسوجات والقرنفل والبهار والفولاذ والعاج

وكان الناس فى تدمر طبقات وكان الوجهاء يقيمون في القصور الشاهقة . وأما من عداهم فيقيم في بيوت صغيرة . وكان لتدمر سكة خاصة (أي نقود) عليها صور وكتابات

أما أهل اليمن فحدث عن تمدنهم ولا حرج فكان ملكهم مطلق التصرف له قصر بديع فى مأرب وكانت الحكومة وراثية وكانت لهم سكة خاصة (نقود) نقشوا عليها صور ملوكهم واسماء المدن التي ضربت فيها بالحرف المسند وزينت برسوم أخري رمزية

وكانوا يركبون الصافنات الجياد أو المركبات تجرها الخيول أو الفيلة . وكان ملوكهم يلبسون المآزر المحوكة بالذهب وعلى أذرعتهم أساور ثمينة

وكانت الامة مكونة من طبقات أولها الجنود ثم الزراعون ثم الصناع ثم التجار وكان لكل طائفة منها حدود ورسوم

وكان من عاداتهم أن يتزوج الاخوة امرأة واحدة فمن دخل اليها منهم ترك عصاه على الباب وكان الليل خاصاً بأكبرهم . قيل وكانوا يأتون أمهاتهم

ومن قوانينهم ان من تزوج من غير أسرته قتل . وكانوا يأتون اخواتهم أيضا

وكان من صناعاتهم تحضير البخور والصموغ . وكانوا يزرعون علي السيول والامطار وكان من محصولات بلادهم المر والبخور والبلسم وجميع العطريات والبلح والعناب والتين والكمثري والاجاص والبرقوق والتفاح والجوزواللوز والسفرجل

وكانوا يستخرجون الذهب والفضة والاحجار الكريمة والحديد وغير ذلك

☆
☆ ☆

هذا ما كان من الصنائع وآثار العمران لدي العرب القحطانيين الذين مصروا الامصار وجاروا الرومان والفرس

وأما العرب العدنانيين الذين كانوا يسكنون الحجاز ونجد وتهامة فكانوا أهل بادية راجت فيهم الفروسية والفصاحة فكانوا يفتخرون بالشجاعة وحماية الجوار وشن الغارات . وكان من أخلاقهم الكرم والنجدة وحب الحرية . وكانوا كجميع أمم البادية مجردين من العلم والصناعة الا مالابد منه لقوام معيشتهم الساذجة

كانوا معددين للزوجات لا يورثون النساء وكان الرجل يوث امرأة ابيه. وكان من عاداتهم وأد البنات ، يأتي ذلك بعضهم أنفة من العار و بعضهم خشية الفقر ولم يكن لديهم من آثار العمران الا مكة والمدينة والطائف

مكة

اختلف المؤرخون فيمن بني مكة فذهب جمهور منهم ان أول من بناها العمالقة وخلفهم عليها بنو جرهم وهم طائفة من العرب القحطانية نزحت اليها من اليمن ثم جاء اسماعيل كما تقدم فكثرت بها ذريته ثم سكنها بنو الازد ثم بنو خزاعة فبنو كنانة ثم قريش فكانت تتوالى عليها هذه القبائل فيغلب عليها بعضها دون البعض الآخر . فأقامت بها جرهم حتي وفد عليها اسماعيل ثم جاءت خزاعة وهي من القبائل اليمنية فأخرجت جرهما ودخلت محلها وكانت قد استعانت على ذلك بكنانة ثم نازعتها وغلبتها واستقلت بأمر الكعبة وجعلت لكنانة أعمالا تتولاها في الحج .

فتشعبت بطون كنانة وخزاعة وصاروا أحياء و بيوتات متفرقين وصارت قريش فرقتين قريش البطاح وقريش الظواهر . وكانت خزاعة بادية لكنانة

فصارت كنانة بادية لقريش ثم صارت قريش الظواهر بادية لقريش البطاح والجميع بطون من مضر فتحضرت كنانة وقريش واستأثرتا بأمور الحج فصار لهما التقدم على جميع مضر . وأمور الحج كانت لديهم تنحصر في السدانة والسقاية والرفادة وهذه الخطط كانت تعتبر عندهم في الدرجة القصوي من الخطورة

فالسدانة هي حجابة الكعبة فكان صاحبها بيده مفاتيح الحرم وهذه الوظيفة كانت ارقي الوظائف عندهم

والسقاية هي وظيفة كان القائم عليها يتولى سقاية الحجاج فكان يصنع حياضا من الجلد توضع في فناء الكعبة ينقل اليها الماء من الآبار وما زال هذا دأبهم حتي حفرت زمزم

والرفادة هي ما كانت تخرجه قريش من أموالها الى صاحب هذه الوظيفة لاطعام فقراء الحجاج

﴿ وقعة الفيل ﴾

كان العرب قبيل البعثة المحمدية يؤرخون بعام الفيل وهو حادث جلل اصاب قريشا منه هم كبير

ذلك ان أبرهة الحبشي بني في اليمن كنيسة وأراد ان يصرف الناس عن الكعبة اليها فحملت الغيرة أحد العرب الى الذهاب الى تلك الكنيسة ليلا والتغوط فيها فغضب ابرهة لذلك واقسم ليهدمن الكعبة . فجهز جيشا وركب هو على فيل وراءه عدة أفيال وقصد مكة فلما وصلها أمر أهلها ان يخرجوا منها لانه لم يأت لحربهم ولكن لهدم الكعبة ولم يكن لقريش ولا لمن جاورهم من القوة ما يحمون به بيتهم الحرام من الذي يقصده بالسوء . فأصابت جيش ابرهة مصيبة اضطرته للرجوع عن عزمه

وقد قص الله تعالي هذه الوقعة بقوله :

« ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، ألم يجعل كيدهم في تضليل ، وأرسل عليهم طيراً أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول »

قال المفسرون في تفسير الطيور الابابيل انها طيور خرجت من البحر رمت جيش ابرهة بأحجار صغيرة كانت في مناقيرها فهلكوا . ولكن يصح ان يحمل كلام الله علي غير ظاهره لكثرة الاستعارات والتشبيهات في كلام العرب والقرآن نزل بلغتهم . فيصح ان يقال انه صور الحادث الجلل الذي أصاب جيش أبرهة

من حيث لا يحتسب بطيور ارسلت عليهم من السماء ترجمهم بالاحجار

وقعت هذه الحادثة في عهد عبد المطلب جد النبي صلي الله عليه وسلم

﴿ يثرب ﴾

كانت هذه المدينة عامرة بالحجاز من عهد العمالقة ولا يعلم من بناها . اول من نزلها العمالقة ولعلهم هم الذين بنوها حين هاجروا الى تلك الجهة بعد سيل العرم . ثم نزلها اليهود قيل اتوها من ايام موسي عليه السلام أثناء حروبه مع الكنعانيين فاقتني اليهود بها الاموال واشتغلوا بالتجارة حتي استأثروا بكل ثروة يثرب (المدينة) فلما ظهرت النصرانية واضطهد الرومان اليهود هاجر الى يثرب منهم جمهور كبير

ثم نزل يثرب الاوس والخزرج وهم بطون من الازد والعرب والقحطانيين وكانوا اهل فاقة فلم يجدوا مع اليهود من وجه يرتزقون منه فاستغاثوا ببعض العرب فأغاثوهم وقتل رؤساء اليهود فأصبح الاوس والخزرج زعماء يثرب

﴿ مدينة الطائف ﴾

كانت الطائف من مدن الحجاز وهي مدينة فيها حدائق و بساتين يسكنها بنو عدوان فكان منهم نحو سبعين الفا ثم تغلبت عليها ثقيف وهم فرع من هوازن

﴿ الحالة الاجتماعية لبلاد العرب ﴾

(قبيل البعثة المحمدية ﴾

لم يكن العرب قبيل البعثة المحمدية على شيء من الاستعداد لاحداث انقلابات اجتماعية خطيرة كالتي حدثت على يد النبى صلى الله عليه وسلم . بل كانوا على الضد من ذلك فقد فقدوا عوامل نهضتهم الاولى التي أسسوا بها الممالك في اليمن والبحرين وغيرهما . ويحسن بنا ان نستشهد على صدق هذا القول بأقوال بحاثي الاورو بيين فانهم يتنزهون عن المحاباة في مثل هذه الشؤن . قال المسيو جول لابوم فى المقدمة التي كتبها على فهرست القرآن الكريم المترجم الى اللغة الفرنسية :

« لم يكن العرب أحسن استعداداً من غيرهم لقبول أي دين من الاديان . قال المسيو (دوزي) فى كتابه تاريخ عرب اسبانيا :

« كان يوجد على عهد محمد في بلاد العرب ثلاث ديانات : الموسوية والعيسوية

والوثنية . فكان اليهود من بين أتباع هذه الاديان أشد الناس تمسكا بدينهم وأكثرهم حقداً على مخالفي ملتهم . نعم يندر أن تصادف اضطهادات دينية في تاريخ العرب الاقدمين ولكن ماوجد منها فمنسوب الي اليهود وحدهم . أما النصرانية فلم يكن لها اتباع كثيرون . وكان المتمذهبون بها لا يعرفونها الا معرفة سطحية ... وكانت هذه الديانة تحتوي على كثير من الخوارق والاسرار بحيث يعز أن تسود على شعب حسي كثير الاستهزاء . أما الوثنيون الذين كانوا هم السواد الاعظم من الامة الذين كان لكل قبيلة بل أسرة منهم آلهة خاصة والذين كانوا يصدقون بوجود الله تعالى و يعتبرون تلك الآلهة شفعاءهم لديه فقد كانوا يحترمون كهانهم وأصنامهم بعض الاحترام . ولكنهم مع ذلك كانوا يقتلون الكهان اذا لم تتحقق أخبارهم بالمغيبات ، أو لو عولوا على فضحهم عند الاصنام ان قربوا لها ظبية بعد ان نذروا لها نعجة . وكان من العرب من كان يعبد الكواكب وخصوصا الشمس فكنانة كانت تدين للقمر وللدبران ، و بنو لخم وجرهم كانوا يسجدون للمشتري . وكان الاطفال من بني عقد يدينون لعطارد . و بنو طي يدعون سهيلا وكان بنو قيس عيلان يتوجهون للشعري اليمانية . وكان علمهم بما وراء الطبيعة على نسبة أفكارهم الدينية . قال (كوسان دو برسفال) في كتابه تاريخ العرب : كان من العرب من يعتقد بفناء الانسان اذا خلعته المنون من هذا العالم . وكان منهم من يعتقد بالنشوء في حياة بعد هذه الحياة . فكان هؤلاء الاخيرون اذا مات أحد أقربائهم يذبحون على قبره ناقة أو يربطونها ثم يدعونها تموت جوعا معتقدين أن الروح لما تنفصل عن الجسد تتشكل بهيئة طير يسمونه الهامة أو الصدي وهي نوع من البوم لاتبرح تطير بجانب قبر الميت نائحة ساجعة تأتيه بأخبار أولاده فاذا كان الفقيد قدمات قتيلا تصيح صداه قائلة (اسقوني) ولا تزال تردد هذه اللفظة حتي ينتقم له أهله من قاتله بسفك دمه»

قال المسيو جول لابوم بعد ايراد هاتين الكلمتين عن الاستاذين السابقين :

« وكانت طباع العرب وأخلاقهم لاتدل الناظر اليها الاعلى انهم شعب لم يكادوا يجوزون العقبة الاولي من عقبات

الاجتماع لو لم تكن الاسرة عندهم بل والقبيلة أيضا — وهذه نقطة تلفت النظر — تهتم اهتماما عظيما بحفظ سلسلة نسبها ، ولو لم يكن — وهو أمر أغرب من سابقه — ادراكهم للقوانين وسعة لغتهم من جهة أخري داعيين الي الالتفات بنوع أخص »

ثم قال المسيو جول لابوم :

« قال المؤلف المحقق الذي اقتبسنا منه أكثر هذه التفصيلات المتقدمة :

« كان العرب مغرمين بشرب الخمر . ويوجد من الشعر مايدل علي أنهم كانوا يفرحون ويعجبون به وبلعب الميسر . وكان من عوائدهم ان الرجل له أن يتزوج من النساء بقدر ماتسمح له به وسائله المعيشية . وكان له ان يطلقهن متي شاء هواه . وكانت الارملة تعتبر من ضمن ميراث زوجها . ومن هنا نشأت تلك الارتباطات الزوجية بين أولاد الزوج ونساء الاب وقد حرم ذلك الاسلام وعده زواجا ممقوتا . . . . . وكان هنالك عادة أفظع من كل مامر وأشد معارضة للطبيعه وهي وأد الاهل لبناتهم (أي دفنهم أحياء)

« هذا كله لايشير الى ان العرب لم يكن فيهم أي جرثومة خلقية صالحة يمكن تقويمها وتهذيبها فقد كانوا يحبون الحرية حباً جماً ويمارسون فضائل الكرم وبذل القري

« الافراد الذين كانوا تابعين لامم أرقى من الامة العربية والذين كانوا مبعثرين هنا وهناك من جزيرة العرب كانوا قليلي العدد جدا ولايظهر انهم كلفوا أنفسهم بوظيفة الدعوة الى مللهم . فاليهود الذين كانوا متشبعين بالأثرة الشعبية على مثال الصينيين واليابانيين والمصريين لا يري منهم للبوم خاصية التأثير علي غيرهم الا بالخضوع لقوانين الامة التي يشتغلون تحت ظل حمايتها بالامور المالية . ولئن شوهد انهم ادخلوا الي ملتهم بعض العرب . فلم يكن ذلك الانتيجة بسيطة لاشتراكهم فى الاساطير التاريخية وهو اشتراك يدل على قرابة قريبة بين الامتين . تلك القرابة يستدل عليها أيضاً بتساويهم في حب الكسب وتآزيهم في الاستعداد لعدم الانفة من سلوك أي طريق من الحيل والمكر لنيل كسب أو حطام ولا ينتظر أن يكون من

نتيجة الاجتماع بهذه الاعتبارات أدني ترق ادني . أما المسيحيون فكانوا يفدون شيأ فشيأ الى بلاد العرب هربا من الاضطهادات الدينية التي كانت في مملكة الرومانيين ولكن لم يكن في حالهم نور يلفت البصر تألقه . وفي حالة مسيحي الحبشة اليوم نموذج لذلك فانه لا يمكن ان يتحلى الانسان بمدركات العقائد السامية من دين بمجرد التسليم بنص تلك العقائد

ثم ختم المسيو جول لابوم مقدمته بقوله :

« في عهد هذه الاحوال الحالكة وفي وسط هذا الجيل الشديد الوطأة ولد محمد بن عبد الله في ٢٩ أغسطس سنة ٥٧٠ » انتهى ما ترجمناه

﴿ الانقلاب الذي أحدثه الاسلام ﴾
(في أحوال العرب)

ليس في تاريخ البشر من جهة الانقلابات الاجتماعية ما هو أعجب من الانقلاب الاجتماعي للعرب الذي تم علي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كانت الأمة العربية من الوجهة الاجتماعية على ما رأيته من كلام المسيو جول لابوم وهي حالة انحطاط وانحلال في جميع الروابط العمرانية . فلم تك لها وحدة قومية ، ولا جامعة سياسية ، ولا رابطة وطنية ، ولا أصل من الاصول التي ترتكز عليها الميول والعواطف الانسانية فتسمو بها الي الغايات الوجودية

نعم دلت الامة العربية على استعداد فطري للترقي بما أوجدته من المدنيات السامية في بابل واليمن وأظهرت قبولا منها للأخذ بمدنيات الامم الناهضة بما اقتبسه الغساسنة والمناذرة بمشارف الشام والعراق من مدنيتي الرومان والفرس ولكن كل ذلك لم يتم الا في قرون عديدة و بعد أن حمل العرب نير تلك الامم الراقية شأن الجاهل بأزاء العالم

فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعل من هؤلاء العرب المختلفي القبائل والنزعات ، المتنافري الاغراض والغايات ، امة موحدة الوجهة ، مشتركة الغاية ، ذات مقومات أدبية ، وروابط اجتماعية ، مودعاً فيها روحاً عالية تسمو بها الى الغايات البعيدة ، وجاعلا لها دستوراً يقيد حكومتها الرشيدة ، فبلغت هذه الدولة فى ثمانين عاماً من بسطة الملك ، وانتشار السلطان ، ما لم تبلغه دولة الرومان في ثمانية قرون ، فكان

هذا الانقلاب الاجتماعي في سرعة أدواره، واستكمال اطواره، اعجب انقلاب حدث فى العالم الانسانى الى اليوم. واننا تاركو الكلام في هذا الصدد لعلماء من الاوربيين ليكون البيان اوقع فى الصدور، وابعد عن الظنن فنقول:

قال العلامة درابر الاستاذ بجامعة نيويورك الامريكية في كتابه (المنازعة بين العلم والدين) في النسخة الفرنسية ما ترجمته:

بعد وفاة محمد ترجمت الى اللغة العربية أهم المؤلفات اليونانية. وترجمت القصائد اليونانية الشهيرة (كالالياذة) و(الاوديسيه) الى اللغة السريانية ليطلع عليها العلماء دون العامة لما رأوه فيها من الاقاصيص الخرافية عن آلهة اليونانيين مما يخشي منه على عقائدهم. ولما ولى الخلافة أبوجعفر المنصور (من سنة ٧٥٣ الى ٧٧٥) نقل عاصمة الملك الى بغداد وجعلها عاصمة فخمة. فلم يأل جهداً في بذل الوسع فى درس العلوم الفلكية وتأسيس مدارس الطب والشريعة. ولما جلس حفيده هرون الرشيد على عرش الملك (٧٨٦) اتبع أثر جده في هذه الفتوحات العلمية وأمر باضافة مدرسة الى كل مسجد فى جميع ارجاء ملكه. ولكن عصر العلم الزاهر فى القارة الاسيوية لم يشرق الا فى خلافة المأمون الذي تولى الخلافة من سنة (٨١٣ الى ٨٣٢) فانه جعل بغداد العاصمة العلمية العظمى وجمع اليها كتباً لاتحصي، وقرب اليه العلماء، وبالغ فى الحفاوة بهم

« هذا المركز الذي اكتسبه العرب وهذا الذوق السليم فى العلم استمر لديهم حتي بعد ان انقسمت المملكة الى ثلاثة أقسام حتي أن العباسيين فى آسيا والفاطميين فى مصر والامويين فى اسبانيا لم يكونوا متناظرين متغايرين على الحكومة فقط بل كانوا كذلك علي الآداب والعلوم ايضا »

« ذاق العرب فى الفنون الادبية كل ما من شأنه أن يحد القريحة ويصقل الذهن وقد افتخروا فيما بعد بأنهم انجبوا من الشعراء بقدر ما أنجبت الامم كلها مجتمعة. أما في العلوم فقد كان تفوقهم فيها ناشئا من الاسلوب الذي توخوه في المباحث. وهو أسلوب أخذوه عن فلاسفة اليونان الاوروبيين فانهم قد تحققوا ان الاسلوب العقلي النظري لا يؤدي الي

التقدم ، وان الامل في وجدان الحقيقة يجب أن يكون معقوداً بمشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم في ابحاثهم الاسلوب التجريبي والدستور العملي الحسي . وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم الرياضية أدوات ومعدات لعلم المنطق . وقد يلاحظ المطالع لكتبهم العديدة على الميكانيكا والادروستاتيك (علم موازنة السوائل وضغطها على جدران أوعيتها) ونظريات الضوء والابصار بأنهم قد اهتدوا الي حلول مسائلهم من طريق التجربة والنظر بواسطة الآلات . هذا هو الذي قاد العرب لان يكونوا أول الواضعين لعلم الكيمياء والمكتشفين لجملة آلات للتقطير والتصعيد والاسالة (اسالة الجوامد) والتصفية الخ وهذا بعينه أيضا هو الذي جعلهم يستعملون في ابحاثهم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح المعلمة والاسطرلابات (هي آلات لقياس ابعاد الكواكب) ، وهو ايضا الذي بعثهم لاستخدام الميزان في العلوم الكيماوية ، وقد كانوا على ثقة تامة من نظريته ، وهو ايضاً الذي ارشدهم لعمل الجداول عن لاوزان النوعية للاجسام . والازياج الفلكية (هي جداول تعرف منها حركات الكواكب) مثل التي كانت في بغداد وقرطبة وسمرقند ، وهو أيضا الذي اوجب لهم هذا الترقي الباهر في الهندسة وحساب المثلثات ، وهو أيضا الذي هم بهم لاكتشاف علم الجبر ، ودعاهم لاستعمال الارقام الهندية . هذا هو ثمرة تفضيلهم لاسلوب ارسطو الاستدلالي علي مقالات افلاطون الاستنتاجية

« ولقد دأبوا علي جمع الكتب بصفة منتظمة لاجل ان يتوصلوا الى تكوين المكتبات التي تكلمت عنها وقد قيل ان المأمون نقل الى بغداد مائة حمل بعير من الكتب وقد كان أحد شروط معاهدة الصلح بينه و بين الامبراطور ميشيل الثالث أن يعطيه احدي مكتبات القسطنطينية التي كان فيها بين الذخائر الثمينة الاخري كتاب بطليموس على الرياضات السماوية فأمر المأمون بترجمته للعربية وسماه المجسطي . وقد حصلت عناية بأمر هذه المكتبات حتي أن مكتبة القاهرة كان بها نحو من مائة ألف كتاب معتني بكتابتها وتجليدها غاية الاعتناء . وكان يوجد من بين هذه الكتب ستة آلاف

وخمسمائة مجلد في الطب والعلوم الفلكية فقط . وكان من نظام هذه المكتبة انها تعير كتبها للطلبة الساكنين فى القاهرة . وكان بتلك المكتبة كرتان أرضيتان احداهما من الفضة والاخري من البرنز . قيل أن الاولي صنعها بطليموس الفلكي نفسه وانها استدعت ثلاثة آلاف كورون (نقود يونانية) من الذهب . وقد اشتملت مكتبة خلفاء الاندلس فيما بعد على ستمائة ألف مجلد وكان جدول أسمائها وحده محوياً فى أربعة وأربعين جزءا . وغير هذا فقد كان بالاندلس سبعون مكتبة عامة وكثير من المكتبات الخاصة . ومما يحكي ان أحد الدكاترة العرب رفض دعوة سلطان بخاري له محتجا بأن كتبه لا يمكن نقلها الا على أربعمائة بعير

« لقد كان يوجد في كل مكتبة محل خاص للنسخ والترجمة . وقد كان لبعض الخاصة مثل ذلك . فان هونيان الطبيب النسطوري كان له محل من هذا القبيل ببغداد (سنة ٨٠٥) ترجم فيه كتباً لارسطو وافلاطون وهيبوكرات وغاليان الخ . أما المؤلفات الحديثة فقد كان من عادة أساتذة هذه الجامعة ان يؤلفوا كتباً في الفروع العلمية التي تطلب منهم . وكان لكل خليفة مؤرخ خاص يكتب تاريخه . ومن ينظر الى تلك الاقاصيص والحكايات التي هي مثل ألف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور الشعري الذي كان لدي العرب . ولم يقف بحث العرب عند حد فقد كتبوا في كل فن وفى كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الخيول والابل وكل هذه المؤلفات كانت تنتشر بدون رقابة ولا حجر ، ومايعلم من المراقبة على الكتب اللاهوتية فقد حدث فيما بعد هذا التاريخ . وقد كانت كتب العرب الزاخرة بالمعلومات التي تصلح لان تتخذ مادة في المعلومات كثيرة جداً فى الجغرافية والاحصاءات والطب والتاريخ وقواميس اللغة . وكان لديهم دائرة معارف علمية ألفها محمد ابوعبد الله . وكان للعرب ذوق دقيق في صنع الورق النظيف الناصع البياض ، وفي اعطاء الحبر الالوان المختلفة وفى زخرفة وجوه الكتب بتشبيك تلك الالوان المختلفة من الحبر والابداع في تنميقها وتذهيبها علي صفات شتي

« كان الملك الاسلامي العربي مملوءا

بالمدارس والكليات ، وكانت بلاد المغول والتتار وبرا كش والاندلس حاصلة على عدد عديد منها . وكان في ظرف من أطراف هذه المملكة الواسعة التي فاقت المملكة الرومانية كثيراً مرصد في سمرقند لرصد الكواكب وكان يقابله في الطرف الآخر مرصد جيرالد في الاندلس . وقال جيبون (عند ذكر الحماية والرعاية التي بذلها المسلمون للعلوم ما يأتي) :

« كان أمراء المسلمين في الاقاليم يناظرون الملوك في حماية العلم والعلماء وكان من نتيجة تنشيطهم هذا للعلماء ان انتشر الذوق العلمي في المسافة الشاسعة التي بين سمرقند وبخاري الى فاس وقرطبة ويروي عن وزير لاحد السلاطين انه تبرع بمائتي الف دينار لتأسيس كلية علمية في بغداد ووقف عليها خمسة عشر الف دينار سنويا . وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف لافرق بين غني وفقير . فكان ابن السيد العظيم وابن الصانع الفقير على السواء وكانوا يكفون التلامذة الفقراء مؤنة دفع أجر التعليم ويعطون الاساتذة مرتباتهم بكرم وسماحة وكانت المؤلفات الجديدة الادبية تنسخ وتجمع سد الحاجة أهل العلم وشهوة الاغنياء في جمع الكتب » انتهى كلام العلامة جيبون . ثم قال درابر :

« وكانت قيادة المدارس مودعة لذوي المدارك الواسعة فكانت اما بيد النسطوريين أو اليهود لان المسلمين لم يكونوا يتحرون عن جنسية العالم وديانته وما كانوا يزنون قدره الا من أعماله . ولقد فاه الخليفة الكبير المأمون بفكره على حقيقة العلماء فقال : ان صفوة خليقة الله ، وأفضل عباده وأنفعهم هم الذين يقفون حياتهم على تربية مواهبهم الطبيعية وان الذين يعلمون العلم والحكمة للناس هم مصابيح العالم ، ولولاهم لارتكس الخلق في عماية الجهالة وغياهب البربرية »

ثم قال درابر :

« وقد اتبعت المدارس الطبية عامة مثال مدرسة الطب في القاهرة في اختبار الطلبة قبل اخراجهم نهائيا بحيث لا يستطيع أحدهم ان يشتغل بمهمة التطبيب الا بهذا الشرط »

« وأول مدرسة أنشئت من هذا القبيل في أوروبا هي المدرسة التي أسسها العرب في (سالرن) من ايطاليا ، وأول مرصد اقيم فيها هو ما أقامه المسلمون في

أشبيلية باسبانيا »

« ولو أردنا ان نستقصي كل نتائج هذه الحركة العلمية العظمي لخرجنا عن حدود هذا الكتاب ، فانهم قدرقوا العلوم القديمة ترقية كبيرة جدا ، واوجدوا علوما أخري لم تكن معروفة من قبلهم »

ثم تكلم المؤلف على براعتهم فى العلوم الرياضية وعلى التسهيلات التي أدخلوها عليها وعلي تفوقهم فى حساب المثلثات والعلوم الفلكية وما ألفوه فيها من الكتب وما سطروه من الجداول والتقاويم

ثم قال — :

« العلماء الفلكيون من العرب اهتموا أيضا بتحسين آلات الارصاد وتهذيبها ، وبحساب الازمنة بالساعات المختلفة الاشكال والساعات المائية والسطوح المدرجة الشمسية ، وهم أول من استعمل البندول (الرقاص) لهذا الغرض

« أما فى عالم العلوم التجريبية فقد اكتشفوا الكيمياء و بعضا من محللاتها الشهيرة مثل حمض الكبريتيك وحمض النتريك والكحول (الاسبرتو) . استخدم العرب علم الكيمياء فى الطب لانهم أول من نشر علم تحضير العلاجات والاقرباذينات واستخراج الجواهر المعدنية . أما في علم الميكانيكا فانهم عرفوا وحددوا قوانين سقوط الاجسام وكانوا عارفين تمام المعرفة بعلم الحركة . أما فى الايدروستاتيك وهو علم موازنة السوائل وتقدير الضغط الواقع منها على أوانيها فقد كانوا أول من عمل الجداول المبينة لانواع الاوزان النوعية وكتبوا أبحاثا على الاجسام السابحة والغائصة تحت الماء . أما فى نظريات الضوء والابصار فقد غيروا الفرض اليوناني الذي مقتضاه ان الابصار يحصل بوصول شعاع من البصر الى الجسم المرئي وقالوا بعكس ذلك اي ان الابصار يحصل بوصول الشعاع من المرئي الى العين وكانوا يعرفون نظريات انعكاسات الاشعة وانكساراتها وقد اكتشف الحسن الشكل المنحني الذي يأخذه الشعاع فى سيره في الجو وأثبت بذلك اننا نري القمر والشمس قبل أن يظهرا حقيقة فى الافق وكذلك في الغروب نراهما قليلا بعد أن يغيبا

« ان نتائج هذه الحركة العلمية تظهر جليا بالتقدم الباهر الذي نالته الصنائع فى عصرهم . فقد استفادت منها فنون الزراعة في اساليب الري والتسميد

وتربية الحيوانات وسن النظامات الزراعية الحكيمة وادخال زراعة الارز والسكر والبن ، وقد انتشرت المعامل والصنائع لكل نوع من أنواع المنسوجات كالصوف والحرير والقطن ، وكانوا يذيبون المعادن وكانوا يجرون فى عملها على ما حسنوه وهذبوه من صنعها وسبكها

« وكان العرب من عشاق الموسيقي والشعر وقد وهبوهما وقتا كبيرا وحبوهما بمكانة من أفئدتهم وهم الذين علموا الاوروبيين لعب الشطرنج وبثوا فيهم ذوق مطالعة الاقاصيص . وكان للعرب لذات روحية حتي فى المجالات الزاهرة للادبيات الفلسفية ، فكان لديهم مؤلفات عالية جدا فى تقلب الاحوال الانسانية وعلى نتائج عدم التدين ، وعلى زوال النعم ، وعلي اصل العالم وبقائه وآخرته ، وانا ندهش احيانا حينما نري فى مؤلفاتهم من الآراء العلمية ما كنا نظنه من نتائج العلم في هذا العصر . من ذلك ان مذهب النشوء والتحول للكائنات العضوية الذي يعتبر مذهبا حديثا كان يدرس في مدارسهم ، وقد كانوا وصلوا به الي ابعد مما وصلنا اليه وذلك بتطبيقه علي المواد الجامدة والمعدنية أيضا . فان النظرية التي انبني عليها علم الكيمياء (كيمياء استخراج الذهب) هي زعمهم ان المعادن تكونت تكوناً تدريجيا . قال الخازني : « اذا سمع الجهال قول العلماء بأن الذهب تكون بالتدريج على طرق الترقي يفهمون من هذا بأنه استحال اولا الى معادن اخري بمعني أنه كان فى مبدأه رصاصا ثم صار خارصينا ثم برنزاً ثم صار فضة ثم استحال الى ذهب . ولم يعلموا ان الفلاسفة يقولون عن الذهب كما يقولون عن الانسان اي انه ما صار انسانا الا من طريق الترقي التدريجى وهذا لا يستلزم ان يكون قد استحال الي استحالات نهائية كأن كان أولا ثوراً ثم صار حماراً ثم صار قرداً ثم انتهي أخيراً بأن صار انساناً » انتهى ما نقلناه عن درابر

وجاء في (كتاب تمدن العرب) للدكتور الشهير (جوستاف لو بون) قال الدكتور الموما اليه ما نصه :

« العرب مع ولوعهم بالابحاث النظرية لم يهملوا تطبيقها علي الصنائع ، فقد اكسبت علومهم الصنائع جودة عالية جداً ، واننا وان كنا لم نزل نجهل

أكثر الطرائق التي سلكوها في ذلك الا اننا نعرف نتائجها وآثارها . فنعرف مثلا انهم احتفروا المناجم واستخرجوا منها الكبريت والنحاس والزئبق والحديد والذهب ، وانهم قد برعوا جداً في صناعة الصباغة ، وانهم مهروا في سقي الفولاذ مهارة بعيدة المدي حتي ان صفاح طليطلة اصدق البراهين على ذلك ، ونعرف ايضاً انه كان لمنسوجاتهم واسلحتهم ومدبوغاتهم من الجلود ولورقهم شهرة عامة ، وانهم في كثير من فنون الصنائع برعوا براعة لم يلحق لهم شأو فيها للآن (تأمل)

« ومن بين المكتشفات المعزوة للعرب أشياء ذات شأن كبير كالبارود مثلا وهذه المكتشفات لا يجمل بنا أن نسردها سردا بل علينا ان نبهها شيئا من التفصيل . . . الي ان قال: « مما مر يتجلى للقارئ ان ديوان المكتشفات العربية في العلوم الطبيعية لا يقل في الخطورة والقدر عما لهم منها في العلوم الرياضية والفلكية . وما نسرده عليك هنا يبرهن لك عن تلك الخطورة وذلك انه كانت لهم معلومات عالية في الطبيعة النظرية خصوصا في نظريات الضوء والابصار ، وقد حفظ عنهم اختراعهم لاجهزة ميكانيكية من ادق ما يعرف من نوعها ، واكتشافهم للجواهر التي تعد من أعظم أركان علم الكيمياء مثل الكحول وحمض النيتريك وحمض الكبريتيك وقد سجلت لهم اكبر الاعمال الاساسية مثل التقطير مثلا ، وأثر عنهم استخدام الكيمياء لفن الصيدلة »

هذا بعض ما كتبه علماء أوروبا عن اشتغال آبائنا بالعلوم الكونية والفلسفية التي لها الفضل الاول علي مدنية أوروبا.

أما عن أخلاق المسلمين وآدابهم في تلك المدنية فقد قال عنها دراپر صحيفة ١٠١

« كان خلفاء الاندلس مغمورين في الترف الذي تسمح به الحياة الشرقية . فكان لهم قصور شاهقة وحدائق غناء ، ودور مملوءة بالجمال والبهجة ، ولم تكن أوروبا المصرية بأعلي ذوقا ولا أرق مدنية ولا ألطف رونقا من عواصم الاندلس في عهد العرب . فقد كانت شوارعهم مضاءة بالانوار ومبلطة أجمل تبليط والبيوت مفروشة بالبسط وكانت تدفأ شتاء بالمواقد ، وتهوي صيفا بالنسمات المعطرة بواسطة أمرار الهواء من تحت الارض من خلال اوعية مملوءة زهرا ،

وكان لهم حمامات ومكتبات ومحلات للغذاء وينابيع مياه عذبة . وكانت المدن والخلوات ملأى بالاحتفالات التي كانوا يرقصون فيها على آلات الطرب

« وكانوا بدلا من أن ينصرفوا للنهم وادمان السكر في المآدب الليلية كجيرانهم الاوروبيين ، يحلون مآدبهم بالقناعة المعتدلة . فكانت الخمر محرمة عندهم ، وكانت غاية لذاتهم البدنية تنحصر فى تمشيهم في الليالى القمرية في حدائقهم البالغة حد الجمال أو بجلوسهم حوالى اشجار البرتقال يسمعون قصة مسلية أو يتجادلون في موضوع فلسفي متعزين عن مصائب الدنيا وآلامها بقولهم انها لو كانت بلا آلام وأوصاب لنسوا حياتهم الآخرة . وكانوا يوفقون بين جهادهم لهذه الحياة و بين آمالهم فى النعيم المقيم فى الآخرة انتهى» كلام درابر

هل كان قبل الاسلام

آثار تدل على قرب

(نهضة العرب)

ذهب المتكلمون من مؤرخى الاوربيين في شؤن العرب من أمثال العلامتان دوزي ود برسفال وغيرهما علي أن العرب قبل البعثة المحمدية كانوا كجميع الامم المتبدية في غفلة بتنازع البقاء عن كل نهضة اجتماعية يدل على ذلك حروبهم الكثيرة التي كادت تفني قبائل برمتها وكانت قريش عاكفة على مالديها من الاصنام ومكتفية بما في يدها من مناسك الحج لم ينبغ فيها من أخذ على نفسه احداث ذلك الحدث الاكبر وهو جمع قبائل العرب الى وحدة دينية أوسياسية

ولكن الفاضل جورجي بك زيدان مؤلف كتاب تاريخ التمدن الاسلامي ذهب غير هذا المذهب فقال فى الجزء الاول من ذلك الكتاب :

« اذا تدبرت تاريخ العرب قبل الاسلام على غموضه وابهامه تبين لك أمور تدعو الي الاعتبار وأعمال الفكرة . منها ان العرب على اختلاف القبائل والبطون قلما نبغ فيهم شاعر أو خطيب أو حكيم أوكاهن الا بعد دخولهم في القرن الأول قبل الهجرة . ولا يعترض بضياع أخبار من ظهر منهم قبل ذلك التاريخ فقد حفظوا أخبار عاد وثمود وصالح وهود قبل ذلك بقرون متطاولة فلو نبغ منهم في القرون الاخيرة قبل الاسلام شاعر أو

خطيب لما ضاع ذكره ضياعا تاما

« فنبوغ الشعراء والخطباء والحكماء في القرن الاخير قبل الاسلام دفعة واحدة هو ماعبر عنه بالنهضة العربية أوالادبية . على انها لم تكن تقتصر على الادب والشعر ولكنها شملت الدين فقد كان هناك نهضة دينية اضطربت فيها الافكار واختلطت الاعتقادات فلم يكن أهل الجاهلية يعرفون لمن يصلون ولا الى من يتوسلون فقد يذبح احدهم للصنم ويدعو الله . وفيهم عبدة الحجارة وعبدة النار وعبدة الاصنام وفيهم الموحدون والمشركون وغير ذلك من أنواع العبادات المتضاربة . وظهر في اثناء ذلك الاضطراب من حرم الخمر ورفض الاصنام وأصبح الناس يتوقعون الفرج من باب النبوة وكان ذلك حديث الناس في مجالسهم . فادعى النبوة غير واحد من قبائل مختلفة وهم بعضهم بادعائها مما يدل على تنبه الاذهان الى أمر الدين والافتكار في عواقب الاعمال »

ثم علل المؤلف علة تلك النهضة فقال تحت عنوان (ما هو سبب تلك النهضة) :

« بينا في ما تقدم استعداد العرب العدنانية للنهوض وأهليتهم للتمدن لما فطروا عليه من صفاء الذهن وسرعة الخاطر ولكنهم لم يكونوا يستخدمون تلك القوي لانشغالهم بالغزو وقعودهم عن طلب العلى لبعدهم عن العالم المتمدن . والانسان قلما تظهر قواه الا بالعراك او الضغط شأن القوي الطبيعية . فالفرد لا يسعى في طلب العلى غالبا الا اذا عضه الفقر فأحرجه طلب الرزق او نافسه منافس في أمر يبعث الى الاستئثار به

أما الامم فانما يدعوها الى طلب العلى الحروب الخارجية أو الثورات الداخلية والأولى أكثر تأثيراً لما يرافقها غالبا من الاختلاط بالامم الاخري وفي ذلك من الاحتكاك مايدعو الي الاقتباس والمنافسة وفي التاريخ شواهد كثيرة على ذلك

ومن هذا القبيل ما أصاب العرب في القرنين الاخيرين قبل الاسلام من سطو الحبشة علي اليمن ثم على الحجاز في أواسط القرن الاول قبل الهجرة لفتح مكة والاستيلاء على الكعبة وكانت سدانتها يومئذ الى عبد المطلب جد النبي فجاء الاحباش بأفيالهم ورجالهم وعدتهم وأهل مكة لم يتعودوا شيئا من ذلك لما

للكعبة من المنزلة الرفيعة في أنفس القبائل وغيرهم . فلما رأوا الاحباش قادمين شمروا مما يتهددهم من الخطر وأحسوا بافتقارهم الي الاتحاد لدفع الاجانب عنهم . فدفعوا الاحباش وقد تنبهت أذهانهم وأخذت مواهبهم في الظهور . ومما يدل على شدة تأثير ذلك الهجوم في نفوسهم انهم جعلوا يؤرخون منه وهو مايسمونه عام الفيل ولم يقتصر تأثير ذلك الاحتكاك على تلك النهضة الادبية أو الدينية ولكنها انتجت رجالا نبغوا في السياسة والقيادة والادارة وكانوا من أهم العوامل تأثيراً في سرعة نشر الاسلام كما انتجت الثورة الفرنساوية بونابرت وقواده وسيأتي بيان ذلك

على ان عام الفيل لم يكن أول نهضتهم ولكنها بدأت بغزو الحبشة اليمن وتمت بقدومهم الي الحجاز . ومهما يكن من السبب فان بلاد العرب كانت قبل الاسلام في نهضة أدبية دينية تمهيداً لقبول الدعوة الاسلامية والقيام بنصرتها ومثل هذه النهضة تتقدم الدعوات الدينية على الغالب استعدادا لقبولها » انتهي

* * *

هذا ما كتبه مؤلف كتاب تاريخ التمدن الاسلامي ومن يطلع عليه يخيل له ان العرب كانوا يَرِمين مما هم فيه من الفرقة والاختباط في شؤنهم الاجتماعية وعقائدهم الدينية فكانوا ينتظرون ظهور من يأخذ بأيديهم الى طريق الكمال فما كادوا يسمعون بظهور محمد صلي الله عليه وسلم حتي مدوا بأيديهم اليه يبايعونه علي الدخول في دينه ، والائتمار بأمره ، فكان ما كان من شأن انتشار ملته ، وظهور دعوته ، ونهضة العرب عن بكرة أبيهم تلك النهضة التي أدهشت العالم ، وغيرت وجوه الممالك . وهو خطأ كبير لايجوز لنا اغفال التنبيه اليه خشية أن يجوز علي بعض قصار النظر من القارئين فتصغر في أعينهم وظيفة النبى صلى الله عليه وسلم وينحط قدره عن اقدار اخوانه النبيين . وربما ساغ لمن يعتقد صحة تلك النظرة التاريخية أن يظن برسوله الظنون . فنحن دفعاً لمثل هذه النتائج نبادر بدفع تلك الشبهة فنقول :

يقول صاحب تاريخ التمدن الاسلامي :

« العرب علي اختلاف القبائل

والبطون قلما نبغ فيهم شاعر أو خطيب أو حكيم او كاهن الا بعد دخولهم في القرن الأول قبل الهجرة . ولا يعترض بضياع أخبار من ظهر منهم قبل ذلك التاريخ فقد حفظوا أخبار عاد وثمود وصالح وهود قبل ذلك بقرون متطاولة فلو نبغ منهم في القرون الاخيرة قبل الاسلام شاعر أو خطيب لما ضاع ذكره ضياعا تاما »

نقول : ان هذا القول من الغرابة بمكان فان الامة التي قامت منها الدول العظيمة كالمعينية والسبأية والحميرية فنبغ فيها الصناع والزراع والمهندسون الذين تمكنوا من بناء سد مأرب والقصور الشامخة التي وصفناها هنا قبل الاسلام بمدة قرون لا يتصور أن لا ينبغ فيها شاعر أو خطيب أو حكيم او كاهن الا بعد دخولها فى القرن الأول قبل الهجرة

ولا يمكن حمل قوله هذا على العرب العدنانية فانه ذكر العرب على الاطلاق بل جاء بما يؤخذ منه صراحة انه يقصد العرب كافة فقد قال : (ان العرب على اختلاف القبائل والبطون قلما نبغ فيهم شاعر أو خطيب : الخ) راجع ما نقلناه عنه هنا

أما قوله : (ولا يعترض بضياع أخبار من ظهر منهم قبل ذلك التاريخ)فأعجب مما مر فانه قد ثبت ان العرب قد أضاعوا تاريخ دول برمتها منهم كدولة حمورابي ببابل والدولة المعينية باليمن ولا يخفى ان هذه الدول كانت من أعلى الامم المعاصرة كعبا في المدنية ، ولا يمكن ان تخلو مثلها من الحكماء والعلماء والخطباء ورجال الحرب والسياسة فأحرِ بالعرب بعد اضاعتهم تاريخ دولهم ان يضيعوا تاريخ افرادهم

ثم اننا ننبه القراء هنا الى أمر جدير بالنظر وهو ان رواة أخبار الحرب وايامها انما وجهوا هممهم لحفظ اللغة واستجماع شواردها لا لحفظ تاريخ دولها . وما كانوا يذكرونه عن العرب مما يختص بالتاريخ فانما كانوا يتلقفونه من رجال البادية تلقفا وينقلونه على سبيل التفكه والاغراب ليس الا ، فلا عجب ان أضاع العرب تاريخ الافراد المعدودين في الجاهلية

ولقد كان رواة اللغة الذين عاشروا العرب أنفسهم يعترفون بأن ما ضاع من شعر العرب وحكمتها لا يدخل تحت حصر فقد روي يونس بن حبيب عن أبي عمرو

ابن العلاء الراوية المشهور قوله :

« ما انتهي اليكم مما قالت العرب الا أقله ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير »

والعلم والشعر لا يكونان الا عن علماء وشعراء فأين هم وماهي أسماؤهم ؟

وقد علل عمر رضي الله عنه هذا الضياع تعليلا معقولا وقد نقل عنه ابن سيرين انه قال كما جاء في المزهر للسيوطي قال :

« كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه فجاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزوا فارس والروم ولهت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالامصار راجعوا رواية الشعر ، فلم يؤلوا الى ديوان مدون ، ولا كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم منه كثير »

ان قيل ان قول عمر هذا لا ينص الا علي ضياع كثير من الشعر وليس فيه مايشير الي ان ذلك الشعر كان في القرون البعيدة عن عصر الاسلام . قلنا اذا ثبت ان العرب بتشاغلهم بالاسلام أضاعوا ماقرب منهم من الشعر فأحر بهم ان يضيعوا ما قبل ذلك

ثم قال صاحب تاريخ التمدن الاسلامي :

«علي انها أي (هذه النهضة العربية) لم تكن تقتصر على الادب والشعر ولكنها شملت الدين فقد كان هناك نهضة دينية الي أن قال : وظهر في أثناء ذلك الاضطراب من حرم الخمر ورفض الاصنام وأصبح الناس يتوقعون الفرج من باب النبوة وكان ذلك حديث الناس في مجالسهم ، فادعى النبوة غير واحد من قبائل مختلفة وهم بعضهم بادعائها مما يدل على تنبه الاذهان الي أمر الدين والافكار في عواقب الاعمال »

نقول اما ادعاء ان العرب قبيل الاسلام كانوا في نهضة دينية فما لم يقل به أحد من الباحثين بل قالوا بضده فقد نقلنا عن المسيو جول لابوم قوله : لم يكن العرب بأكثر من سواهم استعدادا لقبول أي دين جديد

فاذا اغتر مؤلف تاريخ التمدن الاسلامي ببعض من كره السجود

للاصنام من العرب أو بمن حرم الخمر منهم فذلك كان شاذا نادرا ولا تخلو أمة من أمم المعمور في أحط أدوارها من أمثاله . فقد وجد فى جاهلية اليونانيين والرومانيين وغيرهم مثل ذلك .

وليس فى تحريم الخمر والزنا وغيرهما من عجب فانهما يعتبران بذاتهما من الآثام عند كل أمة أوقبيلة لديها مسكة من الشعور الانساني . ونحن لانقول ان من العرب من كان يحرمهما بل نقول ان العرب كافة كانوا يعتقدون حرمتهما ذوقا وشعورا لسوء أثرهما فى حالة المجتمع ، ووخامة عاقبتهما على مقترفيهما

أما ادعاء النبوة فلم يحصل في بلاد العرب فيما نعلم وليس لدي المؤلف دليل عليه الا ما كان مما وضعه رواة اللغة علي مثل أمية بن أبي الصلت الشاعر وغيره مما لا يتجاوز عدده نصف عدد أصابع الكف الواحدة

ومع ذلك فلو حصل فى الامة العربية حتي في أبعد عصور تاريخها فليس بعجيب لان العرب كانوا فى القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد مالكين لمملكة بابل باسم دولة حمورابي ومستولين على مصر باسم العرب الرعاة ثم أسسوا الدول المعينية والسبأية والحميرية باليمن واختلطوا قبل الاسلام بعدة قرون بالفرس والرومان وكانوا أهل أديان ولهم أنبياء ورسل وقديسون فلا عجب أن قام مدع يدعي النبوة في تلك العصور التي تبعد عن عصر الاسلام بعدة قرون .

ومن التحكم أن يزعم المؤلف فى كتاب تاريخ العرب بأن العرب كانوا اسبق الامم الي وضع النظامات الحكومية والشرائع الوضعية مستدلا بدولة حمورابي التي ظهرت قبل المسيح ثم يقرر بأنهم لم ينهضوا نهضة أدبية الا في القرن الاخير قبل الاسلام . فهل يستبعد على الامة التي تسن شريعة حمورابي الذي زعم الاوربيون أن موسي عليه السلام نسج شريعته علي منوالها ، وعلى الامة التي تؤسس المدنية المعينية باليمن أن يقوم منها رجل بدعوي النبوة قبيل القرن الذي ظهر فيه الاسلام بل قبله بعشرة قرون ؟

ثم أخذ المؤلف بعد ذلك يعلل سبب تلك النهضة فقال :

« الانسان قلما تظهر قواه الا بالعراك أو الضغط شأن القوي الطبيعية . فالفرد

لا يسعي في طلب العلى غالباً الا اذا عضه الفقر فأحرجه طلب الرزق أونافسه منافس في امر يبعث الي الاستئثار به

« أما الامم فانما يدعوها الى طلب العلى الحروب الخارجية أوالثورات الداخلية والأولى اكثر تأثيراً لما يرافقها من الاختلاط بالامم الاخري وفي ذلك من الاحتكاك مايدعو الي الاقتباس والمنافسة وفي التاريخ شواهد كثيرة على ذلك

« ومن هذا القبيل مااصاب العرب فى القرنين الاخيرين قبل الاسلام من سطو الحبشة على اليمن ثم علي الحجاز فى أواسط القرن الأول قبل الهجرة لفتح مكة والاستيلاء على الكعبة . وكانت سدانتها يومئذ الى عبد المطلب جد النبى فجاء الاحباش بأفيالهم ورجالهم وعدتهم وأهل مكة لم يتعودوا شيئا من ذلك لما للكعبة من المنزلة الرفيعة في أنفس القبائل وغيرهم . فلما رأوا الاحباش قادمين شعروا بما يتهددهم من الخطر واحسوا بافتقارهم الى الاتحاد لدفع الاجانب عنهم فدفعوا الاحباش وقد تنبهت أذهانهم وأخذت مواهبهم في الظهور . ومما يدل على شدة تأثير ذلك الهجوم في نفوسهم انهم جعلوا يؤرخون منه وهو ما يسمونه عام الفيل . ولم يقتصر تأثير ذلك الاحتكاك على تلك النهضة الادبية أوالدينية ولكنها انتجت رجالا نبغوا في السياسة والقيادة والادارة وكانوا من أهم العوامل تأثيراً فى سرعة انتشار الاسلام كما انتجت الثورة الفرنساوية بونابرت وقواده وسيأتي بيان ذلك»

نقول انهذا الكلام يشبه التعليلات العلمية للحوداث الانسانية وليس منها في شيء . والمراد منه كما يتضح تعليل فوز النبى صلي الله عليه وسلم في دعوته من طريق الاسباب الطبيعية لا من طريق التأييد الالهى ، وانا لنعذرصاحب كتاب تاريخ التمدن الاسلامي في تكلفه هذا لانه لم يكن من المعتقدين بنبوة خاتم النبيين .

ولكننا نري من واجبنا تفنيد هذه الآراء تفنيدا علميا تأييداً للدعوة المحمدية وادلالا على انها كانت بتأييد الهي خاص لا بأسباب اجتماعية . ولسنا فى حاجة الى التعسف والتخبط في هذا السبيل فالامر ظاهر لا يحتاج الا الي لفت نظر القارئين للبداءة التاريخية

أصاب المؤلف في دعواه ان العرب

كانوا مستعدين للنهوض لما فطروا عليه من صفاء الذهن . ولكننا نخالفه في قوله (ولكنهم لم يكونوا يستخدمون تلك القوي لانشغالهم بالغزو وقعودهم عن طلب العلى ببعدهم عن العالم المتمدن) نخالفه فى هذا القول لانه لم يكن السبب الوحيد الذي منعهم عن استخدام قواهم فان الذي كان يمنعهم عن ذلك حقيقة هو وجودهم في بلاد قاحلة ، وبيئات ماحلة وهى العوامل الاقتصادية التي لها اكبر الآثار في انهاض الامم ألا ترى كيف تمكن عرب اليمن من استخدام قواهم العقلية بسبب وجودهم فى بلاد خصيبة فأنشأوا الدول القوية والمدنيات الجليلة وقعد سواهم من سكان السهوب الجدبة عن لحاق شأوهم في ذلك فبقوا على الحالة البدوية واشتغلوا بمقاتلة بعضهم بعضا عشرات من القرون بسبب جدوبة أرضهم، وطبيعة بيئتهم. ومثل هذا شائع في كل امة من امم المعمور والامثلة عليه لا تعد ولا تحصي وأقرب مثال له الامة اليونانية فان الساكنين منهم في الجهات الشمالية من بلادهم تمكنوا في أقدم عصورهم من انشاء مدنية راقية وجمهورية قوية باسم جمهورية اتينا فنبغ فيهم الفلاسفة والصناع والعلماء وبقي اخوانهم الساكنون في مقاطعة اسبارطا على حالة وحشية قرونا متطاولة وهم أبناء أب واحد ويتكلمون بلغة واحدة . ولا سبب لذلك الا وجود الاولين فى الجهة الثرية التربة ، ووجود الآخرين في البقعة الماحلة ، والسهوب الجدباء .

وما صدق عن اليونانيين يصدق على العرب من هذه الوجهة فالذي منع العرب العدنانية من التضام وتكوين دولة كالدولة المعينية والسبأية مثلا هو جدوبة أرضهم وصعوبة العيش لديهم ، فوقعوا فى البداوة ولزمتهم حالاتها من الغزو وشن الغارات والوقوف عن الترقي آمادا طويلة

أما قوله : (والانسان قلما تظهر قواه الا بالعراك والضغط شأن القوي الطبيعية الخ .) فهو صحيح ولكن أي عراك كان أشد من تعارك القبائل العدنانية وقد غصت الاسفار بذكر أيامهم وحروبهم قرونا متطاولة ؟ الا كان في ذلك العراك فى تلك القرون الطويلة مايكفي لان يظهر قواهم ، ويستجيش مزاياهم فيرفعهم من حالة البداوة الى حالة الحضارة ؟

نعم كان يكفي بعض ذلك العراك والصراع

لاحداث هـذه النتيجة ولكن ما الحيلة وبلادهم لا تصلح مجالا لتلك القوي العقلية والروحية كما صلحت اليمن مجـالا لقوي اخوانهم القحطانيين فأخذت بأيديهم الى أرفع منصات المدنية .

أما قوله (ومن هذا القبيل ما أصاب العرب في القرنين الاخيرين قبل الاسلام من سطو الحبشة علي اليمن ثم على الحجاز الخ) فهو من أعجب ماقرأناه من التعليلات العمرانية فان سطوة الحبشة علي اليمن لم تكن سببا لتمدن عرب اليمن لانها جاءت بعد ان انقرضت الدولة المعينيـة والدولة السبأية وهما أرقي الامم العربية مدنية . بل جاءت والدولة في ادبارها في عهد التبابعة فلم تكن سببا لنهضة عرب اليمن بل كانت علامة على انحطاطهم وعـدم قدرتهم علي طرد المغير علي بلادهم

وأما قوله : (فلمـا رأوا الاحباش قادمين شعروا بما يتهددهم من الخطر وأحسوا بافتقارهم الى الاتحاد لدفع الاجانب عنهم فدفعوا الاحباش وقد تنبهت اذهانهم وأخذت مواهبهم في الظهور الخ) فهو من عجائب التعليل فضلا عن انه يحوي من الخطأ التاريخي ما لا يغفر . فقد قلنا ان الاحباش لم يغيروا على اليمن الا ابان انحطاط مدنيته . وانحلال دولته فلم يشـعر العرب بحاجتهم الى الاتحاد بعد غارة الحبشة بل انهم قد أحسوا بتلك الحاجـة قبل ذلك بقرون فأنشأوا الدول العظيمة في بلادهم وخارجها . ثم ان عرب اليمن لم يطردوا الاحباش من بلادهم الا بمساعدة الفرس فقد استنصر ذو يزن بكسري فأمده بجيش فتمكنت اليمن من طرد الاحباش ولكنها وقعت تحت سيطرة الفرس حتي أن المسلمين لما فتحوها أسلم عاملها الفارسي الذي كان معيناً عليها من قبل يزدجرد شاه الفرس

ومن أعجب العجائب ان صاحب تاريخ التمـدن الاسلامي جعل الغـارة الحبشية على الكعبة فاتحة النهضة العربية التي هيـأت ظهور الاسـلام وأنتجت أقطاب السياسة والقيادة والادارة الذين ساعدوا النبي صلي الله عليه وسلم علي نشر دعوته كما أنتجت الثورة الفرنسية بونابرت وقواده

نعم اننا نعد هذا التعليل من أعجب العجائب فان غارة الحبشة على الكعبة كان يجب أن تزيدهم اعتقاداً بأن للبيت رباً

يحميه دونهم، وانه في غني عن الجيوش الجرارة والمقاتلة لان ابرهة لم يكد يصل الى مكة بقضه وقضيضه حتي أصاب جيشه حادث جلل اضطره للنكوص علي عقبيه ولم يرتكب مما تصدي له شيئا . وقد علل العرب هذا الحادث تعليلات تتفق مع معتقداتهم الدينية حتي ان صاحب تاريخ التمدن الاسلامي قال في كتابه تاريخ العرب قبل الاسلام ما نصه :

« وأما ابرهة فحدث فى معسكره اضطراب وأصيبوا بالوباء . والعرب يقولون ان طيراً خرجت من البحر يقال لها أبابيل رمتهم بالحجارة فلم يصب أحد بحجر الا هلك فتراجعوا عن مكة وزادت الكعبة بذلك كرامة وتقديسا »

نقول : ان قوماً يعتقدون ان لبيتهم الحرام قدرة سماوية لرد كل مغير عليهم وعليه ، لجديرون بأن يخلدوا الى السكينة مطمأنين وان يبقوا على ما هم عليه لاهين ساهين . لا ان يتنبهوا للاتحاد لرد كل عادية ، ومقابلة كل مغير

نعم لو كانت غارة ابرهة قامت بما تصدت له فهدمت البيت الحرام ، وطعنت قلوب العرب حوله بهذا العمل الخطير ، لكان لنا ان نقول ان هذا الحدث الجلل يكفي لان يشعر من اصيبوا به بعاطفة الاتحاد والالتئام لحماية الذمار ، والذياد عن الديار ، ولكنها لم تفشل بسبب عادي في نظرهم بل حما الله بطيراً أبابيل رجمتهم بالاحجار فهلكوا فما أحري ان يكون هذا الاعتقاد سبب قعودهم ، وعلة اخلادهم الى ماهم فيه

أما قوله ان شدة تأثير هذه الغارة جعلتهم يؤخون منها . فنوافقه علي ذلك التأثير ولكننا نخالفه فى أثره . فهو تأثير مثبط كما ذكرنا . لا انه باعث لاية حركة اجتماعية او انقلاب خطير .

ولو كانت هذه الغارة باعثا على شيء لكننا سمعنا عنهم انهم بعد هذه الغارة جمعوا كبارهم ومشيختهم في دار الندوة واخذوا يتناجون في وجوه الدفاع عن حوزتهم ان طاف بخيال فاتح ان يغير عليهم او لو كر ابرهة راجعا اليهم .

لم يحدث شيء من ذلك البتة ولو حدث لسمعنا به لقرب عهده بالبعثة المحمدية ولتعلق تاريخ الكعبة بتاريخ المناسك الاسلامية

أما قوله ان تلك النهضة انتجت رجالا نبغوا في السياسة والقيادة والادارة

وكانوا من أهم العوامل تأثيرا فى نشر الاسلام فمن أشد الاقوال بعداً عن الصواب

فقوله (السياسة) لا ندري ما أراد بهذه الكلمة . أأراد معناها العلمى أم معناها العرفى . ان معناها العلمى ممتنع على العرب لبعدهم عن مصادر أحط العلوم الكونية فضلا عن الاجتماعية . وأما العرفي فلا نعرف ان قوما يخلون من أهل البصر بالامور في عصر من عصورهم . فأي مرجح يرجح كثرة نبوغ السياسيين العرب في العصر الذي سبق عصر البعثة المحمدية وأين كان أولئك السياسيون حين كان القرشيون يردون دعوة النبى صلى الله عليه وسلم ويقاتلونه عليها بالسلاح ولم تك الا فى مصلحتهم من كل وجه ؟ بل أين كان أولئك السياسيون وقد اضطروا النبى الي الهجرة الى المدينة واتخاذ أنصاره منها ثم عودته الى الحرم فاتحاً ولم يدخله فاتح قبله ؟

أما القيادة فقد كانت الوصف المميز للعرب من أول وجودهم لانهم كانوا أكثر الامم حروبا ، واشدها لاساليبها مراساً

واما الادارة فهي تابعة للقيادة ولكنها كانت ادارة بدوية ثورية تناسب حالة العرب الساذجة . أما الادارة التي نتجت بعد دعوة النبى صلى الله عليه وسلم فكانت أثر الآداب الاسلامية لمخالفتها لما فطر عليه العرب من الخشونة وتحكيم القوة

أما قوله (كما أنتجت الثورة الفرنسية نابليون) فنرده بأنه لو كان كتب للعرب أن ينبغ منهم مثل نابليون لكان يجب أن يكون ذلك حين اشتعال بلادهم بنيران الحروب الداخلية. لا من جراء اغارة الحبشة على الكعبة تلك الغارة الخائبة

أما قوله : (فان بلاد العرب كانت قبل الاسلام في نهضة أدبية دينية تمهيداً لقبول الدعوة الاسلامية والقيام بنصرتها) فهو قول بعيد عن الصواب بعد الباطل عن الحق . ولا نقول ان هذا القول قد دعا اليه ميل المؤلف لابطال النبوة المحمدية وتقليل خطورتها . ولكننا نقول انه أخطأ في تعليله كما أخطأ فى تعليلات كثيرة من كتابه ذلك .

واننا نرد هذه الشبهة بقولنا ان العرب لم يكونوا قبل البعثة على حالة تمهيدية لقبول الدعوة الاسلامية بدليل انهم نفروا منها غاية النفور وصارحوا الداعي

اليها بالعداوة ثلاثة عشر سنة حتي اضطروا العدد القليل الذي آمن معـه الى الهجرة الى بلاد الحبشـة فآثروا أن يتحملوا نير هذه الامة المتوحشة علي الصبر علي اضطهاد القرشيين لهم ·

فلو كان مايقوله مؤلف تاريخ التمدن الاسلامي من ان العرب كانوا ينتظرون دعوة داع ليهبوا لنصرته صـحيحا لمـا عارضوا دعوة رسولهم وهو من اعلي بيت فيهم ، هذه المعارضة العنيفة البالغة حـد الوحشية

ثم لو كان العرب قد تأثروا من غزوة ابرهة ومالوا للانضمام والالتئام لرد العوادي عنهم كما يقول المؤلف المذكور · لكانت قريش اولي القبائل بذلك لان الاحباش انما قصدوا البيت الذي هي صاحبة السدانة عليه ، واليه ينتهي مجدها بين العرب ، وزعامتها على القبائل · وانت تري ان قريشا ظلت معارضـة لدعوة النبى صلي الله عليه وسلم حتي اخذها السيف وعضتها الحرب بأنيابها فخضعت مقهورة · وكان الذين قاموا بنصرته هم الأوس والخزرج من العرب القحطانيـة الذين لم يتأثروا بغارة الاحباش اذ كانوا بيثرب (المدينة) وهي بعيدة عن مكة بنحو اثني عشر يوماً

والمعهود في الامم التي يكون قد حدث فيها تمهيـد لقبول دعوة الدعاة ان تهب لنصرتهم عند اول اشارة من الداعي اليها كما حدث للوتر عند دعوته للبروتستانتية اذ لباه امراء الالمان وغيرهم ممن كانوا متأثرين من ثقل نير البابوية · وكما حدث لنابليون اذ لباه الفرنسيون لكراهتهـم لحكومة لويز فيليب · والامثلة علي هذه الظاهرة الاجتماعية لاتحصي

ثبت من هذا البيـان أن العرب لم يكونوا علي شيء من الاسـتعداد لقبـول دعوة النبى صلى الله عليه وسلم وثبت تبعا لذلك أن نجاحـه في دعوته كان بتأييـد الهي ، وعون سماوي ، وهو ما اردنا التدليل عليه هنا والسلام

﴿ لغة العرب ﴾

لغة العرب من أرقي اللغـات الانسانية ، واكثرها انتشارا بين الاسرة البشرية · وهي احدي اللغات السامية اي التي كان يتكلمها بنو سام · وتلك اللغات هي العربية والسريانية والعبرية والفنيقية والآشورية والبابليـة والحبشية ولا يعلم الآن أي هـذه اللغات اصل اسائرها ·

والمرجح انهن مشتقات جميعاً من لغة أصلية انقرضت من عهد بعيد جدا

كانت اللغة العربية لهجات عديدة تختلف باختلاف القبائل والبطون كلهجات تميم وربيعة ومضر وقيس وهذيل وغيرها وقد كانت هذه اللهجات يتباعد بعضها عن بعض بنسبة اختلاط أهلها بالاجانب. ولذلك طرأ عليها من الالفاظ الاعجمية عدد كبير شأن كل لغة يختلط أهلها في معاملتهم مع أمم أخري

فقد دخل في العربية ألفاظ فارسية ويونانية وحبشية وعبرية فتهذبت اللغة العربية باحتكاكها بهذه اللغات وكانت أرقاها جميعا لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم. لان القبائل كانت تتوارد الى مكة فى موسم الحج وكان القرشيون يختلطون بها فيأخذوا من لغاتهم مارق وَسهُل، ويتركون ما خشن وصعب، فأصبحت لغتهم من أعذب اللهجات العربية ألفاظا وأشملها لجميع المعاني والتصورات

﴿ أدوار تهذب اللغة العربية ﴾

اللغات فى اصل وضعها لا تكون كاملة من جميع الوجوه فلا بد لها من أدوار تدخل فيها فتتهذب وتصقل فتخرج منها أشمل لجميع الحاجات التعبيرية على نسبة ترقي الامة التي تتكلمها . وقد طرأ علي اللغة العربية ثلاثة أدوار من التهذيب سنأتي عليها تفصيلا في هذا الباب ولكننا قبل ان نوردها نعطى القاريء خلاصة ما نقله العلماء عن اختلاف لغات العرب ليتبين مبلغ تهذب لغة قريش ورقيها على جميع تلك اللهجات

من اللهجات العربية لهجة ربيعة ومضر وقد كانوا يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شيئا فيقولون قابلتُكِش في قابلتكِ . وقد كان قسم منهم يحذف الكاف ويكتفي بالشين فيقول قابلتش فى قابلتكِ

وكانوا يجعلون بعد الكاف أومكانها فى خطاب المذكر سينا فيقولون قابلتكس أو قابلتس فى قابلتكَ

وكان أهل اليمن يجعلون الكاف شينا حيثما وجدت فيقولون علَيْش به فى عليك به

وكانت تميم وقيس يبدلون الهمزة من أول الكلمات بعين فيقولون عِنّك في إنكِ، وعرْنَبْ في أرنب وهلم جرا

وكانت هذيل تبدل الحاء في الكلمات بعين فيقولون في (الحلم حَلِيٌّ كل حُلاحلُ) مثلا (العلم عَلِي كل علاعل) وهلم جرا

وكانت قضاعة تجعل الياء المشددة جيما فتقول في مصريّ مصريج ، وفي لغويّ لغويج

وكان أهل اليمن يجعلون مكان السين تاء في الالفاظ فيقولون الفرَت بدل الفرس

وكانت ربيعة تكسر كاف الخطاب في الجمع فيقولون وطنكم في وطنكُم

وكانت سعد وهذيل والازد وغيرهم يجعلون العين الساكنة نونا اذا جاورت الراء فيقولون في اعرابي انرابي

وكانت طيء تقطع اللفظ قبل تمامه فتقول جاء الحكا بدل جاء الحكام

وكان عرب الشحر يحذفون بعض الحروف اللينة فيقولون (مشا الله) في ماشاء الله

وكانت حِمْير يبدلون لام التعريف ميما فيقولون في السلام عليكم (امسلام عليكم)

وكان منهم من يبدل الميم باء والباء ميما فيقولون في بلد (ملد) وفي طبرية (طمرية)

وكان منهم يبدل تاء الجمع هاء اذا وقفوا عليها فيقولون البناه في البنات

ومنهم من كان يقلب الياء الفا بعد ابدال الكسرة التي قبلها فتحة من كل ماض ثلاثي مكسور العين فيقولون في رضِيَ (رَضَا)

ومنهم من كان يبدل الهمزة في بعض المواطن هاء فيقول (هِن اجتهدت سدتَ) بدل إِنْ اجتهدت سدت

ومنهم من كان يقول (مبيوع) بدل مبيع وما ماثله

ومنهم من كانوا يقلبون الالف في الوقف ياء فيقولون (النَوَيْ) في النَوَي و (الهُدَيْ) في الهدَي

ومنهم من كان يقلبها همزة فيقول (النوأ والهدأ)

ومنهم من كان يقول (اولا لك) في أولئك

ومنهم من كانوا يحذفون نون اللذين واللتين في حالة الرفع فيقولون (اللذا واللتا) بدل اللذان واللتان

ومنهم من كان يشددها فيقولون (اللذانّ واللتانّ) ومنهم من كان يقول في الذي (ذو) وفي التي (ذات) ولا

يغيرونها في أحوال الاعراب

ومنهم من كان يقف على الاسم المنون بالسكون في كل أحوال الاعراب فيقول (اكلت تفاحْ)

ومنهم من كان يبدل التنوين في الوقف من جنس حركة آخر الكلمة فيقول (جاء محمدُو ومررت بمحمدِي)

ومنهم من كانوا يضعّفون الحرف الاخير من الكلمة في حال الوقف فيقولون (جاء محمدّ)

ومنهم من كانوا يقلبون الياء بعد الفتحة الفاً فيقولون (لَبّاك) في لبيك ، و (علاك) في عليك

ومنهم من كانوا يبدلون الحاء هاء فيقولون (لا تفرهْ) في لا تفرح ، و (الارجه) في الارجح

ومنهم من كانوا يكسرون اول ما يجئ على وزن فَعيل وفَعِل اذا كان ثانيهما حرفا من حروف الحلق فيقولون في سَخيف ونجيب (سِخيف و نِجيب) وفي فَهِم (فِهِم)

ومنهم من كان يكسر لام الجر مطلقاً مع الظاهر والضمير فيقولون : الفضل لِك ولِه

ومنهم من كان يضم هاء الغائب مطلقاً اذا وقعت بعد ياء ساكنة نحو : اليهُ وعليهُ

ومنهم من كان يضم هاء التنبيه فيقول (ياايّهُ الرجل)

ومنهم من كان يسكن ضمير النصب المتصل كقول شاعرهم :

واشرب الماء ما بي نحوه عطش
الا لانّ عيونَهْ سال واديها

ومنهم من كان يبدل اواخر بعض الكلمات المجرورة ياء كقولهم الثعالى في الثعالب . والضفادي في الضفادع

وكان بعضهم يقلب بعض الحروف ياء كقولهم في سادس سادي وفي خامس خامي

ومنهم من كان يجعل الكاف جيما فيقول (الجعبة) بدل الكعبة

و بعضهم ينطق بالتاء طاء كقولهم (أفلطني) في أفلتني

و بعضهم كان يقول لَأنّني في لعلني

و بعضهم يقول تلعزم في تلعثم . و بعضهم كان يقول هوّ وهيّ في هوَ وهيَ

و بعضهم يقول في نَعَم نَعِم ونِعِم ونحَم

و بعضهم يبدل هاء التأنيث تاءاً في

الوقف فيقول هذه أمت . وسمع بعضهم يقول : يا أهل سورة البقرتْ . فأجابه مجيب بقوله : ماأحفظ منها آيتْ

وبعضهم يقول عَلاَيهْ في عليه

وبعضهم يقول علِيَه وعلِيه بالامالة .

ومنهم من كانوا يشربون الشين المجزومة صوت الجيم فتنطق كحرف ژ الفرنجية

ومنهم من كانوا ينطقون الصاد متي كانت ساكنة زايا مفخمة غير خالصة فيقولون في مصدر مزدر

وقد يضارعون بالصاد أيضا منطق الزاي اذا كانت الصاد متحركة فيقولون فى صَدق زدق . وربما ضارعوا بها وهي متحركة وبعيدة عن الدال نحو (الزراط) في الصراط

ومنهم من كانوا يضارعون الشين بالزاي اذا كان بعدها دال فيقولون (ازدق) فى أشدق

وكان منهم من يُنحى بالألف نحو الواو فينطقونها كحرف o الفرنجية كقولهم (الصلُوة) فى الصلاة و (الزكوة) فى الزكاة . وقد كتبت هاتين الكلمتين في المصاحف على هذه اللغة

وكان منهم من ينطق لفظة (كافر) مثل جافر وهو حرف بين الجيم والكاف

ومنهم من كان ينطق الجيم كالكاف فيقول فى رجل وجمل (ركل وكمل)

ومنهم من كان يقول فى مثل اجتمعوا (اشتمعوا) وفى مثل أجدر (اشدر)

ومنهم من كان يقول في مثل اجتمعوا (اجدمعوا) بالدال

ومنهم من كان ينطق القاف كالكاف فيقول (الكوم) بدل القوم وهي لغة بعض الناس اليوم في مصر

وقد قال الشاعر بهذه اللغة :

ولا اكول لكدر الكوم قد نضجت
ولا اكول لباب الدار مكفول

ومراده أن يقول :

ولا اقول لقدر القوم قد نضجت
ولا أقول لباب الدار مقفول

ومنهم من كان يقرب الصاد من السين فيقول فى مثل صُاب (سُلب) .

ومنهم من كان يعكس فيقول في سالم (صالم)

ومنهم من كانوا ينطقون بالطاء تاء مع تفخيم قليل فيقولون في سلطان (سلتان)

ومنهم من كانوا ينطقون الباء في

بعض الكلمات كحرف P الفرنجية . ومنهم من ينطقها كحرف V

ومنهم من كانوا يشمون الياء صوت الواو فتخرج كحرف EU الفرنسية في نحو (بِيع و قِيل)

ومنهم من كان ينطق الواو فى نحو (مذعور) كحرف U الفرنسية

وقد استوعب اكثر هـذه اللغات العلامــة اللغوي مصطفى أفندي صادق الرافعي في كتابه الجليل آداب العرب وقد نقلنا هذه الكلمات عنه

﴿ التهذيب الاول للغة ﴾

دخلت هـذه اللغة في أدوار ثلاثة من التهذيب أوله يرجع الى عهد اسماعيل عليه السلام . وكان المسلمون الاولون يعتبرون لهجات العرب ثلاثا . القحطانية والحميرية والعربية الخالصة التي نزل بهـا القرآن الكريم . وكانوا يعتقدون ان هذه العربية الخالصة وحى الهى أوحاها الله الي اسماعيل .

ولكن ذهب بعض الناظرين منهم الى انها ليست بوحي وانما اصطلح عليها اصطلاحا بين اسماعيل وجرهم بمكة وهو الصواب عندنا . فان اسماعيل عليه السلام كان يتكلم العبرية وهي أخت العربيــة وكانت العبرية أوسع صدرا من العربيــة اذ ذاك فلما اضطر اسماعيل الي معاشرة العرب حدث اختلاط بين اللغتين فترقت العربية الى درجة ما فكان في هذا الترقي تهذيب لها

﴿ التهذيب الثاني للعربية ﴾

يرجع دور هذا التهذيب الثاني للعربية الى عهد تشعب القبائل العدنانية من ذرية اسماعيل عليه السلام . فان هـذه القبائل لما ضاقت بها ضواحي مكة تباعدت بحكم الطبيعة لطلب العيش فكثرت علاقاتها ، واتسعت دائرة معاملاتها ، وطاوعتهم اللغة بما فطرت عليه من قبولها للترقي ، وصلاحيتها للاتساع فحدثت فيها ألفاظ لم تكن فيها ، وتراكيب لم تكن تتسع لها فكان هذا هو الدور الثاني للتهذيب اللغوي

﴿ التهذيب الثالث للغة ﴾

اختصت قريش بتهذيب اللغـة في دورها الثالث . فانها لما كانت قائمـة علي سدانة الكعبة ، كانت مثابة للقبائل العربية كافة ، يقصدون مدينتها من أطراف بلادهم فكانوا يجتمعون في موسم الحج فيتعارفون ويتعاملون وكانت قريش تقوم فيهم مقام المضيف من ضيفانه فتسمع من لهجاتهم وطرائق تعبيراتهم ، مالم يتسن لقبيــلة

سواها ، فكانت تأخذ ما رق من جمهور تلك اللهجات ، وترفض ماخشن منها فترقت لغتها بما دخل عليها من منتخل الالفاظ ، ومنتخب التعبيرات

ثم انها كانت ترحل الى الشام واليمن وفارس والحبشة للاتجار وكان في ذلك من الاختلاط بأهل المدنية ما يسمح لها بتحسين منطقها ودوام التهذيت لاسلوبها فيه فتم لها من تهذيب العربية ما لم يتم لسواها

ومن العوامل التي أثرت في تهذيب اللغة فى هذا الدور الاسواق التي كانت تقيمها العرب للتعامل والتفاخر وتناشد الاشعار كما كان يحصل في سوق عكاظ وهو أشهرها

أسست هذه السوق حوالى سنة ٥٤٠ ميلادية ونهبت سنة ١٢٥ من الهجرة نهبها الخوارج الحرورية تحت قياده المختار بن عوف الذي ثار للمطالبة بدم الحسين بن على عليه السلام

وعكاظ هذه هي واد بين نخلة والطائف كانت تؤمه القبائل كلها حين توجههم الى الحج فكانوا يتعاملون فيه ويتناشدون الاشعار على ملأ الناس . فكان يقوم فيها الخطيب فيخلب الاسماع ، ثم يتلوه الشاعر فيستهوي القلوب . فكانت لا تنبغ كامة ، ولا يزهر تعبير ، ولا يجود لفظ ، فى جميع انحاء البلاد العربية الا أعلن في هذه السوق فيتلقفه الناس ويتناقلونه وكانت قريش اجمع لذلك كله فبلغت لهجتها ذروة من الاتقان ، استأهلت معه أن ينزل بها القرآن . فكانت حصتها من التهذيب الثالث للغة اوفر حصة فنسب اليها كما رأيت

﴿ كيف اتسعت اللغة العربية؟ ﴾

اللغة وسيلة التعامل ، وآلة التفاهم فكلما اتسعت دائرة التعامل ومست الحاجة الى زيادة التفاهم ، اضطرت الحاجة اهلها الي تكميل تلك الوسيلة وترقية تلك الآلة حتي تفي بتلك الحاجة والا وقفت حركة الحياة أو جمدت حيث هي وليس ذلك بالأمر السهل على أمة أوقبيلة برمتها

هذا هو الطريق الذي تمشت عليه كل لغة حية فى العالم ، فما هي السبل التي اتبعها العرب في توسيع دائرة لغتهم وجعلها صالحة لشمول جميع حاجاتهم من التفاهم الذي قضت به عليهم طبيعة العمران ؟

كان أول تلك السبل (الارتجال)

وهو وضع ألفاظ جديدة للدلالة على المعاني الطارئة المراد التعبير عنها ، فكان العرب يضعون لكل معنى جديد لفظاجديداً يدل عليه وقد ثبت عن العجاج ورؤية ابنه الراجزان المشهوران انهما كانا ممن يضعون الالفاظ الجديدة وكان الناس يأخذونها عنهما و يستعملونها في لهجتهم وقد سبقهما غيرهما ممن لا يحفظ التاريخ أسماءهم كما لا يحفظ أسماء أول من اصطلح علي الالفاظ الاولي من العربية

وكانت ثانية تلك السبل (الاشتقاق) وهو أخذ كلمة من أخري مع تناسب بينهما في المعني وتقارب في اللفظ . أو يقال انه تحويل اللفظ الواحد الى صيغ مختلفة ليدل علي مالم يستدل عليه باللفظ الاصلي . مثاله كلمة (شُرْب) تتحول بالاشتقاق الى شرب يشرب وشراب ومشربة وهلم جرا . وهذا التحول أو الاشتقاق انما يلحق الاصول الدالة على الافعال لانها هي التي تتغير وتستحيل بتأثير العوارض عليها . فالشرب يختلف باختلاف زمن حدوثه

أما الاصول الدالة على المواد والاعيان وهي ماتسمى بالاسماء الجامدة فلا تطرأ عليها هذه العوارض ولذلك لا يمكن الاشتقاق منها كأرض وأسد و بيت .

ومع هذا فقد سمع من العرب مايدل على أنهم اشتقوا منها فقالوا استنوق الجمل اشتقوه من ناقة وهي اسم جامد ، وسافه أي ضربه بالسيف ، اشتقوه من السيف وهو جامد

ثالثة السبل في توسيع اللغة (القلب) و يسمى بالاشتقاق الكبير وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعني دون الترتيب مثل (جَبَذ) اشتقوه من الجذب لا من الجبذ ولكن الحروف في كلتا الكلمتين واحدة ولم يفعل منها الا الترتيب والمعني في كليهما متناسب

وقد كان العرب يجعلون الكلمة الاكثر شيوعاً أصلا يشتقون منه .

ومن أمثلة الابدال كلمة (اوشاب) أي اختلاط الناس أصلها من (الشوْب) وهو الخلط . يقال شاب العسل بالسمن أي خلطه به . فقدموا الواو على الشين فقالوا (وَشْب) ثم جمعوها فصارت أوشاب . ثم قلبوا (شوب) أيضاً فجعلوها (وبْش) وجمعوها فصارت أوباش ومعناها اخلاط الناس أيضا . وقالوا منها

(او بشت الارض) أنبتت واختلط نباتها . ثم قالوا (بُوش) وهو مقلوب ما تقدم وجعلوا معناها القوم المختلطين من قبائل شتي . و (البوش) أيضاً اطلقوه على طعام مختلط من حنطة وعدس . واشتقوا من هذا قولهم (تركناهم هوشا بوشا)أي مختلطين . و (بوّشوا تبويشا) أي اختلطو وهلم جرا.

بهذه السبيل تمكن العرب من توسيع دائرة لغتهم توسيعاًمناسباًلحاجاتهم

رابعة السبل (الابدال) ويسمى الاشتقاق الاكبر وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في المعني والمخرج نحو نعق ونهق ومعناهما متقارب اذ يدلان على الصوت المكروه والمستبشع . وليس بينهما تناسب في اللفظ

يصعب على الباحث أن يعرف اي هذين اللفظين أصلا للآخر

من امثله الابدال قولهم فدخ وفدغ . وفدخ وفضخ . وأنّ وحن . وثلم وثاب . وهمهم وحمحم وغمغم . وطنطن ودندن

كل هذه الامثله من الابدال فيها بين بعض حروف المبدل والمبدل منه تناسب في المخرج . ولكن من علماء اللغة من رأي أن العرب تصرفت في الابدال غير مقيدة بتناسب المخارج كأخذهم صريف الباب والقلم من صرير البكرة. ولا تناسب بين الفاء والراء كما تري . واشتقوا الخرب وهو من كل ثقب مستدير والخرت وهو ثقب الاذن من الخرق ولا تناسب كما تّري بين القاف والباء والتاء . وأخذوا هديل الحمام من هدير البعير . ولا تناسب بين اللام والراء

وقد توسعوا فأبدلوا الحرف الثاني من الفعل المضاعف بحرف آخر نحوأخذهم كدح من كد . ورصف من رص . ورجف من رج . وضمد من ضم . وردع من رد

وأبدلوا أيضا الف الفعل الناقص حرفاً آخر نحو رسا ورسب وسما وسمق . وزجا وزجر . وهذي وهذر . ومحا ومحق . واحتفي واحتفل

وحوّلوا المضاعف الى ناقص نحو : ربّ وربا . وطمّ وطما . وتمطط وتمطّى. تظنّن وتظنّي

وحولوا المضاعف أيضا الي أجوف نحو . كعّ عن لقاء العدو وكاع أي نكص عنه

خامسة السبل التي اتبعها العرب في توسيع لغتهم (النحت) وهو نوع من أنواع الاشتقاق .

والنحت هو أن تعمد الي كلمتين او جملة كلمات فتنتزع من مجموع حروف كلماتها كلمة واحدة تدل علي ما كانت تدل عليه الجملة كلها . ولما كان هذا النزع يشبه النحت من الخشب أو الاحجار سمي نحتاً وهو في حقيقته من نوع الاشتقاق وان لم يكنه بالفعل

النحت أربعة أقسام : فعلي ووصفي واسمي ونسبي

فالفعلي أن تنحت من الجملة فعلا يدل على النطق بها أو علي حدوث مضمونها كقولهم : (بأبا) الصبيّ اذا قال له قائل بابي أنت والهمزة الاخيرة في لفظ بأبا منحوتة من (أنت) . ومثله (حمدل) أي قال الحمد لله ، و (حوقل) أي قال لاحول ولاقوة الا بالله (وسمعل) أي قال السلام عليكم ، و (فَذْلك العدد) أي قال ان ذلك العدد بلغ كذا ، و (لاشاه) أي جعله لاشيء

والنحت الوصفي أن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل علي صفة بمعناها أو بأشد منه مثاله : (ضبطر) صفة الرجل الشديد منحوت من (ضبط وضبر) وفى ضبر معني الشدة والصلابة ، يقال جمل مضبور أي مكتنز اللحم . ومثله (الصلدم) منحوت من الصلد والصدم

والنحت الاسمي أن تنحت من كلمتين اسما مثل جلمود من (جلد وجمد)

والنحت النسبي أن تنسب شيئا أو شخصاً الي بلد أوشخص مثل قولهم للمنسوب لطبرستان وخوارزم (طبرخزي) أي هو منسوب الى المدينتين كليهما . ومثل قولهم للمنسوب الي أبي حنيفة والشافعى (شفعنتي) وللمنسوب الى أبي حنيفة والمعتزلة (حنفلتي)

سادسة تلك السبل (التعريب) وهو تحويل كلمة أعجمية الى عربية وقد جري العرب في هذا السبيل شوطا بعيداً فعربوا كثيرا من الكلمات الفارسية واليونانية والفارسية والهندية وغيرها وفى القرآن الكريم نفسه من تلك الكلمات المعربة كثير ففيه من الفارسية أباريق وسجيل واستبرق . ومن الرومية قسطاس وصراط وشيطان . ومن الحبشية أرائك وجبت ودُرّي وكفلين . ومن السريانية

سرادق ويم وطور وربانيون ، ومن الزنجية حَصَب وسري ، ومن العبرانية فوم ، ومن التركية القديمة غساق ومن الهندية مشكاة ، ومن القبطية هَيْتَ لك ، وقد عدها السيوطى فبلغت نحو مائة كلمة

أما ما يوجد في اللغة العربية كلها من الكلمات المعربة فلا يحصي كثرة فمن اسماء الحيوانات المعربة جاموس وسمرمر وبط وباشق وبرذون وهملاج وحرباء وبختي وسوذنيق

ومن المعربات النباتية باذنجان ولوبياء وتوت وخوخ وخيار وكمثري وأجاص واترج وأرز ونارنج وليمون وبندق وقصطل واستان ونارجيل وفلفل وجوز ولوز

ومن المعرباب المَقّارية : قرفة واهليلج وكرويا وقرمز

ومن المعربات الطعامية : كشك ونشا وسميذ وسكر وقند وكباب وجردق

ومن المعربات العطرية : مسك وعنبر وصندل

ومن المعربات اللباسية : قميص وسراويل وتكة وطيلسان

ومن المعربات المعدنية : توتياء ورصاص وزئبق وبورق

ومن المعربات الجوهرية : جوهر وألماس وبهرجان وزمرذ وياقوت

ومن المعربات الآلية : اسطرلاب وطرجهارة (هي آلة مائية)وزِيج وبركار ومنجنيق وموسيقي وقانون وناي وطست وطبق وقصعة ودورق وكوز وفنجان

ومن المعربات العلمية : أستاذ وجهبذ وتلميذ وكيمياء وهيولي وفلسفة وسفسطة وطلسم وتاريخ وقدعد كثيرامنها الاستاذ المغربي في (الاشتقاق والتعريب)

﴿ كيف دخل اللحن الي العربية ﴾

لم يكن قبل الاسلام لحن وأول حدوثه كان على عهد النبى صلي الله عليه وسلم حين اجتمع العرب كلهم علي الاسلام فاختلط الناس بعضهم ببعض وفيهم الفارسي والزنجي والحبشي

ولقد كان الاعراب سجية في العرب تجري بهم ألسنتهم بغير تكلف ولاروية. وان كان بعض النحاة زعم ان العرب كانوايترددون فى كلامهم فيعطون كل كلمة حقها من الاعراب ، وهوخطأ لان مثل هذا التكلف يقتضي أن يكون قد سبقة تعليم ولم يرو عن العرب انهم كانوا يتخذون لمثل هذا الامر أقل حيطة

ثم لما فتحت مصر والشام وفارس واختلط العرب بأهل هذه البلاد فشا اللحن فيهم فكانوا يهجّنون من يقع فيه . روي ان عمر أمير المؤمنين مر بقوم يرمون السهام فاستقبح رميهم فقال ماأسوأ رميكم . فقالوا نحن قوم (متعلمين) فقال عمر لحنكم أشد علي من فساد رميكم

وروي ان كاتبا لابي موسي الاشعري كتب الى عمر فلحن فكتب عمر الي ابي موسي : عزمت عليك لما ضربت كاتبك سوطا

ولكن لما نشأ الجيل الثاني انتشر اللحن انتشاراً مريعا وصار لا يستطاع تجنبه لكثرة شيوعه وجريانه علي الالسنة .

فأخذ أهل البيوتات الرفيعة يؤاخذون أبناءهم على اللحن ، حتي روي ان ابن عمر كان يضرب بنيه على اللحن

وروي ان الخطيب المصقع خالد بن صفوان (المتوفي في أوائل القرن الثاني) كان يحدث بلال ابن ابي بردة فيلحن ، فقال له بلال يوما : أتحدثني أحاديث الخلفاء وتلحن لحن السقاآت ؟ فكان خالد بعد ذلك يذهب الى المسجد فيتلقي النحو على معلميه

قال الجاحظ : أول لحن سمع بالبادية قول بعضهم : (هذه عصاتي) وكان الصواب أن يقول (هذه عصاي) .

وقال ان أول لحن سمع بالعراق . (حيِ على الفلاح) بكسر الياء وصوابه بالفتح

وكان اللحن فى الدولة الاموية يعتبر من مسقطات الكرامة ، روي انه استأذن رجل من وجهاء أهل الشام على عبد الملك بن مروان و بين يديه قوم يلعبون بالشطرنج ، فقال ياغلام غطها ، فلما دخل الرجل وتكلم لحن ، فقال عبد الملك : ياغلام اكشف عنها الغطاء ليس للاحن حرمة

وكان من شده استهجان خلفاء بني أمية للحن أنهم كانوا يرسلون أولادهم الى البادية لينشأوا على الاعراب

ولما وليت الاسرة العباسية الخلافة كان اللحن قد بلغ أشده فلم يستطع الناس ان يتحاموه الا بالتكلف

أما البادية فكان تأثرها باللحن بطيئا حتي قيل انها بقيت على عربيتها الخالصة الى آخر القرن الرابع . ثم أخذت ألسنتهم تضطرب بعد ذلك حتي صار بعضهم ينبه بعضا الى الصواب

من أضر ماأحدثه اللحن في الامة الاسلامية اختلاف لغات شعوبها فتكونت اللغات العامية على خلاف شديد بينها فأصبحت عامية العراق غير عامية مصر وهما غير عامية الشام وهلم جرا فلم تعد العربية رابطة لغوية قوية ، اللهم الا فيما بين الخاصة الذين يكتبون اللغة الفصحى وهم في المسلمين عدد محصور .

وبما انه لاسبيل لتوحيد هذه اللغات العامية فالأولي الرجوع الى اللغة العربية الفصحي بنشر التعليم وتعميمه بين جميع الطبقات ، ولكنا نستبعد أن يكون من الممكن التكلم بالاعراب لما في ذلك من التكلف الشديد . ولكن ترك الاعراب في الكلام لا يضر مادام المتكلمون يحرصون على الكلمات العربية . ولكن لاسبيل في نظرنا لابدال الالفاظ الحديثة كتلفون وتلغراف وبسيكليت بالفاظ عربية فان ذلك فوق الوسع وهو مع ذلك مخالف للسنن التي قامت عليها اللغات ، فالاولى تعريبها أي تركها على ماهي عليه بعد صقلها صقلة عربية بحيث تتفق مع منحي اللسان العربي

كل هذا لا يمكن حدوثه الا بوجود جماعات لغوية تقوم على صيانة اللغة وتهذيبها وتعريب مايجب تعريبه من الالفاظ الاعجمية ونشر ذلك بين الناس ليعتمده في كلامهم وكتاباتهم

﴿ العرب وبلادهم في العصر الحاضر ﴾

تنقسم بلاد العرب في العصر الحاضر الي ستة اقسام من الوجهة الادارية وهي : الحجاز واليمن ويتبعها عسير وحضرموت وعمان والبحرين ونجد ويتبعها الحسا

فالحجاز إقليم مستطيل يحده البحر الاحمر غربا ، والبادية الكبري شرقا ، وبلاد عسير جنوبا ، وبادية بلاد الشام شمالا . طوله من الشمال الى الجنوب يبلغ ١٥٠٠ كيلومتر وعرضه من الغرب الى الشرق يبلغ ثلثمائة كيلومتر . يقطعه من الشمال الى الجنوب جبال السراة التي يبلغ ارتفاعها نحو ثمانية آلاف قدم ، فيها مياه كثيرة وغابات وبساتين وقري آهلة بالسكان من الاعراب . منحدرات هذه الجبال يتصل بها سهل الى البحر يسمي تهامة . أرضه رملية ، وبعضها يصلح للزراعة

الحجاز ولاية عثمانية منذ سنة (٩٢٣) هجرية وكانت قبل ذلك تابعة فى أكثر

حولها لحكومة مكة . فلما دخل الحجاز في حوزة الاتراك صاروا يرسلون اليه الولاة يديرون شؤنه ، ويجبون أمواله ، وجعلوا علي مكة أميراً من الاشراف لينظر في أمور العرب

للحجاز مجلس ينظر فى أموره الهامة يتألف من قاضي مكة والدفتردار ومدير الحرم وكاتب أسرار الولاية ويسميه الاتراك المكتوبجى ومن نقيب الاشراف ونائب الحرم وصاحب سدانة الكعبة ومفتي الحنفية وقائم مقام الشريف ومدير الصحة ونقيب الحسينية

ويوجد بمكة محكمة نظامية تنظر في الدعاوي المدنية والجنائية يسميها الترك ديوان التمييز احكامها تستأنف فى محاكم الآستانة وتتألف هذه المحكمة من نائب الشرع وثلاثة أعضاء منتخبين من أهالي مكة وقائمقام الشريف

قاضي مكة يعين من قبل الدولة لمدة سنة واحدة أما النائب فيعين لسنتين

لولاية الحجاز نواح يلقب حاكمها بقائمقام منها الطائف ورابغ . لكل قائمقامية مجلس يتركب من القائم مقام ونائب الشرع ومأمور المالية ومن بعض الاهالى ينتخبهم شريف مكة

أما القبائل فلها مجالس عرفية تنظر في مخاصماتهم ابتداء واستئنافاً وتتألف من القاضي و بعض الشيوخ ورؤساء القبائل مع من يختاره الطرفان .

لاصحاب القضايا حق رفض أحكام هذه المجالس العرفية واستئنافها عند شريف مكة فان بت فيها أوعد لها نفذ حكمه وللمتقاضين الحق فى توكيل من يحامي عنهم أمام القضاء

يقدر أهل الحجاز بمليونين ونصف مليون من النسمات كلهم على حالة البداوة الا أهل مكة وجدة . أهل الداخل يعيشون من ماشيتهم وأما أهل السواحل فيعيشون من الصيد علي الزوارق وكلهم شافعية

﴿ ولاية اليمن ﴾

اليمن واقع في الجنوب الغربي من جزيرة العرب طوله من الشمال الي الجنوب نحو ٧٥٥ كيلومتراً ومن الغرب الى الشرق نحو ٤٠٠ كيلومتر ويقدر أهله بأربعة ملايين من النفوس كلهم مسلمون على مذهب الزيدية وفيهم عدد قليل من اليهود . اما أهل عسير فهم وهابيون اتباع

الشيخ عبد الوهاب الزعيم الديني الذي ظهر في القرن الحادي عشر الهجري وأراد ارجاع المسلمين الى دينهم القويم خاليا من البدع مثل اقامة القبور وادخالها في المساجد وايقاد السرج عليها وتعميمها بالعمائم والطواف حولها وما شاكل ذلك وقد انتشر هنالك مذهبه وتبعه بعض أمراء العرب وكبر شأنهم حتي تغلبوا علي مكة والمدينة وجردوا الحرم النبوي من زخارفه وأخذوا منه الالماسة المسماة بالكوكب الدري فأمر السلطان العثماني والي مصر محمد على باشا فقاتلهم ورد ما كانوا أخذوه الي مكانه ولا يزال لهم دولة في بلاد عسير الي اليوم

اليمن ولاية عثمانية وهي تنقسم الي قسمين قسم السهول وتسمي تهامة وهي الى البحر وقسم الجبال وهي سلسلة من جبال السروات متصل بعضها ببعض من الشمال الى الجنوب أعلاها جبل كوكبان ويبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر

جميع هذه الجبال آهلة بالسكان وفيها عيون كثيرة تتكوّن منها أنهار في وديان خصيبة فاليمن أقليم زراعي وكلما معن الانسان في الارتفاع فوق الجبال وجدها خضراء نضراء بما عليها من المزروعات المختلفة وفيها غابات من أشجار مثمرة وغير مثمرة

حاصلات اليمن اليوم الدخن وعليه مدار حياة أهله ، والقمح والشعير والعدس والسمسم والذرة والفول والقطن والنيلة والتبغ والنباتات الخضراء بأنواعها والفواكه الكثيرة ومنها المانجو ويسمونها الامبا واللوز والبرقوق والتين الشوكي . ولكن أكبر حاصلات اليمن البن

تنقسم اليمن في ادارتها الي أربع لواءات : لواء صنعاء ولواء تعز ولواء الحديدة ولواء عسير وفيها نحو ١٩٠٠ قرية

أسلم أهل اليمن فى العام العاشر من الهجرة ووفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم فولى عليهم معاذ بن جبل . ولما توفي النبى صلي الله عليه وسلم تبع اليمن الخلافة الاسلامية الى سنة (٢٠٤) وفي هذه السنة استقل بها محمد بن زياد واليها من قبل العباسيين استقلالا وسميت الاسرة التي أسسها بالدولة الزيادية وبقي حكمها الى سنة (٤٠٩) ﻫ

وفي تلك الاثناء قامت دولة اليعافرة فى صنعاء من سنة (٢٤٧) الى (٣٨٧)

ثم قامت الدولة النجاحية في زبيد من سنة (٤١٢) الى سنة (٥٥٣) ثم قامت الدولة الصليحية في صنعاء من سنة (٤٢٩) الى سنة (٤٩٢) وكانت قامت في صعدة الدولة الرسيَّة من سنة (٢٤٦) و بقيت الى سنة (٦٠٠) وكان امراؤها من الزيدية وينسبون الي الهادي يحيى حفيد قاسم الرسي أحد غلاة الشيعة في زمن المأمون

ثم قامت في عدن الدولة الزريعية من سنة (٤٧٦) الي سنة (٥٦٩) وفي هذه السنة دخلت اليمن برمتها في حكم الايوبيين الى سنة (٦٢٥) وفيها قامت الدولة الرسولية الى سنة (٨٥٠) وفي هذه السنة الاخيرة قامت الدولة الطاهرية الى سنة (٩٠٦) وفيها استولي عليها قانصوه الغوري ملك مصر

من ذلك العهد تبعت اليمن حكم المماليك حتي دخلت في حكم العثمانيين في عهد السلطان سليمان حوالى سنة (٩٥٠) ه ولكنهم انسحبوا منها سنة (١٠٤٣) ه لكثرة ثوراتها الداخلية فعادت حكومتها الى الأئمة

وحوالي سنة (١٢٦٠) زحف الامام محمد بن يحيي على تهامة (اليمن) وكانت تحت سلطة شريف مكة فاستولي عليها ودخلت زبيد والحديدة تحت حكمه. فبعث السلطان العثماني اذ ذاك حملة تحت قيادة توفيق باشا أحد قواده الى اليمن فتخلى الشريف له عنها واتفق توفيق باشا مع الامام على اعتراف الامام بسيادة الدولة وأن يرتب له ٣٧ الف ريال شهريا يأخذها من ايرادات اليمن والباقي يقسم مناصفة بينه و بين الدولة وأن تقام في صنعاء قوة عثمانية مركبة من الف جندي

فلما علم أهل اليمن بفحوي هذا الصلح ثاروا وأبادوا الحامية العثمانية وجرح توفيق باشا في تلك الوقعة ومات من جراحه بالحديدة و بقيت سلطة العثمانيين في هذه البلاد على الساحل الغربي لليمن نحوا من عشرين سنة . و بعدها جردت الدولة حملة على صنعاء مدة السلطان عبد الحميد فاحتلتها وحجزت الامام في صنعاء ورتبت له مرتبات شهرية ولما مات خلفه أحد أقاربه واسمه حميد الدين ثم تولى بعده ولده الامام يحيى الحالي وفي عهده حدثت عدة ثورات في اليمن كانت صنعاء تقع تحت يده تارة وتحت يد تركيا تارة أخري

و بعد اعلان الدستور العثماني قامت باليمن ثورتان احداهما تحت قيادة الامام يحيي والاخري تحت زعامة الادريسي بالعسير فسارت الجنود العثمانية من الحديدة الى صنعاء فاستولت عليها بعد حرب ضروس واعتصم الامام يحيي برجاله الى الجبال وأقام بها فى مدينة اسمها شهار ثم حدث صلح بين الطرفين مؤداه اعتراف الامام يحيي بسيادة الدولة

أما ثورة عسير فقد تولى اطفاءها الشريف حسين باشا شريف مكة سنة (١٣٢٩) فلما وصل الى قنفذة أتته رؤس قبائل عسير مقدمة طاعتها للدولة الا قبيلة خرشان فانها أبت الاذعان فجرد عليها جيشا تحت قيادة ابنه الشريف عبد الله بك فهزمها وأسر عدداً من وجوهها ثم سار الشريف مع جنود الدولة حتي دخل عاصمة عسير مدينة ابها .

فلما رحلوا عنها عادت اليها الفتنة ثم سكنت الآن ولكننا لا ندري على أي وجه

أكبر ثغور اليمن اليوم الحديدة عدد سكانها ٤٠ الفاً من أجناس مختلفة ففيهم الحبشي والسومالي والهندي والجاوي والفارسي والزنجى

أشهر البلاد التي فى هذا الطريق مناخة وهي تبعد عن الحديدة بنحو ١٥٠ كيلومتراً و بنحو ١٠٠ كيلومتر عن صنعاء التي بها مركز الولاية .

عدد أهل صنعاء ٢٥ الفاً منهم ٢٠ الفاً من العرب و٣ آلاف من الاتراك والفان من الهنود

أكبر مواني اليمن عدن وهي في يد الانجليز من سنة ١٨٣٩ وهي الآن مركزها للتجارة بين الشرق الاقصي والغرب . وتعتبر فى موقعها من احصن بلاد الدنيا لانها فى وسط جزيرة صخرية تتصل بالقارة بلسان من الرمل . حصنها الانجليز تحصينا عظيما فتري الاساطيل الانجليزية محيطة بها وذاهبة منها أو آيبة اليها . وقد قدر عدد السفن التي رست بمينائها سنة ١٩٠٨ بنحو ١٨٠٠ سفينة و بلغت وارداتها في السنة المذكورة سبعة ملايين وسبعمائة الف ليرة وقد تقدم الكلام عليها

يبلغ عدد سكانها خمسين الف نسمة أكثرهم من الهنود والسوماليين والاحباش واليهود وأما العرب فقليلون هناك

وقد حدث اتفاق بين العثمانيين

والانجليز سنة ١٩٠٤ على أن تكون أملاك الانجليز في جنوب بلاد العرب ممتدة من بوغاز باب المندب الى نهر باتا شرقا وهو مالا تقل مساحته عن ٢٢٠ كيلو مترا طولا على ساحل المحيط الهندي وخمسين كيلو مترا في داخل البلاد .

ومما يدخل في سلطة الانجليز بجنوب بلاد العرب واحة الشيخ عثمان المعروفة بسلطنة لحج (مركز سلطانها الحوطة) ثم جزيرة بريم الواقعة في مدخل بوغاز باب المندب ومساحتها ٨٠ ميلا مربعا ثم جزائر كوريا موريا على ساحل حضرموت

كل هذه الجهات تابعة في ادارتها لحكومة عدن . ثم ان للانجليز عدا هذا شبه سيادة على الحكومات الصغيرة التي في سواحلها حضرموت أهمها سلطنة المكلة وسلطنة مهرة ، والشحر وترِيم . وكلها على الساحل الجنوبي لحضرموت الا تريم فانها تبعد عنه بنحو ٢٠ كيلو مترا

عمان

عمان واقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية من بلاد العرب وكل ساحل عمان عامر بالبلاد والسكان وطوله من ثغر مربط الى شبه جزيرة القطر نحو ٢٢٠٠ كيلو متراً وعرضه داخل البلاد الى الغرب نحو ٣٠٠ كيلو متر . عاصمتها مسقط

تنقسم عمان الي البطنة (تهامة) ولا تمتد اكثر من أربعين كيلو مترا أكثرها مشغول بالنخيل المشهور بجودة بلحه ، ثم الى قسم الجبال أعلاها الجبل الاخضر الذي يبلغ ارتفاعه نحو ٣٠٠٠ متر

يوجد بين هذه الجبال وديان خصبة كثيرة تسقي بواسطة مجار لها خزانات وسدود

من حاصلات عمان الحنطة والذرة والشعير والبرسيم والنيلة والنباتات الخضراء وكثير من صنوف الفواكه لاسيما الجوز الهندي والمانجو . ومن محصولاتها خشب الند والصندل والصمغ والصبر والتنباك

وفي عمان كثير من المعادن كالحديد والرصاص والنحاس والكبريت والملح الجبلي . وعلي سواحلها مغاصات اللؤلؤ أشهرها في مدينة صحار ودمار ومسقط . أهل سواحلها يشتغلون بصيد السمك ويصدرون مقادير وافرة الى بلاد العجم وغيرها ويجففون منه مقادير أخري وما

يبقي يغذون منه البقر ويسمدون به أراضيهم . عمان مشهورة بنخيلها و بقرها وغنمها

يبلغ أهل عمان مليونا وستمائة الف نسمة ومساحتها لاتقل عن ثمانين الف ميل مربع عاصمتها مسقط بها نحو ٢٥ الف نسمة بينها و بين مكة أكثر من الفي كيلو متر ، لها ميناء صغيرة ترسو فيها السفن

ينقسم سكان عمان الى البدو وسكان الخيام وهم قوم رحل يتتبعون المراعي ثم المتحضرون وهم خليط من الهنود والعجم وأهل بلوخستان والعرب والزنوج

العمانيون أباضيون ينتسبون الى عبد الله ابن أبي محمد المري الذي استولى على افريقيا الشمالية وادعي فيها الخلافة سنة ١٥٢

كانت عمان تابعة للتبابعة ثم اسلمت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الخوارج تلجأ اليها هربا من خلفاء بني أمية والعباسيين وكان تجارها ينتقلون في جزر المحيط الهندي مثل جاوة وسومطرة وغيرها من سواحل افريقيا الشرقية فكثر الاسلام في تلك الجهات بدعوة العمانيين وكثر توارد العرب الى تلك الجهات واتصلوا بأهلها بالمصاهرات حتي صارت لهم هنالك السيادة

في سنة ١٥٠٧ استولى البرتغاليون علي سواحل عمان واتخذوا مسقط قاعدة لاعمالهم الحربية البحرية . ولكن في سنة ١٦٥٨ ثار أهل مسقط على البرتغاليين فأجلوهم عن بلادهم . ثم استولى الهولانديون على مسقط فطردهم أهلها .

ثم أتي الفارسيون لفتحها فاستنجد العمانيون بأحمد بن سعيد حاكم الشحر فأنجدهم وطرد الفرس فولوه عليهم سنة ١١٦٧ هجرية فامتد ملكه الى جزيرة القطر وجزائر البحرين شمالا ، والى حضرموت وظفار جنوبا

فلما تولاها سعيد بن أحمد من هذه الاسرة أنشأ أسطولا مركبا من ثلاثين سفينة حربية وسلحها بالمدافع واستولى علي جزيرة هرمز في الخليج الفارسي ثم استولى علي جزيرة سوقطرة وجزيرة زنجبار ثم وضع يده على سواحل زنجبار ورأس غاردفوي فأصبح له الحكم المطلق علي علي خليج العجم والبحر الهندي

وكان الوهابيون قد وضعوا الاتاوة على عمان فامتنع هذا السلطان من أدائها

فأغاروا عليه وأحرقوا كثيرا من بلاده ولم ينقذه منهم الا تحولهم الي محاربة محمد علي باشا والي مصر

ثم ان السلطان سعيد باع أسطوله وقسم ملكه بين أولاده الثلاثة فجعل زنجبار وما يليها من سواحل افريقيا وجزيرة سوقطرة الى ولده ماجد وجعل القسم الشمالي من مملكته وهو جزائر خليج البصرة وما يليه من الساحل الغربي لابنه الاكبر التويني وجعل القسم الجنوبي الى ابنه تركي

ولما توفى طلب التويني من أخيه ماجد ان يؤدي اليه خراجا سنويا فلم يقبل فقامت بينهما الحرب سنتين حتي أصلح الانجليز بينهما على ان يستقل ماجد بزنجبار وأن يؤدي فى نظير ذلك الي أخيه التويني كل سنة أربعين ألف ريال

ثم نازع التويني أخاه تركيا فى نصيبه فكره رجاله تعديه وانفضوا عنه وبايعوا أخاه تركيا وساعده الانجليز على دخوله مسقط ، فهرب التويني الى فيصل الوهابي فأرسل معه جيشا بقيادة ابنه عبدالله واستولى على بلاد عمان وسلمها الى التويني فانفرد بالحكم فيها حتي توفى سنة ١٢٨٥ خلفه ابنه سالم فقبض على عمه تركي وسجنه ثم أخلى سبيله بتوسط الانجليز فسافر الى بومبى. أما سالم فثار عليه قريب له اسمه عزان ونزع الملك من يده . فبلغ ذلك تركيا فأسرع الى بلاده وقتل عزان واستولى علي عمان سنة ١٢٨٧ وكان أخوه ماجد قد مات فى زنجبار فعين أخاه برغشا سلطانا عليها

ومن هذا الوقت دامت حكومة عمان موالية للانجليز ينقد سلطانها مرتبا شهريا في نظير عدم تنازله عن شيء من بلاده الى حكومة أجنبية

ثم ان الانجليز استولوا على بعض أطراف هذه المملكة فبدأوا بجزائر كوريا موريا سنة (١٨٥٤) ثم ثنوا بجزائر خشم الواقعة فى مضيق هرمز سنة (١٨٧٦) وفى هذه السنة أعلنت حمايتها على جزيرة سوقطرة

وكان سلطان زنجبار تنازل لالمانيا سنة (١٨٩٠) عن قسم من بلاده يبتدئ من مصب نهر روفوما جنوبا وينتهي الى ونغا شمالا فى مقابل ٤ ملايين مارك فبادرت انجلترة فوضعت يدها على ما بقي لسلطنة زنجبار من السواحل ثم أعلنت

حمايتها على جزيرة زنجبار نفسها

﴿ جزائر البحرين ﴾

أكبر هذه الجزائر جزيرة عوال ، فيها نحو ستين قرية صغيرة عاصمتها منامة يسكنها نحو ٢٥ الف نسمة والى جوارها جزيرة اراد

أصل سكان هذه الجزيرة من قبيلة طسم وجديس ثم استولى عليها الفرس واتبعت حكم المناذرة ملوك الحيرة ثم استولي عليها المسلمون في السنة السادسة للهجرة مدة حكم العلاء الحضرمي

ثم استولي عليها البرتغاليون ثم الايرانيون ثم سلطان مسقط ثم الدولة العثمانية . ينازعها الآن عليها الانجليز ويصورها كل منهما في خريطته بلون بلاده حاكمها اليوم يدعي عيسي بن على تحت حماية حكومة الهند . أهم محصولاتها اللؤلؤ وقد بلغت صادراتها سنة ١٩١٠ مليونا ومائة وسبعين ألف ليرة انجليزية

يقدر عدد سكان جزائر البحرين بمائة ألف نسمة

﴿ نجد ﴾

نجد قسم فسيح الارجاء واقع في وسط بلاد العرب وفي منتصف المسافة بين المدينة وبغداد ومقسم الي قسمين الشمالي وهو الحائل ويسمونه نجد الحجاز والثاني العارض ويسمى نجد اليمن

في هذين القسمين جبال مشهورة بكثرة خيراتها منها جبل سلمي وجبل طويق وجبل أجأ . ويحيط بنجد من الشمال صحراء الشام ومن الغرب صحراء الحجاز ومن الجنوب البادية الكبري ومن الشرق لسان من الدهناء

﴿ شمر ﴾

شمر واقعة فى منتصف المسافة بين مكة والبصرة وهي عبارة عن جبل شمر وجبل سلمى . والأودية التي بينهما صالحة للزراعة فيها كثير من الحدائق . تقدر مساحتها بأربعين كيلومترا مربعا . يديرها آل الرشيد ومركزهم مدينة الحائل يقطنها نحو عشرين ألف نسمة

فى شمر نحو أربعين قرية كبيرة تحيط بها غابات من النخل الا ان أكثر سكانه من ذوي الخيام ويقدر عددهم بنحو أربعمائة ألف نسمة يعرفون بالسماحة والنخوة

بشمر أجمل خيول الدنيا وفيها حمير وبقر وأغنام كثيرة ويوجد عندهم نعام وفهود وأبقار وحشية وثعالب وذئاب

وغزلان وأرانب وغيرها

والى شرق جبل شمر بميل نحو الجنوب بلاد القصيم أكثر أرضها وديان خصيبة تزرع فيها الحبوب والفواكه وفي وسطها غابات كثيفة . يقدرون عدد أهل القصيم بثلاثمائة الف نسمة كلهم يسكنون الخيام الا القليل منهم فانهم يسكنون القري التي لا يزيد عددها عن الثلاثين اشهرها بريدة وعنيزة

هذه البلاد نصفها الشمالي تابع لامير شمر ونصفها الجنوبي تابع لامير العارض

﴿ العارض ﴾

هي جبال نجد اليمن كما مر وهي المشهورة بنجد الآن فاذا اطلق هذا اللفظ فلا ينصرف الا اليها . بها عيون غزيرة وأودية كثيرة خصيبة تكثر فيها الزروع المختلفة

هذه البلاد وما والاها من بلاد القصيم في حكم آل سعود عاصمتها الرياض وهي أحسن مدن نجد . يكثر فيها النخل والخيل والابل والغنم أكثر أهلها بدو ويقدرون بخمسمائة ألف نسمة كلهم وهابيون

امارتا العارض والحائل تابعتان لمتصرفية نجد التي يدخل في دائرتها الحسا ومركزها مدينة الحسا وكلها تابع لولاية البصرة

يشتغل أهل سواحل العارض بالتجارة وصيد اللؤلؤ والاسماك يجففونها و يصدرون مقادير عظيمة منها الى الخارج

أعمر بلاد الحسا قضاء القطيف ثم البلاد التي بجنوبها الى شبه جزيرة القطر . وأكثرها صحاري رملية . تكثر المزارع فيها من جهة السواحل حيث يكثر فيها النخيل

بلاد الحسا مشهورة بالحمر الحساوية ويقال لها بمصر الحصاوية بالصاد خطأ .

ويكثر فى فيافيها السباع والنعام وحمر الوحش

تصنع في هذه البلاد العباءات المشهورة ومنسوجات اخري وأدوات نحاسية

تنقسم هذه البلاد الي أربعة أقضية قضاء الحسا وقضاء القطيف وقضاء القطر وقضاء الحفوف وهوأ كبرها وأوسعها

عدد سكان الحسا يقدر بخمسة وثلاثين الف نسمة نصفهم حضريون

أرض هذه البلاد تسقي من الاحساء

وهي الجداول الطبيعية وقد تجتمع جملة جداول وتصب في بركة تكون بمثابة خزان مستديم لري الاراضي

﴿ أخلاق العرب اليوم ﴾

لا يزال العرب كما كانوا أهل شجاعة وكرم وغيرة على النساء وعزة وأنفة ونجدة . ومن أخلاقهم العزيزة عليهم حماية من استجار بهم فلو بغي رجل على آخر فطلب فقال أنا في وجه فلان يعني رجلا من قبيلتهم ولو في غيبته كفوا عنه واحترموا حماية صاحبهم ودخل في دعواه معهم كأنه غريمهم .

ثم أن العرب الي اليوم من أبعد الناس عن الرياء والنفاق وهم أبعد الناس عن التأنق في الملبس والمأكل ولكنهم مع هذا قد عادوا الى ما كانوا عليه أيام جاهليتهم من غزو بعضهم بعضاً فحروبهم الداخلية لا تنقطع ، ومطالباتهم بثاراتهم لا تقف عند حد . فان الرجل مهما ضعف أمره فلا يغفل عن المطالبة بثأره فتراه لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال حتي يثأر لنفسه ومن عاداتهم في الأخذ بالثار أن أحدهم ان لم يظفر بغريمه انتقم من أحد اقربائه

و بعضهم يقنع بالدية للقتيل وقدرها ثمانمائة ريال في العبد والف ريال في الحر وعشرة آلاف في الرجل الشريف

واذا قتل أحدهم وقفوه في قبره حتي يأخذوا بثأره وعند ذلك ينبشون جدثه و ينيمونه فيه

ومن عوائدهم انه اذا قتل أحدهم ذهب أهل القاتل الى أهل المقتول وسألوهم (المادّة) أي تأجيل المطالبة بالقصاص الي أجل معين فيجابون الى طلبهم و ينصرفون بدون أن يتعاطي أحدهم طعاما ولا شرابا من بيت خصومهم . و يصبح القاتل حرا في تصرفاته في أثناء مدة التأجيل لا يتعرض له أحد بسوء حتي تنقضي المدة فاذا حدث في خلالها اتفاق تم الامر بين الطرفين على شروط مقررة واذا لم يتم عاد أهل المقتول للمطالبة العنيفة .

واذا اتهم شخص منهم بتهمة وأنكر أُتي به الي (المُلَحس) وهو رجل خاص بالفصل في التهم فيأتي بحديدة محماة في النار و يدفعها للمتهم و يأمره بلحسها فان أحرقت لسانه اعتبر جانيا والا اعتبر بريئا . لاعتقادهم انه ان كان بريئا فان النار لا تضره

و بعضهم يخط دائرة في الارض فيقف فيها المتهم و يحلفه فاذا كان كاذبا لم يمكنه الخروج منها في زعمهم

هذه جملة من أخلاق العرب ولا يشذ عنها منهم الا سكان المدن فانهم تخلقوا بأخلاق سواهم من جالية الشعوب في بلادهم فصاروا من شر خلق الله ولا يصح أن تتخذ أخلاقهم دليلا على أخلاق العرب الخلص الذين ذكرناهم

هنا يحسن بنا أن نأتي على جدول يبين القبائل الموجودة الآن نأتي عليه نقلا من كتاب الرحلة الحجازية للفاضل محمد لبيب بك البتنوني كما نقلنا عنه معلومات كثيرة عن نظام الولايات العربية تحت حكم الدولة العثمانية

(جدول بالقبائل الموجودة ببلاد العرب ومساكنها وعدد سكانها)

اسم القبيلة	البطون المتفرعة منها	عدد	مساكنهم
	(قبائل الحجاز)		
عنزة	الحسنة . حلاس (ومنهم الرَّولة والمِخلَف) و بشير ومنهم (ماجد وسَلْفي) وأولاد على (ومنهم المشارقة . المُشطا الحمامدة . الجدالمه وطلاح)	٣٥٠٠	شمال المدينة في شرق مدائن صالح الى خيبر
الحويطات	الجازاي . الريضات. عمران. بني عطية . دبور . بدول . السالحة الترابين والبطحة	٧٠٠٠٠	من محطة العلاء الي معان والعقبة وغزة
بلي	. . . .	٥٠٠٠	من العقبة الى جنوب الوجه
جهينة	بني مالك (و يتفرع منهم قبائل الصيحة . العيابشة . عروة كومة. بسنبات . الحصينات . الاساورة	٥٠٠٠٠	شرق وشمال المدينة الى الوجه

اسم القبيلة	البطون المتفرعة منها	عدد	مساكنهم
	المسادي ، الرفاعة ، بني كلب ، الحيادلة . الحمدة والمواليد) ثم بني موسي و يتفرع منهم البراهمة،الموال،البرادين،العلاوين زبيان،العوامرة،تنره ، والسمايحة)		
عبس (١) هيثم	مهيميزان ، ذوي الرشيد ، ذوي براك ، النوامسة ، الشرارات الهمان		وهي قبيلة صغيرة في شمال ينبع
حرب	بني سالم ومنهم ميمون وتتفرع الي محامدة ، رلاوعة ، رحلة ، عمرو حيدر ،احامدة ، صبح ثم المراوحة وهي الحوازم وتتفرع الي نوامية . قراف ، ظواهر ، جبول،حنيطات ذرعات،حجلة ، مزينة ، رداددة جنانية) ثم بني مسروح (وتتفرع منها عطور ، مناشك ، بشر ، معبد البلادية، حمران ، البدارين ، بني جابر ، عوف ، زبيد	٨٠٠٠٠	وهم يسكنون من الحمرة شرقاً وغرباً الي عسفان
النخاولة(١)	(١) قبيلة حقيرة في ضواحي المدينة	١٢٠٠٠	

(١) عبس هذه هي التي كان لها في الجاهليه ذلك الجاه المنيع وكانت الى القرن الثامن الهجري قوية فاعتدت على جاراتها فنقم العرب عليها واوقعوا بها فشتت شملها الي اليمن وغيره ومن ثم ضعف أمرها

اسم القبيلة	البطون المتفرعة منها	عدد	مساكنهم
	يستعملهم أهلها في خدمتهم وفى زراعة بساتينهم وحقولهم وهم رافضة ولا يسمون أبناءهم باسماء ابي بكر وعمر وعثمان وعائشة ويسمون اولادهم المرون وهم يحللون نكاح المتعة واهل المدينة لا يصاهرونهم		
مطير	درويش ، ميمون ، بني عبد الله	٤٠٠٠	شرق المدينة شمالا الى نجد وجنوباً الى الصفينة
بني سليم	. . . . .	٢٠٠٠	شرق المدينة بجنوب الي حاذة
عتيبة	برقا و بريا (ويتفرع منها قبائل روسان ، الروقة ، الشيابين ، الدعاجين ، العَصمة ، جذعان . الحناتيس		
قريش	. . . . .	٢٠٠٠	شمال عرفة والطائف
هذيل	والعلويين ، التدويين ، بني خالد	١٠٠٠٠	الجبال التي بين مكة
ثقيف	بنو سفيان ، بنو سعد ، ناصرة ربيعة ، عيلة	٣٠٠٠٠	جنوب وشرق الطائف
البقوم البجوم	. . . .	٢٠٠٠	شرق الطائف
عدوان	. . . .	٢٠٠٠	« «
بني الحارث	. . . .	٢٠٠٠	« «
بني سعيد	. . . .	٣٠٠٠	جنوب الطائف

اسم القبيلة	البطون المتفرعة منها	عدد	مساكنهم
بني لحيان	. . .	١٥٠٠	بين مكة وجدة
الجحادلة	. . .		وادي يلملم الى البحر
قبائل	بني فهم ، يزيد بجالة ، منعان أشراف ذوي زيد ، بني هلال ، بني عفيف أشراف ذوي حسن ، بلأسود ، بلأعور ، بني سليم ، بني عمر ، بني على ، بني زيدان	١٠٠٠٠	جنوب مكة وعلى طريقها الى الليث
قبائل	رفاعة ، العبيدات ، الهجاجلة ، بني كبير ، اكلوب ، العبادلة ، البيشة بني سعد ، بنى سعد ميمون ، بنى مالك ، زهران ، غامد ، شمران ، و بَلْعَرن ، بني الاسمر ناصر ، بنى الاحمر ، وشهران	٦٠٠٠٠	شرق الطائف الى الجنوب في جنوب الطائف الي عسير

﴿ قبائل عسير ﴾

قبائل	بنى علقم ، زفيرة ، بنى ربيعة المقيد	١٠٠٠	شمال وجنوب العسير
قحطان	رفيف عبيدة ، شريف ، سحان وراعة	١٠٠٠	جنوب العسير بشرق
يام	ذوي محمد وذوي حسين	٣٠٠٠٠	فى وادي بحران

﴿ قبائل اليمن ﴾

بايَعشر	بنى زيد ، بني حرب ، بني عبس وبنى سهيم	٦٠٠٠	شمال القنفذة
قبائل	بنى بحير و بني الروحة	٥٠٠	فى وادي ويبه قرب القنفذة
«	بَـلْمُنتشر ، بلعُران ، العوامر ، بلكناني	٤٠٠	وادي حلي قرب وادي ويبه

اسم القبيلة	البطون المتفرعة منها	عدد	مساكنهم
قبائل	بني سبيل ، بني شبيل . وجيزان	٦٠٠	قرب العريش
»	بني مروان ، حرض	١٥٠٠	بين جيزان والحية شمال الحديدة
»	بني قُصيّر ، بني جامع ، بنى شبية بني شايع	١٠٠٠	بجوار لحية
»	بني رين ، بنى راجح ، الفرانته ، بني طاهر و بني هيجان	٧٠٠٠	وادي الواعظات شرق لحية
»	بني حسن ، بنى عبس ، اسلم	٥٠٠	قرب وادي الواعظات
»	آل مرة ، الكُرنب ، الصيعر	٣٠٠٠٠	بين جبل برط والجوف
»	نهم ، أرحب		بلاد حاسد شمال صنعاء
»	عمران	١٠٠٠	شمال الحديدة
»	همدان	١٠٠٠	شمال صنعاء
»	بني مطير	٣٠٠٠	شمال صنعاء
»	البروية	١٠٠٠٠	قرب صنعاء غرباً
»	الحضور	٤٠٠٠	جنوب صنعاء
»	بني شداد ، خولان ، بني جبير عبس ، فلاح ، ضبيان ، مجاهد قيس الاعماس	٦٠٠٠	شرق صنعاء

قبائل حضر موت

قبائل	آل عموري . المراشدة . القشن الخامعة . ونوّح	٢٥٠٠	في وادي دُعَن جنوب شبام
»	الحالكة . آل محفوظ . آل يزيد آل بطاطي وآل كثير		في وادي لسير أحد شعاب وادي دُعَن
»	آل العوابسه	٥٠٠	في وادي العين

اسم القبيلة	البطون المتفرعة منها	عدد	مساكنهم
قبائل	باصـليب ، باتيس ، بني ماضي الجمدة الصقرة ، نهب و بنى مخاشن	١٥٠٠	وادي عمد
«	بني حيدره ، بني الليث وشحاء		وادي رقيـة
«	آل بالعبيد ، الصيعر ونافع	٢٥٠٠	وادي دهر
«	آل كثير ، العوامره،آل باجري ، آل جابروآل تميم	٦٠٠٠	وادي ابن راشد
«	يافع	٢٠٠٠٠	الجبال الواقعة شرق شمال عدن
«	العواليق،آل ديب،آل عبدالواحد شيبان ، العكابرة ، و بنى حسن	٦٠٠٠	بين عدن والمكلة
«	آل حموم	١٠٠٠	بجوار الشحر
«	بنى هود ، مناهل ، ومهرة	٢٠٠٠	بين قريتي هود وظفار
«	آل كثير	٥٠٠	ظفار وما حولها
«	قرا ، والشحره	٣٠٠٠	الجبال المشرفة علي ظفار
«	السادات العلوية	٣٠٠	حضرموت
قبائل عمان	بنوشنعاب ، النقاريون		
قبائل الحسا	قبيلة الحرة	٣٠٠٠	في أطراف القطيف
«	قبيلة بنى هاجر	٤٥٠٠	غرب القطيف
«	بنوخالد (ابن الوليد)	١٠٠٠٠	غرب الحسا
قبائل نجـد	بنوسبيع	٦٠٠٠	بين الرياض والحسا
«	قبائل عنزة (بطن من التي بالحجاز) الذيبى،الفرم،بني سالم،بنى نخيض	١٤٠٠٠	بين المدينة المنورة والقصيم
«	العجمان وهم مشهورون بالشجاعة والفروسية	٦٠٠٠	شمال الرياض

قبائل	البطون المتفرعة منها	عدد	مساكنهم
«	قبائل قحطان (وهم غير قحطان اليمن)	٣٠٠٠٠	ينقسمون الي قسمين الاول بين الرياض ورينة والثاني بالحوطة
«	قبــائل الضميفات ، الجعافر ، والربابعة ، بني ضيغم	١٥٠٠٠	وادي الدواسر جنوب الرياض بغرب
«	بنو سلجة ، بنو لحم ، بنو حيثم ، عرب الاخايل (ويقال انهم بقية من بني هلال المشهورة)		في القصيم

﴿ابن الاعرابي﴾ هو أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعــرابي الكوفي اللغوي المشهور

أصله من موالى بني هاشم فهو مولى العبــاس بن محمد بن علي بن عبــد الله بن العباس بن عبد المطلب كان أبوه عبــداً سندياً .

وقيل انه من موالى بني شيبان

وقيل غير ذلك والأول أصح

اشتهر ابن الاعــرابي برواية أشعار القبائل ومعرفة أنساب مشهوري العرب ، وكان له المام كبير باللغة فهو من أئمتها المبرزين . يقال لم يكن في الكوفيين أشبه برواة البصريين منه وهو ربيب المفضل ابن محمد الضبي صاحب المفضليات اللغوي المشهور . كانت أمه تحته

أخذ الادب عن أبي معاوية الضرير والمفضل الضبي والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود (الذي ولاه المهدي القضاء) والكسائي

وأخذ عنه ابراهيم الحربي وأبو العباس ثعلب وابن السكيت وغيرهم .

ناقش ابن الاعــرابي العلماء وناظر الادباء واستدرك عليهــم أشياء وخطأ كثيراً من نقلة اللغة وكان رأساً في الكلام الغريب . وكان يزعم أن أبا عبيدة والاصمعي لايحسنان شيأ . وكان يقول جائز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضــاد والظاء فلا يخطئ من يجعل هذه في موضع تلك ثم ينشد

الي الله أشكو من خليل أوده
ثلاث خلال كلها لى غائض

بالضاد بدل الظاء ويقول هكذا سمعته من فصحاء العرب

وعلى ذلك فلا يصح تخطئة الترك حين ينطقون قولهم فى حضرتك «حظرتك» ولا قولهم فى أريد بعضه «اريد بعظه»

كان يحضر مجلس ابن الاعرابي خلق كثير من المستفيدين فيملى عليهم غرر اللغة ونوادرها

قال أبو العباس ثعلب شاهدت مجلس ابن الاعرابي وكان يحضره زهاء مائة انسان وكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب . ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط . ولقد أملي على الناس مايحمل على اجمال . ولم ير أحد فى علم الشعر أغزر منه

ورأي فى مجلسه يوما رجلين يتحادثان ، فقال لاحدهما من أين أنت؟ فقال من اسبيجان . وقال للآخر من أين أنت ؟ فقال من الاندلس . فعجب من ذلك وأنشد :

رفيقان شتّي الف الدهر بيننا
وقد يلتقي الشتّي فيأتلفان

ثم أملي علي من حضر بقية الابيات وهي :

نزلنا علي قيسية يمنية
لها نسب في الصالحين هجان
فقالت وأرخت جانب الستر بيننا
لأية أرض أم من الرجلان
فقلت لها أما رفيقي فقومه
تميم وأما أسرتي فيماني
رفيقان شتي الف الدهر بيننا
وقد يلتقي الشتي فيأتلفان

ومن أماليه ما رواه أبو العباس ثعلب قال أنشدنا ابن الاعرابي محمد بن زياد المذكور :

سقي الله حيا دون بطنان دارهم
وبورك فى مرد هناك وشيب
واني واياهم علي بعد دارهم
لخمر بماء في الزجاج مشوب

من تصانيفه كتاب النوادر وهو كبير . وكتاب الانواء . وكتاب صفة النخل . وكتاب صفة الزرع . وكتاب النبات . وكتاب الخيل . وكتاب تاريخ القبائل . وكتاب معاني الشعر . وكتاب تفسير الامثال . وكتاب الالفاظ وكتاب نسب الخيل . وكتاب نوادر الزبيريين .

وكتاب نوادر بني فقعس . وكتاب الذباب وغير ذلك

قال ثعلب سمعت ابن الاعرابي يقول : ولدت في الليلة التي مات فيها الامام أبو حنيفة وذلك في رجب سنة (١٥٠) على الصحيح . وتوفي سنة (٢٣١) بسر من رأي وقيل سنة (٢٣٠) والاول أصح . وصلي عليه القاضي أحمد بن ابي دواد الايادي

ابن العربي هو ابو بكر محمد ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد المعروف بابن العربي المعافري الاندلسي الاشبيلي الحافظ المشهور

قال عنه ابن بشكوال هو الحافظ المستبحر ختام علماء الاندلس وآخر أئمتها وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادي الآخرة سنة (٥١٦) فأخبرني انه رحل الى المشرق مع ابيه يوم الأحد مستهل شهر ربيع الأول سنة (٤٨٥) وانه دخل الشام ولقي بها أبا بكر محمد بن الوليد الطرطوشي وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من جماعة من أعيان مشايخها ثم دخل الحجاز فحج في موسم سنة (٤٨٩) ثم عاد الى بغداد وصحب بها أبا بكر الشاشي وأبا حامد الغزالي وغيرهما من العلماء والأدباء ثم صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم وأفادهم ثم عاد الى الاندلس سنة (٩٣) وقدم الى اشبيلية بعلم كثير لم يدخل أحد مثله ممن كانت له رحلة الى المشرق وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لها ، مقدماً في المعارف كلها متكلما في أنواعها ، نافذاً في جميعها ، حريصاً على ادائها ونشرها ، ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها . ويجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق مع حسن المعاشرة ولين الكنف ، وكثرة الاحتمال وكرم النفس ، وحسن العهد وثبات الود .

استقضي ببلده فنفع الله به أهلها لصرامته وشدته ونفوذ أحكامه ، وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة . ثم صرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وبثه

قال ابن بشكوال وسألته عن مولده فقال ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة (٤٦٨)

توفي بالعدوة ودفن بمدينة فاس في

شهر ربيع الآخر سنة (٥٤٣)

له مصنفات عديدة منها كتاب عارضة الاحوذي في شرح الترمذي) وغيره معني العارضة القدرة على الكلام والاحوذي الخفيف في الشيء لحذقه

﴿ ابن العربي ﴾ هو محمد بن علي ابن محمد بن احمد بن عبد الله الشيخ محيي الدين أبو بكر الطائي الحاتمي الاندلسي المعروف بابن العربي الصوفي الاشهر

ولد في شهر رمضان سنة (٥٦٠) بمرسية ذكر انه سمع بمرسية من ابن بشكوال وسمع ببغداد ومكة ودمشق وسكن بلاد الروم .

زاره ملك الروم يوماً فلما عاد قال هذا رجل تذعر له الاسود . فسئل محيي الدين عن ذلك . فقال خدمت بمكة بعض الصلحاء فقال لي يوما :الله يذل لك أعز خلقه ، أوكما قال

وقيل ان ملك الروم أمر له بدار تساوي مائة الف درهم فلما كان يوماً قال له بعض السؤال شيء لله ، فقال مالي غير هذه الدار خذها لك

كان محيي الدين على مذهب داود الظاهري في العبادات باطني النظر في الاعتقادات ثم حج ولم يرجع الى بلده

برع في علم التصوف وله فيه مصنفات كثيرة . ولقي جماعة من العلماء والمتعبدين

قال الشيخ شمس الدين عنه: وله توسيع في الكلام وذكاء وقوة خاطر وحافظة وتدقيق في التصوف وتآليف جمة في العرفان . ولولا شطحه في الكلام لم يكن به بأس . ولعل ذلك وقع منه حال سكره وغيبته فيرجي له الخير

وقال الشيخ قطب الدين اليونيني في ذيله علي المرآة وكان يقول أنا اعرف اسم الله الاعظم واعرف الكيمياء

قال محيي الدين بن العربي رأيت النبي صلي الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله ايما أفضل الملك أو النبي ؟ فقال الملك . فقلت يارسول الله اريد علي هذا برهان دليل اذا ذكرته عنك اصدق فيه . فقال ماجاء عن الله تعالي انه قال من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه

عظمه الشيخ جمال الدين بن الزملكاني في مصنفه الذي عمله في الكلام على الملك والنبي والصديق والشهيد فقال في الفصل الثاني في فضل الصديقية قال

الشيخ محيي الدين بن العربي البحر الزاخر في المعارف الالهية . وذكر من كلامه جملة . ثم قال في آخر الفصل انما نقلت كلامه وكلام من يجري مجراه من أهل الطريق لأنهم أعرف بحقائق هذه المقامات وأبصر بها لدخولهم فيها وتحققهم بها ذوقاً والمخبر عن الشيء ذوقاً مخبر عن اليقين فاسئل به خبيراً . انتهى

من تصانيف محيي الدين بن العربي الفتوحات المكية يقع في عشرين مجلداً ، والتدبيرات الالهية . والتنزلات الموصلية . وفصوص الحكم . وقد عمل بن سويدكين شرحاً عليها سماه نقش الفصوص . والاسرا الى المقام الاسري . وشرح خلع النعلين . والاجوبة المسكتة عن سؤالات الحكيم الترمذي . وتاج الرسائل . ومنهاج الوسائل . وكتاب العظة . وكتاب السبعة وهو كتاب البيان . والحروف الثلاثة التي انعطفت أواخرها على أوائلها . والتجليات . ومفاتيح الغيب . وكتاب الحق . ومراتب علوم الوهب . والاعلام باشارات أهل الالهام ، والعبادة والخلوة . والمدخل الى معرفة الاسماء . وكنه ما لا بد منه . والنقباء وحلية الابدال . والشروط فيما يلزم أهل طريق الله تعالى من الشروط وأسرار الخلوة . وعقيدة أهل السنة . والمقنع في ايضاح السهل الممتنع . واشارات القولين . وكتاب الهو والاحدية . والاتحاد العشقي . والجلالة والازل . والقسم وعنقاء مغرب . وختم الاولياء . وشمس المغرب . والشواهد . ومناصحة النفس . واليقين . وتاج التراجم . والقطب . والامامين . ورسالة الانتصار والحجب . والانفاس العلوية في المكاتبة . وترجمان الاشواق . والذخائر والاعلاق في شرح ترجمان الاشواق . ومواقع النجوم . ومطالع أهلة الاسرار . والمواعظ الحسنة . والمبشرات . وخطبة ترتيب العالم . والجلال والجمال . ومشكاة الانوار فيما روي عن الله عز وجل من الاخبار . وشرح الالفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية . ومحاضرات الابرار ومسامرات الاخيار خمس مجلدات وغير ذلك .

كان محيي الدين بن العربي من الذين يصرحون بالمعارف الالهية التي يحظر علماء الشرع التصريح بها بحجة أنها معارف ذوقية لا تحسن العبارات تأديتها بالالفاظ الاصلاحية . ولكن محيي الدين ا

ابن العربي ملأ الدنيا بها نثرا وشعرا فاعتبره الصوفية امامهم الاعظم حتى لقبوه بالشيخ الاكبر ومن اطلع على كتبه وكان واقفا على مرامي الفلسفة الروحانية المصرية تحقق انه سبق كل متكلم في هذه المعارف العالية ، فلا يقال الآن مهما علا وغلا الا ماهو مقتبس من كلامه ، أو صدر ممن هو منتهى الى مثل ما انتهى اليه . وقد روي ان محيى الدين بن العربي قال : خضت بحرا وقفت الانبياء على ساحله

من شعره قوله :

اذا حل ذكركم خاطري
فرشت خدودي مكان التراب
واقعد في الذل على بابكم
قعود الاساري لضرب الرقاب

ومن شعره قوله :

نفسي الفداء لبيض خرّد عُرُب
لعبن بي عند لثم الركن والحجر
ما استدل اذا ماتهت خلفهم
الا بريحهم من طيب الاثر
غازلت من غزلي فيهن واحدة
حسناء ليس لها أخت من البشر
ان اسفرت عن محياها ارتك سنى
مثل الغزالة اشراقا بلا غَيَر
للشمس غرتها لليل طرتها
شمس وليل معا من احسن الصور

ومن قوله :

سلام على سلمى ومن حل بالحمى
وحق لمثلي رقة ان يسلما
وماذا عليها أن ترد تحية
علينا ولكن لا احتكام على الدمى
سروا وظلام الليل ارخى سدوله
فقلت لها صبا غريبا متيما
فأبدت ثناياها وأومض بارق
فلم أدر من شق الحنادس منهما
وقالت أما يكفيه اني بقلبه
يشاهدني في كل وقت أما أما

وقال ايضا :

درست عهودهم وان هواهم
ابدا جديدا في الحشا ما يدرس
هذي طلولهم وهذي الادمع
ولذكرهم ابداً تذوب الانفس
ناديت خلف ركابهم من حبهم
يا من غناه الحسن ها أنا مفلس
يا موقداً ناراً رويداً هذه
نار الصبابة شأنكم فلتقبسوا

وقال أيضا :

ناحت مطوقة فحن حزين
وشجاه ترجيع لها وحنين
جرت الدموع من العيون تفجعا
لحنينها فكأنهن عيون
طارحتها ثكلي بفقد وحيدها
والكل من فقد الوحيد يكون
بي لاعج من حب رملة عالج
حيث الخيام بها وحيث العين
من كل فاتكة اللحاظ مريضة
أجفانها لظبا اللحاظ تكون
مازلت أجرع دمعتي من غلتي
أخفي الهوي عن عاذلي وأصون
حتي اذا صاح الغراب ببينهم
فضح الفراق صياحه المحزون
وصلوا السري قطعوا البري فلعيسهم
تحت المحامل رنة وأنين
عاينت أسباب المنية عندما
أرخوا أزمتها وشد وضين
ان الفراق مع الغرام لقاتل
صعب الغرام مع اللقاء يهون
مالي عزول في هواها انها
معشوقة حسناء حيث تكون

ومن قوله أيضا :

ليت شعري هل دروا
أي قلب ملكوا
وفؤادي لو دري
أي شعب سلكوا
أتراهم سلموا
أم تراهم هلكوا
حار أرباب الهوي
فى الهوي وارتبكوا

ومن شعره قوله :

مرضي من مريضة الاجفان
عللاني بذكرها عللاني
شدت الورق في الرياض وناحت
شجو هذي الحمام مما شجاني
ياطلولا برامة دارسات
كم حوت من كواعب وحسان
بابي طفلة لعوب تهادي
من بنات الخدور بين الغواني
طلعت في العيان شمسا فلما
أعلنت أشرقت بأفق جناني
ياخليلي عرجا بعناني
لاري رسم دارها بعياني
واذا ما بلغتما الدار حطا
وبها صاحباي فلتبكياني

وقفا بي على الطول قليلا
نتبا كي أو أبك مما دهاني
واذكرالي حيث هند ولبني
وسليمى وزينب وعنان
ثم زيدا من حاجر وزرود
خبرا عن مراتع الغزلان
طال شوقي لطفلة ذات نثر
ونظام ومنبر وبيان
من بنات الملوك من دار فرس
من أجل البلاد من أصفهان
هي بنت العراق بنت امام
وأنا ضدها سهيل اليماني
هل رأيتم ياسادتي أو سمعتم
ان ضدين قط يجتمعان
لو ترونا برامة نتعاطي
أكؤسا للهوي بغير بنان
والهوي بيننا يسوق حديثا
طيبا مطربا بغير لسان
لرأيتم ما يذهل العقل فيه
يمن والشآم معتنقان
كذب الشاعر الذي قال قبلي
وبأحجار عقله قد رماني
أيها المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استهلت
وسهيل اذا استهل يماني

كل أشعار محيي الدين بن العربي على هذا النسق يرمي بها الى أغراض علوية في قوالب غزلية ، على اسلوب الصوفية

ولد في شهر رمضان سنة (٥٦٠) بمرسية من الاندلس وتوفي في ربيع الآخر سنة (٦٣٨)

﴿ عربد ﴾ السكران ساء خلقه
(العِرْبِيد) الكثير العربدة
(العِرِبد) الحية والارض الخشنة
(العِرْبَدّ والعِرْبِد) الشديد من كل شيء تقول : (غضب غضبا عِربدا)

﴿ العِرْبِس ﴾ المتن المستوي من الارض
(العَرْبَسيس) الداهية

﴿ عربض ﴾ العُرَابِض الغليظ
(العِرْبَاض والعِرَبْض) الغليظ الشديد من الناس ومن الابل . والاسد الثقيل العظيم
(العُرابض) الغليظ

﴿ عربنه ﴾ أعطاه العربون
(العُربون والعربون) هو ماعقد

به المبايعة من الثمن أو هو ان يشـتري الرجل شـيئا أو يستأجره و يعطي بعض الثمن أو الاجـرة ثم يقول ان تم العقد أحسبنا والا فهو لك ولا آخذه منك

﴿ عرتب ﴾ العَرتبة الانف وقيل مالان منه . وقيل الدائرة تحته وسط الشفة أو طرف وترة الانف

﴿ عرتم ﴾ العرتمة مقدم الانف أو ما بين وترته والشفة أو الدائرة عند الانف وسط الشفة العليا

يقال : (فعله على عرتمته) أي رغم أنفه

﴿ عَرَثه ﴾ يعرُثه عَرثا انتزعه وقيل دلكه

﴿ عرَج ﴾ الرجل في السلم يعرُج عروجا ومَعرجا ارتقي

(عُرج به) صُعد به

(عرَج في الشيء وعلي الشيء) يعرج ويعرُج عروجا رقي

(عرَج الرجل) أصابه شيء في رجله فخمع ومشي مشية العُرجان وليس بخلقة فهو (عارج)

فاذا كان ذلك خلقة قيل (عرِج يعرَج عَرَجا) أو عرُج يعرُج عرَجا أو عرَج يعرُج فهو (أعرج وهي عرجاء) جمعه عُرْج وعُرجان

(عرِجت الشمس) تعرَج غابت أو انعرجت نحو الغرب

(عرّج الرجل) دخل في وقت غيبوبة الشمس وقف ولبث . ومال من جانب الى جانب

(عرَّج البناء) ميله

(عرَّج على الشيء) أقام عليه

(عرَّج عنه) عدل عنه

(اعرج فلان) حصل له عرج أي قطيع من الابل

(أعرجه) وهبه عرْجاً من الابل

(العَرْج) القطيع من الابل نحو الثمانين أو منها الي تسعين أومائة وخمسون أو من خمسمائة الي ألف . جمعه أعراج وعروج

(العَرَج) أن تطول احدي الرجلين على الاخري أو أن يصيبها شيء فيخمع صاحبها

(العَرَج) النهر والوادي لانعراجهما

(العرَجان) مشية الاعرج

(العَرْجة) ما يعرج عليه أي يقام عليه ويقال له العرْجة أيضا

(أمر عريج) أي لم يحكم

(العُرَيجاء) الهاجرة . وان يأكل الانسان كل يوم مرة

(اعرنجج الرجل) جد فى الامر

(تعرَّج البنـاء) مال . و (تعرَّج فلان على المنزل) حبس مطيته عليه وأقام

(تعـارج) تكلف العرج وليس به

(انعرج) الشيء انعطف واعوج . و (انعرج القوم عن الطريق) مالوا عنه . و (انعرج الطريق) مال

(الأُعيرج) حية صماء لاتقبل الرقية وتقفز كالأفعي

(التعرُّج والتعريج) الاقامة

(منعرَج الوادي) منعطفه يمنة و يسرة

(المِعراج والمعرَج) السلم والمصعد جمعه معاريج ومعارج

المعراج ليلة المعراج هي التي روي ان النبى صلى الله عليه وسلم عرج فيها الى السماء بعد الاسراء به الى بيت المقدس وقد ورد مافسر به ذلك فى القرآن الكريم بقوله تعالى :

« والنجم اذا هوي ، ماضل صاحبكم وما غوي ، وما ينطق عن الهوي ، ان هو الا وحي يوحي ، علمه شديد القوي ، ذو مرة فاستوي ، وهو بالافق الاعلي ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدني ، فأوحي الى عبـده ما أوحي ، ما كذب الفؤاد مارأي ، أفتمارونه على مايري ، ولقد رآه نزلة أخري ، عند سـدرة المنتهي ، عندها جنة المأوي ، اذ يغشي السـدرة ما يغشي ما زاغ البصر وما طغي ، لقد رأي من آيات ربه الكبري »

ولقد كان هـذا المعراج بعد أن أُسري به صلى الله عليـه وسلم من مكة الى بيت المقدس ليلا وقدوردمافسر بهذلك فى قوله تعالى :

« سبحان الذي أسري بعبـده ليلا من المسجد الحرام الي المسجـد الاقصي الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير »

جاء فى السيرة النبوية والآثار المحمدية للعلامة السيد أحمـد زيني دحلال مفتي الشافعية بمكة قال :

« اعلم انه لا خلاف في الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن علي سبيل الاجمال وجاء بتفصيله وشرح عجائبـه أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من النسـاء والرجال نحو

الثلاثين . ومن ثم حمل بعضهم اختلاف روايات الاحاديث على تعدد الاسراء وانه وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات وأكثر وكان واحد منها بجسده وروحه وباقيها في المنام . وكان صلى الله عليه وسلم لا يري شيئاً فى اليقظة الا بعد أن يريه الله اياه في المنام

« فبعض تلك الاسراآت التي كانت في المنام سابق على الذي في اليقظة وبعضها متأخر وكان الاسراء بجسده وروحه سنة احدي عشرة من البعثة . وقيل قبل الهجرة بسنة . قيل فى شهر ربيع الاول وقيل في رمضان . وقيل في شهر رجب وهو المشهور وعليه عمل الناس . وكان ليلة الاثنين كبقية أطواره صلى الله عليه وسلم من الولادة والهجرة والوفاة . وقيل ليلة الجمعة . وكان الاسراء الي بيت المقدس ، والمعراج به صلى الله عليه وسلم الى السموات ليطلع على عجائب الملكوت ، كما قال تعالى لنريه من آياتنا ، والا فالله تعالي لا يحويه زمان ولا مكان . ورأي ربه تعالى تلك الليلة وأوحى الى عبده ما أوحى وفرض عليه خمس صلوات وجمع الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام فصلى بهم في بيت المقدس ثم استقبلوه فى السموات ورجع صلى الله عليه وسلم من ليلته مكة . فلما أصبح أخبر الناس بما رآه فصدقه الصديق وكل من آمن ايمانا قويا وكذبه الكفار واستوصفوه بيت المقدس فوصفه لهم وسألوه عن أشياء في المسجد ، فمثل بين يديه فجعل ينظر اليه ويصفه ويعد أبوابه باباً باباً فطابق ما عندهم ، وسألوه عن عير لهم فأخبرهم بها وبوقت قدومها فكان كما أخبر وكل ذلك مشهور فى الكتب مسطور فلا حاجة لنا الى الاطالة به فان قصة الاسراء والمعراج قد افردت بالتأليف .

« وفي السيرة الحلبية أن صخرة بيت المقدس لما أراد جبريل عليه السلام أن يربط البراق لانت له فصادت كهيئة العجين فخرقها وربط البراق بها .

« قال الامام أبو بكر بن العربي في شرح الموطئات : صخرة بيت المقدس من عجائب الله تعالى فانها صخرة قائمة في وسط المسجد الاقصي قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ، في أعلاها من جهة الجنوب قدم النبى صلى الله عليه وسلم ، حين صعد عليها ومن الجهة

الاخري أصابع الملائكة التي أمسكتها لما مالت ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة فهي معلقة بين السماء والارض وامتنعت لهيبتها من أن أدخل تحتها لاني كنت أخاف أن تسقط علىّ بسبب ذنوبي . ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب العجاب ، تمشي في جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شيء ولا بعض شيء ، و بعض الجهات أشد انفصالا من بعض . انتهي

« يروي أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع الى مكة من ليلته فأخبر بمسراه أم هانيء بنت أبي طالب أخت علي رضي الله عنه وعنها وانه يريد أن يخرج الى قومه ويخبرهم بذلك لانه ما أحب أن يكتم قدرة الله ، وما هو دليل علي علو مقامه صلى الله عليه وسلم ، فتعلقت بردائه أم هانيء وقالت أنشدك الله ، أي أسألك به يا ابن عمى أن لا تحدث بهذا قريشا فيكذبك من صدقك . وفى رواية اني أذكرك الله أن تأتي قوما يكذبونك وينكرون مقالتك فأخاف أن يسطو بك فضرب بيده على ردائه فانتزعه منها . قالت وسطع نور عند فؤاده كاد يخطف بصري فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي فاذا هو قد خرج ، قالت فقلت لجاريتي نبعة (وكانت حبشية وهي معدودة فى الصحابة رضي الله عنها) اتبعيه وانظري ماذا يقول . فلما رجعت أخبرتني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي الي نفر من قريش في الحطيم ، وهو ما بين الكعبة والحجر الاسود وقيل ما بين الركن والمقام وذلك النفر الذين انتهي اليهم فيهم المطعم بن عدي وأبو جهل بن هشام وأخبرهم بمسراه وفى رواية انه لما دخل المسجد قطع وعرف ان الناس تكذبه وما أحب أن يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو مقامه صلي الله عليه وسلم الباعث على أتباعه فقعد حزينا فمر به عدو الله أبو جهل فجاء حتي جلس اليه صلى الله عليه وسلم ، فقال كالمستهزيء هل كان من شيء؟ قال نعم ، أسري بي الليلة . قال الي أين؟ قال الي بيت المقدس ، قال ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال نعم . فلم ير أن يكذبه مخافة أن يجحده (أي ينكره صلى الله عليه وسلم الحديث الذي حدث به أن دعا قومه اليه) . قال أرأيت أن دعوت قومك أن تحدثهم بما حدثتني ؟ قال نعم . قال يا معشر

بني كعب بن لؤي ، فانفضت اليه المجالس وجاؤا حتي جلسوا اليهما . فقال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسري بي . قالوا الى أين ؟ قال الى بيت المقدس فنشر لى رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسي وعيسي عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمتهم . قال أبو جهل كالمستهزئ صفهم لى . قال أما عيسي عليه السلام ففوق الربعة ودون الطويل ، يعلوه حمرة كأنما يتحادر عن لحيته الجمان . وفي رواية كأنما خرج من ديماس أي حمام . وأما موسي فضخم آدم طويل كأنه من رجال شنوأه ، وأما ابراهيم فانه والله لاشبه الناس بي خلقاً وخلقاً وفي رواية لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه . يعني نفسه صلى الله عليه وسلم . فلما سمعوا ذلك ضجوا وأعظموا ذلك الاسراء وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه تعجباً وقال المطعم بن عدي كان أمرك قبل اليوم أمراً يسيراً غير قولك اليوم وهو يشهد انك كاذب . نحن نضرب أكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهراً ومنحدراً شهراً تزعم انك أتيته في ليلة واحدة . واللات والعزي لا اصدقك وما كان هذا الذي تقول قط

« فقال أبو بكر رضي الله عنه : يامطعم بئس ما قلت لابن اخيك ، جبهته (أي استقبلته بالمكروه) وكذبته انا اشهد انه صادق .

« وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد ناس كانوا اسلموا . وحينئذ فقول المواهب فصدقه الصديق وكل من آمن بالله فيه نظر ، الا أن يراد من ثبت على الايمان ، وفي راية فسعي رجال من المشركين الى ابي بكر رضي الله عنه فقالوا هل لك الي صاحبك يزعم انه أسري به الليلة الى بيت المقدس . قال وقد قال ذلك ؟ قالوا نعم . قال لان قال ذلك لقد صدق . قال أتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال نعم اني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك . أصدقه في خبر السماء في غدوة وروحة . (أي لانه يخبرني ان الخبر يأتيه من السماء الي الارض فى ساعة من ليل أونهار فأصدقه فمجيء الخبر له من السماء بواسطة الملك اعجب مماتعجبون منه) فقال المطعم يامحمد صف لنا بيت المقدس أراد بذلك

اظهار كذبه . فعرف الصديق رضي الله عنه فصدقه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكذب قط . فقال ابو بكر رضي الله عنه صفه لى يارسول الله ؛ فاني قد جئته اراد بذلك اقامة البرهان علي قومه بظهور صدقه صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل بصورته ومثله فجعل يقول باب منه في موضع كذا و باب منه في موضع كذا ، وأبو بكر رضي الله عنه يقول أشهد انك رسول الله حتي أتي على أوصافه

«وفى رواية عنه صلي الله عليه وسلم قال لما كذبتني قريش وسألتني عن أشياء تتعلق ببيت المقدس لم أثبتها قالوا كم للمسجد من باب ؟ فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله قط فجلا الله لى بيت المقدس .

« وفى رواية فجيء بصورته وأنا أنظر اليه فطفقت أخبرهم عن آياته أي علاماته وكانوا يعلمون انه صلي الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط ، فكان يخبرهم بما يعرفونه وأبو بكر رضي الله عنه يصدقه على كل مقالة يقولها ؛ فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الوصف ولم يخطئ فى شيء منه قالوا صدق الوليد بن المغيرة (أي فى قوله انه ساحر) فأنزل الله تعالي « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس »

«قالت نبعة جارية أم هانيء وسمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يومئذ : يا أبا بكر ان الله قد سماك الصديق . ومن ثم كان على رضي الله عنه يحلف بالله تعالي ان الله تعالى أنزل اسم أبي بكر الصديق من السماء رضي الله عنه

« وفى رواية ان كفار قريش لما أخبرهم بالاسراء الي بيت المقدس ووصفه لهم ، قالوا له ما آية ذلك يامحمد ؟ أي ما العلامة الدالة على هذا الذي أخبرت به فاننا لم نسمع بمثل هذا قط ؟ أرأيت فى مسراك وطريقك ماتستدل بوجوده على صدقك ؟ (أي لأن وصفك لبيت المقدس يحتمل أن تكون حفظته عمن ذهب اليه) قال آية ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا فأنفر عيرهم حس الدابة (يعني البراق) فند لهم بعير فدللتهم عليه وأنا متوجه الى الشام . ثم أقبلت حتي اذا كنت بمحل كذا مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم أناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت مافيه . ثم غطيت عليه

كما كان

« وفي رواية فعثرت الدابة (يعني البراق) فقلب بحافره القدح الذي فيه الماء الذي كان يتوضأ به صاحبه في القافلة (والمراد الوضوء اللغوي) ثم قال صلى الله عليه وسلم وانتهيت الى عير بني فلان فنفرت مني الدابة (يعني البراق) و برك منها بعير احمر عليه جوالق مخطوط ببياض لا ادري اكسره البعير أم لا

« وفي رواية ثم انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا كذا فيه جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر . وأضلوا بعيراً لهم قد جمعه فلان بدلا التي لهم عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فلما قدموا سألوهم عن ذلك كله فقالوا كله صدق . فقالوا صدق الوليد (أي في قوله انه ساحر) ثم قالوا له صلى الله عليه وسلم متي تجئ عير بني فلان فقال لهم يأتوكم يوم كذا يقدمهم جمل أورق عليه مسح آدم وغرارتان . فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد ولى النهار ولم تجئ حتي كادت الشمس ان تغرب أو دنت للغروب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه فحبس الشمس عن الغروب حتي قدم العير كما وصف صلى الله عليه وسلم .

« قال الامام السبكي :

وشمس الضحي طاعتك عند مغيبها
فما غربت بل وافقتك بوقفة

« فأما أهل الايمان الكامل كأبي بكر رضي الله عنه فازدادوا ايمانا الى ايمانهم: وأما أهل الكفر والعناد فازدادوا طغيانا على طغيانهم قال تعالي : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس» ومع ذلك لم يخبرهم صلى الله عليه وسلم بشيء مما شاهده من عجائب الملكوت . وقد افردت قصة الاسراء والمعراج بالتأليف وقد أشار صاحب الهمزية اليها بقوله :

فطوي الارض سائراً والسموا
ت العلا فوقها له اسراء
فصف الليلة التي كان للمخ
تار فيها على البراق استواء
وترقى بها الى قاب قوسيـ
ن وتلك السيادة القعساء
رتب تسقط الاماني حسري
دونها ما وراءهن وراء

انتهى ما نقلناه من السيرة النبوية

لمؤلفها الشيخ احمد زيني دحلان مفتي الشافعية بمكة على مافيها من الروايات التي لا تحتمل النقد كوقفة الشمس وغيرها وليس المقام هنا مقام مناقشة فى صحة هذه الروايات وانما غرضنا أن نثبت أولا ماقيل عن الاسراء والمعراج ثم نتبعه برأينا الخاص في هذه المسألة الخطيرة

أما المعراج وهو ماروي عن عروجه صلى الله عليه وسلم الي السماء فقدروي عنه حديث مشهور نثبته هنا بنصه :

روي عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان النبى صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسري به فقال :

« بينا أنا في الحطيم (وربما قال في الحجر) مضطجعا اذ أتاني آت فشق ما بين هذه الى هذه يعني من ثغرة نحره الي شعرته فاستخرج قلبى ثم أتيت بطشت من ذهب مملوء ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد .

وفى رواية ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصي طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتي أتي السماء الدنيا فاستفتح ، قيل من هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد . قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء . ففتح ، فلما خلصت فاذا فيها آدم . فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد عليّ السلام : ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح . ثم صعد بي حتي أتي السماء الثانية ، فاستفتح ، قيل من هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد . قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم . قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء . ففتح . فلما خلصت اذا يحيى وعيسي وهما أبناء خالة . قال هذا يحيى وعيسي فسلم عليهما . فسلمت فردا . ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعدا بي الى السماء الثالثة فاستفتح ، قيل من هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم . قيل مرحبا به فنعم المجىء جاء ففتح ، فلما خلصت اذا يوسف . قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد . ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد بي حتي أتى السماء الرابعة

فاستفتح . قيل من هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد . قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم . قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح . فلما خلصت فاذا ادريس . قال هذا ادريس فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد . ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتي أتي السماء الخامسة ، فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد . قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم . قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ، فلما خلصت فاذا هرون . قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد . ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتي أتي السماء السادسة ، فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد . قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم . قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ، فلما خلصت فاذا موسي . قال هذا موسي فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام . ثم قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح . فلما تجاوزت بكي قيل ما يبكيك ؟ قال ابكي لان غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي . ثم صعد بي الى السماء السابعة . فاستفتح جبريل قيل من هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد . قيل وقد بعث اليه ؟ قال نعم . قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ، فلما خلصت فاذا ابراهيم . قال هذا أبوك ابراهيم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام . ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح . ثم رفعت الى سدرة المنتهي فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة . قال هذه سدرة المنتهي فاذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران قلت ما هذان ياجبريل . قال أما الباطنان ، فنهران في الجنة . وأما الظاهران فالنيل والفرات . ثم رفع الى البيت المعمور ثم أتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل . فأخذت اللبن فقال هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك . ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم . فرجعت فمررت على موسي فقال بما أمرت ؟ قلت أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم . واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الي ربك فسله التخفيف لامتك . فرجعت

فوضع عني عشرا : فرجعت الى موسي فقال مثله . فرجعت فوضع عني عشرا . فرجعت الى موسي فقال مثله . فرجعت فوضع عني عشراً . فرجعت الى موسي فقال مثله . فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم وليلة . فرجعت الى موسي فقال مثله . فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم . فرجعت الى موسي فقال بما أمرت ؟ قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم وليلة . قال ان أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم . واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الي ربك فسله التخفيف لأمتك . قال قلت سألت ربي حتي استحييت ولكني أرضي وأسلم . قال فلما جاوزت نادي مناد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي

وروي ثابت عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال أتيت البراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهي طرفه فركبته حتي أتيت بيت المقدس فربطته في الحلقة التي يربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاء لي جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة . ثم عرج بنا الى السماء وقال في السماء الثالثة واذا أنا بيوسف اذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير وقال في السماء السابعة فاذا أنا بابراهيم مسندا ظهره الي البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه . ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال . فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها . فأوحى الله الي ما أوحي ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسي . وقال : ولم أزل أرجع بين ربي و بين موسي حتي قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة . ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا . ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيأ فان عملها كتبت سيئة واحدة .

عن ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه قال كان أبو ذر يحدث ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال فرج عني سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ، ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدي فعرج بي الى السماء . فلما جئت الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر جهة شماله بكي فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح فقلت لجبريل من هذا ؟ قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والاسودة التي عن شماله أهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكي

وقال ابن شهاب رضي الله عنه فأخبرني ابن حزم ان ابن عباس رضي الله عنه واباحية الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتي ظهرت بمستوي أسمع فيه صريف الاقلام

وقال ابن حزم وأنس قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله علي أمتي خمسين صلاة فرجعت حتي مررت على موسي فراجعني فوضع شطرها ، وقال في الآخر فراجعته فقال هي خمس وهي خمسون ما يبدل القول لدي . فرجعت الى موسي فقال راجع ربك فقلت استحييت من ربي . ثم انطلق بي حتي انتهي بي الي سدرة المنتهي وغشيها ألوان لا أدري ماهي ثم أدخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك

عن عبد الله قال : لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدرة المنتهي وهي في السماء السابعة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال (اذ يغشي السدرة ما يغشي) قال فراش من ذهب قال وأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطي الصلوات الخمس وأعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيأ ، المقحمات

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله .

فرفعه الله تعالى لى أنظر اليه ما يسألوني عن شيء الا أنبأتهم . ولقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوأة واذا عيسى قائم يصلي أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قائم يصلي أشبه الناس بصاحبكم ، يعني نفسه ، فحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل يامحمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه ، فالتفت اليه فبدأني بالسلام

(اختلاف العلماء في الاسراء والمعراج)

نقلنا ماتقدم عن الاسراء والمعراج فيحسن بنا أن نورد اختلاف العلماء فيهما هل كانا بالجسد والروح أم بالروح وحدها ؟

قال العلامة نظام الدين الحسن النيسابوري في تفسيره غرائب القرآن ، ورغائب الفرقان :

« واعلم ان الاكثرين من علماء الاسلام اتفقوا على انه أسري بجسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والاقلون على انه ماأسري الا بروحه

« حكي محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن حذيفة انه قال كان ذلك رؤيا وانه مافقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه عرج بروحه . وحكي هذا القول عن عائشة أيضا

« وقد احتج على هذا القول بوجوه منها : ان الحركة الجسمانية البالغة في السرعة الى هذا الحد غير معقولة ، ومنها ان صعوده الى السموات يوجب انخراق الفلك ، ومنها انه لو صح ذلك لكان من أعظم معجزاته فوجب أن يكون بمحضر من الجم الغفير حتى يستدلوا بذلك على صدقه . وما الفائده فى اسرائه ليلا على حين غفلة من الناس ، ومنها ان الانسان عبارة عن الروح وحده لانه باق من أول عمره الى آخره ؛ والاجزاء البدنية في التغير والانتقال ، والباقي مغاير للمتغير ، ولان الانسان يدرك ذاته حين مايكون غافلا عن جميع جوارحه وأعضائه ، ومنها قوله سبحانه وتعالى وماجعلنا الرؤيا التي أريناك الافتنة للناس ، وماتلك الرؤيا الا حديث المعراج وانما كانت فتنة للناس لان كثيرا ممن آمن به حين سمعها ارتد وكفر به ، ومنها ان حديث المعراج الجسماني أشتمل على اشياء بعيدة عن العقل كشق بطنه بماء زمزم وركوبه البراق وايجاب خمسين

صلاة فان ذلك يقتضي نسخ الحكم قبل حضور وقته وانه يوجب البداء

« أجاب الاكثرون عن الاول بأن حركة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الي فوق الفلك الاعظم لم يكن الا نصف قطر الفلك ونسبة نصف القطر الى نسبة الدور نسبة الواحد الي ثلاثة أمثال وسبع وهي نصف حركة الفلك في يوم بليلته ، واذا كان الاكثر واقعاً فالأول بالامكان اولى ، ولوكان القول بمعراج محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة ممتنعاً لكان القول بنزول جبريل من العرش الى مكة في لحظة واحدة ممتنعاً لأن الملائكة أيضاً أجسام عند جمهور المسلمين . وكذا القول فى حركات الجن والشياطين وقد سخر الله تعالى الريح لسليمان غدوها شهر ورواحها شهر وقد قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك ، وكان عرش بلقيس فى أقصي اليمن وسليمان في الشام وعلى قول من يقول ان الابصار بخروج الشعاع فانما ينتقل شعاع العين من البصر الي الكواكب الثابتة فى آن واحد فيثبت ان المعراج أمر ممكن في نفسه ، أقصي ما في الباب الاستبعاد وخرق العادة ، ولكنه ليس مخصوصاً بهذه الصورة وانما ذلك أمر حاصل في جميع المعجزات. وعن الثاني أن انخراق الافلاك عند حكماء الاسلام جائز ، وعن الثالث أن فائدة الاسراء قد عادت اليه حيث شاهد العالم العلوي والعرش والكرسي وما فيها وعليها فحصل في قلبه زيادة قوة وطمأنينة بها انقطعت تعلقاته عن الكونين ولم يبق مشغول القلب بشيء من أمور الدنيا والآخرة ، وعن الرابع أن العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد ، وعن الخامس ان تلك الرؤيا هي غير حكاية المعراج كما سيجيء في تفسيره ولو سلم أنها هي المعراج فالرؤيا بمعني الرؤية ، وعن السادس انه لا اعتراض علي الله تعالي في شيء من أفعاله وانه على كل شيء قدير

« واعلم انه ليس فى الآية دلالة علي العروج من بيت المقدس الى السموات والي مافوق العرش الا انه ورد الحديث به ، ومنهم من استدل على ذلك بأول سورة النجم أو بقوله لتركبن طبقاً عن طبق وتفسيرهما مذكور فى موضعه »

هذا ماقاله العلامة نظام الدين

الحسن النيسابوري في تفسيره . اما تفسير سورة النجم فهو كما ورد في تفسير القاضي البيضاوي :

(والنجم اذا هوي) أقسم بجنس النجوم أو الثريا فانه غلب فيه اذا غاب أو انتثر يوم القيامة أو انقض أوطلع فانه يقال هوي هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهو بالضم اذاعلا وصعد ، أو بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل أو النبات اذا سقط علي الارض أو اذا نما وارتفع على قوله (ماضل صاحبكم) ماعدل محمد عليه الصلاة والسلام عن الصراط المستقيم (وما غوي)وما اعتقد باطلا ، والخطاب لقريش والمراد ماينسبون اليه (وما ينطق عن الهوي) وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوي (ان هو) ما القرآن أو الذي ينطق به (الا وحي يوحى) الا وحي يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له . وأجيب عنه انه اذا أوحي اليه بأن يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي (شديد القوي) ملك شديد قواه وهو جبرائيل فانه الواسطة في ابداء الخوارق . روي انه قلع قري قوم لوط ورفعها الي السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين (ذومرة) حصافة في عقله ورأيه (فاستوي) فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها . قيل ماراه أحد من الانبياء في صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة في الارض . وقيل استولي لقوته علي ماجعل له من الامر (وهو بالافق الاعلى) أفق السماء والضمير لجبرائيل (ثم دني) من النبى (فتدلي) فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بأنه عرج به غير منفصل عن محله تقريراً لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلى الثمرة يقال دلي رجله من السرير وأدلي دلوه والدوالى الثمر المعلق (فكان) جبريل كقولك هو مني معقد الازار أو المسافة بينهما (قاب قوسين) مقدارهما (أوأدني) علي تقديركم كقوله أو يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما أوحي اليه بنفي البعد الملبس (فأوحي) جبريل (الى عبده) عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله علي ظهرها (ماأوحي) به جبريل وفيه تفخيم للوحي

به أو الله اليه . وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوي . كما في قوله هو الرزاق ذوالقوة المتين ودنوه منه برفع مكانته ، وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس (ما كذب الفؤاد مارأي) ما رآه ببصره من صورة جبرائيل أو الله تعالي أي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك أولا بالقلب ثم تنتقل منه الي البصر . أو ماقال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره أو ما رآه بقلبه . والمعني لم يكن تخيلا كاذبا . ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك ؟ قال رأيته بفؤادي . وقريء ما كذّب أي صدّقه ولم يشك فيه (أفتمارونه علي مايري) افتجادلونه عليه ، من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مري الناقة كأن كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه. وقرأ حمزة والكسائي و يعقوب أفتمرونه اي افتغلبونه فى المراء ، من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده . وعلى لتضمين الفعل معني الغلبة فان الماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم (ولقدرآه نزلة اخري) مرة أخري ، فعلة من النزول ، أقيمت مقام المرة ونصبت نصبها أشعاراً بأن الرؤية فى هذه المرة كانت أيضا بنزول ودنو الكلام فى المرئي ، والدنو ما سبق ، وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة أخري ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة (عند سدرة المنتهي) التي ينتهي اليها علم الخلائق او اعمالهم أو ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة (عندها جنة المأوي) الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء (اذ يغشي السدرة ما يغشي) تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد . وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها (ما زاغ البصر) مامال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه (وما طغي) وما تجاوزه بل أثبته اثباتا صحيحا مستيقنا أو ماعدا عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها وما جاوزها (لقد رأي من آيات ربه الكبري) أي والله لقد رأي الكبري من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة

المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأي ويجوز ان تكون الكبري صفة للآيات على ان المفعول محذوف اي شيئا من آيات ربه او من مزيدة »

(رأينا في هذه المسألة) اتينا فى الفصلين المتقدمين علي جمهور ماقاله رجال العلم فى مسألة الاسراء والمعراج وآن لنا ان نبدي رأينا الخاص فى هذه المسألة الخطيرة فنقول :

الاسراء بالجسد والروح من مكة او المدينة الى بيت المقدس ممكن غير مستحيل فقد ثبت من تجارب العلماء الاوربيين فى المسائل الروحانية ان ما يسمونه الارواح تأتيهم بالزهور الندية الغضة من أقصي البلاد كالصين والهند مثلا وتنثره عليهم وهم جلوس في الغرف الموصدة بل تأتيهم بالخزانات الثقيلة فتمرها من خلال الحوائط على مرآي منهم

ثبت هذا الامر لجمهور العلماء الذين أمضوا عشرات السنين في التجارب ودونوه فى مؤلفاتهم ولا عبرة بالتكذيبات التي يبديها بعض الجامدين من العلماء الذين لم يحضروا هذه التجارب ولا قرأوا فيها كتاباً

فاذا ثبت هذا جاز ان ينتقل نبى مرسل من بلده الى بلد قاصية بطريق الاعجاز فان الله أقدر مما يسمونه الارواح على نقل الاجسام وان بعد ذلك عن متناول العقول . ولا عبرة بعجزنا عن تعليل ذلك تعليلا علميا فقد عجز علماء أوربا أنفسهم عن تعليل نقل الازهار والاثاثات الثقيلة من الاماكن البعيدة الى غرف التجارب فانهم وان رأوا ذلك رأي العين الا انهم لايزالون حائرين في تعليله : وقد ذهب بعضهم الى ان الارواح قبل نقل تلك الاجسام تحيلها الي هيولاها الاصلية وهي على غاية من اللطافة بحيث تتمكن أن تخترق بها الاهواء والحوائط على تلك الصورة ثم تعيدها بقوتها الى سيرتها الاولى بعد ان تحضرها . فهل يبعد بعد هذا أن يرق الجسد الانساني ويتلطف حتي يصير ألطف من الايتير نفسه فينتقل من بلد الى بلد ثم يعود الى ماكان عليه بخاصة فيه او بقدرة الحق سبحانه وتعالى

المسألة صعبة على بعض العقول ولكن الذين شاهدوا بأعينهم التجارب الروحية أو قرأوا أمهات كتبها مما وضعه المجربون أمثال الاساتذة وليم كروكس والفرد

روسل ولاس وباركس ولودج وزولنر وهيزلوب ومابس وهار وغيرهم من الانجليز والالمان والفرنسيين لايعد هذه المسألة من الصعوبة بمكان خطير. وان أضاف الى هذا علمه بأن النواميس الطبيعية التي اكتشفناها ليست شيأ يذكر بجانب ماهو مخبوء عنا يتحقق بأن هذا الامر في ذاته لا يستحق أن ينظر اليه بأكثر مما ينظر الى الامور الصعبة التعليل ليس الا

نقول هذا وليس فى القرآن مايدل على أن هذا الاسراء حصل جسداً وروحاً ولو كان فيه ذلك لما اختلف العلماء فيه بل ولما قال مثل حذيفة وعائشة وغيرهما بأنه كان مناماً لا يقظة

أما مسألة العروج الي السماء فانها مستحيلة لانه ثبت اليوم علمياً بأن السماء ليست سقفاً مرفوعا بل هي فضاء لا نهاية له تسبح فيه اجرام علوية ، منها ما يحترق كالشمس ومنها ماهو بارد وعليه عوالم كعالمنا . وما ورد في القرآن مما يوهم انها سقف أو نحوه يجب تأويله عملا بالقاعدة الاسلامية التي مؤداها وجوب تأويل النص ان خالف العقل . وكون السماء سقفا يخالف العقل والحس أيضا كما ثبت من علم الفلك الحديث . ولا يحسن بمسلم أن يتشبث بآراء القدماء في المسائل الفلكية ليدافع عن مسألة جعل الله له مندوحة من التورط فيها

ثم ان ماورد من شق الصدر واخراج القلب وركوب البراق وغير ذلك كله من الامور المستحيلة عقلا وحساً فمن كان يؤمن بالاسلام وجب عليه أن يرجع الى تحكيم العقل فى هذه الامور لان الكتاب جعله القسطاس التي توزن به المعتقدات حتي انه قرر أن يؤول النص فى كل مايخالفه ، وقد خالف هذا الامر العقل فوجب تأويل تلك النصوص . وقد سهل لنا القائلون بأن المعراج كان مناما سبيل التخلص من هذه الورطة

اذا تقرر هذا فلا شبهة عندنا بأن الاسراء والمعراج او أن المعراج وحده كان رؤيا رآها النبى صلي الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس »

﴿ العُرّة ﴾ هو الرجل الذي يشين قومه

﴿ المُعْتَرّ ﴾ الفقير

﴿ عرّس ﴾ القوم نزلوا في السفر في

آخر الليل

(أعرس الرجل) اتخذ عرسا

(العِرّيس والعِرّيسة) مأوي الاسد

(العِرْس) امرأة الرجل أو رجل المرأة

(العُرْس والعِرْس) طعام الوليمة

(العروس) الرجل والمرأة ماداما فى أعراسهما وجمع الذكر عُرُس وجمع الاناث عرائس

﴿ ابن عرس ﴾ هو دابة تسمي بالفارسية راسو وهي حيوان دقيق كما قال القزويني يعادي الفأر ويدخل جحره ويخرجه ويعادي التمساح أيضا فان التمساح لايزال مفتوح الفم وابن عرس يدخل فيه وينزل جوفه ويأكل أحشاءه ويمزقها ويخرج . ويعادي الحية أيضا ويقتلها

ولكننا لانعقل مايقوله القزويني من انه يدخل الى جوف التمساح فيأكل أحشاءه فان تلك الاحشاء خالية من الهواء فكيف يتسني بابن عرس أن يبقى فيها . ثم هو معد للهضم وفيه من العصارات المذيبة الهاضمة مالا يقوي جسم ابن عرس على تحملها فكيف لا ينهضم فيها ؟

لا نشك فى أن هذا القول من المبالغات التي لا تخلو منها كتب الحيوانات القديمة .

يقال اذا مرض ابن عرس أكل بيض الدجاج فشفي

قال عبد اللطيف البغدادي : واظنه الحيوان المسمى بالدلق وانما يختلف لونه ووبره بحسب البلاد قال وفي طبعه انه يسرق ما وجد من الفضة والذهب كما يفعل الفأر وربما عادي الفأر فقتله . ولكن خوف الفأر من السنور أشد من خوفه منه .

قال وهو كثير الوجود فى منازل أهل مصر

قال وقد حكي من فطنته أن رجلا صاد فرخاً منها وحبسه في قفص بحيث تراه أمه فلما رأته ذهبت ثم جاءت وفى فمها دينار فألقته بين يديه كأنها تفتدي ولدها فلم يتركه لها فذهبت وعادت بدينار آخر حتي كمل العدد خمساً فلما رأت انه لا يطلقه ذهبت وعادت بخرقة كأنها تشير الي فراغ حاصلها فلم يكترث بها فلما رأت ذلك منه عادت الى دينار منها لتأخذه فخشي الرجل من ذلك فأطلق لها ولدها

نقول ان ما ذكره عبد اللطيف

البغدادي لا يعقل فان عمل ابن عرس هذا يقتضي أن يكون قد علم بقيمة الذهب عند بني آدم وهو مما لا يحسن التسليم به لاسباب لا تخفى على المتأمل

قال الجاحظ هو نوع من الفأر وأنشد قول ابي الشمقمق ثم قال :

نزل الفأران بيتي
رفقة من بعد رفقة
وابن عرس رأس بيتي
صاعداً في رأس طبقة

ثم قال يصفه :

صبغة أبصرت منها
في سواد العين زرقة
مثل هذا في ابن عرس
أغبش تعلوه بلقة

فوصفه بكونه أغبش أبلق وانه من الفأر وهو أنواع كثيرة

﴿ عَرَش ﴾ يعرُش ويعرِش عرشاً بني بناء من خشب

(عرّش الكرمَ) رفع دواليه على الخشب

(عرّش البئر) طواها بالحجارة

(عرّش الكرم) بمعنى عرّشه

(عرّش البيت) سقفه

(العَرْش) سرير الملك والعز

﴿ العرش ﴾ ذكر الله العرش في القرآن في غير آية فقال تعالى « وكان عرشه على الماء » وقال: « وتري الملائكة حافين من حول العرش » وقال : الرحمن على العرش استوي » وغير ذلك فما هو هذا العرش ؟

قال بعض العلماء انه هو الكرسي المذكور في قوله تعالى « وسع كرسيه السموات والارض »

قال الحسن عن الكرسي انه جسم عظيم يسع السموات والارض وهو نفس العرش لأن السرير قد يوصف بأنه عرش وبأنه كرسي لأن كل واحد منهما يصح التمكن عليه

وقيل المراد من الكرسي ان السلطان والقدرة والملك لله لأن الالهية لا تحصل الا بهذه الصفات . والعرب تسمي أصل كل شيء الكرسي . أو لأنه تسمية للشيء باسم مكانه فان الملك مكانه الكرسي

قال العلامة نظام الدين الحسن النيسابوري في تفسيره :

« وقيل المراد به العلم لان موضع العلم

هو الكرسي . وأيضا العلم هو الاصل المعتمد عليه ومنه يقال للعلماء كراسي الارض كما يقال لهم أوتاد الارض

وقيل المقصود من الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه ولا كرسي ثم ولا قعود ولا قاعد . واختاره جمع من المحققين كالقفال والزمخشري . وتقريره انه يخاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوا من ملوكهم . فمن ذلك انه جعل الكعبة بيتا له يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم . وأمر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم . وذكر في الحجر الأسود انه يمين الله في أرضه . ثم جعله مقبل الناس كما يقبل أيدي الملوك . وكذلك ما ذكر في القيامة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين . وعلي هذا القياس أثبت لنفسه عرشاً فقال على العرش استوي ووصف عرشه فقال : (وكان عرشه على الماء) ثم قال (وتري الملائكة حافين من حول العرش) ثم قال (ويحمل عرش ربك يومئذ فوقهم ثمانية) ثم أثبت لنفسه كرسيا . ولما توافقنا ان المراد من الالفاظ الموهمة للتشبيه في الكعبة والطواف والحجر هو تعريف عظمة الله وكبريائه فكذا الالفاظ الواردة في العرش والكرسي »

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : « ثم استوي على العرش » فحمل بعضهم الاستواء على الاستقرار . وقد زيف العلماء هذا القول بوجوه عقلية ونقلية ذكرها العلامة نظام الدين النيسابوري في تفسيره قال :

« منها أن استقراره علي العرش يستلزم تناهيه من الجانب الذي يلي العرش وكل ماهو متناه فاختصاصه بذلك الحد المعين يستند لا محالة الى محدث مخصص فلا يكون واجبا

« ولقائل أن يقول لم لا يكون الاله تعالى نوراً غير متناه ويراد استقراره على العرش بلا تناهيه احاطته من الجوانب ونفوذه في الكل لا كاحاطة الفلك الحاوي بالمحوي ولا كنفوذ النور المحسوس في الشرف بل على نحو آخر تعوزه العبارة

« ومنها انه تعالى لو كان في مكان وجهة لكان اما أن يكون غير متناه من كل الجهات أو متناهياً من بعضها دون بعض ، وعلي الأول يلزم اختلاطه بجميع الاجسام حتي للقاذورات ومع ذلك فالشيء

الذي حمل السموات اما أن يكون عين الشيء الذي هو محـل الارض أو غيره وعلى الأول يلزم أن يكون السماء والارض حالين في محل واحد فهما شيء واحد لا شيآن ، وعلى الثاني يلزم التركيب والتجزئة في ذاته تعالى . وأما ما كان متناهيا من الجهات فلو حصل في جميع الاحياز فهـو محال بالبديهة ، وان حصل فى حيز واحد فلوكان جوهراً فرداً لزم أن يكون واجب الوجود أحقر الاشياء والا لزم التبعيض لان جهة الفوق منه تكون مغايرة لمقابليها وكذا الكلام فيـه ان كان متناهياً من بعض الجهات . ولو جاز ان يكون الشيء المحدود من جانب أو جوانب قديما أوليا فاعلا للعالم ، فلم لا يجوز أن يقال فاعل العالم هو الشمس والقمر أو كوكب آخر ، وايضا يصح على الشق المتنـاهي أن يكون غير متناه ، وعلى غير المتناهي أن يكون متناهيا، لان الاشياء المتساوية في تمام الماهية كل ما صح على واحد منها صح عـلى الباقي فيصح النمو والذبول والزيادة والنقصان والتفريق والتمزق علي ذاته تعالى فيكون ممكنا محدثاً لا واجبا قديماً . ولقائل أن يقول انه غير متناه ولا يلزم من ذلك أن يكون محلا للعالم ، ولا حالا فيه واستصحاب الشيء للمحـل غير كونه نفس المحل أو مفتقراً الى المحـل ، وحديث اختـلاطه بالقاذورات تخييل لا أصل له عند الرجل البرهاني

« ومنها انه لو كان البـاري تعالي أزلياً وان لم يكن موجوداً لزم كون العدم المحض ظرفاً لغيره ومشاراً اليـه بالحس وذلك باطل

« واعترض بأن ذلك أيضـاً وارد عليكم في قولكم الجسم حاصـل في الحيز والجهة ، واجيب بأن مكان الجسم عندنا عبارة عن السطح الظاهر من الجسم المحوي، وهذا المعني بالاتفاق فى حق الله محال فسقط الاعتراض

« ولقـائل أن يقول الجهـة مقطع الاشارة الحسية وهذا في حقه محال لعدم تناهيه ، ولم لايجوز أن يكون المكان خلاء فلا يلزم تداخل البعدين ، ولو لزم هناك لزم في الاجسام أيضاً بل لا بعد هنـاك ولا امتـداد ، ولو فرض فلن يلزم منـه الانقسام في الخارج

« ومنها أنه لو امتنع وجود البـاري تعالي بحيث لا يكون مختصاً بالحيز والجهة

لكانت ذاته مفتقرة في تحققها ووجودها الي غيره فيكون ممكناً . والجواب ما مر من أن استصحاب المكان لا يوجب الافتقار اليه

« ومنها أن الحيز والجهة لامعني له الا الفراغ المحض ولأن هذا المفهوم واحد فالاحياز بأسرها متساوية في تمام الماهية فلو اختص ذاته تعالى بحيز معين لكان اختصاصه به لمخصص مختار وكل ما كان فعل الفاعل المختار فهو محدث وكل ما لا يخلو عن الحادث فهو أولي بالحدوث فالواجب محدث . هذا خلف

« ولقائل أن يقول مالا يتناهي لا يعقل له حيز معين ، ولو فرض لا تناهي الاحياز أيضا فافتقاره اليها ممنوع ، وكيف يفتقر الشيء الي ماتأخر وجوده عن وجود ذلك الشيء والمعية بعد ذلك لا تضر

« ومنها لوكان في الحيز والجهة لكان مشاراً اليه بالحس . ثم ان كان قابلا للقسمة لزم التجزيء والا لكان نقطة أو جوهراً فرداً ، فلا يبعد أن يقال له ان اله العالم جزء من ألف جزء من رأس أبرة ملتصقة بذنب قملة أو نملة

« ولقائل أن يقول لا نسلم انه مع الحيز من جميع الجهات المفروضة يستلزم كونه مشارا اليه حسا ، فان العقل يعجز عن ادراكه فضلا عن الحس وباقي الكلام لا يستحق الجواب

« ومنها كل ذات قائمة بالنفس يشار اليها بحسب الحس فلا بد أن يكون جانب يمينه مغايرا لجانب شماله فيكون منقسما ، وكل منقسم مفتقر ممكن . قالوا هذا الدليل مبني على نفي الجوهر الفرد

« ومنها لو كان في حيز لكان أما أعظم من العرش أو مساويا أو أصغر منه والثالث باطل بالاجماع ، والاولان يستلزمان الانقسام لان المساوي للمنقسم منقسم ، وكذا الزائد عليه لان القدر الذي فضل مغاير لما سواه

« ولقائل أن يقول لا نسبة بين الجسم وبين نور الانوار وتستحيل هذه التقادير

« ومنها انه لو فرض كونه تعالى غير متناه من جميع الجهات كما يزعم الخصم لزم لاتناهي الابعاد وانه محال لبرهان تناهي الابعاد

« ولقائل أن يقول براهين تناهي الابعاد لا تسلم : ولو سلم فلا بعد فيما وراء

العالم الجسماني ولا امتداد

« ومنها انه سبحانه وتعالى لو كان حاصلا في الحيز وكونه هناك اما أن يمنع من حصول جسم آخر فيه أولم يمنع ، وعلى الاول كان تعالى مساويا لجميع الاجسام في هذا المعني ثم انه ان لم تحصل بينه وبينها مخالفة عن سائر الوجوه كان مابه المشاركة مغايراً لما به المخالفة فيكون الواجب مركبا بل ممكنا . وأيضا ان مابه المشاركة وهو طبيعة البعد والامتداد اما أن يكون محلا لما به المخالفة أو حالا فيه أو لاهذا ولا ذاك فان كان محلا له كان البعد جوهرا قائما بنفسه والامور التي بها حصلت المخالفة أعراضا وصفات واذا كانت الذوات متساوية في تمام الماهية وكل مايصح علي بعض الاجسام من التفرق والتمزق والنمو والذبول والعفونة والفساد يصح على ذاته تعالي

« وان كان مابه المخالفة محلا وذوات وما به المشاركة حالا وصفة فذلك المحل ان كان له أيضا اختصاص بحيز وجهة فيجب افتقاره الى محل آخر لا الى نهاية والا كان موجوداً مجرداً فلا يكون بعداً وامتداداً . هذا خلف

« وان لم يكن حالا ولا محلا كان اجنبيا مباينا فتكون ذات الله تعالى مساوية لتمام الاجسام في الماهية و يصح عليها . هذا محال .

« وعلى التقدير الثاني وهو ان ذاته تعالى لا يمنع من حصول جسم آخر في حيزه ان سريانه في ذلك الجسم وتداخل البعدين كما مر والكل محال . فالمقدم وهو كونه تعالي في حيز محال

« ولقائل أن يقول كون الباري تعالى مع الحيز مغاير لكون الجسم في الحيز فأين الاشتراك ؟ ولو سلم فالاشتراك فى اللوازم لايوجب الاشتراك في الملزومات فمن أين يلزم التركيب ؟

« قوله فان كان محلا له كان البعد جوهراً قائما بنفسه ، قلنا كون البعد جوهراً قائما بنفسه ، حق ولكن الملازمة ممنوعة . وكذا قوله الامور التي بها حصلت المخالفة أعراض وصفات لجواز قيام العرض بالعرض كالبطء والسرعة القائمين بالحركة

« قوله والا كان موجوداً مجرداً فلا يكون بعداً ممنوع لما قلنا من احتمال وجود بعد مجرد بلا وجوبه والكلام في سريانه

في الموجودات قد مر

« ومنها لو انه كان في حيز فان أمكنه التحرك منه بعد سكونه فيه كان المؤثر فى حركته وسكونه فاعلا مختارا ، وكل فعل لفاعل مختار فهو محدث وما لا يخلو عن المحدث أولي بأن يكون محدثا وان لم يمكنه التحرك منه كان كالزمن المقعد العاجز ، وذلك محال . وأيضا لا يبعد فرض أجسام أخري مختصة بأحياز معينة بحيث يمتنع خروجها عنها فلا يمكن اثبات حدوث الاجسام بدليل الحركة والسكون ، والكرامية يساعدون علي انه كفر

« ولقائل ان يقول ان الحركة والسكون من خواص الاجسام المفتقرة الى احياز ، فأما النور المجرد فلا يوصف بالحركة والسكون وان كان مع الحيز والمتحيز سلمنا وجوب اتصافه بأحدهما فلم لايجوز أنه لا يمكنه التحرك الا بكونه زمنا مقعدا ، ولكن لانه نور غير متناه لا يصح وصفه بالتخلخل ونحو ذلك فتستحيل عليه الحركة لانها موقوفة علي شغل حيز وتفريغ حيز آخر ولان العالم النوراني الذي لانهاية له مملوء منه فكيف يتصور خلو حيز عنه ؟

« ومنها انه لو كان مختصا بحيز فان كان لطيفا كالماء والهواء كان قابلا للتفرق والتمزق وان كان صلبا كان اله العالم جبلا واقفا في الحيز العالى ، وان كان نورا محضا جاز أن نفرض هذه الانوار التي تشرق على الجدران الها ، وأيضا ان كان له طرف وحد . فان كان ذا عمق وثخن كان باطنه غير ظاهره ، وان كان سطحيا فى غاية الرقة مثل قشرة الثوم بل أرق منه الف الف مرة ، قلت ان أمثال هذه الكلمات لا تصدر الاعمن لايفرق بين النور والمعقول والنور المحسوس والجوهر المجرد والجوهر المادي والشيء القائم بذاته والمفتقر الي غيره ، ومن العجب العجاب ان هذا المستدل قد سمع من جمهور العقلاء ان الاجرام الفلكية لا تطلق عليها الصلابة ، واذا جاز أن يكون فى أنواع الاجسام أنواع لا يمكن أن يتصف بهذين المتقابلين لأن ذلك الموضع أجل وأشرف من أن يتصف باحدهما فلم لا يجوز أن يكون فيما هو أشرف من ذلك النوع شيء لا يتصف بهما

« ومنها لو كان اله العالم فوق العرش لكان مماساً للعرش أو مبايناً له ببعد متناه

اوغير متنــاه ، وعلي الأول فان لم يكن له ثخن فالمماس مغاير لغــير المماس ويلزم تركيبه وان كان مباينا ببعـد متنـاه فلا يمتنع أن يرتفع العــالم من حيزه الي أين ثانيــة ويعود الالزام المذ كور . وان كان مباينا ببعد غير متنـاه لزم أن يكون غير المتناهي محصوراً بين الحاضرين

« ولقائل أن يقول المباينة والمماسـة من خواص الاجســام وانه تعــالي نور مجرد محض فلا تليه الاتصال والانفصال والتماس والتباين والتداخــل وأشباه ذلك

« ومنها ان الاستقراء قد دل على ان الجـرمية كلما كانت اقوي كانت الفاعلية والتأثير أضعف و بالعكس ولهذا كان تأثير الارض اقل من تأثير الماء وتأثير الماء من تأثير الهواء ، وتأثير الهواء من تأثير النار بالاحراق والطبخ وتأثير النــار من تأثير الافلاك المؤثرة فى العنصريات . ثم انه لا قوة أشـد من قدرة الواجب لذاته فيكون بريا من الحجم والجرم والكثافة والرزانة.

قلت فى الاســتقراء نزاع انه صحيح تام أولا ؟ ولكن لا نزاع في ان واجب الوجود تعــالى شأنه بريء عن الحجمية والكثافة وعن كل شيء يقـدح في قيوميته وههنــا حجج قد أوردت فى سورة الانعــام فى قوله سبحانه (وهو القاهر فوق عبــاده) وقد عرفت ماعليها فهذه حجج عقلية سال بها الامام فخر الدين الرازي رضي الله عنه في تفسيره الكبير وقد أوردنا عليها ماكانت ترد من الممنوع والاعــتراضات لا اعتقادا للتشبيه والتجسيم أو تقليدا لاولئك الاقوام بل تشحيذا للذهن وتقريبا الى المعــارف والحقائق ، وجذبا لضبع المتأمل في المضايق والمزالق، فليختر المنصف ما أراد والله الموافق للرشاد ولعل هذا المقام مما لا يكشف المقال عنها غير الخيــال والله أعـلم بحقيقة الحال

ثم قال رضي الله عنه : وأما الدلائل السمعية فكثيرة منها قوله تعالى « قل هو الله أحد » والاحد مبالغة فى كونه واحدا والذي يمتلئ منه العرش ويفضل العرش يكون مركبا من الاجزاء وذلك ينافي كونه أحــداً واجيب بأنه ذات واحدة حصلت في كل الاحياز دفعة واحدة وزيف من هذا المعلوم الفساد بالضرورة ولو جاز ذلك فـلم لا يجوز أن يقال جميع الارض الي ماتحت الثري جوهر واحد وموجود واحد الا ان ذلك الجزء الذي لا يتجزأ حصل في جملة الاحياز وظن أنه أشياء كثيرة . قلت وهذه

مغالطة فان هـذا الجـزء الذي لا يتجزأ لصغره غير الشيء الذي لا يقبل التجزئة والانقسام لذاته . وايضـا المتحيز الذي له مقدار ذراع لا يشغل بالبديهة حيزين كل منهما ذراع في ذراع فلزم منه أن لا يشغل ذينك الحيزين متحيز مقدار ضعف ذلك على أن الحق ماعرفت مرارا ان نور الانوار قيوم فى ذاته حاصـل في جمـيع الاشياء لا منفصـل عنها انفصـال المحيط عن المحاط ولا متصل بها اتصال العرض الساري في الاجسـام ولهـذا لا يلزمه بانقسامها الانقسام

« ومنها قوله « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » ويلزم منه أن يكون حامل العرش حاملا للاله والجواب انك ان سميت المعية حملا فلا نزاع

« ومنها قوله (والله الغني) فوجب أن يكون غير مفتقر الى المـكان والجهة . والجواب ان الاستصحاب غير الافتقار

« ومنها ان فرعون طلب حقيقة الاله فى قوله (وما رب العالمين) ولم يزد موسي ذكر الاوصاف . وأما فرعون فقد طلب الله فى السماء في قوله فاطلع الى اله موسي فعلمنا ان التنزيه دين موسي ووصفه بالمكان والحيز دين فرعون . والجواب لا نزاع في ان حقيقة ذاته كما هي لا يعـلمها الا هـو والبسائط المحضـة لا تعرف الا بلوازم وطلب فرعون انما كان مـذموماً لانه تصور أن يكون الاله شخصـاً مثله على تقدير وجوده لقوله : ماعلمت لكم من اله غيري

« ومنها هذه الآية لانها تدل على انه استقر على العرش بعد تخليق السموات والارض وكان قبل ذلك مضطربا والجواب المراد بالاستقرار انه كان ولم يكن معـه شيء فاذا خلق ماخلق من عالم الاجسام والاختلاط بقي ماوراءه نوراً محضا . ومنها قصة ابراهيم وتبرئه من الآفلين ولو كان جسما لكان آفـلا في افق الامـكان . والجواب ان نور الانوار اجل من ذلك ولا يلزم من كونه مع جمـيع الاحياز ومع ماسواها ان يكون فى مرتبـة الاجسـام بل النفوس والعقول

« ومنهـا أن أول الآية أعني قـوله (ان ربكم الله الذي خلق السـموات والارض) يدل على قدرته وحكمته وكذا قوله (يغشي الليل النهار) الى آخر الآية فلو كان المراد من الاستواء هو الاستقرار

كان أجنبيا عما قبله وعما بعده لانه ليس من صفات المدح اذ لو استقر عليه بق وبعوض صدق عليه انه استقر على العرش فاذن المراد بالاستواء كمال قدرته ببراء الملك والملكوت حتي تصير هذه الكلمة مناسبة لما قبلها ولما بعدها . والجواب ان الاستقرار بالتفسير الذي ذكرناه ادل شيء على المدح والثناء وحديث البق والبعوض جزاف وهل هو الا كقول القائل لو كان واجب الوجود بقا أو بعوضا صدق عليه انه اله فلا يكون الاله دالا على المدح

« ومنها انه سبحانه حكم في آيات كثيرة بأنه سماء لما كني العرش لان السماء عبارة عن كل ما علا وسما . ومن هنا قد يسمى السحاب سماء فيلزم أن يكون خالقا لنفسه . والجواب بعد تسليم ان كل ماسما وارتفع فهو سماء من غير اعتبار انه نور أو جسم ان ذاته سبحانه مخصوصة بدليل منفصل كقوله (الله خلق كل شيء) هذا ولغير الموسومين المجسمة والمشبهة في الآية قولان الاول القطع بكونه متعاليا عن المكان والجهة ثم الوقوف عن تأويل الآية وتفويض علمها الي الله والثاني الخوض في التأويل وذلك من وجوه أحدها تفسير العرش بالملك والاستواء بالاستعلاء أي الاستعلاء على الملك وثانيها ان استوي بمعني استولى كقول الشاعر

قد استوي بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق

« وثالثها ان العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك ، يقال استوي سرير ملكه اذا استقام له أمره وأطرد وفي ضده خلا عرشه أي انتقض ملكه وفسد ، فالله تعالى دل على ذاته وصفاته وكيفية تدبيره للعالم بالوجه الذي ألفوه عن ملوكهم ورؤسائهم ، استقرت عظمة الله تعالى في قلوبهم الا ان ذلك مشروط بنفي التشبيه

«فاذا قال انه عالم فهموا منه انه تعالى لايخفي عليه شيء ثم علموا بعقولهم انه لم يحصل ذلك العلم بفكرة وروية ولا باشتغال خاصة

«واذا قال قادر علموا انه متمكن من ايجاد الكائنات وتكوين الممكنات . ثم عرفوا انه غني فى ذلك الايجاد والتكوين عن الآلات والادوات وسبق المادة

والمدة والفكرة والروية وكذا القول في كل من صفاته . واذ أخبر ان له بيتا يجب على عباده حجه فهموا منه انهم يقصدونه لما ربهم وحوائجهم كما يقصدون بيوت الملوك والرؤساء لهذا المطلوب ثم علموا بعقولهم نفي الشبيه وانه لم يجعل ذلك البيت مسكنا لنفسه ولم ينتفع به لدفع الحر والبرد . واذا أمرهم بتحميده وتمجيده فهموا منه انه أمرهم بنهاية تعظيمه ثم علموا انه لا يفرح بذلك التحميد والتمجيد ولا يحزن بتركه والاعراض عنه . واذا أخبر انه خلق السموات والأرض ثم استوي على العرش فهموا منه انه بعد أن خلقها استوي على عرش الملك والجلال ومعني التراخي انه يظهر تصرفه في هذه الاشياء وتدبيره لها بعد خلقها لأن تأثير الفاعل لا يظهر الا في القابل . وقال ابو مسلم العرش لغة هو البناء والعارش الباني قال تعالي : (من الشجر ومما يعرشون) فالمراد انه بعد أن خلقها قصد الى تعريشها وتسطيحها وتشكيلها بالاشكال الموافقة » انتهي

نقول بعد ايراد هذه الاقوال ان من اضاعة الوقت سدي محاجة الخصوم بأمثال هذه البراهين المنطقية فليس وراءها الا توسيع نطاق الكلام الى غير نهاية وكل مجادل لا يعدم كلاما يدلي به الى خصمه. والذي يثلج عليه الصدر ويرتاح له القلب هو ما قالوه من وجوب تشبيه العرش بالملك ، والاستواء بالاستعلاء أي انه استعلي على الملك أو ان استوي بمعني استولي ، فيكون المعني انه تعالى استولى على الملك . أو يقال كما قيل ان العرش هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك . فيكون معني استوي على العرش انه استقام له أمر الملك على الكون وما فيه . وكل ما يقال غير ذلك يفضي الي التشبيه الذي يتنزه عنه الباري سبحانه وتعالي

(حملة العرش) قال تعالى « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ (يوم القيامة) ثمانية »

قال العلامة نظام الدين الحسن النيسابوري في تفسيره : « عن الحسن لا أدري ثمانية أشخاص أو ثمانية آلاف أو ثمانية صفوف : وعن الضحاك ثمانية صفوف ولا يعلم عددهم الا الله

« قال المفسرون الحمل على الاشخاص أولي لان هذا أقل ما يصدق اللفظ عليه

والزائد لا دليل ، وكيف لا والمقام مقام تهويل وتعظيم فلو كان المراد ثمانية آلاف لوجب ذكره ليزداد التعظيم والتهويل ويؤيده ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخري

« وري ثمانيــة أملاك أرجلهم فى تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤوسهم وهم مطرقون يسبحون وقيــل بعضهم على صورة الانسان و بعضهم علي صورة الاسد، و بعضهم عــلى صورة الثور و بعضهم على صورة النسر

« وروي ثمانية أملاك فى خلق الاوعال ما بين أطراف ركبتهــا مسيرة سبعين عاما

« وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم و بحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك ، وأربعة يقولون سبحانك اللهــم و بحمدك لك الحمد علي حلمك بعد علمك . ولولا هــذه الروايات لجاز أن يكون الثمانيــة من الروح أو من خلق آخر .

« قالت المشبهة لو لم يكن الله على العرش لم يكن لحمله فائدة وأكدوا شبهتهم بقولهم يومئذ تعرضون للمحاسبة والمساءلة فلو لم يكن الاله حاضرا لم يكن للعــرض معني وأجيب بأن الدليل علي حمل الاله محال ثابت فلا بد من التــأويل وهو انه تعالى خاطبهم بمــا يتعارفونه فخلق لنفسه بيتاً تزورونه ليس ليسكن فيه ، وجعل في ذلك البيت حجرا هو يمينه في الارض ، اذا كان من شأنهم ان يعظموا رؤســاءهم بتقبيل ايمانهم ، وجعل على العباد حفظة ، لا لأن النسيان يجوز عليــه بل لأنه المتعارف ، فكذلك لما كان من شأن الملك اذا أراد محاسبة عماله ان يجلس لهم علي سرير و يقف الاعوان حواليه صــور الله تعالى تلك الصورة المهيبة لا لأنه يقعد على السرير » انتهي

﴿ العريش ﴾ مدينة مصرية صغيرة قديمة جــداً علي بعد كيلومتر من ساحل البحر الابيض المتوسط وهي واقعة بين مصر والشام بها نخيل ورمان و بطيخ

يبلغ عدد سكانها ١٧٠٠٠ نسمة

﴿ العَرْصــة ﴾ ساحة الدار جمعها عرَصات وعِراص

﴿ عرَض ﴾ له كذا يعــرِض . وعرِض يعرِض عرِضا ظهر عليه و بدا له

(عرضه عليه) أراه اياه
(عرض له عارض) أصابه
(عارضه) غالبه في المعارضة
(عرُض) الشيء) يعرُض عِرَضا ضد طال
(عرّض الشيء) جعله عريضا
(أعرض عنه) أضرب عنه وصد عنه
(تعرّض له) تصدي له
(اعترض) مطاوع عرض
(العارض) السحاب المعترض في الافق
(فلان خفيف العارضين) أي شعر العارضين
(العِرْض) النفس وجانب الرجل الذي يلزمه ان يصونه
(العَرَض) المتاع وحطام الدنيا
(أصابه عرَضا) أي عرَض له فأصابه من غير قصد
يقال : (هو عُرضة للناس) أي مستهدف لهم يشتمونه
علم العروض هو علم بأصول يعرف به صحيح أوزان الشعر العربي وفاسدها ومايطرأ عليها من الزحاف والعلل، وموضوعه الشعر من حيث وزنه بأوزان مخصوصة . وفائدته تمييز الشعر من غيره والامن من اختلاط بعض البحور ببعض وغير ذلك

وضعه أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري الفراهيدي استاذ سيبويه المتوفي سنة (١٧٠) أو (١٧٥) ه

عمد الخليل لضبط الشعر الى تقطيع الابيات بتفاعيل يوزن بها بعد أن قسمه الى أبحر معدودة لما سيجيء . وقسم أحرف التقطيع التي تتركب منها الاجزاء الى عشرة أحرف يجمعها قولك (لمعت سيوفنا) وتلك الاحرف قسمان بعضها متحرك و بعضها ساكن

فالساكن ماخلا عن الحركة وان كان أصله متحركا والمتحرك مالم يخل منها وان كان أصله ساكنا . ولما كانت الاجزاء لا تتركب من أحرف الا بواسطة الاسباب والاوتاد قدمهما عليها

فالاسباب هي :

السبب الخفيف وهو كل متحرك بعده ساكن نحو قد

والسبب الثقيل كل متحركين متواليين نحو بِكَ

والاوتاد هي :

الوتد المجموع كل متحركين بعدهما ساكن نحو بِكُم

والوتد المفروق كل متحركين بينهما ساكن نحو قام

أما الفواصل فهي:

كل ثلاث متحركات بعدها ساكن تسمى فاصلة صغري نحو فَعَلَتْ وهي مركبة من سببين ثقيل وخفيف

وكل أربع متحركات بعدها ساكن تسمى فاصلة كبري نحو فَعَلَتُنَّ وهي وهي مركبة من سبب ثقيل فوتد مجموع ولذا استغني بعضهم عن ذكرها

يجمع هذه الاسباب والأوتاد والفواصل قولك (لم أر على ظهر جبل سمكة)

من الاسباب والاوتاد والفواصل تتركب التفاعيل وهي ثمانية لفظا عشرة حكما

لان من بينهما (مستفعلن) له حالتان الجمع والفرق . وفاعلاتن كذلك فاللفظ واحد منهما والحكم مختلف

تلك التفاعيل اثنان منها خماسيان وهما فعولن وفاعلن وثمانية سباعية ماعدا هذين اللفظين مما سيجئ منها

وهذه التفاعيل تنقسم الى أصول وفروع فأصولها أربعة وهي ماكان منها مبدوأ بوتد وهي : فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن وفاعلاتن

والفروع منها ماكان مبدأ بسبب وهي ستة فاعلن ومستفعلن وفاعلاتن ومتفاعلن ومفعولاتن ومستفعلن

من هذه التفاعيل تتركب البحور

المنظور اليه عند تقطيع الاسباب هو مقابلة المتحرك بالمتحرك والساكن بالساكن بقطع النظر عن ذات الحركة والحرف كما ان المنظور فيه اللفظ دون الخط فَبَرٌّ مثلا حرفان خطا أربعة لفظا ، وتصور عند التقطيع هكذا بَرْرُنْ ، لان المشدد بحرفين ساكن فمتحرك والتنوين حرف ساكن . ونحو قولك : (واكتبوا) هي سبعة خطا خمسة لفظا لسقوط همزة الوصل والالف الفارقة التي بعد واو الجمع

(بيان القاب الزحاف والعلل)

الزحاف هو تغيير مختص بثواني الأسباب لكثرة دورانه في الشعر بلا لزوم له ان ورد فقد يكون في بيت ولا يكون في بيت آخر ، وهو لا يدخل الحرف الاول لانه ليس محلا للتغيير . ولا الحروف الثالث لانه اماأن

يكون أول سبب أو وتد أو ثالث وتد . ولا الحرف السادس لانه اما ان يكون أول سبب أوثاني وتد

والزحاف نوعان مفرد ومزدوج . فالمفرد هو مايكون لمحل واحد من الجزء وهو ثمانية أنواع وهي :

(١) الخبن — وهو حذف ثاني الجزء ساكنا كحذف السين من مستفعلن والالف من فاعلن وفاعلاتن مجموع الوتد ، والفاء من مفعولاتن

(٢) والاضمار — وهو اسكان ثاني الجزء حال كونه متحركا ولا يكون الا في متفاعلن

(٣) والوقص — حذف ثاني الجزء حال كونه متحركا ولا يكون الا في متفاعلن

(٤) والطي — حذف رابع الجزء ساكنا كحذف فاء مستفعلن مجموع الوتد والف متفاعلن المضمر و واو مفعولات

(٥) والقبض — حذف خامس الجزء ساكنا كحذف نون فعولن وياء مفاعيلن

(٦) والعصب — اسكان خامس الجزء حال كونه متحركا ولا تكون الا في مفاعلتن

(٧) والعقل — حذف خامس الجزء متحركا ولا يكون الا في مفاعلن

(٨) والكف حذف سابع الجزء ساكنا كحذف نون مفاعيلن ومستفعلن وفاعلاتن

والزحاف المزدوج هو ما يكون في موضعين من الجزء وهو أربعة أنواع وهي :

(١) الطي مع الخبن ، كحذف سين وفاء مستفعلن مجموع الوتد ، وكحذف واو مفعولات و يسمي (الخبل) ولا يدخل في غير هذين الجزئين

(٢) والطي مع الاضمار ويسمي (الخزل) وهو ينحصر في اسكان تاء وحذف الف متفاعلن

(٣) والكف مع الخبن ويسمى (الشكل) وينحصر في حذف الف ونون فاعلاتن مجموع الوتد ، وسين ونون مس تفع لن مفروق الوتد

(٤) والكف مع العصب ويسمى (نقص) ويختص بمفاعلتن

أما العلل فهي نوعان نوع بالزيادة على الجزء بسبب أحرف وهي :

(أولها) زيادة سبب خفيف على

أي جزء آخره وتد مجموع ويسمى ذلك (تذييلا)

(وثالثها) زيادة حرف ساكن علي أي جزء آخره سبب خفيف ويسمي ذلك (التسبيع)

(رابعها) زيادة مادون خمسة أحرف أول الشطر الاول غالبا كاشدد في قولك.

اشدد حيازيمك للموت
فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت
اذا حل بواديك

والنوع الثاني من العلل بالنقص وهي نقص من الجزء بزيادة سبب أو حرف أو وتد وهي :

(أولها) ذهاب سبب خفيف أي سقوطه من آخر الجزء ويسمى ذلك (الحذف)

(ثانيها) الحذف مع العصب وهو خاص بالوافر فيصير مفاعلتن مفاعلْ (ويسمى القطف)

(ثالثا) حذف ساكن الوتد المجموع واسكان ماقبله ويسمي (القطع) ويختص بالبسيط والكامل والرجز فيصير فاعلن في الاول ومتفاعلن في الثاني ، ومتفاعل ومستفعلن في الثالث ومستفعلْ في الجميع

(رابعها) القطع مع الحذف ويسمي (البتر) ويدخل المتقارب والمديد فيصير فعولن في الاول (فعْ) و (فاعلاتن) في الثاني فاعلْ

(خامسها) حذف ساكن السبب واسكان متحركه الباقي ويسمى (القصر) ويدخل الرمل والمديد والخفيف والمتقارب فيصير فاعلاتن في الثلاثة فاعلاتْ ، وفعولن في الرابع فعولْ

(سادسها) حذف وتد مجموع ويسمي (الحذذ) ويختص بالكامل فيصير متفاعلن متفا

(سابعها) حذف وتد مفروق ويسمي (صلم) ويختص بالسريع فيصير مفعولات مفعو

(ثامنها) اسكان الحرف السابع المتحرك وهو تاء مفعولات ويسمي (الوقف) ويدخل السريع والمنسرح

(تاسعها) حذف السابع المتحرك ويسمي (الكسف) ويدخل السريع والمنسرح فيصير مفعولات مفعولا

(عاشرها) سقوط أول الوتد المجموع في صدر المصراع الاول في المتقارب

والوافر والهزج والمضارع والطويل

(حادي عشرها) حذف أول الوتد المجموع في الخفيف والمجتث والمتدارك لأنهما جاريان مجري الزحاف في عدم اللزوم

أبحر الشعر للشعر أربعة عشر بحرا وهي :الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمتقارب

وقد رأينا أن نأتي على البحور منظومة ليسهل على طالب هذا العلم ان يجد لكل بحر امثلة من ارق الابيات فيسهل عليه حفظها . ننقل ذلك عن العقد الفريد

شطر الرمل

هو مجزوء كله له ثلاثة أعاريض وستة ضروب : فالعروض الاول منها مجزوء وله ضرب مثله ، والعروض الثاني محذوف لازم الثاني ، له ثلاثة ضروب لازمة الثاني : ضرب مقصور لازم الثاني ، وضرب محذوف لازم الثاني ، وضرب أبتر لازم الثاني . والعروض الثالث محذوف مخبون له ضربان : ضرب مثله وضرب أبتر لازم الثاني

العروض المجزوء والضرب المجزوء

ياطويل الهجر لاتنس وصلي
واشتغالي بك عن كل شغل
ياهلالا فوق جيد غزال
وقضيبا تحته دعص رمل
لاسلت عاذلتي عنه نفسي
أكثري في حبه أو أقلي
شادن يزهي بخد وجيد
مائس فاتن حسن ودل
ومتي مايع منك كلاما
فتكلم فيجبك بعقل

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

الضرب المحذوف اللازم الثاني
(والضرب المقصور اللازم الثاني)

ياوميض البرق بين الغمام
لاعليها بل عليك السلام
ان في الاحداج مقصورة
وجهها يهتك ستر الظلام
تحسب الهجر حلالا لها
وتري الوصل عليها حرام
ماتأسيك لدار خلت
ولشعب شت بعد التئام

انما ذكرك ما قد مضى
ضلة مثل حديث المنام

تقطيعه :

فاعـلاتن فاعلن فاعلن
فاعلاتن فاعلن فاعلان

﴿ الضرب المحذوف اللازم الثاني ﴾

عاتب ظلت له عاتبـا
رب مطلوب غدا طالبـا
من يتب عن حب معشوقه
لست عن حبي له تائبا
فالهوى لي قـدر غالب
كيف أعصي القدر الغالبا
ساكن القصر ومن حله
أصبح القلب بكم ذاهبا
اعلموا أني لـكم حافظ
شاهدا ماعشت أو غائبا

تقطيعه :

فاعـلاتن فاعلن فاعلن
فاعـلاتن فاعلن فاعلن

﴿ الضرب الابتر ﴾

أي تفـاح ورمان
يجتني من خوط ريحان
أي ورد فوق خـد بدا
مستنير بين سوسان
وثن يعبد في روضـة
صـيغ من در ومرجان
انمـا الذلفـاء ياقوتة
أخرجت من كيس دهقان

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلن فعلن
فاعلاتن فاعلن فعلن

﴿ الضرب الابتر اللازم الثاني ﴾

زادني لومـك اصرارا
ان لي في الحب أنصارا
طار قلبي في هوى رشأ
لو دنا للقلب ما طـارا
خذ بكفي لا أمت غرقا
ان بحر الحب قـد فارا
أنضجت نار الهوى كبدي
ودموعي تطفئ النـارا
رب نار بت أرمقهـا
تقضم الهنـدي والغارا

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلن فعلن
فاعلاتن فاعلن فعلن

يجوز في حشو المديد الخبن والكف والشكل . فالمخبون ما ذهب ثانيه الساكن والمكفوف ماذهب سابعه السـاكن ،

والمشكول ماذهب ثانيه وسابعه السا كنان وهو اجتماع الخبن والكف في فاعلاتن ويدخله التعاقب في السببين المتقابلين بين النون من فاعلاتن والألف من فاعلن لا يسقطان جميعا وقد يثبتان فما عاقبة ما قبله فهو صدر وما عاقبة ما بعده فهو عجز، وما عاقبة ماقبله وما بعده فهو طرفان، وما لم يعاقبه شيء فهو بري.

والمقصور ماذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من السبب والابتر ماحذف ثم قطع

﴿ شطر البسيط ﴾

البسيط له ثلاثة أعاريض وستة أضرب: فالعروض الاول مخبون تام له ضربان ضرب مثله، وضرب مقطوع لازم الثاني. والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة أضرب: ضرب مذال، وضرب مجزوء، وضرب مقطوع ممنوع من الطي. والعروض الثالث مقطوع ممنوع من الطي له ضرب مثله

﴿ العروض المخبون الضرب المخبون ﴾

بين الأهلة بدر ماله فلك
قلبي له سلم والوجه مشترك
اذا بدا انتهبت عيني محاسنه
فذل قلبي لعينيه فينهتك
ابتعت بالدين والدنيا مودته
فخانني فعلى من يرجع الدرك
كفوا بني حارث ألحاظ ريمكم
فكلها لفؤادي كله شرك
ياحار لا أرمين منكم بداهية
لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

تقطيعه:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

﴿ الضرب المقطوع اللازم ﴾

ياليلة ليس في ظلمائها نور
الا وجوها تضاهيها الدنانير
حور سقتني كأس الموت أعينها
ماذا سقتنيه تلك الاعين الحور
اذا ابتسمن فدر الثغر مبتسم
وان نطقن فدر اللفظ منثور
خل الصبا عنك واختم بالنهى عملا
فان خاتمة الاعمال تكفير
والخير والشر مقرونان في قرن
فالخير متبع والشر محذور

تقطيعه:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

﴿ العروض المجزوء الضرب المذال ﴾

ياطالباً في الهوى مالا ينال
وسائلا لم يعف ذل السؤال
ولت ليالي الصبا محمودة
لو انها رجعت تلك الليال
وأعقبتها التي وصلتها
بالهجر لما رأيت شيب القذال
لا تلتمس وصلة من مخلف
ولا تكن طالباً ما لا ينال
ياصاح قد أخلفت أسماء ما
كانت تمنيك من حسن الوصال

تقطيعه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلان

﴿ الضرب المجزوء ﴾

ظالمتي في الهوى لا تظلمي
وتصرمي حبل من لم يصرم
أهكذا باطلا عاقبتني
لا يرحم الله من لم يرحم
قتلت نفسا بلا نفس وما
ذنب بأعظم من سفك الدم
لمثل هذا بكت عيني ولا
للمنزل القفر لا للا رسم
ماذا وقوفي على رسم عفا
مخلولق دارس مستعجم

تقطيعه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلن

﴿ الضرب المقطوع الممنوع من الطى ﴾

ما أقرب اليأس من رجائي
وأبعد الصبر من بكائي
يامذكي النار في جوانحي
انت دوائي وأنت دائي
من لي بمخلفة في وعدها
تخلط لي اليأس بالرجاء
سألتها حاجة فلم تفه
فيها بنعم ولا بلاء
قلت استجيبي فلما لم تجب
سالت دموعي على ردائي

تقطيعه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن
مستفعلن فاعلن فعولن

﴿ العروض المقطوع الممنوع من ﴾
(الطي ضربه مثله)

كآبة الذل في كتابي
ونخوة العز في جواب

قتلت نفساً بغير نفس
فكيف تنجو من العذاب
خلقت من بهجة وطيب
اذ خلق الناس من تراب
ولت حميا الشباب عني
فلهف نفسي على الشباب
اصبحت والشيب قدعلاني
يدعو حثيثاً الى الخضاب

تقطيعه :

مستفعلن فاعلن فعولن
مستفعلن فاعلن فعولن

يجوز في حشو البسيط الخبن والطي والخبل . فالخبن ماذكرناه في المديد ، والطي ما ذهب رابعه الساكن ، والمخبون ماذهب ثانيه ورابعه الساكنان ، وهو اجتماع الخبن والطي في مستفعلن . والخبن فيه حسن ، والطي فيه صالح ، والخبن فيه قبيح ، والمقطوع ماذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الوتد . والمزاد مازاد على اعتداله حرف ساكن . تمت الدائرة الاولى

﴿ شطر الوافر له عروضان وثلاثة ﴾
(أضرب)

فالعروض الاول مقطوف له ضرب مثله . والعروض الثاني مجزوء ممنوع من العقل ، له ضربان : ضرب سالم وضرب معصوم

﴿ العروض المقطوف الضرب المقطوف ﴾

تجافي النوم بعدك عن جفوني
ولكن ليس يجفوها الدموع
يذكرني تبسمك الاقاحي
ويحكي لى توردك الربيع
يطير اليك من شوق فؤادي
ولكن ليس تتركه الضلوع
كأن الشمس لما غبت غابت
فليس لها على الدنيا طلوع
فمالى عن تذكرك امتناع
ودون لقائك الحصن المنيع
اذا لم تستطع شيأ فدعه
وجاوزه الي ما تستطيع

تقطيعه :

مفاعلتن مفاعلتن فعولن
مفاعلتن مفاعلتن فعولن

﴿ العروض المجزوء الممنوع من العقل ﴾
(الضرب السالم)

غزال زانه الحور
وساعد طرفه القدر

يريك اذا بدا وجها
حكاه الشمس والقمر
براه الله من نور
فلا جن ولا بشر
فذاك الهم لا طلل
وقفت عليه تعتبر
أهاجك منزل أقوي
وغير آيه الغير

تقطيعه :

مفاعلتن مفاعلتن
مفاعلتن مفاعلتن

(الضرب المعصوب)

وبدر غير ممحوق
من العقيان مخلوق
اذا أسقيت فضلته
مزجت بريقه ريقي
فيالك عاشقا يسقى
بقية كأس معشوق
بكيت لنأيه عني
ولا أبكي بتشهيق
لمنزلة بها الافلا
ك أمثال المهاريق

تقطيعه :

مفاعلتن مفاعلتن
مفاعلتن مفاعيلن

يجوز في حشو الوافر العصب والعقل والنقص . فالعصب فيه حسن والنقص فيه صالح ، والعقل فيه قبيح ، ويدخله الخرم في الابتداء فيسقط حركة من اول البيت فيسمى أعضب . فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له أعقم . فاذا دخله النقص مع الخرم قيل له أعقص . فاذا دخله العقل مع الخرم قيل له أجم . والمعصوب ماسكن خامسه المتحرك . والمنقوص ما سكن خامسه المتحرك وذهب سابعه الساكن . والمقطوف الذي ذهب من آخره سبب خفيف وسكن آخر ما بقي . ولا يدخل القطف الا في العروض . والضرب من تمام الوافر

(شطر الكامل)

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب . فالعروض الاول تام له ثلاثة ضروب : ضرب تام مثله ، وضرب مقطوع ممنوع الا من سلامة الثاني واضماره ، وضرب أحذ مضمر . والعروض الثاني أحذ له ضربان ، ضرب مثله وضرب مضمر

والعروض الثالث مجـزوء له أربعة ضروب : ضرب مرفل وضرب مذال ، وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع الا من سلامة الثاني واضماره

(العروض التام الضرب التام)

ياوجه معتـذر ومقلة ظالم
كم من دم ظلما سفكت بلادم
أوجدت وصلي في الكتاب محرما
ووجدت قتلي فيـه غير محرم
كم جنة لك قد سكنت ظلالها
متفكها في لذة وتنعم
وشربت من خمر العيون تعللا
فاذا انتشيت أجود جود المرزم
واذا صحوت فما أقصر عن ندي
وكما علمت شمائلي وتكرمي

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن متفـاعلن
متفاعلن متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع الممنوع الامن)
(الاضمار والسلامة)

حال الزمان فبـدل الآمالا
وكسي المشيب مفارقا وقذالا
غنيت غواني الحي عنك وربما
طلعت اليك أهلة وجمالا
أضحى عليك حلالهن محرما
ولقـد يكون حرامهن حلالا
ان الكواعب ان رأينك طاويا
وصل الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه
نسب يزيدك عندهن خبالا

تقطيعه :

متفاعلن متفـاعلن متفاعلن
متفاعلن . متفاعلن فعلاتن

(الضرب الاحذ المضمر)

يوم المحب لطوله شـهر
والشهر يحسب انه دهر
بأبي وأمي غادة في خدها
سحر و بين جفونها سحر
الشمس تحسب انها شمس الضحى
والبدر يحسب انها البدر
فسل الهوي عنها يجبك وان نأت
فسل القفار يجيبك القفر
لمن الديار برامتين فعاقل
درست وغير آيها القطر

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن
متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض الأحذ الثالث)

(ضربه مثله)

أما الخليط فشد ماذهبوا
بانوا ولم يقضوا الذي يجب
فالدار بعدهم كوشم يد
يادار فيك وفيهم العجب
أين التي صيغت محاسنها
من فضة شيبت بها ذهب
ولي الشباب فقلت اندبه
لامثل ماقالوا ولا ندبوا
دمن عفت ومحا معالمها
هطل أجش و بارح ترب

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن فعلن
متفاعلن متفاعلن فعلن

(الضرب الاحذ المضمر)

عيني كيف غررتمـا قلبي
وأبحـتماه لوعـة الحب
يانظرة أذ كت على كبدي
نارا قضيت بحرها نحبي
خـلوا جوي قلبي أكابده
حسبي مكابدة الجوي حسبي
عيني جنت من شؤم نظرتها
مالا دواء له عـلى قلبي
جانيك من يجني عليك وقد
تعدي الصحاح مبارك الجرب

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن فعلـن
متفاعلن متفاعلـن فعلن

(العروض المجزوء الضرب)

(المجزوء المرفل)

هتك الحجاب عن الضمائر
طـرف به تبـلى السرائر
يرنو فيمتحن القـلو
ب كأنه في القلب ناظر
ياساحرا ما كنت أعر
ف قبله في الناس ساحر
أقصيتني من بعد ما
أدنيتـني فالقلب طـائر
وغررتني وزعمت أنـ
ك لابن بالصيف تامر

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن
متفاعلن متفاعلاتن

(الضرب المذال)

يامقلة الرشأ الغرير
وشـقة القمر المنـير

له ضرب مثله مجزوء ، والعروض الثالث مشطور له ضرب مثله ، والعروض الرابع منهوك له ضرب مثله

(العروض التام الضرب التام)

لم أدر جنيّ سبـاني أم بشر
أم شمس ظهر أشرقت لي أم قمر
أم ناظر يهدي المنـايا طرفه
حتي كأن الموت منه في النظر
يحيى قتيلا ماله من قاتل
الا سهام الطرف ريشت بالحور
ما بال رسم الوصل أضحى داثرا
حتي لقـد أذكرتني مما دثر
دار لسـلمي اذ سليمى جارة
قفري ترى آياتهـا مثل الزبر

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن
مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(الضرب المقطوع الممنوع من الطي)

قلب بلوعات الهوي معمود
حتي سقتنيه الظباء الغيد
من ذا يداوي القلب من داء الهوي
اذ لا دواء للهوي موجود
أم كيف اسلو غادة ماحبها
الا قضـاء ماله مردود
القلب منها مستريح سالم
والقلب مني جاهد مجهود

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن
مستفعلن مستفعلن مستفعل

(العروض المجزوء الضرب المجزوء)

أعطيته ماسألا * حكمته لو عدلا
وهبته روحي فما * أدري به ما فعلا
أسلمته في يده * عيشه أم قتلا
قلبي به في شغل * لا مل ذاك الشغلا
قيده الحب كما * قيد راع جملا

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن
مستفعلن مستفعلن

(العروض المشطور الضرب المشطور)

ياأيها المشغوف بالحب التعب
كم انت في تقريب مالا يقترب
دع ود من لا يرعوي اذا غضب
ومن اذا عاتبته يوما عتب
انك لا تجني من الشوك العنب

تقطيعه .

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(العروض المنهوك الضرب المنهوك)

بياض شيب قد نصع

رقعته فما ارتقع

اذا رأي البيض انقمع

من بين يأس وطمع

لله أيــام النخع

ياليتني فيها جــذع

أخب فيها وأضع

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن

ويجوز في حشو الرجز الخبن والطي والخبل ، فالخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل فيه قبيح . وقد مضي تفسير الطى والخبن والخبل في البسيط . ويدخله من العلل القطع ، وقد ذكرناه ، ويكون مجزوءا ، والمجزوء ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجــز جزء . ويأتي مشطورا والمشطور ما ذهب شطره ويأتي منهوكا ، والمنهوك ماذهب من شطره جزآن وبقي على جزء

شطر الرمل

الرمل له عروضان وستة ضروب : له ثلاثة ضروب : ضرب متمم ، وضرب مقصور جائز فيه الخبن ، وضرب محذوف مثل عروضه . والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة ضروب : ضرب مسبغ ، وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه الخبن ، وضرب محذوف جائز فيه الخبن

(العروض المحذوف الجائز فيه)

(الخبن الضرب المتمم)

أنا في اللذات مخلوع العذارِ

هائم في حب ظبي ذي احورارِ

صفرة في حمرة في خده

جمعت روضة ورد وبهار

بابي طاقة آس أقبلت

تثني بين حجل وسوار

قادني قلبي وطرفي في الهوي

كيف من طرفي ومن قلبي حذار

لو بغــير الماء حلقي شرق

كنت كالغصان بالماء اعتصاري

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

(الضرب المقصــور)

يامدير الصدغ في الخد الاسيل

ومجيل السحر بالطرف الكحيل

هل لمحزون كئيب قبلة
منك يشفي بردها حر الغليل
وقليـل ذاك الا انه
ليس من مثلك عندي بالقليل
بابي أحور غني موهنا
بغناء قصر الليـل الطويل
يا بني الصيداء ردوا فرسي
انما يفعل هـذا بالذليل

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن
فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

(الضرب المحذوف)

شادن يسحب أذيال الطرب
يتثـني بين لهـو ولعب
بجبين مفـرغ من فضة
فوق خد مشرب لون الذهب
كتب الدمع بخـدي عهده
للهوي والشوق يملي ما كتب
ما لجهلي ماأراه ذاهبـا
وسواد الرأس مني قـد ذهب
قالت الخنسـاء لمـا جئتهـا
شاب بعدي رأس هذا واشتهب

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

(العروض المجزوء الضرب المسبغ)

يا هـلالا في تجنيه
وقضيبـا في تثنيه
والذي لست أسميـ
ـه ولكني أكنيه
شادن ماتقدر العيـ
ـن تراه من تلاليه
كلما قابله شخـ
ـص رأي صورته فيه
لان حتي لومشي الذ
ر عليـه كاد يرميه

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتان

(الضرب المجزوء)

يا هـلالا قد تجلى
في ثياب من حرير
وأمـيراً بهـواه
قاهرا كل أمـير
ما لخديك استعارا
حمرة الورد النضير
ورسوم الوصل قد ا
لبستهـا ثوب دثور

مقفرات دارسـات
مثـل آيات الزبور .

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتن
(الضرب المجزوء المحذوف الجائز)
(فيه الخبن)

ياقتيلا من يده * ميتا من كمده
قدحت للشعر ناراً * عينه في كبده
هائم يبكي عليه * رحمة ذو حسده
كل يوم هو فيه * مستعيذ من غده
قلبه عند الثريا * بائن عن جسده

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن

يجوز في الرمـل من الزحاف الخبن والكف والشكل ، فالخبن فيـه حسن ، والكف فيه صالح ، والشكل فيـه قبيح وقد فسرنا المكفوف والمخبون . فأما المشكول فهو ماذهب ثانيـه وسابعـه الساكنان و يدخله التعاقب في السببين المتقابلين على حسب مايدخل في المديد . و يدخله من العلل الحـذف والقصر والاسباغ وقد فسرنا المحذوف والمقصور . وأما المسبغ فهو مازاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في آخره سبب خفيف وذلك فاعلاتن يزاد عليها حرف ساكن فيكون فاعلاتان

شطر السريع

السريع أربعة أعاريض وسبعة أضرب : فالعروض الاول مكشوف مطوي لازم الثاني . له ثلاثة ضروب : ضرب موقوف مطوي لازم الثاني ، وضرب مكشوف مطوي لازم الثاني مثل عروضه ، وضرب أصلم سالم . والعروض الثاني مخبول مكشوف له ضربان : ضرب مثل عروضه ، وضرب أصلم سالم ، والعروض الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطي ، ضربه مثله ، والعروض الرابع مشطور مكشوف ممنوع من الطي ضربه مثله

(العروض المكشوف المطوي اللازم)
(الثاني ، الضرب الموقوف المطوي)
(اللازم الثاني)

بكيت حتي لم أدع عبرة
اذ حملوا الهودج فوق القلوص
بكاء يعقوب على يوسف
حتي شفي علته بالقميص
لاتأسف الدهر على مامضي
والق الذي مادونه من محيص

قد يكون المبطئ من حظه
والخير قد يسبق جهد الحريص

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن فاعلن
مستفعلن مستفعلن فاعلات

(الضرب المكشوف المطوي)

(اللازم الثاني)

لله در البين ما يفعـل
يقتل من شاء ولا يقتل
بانوا بمن أهواه في ليـلة
رد عـلى آخرها الأول
ياطول ليل المبتلى بالهوي
وصبحه من ليله أطول
فالدار قد ذكرني رسمها
ما كدت عن تذكاره أذهل
هاج الهوي رسم بذاك الغضي
مخلولق مستعجـم محول

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن فاعلن
مستفعلن مستفعلن فاعلن

(الضرب الاصلم السالم)

قلبي رهين بين أضلاعي
من بين ايئاس واطماع
من حيث يدعوه داعي الهوي
أجابه لبيك من داعي
من اسقيم ماله عائد
وميت ليس له ناعى
لمـا رأت عاذلتي مارأت
وكان لى من سـمعها واعي
قالت ولم تقصد لقيل الخني
مهلا لقد أبلغت أسـماعي

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن فاعلن
مستفعلن مستفعلن فعلن

(العروض المخبول المكشوف الضرب)

(المخبـول المكشوف)

شمس تجلت تحت ثوب ظلمْ
سقيمة الطرف بغـير سقم
ضاقت على الارض مذ صرمت
حبلى فما فيها من مكان قدم
الضرب مسـك والوجوه دنا
نير وأطـراف الا كف عنم

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن فعلن
مستفعلن مستفعلن فعلن

﴿ الضرب الاصلم السالم ﴾

أنت بما في نفسه أعلم
فاحكم بما أحببت أن تحكم
الحافظه في الحب قد هتكت
مكتومه والحب لايكتم
يامقلة وحشية قتلت
نفسي بلا نفس ولم تظلم
قالت تسليت فقلت لها
مابال قلبي هائم مغرم

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن فعلن
مستفعلن مستفعلن فعلن

﴿ العروض المشطور الموقوف الممنوع ﴾

(من الطي ضربه مثله)

خايت قلبي في يدي ذات الخال
مصفدا مقيدا في الاغلال
قد قلت للباكي رسوم الاطلال
صاح ماهاجك من ربع خال

تقطيعه .

مستفعلن مستفعلن مفعولان

﴿ العروض المشطوف المكشوف ﴾

(الممنوع من الطي ضربه مثله)

يحيي قتيلا ماله من عقل
بشادن يهز مثل النصل
مكمل مامسه من كحل
لاتعذلاني انني في شغل
ياصاحبي رحلي أقلا عذلي

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن مفعولن

يجوز في السريع من الزحاف الخبن والطي والخبل ، فالخبن فيه حسن والطي صالح والخبل فيه قبيح . ويدخله من العلل المكشف والوقف والصلم . فالمكشوف ماذهب سابعه المتحرك ، والموقوف ماسكن سابعه ، والاصلم ماذهب من آخره وتد مفروق ، والمشطور ماذهب شطره

﴿ شطر المنسرح ﴾

المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب : فالعروض الاول ممنوع من الخبل له ضرب مطوي ، والعروض الثاني منهوك موقوف ممنوع من الطي له ضرب مثله ، والعروض الثالث منهوك مكشوف ممنوع من الطي له ضرب مثله

﴿ العروض الممنوع من الخبل ﴾

(الضرب المطوي)

بيضاء مضمومة مقرطقة
ينقد عن نهدها قراطقها

دعني أمت من هوي مخدرة

تعلق نفسي بها علائقها

من لم يمت عبطة يمت هرما

الموت كأس والمرء ذائقها

تقطيعه :

مستفعلن مفعولات مستفعلن

مستفعلن مفعولات مفتعلن

﴿ العروض المنهوك الموقوف الممنوع ﴾

(من الطى ضرب به مثله)

اقصرت بعض الافصار

عن شادن نائي الدار

صبرني لما صار

ولم اكن بالصبار

وقال لي باستعبار

صبرا بني عبد الدار

تقطيعه :

مستفعلن مفعولات

﴿ العروض المنهوك المكشوف الممنوع ﴾

(من الطى ضرب به مثله)

عاضت بوصل صدا

تريد قتلى عمدا

لما رأتني فردا

أبكي والقى جهدا

قالت وأبدت وردا

وَيْلُمّ سعد سعدا

تقطيعه :

مستفعلن مفعولن

يجوز في المنسرح من الزحاف الخبن والطي والخبل ، فالخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل قبيح : ويدخله من العلل الوقف والكشف ، وقد فسرناهما في السريع . والمنهوك ماذهب شطره ثم ذهب منه شطر بعد الشطر :

﴿ شطر الخفيف ﴾

الخفيف له ثلاثة أعاريض وخمسة ضروب . فالعروض الاول منه تام له ضربان : ضرب يجوز فيه التشعيث ، وضرب محذوف يجوز فيه الخبن ، والعروض الثاني له ضرب مثله مجزوء يجوز فيه الخبن ، والعروض الثالث مجزوء له ضربان : ضرب مثله مجزوء وضرب مجزوء مقصور مخبون

﴿ العروض التام ، الضرب التام ﴾

(الجائز فيه التشعيث)

أنت دائي وفي يديك دوائي

ياشفائي من الجوي وبلائي

ان قلبي يحب من لا أسمى
في عناء أعظم به من عناء
كيف لا كيف ان ألذ بعيش
مات صبري به ومات عزائي
أيها اللائمون ماذا عليكم
أن تعيشوا وأن أموت بدائي
ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء

تقطيعه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
فاعلاتن مستفعلن مفعولن

﴿ الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن ﴾

ذات دل وشاحها قلق
من ضمور وحجلها شرق
بزت الشمس نورها وحياها
لحظ عينيه وشادن خرق
ذهب خدها يذوب حياء
وسوى ذاك كله ورق
ان أمت ميتة المحبين وجدا
وفؤادي من الهوى حرق
فالمنايا من بين غاد وسار
كل حي برهنها غلق

تقطيعه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

﴿ الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن ﴾

(عروضه مثله محذوف يجوز)

(فيه الخبن)

ياغليلا كالنار في كبدي
واغتراب الفؤاد عن جسدي
وجفونا تذري الدموع أسى
وتبيع الرقاد بالسهد
ليس من شفني هواه رأي
زفرات الهوى على كبدي
غادة نازح محلتها
وكأنني بلوعة الكمد
رب خرق من دونها قذف
مابه غير الجن من أحد

تقطيعه :

فاعلاتن مستفعلن فعلن
فاعلاتن مستفعلن فعلن

﴿ العروض المجزوء الضرب ﴾

ماالليالي تبدلت
بعدنا ود غيرنا
أرهقتنا ملامة
بعد ايضاح عذرنا

فسلونا عن ذكرها
وتسلت عن ذكرنا
لم نقل اذ تحرمت
واستهلت بهجرنا
ليت شعري ماذا ترى
أم عمرو في أمرنا

تقطيعه :

فاعلاتن مستفعلن
فاعلاتن مستفعلن

﴿ الضرب المجزوء المقصور ﴾

أشرقت لي بدور
في ظلام تنير
طار قلبي بحبها
من لقب يطير
يا بدورا أنا بها الد
هر عان أسير
ان رضيتم بأن أمو
ت فموتي حقير
كل خطب ان لم تكو
نوا غضبتم يسير

تقطيعه :

فاعلاتن مستفعلن
فاعلات فعولن

يجوز في الخفيف من الزحاف الخبن والكف والشكل ، فالخبن فيه حسن ، والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح . ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن لا يسقطان معا وقد يثبتان وذلك ان وتد (مستفع لن) في الخفيف والمجتث كله مفروق في وسط الجزء وقد بينا التعاقب في المديد . ويدخله من العلل التشعيث والحذف والقصر . وقد بينا المحذوف والمقصور . وأما التشعيث فهو دخول القطع في الوتد من فاعلاتن التي من الضرب الاول من الخفيف فيعود مفعولن

﴿ شطر المضارع ﴾

المضارع عروضه واحد مجزوء ممنوع من القبض ، وضرب مجزوء ممنوع من القبض مثل عروضه وهو:

أري للصبا وداعا
وما يذكر اجتماعا
كأن لم يكن جديرا
بحفظ الذي أضاعا
لم يصبنا سرورا
ولم يلهنا سماعا
فجدد وصال صب
متى تعصه أطاعا

وان تدن منه شبرا
يقربك منه باعا

تقطيعه :

مفاعيلن فاعلاتن
مفاعيلن فاعلاتن

يجوز في حشو المضارع من الزحاف القبض والكف في مفاعيلن ولا يجتمعان فيه لعلة التراقب ولا يخلو من واحد منهما وقد فسرنا التراقب مع التعاقب . ويدخله في فاعلاتن الكف . فأما القبض فهو ممنوع منه وتد (فاعلاتن) في المضارع لانه مفروق وهو (فاع) والتراقب في المضارع بين السببين من مفاعيلن في الياء النون ولا يثبتان معا ولا يسقطان معا . وهو في المقتضب بين الفاء والواو من مفعولات

﴿ شطر المقتضب ﴾

المقتضب له عروض واحد مجزوء مطوي وضرب مثل عروضه وهو :

يامليحة الدعج
هل لديك من فرج
أم تراك قاتلتي
بالدلال والغنج

من لحسن وجهك من
سوء فعلك السمج
عاذلي حسبكما
قد غرقت في لجج
هل علي ويحكما
ان لهوت من حرج

تقطيعه :

فاعلاتن مفتعلن
فاعلاتن مفتعلن

يدخل التراقب في أول البيت في السببين المتقابلين على حسب ما ذكرناه في المضارع

﴿ شطر المجتث له عروض واحد ﴾
(مجزوء ضربه مثله)

وشادن ذي دلالِ
معصب بالجمالِ
يضن ان يحتويه
معي ظلام الليالي
أو يلتقي في منامي
خياله مع خيالي
غصن نما فوق دعص
يختال كل اختيال
البطن منها خميص
والوجه مثل الهلال

تقطيعه :

مستفع لن فاعـلاتن

مستفع لن فاعـلاتن

يجوز في المجتث من الزحاف الخبن والكف والشكل : فالخبن فيه حسن ، والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح . ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفع لن وفاعلاتن على حسب مايدخل الخفيف وذلك لان وتد مستفع لن في المجتث مفروق ، كما هو في الخفيف مفروق وذلك (تفع)

شطر المتقارب

المتقارب له عروضان وخمسة أضرب : فالعروض الاول منهما تام يجوز فيه الحذف والقصر له أربعة ضروب : ضرب تام مثل عروضه ، وضرب مقصور ، وضرب محذوف معتمد وضرب أبتر ، والعروض الثاني مجزوء محذوف معتمد له ضرب مثله معتمد

(العروض التام الجائز فيه الحذف)
(والقصر ، الضرب التام)

أحال عن العهد لما أحالا
وزال الأحبة عنه فزالا
محل تحل عراها السحاب
وتحكي الجنوب عليها الشمالا
فيا صاح هـذا مقام المحب
وربع الحبيب فحط الرحالا
سل الربع عن ساكنيه فاني
خرست فما أستطيع السؤالا
ولا تدجلي هدك المليك
فان لكل مقام مقالا

تقطيعه :

فعولن فعولن فعولن فعول
فعولن فعولن فعولن فعول

(الضرب المقصور)

فؤادي رميت وعقلي سبيت
ودمعي صريت ونومي نفيت
بصد اصطباري اذا ماصددت
وينأي عزائي اذا ما نأيت

تقطيعه :

فعولن فعولن فعولن فعول
فعولن فعولن فعولن فعول

(الضرب المحذوف المعتمد)

أياويح نفسي وويل أمها
لما لقيت من جوي همها
فديت التي قتلت مهجتي
ولم تتق الله في دمها

أغض الجفون اذا مابدت
وأكني اذا قيل لى سمها
أداري العيون وأخشي الرقيب
وأرصد غفلة قيمها
سبتني بجيد وخد ونحر
غداة رمتني بأسهمها
تقطيعه :
فعولن فعولن فعولن فعل
فعولن فعولن فعولن فعل

﴿ الضرب الأبتر ﴾

لا تبك ليلي ولا ميّهْ
ولا تندبن راكبا نيّهْ
وابك الصبا اذا طوي ثوبه
فلا أحد ناشر طيه
ولا القلب ناس لما قد مضي
ولا تارك أبدا غيه
ودع عنك يأساء لي أرسم
فليس الرسوم بمبكيه
خليلى عوجا على رسم دار
خلت من سليمي ومن ميه
تقطيه :
فعولن فعولن فعولن فعولن
فعولن فعولن فعولن فع

﴿ العروض المجزوء المحذوف المعتمد ﴾
(ضرب مثله)

أأحرم منك الرضا
وتذكر ماقد مضي
وتعرض عن هائم
أبي عنك أن يعرضا
قضي الله بالحب لى
فصبرا على ماقد مضي
رميت فؤادي فما
تركت به منهضا
فقوسك شريانه
ونبلك جمر الغضا
تقطيعه :
فعولن فعولن فعل
فعولن فعولن فعل

يجوز فى المتقارب من الزحاف القبض وهو فيه حسن ، ويدخله الخرم فى الابتداء على حسب مايدخل الطويل

﴿ عَرَفه ﴾ يعرِفه عِرفة ومعرفة وعِرفانا
(تعارفوا) عرف بعضهم بعضا
(اعترف) ذل وانقاد
(العارفة) العطية
(العِرافة) عمل العراف

(العرّاف) هو المنجم والكاهن والطبيب

(العُرْف) المعروف وضد المنكر

(العُرْف) هو ما اجتمعت العقلاء على الرضاء به من الامور الاجتماعية

﴿ عَرَفة ﴾ جبال عرفة هي جبال على بعد تسعة أميال من مكة

(عرَفات) موقف الحجاج على بعد اثني عشر ميلا من مكة

﴿ الوقوف بعرفة ﴾ هو من مناسك الحج ولا نري مصدرا ننقل عنه صفة هذا الوقوف أوثق من كتاب الرحلة الحجازية للفاضل الالمعي محمد لبيب بك البتانوني فانه يرويه عن مشاهدة ويصف جبل عرفة عن علم . قال في صحيفة ١٨٤ من كتابه المذكور :

« في السابع والثامن من شهر ذي الحجة تبتدئ الناس في الخروج من مكة الى عرفة على جمالهم أو حميرهم أو أقدامهم ، ويتجهون الي طريق الشرق مارين بالمعلى ثم يسيرون نحو الشرق بميل خفيف الى الجنوب بين جبلين في واد عرضه يختلف من مائة متر الي خمسمائة ، وحركة الناس فيه لا تنقطع في هذين اليومين وفي نهاية مكة من هذه الجهة « البياضية » وفيها قصر الشريف عبد المطلب على يمين السالك الي عرفة ، يحيط به بستان أغلب أشجاره من أشجار السدر وبعد نحو ثلاثة كيلومترات منه تجد جبل النور على يسارك ، وقمته عالية جداً قد اجتمعت عليها قبة بيضاء ضاربة بنورها الى السماء : وكان هذا المكان يتعبد الناس فيه قبل الاسلام ، وتعبد به النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وابتدأ نزول الوحي عليه فيه ثم تنعطف قليلا نحو الجنوب وبعد نحو خمسة كيلومترات تصل الى منى .فترى في مبدأ دخولها في طريقها العمومي على اليسار جمرة العقبة وهي حائط من الحجر ارتفاعه نحو ثلاثة أمتار في عرض نحو مترين ، قد أقيم على قطعة من صخرة مرتفعة على الارض بنحو متر ونصف . ومن أسفل هذا الحائط حوض من البناء وتسقط اليه حجارة الرجم (الجمار) الذي يقوم الحجاج بعمليته عند الافاضة من عرفة . ولقد كانت منى (١) مكانا مقدسا

(١) لا يبعد أن يكون العرب قد أخذوا هذا الاسم من جزيرة منا التي بها هيكل بوذا قرب جزيرة سيلان

عند عرب الجاهلية ، وكان بها لهم بيت لاصنامهم وهي لآن مكان متسع ، طوله من الغرب الى الشرق ، قد أقيمت فيه بيوت أغلبها لاشراف مكة وأغنيائهم ، يسكن فيها الحجاج بالاجرة عند ذهابهم الى عرفة . أوعودتهم منها ، وأما غالب الحجيج فانه يكون مخيما بالفضاء الذي يحيط بها ، وفي غير الموسم لا يكون فيها أحد في الغالب وفي هذه المدينة شارعان متوازيان على طول الوادي وفي شارعها العمومي تري الجمرتين الأخريين في وسط الطريق واحدة بعد الأخري .

وبعد هذه المساكن الى الشرق تري الوادي يتسع من الجنوب علي مسافة اثنين كيلو متر ، وتشاهد به على يمينك مسجد الخيف ، ثم المصطبة التي تنصب بها خيم الشريف والوالي مدة اقامتهما في مني زمن الحج . ومن ثم يضيق الوادي ويسمي وادي محسر ، حتي اذا وصل الى المزدلفة وهي علي مسافة ساعتين من مني أخذ في الاتساع مرة أخري ، وهنالك تري علي يمينك المشعر الحرام الذي يجب الوقوف عنده في النزول من عرفة ، وفي هذه الجهة (١) مسجد على جبل قزح عمره السلطان قيتباي ، ومن هنالك يضيق الوادي ثانيا ويسمى بوادي عُرَنة (بضم العين وفتح الراء والنون) حتي اذا قرب من مسجد نَمِرة (ويسمى مسجد عرفة أو مسجد ابراهيم) انفتحت أرجاؤه الى الشمال والجنوب وهذا المسجد كبير قد أحاطت به البواكي في جهاته الاربع من داخله ، وعمره قيتباي عمارة تشكر . ونصفه الغربي (الذي الي مكة) في الحرم والنصف الآخر في الحل ، وبوسطه مجري ماء يسير اليه زمن الحج من مجري عين زبيدة . وفي شمال هذا المسجد بقليل الي الشرق تري العلمين : وهما عمودان من البناء بعيدان عن بعضهما ، بارتفاع نحو خمسة أمتار في عرض نحو ثلاثة قد أقيما في فضاء الوادي للدلالة علي حدود عرفة من الغرب ، وهنالك تجد الجبل قد حلق علي الوادي وقفله أمامك من الشرق بشكل قوس كبير وهو مايسمونه جبل عرفة . وعلى طرف القوس من جهة الجنوب الطريق الي الطائف على كرا . وفي طرفه من جهة الشمال لسان يبرز الى

(١) الموجود من هذا المسجد الحائط الغربي (الذي هو جهة القبلة) فقط

الغرب يسمونه جبل الرحمة ، وسفحه الجنوبي هو حد عرفة من الشمال ، وفيه صخرة عالية كان يقف عليها الرسول صلوات الله عليه في حجه ليخطب في قومه : وهي مكان وقوف الخطيب الى الآن . وفي اعلى جبل الرحمة منارة يعلق فيها ليلة عرفة مصابيح لارشاد السالكين اليه . وفي أسفله مصلي يسمى مسجد الصخرات لأن في أرضيته صخور كبيرة الي جانب بعضها يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيها ، وبجوارها تري مجري عين زبيدة الذي سيرته الى مكة

﴿ الوقوف بعرفة ﴾

عند وصول الحجاج الى هذا الوادي ينزل ركب المحملين بخيامهم قريبا من جبل الرحمة يليهما مضارب الحجاج على اختلاف أجناسهم . وعلي سفح عرفة من عاليه الى جبل الرحمة تري حجيج الاعراب محتشدين الى جوف الجبل بعضهم فوق بعض كالحجر المرصوص . أما باقي الحجيج فانه ينصب الخيام في بطن الوادي الذي يزدحم اليه الناس حتي لاتكاد تري فيه مكانا خاليا من واقف أو قاعد ، وجمالهم وحميرهم مربوطة بجوارهم وتري الكل في صعيد واحد ، حتي يتعذر على الانسان السير الي أي جهة أراد ولو لضرورة في نفسه . ولو كان مولانا الشريف يأمر بتقسيم وادي عرفة الي أحذية أفقية يقسمها شارع رأسي ويختص كل حذاء لسكني جماعة من الحجيج ، وجمالهم من ورائهم وتوضع لذلك علامات من البناء لايتجاوزها الحجاج في وضع مضاربهم ، ولا الجمالة في ربط جمالهم ، ويعين لهذا النظام من يحفظه مع الدقة ، لكان له شكر الله والملائكة والناس أجمعين . وفي سعة الوادي مايضمن لدولته اقامة الكل على الراحة التامة لان هذا التزاحم انما سببه التقرب من الماء ومن السوق الذي تراه بجوار مسجد الصخرات (ويباع فيه بعض الاغذية الضرورية) وربما كان لتزاحمهم سبب آخر وهو خوفهم من الاعراب الذين يكون لهم من سعة هذا الرحاب عون علي النهب والسلب . وبسبب هذا التزاحم يضل الناس عن أمكنتهم اذا تركوها لامرما ، ولذلك تراهم ينادون على بعضهم اما بأسمائهم أو بألفاظ اصطلح عليها أهل كل جهة ، حتي اذا سمعها واحد منهم أجابه بصوت عال ،

وقصد مصدر الصوت . وهذه الحركة لا تكاد تنقطع مدة الاقامة بعرفة .

ويجدر بدولة مولانا الشريف اصدار أمره الكريم بالعناية التامة بملاحظة فتحات مجري عين زبيدة ، وتعيين خدمة مخصوصين لها لا يدعون أحدا من الحجاج يعبث بها أو يغتسل فيها ، خصوصا أولئك المجذومين الذين يغتسلون في الحوض الذى يسمونه بحوض المجذومين زاعمين ان فيه شفاءهم ، وهم بعملهم هذا انما يضرون اخوانهم المسلمين بنقل العدوي اليهم ولا يعزب عن فكره السامي ان علماء البكتريولوجيا ذهبوا الى ان الماء هو اكبر موصل للعدوي وخصوصا فى وباء الكوليرا نسأل الله تعالي السلامة لعباده

ويوم الوقوف هو التاسع من ذي الحجة مع قليل من ليلة العاشر باتفاق المسلمين فاذا ثبت هذا اليوم عند القاضي بالصفة الشرعية وقف جميع المسلمين على اختلافهم فى الجنسيات والمذاهب من غير ان يكون للشك تأثير عليهم ، الا الشيعة من الاعجام فانهم لو حصل عندهم ادني شك فى رؤية هلال ذي الحجة ، بمعني انه ان لم يشاهده منهم الجم الغفير ، وقفوا يوم التاسع والعاشر احتياطا . وفي عرفة تري الناس مشتغلين كل بشأنه ، وهو وان انفصلوا في هياكلهم ، فان قلوبهم مرتبطة ارتباط ذرات الجسم الواحد ببعضها . وبعد صلاة العصر يتحرك المحملان بحرسهما الى منحدر جبل الرحمة وينهض خطيب عرفة (وهو في الغالب قاضي مكه الذي يتعين من قبل السلطان) فيصعد بناقته عن طريق حلزوني الى صخرة أو صدر هذا الجبل ويخطب نيابة عن خليفة رسول الله خطبة يعلم الناس فيها مناسك الحج ويكثر فيها من الدعاء والتلبية . ومن دونه ملبون بأيديهم مناديل يشيرون بها في كل تلبية الى الواقفين دون الصخرة فيقول الكل « لبيك اللهم لبيك » بصوت يكاد يصعد بالاحشاء الى عنان السماء ، فيالها من ساعة تري الناس فيها قد تجردوا بالمرة عن انفسهم ، فلا يكادون يشعرون بما يحيط بهم من معالم الحياة . وقد تغلب وجدانهم على وجودهم وظهرت روحانيتهم على جسمانيتهم حتي كأنهم في لباسهم الابيض الطاهر النقي ملائكة لله فى هذا الوادي الذي يردد أصواتهم وابتهالاتهم الى واجب الوجود ، الي الملك المعبود ، الي

الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد . فاذا تراجع اليهم صدي هذا الصوت أحدث في نفوسهم هزة تدق لها قلوبهم وتضطرب لها افئدتهم خشية من رب الارباب ومالك الرقاب ، هنالك تسوخ النفوس في ظروفها وتنكمش الجسوم علي هيا كلها من رهبوت هذا الملكوت وحشاشات القلوب تتصبب من آماق عيونهم أسفا علي مااقترفوه من ذنوب وعيوب . وتتلاحق الارواح الي التعلق بأستار رحموت رحمانها تائبة مستغفرة ضارعة اليه تعالى بقبولها في ساحة غفرانه ، ومؤملة في عظم كرمه واحسانه ، ولا تلبث ان تتراجع وهي علي يقين من قبولها فى ساحة الرحمن الرحيم . وقد وقر في نفوس ذويها حب الفضيلة . و بغض الرذيلة . وحسب انسان من فضيلة الحج هذه الحسنة الجميلة . و يستمر النـاس على هذه الحـال حتي اذا غابت الشمس فى الافق أطلق صارخ من قبل الخطيب اعلانا بتمام هذا الموقف . عندها تتحرك المحامل بين ضروب المدفع وعزف الموسيقيات ، وأصوات الابتهالات ، وكرات الدعوات ، وانهمال العبرات ، ويكون كل حاج قبل ذلك قد حمل حموله واستعد للافاضة ، فتنفر الناس مرة واحدة من عرفات مسرورين هاتفين بهتاف الفرح والحبور حتي اذا وصلوا الي ذينك العلمين خرجوا من بينهما ، وهنـاك تري الزحام لا يوصف والنـاس فى حركة هائلة الي المزدلفة ، فاذا وصلوها نزلوا بها ، الحنفية الى ما بعد صلاة الصبح والشافعية الى ما مابعد نصف الليل . أما المالكية فحسبهم من الاقامة بها قدر ساعة يجمعون فيها جمارهم من الحصي الموجود في أرضـية واديها : وهي تسع وأربعون حصاة فى قدر الفولة ، يتناولها الحجاج من رمال تلك الصحراء الواسعة ليرجم بها في مني التي ينزل اليها من ليلته . وأغلب الحجاج يقلدون مالكا و يسرعون فى النزول اليها حتي يجدوا لهم فيها مكانا يقيمون به علي راحتهم وفى صباح النحر وهو يوم العيد الا كبر يكون عموم الحجاج وصلوا الى مـني . ويخيم المحمل المصري في شمال المصطبة التي فيها يخيم الشريف والمحمل الشامي الى جوار مسجد الخيف . وهو مسجد كبير ذو فضاء واسع مربع يحيط به سور متسع ، والى حائطه الغربي رواق علي

طوله ، قام سقفه علي أعمدة من البناء ، وباب هذا المسجد الى الشمال ، وفي وسط صحنه تجاه الباب قبة كبيرة أقيمت علي مكان صلي الناس فيه وهو المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبجوار هذه القبة مأذنة صغيرة بناها السلطان قايتباي سنة (٨٨٤) هـ وبني بجانب هذا المسجد دارا كان ينزل اليها أمير الحاج المصري فاندثرت ، ولكن المسجد باق علي حاله ، الا انه يحتاج من داخل سوره وخارجه الى عناية ذوي الشأن حتي يكون نظيفا بعيدا عن عبث العابثين ، ان لم يكن لموجبات الدين فلموجبات الصحة العمومية ، وخصوصا في مني التي تكتب فيها صحيفة الحجاج وتساق الى أجنحة البرق الى جميع أقطار المسكونة

« وبمجرد وصول الحجاج الي مني يقصدون من فورهم جمرة العقبة فيرمونها وينحرون ويحلقون أو يقصرون ثم يلبسون ملابسهم ، وعندها يحل لهم كل شيء ماعدا النساء والطيب

« وذبائح العربان تذبح في شرقي مني وتلقي في حفر تحفر هنالك لهذا الغرض وكلما امتلأت حفرة بجثث القرابين ردمت وحفرت غيرها وهكذا ، ويكون لها بعد الحج رائحة كريهة جدا . ولوكانت الحكومة تعتني بجميع مايترا كم فيهـا من العظام مع مايتخلف من حول مكة ، وتبيعه لاحدي الشركات بجدة ، وتصرف ثمنه في تحسين طرق الحجاج ونظافة شوارع مكة لكان فيه فائدة كبيرة . وقد طلبت شركات كثيرة التزام ذلك من الحكومة السابقة فلم يقبل طلبها . أما الحكومة الحالية فأظن انها لاتري مانعا في ذلك مادام في مصلحة البلاد

ويقيم الحجاج بمني الى عصر اليوم الثالث عشر من ذي الحجة ثم ينزلون الى مكة لاداء الركن الباقي من أركان الحج وهو طواف الافاضة والسعي لمن لم يكونوا سعوا بعد طواف القدوم ، ومن الناس من ينزل الي مكة أول يوم بعد رمي جمرة العقبة لاستكمال جميع مناسك الحج ، ثم يرجعون من يومهم الى مني فيقيمون فيها مع اخوانهم ثاني وثالث أيام التشريق ، ويرجمون في كل يوم منهما الجمرات الثلاث ، وفي عصر اليوم الثالث ينزلون الي مكة »

﴿أهل الاعراف﴾ قال الله تعالى: «ونادي أصحابُ الجنة أصحابَ النار أن قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا؟ قالوا نعم، فأذّن موذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين، الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون. وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم، ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون. واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين. ونادي أصحابُ الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغني عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون. أهؤلاء الذين أقسمتم لاينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون»

ورد فى هذه الآيات ذكر الاعراف وأهل الاعراف فما هي الاعراف ومن هم أهله؟

الاعراف لغة جمع عُرف وهو الرمل المرتفع وعرف الفرس وعرف الديك، وكل مرتفع من الارض عرف لانه بسبب ارتفاعه يصير أعرف مما انخفض منه.

والاعراف فى الآية يفسر بالمكان تارة وبغيره أخري. أما الذين فسروه بالمكان وهم الاكثرون فقالوا ان الاعراف أعلى عالي السور المضروب بين الجنة والنار. ويروي عن ابن عباس وعنه أيضا ان الاعراف الصراط، وعلى هذا التفسير فالذين هم علي الاعراف، من هم؟ فيه قولان: أحدهما انهم أقوام يكونون فى الدرجة العليا من الثواب. وثانيهما انهم فى الدرجة النازلة. وعلى الأول فيه وجوه. وقال أبو مجلز هم ملائكة يعرفون أهل الجنة وأهل النار.

فقيل له يقول الله تعالي: وعلى الاعراف رجال. وأنت تقول انهم ملائكة؟ فقال الملائكة ذكور لا أناث

ويرد عليه ان الرجل لغة يطلق على مايصلح أن يكون من نوعه انثي بل يطلق على الذكر من بني آدم

وقيل انهم الانبياء عليهم السلام أجلسهم الله تعالي على ذلك المكان العالي اظهارا لشرفهم، ولكونوا مشرفين علي الفريقين مطلعين على أحوالهم، ومقادير ثوابهم وعقابهم

وقيل انهم الشهداء. وعلي القول

الثاني قيل انهم قوم تساوت حسناتهم وسيآتهم وقفهم الله علي هذه الاعراف لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم تؤول عاقبة أمرهم الى الجنة برحمة من الله وفضل . قاله حذيفة وابن مسعود واختاره الفراء

وخصصه بعضهم فقال : هم قوم خرجوا الي الغزو بغير اذن امامهم فاستشهدوا فسارت معصيتهم طاعتهم وفي هذا التخصيص نظر

وقال عبد الله بن الحارث انهم مساكين أهل الجنة

وقال قوم هم الفساق من أهل الصلاة يعفو الله عنهم ويسكنهم الاعراف.

وأما الذين فسروه بغير المكان وهو قول الحسن والزجاج فقد قالوا ان المعني : وعلى معرفة أهل الجنة والنار رجال يميزون البعض من البعض أما بالالهام أو بتعريف الملائكة

قال الحسن والله لا أدري أول بعضهم الامعناه (نقلناه من تفسير العلامة نظام الدين الحسن النيسابوري)

﴿ معروف الكرخي ﴾ هو أبو معروف بن فيروز. وقيل الفيرروزان . وقيل على الكرخي الصالح المشهور

هو من موالي على بن موسي الرضي من آل البيت . وكان ابواه نصرانيين فأسلم هو على يد علي بن موسي الرضي ورجع الي أبويه فدق الباب فقيل له من بالباب ؟ فقال معروف . فقيل له على أي دين ؟ فقال علي الاسلام . فأسلم أبواه

كان معروف مشهورا باجابة الدعوة وكان أهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرب .

كان سري السقطي الصوفي المشهور تلميذاله فقال له يوما اذا كانت لك حاجة الى الله تعالي فأقسم عليه بي

وقال سري السقطي رأيت معروفا الكرخي في النوم كأنه تحت العرش والباري جلت قدرته يقول في ملائكة من هذا ؟ وهم يقولون أنت تعلم يار بنا . فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقائي

وقال معروف قال لي بعض أصحاب داود الطائي اياك أن تترك العمل فان ذلك الذي يقرب بك الي رضي مولاك . فقلت وما ذاك العمل ؟ قال دوام الطاعة لمولاك وحرمة المسلمين والنصيحة لهم

وقال محمد بن الحسن سمعت أبي يقول رأيت معروفا الكرخي في النوم بعد موته فقلت له مافعل الله بك ؟ فقال غفر لى . فقلت بزهدك وورعك ؟ فقال لا بل بقول موعظة ابن السماك ولزومي الفقر ومحبتي للفقراء

وكانت موعظة ابن السماك فيما رواه معروف قال : كنت مارا بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه : من أعرض عن الله بكليته أعرض عنه الله جملة، ومن أقبل علي الله تعالى بقلبه أقبل الله تعالى برحمته عليه ، وأقبل بوجوه الخلق اليه . ومن كان مرة ومرة فالله تعالي يرحمه وقتاما .

فوقع كلامه في قلبي وأقبلت على الله تعالي وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاي علي بن موسي الرضي وذكرت هذا الكلام لمولاي . فقال تكفيك هذه موعظة ان اتعظت

وقيل لمعروف في مرض موته أوص . فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني أريد أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا

ومر معروف بسقاء وهو يقول : رحم الله من يشرب . فتقدم وشرب وكان صائما . فقيل له ألم تك صائما ؟ فقال بلى ولكن رجوت دعاءه . وأخبار معروف ومحاسنه أكثر من أن تعد

توفي سنة (٢٠٠) وقيل (٢٠١) وقيل (٢٠٤) ببغداد

﴿ ابن العريف ﴾ هو أبو العباس أحمد بن محمد بن موسي بن عطاء الله الصنهاجي الاندلسي المري المعروف بابن العريف

كان من كبار الصالحين كثير المناقب طيب السيرة له كتاب في التصوف اسمه المجالس وله كتب أخري كلها صوفية . وله شعر حسن في طريق القوم منه قوله :

شدوا المطي وقد نالوا المني بمني
وكلهم بأليم الشوق قد باحا
سارت ركائبهم تندي روائحها
طيبا بما طاب ذاك الوفد أشباحا
نسيم قبر النبي المصطفي لهم
روح اذا شربوا من ذكره راحا
ياواصلين الى المختار من مضر
زرتم جسوما وزرنا نحن أرواحا

انا أقمنا على عـذر وعن قدر
ومن أقام على عذر كمن راحا

كان بينه وبين القـاضي عياض بن موسي اليحصبى مكاتبات حسنة وكانت عنده مشاركة في أشياء من العلوم وعناية بالقراآت وجمع الروايات واهتمام بطرقها وحملتها

وكان العبـاد وأهل الزهد يألفونه ويحمدون صحبته

حكي بعض الفضلاء انه رأي بخطه فصـلا في حق أبي محمد على بن أحمـد المعروف بابن حـزم الظاهري الأندلسي قال فيـه كان لسـان ابن حزم المذكور وسيف الحجـاج بن يوسف شقيقين . وانمـا قال ذلك لان ابن حزم كان كثير الوقوع في الأئمة المتقدمين والمتأخرين لم يكد يسلم منه أحد ولدسنة (٤٨١) وتوفي سنة (٥٣١) بمراكش

﴿ عرق ﴾ العظمَ يعرُقه عَرْقا أكل ما عليه من اللحم

(عرق الرجلُ) يعرَق عرقا ترشح جلده فهو عرقان

(أعرق فلان) أتي العراق

(تعرّق العظم) أخـذ ما عليه من اللحم

(العِـرْق) الاصل

(العُـرَيق) الاصيل

﴿ العَـرق ﴾ هو افراز جـلدي ينتج من زيادة كمية الدم في الاوعية الجلدية وقد يكون سبب تعب الاعصاب وحرارة الهواء والبخـار الجوي وسرعة المشي وتعاطي الاشربة الحارة وهو يخرج من مسام الجلد التي يختلف عـددها على حسب الاعضاء المختلفة من الجسد . فالبوصة المربعة في القفا لا تحتوي الا على نحو ٤٣٠ من تلك المسام وتلك المساحة في الصدر تحتوي منها علي نحو ١١٢٥ ولكن راحة اليد وقدم الرجـل تحتوي البوصة منها عـلي نحو ٢٧٤٠ الى ٢٧٨٠ من تلك المسام . أما الجسم كله فيحتوي من تلك المسام علي نحو ٢٤٠٠٠٠٠

ولا يجوز للانسان ان ينام في الغرف المقفلة النوافذ التي لا يتجـدد بها الهواء فان ذلك يسبب له عرقا كثيراً . ولا يجوز له أيضا ان يضع عـلي جسمه الاغطيـة الثقيـلة تحاشيا من احداث عرق لا موجب له

(عرق الايدي والارجل) من الناس

من يهملون العناية بصحتهم الجلدية فلا يجد العرق منفذاً يخرج منه الا الايدي والارجل وهي الجهات التي تكثر فيها المسام الجلدية فتري أيديهم وأرجلهم مبتلة دائما ، الامر الذي يسبب لهم حرجاً في كثير من الأحيان ويكون ذلك دالا على ان افرازهم الجلدي ليس على ما يرام من سيره الطبيعي

(علاجه) لا علاج لهذه العوارض الا العناية بالجلد فيجب أخذ حمام فاتر كل يوم أو أربع مرات في الاسبوع أو يجب دلك الجسم بالماء الفاتر يومياً . ويحسن أيضا ان يغسل الجسم بالصابون حينا بعد حين لتخليص فوهات المسام مما يكون قد سدها من المواد الدهنية

وينصح الاطباء الطبيعيون للمصابين بهذا العرض بأن يمشوا حفاة في الصيف في وقت من أوقات فراغهم . وعليهم أن لا يلبسوا الا الاحذية الواسعة التي تسمح للهواء أن يتخلل أرجلهم ولا يجوز انتظار الشفاء من هذا العرض الا تدريجا

وقد رأي بعض الاطباء ان المصابين بعرق الايدي يحسن بهم ان يدلكوا أيديهم من آن لآخر بمسحوق عجينة اللوز

وأما الارجل فتغسل كل يوم بالماء الفاتر مرتين

ولكن اذا كان العرق في الاطراف دليلا علي سوء تصريف المسام الجلدية كما رأيت فيكون حذفه من التصرف من تلك الاطراف ضارا بالبنية فالأولي الرجوع الي قول الاطباء الطبيعيين والعناية بالجلد عناية خاصة حتي تصبح مسامه أهلا لتصريف السوائل الزائدة في الجسم

(عرق الابطين) من الناس من ينصرف العرق عندهم من جهة الابطين فيتلفوا ملابسهم من لبسة واحدة وقد نصح بعض الأطباء أن يغسل المصابون بهذا العارض آباطهم يوميا بالماء الفاتر وأن يجففوها جيداً

عرق الحلاوة هو نبات جذره معمر تخرج منه سوق كثيرة قائمة متفرعة ، أوراقه متقابلة خالية من الزغب أزهاره كبيرة وردية منتقمة علي هيئة باقة انتهائية

(صفاته الكيماوية) يحتوي هذا النبات سواء في ذلك جذوره وأوراقه على الصابونين وعلى مقدار يسير من راتينج رخو ومادة خلاصية ومادة صمغية وزلال

وصمغ وتحتوي الاوراق وحدها خلاف ذلك علي كلورفيل . وثبت بعض الكيماويين ان جذره الذي يجني قبل تزهر النبات ينتج بالتبخير مادة مبلورة مرة غير حمضية ولا قلوية أي متكافئة

مطبوخ هذا النبات يحصل منه ماء يرغي كالصابون بواسطة ما فيه من المادة الخلاصية المخصوصة ذات الطعم الحريف اللاذع الذي يبقي زمنا طويلا وهو الصابونين ولذلك سمى عرق الحلاوة بالحشيشة الصابونية

ومطبوخ النبات الرطب ينتج مثل ذلك بدرجة أوضح من مطبوخ النبات الجاف . فالماء المتحمل من قواعده يستعمل لتنظيف الخرق الوسخة في ازالة نكت الزيت والشحم منها مع انه ليس بينه وبين الصابون مشابهة في التركيب وليس فيه قلوية تستطيع التقاط المادة الشحمية والوساخة الموجودتين في الاقمشة باتحاده معها اتحادا كيماويا

(استعماله الدوائي) اعتبر أئمة العلاج هذا النبات محللا منظفا ومنقيا ومدرا للبول ومفتحا ومعرقا ومزيلا للسدد ومقويا

المستحضرات المحضرة منه لها تأثير مقو علي الاعضاء الحية فتعطي زيادة فاعلية في الوظائف العضوية وتي دخل منها شيء في المجموع الحيواني أو في الاعضاء الرديئة التغذية أو المنسوجات الآلية التي نقص حجمها الاعتيادي أو حصل فيها لين مرضي أو نحو ذلك كان نفعها أعظم . فلذا يستعمل مغليها وخلاصتها وعصاراتها المنقاة في علاج اليرقان وقد حصل منها نجاح ظاهر . ولكن قد يحدث أن لا ينجح هذا العلاج في الصفراء بسبب اختلاف سببها المولد لها لان اليرقان في نفسه عرض لمرض رئيسي لا مرض قائم بنفسه

ومدح الاطباء نفعه في الزهري والاوجاع الروماتيزمية وأوجاع المفاصل والنقرس

وأما خاصة كونه منقيا فمتعلقة بخاصة التغذية ، فالتنقية ناتجة من حدوث التقوية علي الجهاز الهضمي والمجموع الجلدي والبنية كلها اذ لا يخفى فاعلية القوة اذا أرجعت سلامة الوظائف التي بها يعوض الدم في المنسوجات العضوية التي كابدت أعضاؤها فسادا مرضيا وبعد استعمال هذا الدواء زمنا تعرض للجسم

اندفاعات جلدية ورشح صديدي واستفراغات نافعة وعرق وبول متحمل لرواسب ونحو ذلك مما يدل على حركة باطنة وتجديد حصل الآن في مجموع البنية الحية

وقد أوصي الأطباء باستعمال هذا العلاج أثناء استعمال العلاجات المضادة للزهري ليعين على التعريق فقد ثبت من المشاهدات ان تأثيره المقوي يصير واسطة مساعدة للزئبق في هذه الامراض اذا كان هناك فساد في وظائف التغذية وامتقاع في اللون كبير أو نقص في القوي وفساد في الدم وفي المنسوجات العضوية

أكثر ما يستعمل عرق الحلاوة في تلك الاحوال مشروبا ولكن لا يفيد ولا يدفع هذا الدواء سبب الآفات الزهرية وانما يصلح الضرر الذي ينشأ عن طول مكث هذه الامراض في البنية

وقد عد العلماء عرق الحلاوة دواء جيدا في علاج الآفات الجلدية كالقوبا النخالية والقشرية واستعمل أيضا في احتقان الاحشاء البطنية ولاسيما احتقانات المعدة والامعاء والكبد وفي آفات العقد اللمفاوية وكان القدماء يستعملونه لتنظيف الاقمشة المعدة للصبغ

(كيفية استعماله) يستعمل هذا الجوهر عادة على شكل شاي تغلي أوراقه وجذوره فتقطع الاوراق وتكسر الجذور وتعالج بالنقع فيؤخذ غرامان من الاوراق أو ٢٠ غراما من الجذور الجافة للتر من الماء فيخرج الصابونين في السائل وربما كان هو سببا للخواص الدوائية التي في النبات

مقدار التعاطي من الخلاصة الكحولية للجذور من غرام واحد الى خمسة غرامات (المادة الطبية)

﴿ عرق الذهب المقيء ﴾ يسمي هذا النبات بالفرنجية أبيكا كوانا. أول من تكلم عنه مركغراف وبيزون في نحو منتصف القرن السابع عشر في تاريخهما الطبيعي للبرزيل فذكرا أن أهل البرزيل يستعملون جذور هذا النبات ضد كثير من الامراض مع النجاح. ولكن لم يعلم جنس النبات ولا نوعه وبقي الناس في أوروبا على هذه الحال مدة بسبب اخفاء أهل البرزيل لسر هذا النبات. ثم جاء النباتي البرتغالي روزبرو فشرح هذا النبات وصوره فزال عنه اللبس وكان

ذلك في أوائل القرن التاسع عشر

الموجود منه في المتجر نوعان الابيكا كوانا المحززة والابيكا كوانا العقدية وهما المستعملان كثيرا ويوجد منها أنواع أخري أقل خاصية

وهي مقيئة ومضادة للدوسنطاريا

(صفاته النباتية) هو شجيرة صغيرة تعلو نحو قدم ولها ساق أفقية أرضية وقائمة في الهواء في جزئها العلوي . يتألف جزؤها السفلي من شبه درنات ليفية كثيرة متضامة باستطالة ومتفرعة وفيها آثار حلقية متقاربة تكاد تكون خشبية . تحمل خمسة أزواج من الاوراق أو ستة متقابلة قصيرة الذنيب بيضية منتهية بطرف دقيق وكاملة في الجزء العلوي من الساق والاذينات كبيرة متقابلة زغبية مقطعة تقطيعا عميقا الى ٥ أقسام أو ٦ خيطية

أزهارها صغيرة بيضاء تتضام حتي تصير بهيئة رأس انتهائي

(صفاتها الطبيعية) هذه الجذور الحلقية توجد في المتجر طولها من ٣ قراريط الى أربعة وهي معتمة ملتفة على نفسها بدون انتظام وبسيطة أو متفرعة . وفيها حلقات صغيرة بارزة غير مستوية متقاربة جدا ومنفصلة عن بعضها بانخفاضات قليلة العروض . طعمها حشيشي وفيه مرارة وحرافة وتقئية . ولكن جزؤها الخشبي عادم الطعم . ورائحتها ضعيفة ولكنها مغثية وخصوصا مسحوقها . اوهي لاتكون ضعيفة الرائحة الا اذا كانت قليلة المقدار ويمكن أن تكون رائحتها مؤذية اذا كانت كبيرة الجرم ومجتمعة في محل مغلق فتحدث ربوا أو تقلصا أو نحو ذلك

ثم هي بحسب تكونها الظاهري تتنوع الي ثلاثة أصناف ناشئة من السن ومن الارض النابت فيها النبات . الصنف الاول الابيكا كوانا السنجابية المسودة لكون بشرتها سنجابية مسودة : وهذه يقوم منها ثلاثة أرباع الابيكا كوانا المتجرية . وبسبب ذلك سماها بعضهم الابيكا كوانا السمراء . مكسر هذا النوع شديد الراتينجية ، وجزؤها القشري اسمك من المحور ولذا كانت أثقل اومفضلة علي غيرها من الانواع

والصنف الثاني الابيكا كوانا السنجابية الحمراء ويقوم منها الثلث الباقي مما يوجد في المتجر ولا تختلف عن الصنف السابق الا بلونها المحمر لقشرتها الظاهرة

وهي راتينجية المكسر وهو يكون أبيض فيه وردية وفي طعمها مرارة أوضح . محورها خشبي يشبه محور الصنف السابق

والصنف الثالث السنجابية البيضاء حلقاتها أقل وضوحا وانتظاما ولونها الظاهري سنجابي أبيض . وهذا الصنف أغلظ وأقوى . ويظهر ان ذلك من تقدمه في السن وهو نادر الوجود بالمتجر

(الابيكا كوانا المحززة) وتسمى بالغير الحلقية والسوداء وغير ذلك وهي تؤخذ من شجيرة صغيرة تشبه في قوامها النوع السابق وجذرها يقرب للافقية ويرتفع منه ساق طولها قدم أو قدم ونصف اسطوانية ناعمة الزغب والاوراق متقابلة سهمية حادة والازهار صغيرة بيضاء يتكون منها شبه عناقيد صغيرة قصيرة في ابط كل ورقة ، والثمر بيضي متوج باسنان الكأس ويحتوي على نواتين

(تحليلها الكيماوي) اشتهرت الابيكا كوانا في عالم العلاج شهرة كبيرة فاهتم بمعرفة تركيبها الكيماويون فحللها بولدوك وهنري وغيرهما من كبار الكيماويين ولكن أتم تحليلها ماجندي و باتييه فوجدا في الابيكا كوانا صمغا ونشا وجوهرا خلاصيا غير مقيء يقرب من الخلاصات الاعتيادية ومادة دسمة فيها حرافة رائحتها نفاذة تقرب من رائحة الدهن الطيار للفجل البري وتصير غير مطاقة اذا تصاعدت بالحرارة . وتلك المادة تؤثر بشدة في الحلق ووجدا فيها جوهرا خاصا جعلاه قاعدة نباتية قريبة جديدة وسمياه ايمتين أي مقيء لانه هو الموجد لخاصة القيء في الابيكا كوانا وظن بلتييه في أول عمله ان الذي حلله هو جذور النوعين

(خواص الابيكا كوانا الدوائية)

ذكروا ان خاصة الابيكا كوانا التقيء والاسهال والقبض وزاد عليها بعضهم انها مقطعة اذا استعملت بمقادير يسيرة . وهي أقل تقييئا من الطرطير المقيء ولذا تعطى للاطفال . وزعموا ان لها فعلا مباشرا على الاغشية المخاطية . ولخاصيتها في التقطيع تستعمل بمقادير يسيرة في التلبكات الشعبية والفيضانات الكثيرة الرئوية واسترخاء منسوج الرئتين وترشحاتهما المصلية فتحدث تنخماً أكثر وأسهل

وهي تستعمل أيضا في النزلات المخاطية العتيقة التي تصيب الشيوخ ، وفي الربو المصاحب للاحتقان في طرق التنفس وفي تلبكات المزمار والحنجرة والفم الخلفي

وكثيرا ما تستعمل في السعال التشنجي واستعملت فى الالتهاب البريتوني الولادي ونالوا من ذلك نجاحا

ثم أهمل استعمال الابيكا كوانا الي نحو منتصف القرن التاسع عشر ثم تجدد استعمالها لانها بتأثيرها على المعدة والصدر فى آن واحد تتسلط على المجلس المزدوج لهذا الداء ولكن نفعها يكون بعد نقص شدة أعراض الالتهاب بالافصاد ومع هذا فلا يتحصل منها على النتائج التي بالغوا في ذكرها

وكانوا قديما يستعلمونها دواء عاما مع ان التجربة لم تحقق ذلك. فكانوا ينسبون لها خاصة التعريق مع ان المعرقات كلها تعرق مدة عملها فتكون أهلا لطرد المواد السمية من البدن وابعاد الطاعون.

وكانوا يعالجون بها دودة القرع والحميات المتقطعة مع ان ذلك قد يشاهد أيضا في مقيئات اخر

وقد ذكروا لها منافع في الامراض العصبية لمضادتها للتشنج قالوا ولعل ذلك منسوب للمادة الدسمة الحريفة القوية الرائحة المحوية فيها. وقالوا انها تبرئ القولنجات أيضا. ولكن هجر الاطباء استعمالها الآن فى هذه الامراض. وهي لا تستعمل الآن الا في علاجات الاطفال وأمراض الصدر. أما خاصة التقيئ فيفضل عليها الطرطير المقيئ الا فى الآفات المعدية المعوية وان خالف بعضهم في ذلك

المقدار الذي يؤخذ عادة للتقيئ من الابيكا كوانا هو ٢٥ سنتي غرام. ولكن اذا أريد احداث قئ خفيف بغير ازعاج استعمل مقدارا من ٢ سنتي غرام الى ٢٠ سنتي غرام علي حسب السن (انظر المادة الطبية)

﴿ عرق المسهل ﴾ هو نبات له أنواع عديدة نافعة في التداوي والتغذية. له ساق حشيشية ترتفع عن الارض من ٤ الي ٥ أقدام اسطوانية فيها قنوات واضحة جدا. أوراقه السفلى مستطيلة سهمية حادة والعليا بيضية مستطيلة كبيرة الحجم منتهية بنقط ومحمولة على ذنيب طويل غشائي قنوي من قاعدته. وأزهاره مخضرة يتكون فيها شبه عناقيد فى الاجزاء العليا من فروع الساق والكأس كمثري منقسم الى خمسة أقدام وثمره مثلثة ملتصقة الغلاف. وهذا النبات معمر ويظهر فى الصيف ويكثر وجوده في البراري اليابسة والمحال غير

المنزوعة المستعمل منه في الطب جذوره وأحيانا أوراقه

(صفاته النباتيــة) جذره طويل ليفي سميك مغزلي ضـارب للسمرة من الخارج ومصفر من الباطن ، يكاد يكون عادم الرائحة طعمه يكون أولا تفها ثم مرا حريفا قليل القبض. واذا مضغ صير اللعاب أصفر. وأوراق هذا النبات حمضية

(صفاته الكيماوية) يحتوي هـذا الجذر على قواعد خلاصية تذوب في الماء ولذا لايستعمل الامغلى . ووجد فيه أيضا كبريت ويحتوي هذا الجذر أيضا علي نشا والخلاصة التي تؤخذ منه تحتوي على نشا وكبريت وزلال نباتي وأوكسالات الكلس

وقد حلله ريبجيل فوجده يحتوي عـلى راتينج وروميسين وكبريت ومادة خلاصية شبيهة بالمادة التنينية ونشا وزلال وأملاح

(استعمالاته الدوائيـة) هو من المغليات الكثيرة الاستعمال في المستشفيات لون هذا المغلى أحمر ومرارته ليست كريهة ويشاهد فعله المقوي في الطرق الهضمية فيستعمل مع النجـاح في ضعف المعـدة والامعاء فيفتح الشهية ويجعل الهضم أسهل وأنظم. وشوهد ان متعاطى هذا المغلى يفرز عرقا غزيراً فهو كغيره من المغليات يعين علي التنفس الجلدي بتقوية الفعل الحيوي في المجموع الجلدي

ونسبوا لهذا المغلي نتيجة ادرار البول ولـكن ذلك أيضا ناشئ من نفوذ السائل الحامل لقواعده الفعالة في الدم ويمكن ان يحصـل الادرار أحيانا من تأثير تلك العناصر في الاعضاء المفرزة للبول

وكثيراً ما شوهد انطلاق البطن من استعمال مغلى هذا النبات بمقـدار كبير في مرة واحدة وهو كالراوند يبقي فضـلات ولـكنها منه أكثر ومع ذلك فالراوند أحسن فعلا منه لاجتماع خاصة الاسهال والتقوية فيه

اشتهر هذا الجذر في علاج أمراض الجـلد فيؤمر بمغليه عادة في الآفات القوباوية والجربيـة وغيرها . فقواعده الدوائية التي يقبلها الجسم من استعمال هذا الدواء مدة طويلة تكون كثيرة تؤثر بخواصها المقوية عـلي المجموع الجلدي فيحصل النفع من ذلك . فاذا كانت الآفة الجلدية مصحوبة بحرارة واحمـرار وتهيج وحمى فان هـذا الاستعمال يكون

مضرا

وقد ذكروا أيضا لهذا الجذر نفعا في تلبكات الاحشاء أي سددها ولكن من المعلوم ان تلك الآفات مختلفة جدا وغير جيدة البيان

وذكروا نفعه ايضا في بعض اليراقانات ولكن يلزم أن تعين آفات الكبد التي يصح أن تتجه لها خاصة تقوية هذا الجذر لان صفرة الجلد قد تحصل من أسباب كثيرة مختلفة . فاذا تيسر مقاومة شيء منها بهذا الداء تعسر مقاومة شيء آخر منها لكونه يشتد أو يثقل منه

(المقدار وكيفية الاستعمال) لا يستعمل في الغالب الا مغلى الجذور فيؤخذ نحو أوقيه من الجذور الجافة المكسرة أو أوقيتين من الجذور الرطبة وتغلي في نحو رطلين من الماء فمغليه الحار يكون ثخينا لتعلق النشاء به (انظر المادة الطبية)

﴿ عرق السوس ﴾ هو نبت معمر اذا تشبث بمكان عسرت ازالته منه يمتد في الارض نحوا من عشرة أذرع و يغلظ حتي يصير كفخذ الرجل ولا يطول اكثر من شبرين و يزهر بين حمرة وزرقة والمنتفع به أصله ، وأجوده الهش الرزين الصادق الحلاوة

أجوده المجلوب من الوجه القبلي بمصر ثم يليه العراقي فالشامي وأردؤه الاسود وتبقي قوته عشر سنين

(خواصه الطبية) يجلو البياض كحلا و ينفع سائر أمراض الصدر والسعال و يخرج البلغم ولكنه ضعيف التأثير في الرطوبات الغليظة

وهو يحل الربو وأوجاع الكبد والطحال والحرقة واللهيب ويدر الطمث و يصلح البواسير و ينقي الفضلات كلها

وهو يجلو البصر و يقطع الشقيقة والصداع المزمن ورُبّه أجود فيما ذكر

وقيل ان فيه اضرارا بالكلي وتصلحه الكثيرا ، و بالبطن ويصلحه العناب

﴿ عرق النَسا ﴾ هو نوع من وجع المفاصل يبتدئ من مفاصل الورك و ينزل الى خلف علي الفخذ و يمتد الى الركبة فيحدث في هذه الجهات ألم شديد يصحبه وجع في الكليتين وقد يتأثر المصاب بهذا الداء من ملامسة خفيفة للركبة أو ثنيها فيحدث له من جراء ذلك ألم يمكث عدة دقائق أوعدة ساعات أو عدة أيام

بدون انقطاع أو بانقطاع خفيف. وقد يشتد هذا الالم حتي يمنع المصاب من المشي

(أسباب هذه الداء) البرد والجراح والضغط على الاورام والعروق المتنفخة اللاصقة بالاعصاب وامتلاء الامعاء الغليظة بكتل كبيرة من المواد الفضلية الجامدة ووقوف الدم والحمي التيفويدية والتدرن الخ

(علاجه من الطب الطبيعي) يؤخذ كل يوم حمام بخاري في السرير وهو يكون باحاطه الجسم بزجاجات مملوءة ماء مغليا وملفوفة في خرق مبتلة يظل المريض محاطا بهذه الزجاجات حتي يعرق عرقا خفيفا ثم يدلك جسمه بالماء الفاتر ويجب في هذه الحالة غسل جهات الكليتين وما دونهما بماء أكثر سخونة. فاذا حدث تحسن وجب تقليل حرارة الماء الذي يغسل فيه جهات الكليتين تدريجا. ثم يجب تدليك عرق النسا بلطف مع زيادة الشدة تدريجا

ثم يجب على المريض أن يأخذ حماما جلوسيا حارا نحوا من عشرين دقيقة

فاذا كانت آلام شديدة فتوضع رفادات حارة جدا على محلات الألم والافضل أخذ حمام جلوسي حار جدا

الحمام الجلوسي هو أن يجلس المصاب في الماء في أحواض خاصة بذلك

أما الاغذية فيجب أن تكون غير مهيجة ومتنوعة ويجب استنشاق هواء نقي فاذا حدث امساك وجبت محاربته بالحقن الشرجية

قال الدكتور (ورنر) «أمرض عرق النسا من أكثر الامراض شهرة وقد يتحصل من الدلك على نتائج مدهشة فيه حتي ولو كان المرض يصعد تاريخه الى عدة سنين»

اذا كان سبب مرض عرق النسا البرد كان من طبيعة روماتيزمية فيكفي غالبا دلك قوي علي طول هذا العرق باضافته الي تمويج خاص

وقد يكون سبب هذه الآلام الشديدة فساد حصل في أعصاب تلك الاعضاء أو التهابات فيما يجاورها. فيكفي والحالة هذه أن تدلك تلك الاعضاء فتنصرف منها تلك المتحصلات الالتهابية ويزول الالم

وقد يكون سبب هذه الآلام ترشح حادث من الحوض الى تلك الاعضاء وفي

هذه الحالة يحدث الشفاء من دلك الخوض

نقول هنا ان للدلك قواعد واصول وهو جدير بأن تكون له نتائج مدهشة ان تولاه من يحسنه من مهرة المدلكين

﴿ العراق العرابي ﴾ هو قطر من أقطار المملكة العثمانية بآسيا على المجري السفلى لنهري الدجلة والفرات وقد كان به دولتا البابليين والكلدانيين القديمتان . يبلغ طوله ٧٥٠ كيلومترا وعرضه ٣٠٠ كيلومترأشهر محصولاته البلح، وأكبرمدائنه البصرة و بغداد

يحده شمالا الكردستان والجزيرة وشرقا بلاد العجم وغربا الصحراء جنوبا الخليج الفارسي والصحراء

وهو سهل متسع خصب التربة وجوه شديد الحرارة صيفا وشديد البرودة شتاء لانخفاض أرضه وكثرة رطوبتها

معظم سكانه من العرب وكثير منهم رحالة . وهو عبارة عن ولاية واحدة هي ولاية البصرة سكانها نحو ٢٥٠ ألفا عاصمتها البصرة على شط العرب وهي كثيرة النخل ومن المراكز التجارية الهامة بين الهند والعراق وفارس والاناضول و بلاد العرب

من مدن هذه الولاية المنتفك

(تاريخ العراق) قلنا أن العراق كان عبارة عن مملكتي البابليين والكلدانيين في القدم ثم استولى عليه الاسكندر المقدوني سنة (٣٣١) قبل الميلاد ثم بنو ساسان من ملوك الفرس سنة (٣١٢) قبل الميلاد أيضا ثم زال حكم الفرس ثم عاد اليه سنة (١٤٠) قبل الميلاد أيضا

ثم استولى عليه العرب في صدر الاسلام وعرف عندهم باسم العراق العربي فكان ذا شأن كبير فى تاريخ الدولة الاسلامية بني المسلمين فيه البصرة سنة (٦٣٦) للميلاد ثم بغداد سنة (٧٦٣) وقد لبثت الدولتان العثمانية والفارسية تتنازعان السلطة عليه حتي فازت الاولي بمعظمه سنة (١٦٣٨) للميلاد ولم يزل تحت يدها للآن

﴿ العراق العجمي ﴾ هو ولاية في وسط بلاد العجم تبلغ مساحتها (٣٥٧٠٠٠) كيلو مترمربع فهو قلب بلاد الفرس وفيه عواصمها الكبيرة همذان وطهران وأصبهان

﴿ العراقي ﴾ هو أبواسحاق ابراهيم ابن منصور بن المسلم الفقيه الشافعي

المصري المعروف بالعراقي الخطيب بجامع مصر

كان من فضلاء الفقهاء ولم يكن من العراق وانما سار الى بغداد واشتهر بها مدة فنسب اليها

قرأ الفقه ببغداد على أبي بكر محمد ابن الحسين الارموي وكان من أصحاب الشيخ أبي أسحق الشيرازي وعلي أبي الحسن محمد بن المبارك بن الخل البغدادي وتفقه ببلده على القاضي أبي المعالي مجلى ابن جميع

وكان في بغداد يعرف بالمصري فلما رجع الى مصر قيل له العراقي

وقد روي عن الخطيب أبي أسحق المذكور انه كان يقول أنشدني شيخنا ابن الخل المذكور ببغداد ولم يسمه قائلا :

فى زخرف القول تزيين لباطله
والحق قد يعتريه سوء تدبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه
وان ذممت فقل قيء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما
حسن البيان يري الظلماء كالنور

ولي الخطابة بجامع مصر بعد وفاة والده وكانت له خطب جيدة وشعر رقيق فمن شعره في العماد بن جبريل المعروف بابن أخي العلم وكان صاحب ديوان بيت المال بمصر وكان قد وقع فانكسرت يده قوله :

ان العماد بن جبريل أخي علم
له يد أصبحت مذمومة الأثر
تأخر القطع عنها وهي سارقة
فجاءها الكسر يستقصي عن الخبر

وقيل ان هذين البيتين منسوبان لجعفر بن شمس الخلافة

ومن شعر ولده عبد الحكم المذكور فى رجل وجب عليه القتل فرماه المستوفى للقصاص بسهم فأصاب كبده فقتله فقال عبد الحكم :

أخرجت من كبد القوس ابنها فغدت
تئن والام قد تحنو على الولد
وما درت انه لما رميت به
ما سار من كبد الا الى كبد

ومن شعره قوله :

قامت تطالبني بلؤلؤ نحرها
لما رأت عيني تجود بدرها
وتبسمت عجبا فقلت لصاحبي
هذا الذي اتهمت به فى ثغرها

وهذا معنى جميل اتفق مثله لابن الزقاق الاندلسي البلنسي في قوله :

وشادن طاف بالكؤوس ضحى
وحثها والصباح قد وضحا
والروض يبدي لنا شقائقه
وآسه العنبري قد نفحا
قلت وأين الاقاح قال لنا
أودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقي المدام يجحد ما
قال فلما تبسم افتضحا

وكان الوزير صفي الدين أبو محمد عبد الله بن على المعروف بابن شكر وزير الملك العادل بن أيوب بمصر قد عزل عبد الحكم المذكور عن خطابة جامع مصر فكتب اليه :

فلأي باب غير بابك أرجع
وبأي جود غير جودك أطمع
سدت عليّ مذاهبي ومسالكي
الا اليك فدلني ما أصنع
فكأنما الابواب بابك وحده
وكأنما أنت الخليقة أجمع

ولعبد الحكم المذكور يستجلي زوجته سترت وجهها بكف عليه

شبك النقش وهي تجلي عروسا
قلت لم يغن عنك سترك شيأ
ومتي غطت الشباك الشموسا

وله أيضا :

ومأدبة بتنا بها في لذاذة
يخيل لي انا على الماء نوّم
فمن فوقنا الافلاك والفلك تحتنا
ففي تلك أقمار وفي تيك أنجم

وله أيضا :

على مهل ففي الاحوال ريث
أتخشي أن تضام وأنت ليث
بمصر ان أقمت فأنت نيل
وان سرت الشآم فأنت غيث

ولد العراقي سنة (٥٦٣) وتوفي سنة (٦١٣) بمصر

﴿ العرقوب ﴾ عصب غليظ موتر فوق عقب الانسان . وعرقوب كان رجلا مشهورا بالكذب

﴿ عرقل ﴾ الرجلُ جار عن القصد

(عرقل عليه كلامه) عوجه

(عرقل الامرَ) صعّبه

(تعرقل) تعوّج

﴿ عَرَكَ ﴾ الأديمَ يعرُكه عركا دلكه

(عرِكَ يعرَكُ عرَكا) كان شديد العلاج والبطش

(عاركه) قاتله

(اعترك الرجال) تعاركوا

(العريكة) النفس

(لين العريكة) سلس الاخلاق

(المعركة) موضع القتال

﴿ عَرَم ﴾ الرجـل يعرُم ويعرِم عَرَاما اشتد وجاوز الحد

(عرّم) الشيء) خلطه

(رجل عارم) شرس

(العرِم) المؤذي الشرس

(العَرْمـة) الكدس من الطعام يداس ثم يذري

﴿ سيل العَرِم ﴾ قال تعالى :

« لقـد كان لسبأ في مسكنهم آية ، جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشـكروا له ، بلدة طيبـة ورب غفور . فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أُكل خمـط وأثل وشيء من سِدْر قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور . وجعلنا بينهم وبين القري التي باركنا فيها قري ظاهرة وقدرنا فيها السير سـيروا فيها ليالى وأياما آمنين . فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور »

ذكر الله سيل العرم في هذه الآيات علي اسلوبه في ايراد العبر واختلف العلماء فيمن بني ذلك السد وفي تاريخه . فقال بعضهم ان بانيـه سبأ بن يشجب . وقال غيرهم بناه لقمان بن عاد وجعـله فرسخا في فرسخ وجعل له ثلاثين منقبا ، وجعـل بناءه بالصخر والقار يحبس سيول العيون والامطار ثم يصرفونها من خروق في ذلك السد بمقدار مايحتاجون لزروعهم وشربهم . قالوا ومكث على هذه الحال أيام دولة حمير فلما اختل أمرها واضطرب حبلها أنذرتهم بخرابه كاهنة اسمها طريفة على عهد عمرو ابن مزيقياء ملكهم

واختلف مؤلفو المسـلمين في وقت حدوث ذلك السيل فقال حمزة الاصفهاني انه حدث قبل الاسلام بأربعمائة سـنة وقال ياقوت انه وقع في عهد الملك حسان ملك اليمن في القرن الخامس للميلاد وقال ابن خلدون مثل ذلك وقال غـيره أقوالا أخري والله أعلم

العَرِم في اللغة السيل فيكون سيل العرم من اضافة الشيء الي نفسه لاختلاف اللفظين

العَرَمْرَم الشديد والجيش الكثيف

العِرْنين الانف كله أوماصلب من عظمه جمعه عرانين

عِرنين كل شيءٍ أوله

(العَرين) مأوي الاسد

عراة يَعروه عروا ألم به وأتاه طالبا معروفه

(عراه) أصابه

(اعتراه) اصابه . وجاءه قاصدا معروفه

(العُروة) من الدلو والكوز المقبض ومن الثوب اخت زره . وكل مايوثق به و يعول عليه

عروة بن الزبير هو ابو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الصحابي أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وهو ابن صفيه عمة النبي صلي الله عليه وسلم . وأم عروة بن الزبير اسماء بنت أبي بكر . وهو شقيق عبد الله بن الزبير الذي تولى الخلافة بمكة في عهد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مران

رويت عن عروة رواية في حروف القرآن ، وسمع الحديث من خالته عائشة أم المؤمنين وروي عنه ابن شهاب الزهري وغيره ، وكان عالما صالحا دينا يقوم ليله ويقرأ في يومه ربع القرآن نظرا في المصحف وما ترك قيام الليل الا ليلة قطعت رجله لمرض أصابها

قدم عروة بن الزبير علي الوليد بن عبدالملك ومعه ولده محمد بن عروة فدخل ولده الى اصطبل الدواب ليستعرضها فضربته دابة فخر ميتا فكان هذا أول ما أصاب عروة في رحلته هذه ثم وقعت في رجله الأكلة فأشار عليه الوليد بقطعها والا أفسدت سائر جسده ، فعزم على قطعها فلما احضروا الجراح ليقطعها قال له نسقيك الخمر حتي لا تجد لها ألما . فقال لا أستعين بحرام الله علي ماأرجو من عافية . قال فنسقيك المرقد وهو البنج . فقال ماأحب ان أسلب عضواً من أعضائي وانا لا اجد ألم ذلك فأحتسبه

ثم دخل عليه قوم أنكرهم فقال ما هؤلاء ؟ قالوا يمسكونك فان الألم ربما عزب معه الصبر . قال أرجو ان أكفيكم ذلك من نفسي . وكان اذ ذاك شيخا مسنا فتولى الجراح العمل فقطع الكعب حتي اذا بلغ العظمة وضع عليها المنشار

فقطعت وهو يهلل ويكبر . ثم انه أغلي له الزيت في مغارف الحديد فحسم به فغشي عليه ثم أفاق وهو يمسح العرق عن وجهه . ولما رآي القدم بأيديهم دعا بها فقلبها فى يده ثم قال : أما والذي حملني عليك ما مشيت بك الي حرام . او قال معصية

واتفق ان قدم على الوليد قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير فسأله الوليد عن عينيه . فقال ياأمير المؤمنين بت ليلة في بطن واد ولا اعلم عبسياً يزيد ماله علي مالى فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من أهل وولد ومال غير بعير وصبى مولود . وكان البعير صعبا فوضعت الصبى واتبعت البعير فلم اجاوز الا قليلا حتي سمعت صيحة ابني ورأسه في فم الذئب وهو يأكله فلحقت البعير لأحبسه فنفحني برجله على رأسي فحطمه وذهب بعيني فأصبحت لامال لى ولا اهل ولا ولد ولا بصر

فقال الوليد انطلقوا به الى عروة ليعلم ان فى الناس من هو أعظم منه بلاء

وكان أحسن من عزي عروة ابراهيم ابن محمد بن طلحة فقال له : والله مابك حاجة الي المشي ، ولا أرب في السعي ،وقد تقدمك عضو من أعضائك وابن من أبنائك الى الجنة ، والكل تبع للبعض ان شاء الله تعالي . وقد أبقي الله لنا منك ما كنا اليه فقراء وعنه غير أغنياء من علمك ورأيك ، نفعك الله وايانا به ، والله ولي ثوابك والضمين بحسابك

ولما رجع عروة الى المدينة قال : اللهم انه كان لي أطراف أربعة فأخذت واحدا وأبقيت لى ثلاثة فلك الحمد وايم الله لئن أخذت لقد أبقيت ، ولئن ابتليت لطالما عافيت . وعاش بعد قطع رجله ثمان سنين

هذه الروح العالية التي ظهر بها عروة أمام هذه النازلة الفاجعة وذلك الثبات الذي تحلي به حيال الآلام والاوجاع من أخص مايكسبه الدين الحق لاهله فان فيه عزاء فى المصيبة وتسلية فى النازلة حتي ان صاحبه ليري نفسه قد ارتفعت عن عالم الطبيعة واستوت علي مستوي سما بها عن الاهتمام بأحوال هذا العالم الفاني وأوصابه وسبحت في سبحات النور الروحاني في غبطة وسرور معنويين لا يصورهما خيال شاعر مهما سري فى السرائر وجسد خطرات الخواطر

أين هؤلاء من أولئك الذين ألمت بهم الرعونات البشرية فتراهم ان شاكت

أحدهم شوكة بات من أجلها قلقا هلعا يحسب لها ألف حساب خشية أن تستدعي من الأوصاب الجسدية ما يودي بحياته فيرحل عن هذا العالم الذي أنس به غاية الانس على ما به من كدر ووصب ولم يهيئ نفسه لادراك ماوراءه مما أعد للانسان وكتب له

الانسان بانصرافه عن الله وعن العبودية له يعيش معيشة البهائم ولكنه لم يعط جهالة البهيمية حتي يتسني له أن يعيش مثلها بين عوارض الطبيعة وجوائحها على أهله وولده فاقد الشعور غليظ الكبد ، بل تراه يحس بالألم المعنوي ويتوجع لما يتوهمه توهما فضلا عما يشعر به شعورا ، فيقضي حياته كلها بين الخوف والهلع في حالة لا تليق بسمو طبيعته منتظرا اليوم الذي ينتهي فيه أجله بحالة من الخوف لا تصور بصورة. وكان يكفيه هذا الهلع كله ان لا ينسي مصدر حياته فيجعل بينه وبينه اتصالا بالعبادة له والانقياد لحاّبه حتي ينفحه من روحه بما يطمئن له وتهدأ عنده جيشات صدره فتزايله دعونات البشرية ويستوي بشراسو يا عالما انه سينتهي الى نهايات طبيعية فلا يجزع من ورودها لعرفانه بحدودها واطمئنانه الى عناية مبدعة متي انتهي اليه .

قال تعالى : « ومن يؤمن بالله يهد قلبه » وقال تعالي : « ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين »

عروة بن أذينة الليثي هو الشاعر المشهور سمع الحديث عن ابن عمر وروي عنه مالك في الموطأ وكان من فحول الشعراء ومن شعره :

لقد علمت وما الاسراف من خلقي
ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى اليه فيعييني تطلبه
وان قعدت أتاني لا يعنيني
فان حظ امرئ غيري سيبلغه
لابد لابد ان يحتازه دوني
لاخير في طمع يدني لمنقصة
وعفة من كفاف العيش تكفيني
كم من فقير غني النفس تعرفه
ومن غني فقير النفس مسكين
ومن عدو رماني لو قصدت به
لم آخذ النصف منه حين يرميني
ومن اخ لى طوي كشحا فقلت له
ان انطواءك عني سوف يطويني

اني لا نظر فيما كان من ادبي
وا كثر الصمت فيما ليس يعنيني
لا أبتغي وصل من يبغي مقاطعتي
ولا الين لمن لا يبتغي ليني

فاتفق ان عروة وفد هو وجماعة من الشعراء على هشام بن عبد الملك فتثبتهم فلما عرفه قال له الست القائل :

لقد علمت وما الاسراف من خلقي
ان الذي هو رزقي سوف يأتيني

قال عروة نعم قال فهلا قعدت في بيتك حتي يأتيك ؟

وغفل هشام فخرج عروة من وقته وركب راحلته ومضى منصرفا فافتقده هشام فلم يره وسأل عنه فقيل له راح الى الحجاز . فأتبعه بجائزة . وقال للرسول قل له أردت أن تكذبنا وتصدق نفسك فالحقه وأبلغه الرسالة ودفع اليه الجائزة

فقال للرسول ابلغ امير المؤمنين مني السلام وقل له صدقني الله وكذبك

توفي في حدود الثلاثين ومائة

﴿ عروة بن حزام العذري ﴾ هو أحد عشاق العرب المشهورين من الذين قتلهم الغرام

كان يهوي امرأة يقال لها عفراء وكانت تربا له يلعبان معا وهما صغيران فألف كل واحد منهما صاحبه وكان عمه عقال يقول لعروة أبشر فان عفراء امرأتك ان شاء الله تعالى . فلم يزالا الى أن التحق عروة بالرجال وعفراء بالنساء . وكان عروة قد رحل الي عم له باليمن ليطلب منه ما يمهر به عفراء لان أمها استامته كثيرا في مهرها . فنزل بالحي رجل ذو يسار ومال من بني أمية فرأي عفراء فأعجبته فبذل كثيرا من المال فلم تزل أمها بأبيها الي ان زوجها منه فلما أهديت اليه قالت :

ياعرو ان الحي قد نقضوا
عهد الاله وحالفوا الغدرا

وارتحل الاموي بعفراء الي الشام وعمد أبو عفراء الي قبر فجدده وسواه وسأل الحي كتمان أمرها ثم وفد عروة بعد أيام فنعاها أبوها اليه وذهب به الى ذلك القبر وبقي مدة يختلف اليه فأتته جارية من الحي فأخبرته بالقصة فرحل الي الشام وقصد الرجل وانتسب له في عدنان فأكرمه وبقي عنده أياما فقال لجارية عفراء هل لك في يد توليها . فقالت وما هي ؟ قال هذا الخاتم تدفعينه الي مولاتك . فأبت عليه فعرفها وقال اطرحي هذا الخاتم في صبوحها

فان أنكرته فقولي ان ضيفك اصطبح قبلك ووقع من يده . فلما فعلت الجارية ذلك عرفت عفراء الخبر . فقالت لزوجها ان ضيفك ابن عمي فجمع بينهما وخرج وتركهما وأوقف من يسمع مايقولانه فتشاكيا وتباكيا طويلا ثم أتته بشراب وسألته شربه . فقال مادخل جوفي حرام قط ولا ارتكبته وانت حظي من الدنيا وقد ذهبت مني وذهبت منك ولا اعيش بعدك ، وقد اجمل هذا الرجل الكريم وانا مستحي منه ، ولا أقيم بمكانه بعد علمه بي واني لأعلم اني أرحل الي منيتي ثم بكي وبكت. وسأل زوجها فاخبره الخادم بما جري بينهما . فقال ياعفراء امنعي ابن عمك عن الرحيل . فقالت لايمتنع .فدعاه وقال اتق الله في نفسك وقد عرفت خبرك وان رحلت تلفت ووالله ماأمنعك من الاجتماع بها أبدا وان شئت فارقتها فجزاه خيرا وقال كان الطمع فيها شاقني والآن قد صبرت نفسي ويئست منها ويئست مني واليأس سبيلي ولي أمور ولا بد من الرجوع اليها ، فان وجدت بي قوة لذلك والاعدت اليكم من تكم حتي يقضي الله في أمري مايشاء . فزودوه واكرموه واعطته عفراء خمارا لها . فلما سار عنها نكس بعد صلاحه واصابه غشي وخفقان وكان كلما اغمي عليه القي عليه غلامه ذلك الخمار فيفيق فلقيه في الطريق ابن مكحول عراف اليمامة فجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبل أم جنون ؟ فقال له عروة الك علم بالاوجاع ؟ قال نعم فأنشأ عروة يقول :

أقول لعراف اليمامة داوني
فانك ان داويتني لطبيب
فوا كبدي امست رفاتا كأنما
يلذعها المقدات لهيب
عشية لاعفراء منك قريبة
فتسلو ولا السلوان منك قريب
فوالله ماانساك ماهبت الصبا
وما أعقبتها في الرياح جنوب
عشية لاخلفي مكر ولا الهوي
امامي ولا يهوي هواي غريب
واني لتغشاني لذكرك فترة
كأن لها بين الضلوع دبيب

قال الاخباريون انه مات في سفرته تلك قبل ان يصل الى حيه بثلاث ليال . وبلغ عفراء خبره فجزعت جزعا شديدا وقالت ترثيه

الا ايها الركب المجدون ويحكم
احقا نعيتم عروة بن حزام
فلا يهنأ الفتيان بعدك لذة
ولا رجعوا من غيبة بسلام

ولم تزل تنشد الاشعار وتندبه وتبكيه الى ان ماتت بعده بأيام قلائل

وعن ابي صالح قال كنت مع ابن عباس بعرفة فأتاه فتيان يحملون فتي لم يبق الا خياله فقالوا يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله تعالى له . قال وما به ؟ فقام الفتي ينشد شعرا :

بنا من جوي الاحزان في الصدر لوعة
تكاد لها نفس الشفيق تذوب
ولكنما ألقي حشاشة معول
على ما به عود هناك صليب

قال ثم خفت في أيديهم فاذا هو قد مات ، فما رأيت ابن عباس سأل الله تعالى في عشيته الا العافية مما ابتلى به ذلك الفتي . قال وسألت عنه فقيل له هو عروة ابن حزام

ومن شعره قوله :

خليلى من عليا هلال بن عامر
بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني
ولا زهدا فى الاجر عندي وأجملا
فانكما بي اليوم مبتليان
ألما على عفراء انكما غدا
بوشك النوي والبين معترفان
فياوا شيي عفراء ويحكما بمن
ومن والى من جئتما تشيان
بمن لو أراه عانيا لفديته
ومن لو رآني عانيا لفداني
متي تكشفا عني القميص تبينا
بي السقم من عفراء يافتيان
فقد تركتني لا أعي لمحدث
حديثا وان ناجيته ودعاني
وحملت زفرات الضحى فأطقتها
ومالى بزفرات العشي يدان
جعلت لعراف اليمامة حكمه
وعراف نجد ان هما شفياني
فما تركا من حيلة يعملانها
ولا شربة الا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة
وقاما مع العواد يبتدران
وقالا شفاك الله والله مالنا
بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويل على عفراء ويل كأنه
على الصدر والاحشاء حد سنان

أحب ابنة العذراء حباً وان نأت
ودانيت منها حيثما تريان
اذا رام قلبي هجرها حال دونه
شفيعان من قلبي لها جدلان
اذا قلت لا قالا بلى ثم اصبحا
جميعا على الرأي الذي يريان
تحملت من عفراء ماليس لي به
ولا للجبال الراسيات يدان
فيارب أنت المستعان علي الذي
تحملت من عفراء منذ زمان
كأن قطاة علقت بجناحها
على كبدي من شدة الخفقان

﴿ أبو العلاء المعري ﴾ هو أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي من أهل معرة النعمان حكيم الشعراء ، وشاعر الحكماء لم ينبغ في الاسلام شاعر أعلي منه همة ولا أكرم منه نفسا ، وأجدر بنا ان نحشره في زمرة الحكماء والعلماء من ان نحشره في طائفة الشعراء لانه ماقال الشعر كاسبا ، ولا مدح أحدا راغبا ، وهو مع علو كعبه في الشعر كان ملما باللغة متبحرا في فنونها

ولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة (٣٦٣) فحدث له جدري في سنته الثالثة ذهب ببصره فكان يقول لا أعرف من الالوان الا الاحمر لاني ألبست في الجدري ثوبا مصبوغا بالعصفر لا أعقل غيره

كان يقول أنا أحمد الله على العمى كما يحمده غيري علي البصر

وهو من بيت علم وفضل ورياسة . تولى قوم من أقاربه القضاء وكان منهم العلماء الاعلام والشعراء والمطبوعون

قال الشعر وهو ابن احدي عشرة أو اثنتي عشرة سنة ورحل الي بغداد ثم رحل الي المعرة . أقام ببغداد سنة وسبعة أشهر . فلما كان بها دخل على أمير المؤمنين المرتضي فعثر برجل فقال من هذا الكلب؟ وأجابه أبو العلاء علي الفور : الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما . فأدناه المرتضي واختبره فوجده عالما مشبعا بالفطنة والذكاء فأقبل عليه وأكرم مثواه .

ولما رجع المعري الى بلده سمي نفسه (رهين الحبسين) يعني حبس نفسه في منزله وحبس بصره بالعمي

عن ابن غريب الايادي قال انه دخل مع عمه على ابي العلاء يزوره فوجده قاعداً على سجادة لبد وهو شيخ فان فدعا له ومسح على رأسه . قال وكأني انظر اليه

الساعة والى عينيه احداهما نادرة والاخري غائرة جداً . وهو مجدور الوجه نحيف الجسم

وعن المصيصي الشاعر قال : لقيت بمعرة النعمان عجبا من العجب ، رأيت أعمى شاعرا ظريفا يلعب بالشطرنج والنرد، ويدخل في كل فن من الهزل والجد يكنى أبا العلاء وسمعته يقول انا أحمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر

كان أبو العلاء عجيبا في الذكاء المفرط والحافظة ، ذكر تلميذه ابوزكريا التبريزي انه كان قاعداً في مسجده بمعرة النعمان بين يدي ابي العلاء يقرأ شيأ من تصانيفه . قال وكنت قد أقمت عنده سنين ولم أر أحدا من اهل بلدي فدخل المسجد بعض جيراننا للصلاة فرأيته وتغيرت من الفرح. فقال لى أبو العلاء اي شيء اصابك ؟ فحكيت له اني رأيت جارا لي بعد ان لم الق أحدا من اهل بلدي سنين فقال لي قم فكلمه . فقلت حتي اتمم النسق . فقال لي قم وانا انتظر لك . فقمت وكلمته بلسان الاذربيجانية شيأ كثيرا الى ان سألت عن كل ما أردت فلما رجعت وقعدت بين يديه قال لى اي لسان هذا ؟ قلت له هذا لسان اذربيجان فقال لى ما عرفت اللسان ولا فهمته غير اني حفظت ما قلتما ، ثم أعاد عليّ اللفظ بعينه من غير ان ينقص منه أو يزيد عليه بل جميع ما قلت وما قال جاري . فتعجبت غاية العجب من حفظ مالم يفهمه

كان ابو العلاء قد رحل الي طرابلس وكان بها خزائن كتب موقوفة فأخذ منها ما أخذ من العلم واجتاز باللاذقية ونزل ديرا كان به راهب له علم بأقاويل الفلاسفة فسمع كلامه وأخذ عنه

الناس في حيرة من أمر ابي العلاء من جهة اعتقاده فقد اورد له الرازي في الاربعين قوله :

قلتم لنا صانع قديم
قلنا صدقتم كذا نقول
ثم زعمتم بلا مكان
ولا زمان ألا فقولوا
هذا كلام له خبيء
معناه ليست لنا عقول

ثم قال الرازي كان المعري متهما في دينه يري رأي البراهمة لا يري افساد الصورة ولا يأكل لحما ولا يؤمن بالرسل ولا البعث ولا النشور

وروي أبوزكريا الرازي قال قال لى

المعري يوما ما الذي تعتقد ؟ فقلت في نفسي سيتبين لى اعتقاده ، فقلت ما أنا الا شاك . فقال لى هكذا شيخك

وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يقول عنه هو فى حيرة

قال صلاح الدين الصفدي وهو أحسن ما يقال في أمره لانه قال :

خلق الناس للبقاء فضلت
أمة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار أعما
ل الي دار شقوة أو رشاد

ثم قال :

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة
وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
تحطمنا الايام حتي كأننا
زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

ثم قال صلاح الدين الصفدي أما الموضوع علي لسانه فلعله لا يخفي على ذي لب . وأما الاشياء التي دونها وقالها فى (لزوم ما يلزم) وفى (استغفر واستغفري) فما فيه حيلة وهو كثير من القول بالتعطيل واستخفافه بالنبوات ويحتمل انه أرعوي وتاب بعد ذلك كله

قال القاضي أبو يوسف عبد السلام القزويني قال لى المعري : لم أهج احدا قط . قلت صدقت الا الانبياء عليهم السلام . فتغير لونه اوقال وجهه

ودخل عليه القاضي المناري فذكر له ما يسمعه عن الناس من الطعن عليه . ثم قال مالى وللناس وقد تركت دنياهم . فقال القاضي وأخراهم ، فقال يا قاضي وأخراهم وجعل يكررها

هذا وقد رويت أشياء تدل على تدينه وصحة عقيدته ، من ذلك ما حدث به الحافظ الخطيب حامد بن بختيار النميري قال سمعت القاضي أبا المهذب عبد المنعم بن احمد السروجي يقول سمعت أخي القاضي أبا الفتح يقول دخلت علي أبي العلاء التنوخي بالمعرة ذات يوم في وقت خلوة بغير علم منه وكنت أتردد عليه واقرأ عليه فسمعته ينشد من قبله :

كم بودرت غادة كعوب
وعمرت أمها العجوز
أحرزها الوالدان خوفا
والقبر حرز لها حريز
يجوز ان تبطئ المنايا
والخلد فى الدهر لا يجوز

ثم تأوه مرات وتلا « ان في ذلك

لآية لمن خاف عذاب الآخرة ، ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ، وما نؤخره الا لأجل معدود ، يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد »

ثم صاح وبكي بكاء شديدا وطرح وجهه علي الارض زمانا ثم رفع رأسه ، ومسح وجهه ، وقال سبحان من تكلم بهذا في القدم ، سبحان من هذا كلامه .

فصبرت ساعة ثم سلمت عليه فرد علىّ . وقال متي آتيت ؟ فقلت الساعة . ثم قلت ياسيدي أري في وجهك أثر غيظ فقال لا ياأبا الفتح بل انشدت شيأ من كلام المخلوق وتلوت شيأ من كلام الخالق فلحقني ماتري

فتحققت صحة دينه وقوة يقينه

عن أبي اليسر المعري ان أبا العلاء كان يرمي من أهل الحسد له بالتعطيل ، ويعمل تلامذته وغيرهم علي لسانه الاشعار يضمنونها أقاويل الملاحدة قصدا لهلاكه ، وايثاراً لاتلاف نفسه . وفي ذلك يقول :

حاول أهواني قوم فما
أجبتهم الا باهوان
يحرشوني بسعاياتهم
فغيروا نية اخواني
لو استطاعوا لوشوا بي الي ال
مريخ والشهب وكيوان

الحق ان أبا العلاء كان يتسامح في شعره كثيرا فيتناول ذكر الشرائع والنبوات والبعث بما لا يحسن من القول ويبعد أن يكون كل ذلك موضوعا عليه ، لان جملة شعره تشير اليه ، ولكننا لا ننسب ذلك لفساد عقيدته ، بل لقلة مبالاته بتبعات القول ، ولو كان ملحدا لجاهر بألحاده لما يعرف عنه من الجرأة علي التصريح بما يعتقد ، ولما قال مايشعر بأنه مؤمن صادق الايمان كقوله :

والذي حارت البرية فيه
حيوان مستحدث من جماد
فاللبيب اللبيب من ليس يغتر
بكون مصيره للفساد

وكقوله :

خلق الناس للبقاء فضلت
أمة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار أعما
ل الى دار شقوة او رشاد

وما روي عنه في نفي الصانع واوردناه

هنا ربما كان موضوعا عليه لاننا لم نطلع عليه في لزومياته

كان أبو العلا المعري حكيما قولا وعملا فانه كان من التقشف والزهد بحيث لا يلحقه فيهما الا العباد المتبتلون فلم يتزوج خشية أن يجني على أولاده ما يسيء اليهم طول حياتهم وقد قال في ذلك :

هـذا جناه أبي علىّ
وما جنيت علي أحد

وكان أكله العدس وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه اللباد وحصيره برديه وفي هذا دلالة على سمو روحـه ، وكبر فؤاده . ولو كان يريد الأثراء لبلغ بشعره أكبر شأو فيه

امتنع أبو العـلاء المعري عن أكل اللحم مدة خمس وأربعين سنة زهادة ورحمة بالارواح الحيوانيـة والى ذلك أشار على ابن همام حين رثاه فقال من قصيدة طويلة:

ان كنت لم ترق الدماء زهادة
فلقد أرقت اليوم من عيني دما

قيل لقي أبا العلاء رجل فقال له لم لم تأكل اللحم ؟ فقال أرحم الحيوان . قال فما تقول في السباع التي لا طعام لها الا لحوم الحيوان ، فان كان لذلك خالق فما أنت بأرأف منه ، وان كانت الطبائع المحدثة لذلك فما أنت بأحذق منها ولا أتقن . قيل فسكت أبو العلاء

نقول نرجح أن أبا العلاء لم يسكت عجزا عن الجواب ان صحت هذه الرواية لانه كان يستطيع ان يقول له ان تشـبيه الانسان بالعجماوات المفترسـة ليس من الصـواب في شيء . فان تلك لم تعط من الشعور ما يرفعها عن مستوي البهيمية قيد أنملة ، ولكن الانسان قـد بني أمره على دوام الترقي في الشعور والتدرج في مراقي الكمال ، فهو ان اضطر الى افتراس الحيوان في عهد من عهوده لسد حاجته الجسـدية حفظا لبقائه ، فليس بعجيب أن يقلع عن ذلك الافـتراس وازهاق روح الحيوانات في عهد آخر حين تكفيه الارض حاجـته الغذائية ، وقد أباح الخالق للانسان افتراس الحيوانات اباحة ولم يوجب عليـه أكل اللحم ايجابا ، وفرق كبير بـين الاباحـة والايجاب فلكل انسان أن يكف نفسه عن أكل اللحم ولا حرج عليه ويكون له اجر الصالحين ان كان كفه عن ذلك رحمة منه بالحيوان وابقاء عليه

وكل ما ورد في الدين من الامر بذبح

الحيوانات لم يقصد منه الذبح لذاته قال تعالى: «لن ينال اللهَ لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوي منكم» بل قصد ما يستتبع ذبحها من التوسعة على الفقراء، وعندي ان الانسان لو وسع على الفقراء من الاغذية النباتية كانت النتيجة واحدة ويفضل الامر الثاني الاول ان قصد فاعله مع ذلك الرحمة بالحيوان فان الله رحيم يحب الرحماء

يثور أكثر الناس على مثل هذا الكلام لانه يرمي الى حرمانهم من لذة يعتبرونها اكبر اللذات ولو تأملوا قليلا ونظروا الى أنفسهم وهم يلوكون فى أفواههم تلك الاشلاء الحيوانية المقطعة التي كانت قبل أن يموهوها بالنار تقطر دما عبيطا وتنز سوائل جسدية لربأوا بأنفسهم عن هذه الغمة التي لم يجعلها لذة غير العادة والإلف

هذا فضلا عما ثبت من ان اكل اللحم يورث الامراض القلبية والروماتيزمية والنقطة وتصلب الشرايين وأمراض الكليتين وغير ذلك مما لا يحصي كثرة وان الاكتفاء بالنباتات والفواكه والالبان فضلا عما فيه من اللذة الحقيقية فهو اليق الاغذية ببدن الانسان لا يورث مرضا ولا يستتبع ألما (أنظر كلمتي غذاء ولحم من هذا الكتاب)

للمعري شعر لا يدرك له غور فى بعد النظر فهو أحكم ما وقفنا عليه من الشعر العربي. وفى كثير منه من الاصول والمذاهب مالم يدر في خلد البشر الا فى القرن التاسع عشر. ولولا ان المعري كان من المتعمقين في اللغة لجاءت أشعاره أعلى من متناول الطبقة الوسطي لكانت قصائده اليوم أغاني اهل هذا العصر وأنشوداتهم فى خلواتهم. وانا لعارضون للقاريء أحسن ماقاله في سقط الزند ثم متبعوه بما قاله فى (لزوم مالا يلزم) ليكون للقاريء منه جملة تقف به على حقيقة مركزه من صناعة الشعر وملكة الحكمة

قال فى الغزل:

ياساهر البرق أيقظ راقد السَمُر
لعل بالجزع أعوانا على السهر
وان بخلت عن الاحياء كلهم
فاسق المواطر حيا من بني مطر
ويا أسيرة حجليها أري سفها
حمل الحلي لمن أعيا عن النظر

ما سرت الاوطيف منك يصحبني
سُرَي أمامي وتأويبا علي أثري
لو حط رحلي فوق النجم رافعه
وجدت ثم خيالا منك منتظري
يود ان ظلام الليل دام له
وزيد فيه سواد القلب والبصر
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم
والعذب يهجر للافراط في الخصر
أبعد حول تناجي الشوق ناجية
هلا ونحن علي عشر من العُشَر
كم بات حولك من ريم وجازية
يستجديانك حسن الدَل والحَوَر
فما وهبتِ الذي يعرفن من خلق
لكن سمحتِ بما ينكرن من درر
وما تركت بذات الضال عاطلة
من الظباء ولاعار من البقر
قلدتِ كل مهاة عقد غانية
وفزت بالشكر في الآرام والعُفُر
ورب ساحب وشي من جآذرها
وكان يرفل في ثوب من الوبر
حسنت نظم كلام توصفين به
ومنزلا بك معمورا من الخفر
فالحسن يظهر في شيئين رونقه
بيت من الشعر أو بيت من الشَعَر
أقول والوحش ترميني بأعينها
والطير تعجب مني كيف لم أطر
لمشمعلين كالسيفين تحتهما
مثل القناتين من أين ومن ضُمُر
في بلدة مثل ظهر الظبي بت بها
كأنني فوق روق الظبي من حذر
لا انطويا السير عني يوم نائبة
فان ذلك ذنب غير مغتفر
والخل كالماء يبدي لي ضمائره
مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
ياروّع الله سوطي كم أروع به
فؤاد وجناء مثل الطائر الحذر
ثم تخلص من هذا الغزل الى مدح الفُصيصي فقال
باهت بمَهرة عدنانا فقلت لها
لولا الفصيصي كان المجد في مضر
وقد تبين قدري ان معرفتي
من تعلمين سترضيني عن القدر
القاتل المحل اذ تبدو السماء لنا
كأنها من نجيع الجدب في أُزُر
وقاسم الجود في عال ومنخفض
كقسمة الغيث بين النجم والشجر
ولو تقدم في عصر مضي نزلت
في وصفه معجزات الآي والسور

يعين بالبشر عن احسان مصطنع
كالسيف دل على التأثير بالأثر
فلا يغرنك بشر من سواه بدا
ولو أنار فكم نور بلا ثمر
يا ابن الأُولى غير زجر الخيل ما عرفوا
اذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر
والقائديها مع الأضياف تتبعها
أُلّافها والوف اللأم والبدَر
جمال ذي الارض كانوا في الحياة وهم
بعد الممات جمال الكتب والسير
وافقتهم في اختلاف من زمانكم
والبدر في الوهن مثل البدر في السحر
الموقدون بنجد نار بادية
لا يحضرون وفقد العز في الحضر
اذ همى القطر شبتها عبيدهم
تحت الغمائم للسارين بالقُطر
من كل أزهر لم تأشر ضمائره
للثم خد ولا تقبيل ذي أُشر
لكن يقبل فوه سامعي فرس
مقابل الخلق بين الشمس والقمر
كأن أذنيه أعطت قلبه خبرا
عن السماء بما يلقى من الغيَر
يحس وطء الرزايا وهي نازلة
فينهب الجري نفس الحادث المكر

من الجياد اللواتي كان عودها
بنو الفصيص لقاء الطعن بالثغر
تغني عن الورد ان سلوا صوارمهم
أمامها لاشتباه البيض بالغُدُر
أعاذ مجدك عبد الله خالقه
من أعين الشهب لا من أعين البشر
فكم فريسة ضرغام ظفرت بها
فحزتها وهي بين الناب والظفر
ماجت نمير فهاجت منك ذا لبد
والليث أفتك أفعالا من النمر
هموا فأموا فلما شارفوا وقفوا
كوقفة العير بين الورد والصَدر
وأضعف الرعب أيديهم فطعنهم
بالسمهرية دون الوخز بالابر
تلقى الغواني حفيظ الدر من جزع
عنها وتلقى الرجال السرد من خور
فكم دِلاص علي البطحاء ساقطة
وكم جمان مع الحصباء منتثر
دع اليراع لقوم يفخرون به
وبالطوال الردينيات فافتخر
فهن اقلامك اللاتي اذا كتبت
مجدا اتت بمداد من دم هدر
وهي طويلة اقتصرنا منها على ما مر.
وكان الشريف ابراهيم موسي بن اسحق

أرسل اليه قصيدة يمدحه بها أولها :

بعادك أسهر الجفن القريحا
ودارك لاتني الا نزوحا

فأجابه أبو العلا بقوله:

ألاح وقد رأى برقا مليحا
سرى فأتى الحمى نضوا طليحا
كما أغضى الفتى ليذوق غمضا
فصادف جفنه جفنا قريحا
اذا ماهتاج أحمر مستطيرا
حسبت الليل زنجيا جريحا
أقول لصاحبي اذهام وجدا
ببرق ليس يثبته نزوحا
وهاجته الجنوب لوصل حي
أقام ويمموا دارا طروحا
سفاه لوعة النجدي لما
تنسم من حيال الشام ريحا
وغي لمح عينك شطر نجد
اذا ما آنست برقا لموحا
وأمراض المواعد أعلمتني
بأن وراءها سقما صحيحا
متى نصبح وقدقتنا الاعادي
نقم حتى تقول الشمس روحا
بأرض للحمامة أن تغني
بها ولمن تأسف أن ينوحا
اعياد النبيح يخاف صحبي
ونحن عبيد من خلق النبيحا
رأيتك واحدا أبرحت عزما
ومثلك من رأى الرأي النجيحا
فلم تؤثر على مهر فصيلا
ولم تختر على حجر لقوحا
ركبت الليل في كيد الاعادي
وأعددت الصباح له صبوحا
وأعظم حادث فرس كريم
يكون مليكه رجلا شحيحا
تريك له سماء فوق أرض
فروج قوائم يعددن لوحا
أصيل الجد سابقه تراه
على الاين المكرر مستريحا
كأن غبوقه من فرط ري
أباه جسمه فغدا مسيحا
كأن الركض أبدي المحض منه
فمج لبانه لبنا صريحا
وأرباب الجياد بنو علي
ضربوها الذوابل والصفيحا
وغير الخيل ماركبوا فجنب
غرابا والنعامة والجموحا
وأحمى العالمين ذمار مجد
بنو اسحق ان مجد أبيحا

ومعرفة ابن أحمد أمنتني
فما أخشي الحقيب ولا النطيحا
اذا استبقت خيول المجد يوما
جرين بوارحا وجري سنيحا
ولو كتب اسمه ملك هزيم
على راياته والى الفتوحا
فيا ابن محمد والمجد رزق
بقدرك سدت لاقدر أتيحا
وما فقد الحسين ولا عليا
ولي هدي رآك له نصيحا
اليك ابن الرسول حثثن شوقا
ولم يحذين من عجل سريحا
هممن بدلجة وخشين جنحا
فبتنا فوق أرجلها جنوحا
اشحن وقد أقمن على وفاز
ثلاث حنادس يرعين شيحا
دجى تتشابه الاشباح فيه
فيجهل جنسها حتي يصيحا
فمر العام لم تطرق أنيسا
بدارهم ولم تسمع نبوحا
ولا عبثت بعشب في ربيع
ولا وردت على ظمأ نضيحا
فاقسم ماطيور الجو سحما
كهن ولا نعام الدو روحا

ودون لقائك الهضبات شما
تفوت الطرف والفلوات فيحا
فجاءك كلها بالروح فردا
وقد سرنا به جسدا وروحا
تبوح بفضلك الدنيا لتحظي
بذاك وأنت تكره أن تبوحا
وما للمسك في أن فاح حظ
ولكن حظنا في ان يفوحا
وقد بلغ الضراح وساكنيه
نثاك وزار من سكن الضريحا
يفيض اليك غور الماء شوقا
ويظهر نفسه حتي يسيحا
ولو مرت بخيلك هجن خيل
وهبن لعجمها نسبا فصيحا
ولو رفعت سروجك فى ظلام
على بُهُم جعلن لها وضوحا
ولو سمعت كلامك بزل شول
لعاد هدير بازلها فحيحا
وقد شرفتني ورفعت اسمي
به وأنلتني الحظ الربيحا
أجل ولو ان علم الغيب عندي
لقلت أفدتني اجلا فسيحا
وكون جوابه فى الوزن ذنب
ولكن لم تزل مولي صفوحا

وذلك ان شعرك طال شعري
فما نلت النسيب ولا المديحا
ومن لم يستطع أعلام رضوي
لينزل بعضها نزل السفوحا
شققت البحر من أدب وفهم
وغرق فكرك الفكر الطموحا
لعبت بسحرنا والشعر سحر
فتبنا منه توبتنا النصوحا
فلو صح التناسخ كنت موسي
وكان أبوك اسحق الذبيحا
ويوشع رد يُوحى بعض يوم
وانت متي سفرت رددت يُوحى
فنال محبك الدارين فوزا
وذاق عدوك الموت المريحا
ومن لم يأت دارك مستفيدا
أتاها فى عفاتك مستميحا
فكن في الملك ياخير البرايا
سليمانا وكن فى العمر نوحا

هاتان القصيدتان تبينان مبلغ قدرة ابي العلاء المعري فى النسيب والمديح فنجتزيء بهما ونعرض على القاريء نموذجا من شعره في الحماسة والفخر قال :

ألا في سبيل المجد ما انا فاعل
عفاف واقدام وحزم ونائل
أعندي وقد مارست كل خفية
يصدق واش أو يخيب سائل
أقل صدودي انني لك مبغض
وأيسر هجري انني عنك راحل
اذا هبت النكباء بيني و بينكم
فأهون شيء ماتقول العواذل
تعد ذنوبي عند قوم كثيرة
ولا ذنب لى الا العلا والفضائل
كأني اذا طلت الزمان واهله
رجعت وعندي للانام طوائل
وقد سار ذكري فى البلاد فمن لهم
باخفاء شمس ضوءها متكامل
يهم الليالي بعض ما أنا مضمر
ويثقل رضوي دون ما أنا حامل
واني وان كنت الاخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الاوائل
واغدو ولو ان الصباح صوارم
واسري ولو ان الظلام جحافل
واني جواد لم يحل لجامه
ونضو يمان اغفلته الصياقل
وان كان في لبس الفتي شرف له
فما السيف الا غمده والحمائل
ولى منطق لم يرض لى كنه منزلي
علي انني بين السما كين نازل

لدي موطن يشتاقه كل سيد
ويقصر عن ادراكه المتناول
ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا
تجاهلت حتي ظن اني جاهل
فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص
ووأسفا كم يظهر النقص فاضل
وكيف تنام الطير فى وكناتها
وقد نصبت للفرقدين الحبائل
ينافس يومي فيّ امسي تشرفا
وتحسد اسحاري علي الاصائل
وطال اعترافى بالزمان وصرفه
فلست أبالي من تغول الغوائل
فلو بان عضدي ماتأسف منكبي
ولومات زندي مابكته الانامل
اذا وصف الطائي بالبخل مادر
وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السهي للشمس أنت خفية
وقال الدجى ياصبح لونك حائل
وطاولت الارض السماء سفاهة
وفاخرت الشهب الحصي والجنادل
فياموت زر ان الحياة ذميمة
ويانفس جدي ان دهرك هازل
وقد اغتدي والليل يبكي تأسفا
على نفسه والنجم في الغرب مائل
بريح أعيرت حافرا من زبرجد
لها التبر جسم واللجين خلاخل
كأن الصبا ألقت اليّ عنانها
تخب بسرجي مرة وتناقل
اذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت
عن الماء فاشتاقت اليها المناهل
وليلان حال بالكواكب جوزه
وآخر من حلى الكواكب عاطل
كان دجاه الهجر والصبح موعد
بوصل وضوء الفجر حب مماطل
وقال في الرثاء يرثي جعفر بن علي
ابن المهذب :
أحسن بالواجد من وجده
صبر بعيد النار في زنده
ومن أبى فى الرزء غير الأسي
كان بكاه منتهي جهده
فليذرف الجفن على جعفر
اذ كان لم يفتح على نده
والشيء لايكثر مداحه
الا اذا قيس الى ضده
لولا غضي نجد وقلامه
لم يثن بالطيب على رنده
ليس الذي يبكي علي وصله
مثل الذي يبكي على صده

والطرف يرتاح الى غُمضه
وليس يرتاح الي سهده
كان الاسي فرضا لوان الردي
قال لنا أفدوه فلم نفده
هل هو الا طالع للهدي
سار من الترب الى سعده
فبات أدني من يد بيننا
كأنه الكوكب في بعده
يادهر يامنجز ايعاده
ومخلف المأمول من وعده
أي جديد لك لم تبله
وأي أقرانك لم ترده
تستأسر العقبان في جوها
وتنزل الاعصم من فِنده
أري ذوي الفضل وأضدادهم
يجمعهم سيلك في مده
ان لم يكن رشد الفتي نافعا
فغيه أنفع من رشده
تجربة الدنيا وأفعالها
حثت أخا الزهد على زهده
والقلب من أهوائه عابد
مايعبد الكافر من بُده
ان زماني برزاياه لي
صيرني أمرح في قِده

كأننا في كفه ماله
ينفق مايختار من نقده
لو عرف الانسان مقداره
لم يفخر المولي علي عبده
أمس الذي مر علي قربه
يعجز أهل الارض عن رده
أضحي الذي أجل في سنه
مثل الذي عوجل في مهده
ولا يبالي الميت في قبره
بذمه شيع أم حمده
والواحد المفرد في حتفه
كالحاشد المكثر من حشده
وحالة الباكي لآبائه
كحالة الباكي علي ولده
مارغبة الحي بأبنائه
عما جني الموت على جده
ومجده أفعاله لا الذي
من قبله كان ولا بعده
لولا سجاياه وأخلاقه
لكان كالمعدوم في وجده
تشتاق أيار نفوس الوري
وانما الشوق الى ورده
تدعو بطول العمر أفواهنا
لمن تناهي القلب في وده

يسران مد بقاء له
وكل ما يكره في مده
أفضل ما في النفس يغتالها
فنستعيذ الله من جنده
وآفة العاشق من طرفه
وآفة الصارم من حده
كم صائن عن قبلة خده
سلطت الارض علي خده
وحامل ثقل الثري جيده
وكان يشكو الضعف من عقده
ورب ظمآن الى مورد
والموت لو يعلم في وِرده
ومرسل الغارة مبثوثة
من أدهم اللون ومن وَرده
يخوض بحرا نقعه ماؤه
يحمله السابح في لِبده
أشجع من قلّب خطيّة
على طويل الباع ممتده
يري وقوع الزرق في درعه
مثل وقوع الزرق في جلده
لا يصل الرمح الى طرفه
ولا الى المحكم من سرده
يُلقي عليه الطعن القاك الـ
حب على المسرع في عقده
بلحظة منه فما دونها
يرد غرب الجيش عن قصده
أمهله الدهر فأودي به
مبيضه يُحدي بمسوده

ومن قوله في الحكمة :

غير مُجْدٍ في ملتي واعتقادي
نوحُ باكٍ ولا ترنم شاد
وشبيه صوت النعي اذا قيـ
س بصوت البشير في كل ناد
أبكت تلكم الحمامة أم غنـ
ت على غصنها المياد
خفف الوطء ما أظن أديم الـ
ارض الا من هذه الاجساد
وقبيح بنا وان قدم العهـ
د هوان الآباء والاجداد
سر ان أسطعت في الهواء رويدا
لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحدا مرارا
ضاحك من تزاحم الاضداد
ودفين على بقايا دفين
في طويل الازمان والآباد
فاسأل الفرقدين عمن أحسا
من قبيل وآنسا من بلاد

كم أقاما على زوال نهار
وانارا لمدلج في سواد
تعب كلها الحياة فما أع
جب الا لراغب في ازدياد
ان حزنا في ساعة الموت أضعا
ف سرور في ساعة الميلاد
خلق الناس للبقاء فضلت
أمة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار أعما
ل الي دار شقوة أو رشاد
ضجعة الموت رقدة يستريح الجسـ
ـم فيها والعيش مثل السهاد
أبنات الهديل اسعدن او عد
ن قليل العزاء بالاسعاد
ايه لله دركن فأنتـ
ن اللواتي تحسن حفظ الوداد
مانسيتن هالكا في الاوان الـ
خال اودي من قبل هلك إياد
بيد اني لا ارتضي مافعلتـ
ن واطواقكن في الاجياد
فتسلبين واستعرن جميعا
من قميص الدجى ثياب حداد
ثم غردن في المآتم واندبـ
ـن بشجو مع الغواني الخراد

هذا ولابي العلاء المعري ديوان يقع في مجلدين سماه لزوم مالا يلزم اي انه لزم فيه مالا يلزم الشاعر من جعل القوافي في قصائده متحدة في حرفين اثنين بدل حرف واحد. مثال ذلك انه افتتح قصيدة بقوله :

افرد الله بسلطانه
فما له في كل حال كفاء

فالتزم في جميع القصيدة ان تكون قوافيها منتهية بفاء ممدودة وهمزة مثل خفاء وعفاء وصفاء . وكان يكفيه ان يضع بدل خفاء خباء و بدل عفاء بلاء و بدل صفاء هناء . فدل ذلك علي تبحره في اللغة وانقياد الفاظها له .

هذا الكتاب يحتوي علي ابيات بعيدة الغور في الحكمة ولكن يشوبها ابيات تسامح فيها ابوالعلاء تسامحا لا يغتفر لمثله دلت اما علي حيرته في عقيدته كما يقول بعض الناقدين واما علي عدم مبالاته بمواقع القول . فمن شعره فيه :

تقواك زاد فاعتقد انه
افضل ما اودعته في السقاء
آهَ غدا من عرق نازل
ومهجة مولعة بارتقاء

ثوبي محتاج الي غاسل
وليت قلبي مثله في النقاء
موت يسير معه رحمة
خير من اليسر وطول البقاء

وقال أيضا :

حياة عناء وموت عنا
فليت بعيد حمام دنا
يد صفرت ولهاة ذوت
ونفس تمنت وطرف رنا
وموقدُ نيرانه في الدجى
يروم سناء برفع السني
يحاول من عاش ستر القميص
وملء الخميص و برء الضنا
ومن ضمه جدث لم يُبَلْ
علي ما أفاد ولا ما اقتني
يصير ترابا سواء عليه
مسُّ الحرير وطعن القنا
وشرب الغناء بخضر الغرنـ
ـد كأنّ على آسهن الغنا
ولا يزدهي غضب حلمه
القبـه ذاكر ام كني
يُهنأ بالخير من ناله
وليس الهناء علي ما هُنا
وأقرب لمن كان في غبطة
بلقيا المُني من لقاء المَنا
أعائبة جسدي روحه
وما زال يخدم حتي وني
وقد كلفته أعاجيبها
فطورا فرادي وطورا ثنا
ينافي ابن آدم حال الغصون
فهاتيك أجنت وهذا جني
تغيّر حِنّاؤه شيبه
فهل غير الظهر لما انحني
اذا هو لم يُخنِ دهر عليه
جاء الفريّ وقال الخنا
وسيان من أمه حرة
حَصان ومن أمه فرتنا
ولى مورد باناء المنون
ولكن ميقاته ماأنا
زمان يخاطب أبناءه
جهارا وقد جهلوا ماعني
يبدل باليسر اعدامه
وتهدم احداثه ما بني
لقد فزت ان كنت تعطي الجنان
بمكة اذ زرتها أو مِنى

وقال أيضا :

بقيت وما أدري بما هو غائب
لعل الذي يمضي الى الله أقرب
نود البقاء النفس من خيفة الردي
وطول بقاء النفس سم مجرب
على الموت يجتاز المعاشر كلهم
مقيم باهليه ومن يتغرب
وما الارض الا مثلنا الرزق تبتغي
فتأ كل من هذا الأنام وتشرب
وقد كذبوا حتي على الشمس انها
تهان اذا حان الشروق وتضرب
كأن هلالا لاح للطعن فيهم
حناه الردي وهو السنان المجرب
كأن ضياء الفجر سيف يسله
عليهم صباح بالمنايا مذرّب

وقال أيضا :

نفوس للقيامة تشرأبّ
وغي في البطالة متلئب
تأبّي أن تجئ الخير يوما
وأنت ليوم غفران تئب
فلا يغررك بشر من صديق
فان ضميره إحن وخب
وان الناس طفل أو كبير
يشب على الغواية أو يشب
تحب حياتك الدنيا سفاها
وما جادت عليك بما تحب
وانك منذ كون النفس عنسا
لتوضع في الضلالة أو تخب
وان طال الرقاد من البرايا
فان الراقدين لهم مُهب
غرامك بالفتاة ضنىً وغم
وليس يسر من يشتاق غِب
لو ان سواد كيوان خضاب
بكفك والسهى في الاذن حب
لما نجاك من غِيَر الليالي
سناء قارع وغني مُرب
وما يحميك عز أن تُسبّ
ولو أن الظلام عليك سب
أري جنح الدجى أوفي جناحا
ومات غرابه الجون المرب
فما للنسر ليس يطير فيه
وعقرب به المُضِبّة لا تدب
ايجلو الشمس للرائى نهار
فقد شرقت ومشرقها مضب
ولم يدفع ردي سقراط لفظ
ولا بقراط حامي عنه طب
اذا آسيتني بشفا صريعا
فدعني كل ذي أمل يذب

ولا تذبب هناك الطير عني
ولا تبلل يداك فما يذب

وقال أيضا :

الكون في جملة العوافي
لا الكون من جملة العفاة
لين الثري للجسوم خير
من صحبة العالم الجفاة
قد خفت القوم فاستراحوا
آه من الصمت والخفات
لم يبق للظاعنين عين
تبكي على الاعظم الرفات
أري انكفاتي الى المنايا
أغنى عن الاسرة الكفاة
أثبت لي خالقا حكيما
ولست من معشر نفاة
خبطت في حندس مقيم
وأعجزت علتي شفاتي
فمن تراب الي تراب
ومن سفاة الى سفاة
نعوذ بالله من غوان
يكن باللب معصفات
ومن صفات النساء قدما
ان ليس في الود منصفات
وما يبين الوفاء الا
في زمن العقد والوفاة
كم ودع الناس من خليل
سار فما هم بالتفات

وقال أيضا :

وجدت الناس في هرج ومرج
غواة بين معتزل ومرج
فشأن ملوكهم عزف ونزف
وأصحاب الامور جباة خرج
وهم زعيمهم انهاب مال
حرام النهب أو احلال فرج
وان شرارة وقعت بواد
لتحرق وحدها سمرا بشرج
ركوب النعش اسرع لابن دهر
يريد الخير من قتب وسرج
غدا العصفور للبازي أميرا
وأصبح ثعلبا ضرغام ترج
أفي الدنيا لحاها الله حق
فيطلب من حنادسها بسرج

وقال يمدح مذهبه :

أنا للضرورة في الحياة مقارن
مازلت أسبح في البحار الموج
وضرورة في شيمتين لانني
مذ كنت لم احجج ولم أتزوج

من مذهبي ان لاأشد بفضة
قدحي ولاأصغي لشرب ممزج
لكن اقضي مدتي بتقنع
يفني وافرح باليسير الاروج
هـذا ولست اود اني قائم
بالملك في ثوبي اغر متـوّج

وقال ايضا :

أصاح هي الدنيـا تشابه ميتة
ونحن حواليها الـكلاب النوابح
فمن ظل منها آكلا فهو خاسر
ومن عاد عنها ساغبا فهو رابح
ومن لم تبيته الخطوب فانه
سيصبحه من حادث الدهر صابح

وقال أيضا :

قدعلموا ان سيخطف الشبح
فأغتبقوا بالمدام واصطبحوا
ماحفظوا جارة ولا فعلوا
خيرا ولا في مكارم ربحوا
غالوا باثوابهم فما حسُنوا
في ذهبيّ اللباس بل قبحوا
دعوا الي الله كي يجيبهم
سيان هم والخواسيء النبّح
كم قتلوا عاتقا وكم جرحوا
دنا وكم فار تاجر ذبحوا
لانغبط القوم في ضلالتهم
وان رُؤا في النعيم قدسبحوا

وقال أيضا :

عجبا للطبيب يلحد في الخا
لق من بعد درسه التشريحا
وقد عُلّم المنجم ما يو
جب للدين ان يكون صريحا
من نجوم نارية ونجوم
ناسبت تربة وماء وريحا
فطن الحاضرين من يفهم التمـ
ريض حتي يظنه تصريحا
رب روح كطائر القفص المسجـ
ون ترجو بموتها التسريحا
فرحوكم بباطل شيمة الخمـ
ر فهلا لا أوثر التفريحا
كيف لى أن أكون في داري الأخـ
ري معافى من شقوة مستريحا
ذا اقتناع كما أنا اليوم فيه
أو أخاسي فما أريم الضريحا
عجبا لى أعصي من الجهل عقلى
ويظل المدام عندي جريحا
مثل قيس غداة فارق لُبني
عاد يشكو فيما جناه ذريحا

يتشكني أبا الوفاء رجال

ماوجدنا الوفاء الاطريحا

وأبو جعدة ذؤالة من جه

دة لازال حاملا تتريحا

وابن عرس عرفت وابن بريح

ثم عرسا جهلته وبريحا

ومن اليمن للفتي أن يجيء الـ

موت يسعي اليه سعيا سريحا

لم يمارس من السقام طويلا

ومغي لم يكابد التبريحا

هذا نموذج من شعر أبي العلاء المعري وهو يدل القاريء علي ما كان عليه هذا الحكيم من صدق النظر في أحوال الحياة وبعد الغور في تقدير التكاليف الدنيوية ، والمقدرة التامة على المعاني العالية والالفاظ الجزلة ·

توفي سنة (٤٤٩) بالمعرة

﴿ عزَب ﴾ الرجل يعزُب عُزبة وعُزوبة لم يكن له زوج .

(عزَب الشيء يعزُب) بعد وغاب

(العزب) من لازوج له من النساء والرجال . ويقال للمرأة (عزبة) أيضا

(لاعزب) من لازوج له

﴿ العزوبة ﴾ يمدح بعض أهل العصر العزوبة مدعين انها أروح لبالهم ، واهدأ لنفوسهم وهم مخطئون من وجوه بعضها طبيعية وبعضها اجتماعية وبعضها أدبية وبعضها صحية

فمن الوجوه الطبيعية ان العزوبة عصيان لنواميس الطبيعة ، وخروج على نظامها ، فان الخالق الحكيم خلق الرجل والمرأة محتاج احدهما للآخر احتياجا يؤثر على كمال كل منهما فكيف تكون العزوبة ممدوحة مع هذه الحال ؟

ومن الوجوه الاجتماعية ان العزوبة محللة لروابط الاسر ، مقللة بل معدمة للنسل فكيف تكون ممدوحة وغايتها ملاشاة النوع البشري ، واجلاؤه عن سطح الارض

ومن الوجوه الادبية ان أنصار العزوبة قد لا يعنون بها الا الامتناع عن اتخاذ زوجة خاصة ، ولكنهم يندفعون وراء شهواتهم البهيمية فيكونوا من أكبر العوامل على نشر الفسوق على اختلاف صنوفه ، وكفى بهذا حاطا من آداب الامم ، عاملا على اهلاكها

ومن الوجوه الصحية ان العزوبة لا تتفق مع الراحة الجسمية التي يحتاج اليها كل

عامل في هذه الحياة . فالاعزب لايجد في بيته من معدات الراحة ما يسمح باستعاضته مافقده من قواه بمكابدة الاعمال ثم انه ان صدق في عزوبته ولم يكن اباحيا فاسقا عاد عليه امتناعه عن أداء الوظيفة التناسلية بالضرر على قول بعض الاطباء

فالعزوبة من الشرور الشديدة التأثير في حياة الامم وان مايشكوه الناس في بلادنا من شيوع الفحشاء في هذه السنين ليس سببه الا شيوع العزوبة بين الشبان ولكنها عزوبة وقتية . فتري الرجل هنا يمتنع عن الزواج وهو في سن الزواج متربصا لاصطياد زوجة ثرية ليبتزها مالها ويحشر نفسه في زمرة السراة على حسابها فيظل أعزب بالاسم حتي يجاوز الاربعين فيضطر الي صرف عشرين سنة من أحسن عمره في اغواء الغاديات الرائحات، وافساد آداب المحصنات

﴿ عزرة ﴾ يَعْزِرُه عَزْراً . لامه

(عَزَرَه) أعانه

(عزّره) لامه وأدبه وعظمه وعاقبه

﴿ عُزَيْر ﴾ هو نبي من أنبياء بني اسرائيل عليهم السلام . قال الله تعالي : « وقالت اليهود عزير بن الله » ليس معني هذه الآية أن اليهود قالوا في عزير ماقاله النصاري في عيسي بل الداعى لنزول هذه الآية ان بعض اليهود غلوا في دينهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا له أو قبله فقالوا هذه المقالة

وفي رأينا ان اطلاق الله للكلام واتيانه بما يشعر بالتعميم هو من باب تبكيت اليهود الذين سمعوا من اخوانهم ذلك الافتراء على الله فلم يردعوهم بعقاب زاجر

أما الآن فقد انقرض أولئك الاشخاص المغالون وليس في اليهود اليوم من يقول مثل هذا القول .

﴿ عزرائيل ﴾ هو اسم ملك الموت

﴿ التعزير ﴾ في الشرع يراد به العقوبة وهو مشروع لكل معصية لاحد فيها ولا كفارة .

هل هو حق واجب لله عز وجل أم لا ؟ قال الشافعي لايجب بل هو مشروع .

وقال أبو حنيفة ومالك اذا غلب على ظنه انه لايصلحه الا الضرب وجب ، وان غلب على ظنه صلاحه بغيره لم يجب

وقال احمد اذا استحق بفعله التعزير
وجب

﴿عزه﴾ يعُزه عَزا قواه وغلبه في المُعازّة أي في الاحتجاج

(عز الرجلُ) يعِز عِزة وعِزا صار عزيزا

(عز زيد) ضعف وقوي وهو ضد

(عز عليه ذلك) يعَز صعُب

(عزّزه) جعله عزيزا

(عازّه) عارضه في العزة

(أعزه) جعله عزيزا

(تعزز بفلان) تشرف به

(اعتز بفلان) عد نفسه عزيزا به

(العُزّي) اسم صنم كان لقريش وقيل العُزي شجرة كانت لغطفان يعبدونها و بنوا عليها بيتا

(العِزّة) الغلبة والكبر

(العزيز) الشريف والقوي والنار

﴿ابن المعتز﴾ هو عبدالله بن جعفر ابن محمد بن هرون بن العباس بن المعتز ابن المتوكل بن الرشيد بن المهدي بن المنصور الخليفة الاديب صاحب الشعر البديع والنثر البليغ

أخذ الادب والعربية عن المبرد وثعلب وعن مؤدبه أحمد بن سعيد الدمشقي حتي بلغ منهما أبعد شأو بلغه أديب في زمنه

ثارت ثورة في زمنه أفضت الي اسناد الخلافة اليه فقال للثائرين على شرط أن لا يقتل بسببي مسلم . ولقبوه المرتضي بالله ولكن لم يتم له الامر فتغلب أنصار المقتدر علي أنصاره فخلع وقتل . وقيل مات حتف أنفه وليس هذا بصحيح بل خنقه مؤنس الخادم وسلمه لاهله ملفوفا في كساء ودفن بخرابة بازاء بيته

كان شديد السمرة مسنون الوجه يخضب بالسواد وله تصانيف ممتعة . قال فيه ابن بسام صاحب الذخيرة:

لله درك من ميت بمضيعة
ناهيك في العلم والآداب والحسب
مافيه لوّ ولا ليت فتنقصه
وانما أدركته حرفة الادب

وقال فيه بعض الادباء :

لا يبعد الله عبد الله من ملك
سام الى المجد والعلياء مذ خلقا
قد كان زين بني العباس كلهم
بل كان زين بني الدنيا حجى وتقى

أشعاره زيفت بالشعر أجمعه
فكل شعر سواها بهرج ونقا

قال بعض من يخدمه انه خرج يوما يتنزه ومعه ندماؤه وقصد باب الحديد و بستان الندي وكان آخر أيامه فأخذ خزنة وكتب بالحصي

سقيا لظل زماني * وعيشي المحمود
ولى كليلة وصل * قدام يوم صدودي

قال وضرب الدهر ضرباته ثم عدت فوجدت خطه خفيا وتحته مكتوب

أف لظل زماني * وعيشي المنكود
فارقت أهلي وألفي * وصاحبي وودودي
ومن هويت جفاني * مطاوعا لحسودي
يارب موتا والا * فراحة من صدود

وقال يفتخر بأسرته العباسية و يصرح بأن عشيرته أحق بالخلافة من أسرة على ابن أبي طالب

الا من لعين وتسكابها
تشكي القذاة وتنكابها
نهيت بني رحمى لو وعوا
بصحة بر بانسابها
ورأوا قريشا اسود الشرى
وقد نشبت بين أنيابها
قتلنا أمية في دارها
فكنا أحق باسلابها
وكم عصبة قد سقت منكم الـ
خلافة صابا بأكوابها
اذا مادنوا ثم يلقونكم
ربونا وقرت بجلابها
ولما أبي الله ان تملكوا
دعينا اليها فقمنا بها
ومارد حجابها وافدا
لنا اذا وقفنا بأبوابها
كقطب الرحى وافقت أختها
دعونا بها وعملنا بها
ونحن ورثنا ثياب النبي
فلم تجذبون بأهدابها
لكم رحم يابني بنته
ولكن أري العم أولى بها
به نصر الله أهل الحجاز
وأبرأها بعد أوصابها
ويوم حنين قد اعيتكم
وقد أبدت الحرب عن نابها
فهلا بني عمنا انها
عطية رب حبانا بها
وأقسم انكم تعلمو
ن انا لها خير أربابها

فأجابه صفي الدين الحلي الشاعر المتوفى سنة (٧٥٠) من قصيدة يدافع بها عن آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم :

ألا قل لشر عباد الاله
وطاغي قريش وكذابها
و باغي العباد و باغى العناد
وهاجى الكرام ومغتابها
أأنت تفاخر آل النبى
وتجحدها فضل أحسابها
بكم بأهل المصطفى أم بهم
فرد العداة بأوصابها
أعنكم نفي الرجس أم عنهم
كطهر النفوس وأربابها
أم الرجس والخمر من دأبكم
وفرط العبادة من دأبها
وقلتم ورثنم ثياب النبى
فلم تجذبون بأهدابها
وعندك لا تورث الانبياء
فكيف حظيتم بأثوابها
فكذبت نفسك في الحالتين
ولم تعلم الشهد من صابها
أجدك يرضي بما قلته
وما كان يوما بمرتابها
وكان بصفين فى حربهم
لحرب الطغاة وأحزابها
وقد شمر الموت عن ساقه
وكشرت الحرب عن نابها
فأقبل يدعو الي حيدر
بارعابها وباذهابها
وأمل ان يرتضيه الانام
من الحكمين لاشهابها
ليعطي الخلافة أهلاها
فلم يرتضوه لانجابها
وصلى مع الناس طول الحياة
وحيدر في صدر محرابها
فهلا تقمصها جدكم
اذا كان اذ ذاك أحري بها
واذ جعل الامر شوري لهم
فهل كان من بعض أربابها
أخامسهم كان ام سادسا
وقد جليت بين خطابها
وقولك أنتم بنو بنته
ولكن بنو العم أولي بها
بنو البنت ايضا بنو عمه
وذلك أدني لأنسابها
فدع في الخلافة فضل الخلاف
فليست ذلولا لركابها

وما أنت والفحص عن شأنها
وما قمصوك بأثوابها
وما شاورتك سوي ساعة
فما كنت اهلا لاسبابها
وكيف يخصوك يوما بها
ولم تتأدب بآدابها
وقلت بأنكم القاتلون
لأسدامية في غابها
عديت واسرفت فيما ادعيت
ولم تنه نفسك عن عابها
فكم حاولتها سراة لكم
فردت على نكص أعقابها
ولولا سيوف أبي مسلم
لعزت على جهد طلابها
وذلك عبد لهم لا لكم
رعى فيكم قرب انسابها
وكنتم أساري بطون الحبوس
وقد شفكم لثم أعتابها
فأخرجكم وحباكم بها
وقمصكم فضل جلبابها
فجازيتموه بشر الجزاء
لطغوي النفوس واعجابها
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف
وجاؤا الخلافة من بابها
هم الزاهدون هم العابدون
هم العاملون بآدابها
هم الصائمون هم القائمون
هم الساجدون بمحرابها
هم قطب مكة دين الاله
ودور الرحاء بأقطابها
عليك بلهوك بالغانيات
وخل المعالى لاصحابها
ووصف العذاري وذات الخمار
ونعت العقار بألقابها
وشعرك فى مدح ترك الصلاة
وسقي السقاة بأكوابها
فذلك شأنك لا شأنهم
وجري الجياد باحسابها

حدث المعافي بن زكريا الجريري قال لما خلع المقتدر وبويع ابن المعتز دخلوا علي شيخنا محمد بن جرير رحمه الله فقال ماالخبر ؟ فقيل له بويع ابن المعتز . قال فمن رشح للوزارة ؟ فقيل محمد بن داود قال فمن ذكر للقضاء ؟ قيل الحسن بن المثني. فأطرق ثم قال هذا الامر لا يتم . قيل وكيف ؟ قال كل واحد ممن سميتم متقدم فى معناه علي الرتبة ، والدنيا مولية والزمان مدبر ، وما أري هذا الا لاضمحلال ،

وما اري لمدته طول

نقول وهذا يدل على فضل ابن المعتز وعلي كمال لياقتـه للخلافة حتي استبعد الاستاذ ابن جرير ان يتم له الامر والدنيا مولية والزمان مدبر ، ويكذب الشاعر صفي الدين الحلى فى قوله في القصيدة السابقة :

وما شاورتك سوي ساعة
فما كنت أهلا لاسبابها
وكيف يخصوك يوما بها
ولم تتـأدب بآدابهـا

والحقيقة ان تولية ابن المعتز كانت في زمن هياج وثورة وتلاعب من الرؤساء الاتراك بالخلافة فلم يستتب له الامر لهذا السبب

يقال انه لمـا سلم الى مؤنس الخادم ليقتله أنشد :

يانفس صبرا لعل الخير عقباك
خانتك من بعد طول الامن دنياك
مرت بنا سحرا طير فقلت لهـا
طوباك ياليتني اياك طوباك
ان كان قصدك شوقا بالسلام على
شاطي الفرات ابلغى ان كان مثواك
من موثق بالمنايا لا فكاك له
يبكي الدماء على ألف له باكي

الي ان قال :

أظنـه آخر الأيام من عمري
وأوشك اليوم ان يبكي له الباكي

ابن المعتز هو واضع علـم البديع وله شعر غاية في الرقة ، وقد اشتهر بالتشبيهات البالغة حد الاتقان . ومن شعره قوله:

واني لمعـذور علي طول حبها
لان لها وجها يدل علي عذري
اذا مابدت والبدر ليـلة تمه
رأيت لها فضلا مبينا على البدر
وتهتز من تحت الثياب كأنها
قضيب من الريحان في الورق الخضر
ابي الله الا ان أموت صـبابة
بساحرة العينين طيبـة النشر

ومنه قوله :

من لي بقلب صيغ من صخرة
في جسد من لؤلؤ رطب
جرحت خـديه بلحظي فمـا
برحت حتي اقتص من قلبي

ومنه يفتخر بالكرم :

ياطارقى فى الدجي والليل منبسط
علي البـلاد بهيم ثابت الدعم
طرقت باب غني طابت موارده
ونائلا كانهمال العارض السجم

حكم الضيوف بهذا الربع أنفذ من
حكم الخلائف آبائي على الامم
فكل مافيه مبذول لطارقه
ولا زمام له الا على الحرم

ومن شعره فى الهلال والثريا :

قد انقضت دولة الصيام وقد
بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره
يفتح فاه لاكل عنقود

ومن شعره ايضا :

أهلا بفطر قد اتاك هلاله
الآن فاغد على المدام وبكر
وانظر اليه كزورق من فضة
قد أثقلته حموله من عنبر

توفي ابن المعتز مقتولا سنة (٢٩٦) ه

﴿ المعز لدين الله ﴾ هو أبو تميم معد ابن المنصور بن القائم بن المهدي عبد الله صاحب مصر والمغرب

كان في مبدأ امره ملكا علي افريقية وهي تونس ورثها عن آبائه ثم أرسل قائده جوهرا ليمهد له البلاد المغربية وافتتح له مصر على الاخشيديين سنة (٣٥٨) ثم اختار بتحريض قائده ان يجعلها مقر ملكه فأسس القاهرة وهو أول خليفة من خلفاء الفاطميين في مصر توفي سنة (٣٦٥) ه

﴿ عزف ﴾ صوّت . و (العَزْف) عند العرب صوت الجن . و (عزف الرياح) صوتها . و (العَزيف) صوت الجن ايضا . و (المعازف) الملاهى

﴿ عزق ﴾ الارض يعزقها عزقا شقها

﴿ عزل ﴾ الشيء يعزِله عزلا نحاه عنه يقال (عزَله فعزَل) أي نحاه فتنحي

(اعتزل الشيء) تنحي عنه

(العَزَل) عدم السلاح . و (الاعزل) من لا سلاح له

(العُزلة) الاعتزال

﴿ المعتزلة ﴾ هم طائفة من علماء المسلمين رأوا في الدين آراء غير الآراء المتفق عليها ، وانما سموا المعتزلة لانهم اعتزلوا أهل السنة

قال الامام ابن حزم الظاهري في كتابه (الفِصَل) :

قالت المعتزلة بأسرها حاشا ضرار بن عبد الله الغطفاني الكوفي ومن وافقه كحفص الفرد وكلثوم وأصحابه ان جميع أفعال العباد من حركاتهم وسكونهم في أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل . ثم اختلفوا فقالت طائفة خلقها فاعلوها دون

الله تعالي . وقالت طائفة هي أفعال موجودة لا خالق لها اصلا . وقالت طائفة هي افعال الطبيعة. وهذا قول اهل الدهر بلاتكاف

وقالت المعتزلة كلهـا حاشاضرار بن عمروالمذكور وحاشا اباسهل بشر بن العمير البغدادي النخاس بالرقيق ان الله عز وجل لا يقدر البتة علي لطف يلطف به للكافر حتي يؤمن ايماناً يستحق به الجنة . والله جل وعز ليس فى قوته احسن مما فعل بنا. وان هذا الذي فعل هومنتهى طاقته وآخر قدرته التي لا يمكنه ولا يقدر على أكثر

قال ابن حزم : هذا تعجيز مجرد للباري تعالي ووصف له بالنقص . وكلهم لا نحاشي أحدا يقول انه لا يقدر على المحال ولا على أن يجعل الجسم سا كنا متحر كا معا فى حال واحدة . ولا على أن يجعـل انسانا واحدا في مكانين معا

قال ابن حزم . وهـذا تعجيز مجرد لله تعالى وايجاب النهاية والانقضاء لقدرته تعالي الله عن ذلك وقال ابو الهذيل بن مكحول العلاف مولى عبد القيس بصري احد رؤساء المعتزلة ومتقدميهم ان لما يقدر الله تعالى عليه آخرا ، ولقدرته نهاية لوخرج الي الفعل لم يقدر الله تعالى بعد ذلك علي

شيء أصلا ، ولا على خلق ذرة فمـا فوقها ولا على احياء بعوضة ميتة ، ولا علي تحريك ورقة فما فوقها ولا على ان يفعل شيئا أصلا

قال ابن حزم : وزعم أبو الهـذيل أيضاً ان أهل الجنـة تفني حركاتهم حتي يصيروا جمادا لا يقدرون على تحريك شيء من أعضائهم ولا علي البراح من مواضعهم وهم في تلك الحال متلذذون ومتألمون الا انهم لا يأ كاون ولا يشربون ولا يطأون بعد هذا الدار . وكان يزعم ايضـا ان لما يعلمه عز وجل آخرا و نهاية وكلا لا يعلم الله شيئاً سواه . وادعي قوم من المعتزلة انه تاب عن هذه الطوام الثلاث

وذكر عن ابي الهذيل أيضاً انه قال ان الله عز وجل ليس خلافا لخلقه. والعجب انه مع هـذا الاقدام العظيم ينكر التشبيه وهذا عين التشبيه لأنه ليس الا خلاف أو مثل أو ضد . فاذا بطل ان يكون خلافا أو ضـدا فهو مثل ولا بد ، تعالي الله عن هذا علواً كبيراً .

وكان أبو الهـذيل يقول : ان الله لم يزل عايما وكان ينكر ان يقال ان الله لم يزل سميعاً بصيراً

وكان ابراهيم بن سـيار النظام أبو

اسحق البصري مولى بني بحير بن الحارث ابن عباد الضبعي اكبر شيوخ المعتزلة ومقدمة علمائهم يقول ان الله تعالى لا يقدر على ظلم أحد أصلا ولا على شيء من الشر، وان الناس يقدرون على كل ذلك. وانه تعالى لو كان قادرا علي ذلك لكنا لا نأمن ان يفعله، وانه قد فعله.

ومن العجب اتفاق النظام والعلاف شيخي المعتزلة علي انه ليس يقدر الله تعالى من الخير علي اصلح مما عمل. ثم قال النظام انه تعالى لا يقدر على الشر جملة

وقال العلاف بل هو قادر علي الشر جملة

وأما أبو المعتمر معمر بن عمرو العطار البصري مولى بني سليم أحد شيوخهم وأئمتهم فكان يقول بأن فى العالم أشياء موجودة لا نهاية لها ولا يحصيها الباري تعالي ولا أحد أيضا غيره ولا لها عنده مقدار ولا عدد. وذلك انه كان يقول ان الاشياء تختلف بمعان أخر فيها وهكذا بلا نهاية أيضا. وتوافقه الدهرية في قولهم بوجود اشياء لا نهاية لها وعلى هذا طلبته المعتزلة بالبصرة عند السلطان حتي فر الى بغداد ومات بها مختفيا عند ابراهيم بن السيد بن شاهك بو

وكان معمر ايضا يزعم ان الله عزوجل لم يخلق شيئا من الالوان ولا طولا ولا عرضا ولا طعما ولا رائحة ولا خشونة ولا املاسا ولا حسنا ولا قبيحا ولا صوتا ولا قوة ولا ضعفا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا مرضا ولا صحة ولا عافية ولا سقما ولا عمي ولا بكما ولا بصرا ولا سمعا ولا فصاحة ولا فسادا للثمار ولا اصلاحها، وان كل ذلك فعل الاجسام التي وجدت فيها هذه الاعراض بطباعها

وذكر عنه انه كان ينكر ان يكون الله عز وجل عالما بنفسه وذلك لأن العالم انما يعلم غيره ولا يعلم نفسه. وكان يزعم ان النفس ليست جسما ولا عرضا ولا هي فى مكان اصلا ولا تماس شيئا ولا تباينه ولا تتحرك ولا تسكن

ومنهم من كان يقول بقدم النفس وانها الخالقة للانسان.

وكان معمر يقول ان الله تعالي لا يعلم نفسه ولا يجهلها لان العالم غير المعلوم ومحال ان يقدر على الموجودات او ان يعلمها او ان يجهلها

وقال أبو العباس عبد الله بن محمد

الانباري المعروف بالناشئ ولقبه شرسير في كتابه في المقالات ان الله تعالي لا يقدر على ان يسوي بنان الانسان بعد ان سبق في علمه انه لا يسويها

قال ابن حزم ورأيت للجاحظ في كتابه البرهان لو ان سائلا سأله وقال ايقدر الله على ان يخلق قبل الدنيا دنيا اخري ؟ فجوابه نعم . بمعني انه يخلق تلك الدنيا حين خلق هذه فتكون مثل هذه

واما ضرار بن عمر فانه كان يقول ان ممكنا ان يكون جميع من في الارض ممن يظهر الاسلام كفارا كلهم فى باطن امرهم لان كل ذلك جائز علي كل واحد منهم في ذاته

وكان يقول ان الاجسام انما هي اعراض مجتمعة وان النار ليس فيها حر ولا في الثلج برد ولا في العسل حلاوة ولا فى الصبر مرارة ولا في العنب عصير ولا في الزيتون زيت ولا فى العروق دم ، وان كل ذلك انما يخلقه الله عز وجل عند القطع والذوق والعصر واللمس فقط

وأما أبو عثمان عمرو بن الجاحظ القصري الكناني صليبه وقيل بل مولي وهو تلميذ النظام وأحد شيوخ المعتزلة فانه كان يقول ان الله تعالي لا يقدر على افناء الاجسام البتة الا ان يرتقها و يفرق أجزاءها فقط ، وأما اعدامها فلا يقدر على ذلك أصلا

وأما أبو معمر وثمامة بن أشرس النميري صليبه بصري أحد شيوخ المعتزلة وعلمائهم فذكر عنه انه كان يقول ان العالم فعل الله عز وجل بطباعه . وكان يقول ان المقلدين من اليهود والنصاري والمجوس وعباد الاوثان لا يدخلون النار يوم القيامة لكن يصيرون ترابا وان كل من مات من اهل الاسلام والايمان المحض والاجتهاد في العبادة مصراً على كبيرة من الكبائر كشرب الخمر ونحوها وان كان لم يواقع ذلك الامرة فى الدهر فانه مخلد بين أطباق النيران أبداً

وكان ثمامة يقول ان ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع أولاد المسلمين الذين يموتون قبل الحلم وجميع مجانين الاسلام لا يدخلون الجنة أبدا ولكن يصيرون ترابا

وأما هشام بن عمرو الفوطى أحد شيوخ المعتزلة فكان يقول اذا خلق الله تعالى شيئا فانه لا يقدر على ان يخلق مثل ذلك الشيء

أبدا لكن يقدر على ان يخلق غيره والفـيران عنده لا يكونان مثلين . وكان لا يجيز لاحد ان يقول حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا ان الله يعذب الكفار بالنار ، ولا انه يحي الارض بالمطر . ويري هذا القول والقول بان الله تعالى يضل من يشاء ضلالا والحادا

وكان لا يجيز القول بأن الله الف بين قلوب المؤمنين ولا ان القـرآن عمي عـلي الكافرين . وكان يقول ان من هو الآن مؤمن عابد الاان فى علم الله انه يموت كافرا فانه الآن عند الله كافر . وان كان الآن كافرا مجوسيا او نصرانيا او دهريا او زنديقا الا ان فى علم الله عز وجل انه يموت مؤمنـا فانه الآن عند الله مؤمن

واما عبـاد بن سليمان تلميذ هشام الفوطى المذكور فكان يزعم ان الله تعالي لا يقدر علي غير مافعل من الصـلاح ولا يجوز ان يقال ان الله خلق المؤمنين ، ولا انه خلق الكافرين ، ولكن يقال خلق الناس وذلك لان المؤمنين عنده انسان وايمـان والكافر انسان وكفر ، وان الله تعالى انمـا خلق عنده الانسان فقط ولم يخلق الايمان ولا الكفر

وكان يقول ان الله تعالى لا يقدر على ان يخلق غير ماخلق ، وانه تعالي لم يخلق المجاعة ولا القحط

كلهم يزعم ان الله تعـالى لم يأمر الكفار قط بأن يؤمنوا في حال كفرهم ، ولا نهى المؤمنين قط عن الكفر في حال ايمانهم لانه لا يقدر احد قط على الجمع بين الفعلين المتضادين

وكان بشر بن المعتمر ايضا يقول ان الله تعالي لم يخلق قط لونا ولا طعما ولا رائحة ولا مجسة ولا شـدة ولا ضعفا ولا عمى ولا بصرا ولا سـمعا ولا صمما ولا جبنا ولا شجاعة ولا كشفا ولا عجزا ولا صحة ولا مرضا وان الناس يفعلون كل ذلك فقط

واما جعفر القصـبى بايع القصب والاشج وهما من رؤسائهم فكانا يقولان ان القرآن ليس هو فى المصاحف انما في المصاحف شيء آخر وهو حكاية القرآن

وكان على الاسواري البصري أحد شيوخ المعتزلة يقول ان الله عز وجـل لا يقدر على غير مافعل ، وان من علم الله تعالى انه يموت ابن ثمانين سنة فان الله لا يقدر علي ان يميته قبل ذلك ولا ان يبقيه طرفة عين بعد ذلك . وان من علم الله تعالي من

مرضه يوم الخميس مع الزوال مثلا فان الله تعالى لا يقدر على ان يبريه قبل ذلك لا بما قرب ولا بما بعد ولا على ان يزيد في مرضه طرفة عين فما فوقها . وان الناس يقدرون كل حين علي اماتة من علم الله انه لا يموت الا وقت كذا . وان الله لا يقدر علي ذلك

وأما أبو غفار احد شيوخ المعتزلة فكان يزعم ان شحم الخنزير ودماغه حلال

وأما احمد بن خابط والفضل الحربي البصريان وكانا تلميذين لابراهيم النظام فكانا يزعمان ان للعالم خالقين أحدهما قديم وهو الله تعالى والآخر حادث وهو كلمة الله عز وجل المسيح عيسي بن مريم التي بها خلق العالم . وكانا يطعنان على النبى صلى الله عليه وسلم بالتزويج وان اباذر كان أزهد منه .

وكان احمد بن خابط يزعم ان الذي يجيء به يوم القيامة مع الملائكة صفاصفا فى ظلل من الغمام انما هو المسيح عيسي بن مريم عليه السلام ، وان المسيح هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة . وكان يقول ان في كل نوع من أنواع الطير والسمك وسائر حيوان البر حتي البق والبراغيث والقمل والقرود والكلاب والفيران والتيوس والحمير والدود والوزغ والجعلان انبياء ارسلهم الله اليهم

وكان يقول بالتناسخ والكرور . وان الله ابتدأ جميع الخلق فخلقهم كلهم جملة واحدة بصفة واحدة ثم امرهم ونهاهم فمن عصي منهم نسخ روحه فى جسد بهيمة . فالقتال يبتلى بالريح كالغنم والابل والبقر والدجاج وغير ذلك من البراغيث وكل مايقتل في الاغاب . وان من كان منهم فى فسقه وقتله للناس عفيفا كوفئ بالقوة على السفاد كالتيس والعصفور والكبش وغير ذلك . ومن كان زانيا او زانية كوفئا بالمنع من الجماع كالبغال والبغلات . ومن كان جبارا كوفئ بالمهانة كالدود والقمل ولا يزال كذلك حتي يقتص منهم ثم يردون فمن عصي منهم كرر ايضا كذلك هكذا ابدا حتي يطيع طاعة لامعصية معها فينتقل الى الجنة من وقته او يعصي معصية لاطاعة معها فينتقل الي جهنم من وقته . وانما حمله على القول بكل هذا لزومه أصل المعتزلة فى العدل وطرده اياه ومشيه معه

وكان يقول ان للثواب دارين

احداهما لا ا كل فيها ولا شرب وهي ارفع قدرا من الثانية . والثانية فيها ا كل وشرب

وكان لاحمد بن خابط المذكور تلميذا اسمه احمد بن سابوس كان يقول بقول معلمه في التناسخ ثم ادعي النبوة وقال انه المراد بقول الله عز وجل ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد

نقول ان صح عن احمد بن خابط ماعزي اليه فلا يصح حشره مع المسلمين بل مع الكفرة ولا ندري كيف غفل ابن حزم عن هذا الامر

ثم قال ابن حزم : وكان محمد بن عبدالله بن مرة بن نجيح الاندلسي يوافق المعتزلة في القدر وكان يقول ان علم الله وقدرته صفتان محدثتان مخلوقتان وان لله تعالى علمين أحدهما أحدثه جملة وهو علم الكتاب وهو علم الغيب كعلمه انه سيكون كفار ومؤمنون والقيامة والجزاء ونحو ذلك والثاني علم الجزئيات وهو علم الشهادة وهو كفر زيد وايمان عمرو ونحو ذلك فانه لا يعلم الله من ذلك شيئا حتي يكون

وكان من أصحابه جماعة يكفرون من قال انه عز وجل لم يزل يعلم كل ما يكون قبل ان يكون . وكان من أصحاب مذهبه رجل يقال له اسماعيل بن عبدالله الرعيني متأخر الوقت وكان من المجتهدين في العبادة المنقطعين في الزهد وأدركته الا اني لم القه . ثم أحدث أقوالا سبعة فبريء منه سائر المرية وكفروه الا من اتبعه منهم .

فمما أحدث قوله ان الاجساد لا تبعث أبدا وانما تبعث الارواح . وذكر عنه انه كان يقول انه حين موت الانسان وفراق روحه لجسده تلقي روحه الحساب ويصير أما الي الجنة أو الى النار . وانه كان لا يقر بالبعث الا على هذا الوجه . وانه كان يقول ان العالم لا يفني أبدا بل هكذا يكون الامر بلا نهاية

وحدثني الفقيه أبو احمد المعارفي الطليطلي صاحبنا أحسن الله ذكره قال أخبرني يحيى بن احمد الطبيب وهو ابن ابنه اسماعيل الرعيني المذكور قال ان جدي كان يقول ان العرش هو المدبر للعالم وان الله تعالى أجل من ان يوصف بفعل شيء أصلا . وكان ينسب هذا القول الي محمد ابن عبد الله بن مسرة ويحتج بألفاظ في كتبه ليس فيها لعمري دليل على هذا القول . وكان يقول لسائر المرية انكم لن تفهموا عن الشيخ فبرئت منه المرية أيضا

على هذا القول

وكان احمد الطبيب صهره ممن بريءَ منه وتثبتت ابنته على هذه الاقوال متبعة لابيها مخالفة لزوجها وابنها وكانت متكلمة ناسكة مجتهدة . ووافقت أباهرون بن اسماعيل الرعيني على هذا القول فأنكره وبريءَ من قائله وكذب ابن أخيه فيما ذكر عن أبيه . وكان مخالفوه من المرية وكثير من موافقيه ينسبون اليه القول باكتساب النبوة وان من بلغ الغاية من الصلاح وطهارة النفس أدرك النبوة وانها ليست اختصاصا أصلا . وقد رأينا منهم من ينسب هذا القول الى ابن مسرة ويستدل علي ذلك بألفاظ كثيرة في كتبه هي لعمري لتشير الي ذلك . ورأينا سائرهم ينكر هذا فالله أعلم

ورأيت أنا من اصحاب اسماعيل الرعيني المذكور من يصفه بفهم منطق الطير وبأنه كان ينذر بأشياء قبل ان تكون .

وأما الذي لاشك فيه فانه كان عند فرقته اماما واجبة طاعته يؤدون اليه زكاة أموالهم . وكان يذهب الى ان الحرام قد عم الارض وانه لافرق بين ما يكتسبه المرء من صناعة أو تجارة او ميراث و بين ما يكتسبه من الرفاق . وان الذي يحل للمسلم من كل ذلك قوته كيف ماأخذه . هذا أمر صحيح عندنا عنه يقينا

وأخبرنا عنه بعض من عرف باطن أمورهم انه كان يري الداردار كفر مباحة دماؤهم وأموالهم الا أصحابه فقط

وصح عنده انه كان يقول بنكاح المتعة . وهذا لايقدح في ايمانه ولافي عدالته لوقاله مجتهداً ولم تقم عليه الحجة بنسخه لو سلم من الكفرات الصلع التي ذكرنا . وانما ذكرنا عنه ماجري لنا من ذكره ولغرابة هذا القول اليوم وقلة القائلين به من الناس

ورأيت لابى هاشم عبد السلام بن عبد الوهاب الجبائي كبير المعتزلة وابن كبيرهم القطع بأن لله تعالى أحوالا مختصة به وهذه عظيمة جدا اذ جعله حاملا للاعراض تعالى الله عن هذا الافك . ورأيت له القطع في كتبه كثيرا يردد القول بأنه يجب علي الله ان يزيح على العباد في كل ماأمرهم به ولا يزال يقول فى كتبه ان امر كذا لم يزل واجبا على الله

قال ابن حزم وهذا كلام تقشعر منه ذوائب المؤمن

ثم قال : ورأيت لبعض المعتزلة سؤالا ساه‍ل عنه أبا هاشم المذكور يقول فيه ما بال كل من بعثه النبي صلى الله عليه وسلم داعيا الى الاسلام الي اليمن والبحرين وعمان والملوك وسائر البلاد وكل من يدعو الى مثل ذلك الى يوم البعث لا يسمى رسول الله كما سمي محمد عليه السلام اذ أمره الملك عن الله عز وجل بالدعاء الي الاسلام والامر واحدو العمل سواء ؟

قال ابن حزم ورأيت لابي هاشم كلاما رد فيه بزعمه على من يقول انه ليس لاحد ان يسمي الله عز وجل الا بما سمى به نفسه فقال لوصح هذا لكان غيرجائز لله ان يسمي نفسه باسم حتي يسميه به غيره

وكان أبوهاشم ايضا يقول : لو طال عمر المسلم المحسن لجاز ان يعمل من الحسنات والخيرا كثر مما عمل النبى صلي الله عليه وسلم

وكان يقول ان الله لايقبل توبة أحد من ذنب عمله اي ذنب كان حتي يتوب من جميع الذنوب

وجميع المعتزلة الاهشام بن عمرو الفوطي يزعمون ان المعدومات اشياء على الحقيقة وانها لم تزل وانها لانهاية لها

وكان عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط من اكابر المعتزلة ببغداد ممن يقول ان الاجسام المعدومة لم تزل أجساما بلا نهاية لها لافى عدد ولافى زمان غير مخلوقة

وقال أبومحمد الاسكافى احد رؤساء المعتزلة ان الله تعالى لم يخلق الطنابير ولا المزامير ولا المعازف

وقال المعتزلة كلهم حاشاضرارا و بشرا ان الله لم يمت رسولا ولا نبيا ولاصاحب نبى ولا امهات المؤمنين وهو يدري أنهم لو عاشوا فعلوا خيرا . لكن امات كل من أمات منهم اذ علم انه لو أبقاه طرفة عين لكفر أو فسق

وكان الجعد وهو من شيوخهم يقول: اذا كان الجماع يتولد منه الولد فانا صانع ولدي ومدبره وفاعله لافاعل له غيري وانما يقال ان الله خلقه مجازا لاحقيقة . فأخذ أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي الطرف الثاني من الكفر فقال ان الله تعالى خلق الحبل والموت وكل من فعل شيأ فهو منسوب اليه فان الله تعالي هو محبل النساء وهو أحبل مريم بنت عمران

وقال أبو عمرو أحمد بن موسي بن احدير صاحب السكة وهو من شيوخ المعتزلة في بعض رسائله التي جرت بينه

وبين القاضي منذر بن سعيد رحمه الله ان الله عاقل وأطلق عليه هذا الاسم

وقال بعض شيوخ المعتزلة ان العبد اذا عصي الله عز وجل طبع علي قلبه فيصير غير مأمور ولا منهي .

وقال أبو الهذيل العلاف من سرق خمسة دراهم أو قيمتها فهو فاسق منسلخ من الاسلام مخلد أبدا في النيران الا ان يتوب

وقال بشر بن المعتمر من سرق عشرة دراهم غير حبة فلا اثم عليه ولا وعيد فان سرق عشرة دراهم خرج عن الاسلام وواجب عليه الخلود الا ان يتوب

وقال النظام ان سرق مائتي درهم غير حبة فلا اثم عليه ولا وعيد وان سرق مائتي درهم خرج عن الاسلام ولزمه الخلود الا أن يتوب

وقال أبو بكر أحمد بن علي بن أحور ابن الاخشيد وهو أحد رؤسائهم الثلاثة الذين انتهت رياستهم اليهم وافترقت المعتزلة علي مذاهبهم ، والثاني منهم أبو هاشم الجبائي والثالث عبد الله بن محمد ابن محمود البلخي المعروف بالكعبي . وكان والد أحمد بن علي المذكور احد قواد الفراعنة وولى الثغور للمعتضد وللمكتفي فكان من قول أحمد المذكور ان من ارتكب كل ذنب في الدنيا وهكذا أبدا متي عاد لذلك الذنب أو لغيره من القتل فما دونه الا انه ندم أثر فعله له فقد صحت توبته وسقط عنه ذلك الذنب أبدا . وهكذا أبدا متي عاد لذلك الذنب أو لغيره

وقال عبد الرحمن تلميذ أبي الهذيل ان الحجة لا تقوم فى الاخبار الا بنقل خمسة يكون فيهم ولى لله لا أعرفه بعينه . وعن كل واحد من أولئك الخمسة خمسة مثلهم وهكذا ابدا

وقال صالح تلميذ النظام ان من رأي رؤيا انه بالهند أو انه قتل أوانه أي شيء رأي فانه حق يقين كما لو كان رأي ذلك في اليقظة

وقال عباد بن سليمان : الحواس سبع

وقال النظام : الالوان جسم وقد يكون جسمان في مكان واحد

وكان النظام يقول : لا نعرف الاجسام بالاخبار أصلا لكن كل من رأي جسما سواء كان المرئي انسانا أو غير انسان فان الناظر اليه اقتطع منه قطعة اختلطت بجسم الرائي . ثم كل من أخبره ذلك

الرائي عن ذلك الجسم فان الخـبر أيضا أخذ من تلك القطعة قطعة وهكذا أبدا

وكان يزعم انه لاسكون في شيء من العالم أصلا وان كل سكون يعلم بتوسط البصر فهو حركة بلا شك

وكان معمر يزعم انه لاحركة في شيء من العالم وان كل مايسميه الناس حركة فهو سكون

وكان عباد ابن سليمان يقول : ان الامة اذا اجتمعت وصلحت ولم تتظالم احتاجت حينئذ الي امام يسوسها ويدبرها وان عصت وفجرت وظلمت استغنت عن الامام

وكان أبو الهذيل يقول : ان الانسان لا يفعل شيأ في حال استطاعته وانما يفعل بالاستطاعة بعد ذهابها . فألزمه خصومه ان الانسان انما يفعل اذا لم يكن مستطيعا . وأما اذا كان مستطيعا فلا . وان الميت يفعل كل فعل في العالم

* * *

هذا ماجمعه العلامة ابن حزم الظاهري في كتابه (الفِصَل) من مزاعم المعتزلة ونحن مع اجلالنا لمقام هذا الاستاذ لا نستطيع أن نجعل هذه الاقوال المقتضبة دليلا على ان المعتزلة قوم مجردون عن الفهم والعقل ، لانستطيع ذلك وفيهم أمثال الجبائي والجاحظ وأبو الهذيل العلاف والزمخشري وغيرهم من كبار حكماء الاسلام ولو أراد خصوم أهل السنة أن يجمعوا من كتب بعض المؤلفين منهم مثل هذا لأمكن . وانا لانقول ذلك لاننا نري رأي المعتزلة ولكن لان الحق يقضي علينا أن لانبخس الناس أشياءهم وأن لانجعل مخالفتنا لهم في بعض المسائل مبررة لان نجردهم من كل الصفات الطيبة

﴿ عزَم ﴾ الامرَ وعزم عليه يعزِم عزما نوي فعله

(عزَم الرجل) جد في أمره

(عزّم عليه) أقسم عليه

(عزّم الراقي) بمعني عزم

(اعتزم الامر) عزمه

(العزيمة) الارادة

(عزائم الله) فرائضه التي أوجبها علي عباده

﴿ عزا ﴾ الرجلُ يعزو عَزا صبر

(عزاه الي أبيه) نسبه اليه

(تعزّي اليه) انتسب اليه

(العِزوة) النسبة

﴿ عزّاه ﴾ سلاه . و (تعزّي عنه) تسلى عنه . و (تعازي القوم) عزي بعضهم بعضا . و (العزاء) الصبر

﴿ التعزية ﴾ اتفق الأئمة على استحباب التعزية واختلفوا في وقتها . فقال أبو حنيفة هي سنة قبل الدفن لا بعده

وقال الشافعي وأحمد تسن قبله وبعده ثلاثة أيام

أما الجلوس للتعزية فهو مكروه عند مالك والشافعي وأحمد

﴿ العسيب ﴾ عظم الذنب . وجريدة طويلة يحت خوصها جمعه عُسُب

(اليعسوب) أمير النحل . والرئيس الكبير

﴿ العسجد ﴾ الذهب وقيل الجوهر كاله

﴿ عسُر ﴾ عليه يعسُر عُسرا اشتد . و (عَسِر الرجلُ يَعسِر) كان أعسر والأعسر الذي يعمل بشماله

(عسُر يعسُر عسرا) ضد يَسُر فهو (عسِر وعسير)

(عسّره) جعله عسيرا و (عاسره) عامله بالعسرة و (أعسر الرجلُ) افتقر . و (العُسْر) الفقر و (يوم عسير) صعب .

و (العُسْري) مؤنث الاعسر نقيض اليسري

﴿ عَس ﴾ الرجل يعُس عسا طاف بالليل يحرس الناس

﴿ عسعس ﴾ الليلُ أظلم

﴿ عسف ﴾ عن الطريق يعسِف عسفا مال عنه

(عسف الحاكم) ظلم . و (تعسّف عن الطريق) مال عنه . ومثله (اعتسف عن الطريق)

﴿ عسقلان ﴾ هي مدينة بالشام . قال ياقوت الحموي هي من فلسطين علي ساحل البحر بين غزه و بيت حبرين يقال لها عروس الشام وكان يرابط بها المسلمون لحراسة الثغر منها

نقول وهي واقعة في الجنوب الغربي من مدينة يافا على مسافة خمسين كيلو مترا منها

﴿ العسقلاني ﴾ هو شافع بن على بن عباس بن اسماعيل بن عساكر الكناني العسقلاني المصري سبط القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر الامام الاديب ناصر الدين

كان أديبا باشر الانشاء بمصر زمانا الي ان كف بصره بسهم أصابه في حمص

الكبري سنة (٦٨٠) في صدغه . و بقي ملازما بيته الى ان توفي

روي عن الشيخ جمال الدين بن مالك وغيره وروي عنه الشيخ أثير الدين أبو حيان والشيخ علم الدين البرزالي وغيرهما . وله نثر كثير ونظم جم وكان جمّاعا للكتب خلف ثمان عشرة خزانة مملوءة كتبا نفيسة أدبية وكانت زوجته تعرف ثمن كل كتاب . وكان هو لما كف بصره اذا لمس الكتاب وجسه قال هذا الكتاب الفلاني ، ملكته في الوقت الفلاني . وكان اذا أراد أي مجلد قام الي خزانته وتناوله كأنه وضعه بيده في وقته

من غرر شعره :

قال لى من رأي صباح مشيبي
عن شمالى من لمتي ويميني
اي شيء هـذا فقلت مجيبا
ليل شك محاه صبح يقيني

وقال ايضا :

تعجبت من أمر القرافة اذ غدت
على وحشة الموتي لهـا قلبنا يصبو
فألفيتهـا مأوي الاحبـة كلهم
ومستوطن الأحباب يصبوله القلب

وقال ايضا :

شكالى صديق حب سوداء أغربت
بمص لسـان لا تمل له وردا
فقلت له دعها تلازم مصـه
فماء لسان الثور يصلح للسودا

لسان الثور نبات معروف له منافع جمة ومما يصلح له داء السوداء وهو داء معروف

وقال ايضا :

لقد فاز بالاموال قوم تحكموا
وكان لهم مأمورها واميـرها
نقاسمهم اكياسها شر قسمة
ففينا غواشيها وفيهم صدورها

وقال في سجادة خضراء :

عجبوا اذ رأوا بديع اخضرار
ضمن سجادة بظل مـديد
ثم قالوا من اي ماء تروي
قلت ماء الوجوه عند السجود

وقال في ممسحة قلم :

وممسحة تناهي الحسن فيهـا
فأضحت في الملاحة لاتباري
ولا نكر على القلم الموافي
اذا في ضمها خلع العذارا

وكتب اليه السراج الوراق يستشفع به عند فتح الدين بن عبد الظاهر

ايا ناصر الدين انتصر لى وطالما
ظفرت بنصر منك فى الجاه والمال
وكن شافعي فالله سماك شافعا
وطابقت أسماء بأحسن افعال
وقدرك لم نجهله عنـد محمد
لأن ابن عباس من الصحب والآل
وقال ايضا فى المعني :
سيدي اليوم انت ضيف كريم
فاق معني في جوده بمعـان
لو رأي الفتح سودد الفتح هذا
ماانتمى بعـده الى خاقان
أو رأي الفتح المقـارب حلى
بحـلاه قلائد العقيـان
وكأني أراكما فى بحـار
للمعاني بحرين يلتقيـان
وتطارحتما مـذا كرة يف
تن منهـا أزاهر الافنـان
فاذا مر للصـنائع ذكر
فاجعلاني من بعض من تذكران
ولد سنة (٦٤٩) وتوفى سنة (٧٣٣)ه

﴿عسكر﴾ القوم تجمعوا. و(العسكر) الجمع والجيش و(المُعَسكر) موضع التجمع

﴿العسكري﴾ هو أبو احمد الحسن ابن عبد الله بن سعيد العسكري كان احد الأئمة فى الادب والحفظ. وكان راوية للاخبار والنوادر متوسعا في ذلك. وله تصانيف مفيدة منها كتاب التصحيف الذي جمع فأوعي

وكان الصاحب بن عباد الوزير الاديب المشهور يود الاجتماع به ولا يجد اليه سبيلا. فقال لاميره مؤيد الدولة بن بويه ان معسكر مكرم قد اختلت أحوالها واحتاج الى كشفها بنفسي فأذن له في ذلك فلما اتاها توقع ان يزوره ابواحمد المذكور فلم يزره فكتب الصاحب اليه :

ولمـا أبيتم ان تزوروا وقلتم
ضعفنا فلم نقدر على الوخدان
أتيناكم من بعد ارض نزوركم
وكم مـنزل بكر لنـا وعوان
نسائلكم هل من قري لنزيلكم
بملء جفون لا بملء جفان

وكتب مع هـذه الابيات شيئا من النثر فجاوبه أبو احمد عن النثر بنثر مثـله وعن هذه الابيات بالبيت المشهور :

أهم بأمر الحزم لو استطيعه
وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب على الجواب عجب من اتفاق هذا البيت له وقال والله لو علمت

انه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الرويّ

هذا البيت لصخر بن عمرو بن الشريد اخي الخنساء وهو من جملة أبيات . فقد كان صخر هذا حضر محاربة بني أسد فطعنه ربيعة بن ثور الاسدي فأدخل بعض الدرع في جنبه وبقي مدة حول في أشد ما يكون من المرض وامه وزوجته سليمي تمرضانه فضجرت زوجته منه فمرت بها امرأة فسألتها عن حاله فقالت ماهو حي فيرجى ، ولا ميت فينسي فسمعها صخر فأنشد :

اري ام صخر لا تمل عيادتي
وملت سليمي مضجعي ومكاني
وما كنت اخشي ان اكون جنازة
عليك ولم يغتر بالحدثان
لعمرى لقد نبهت من كان نائما
واسمعت من كانت له أذنان
واي امرئ ساوي بام حليلة
فلا عاش الا في شقي وهوان
اهم بأمر الحزم لو استطيعه
وقد حيل بين العير والنزوان
فللموت خير من حياة كأنها
معرس يعسوب برأس سنان

اخذ العسكري عن ابي بكر بن دريد

ومن تصانيفه كتاب المختلف والمؤتلف وكتاب علم المنطق وكتاب الحكم والامثال وكتاب الزواجر

ولد سنة (٢٩٣) وتوفي سنة (٣٨٢)

والعسكري منسوب الى مدنية عسكر مكرم وهى مدنية من كور الاهواز ومكرم الذي تنسب اليه هو مكرم الباهلي اول من اختطها

﴿ العسكري ﴾ هو ابو الحسن علي ابن محمد الجواد بن على الرضا بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم

هو احد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية سعي به الى المتوكل وادعي عليه بأن في بيته سلاحا وكتبا من شيعته واوهموه بأنه يطلب الخلافة لنفسه فوجه اليه المتوكل بعدة من الجنود الاتراك فكبسوا بيته ليلا على حين غرة منه فوجدوه وحده في غرفة مغلقة وعليه مدرعة من شعر وعلى رأسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ليس بينه و بين الارض من بساط الا الرمل

والحصا فاخذ على الصورة التي هو عليها وحمل الى المتوكل في جوف الليل فمثل بين يديه والمتوكل يتعاطي الشراب وفي يده كاس فلما رآه اعظمه وأجلسه الى جانبه ولم يكن في داره شيء مما قيل عنه ولا حجة يتعلل عليه بها فناوله المتوكل الكاس التي بيده فقال يا أمير المؤمنين ماخامر لحمي ودمي قط فأعفني منه فاعفاه . وقال له أنشدني شعرا أستحسنه . فقال اني لقليل الرواية للشعر ، قال المتوكل لا بدان تنشدني فأنشده :

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم
غُلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم
فأودعوا حفرا يابئس مانزلوا
ناداهم صارخ من بعد ماقبروا
أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة
من دونها تضرب الاستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم
تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قدطال ماأ كلوا دهرا وماشربوا
فأصبحوا بعدطول الاكل قد أُكلوا

قال فأشفق من حضر علي علي وظن ان بادرة تبدر اليه . فبكي المتوكل بكاء كثيرا حتي بلت دموعه لحيته و بكي من حضره. ثم أمر برفع الشراب . ثم قال يا أباالحسن اعليك دين ؟ قال نعم اربعة آلاف دينار فأمر بدفعها اليه ورده الى داره مكرما

ولد سنة (٢١٤) أو (٢١٣) ولما كثرت السعاية في حقه عند المتوكل احضره من المدينة وكان مولده بها واقره بسر من رأي وهي تدعي بالعسكر فنسب اليها وأقام بها عشرين سنة . وتوفي بها سنة (٢٥٤)

العسكري والد المنتظر هو ابو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسي الرضا بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم

هو احد الائمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية وهووالدالمنتظر صاحب السرداب (انظر امامية) و يعرف بالعسكري وابوه علي يعرف ايضا بهذه النسبة

ولد سنة (٢٣١) وتوفي سنة (٢٦٠) بسُر من رأي ودفن بجنب قبر ابيه

والعسكري نسبة الي سر من رأي فانها سميت بالعسكر حين انتقل اليها

المعتصم بعسكره . وانما نسب الحسن المذكور اليها لان المتوكل اشخص اباه عليا اليها واقام بها عشرين سنة وتسعة اشهر فنسب هو ووالده اليها

﴿ العسكري ﴾ هو أبو القاسم محمد ابن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم

هو ثاني عشر الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم . أقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأي . فهم يدعون انه دخل السرداب في دار أبيه وامه تنظر اليه فلم يخرج بعد اليها وذلك في سنة (٢٦٥) وعمره اذذاك تسع سنين . وقيل بل كان عمره حين دخل السرداب اربع سنين وقيل خمس سنين وقيل سبع عشرة سنة اي سنة (٢٧٥)

﴿ ابن عساكر ﴾ هو عبد الصمد الشهير بابن عساكر (انظر ترجمته في عبد الصمد) حرف العين

﴿ عسَّل ﴾ الشيء صار كالعسل . و (عسّل الطعامَ) خلطه بالعسل . و (الرمح العسّال) الذي يهتز لينا

﴿ العسل ﴾ العسل من الاغذية المعروفة أصله مادة سكرية تنفرز في باطن الازهار من الغدد العسلية فيها فتأتي النحل عند انفرازها فتمتصها وتتنوع في معدتها تنوعا كبيرا لانها تفقد جزءا من عطريتها ومن مادتها اللزجة القابلة للتخمر ثم ترسبها في أثناء خلاياها التي بنتها من الشحم لتغذي به أولادها ونفسها في الفصول غير الصحية

ويوجد في تويجات بعض النباتات سوائل سكرية تشبه العسل كثيرا وتكثر بحيث تجني منها كما في الازهار المسماة ربوياسلونسس في بلاد شيلى من أمريكا الجنوبية فيجنيه الناس منها

ويوجد عندنا في أزهار البرسيم مواد عسلية تمتصها الاطفال

يجني العسل في الربيع وما يبقى منه مدة الصيف في الخلايا يكتسب حموضة ولونا اسمر . ولاجل اجتنائه تفصل اشعة الخلية وتفتح الاسناخ وتعرض للشمس أو

لحرارة لطيفة علي مشنات من أغصان الصفصاف أو الحناء فيسيل العسل بذاته نقيا . هذا هو العسل البكر او الابيض المستعمل طبا يدخر في اوروبا ببراميل من الخشب الجديد تملأ منه باحكام وتسد جيدا فيبقى زمنا بعيداً عن التغير . واذا كسرت فطائر الخلية وعرضت لحرارة قوية سال منها العسل الاصفر . واذا عصرت الفضلة بقوة ثم أذيبت وصفيت بعد ان تترك ساكنة خرج منها العسل العام الذي هو أحمر مسمر غير نقى

يختلف صفات العسل باختلاف البلاد الآتي هومنها والفصول ونوع النحل الذي يجني منه والنباتات التي يؤخذ منها .فالنقي منه سائل شفاف ومنه مايكون اصفر أو أحمر ضاربا للسمرة ويختلف ثخنه أيضا .

النقي طعمه حلو مقبول ورائحته عطرية وأما الاسمر فيكون فى طعمه حرافة ورائحته غيرمقبولة . وأجوده للاكل الابيض الصافي أو الازرق الصافى الخالي من الحدادة والحرافة وكراهة الرائحة . وأما المر الاحمر الثخين المتقطع والاسود واليابس فردئ كالعتيق الذي مضى عليه عدة سنين واجوده الربيعي ثم الصيفي وأردأه الشتوي

(تحليل العسل) حلل العالم (بوست) العسل المجني في مدريد فوجده مكونا من سكر قابل للتبلور لا يذوب في الكحول المطلق و يشبه سكر العنب و يكثر كلما كان العسل اجمد ومن سكر غير قابل للتبلور يذوب فى الكحول المطلق و يشبه الدبس ووجد أيضا أجزاء يسيرة من شمع وجوهرا خلاصيا وحوامض نباتية ومانيت ونحوه مما يجعله قابلا للتخمر العفن ولذا كانت رائحته قوية وغالبا كريهة وطعمه حريفا قليلا أو كثيراً

ووجد الكيماوي جلبير فى العسل الملون الشديد الصلابة جزءا من خمسة عشر جزءا من مادة بيضاء دقيقية قليلة السكرية لاتذوب في الكحول وتذوب في الماء وتسهل بمقدار درهمين وهذا هو المانيت الآتي من ابتداء التخمر

العسل القديم المتخمر المتغير من الهواء يكون أسمر حمضيا شديد الحموضة مبذورا فيه أحيانا بلورات صغيرة متجمعة الي كتل مستديرة مغموسة فيه . ويحتوي على مقدار يسير من السكر غير القابل للتبلور وكثير من حمض الكربون . وكلما كان العسل اكثر سائلية بالطبيعة كان

اكثر تعرضا لتلك التغيرات في الهواء واذا غلى العسل العام أو المتغير بالفحم الحيواني او النباتي المخلوط بالطباشير أو مسحوق قشور القوقع او الجبس مضافا اليه يسير من حمض النتريك ثم كرر ببياض البيض انفصلت منه المواد الغريبة وزالت حمضيته وذهب تلونه ولكنه مع ذلك يخلو من رائحته وطعمه الخاصين به فيتحول الي سائل شرابي شبيه بشراب السكر. واذا عرض هذا الشراب للبرودة رسب فيه كما قال (برمنتيير) مادة مخاطية واكتسب زيادة صفاء

وقد يغشون العسل بأوروبا وخصوصا الذي في الرتبة الثانية أو الثالثة إما بالدقيق المحمص الذي يبينه الكحول الضعيف حيث لا يرسب فيه ، وإما بلب القسطل أو النشا أو الدقيق غير المحمص فيزيل منه خاصة سيولته بالحرارة وعدم ذوبانه في الماء البارد ويكتسب اللون الازرق بمماسة اليود وبذلك نعرف هذا الغش

وأحيانا يقتصر على تقطير العسل بأن يصب على اكليل الجبل فتبقي فيه بقايا من ذلك النبات بها ينكشف غشه

ثم ان العسل ماعدا اختلاف أنواعه علي حسب درجة نقاوتها تتنوع أصنافه بتنوع المحال . والفصول ونوع النحل الذي يجني منه وخصوصا النباتات المجهزة له فيتنوع بذلك قوامها ولونها ورائحتها وطعمها وتغيراتها ونحو ذلك

ومدح القدماء ماء عسل جملة أماكن من بلاد الروم والي الآن لم يزل الحال كذلك كعسل كنديه من جزيرة كريد وسيسليا وغير ذلك مما هو زائد العطرية ونسب ذلك لعطرية النبات الذي أغلبه من الفصيلة الشفوية ويرعاه النحل حتي ذكر بعض من ساح في تلك الاقاليم ان عسل جزيرة كريد يكون شفافا كالبلور لذيذ المأكل فيه عطرية الازهار بحيث يلذ الذوق والشم . ومن المشاهد ان العسل يكون أعظم كلما كان اقليمه اكثر حرارة والفصل اعظم تساويا وأعدل والنباتات العطرية اكثر وجودا وانتشارا . ولذا كان عسل بلاد الروم أعظم من عسل مصر لكثرة النباتات العطرية هنالك والاماكن التي تكثر فيها الازهار المرة يكون عسلها كذلك كعسل سردينيا فان نحله يجني الافسنتين كما قال ديسقوريدس

ويستنبت في بريطانيا بكثرة نباتات الحنطة السوداء المسماة سرازين فيرعاه النحل فيخرج عسله اسود في الغالب وكريه الطعم . وعسل جزيرة مدغشقر يكون مخضرا شرابي القوام أعلى من العسل الاوروبي

ويوجد في سورنام نوعان من العسل أحدهما مرمري اللون سائل كالزيت حلو قابل للتخمر جدا ويحصل من نحل اسود وثانيهما محمر شديد السيولة مقبول جدا وقابل للتغير بحيث يضطر لطبخه لاجل حفظه

ويوجد في جزيرة جوادلوب نحل صغير يعطي عسلا سائلا وشمعا اسود وبالجملة لانهاية لذلك التنوع كما قلنا

والتنوع العظيم الاعتبار القابل له العسل هو اكتسابه صفة سامة من رعي النحل نباتات سامة خطرة الاستعمال كالتي من نحو الفصيلة الدفلية وذلك أمر عارض دائما وقد ذكره ارسطو وديسقوريدس ويعرض ذلك غالبا في الازمنة الرطبة وقالوا ان العسل فيما حول هرقلية يجنيه النحل من ايقولطرن وهو نبات لم يزل غير معين وضعه في فصيلة الي الآن فيحصل من استعمال هذا العسل جنون ويسبب عرقا غزيرا . وقالوا ان هذا العسل حريف معطس مزيل للنكت النمشية . واذا سحق مع القسط فانه يسبب برازا من طبيعة سامة وغير ذلك . وذكروا ان جيشا من الجنود وصلوا في سيرهم الى قولشيد فأكلوا من العسل الموجود في القري التي هناك فحصل لهم هذيان مهول مصحوب بنوع هيضة ولكنهم برئوا في عدة أيام

وأكد ترنفور وغيره ان أزهار اظاليا بنطيكا وأزهار رودود ندرون بنطيكوم هي التي تعطى لعسل منفريلى خواصه المهلكة .

وقد سم أشخاص بعسل اجتني من نحل يرعي انواعا من اقونيطون . والعسل الذي يجنيه نحل بنسلواني وقرواين الجنوبية والجرج من قوليا انجستفوليا ولاطيفوليا وهرسوتا ومن اندروميد أمريانا كثيراً ما يسبب وجعا في المعدة ودوارا وهذيانا

وذكر في رحلة لامريكا الجنوبية ان عسل نوعى الزنابير الموجودة في براغيه يسبب سكرا تاما وتشنجات وأوجاعا شديدة وبالجملة هناك مشاهدات كثيرة تدل على

تسمم اشخاص بانواع من العسل بحيث سبب لهم هذيانا مع تعاقب ضعف وتنبه وضحك تشنجي وتلك الاعراض تذهب سريعا بالقيء المحرض بجملة أكواب من الماء الحار

ويقرب للعقل ان العسل المذكور لايكون مهلكا الا اذا كان مجنيا من بعض نباتات الفصيلة الدفلية وقد ذكر ذلك اطباؤنا قديما

قال صاحب كتاب مالا يسع : والعسل منه دري يورث اكله ذهاب عقل أو حياة بسبب الازهار الرديئة التي يرعاها النحل ويجني عسلها . ومثل هؤلاء ينفعهم السمك المالح أو الشراب المسمى أونامالى وهوشراب وعسل فيوافق شرب ذلك حتي تنظف المعدة منه ثم يأخذ بعده عصارات الفواكه الحامضة والمطيبة والمقوية كالسفرجل والرمان والتفاح والكمثري وعلامة مثل هذا العسل ان يكون حاد الرائحة حريفا يحرك العطاس عند شمه

(خواص العسل الدوائية) من المعلوم استعمال العسل غذاء ويدخل في مركبات غذائية كثيرة كالمربات والشرابات وغير ذلك فهو غذاء سليم العاقبة مقبول . وكان عند القدماء بمنزلة السكر فكان قاعدة لشرابهم . ويذكر انه الغذاء الرئيس لبعض بلاد الحبشة ويصنع منه شراب يسمي شراب العسل يقوم مقام السكر في اكثر الاستعمالات . والهنود يحضرون منه بعد التخمير سائلا روحيا .

واذا حل عسل بلادنا أو غيره في مقدار وزنه خمس مرات من ماء وترك للتخمير حصل منه مايسمي بالعسل المائي النبيذي وهو مشروب منبه يقوم في بعض البلاد مقام النبيذ والفقاع

وأما تأثيره الصحى فانه اذا استعمل أوقيتان من جوهره أو من محلوله في يسير من الماء فانه في الغالب يكدر الحركات الطبيعية للقناة الغذائية وينتج استفراغات ثفلية تكون اكثر اذا استعمل عسل حريف . ولكن يحصل في السطح المعوي حينئذ تأثير غريب عن فعل الملينات . ومن اللازم لاحداث ذلك الاستفراغ من الاسفل ان تقبل الاعضاء الهضمية منه مقدارا مناسبا في مرة واحدة فلا تظهر نتيجة التليين اذا كان العسل ممدوداً بمقدار كبير من الماء اوكان استعماله لايصال طعمه المقبول لجواهر غذائية . لان مقداره

حينئذ قليل وقد مزج بالحامل وسيما المائي
و يستعمل في بيوت الادوية أيضاً لتحلية
المغليات بحيث يجعل لكل لتر منها ستون
غراما منه ولكن يغلي وتقشط رغوته اذا لم
يكن في الدرجة الاولي من النقاء أو يقتصر
علي حل المقدار المذكور في الماء ليتكون
من ذلك ماء العسل البسيط و يكون قاعدة
لمركبات عسلية من اعظمها شراب العسل
الذي ذكرناه ومعاجين ومربيات
حيث يكون فيها أحسن من السكر فيمنعها
عن ان تتجمد وتتسكر و يستعمل العسل
مسوغا لعمل الحبوب والبلوع المسهلة
وليحيط بمساحيق كالكالوميلاس والشيح
الخراساني ونحو ذلك ، ولستر الطعم والرائحة
الكريهين لبعض الادوية ككبريتور
البوتاسا وخصوصا في مسهلات الأطفال
و يضم أحيانا بمثل وزنه من الزبد الطري
ليتكون من ذلك نوع لعوق يستعمل
لتسهيل النفث . و يضم مع ربع وزنه أو
سدس وزنه شمعا ليحصل من ذلك العسل
الشمعي المعدود منها خفيفا للقروح الضعيفة
ومع ربع وزنه او ثمن وزنه من ملح الطعام
لتعمل من ذلك فتيلة تستعمل في الامساك
وتلك حالة كثيراً ما يستعمل فيها الحقن

التي يدخل فيها بعض اوراق من العسل
العام أو العسل الزئبقي

وكانوا سابقا يقطرون العسل مع الرمل
فماء العسل المتحصل من ذلك يستعمل
بمقدار من ٢٤ الى ٢٦ كمدر للبول ومعرق
ومفتح

و بالجملة يستعمل العسل في الطب
كملين خفيف بمقدار بعض أواق وخصوصاً
للاطفال

فأما استعماله كمرهل أومذيب أومرطب
أو مرخ أو ملطف فيكون بمقدار يسير
محلولا في الماء حيث يسمي بالماء المعسل
البسيط أو في مغليات مناسبة و يستعمل
ذلك في الامراض الحادة عموما ولا سيما
في الامراض الالتهابية والصفراوية وآفات
الصدر بصفة كونه مسهلا للنفث وفي
الخناقات ونحو ذلك

من المرضي من يشمئز من استعماله

و يستعمل ايضاً من الظاهر نقيا أو
ممدودا بالماء كملطف علي الجروح والا يتيما
والملتحمة الملتهبة ونحو ذلك . وكثيراً ما
يدخل في الغراغر والمضامض الملطفة مجتمعاً
في العادة مع ماء الشعير ولكن تلك المحلولات
يسهل تخمرها فتكتسب حينئذ خواص

أخر وسيما في الفصول الحارة

وقد أطنب أطباؤنا في ذكر خواصه تبعا لديسقوريدس وجالينوس وغيرهما فذكروا ان اجوده للتداوي احمر اللون الناصع الطيب الرائحة الصافي الشفاف الذي في مذاقته حرافة مع لذاذة ظاهرة واذا رفع منه بالاصبع سال الى الارض ولم ينقطع

وأما اجوده للاكل فالابيض الصافي أو الازرق الصافي الى آخر ماذكرنا سابقا.

وأما المر الاحمر الثخين المتقطع أو الاسود اليابس فرديء كالعتيق أيضا الذي مضي عليه جملة سنين

وقالوا هو منضج جلاء مفتح لافواه العروق ، واذا طبخ صار قليل الحدة والجلاء فقبل الطبخ نافع فى الانضاج والجلاء، و بعد الطبخ صالح لالصاق اللحم المنشقق. واذا طبخ مع الشبت ولطخت به القوابي أبرأها . ومع الملح العادي المعدني اذا قطر في الاذن فاترا أبرأ آلامها وكذا يبرئ آثار الضرب الباذنجانية . واذا تلطخ به قتل القمل والصيبان واذا تحنك به وتغرغر أبرأ ورم اللسان والحنك واللوزتين والخناق ونقي جروحها المتفجرة

وقالوا انه ينفع السعال اذا شرب مسخنه بدهن الورد . والعسل غير المطبوخ يحدث نفخا و يحرك السعال و يسهل البطن ولذلك لا يستعمل الا بعد نزع رغوته وهو سريع الاستحالة الى الصفراء مذهب للبلغم يستأصله خصوصا من المعدة و يكون صالحا للمشايخ المبرودين والمبلغمين والمرطوبين ورديئا لذوي الامزجة الحارة كالصفراويين وفي الصيف الحار

والعسل الذي فيه بعض مرارة يدل على ان نحله رعى الافسنتين وما أشبهه فيكون صالحا للكبد والمعدة وفتح السدد. فان رعى نحله الصغير كان رديئا للمحرورين فان رعي الحاشا كان قابضا مراً نافعا للسدود والتفتيح

والعسل غير المطبوخ صالح للمعدة الباردة وللامعاء الورمة ووجع المعدة البلغمي و يغذي غذاء جيدا

وأما العسل المطبوخ فصالح للقيء ملين للطبيعة يقيء به من شرب أدوية قتالة مع دهن السمسم

وقال فى الحاوي هو أحد ما تعالج به اللثة والاسنان وذلك انه قد جمع مع التنقيه واجلاء لها وصقلها ان ينبت لحمها وظن قوم انه يرخيها لحلاوته وما علموا ان الحلو لا

يرخي الا اذا كان في طبعه رطوبة

والعسل عندهم يابس وانما ترخى الحلاوة اذا كانت منفردة لا حرافة معها كما في العسل . وحيث لم يكن معه حرافة ولا قبض كان مرخيا . ويدل على يبس العسل بعده عن العفونة وحفظ أجسام الموتى به . انتهى مع تصرف

وقال في محل آخر العسل يحفظ على الاسنان صحتها اذا خلط بالخل وتمضمض به في الشهر أياما . واذا استن به على الاصبع صقل اللثة والاسنان وبيضها وأمسك عليها صحتها

وقال الشريف اذا خلط العسل بدهن ورد ولطخ به على القروح الشهدية والابرية وسائر القروح البلغمية المالحة أبرأها مجربا

واذا خقنت القروح والجراحات الغائرة به مع لسان الحمل وفعل ذلك ٣ أيام نقاها وغسلها وختمها

واذا جعل مع الادوية الجلاءة أحد البصر وقواه . واذا عجن بدقيق الحواري فتح الاورام النضيجة وامتص ما فيها من المدة ، وان كانت غير نضجة انضجها ولينها واذا عجن به الزراوند الطويل أنبت اللحم في الجراحات العتيقة . ومع الانزروت يكون دواء جاليا للقروح ملحما للحم الزائد . واذا أضيف اليه اللوز المر ولب حب المحلب ودقيق الشعر وما أشبهها وطلي به البدن ادر العرق واذا شرب بالماء نقي الصدر المحتاج الى فضل تنقيه واذا شرب بالماء عند العطش كان انفع ما يشرب به المفلوجون والمخدرون . ونقي قروح الرئة وهيأها للادوية واذا خالط الحقن قوي أساسها

(مقدار استعماله) استعماله كملين يكون من أوقية الى أوقيتين في ماء او لبن . ومقدار شرابه كذلك لاجل تحلية المشروبات. والعسل المائي يصنع بجزء من العسل الابيض و١٦ جزء من الماء الفاتر ويستعمل بالطاسات (انظر المادة الطبية)

﴿ عشب ﴾ المكان يعشب عشبا نبت عشبه

(عشبت الارض) تعشب نبت عشبها

(اعشوشبت الارض) كثر عشبها

﴿ العشبة ﴾ هي شجرة متسلقة تعلق بما حواليها جذرها مركب من الياف كثيرة . ساقها مفصلية وفيها شوك منحن . أوراقها متعاقبة ذنيبية جلدية قلبية الشكل

حادة كاملة عادمة الزغب. وأزهارها ضمية صغيرة بسيطة محمولة على حامل عام أطول من ذنيبات الاوراق وهي مخضرة ثنائية المسكن . وثمارها عنبات صغيرة كرية محمرة تحتوي على بزرة أو أكثر الي ٣ بزرات

جذورها طويلة تنبت على سطح الارض بحيث يمكن قلعها بدون تكسر وترتبط بخوارة خشبية لينة يختلف عظمها. تلك الجذور ليفية طولها بعض أقدام وغلظها كغلظ ريش الاوز وأدق أو أغلظ ومكونة من جزء قشري هو الذي فيه القواعد الفعالة وجزء نخاعي خشبي . لونها سنجابي أحمر قليلا او كثيرا أو اشقر من الخارج أو أبيض أو وردي قليلا من الباطن وفيها قنوات دقيقة طولية عميقة آتية من جفاف القشر . طعم الجزء القشري لعابي واضح المرارة وطعم الجزء الخشبي تفه دقيقي . ويوجد فى العشبة الشقراء ماعدا المرارة اليسيرة طعم عذب كأنه سكري قليلا . والجذر كله لا رائحة له أوله رائحة ترابية مخصوصة تظهر بالغلى في الماء وفي بعض الانواع النادرة الوجود . وقد تكون رائحة القشرة حمضية

(أنواع العشبة الموجودة بالمتجر)

أنواعها كثيرة يمكن ان تنسب لنباتات مختلفة من هذا النوع ويصح ان تميز على حسب لونها من الظاهر الي سنجابية ومحمرة والانواع الاول هي أولا عشبة هندراس ويقال لها عشبة المكسيك وثانيا عشبة كراك وتسمي عندنا عشبة خيزران

وأما الانواع الحمر فأولا العشبة الحمراء الجمائيكية وتسمى عندنا بمصر بالعشبة المغربية لأنها ينقل منها كل سنة مقدار كبير الي قرطاجة من بلاد المغرب

وثانيا عشبة البرتغال التي تأتي اوروبا من البريزيل ولا يرغب في هذا النوع

وقد عد العالم (بوشارداه) العشبة ستة أنواع أولها عشبة المكسيك وتسمى عشبة هندراس وتأتى في طرود من قماش وطول تلك الجذور الى متر ونصف وتكاد تكون خالية من الشروش الدقيقة التي في خواراتها . والخوارات سنجابية من الخارج ومبيضة من الباطن و بين عقدها تراب اسود يابس . والسوق مصفرة عقدية منثنية على نفسها وتقرب للاسطوانية ، وفيها ميل للتثليث ويوجد في محال منها شوك خشبي . ولون الجذور من الخارج

مسود بسبب التراب المغطى لهـا وفيها قنوات دقيقة بالطول عميقة غـير منتظمة ناشـئة من جفاف الجزء القشري الذي يكون من البـاطن أبيض ورديا والقلب الخشبي تفه دقيقي . وطعم الجزء القشري لعابي واضح المرارة ورائحـة الجـذر كله أرضية أي ترابية مخصوصة تظهر بالغـلي فى الماء

وثانيها العشبة الحمراء أي عشـبة جمايك وتنبت فى المكسيك كالسابقـة وخواراتها أقل تراكما وأميل للاستطالة وفى سوقهـا شوك متفرق كثير وطول الجذور من مترين الي مترين ونصف ولون البشرة من السنجابي المحمر أو المبيض الى الاحمر البرتقالى

وثالثها عشبة كراك ولها صنفان أنزل من النوعـين السابقين لانهما أقل طعما . فالصنف الاول حزم جميلة خالية من الخوارات والصنف الثاني حزم طولهـا نصف متر جذورها قصيرة متعرجة

ورابعها العشبة الخشبية وهذا النوع نادر الوجود

وخامسها عشـبة البرزيل وتسمى عشبة البرتغال وهي حزم اسطوانية خالية من الخوارات ولا تزيد فى الغلظ عن ريش الاوز الدقيق . لونها أحمر معتم من الظاهر وأبيض من الباطن

وسادسها العشبة الشقراء لونها أشقر زاه وجذورها مضلعة طويلة أكبر في الحجم يسيرا من الانواع الاخر

يختار من هذه الانواع ما كان منها أرطب ثقيلا جيد التغذية غير متشقق بل غـير مقطع لانه اذا لم يكن كذلك كان جافا فاقدا لخواصه فلا تقطع العشبة عنـد الحاجة وتطرح الجذور العتيقة واذا كسرت انتشر منها غبار

(تحليلها) حلل العشبة كثيرون فوجدت محتوية على دهن طيار وسلسبرين أي عشـبين وراتينج حريف ومن مادة خلاصية ونشا وزلال ومقدار النشا كبير والدهن الطيار يسير جدا . يظهر ان العشبين هو القاعـدة المهمة وهو جسم صلب عادم اللون والرائحة قابل للتبـلور تنقسم بلوراته الي صرر متشـععة وهو متعادل ولا ينظم بالحوامض ولا بالقلويات

(الخواص الدوائية للعشـبة) اذا استعملت العشبة بالمقـدار المناسب قوت المعدة وساعدت علي الهضم وحسنت لون

الوجه وصيرت التغذية أقوي فاعلية في الدم والمنسوجات الآلية ، وأجمع الاطبا. أن مطبوخها فيه خاصة التعريق ولا سيما اذا استعمل بدرجة حرارة مرتفعة حال كون المستعمل لها في سريره متدثرا .

فالعشبة تستعمل في الامراض التي تستدعي التعريق كالآفات الزهرية والاوجاع الروماتيزمية والنقرسية والاجزيمات الجلدية وآفات المجموع العقدي والسدد ونحو ذلك . فتستعمل كمحلل وملطف بسبب عظم المقدار الذي فيها من الدقيق ولكن تلطيفها أقل من تلطيف الجواهر المرخية . وكذلك تستعمل لاعادة القوي وذلك كله مؤسس على كثرة الدقيق فيها .

و بالجملة خواصها الدوائية معروفة الآن جيدا وهي تعد في المعرقات القوية بل هي اكثر المعرقات استعمالا واشتهر صيتها في ذلك ولاسيما في الامراض الزهرية العتيقة التي استعصت علي العلاج الزئبقي الذي يجمع في الغالب استعماله مع استعمالها وما علمت منفعتها الا من مدة قرنين وحصل منها نجاح جليل اذا استعملت بمقدار مناسب وفي أحوال ملائمة

وقد ذكر ان منافعها مؤكدة في الامراض الزهرية فان لم تفد فذلك يكون دليلا علي سوء نوعها أو سوء استعمالها . وكثيرا مايحصل الشفاء بها بدون تعريق واذ ذاك يكون فعلها الباطن كفعل الادوية المغيرة فتأثيرها في الغالب يحصل في الجسم بفائدتين فأولا ليخرج بتعريقها من الجسم المادة المعدية الزهرية وثانيا ليخرج بها أجزاء المستحضرات الزئبقية التي أدخلها الامتصاص في البنية

(الاجسام التي لا تتفق معها) منقوع العفص وماء الكلس ونترات الزئبق وخلات الرصاص

(تحضير علاج العشبة) قال بوشرداه لاجل تهيئة العشبة لفعل المذيبات يلزم تكسيرها في طاحونة وكان المتقدمون يشقونها

وقبل شقها كانت توضع في مطاور لتنتفخ قليلا و يتيسر شقها بالطول بواسطة سكين ثم تقطع قطعا صغيرة وتجفف اذا أريد حفظها على تلك الحالة ولا بأس عند استعمال هذه ان ترض بدستج من خشب ليسهل نفوذ الماء للجسم الخشبي المحتوي على العشبين . وأدويتها الموثوق بها هي نفس

جوهرها او مغليها وخلاصتها الكحولية وشرابها المصنوع من تلك الخلاصة

فمن مستحضرات جوهرها لا نعرف غير مسحوقها ويحضر بالتقسيم بأي كيفية كانت اي تكسر ثم تخفف في محل دفئ ثم تدق في هاون من حديد بدون ابقاء فضلة ولكن استعمالها كذلك قليل وانما جروشتها أو دقها يسهل بتسليط الحوامل على قواعدها. وعوام بلادنا يستعملون ذلك المسحوق ويجدون منه نفعا والمقدار منه من نصف درهم الي درهم

وقد اختلف العلماء في أمر مستحضراتها بواسطة الماء هل الافضل نقعها أو طبخها أو هضمها او تعطينها ولا يزال الخلاف في ذلك باقيا. والذي تأكده المجربون هو ان منقوعها أكثر طعما ورائحة من مطبوخها ولكن بالطبخ يذوب كثير من النشا فيخفي الطعم. ويعلم أيضا ان العشبين يكون أكثر اذابة في الماء الحار من البارد وكذا القاعدة الراتينجية التي لا تخلو عن فاعلية ويوجد ايضا في الطبخ منفعة جلية وهو امكان تركز السوائل. ولكن المظنون ان الهضم في ٦٠ درجة مفضل على الكيفيات الاخر وانه هو الاحسن يقهر كمية العشبة علي تخليص مافيها من تركيزها بالتبخير الذي لا يخلو عن تغيير مستنتجاتها

وقال سو بيران اذا عولجت العشبة بالماء لزم مراعاة تقسيم الجذر ودرجة حرارة الحامل فاذا كسرت في طاحون او دقت ثم عولجت بماء درجة حرارته في المقياس المئيني ٤٠ فانه ينزح منها جميع قواعدها القابلة للذوبان ولاجل تحصيل ذلك يلزم أن يستعمل مقدار كبير من الماء. فاذا لم تكن الجذور مكسرة عسر نفوذ الماء فيها. وبعد معالجات بهذا الماء الذي في ٤٠ درجة يبقي في العشبة مواد قابلة للذوبان فرت من الماء ولا ينبغي نقع مسحوقها في ماء درجته ١٠٠ لانه يذيب مقدارا كبيرا من النشا. ومن ذلك تعلم ان العشبة اذا لم تقسم جيدا يعطي منقوعها مستنتجا اكثر مما يعطيه التعطين لان الماء الحار ينفذ بسهولة في الجذور ويوجد دائما في هذه الحالة جزء من النشا يذوب فيه. وان طبخ العشبة في الماء اذا كانت مقسمة جيدا ليس فيه نفع. فان النشا يذوب كله بذلك ولا يكون الناتج الاسائلا لزجا غير مقبول الاستعمال

ثم ان من الاطباء من فضل مطبوخ

الجذر المشقوق المرضوض على غيره لانه مستحضر متقارب الاجزاء فهو الاقوي فاعلية ولو استعمل غير المطبوخ للزم ان تستعمل المرضي مقدارا كبيرا جدا متعبا لمعدهم حتي يحصل منه النتيجة

وكان القدماء يصنعون من العشبة نقوعات اي تعطينات طويلة المدة ثم يركزونها و يستعملونهـا كمنقوع حار . وشوهد ان هذه الكيفية اقوي فاعلية فى الزهري القديم ونحوه وعلي ذلك أسس تركيب شرابات العشبة

وظن بكتبيران ٢٤ ساعة للمنقوع مساوية لربع ساعة للمطبوخ وهما أحسن من الغلى الطويل المدة . بل ذكروا ان الغلي الطويل للعشبة يعطل النتائج الجيدة المرادة منها . والذي جزم به سوبيران ان المنقوع الذي هومريح ذو طعم يفقدرائحته وطعمه اذا غلى بعض لحظات وذلك قد يقدح في نفع الطبخ . بل من المعلوم أيضا ان الاجزاء الليفية اذا عولجت بالطبخ قل جدا اعطاؤها المواد القابلة للذوبان في الماء . واذا انضم الي ذلك ان العشبة ينزح كل ما فيها بالماء الحار لم يشاهد زيادة نفع الطبخ على غيره من الكيفيات . نعم ان بعض المرضي لايتحمل المنقوع و يستحسن المطبوخ لخفاء المادة الحريفة فيه بالنشا . ولا عسر في نزح مافى العشبة اذا تيسر بدون خطر أن يستعمل مقدارا كبيرا من الماء كما فى تحضير مغليها

فاذا أريد تحصيل محلولات مائية مركزة لم يكن هنـاك فرق في استعمال الكيفيات فاذا عولجت بالماء يقرب سريعا من أجزائها الخلاصية فاذا تكونت السوائل حكم بانتزاح مافي الجذور ولكن تتجهز فى هذا الزمن محلولات شديدة الصابونية لأنها تصير محتوية علي العشبين الذي لايسهل ذوبانه كسهولة ذوبان القواعد الاخر فنشأ من ذلك أن يضطر لاجل انتزاح مافى العشبة لاستعمال مقادير كثيرة من هذا السائل و بالنظر لذلك تكون طريقة الغسل القلوي في علاج العشبة خالية من المنافع

فاذا أريد تحصيل محلولات مركزة لزم الالتجاء للماء الحار الذي اذابته للعشبين اكثر من اذابة الماء البارد له وفي هذه الحالة اختار سو بيران رأي جيبور وهو علاج الجذر بالهضم فى حمام مارية

وكيفية عمل النقع الحار المسمي بالمغلى

الحار أن يؤخذ من العشبة من ٦٠ غرام الي ٨٠ غرام ومن الماء ١٠٠٠ غرام فتشق العشبة وتهرس ثم يصب عليها الماء المغلى وينقع ذلك مدة من أربع ساعات الي خمس فاذا ظهر فيها هيئة ترغية لزم أن يصب الماء الفاتر على الجذر ثم يصفي السائل بعد بضع ساعات . ولا ينبغى فى الصيف اطالة مماسة الجذر للماء بسبب وجود النشا في الجذر ومع ذلك يسهل أن يأخذ الماء من العشبة المقسمة قواعدها القابلة للذوبان

وقد يستعمل الطبخ ولكن الناتج يكون كما قلنا مخالفا لما ذكر

وذكر برال تركيبا وهو ان يؤخذ من الخلاصة الكحولية للعشبة ٤ غرامات ومن الماء ١٠٠ غرام يذاب ذلك ويرشح وأربعة غرامات من الخلاصة تعادل ٣٠ غراما من الجذر . وطعم هذا السائل اكثر حرافة وكراهية من طعم منقوع العشبة

والمغلى المعرق يصنع بأخذ ٦٤ غراما من مبشور خشب الانبياء و ٣٢ من جذور العشبة و ٨ من الساسفراس و ١٢ من جذور السوس ومقدار كاف من الماء يغلي خشب الانبياء والعشبة مدة ساعة بحيث لا يبقي الانحو ثلثا السائل ثم يضاف له الساسفراس وجذر السوس ويترك ذلك منقوعا ثم يصفي ويترك ليرسب منه راسب ويصفي السائل بالاناء فاذا اكتفي بنقع العشبة فان المغلى يكون اكثر طعما بل ربما كان شديدا غير محتمل وذلك هو السبب فى اتباع الطريقة المتقدمة للتحضير والمغلي المعرق الملين يصنع بأخذ ٥٠٠ غرام من المغلي المعرق السابق و ١٦ غراما من السنا ينقع ذلك ويستعمل هذا المنقوع فى علاج القولنج الرصاصي

والصبغة الكحولية دواء جيد اذا لم يستر الكحول خواص العشبة فتحضر بجزء من العشبة و ٤ أو ٥ أجزاء من الكحول المذكور ينقع ذلك مدة ١٥ يوما ثم يصفي مع العصر الشديد ويرشح

وأما نبيذ العشبة فنادر الاستعمال

وأما الخلاصة الكحولية للعشبه فهي كيفية جليلة مع انها قليلة الاستعمال وتحضر بنزح مافى العشبة بالكحول الذي في ٢١ درجة من مقياس كرتيير فيؤخذ غرام من العشبة ومقدار كاف من الكحول فيندي الجذر بنصف وزنه من الكحول ثم يكبس بلطف في جهاز الغسل القلوي

ويعمل ذلك الغسل بثلاثة غرامات من الكحول ثم يبدل جزء عظيم منه بالماء وتقطر السوائل الكحولية وتبخر فضلة التقطير حتي تصير في قوام الخلاصة

وأما شراب العشبة فهو دواء مشهور جداً مع انه في الحقيقة ليس أهلا لتلك الشهرة كما قال بوشرداه

قال ويدخل في تركيبه ٤٠٠٠ غرام من السكر و١٥٠٠ غرام من العشبة التي ينزح ما فيها بمقدار ١٨٠٠٠ غرام من الماء الذي يقسم ثلاثة أجزاء ويهضم كل منها مدة ٦ ساعات في حرارة ٨٠ درجة ثم يصفي ويبخر السائل حتي يصير ٥٠٠٠ غرام ويترك ليبرد ثم يصفي من خرقة صوف ويضاف له السكر ويذاب ثم يصفي ويبخر حتي يكون مناسب القوام

(غش العشبة) قد تغش العشبة بجذور نباتات قريبة لها في الهيئة بل قد تكون من فصائل غريبة عن فصيلتها فمنها جذور نباتات من جنس أجاف وهو من الفصيلة القشطية أومن الفصيلة الزنبقية وكلها بأمريكا الجنوبية بالأقاليم الحارة . وهي نباتات شحمية أوراقها ثخينة ولها منسوج ليفي وقابلة لان تعطي بالتعطين في الماء نوعاً من التيل يصح ان تعمل منه منسوجات تستعمل في بعض الاقاليم

وتغش العشبة ايضاً بنوع آخر يقال له العشبة النمساوية ويسمي بالعشبة الكاذبة وتسهل معرفة هذا الجنس بأزهاره الوحيدة النوع المهيأة بهيئة سنبلية هرية أي كذنب الهر كمثرية بيضية اسطوانية مستطيلة . وتارة تكون وحيدة النوع أي مذكرة أو مؤنثة وتارة تكون مجتمعة معاً أي مركبة من أزهار مذكرة نحو القمة وأزهار مؤنثة في القاعدة وهي تنبت في الاماكن الآجامية وشواطئ المستنقعات والغدران والقنوات . ومنها ما يوجد فى المحال الجافة الرملية ومنها ما يعلو الى ارتفاع عظيم

المستعمل في الطب سوقه التي في جوف الارض . وقد مدح الطبيب (مرز) خواص هذا النبات فى علاج الامراض الزهرية

وبالجملة فأنواع هذا النبات التي تكون جذورها زائدة الحجم يعلم انها معرقة ومحللة بحيث تشبه العشبة ومنها نوعنا المذكور الذي أوصي باستعماله فى الداء الزهري وفى الآفات الروماتيزمية . فكما يستعمل نوعنا

المذكور في ذلك يستعمل أيضا كذلك جذور تلك الانواع مثل كركس دستاشيا وغيرها

وذكر لينوس ان اللابونيين يغطون سوقهم وأيديهم بأوراق هذه النباتات فمع البرد الشديد الذي في تلك البلاد لا يحصل لهم فيها شقوق (انظر المادة الطبية)

﴿ عشر ﴾ القوم يعشرهم عشراً وعشوراً أخذ عشر أموالهم ومثله (عشرهم)

(عشرت الناقة) صارت عشراء

(عاشره) خالطه وصاحبه .

و (المعشرة) المخالطة

(العاشوراء) عاشر المحرم

(العشار) آخذ العشر و (العشير) العشر والقبيلة والقريب المعاشر

(عشيرة الرجل) بنو ابيه الادنون أو قبيلته

(المعشار) جزء من عشرة .

(المعشر) أهل الرجل . والجماعة

﴿ أبومعشر ﴾ هو جعفر بن محمد ابن عمر البلخي المنجم المشهور

كان امام زمانه في علم النجامة وله تصانيف مفيدة فيه منها المدخل والزيج والالوف وغير ذلك . ويروي انه كانت له اصابات عجيبة في الاخبار بالمستقبل

روي انه كان متصلا بخدمة بعض الملوك وان ذلك الملك طلب رجلا من أتباعه واكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفي . ولكنه علم ان أبامعشر يدل عليه بالطرق التي يستخرج بها الخبايا والاشياء الكامنة فأراد ان يعمل شيئا لا يهتدي اليه و يبعد عنه حسه فأخذ طستا وجعل فيه دما وجعل في الدم هاون ذهب وقعد علي الهاون أياماً . وتطلب الملك ذلك الرجل و بالغ في التطلب . فلما عجز عنه احضر أبامعشر وقال له تعرفني موضعه بما جرت عادتك به فعمل المسألة التي تستخرج بها وسكت زمانا حائرا . فقال له الملك ماسبب سكوتك وحيرتك؟ قال اري شيئاً عجيباً . فقال وما هو ؟ قال أري الرجل المطلوب علي جبل من ذهب؟ والجبل في بحر من دم . ولا أعلم في العالم موضعاً من البلاد علي هذه الصفة

فقال له الملك أعد نظرك وغير المسألة وجود أخذ الطالع ، ففعل . ثم قال ما أراه الا كما ذكرت . وهذا شيء ماوقع لي مثله . فلما أيس الملك من القدرة عليه بهذا الطريق ايضاً نادي في البلد بالامان للرجل

ولمن أخفاه واظهر من ذلك ما وثق به . فلما اطمأن الرجل ظهر وحضر بين يدي الملك فسأله عن الموضع الذي كان فيه فأخبره بما اعتمده فأعجبه حسن احتياله في اخفاء نفسه ولطافة أبي معشر في استخراجه . وله غير ذلك من الاصابات

كانت وفاته سنة (٢٧٢) (انظر وفيات الاعيان)

﴿ العُش ﴾ موضع الطائر

﴿ عشِقه ﴾ يعشَقه عِشقا تعلق به قلبه

(تعشَّق) تكلف العشق

﴿ العشق ﴾ عاطفة مشهورة وقد حار علماء النفس في تحديدها تحديدا قاطعا مانعا فقال (لبنتز) : « العشق هو السرور بسعادة الغير ، أي اعتبار سعادة الغير سعادة ذاتية للنفس »

وهو في رأي هربرت سبنسر العالم الانجليزي أشد العواطف تركبا لذلك كان أشدها تأثيراً على النفس . وقد حلله فوجد انه يتركب من سبعة أو ثمانية عناصر بعضها عواطف وشعورات من طبيعة حب الذات لا ينطبق عليها وحدها اسم العشق وبعضها من طبيعة حب الغير بها أستحق العشق ان يسمي عشقا بمعناه الصحيح

قال هذا العالم الكبير يجب أن نضيف على عناصر العشق المادية المندرجة في شهوة اجتماع الجنسين التأثيرات الشديدة التي ينتجها جمال شخص على شخص آخر ، وهي تأثير ينضم اليها عدد عديد من افكار لذيذة هي وان لم تكن العشق نفسه الا انها ذات علاقة عضوية به . ثم ينضم اليها العاطفة الشديدة التركب التي نسميها الميل . وهي يمكن ان توجد بين أشخاص من جنس واحد ولذلك يجب اعتبارها كعاطفة مستقلة الا انها بين المتحابين تبلغ غاية شدتها . ثم تأتي بعد ذلك عواطف الاعجاب والاحترام والاجلال القوية جدا بذاتها والتي تكتسب مع العشق قوة فوق قوتها الذاتية ثم ينضاف الى هذه العواطف ما يسميه علماء الفراسة عشق المصادقة فان هذه العاطفة ترتاح جدا لما يجد صاحبها نفسه مفضلا علي من عداه اذا صدر ذلك التفضيل من شخص معروف بتفوقه علي سواه ولا سيما اذا كان تفوقه مشهوداً له من الذين لا يأبهون باقدار الناس

ويرتبط بهذه العاطفة عاطفة احترام

الذات فان نجاح الشخص في ايحائه الى الغير التعلق به والهيام فيه يعتبر دليلا لديه على سموه وعلو قدره

ثم تأتي بعد هذا عاطفة لذة الامتلاك التي بها يعتبر كل من المتعاشقين نفسه مالكا لصاحبه ومستوليا عليه دون سواه . أضف الي هذا عاطفة حرية العمل التي تقتضيها عاطفة العشق . فان سيرتنا حيال مخالطينا تكون بالضرورة محتاطا فيها ، لان كلا منهم محاط بمقتضيات دقيقة لايمكن تعديها بوجه من الوجوه اذ لكل منهم شخصية خاصة به . ولكن في العشق تزول هذه المقتضيات المحددة ويكون كل من المتعاشقين حرا في استخدام شخصية الآخر استخداما لاحدله

ويلحق بهذا كله لذة الجاذبة الشديدة فتتضاعف اللذة الشخصية باشتراكها مع لذة الغير وتنضم لذات ذلك الغير الي لذاتنا . فمجموع هذه العواطف التي أثيرت الى آخر ماتصل اليه من القوة تنعكس قواها على سواها فتتكون الحاله النفسية المركبة التي نسميها بالعشق . ولما كانت كل عاطفة من التي ذكرناها هي في ذاتها شديدة التركب فنستطيع ان نقول بأن العشق يكوّن من جميع الشعورات الاصلية التي فى طبيعتنا مجموعة واحدة كبيرة جدا ينتج منها قوة العشق التي لاتقاوم

هذا ماقرره العالم الانجليزي في تحليله للعشق وهو يحتمل النقد في بعض جهاته وقد عني علماء النفس باظهار مواطن تلك الجهات الا ان ذلك لايقدح في انه أحسن ماقيل فى هذا الباب

وقال الفيلسوف جول سيمون الفرنسي :

ينقسم الشعور الانساني الى ثلاثة أقسام : حب الذات وحب الانسانية وحب الخالق . فكل عواطفنا وكل خصائصنا العقلية لاغرض لها الا الذات والمخلوقات والخالق . فانه مغروز في طبيعة كل انسان باعتباره كائنا ناقصا :

(أولا) أن يحفظ ذاته

(ثانيا) أن يجعل بينه و بين خالقه و بين الكائنات التي تشاطره الوجود علاقة .

فأنا مخلوق لأميل الي الله ، مثلي في ذلك مثل جميع الكائنات ، ولأعين الكائنات الى التوجه للأغراض التي خلقت

لها من هنا أراني طبعت على ثلاث خصائص احداها تتجه بي الى الله ، والثانية الى ذاتي ، والثالثة الى العالم . وهي العقل والضمير والادراك

***

وقد أكثر الفلاسفة من ذكر العشق وتحليله كل على قدر شعوره به ولا نري فائدة من سرد تلك الاقوال ونري فيما أوردناه كفاية .

وقد اتحد الجميع على ان عاطفة العشق أشد العواطف قوة ، وأكثرها تسلطا على الذات الانسانية ويؤيد أقوالهم مايشاهد في العالم الغربي كل يوم حيث يختلط الرجال بالنساء من حوادث الانتحار ما لا يكاد يدخل تحت حصر . هذا غير ما ينتجه العشق من الجرائم المختلفة كالاغتيال والمبارزات والخروج على النظامات المقررة

وقد ذهب جمهور فلاسفة الغرب ان العشق لايدوم بعد الزواج فمتي هام شخص في حب امرأة وذهب العشق به كل مذهب ثم انتهي امره بزواجها انطفأت حرارة عشقه وأخذ يبحث عن سواها

قال الفيلسوف (تولستوي) الروسي المشهور (١)

« ان دوام الحب بين الزوجين رابع المستحيلات . انه قد يكون حب ولكن الي وقت قصير جداً ثم لايدوم الا في الروايات فقط . وأما بين الناس فعديم الاستقرار في قلبين معا . وكل رجل متزوجا كان أو غير متزوج اذا اجتازت به غادة فتانة فأكثر ما يكون منه ان يوجه اليها التفاته وقد يبذل بعضهم كل مرتخص وغال بعد ذلك في سبيل الوصول اليها . والمرأة من هذا القبيل كالرجل فانها تجتهد للاتصال بأكثر من واحد دائما . ومادام يمكنها هذا الاتصال فهي نائلة اربها لا محالة

« اذا قلنا انه يمكن للمرأة ان تحب زوجها طول الحياة فما مثلنا في ذلك الامثل من يوقد شمعه وهو يعتقد انها تدوم مضيئة طول الدهر

« ان الزواج أصبح في عصرنا هذا بيننا محض خداع وغش ولكنه لا يزال يوجد عند أولئك الذين يرون فيه سراً من أسرار الدين كالمسلمين والصينيين والهنود . أما نحن فلا نري فيه غير تلك المقارنة الحيوانية

(١) هذه ترجمة سليم افندي قبعين عن اللغة الروسية في كتابه حكم النبي محمد

« الزوجان يخدعان النـاس بأنهما يعيشان معاً في ارتباط عائلي حقيقي بالزواج. يظهر كذلك أمرهما في الخارج لكل من رآهما وانهما سيبقيان في تمام الوفاق مادامت الحياة ، والحقيقة أنهما يعيشان على قاعدة تعدد الزوجات ولكن من الجانبين .وبهذا التكافؤ قـد يتفقان زمنا . وعلى الاكثر ان كليهما في الشهر الثاني يهدد صاحبـه بالطلاق وقبلما يتمكنان من وسائله .وعن ذلك تصدر الافكار الخبيثة الجهنمية التي ينجم عنهـا اطلاق الرصاص انتحارا أو قتلا أو دس السم وما أشبه »

ثم قال فى وسـائل الاستغواء التي يستعملها نساء الغرب بسفورهن للرجال :

« اننا لو أمعنا النظر فى معيشة نساء الطبقات العليا كما هي من قلة الحياء والخلاعة لا نجد ثم فرقا بين البيت الذي يضمهن وناذي مومسات مختلط

« ولـكن النـاس لا يوافقونى على كلامي هذا فأنا اذن أقيم لهم برهانا حسيا

«هم يقولون ان نساء هيئتنا الاجتماعية يعشن بحالة تخالف معيشة المومسات .وانا أخالفهم في ذلك وأقول اذا كانت النساء تختلف فى حالة المعيشة الداخلية فمن الحقائق المقررة ان مايكون خارجا منهن أثر المعيشة فى الداخل وهذه يلزم ان تخالف معيشة المومسات من كل وجه ولكن انا لااري فرقا بين معيشة الفريقين في الخارج قابلوا أيها الناس بين المومسات و بين نساء الطبقة العليا تجـدوهن متفقات في الهيئات والازياء والروائح العطرية واعراء السواعد والمناكب والصدور ووضع الوسادة خلف الظهر أينما جلسن وأينما ركبن وفي اقتناء أنفس الجواهر والحجارة اللماعة وفي المراقص والغناء

« وكما ان المومسات يستعملن كل الوسائط الفعالة لغواية الشبان وجذبهـم واستمالة النفوس حتي يصـبو لهن كل راء كذلك نساء الطبقات العالية يفعلن في وسطهن »

وقال في المراقص المعروفة بالبالو وهي من الوسائل التي تسـهل الغواية على الجنسين قال :

« يجري بيننا وتحت نظرنا من الامور السـافلة ما لا طاقة لذي ناموس وشرف على احتماله . يزورنا رجل لا نجهل من سيرته شيئا فنستقبله أحسن استقبال وعندما يدخل قاعة الضيوف يجالس أختي او ابنتي أو قريبتي حيث يتركني وشـأني او أتركه

وشأنه وربما أعرف من سلوكه وتصرفاته ماأعرف فكان يلزم والحالة هذه ان أتقدم اليه عند قدومه وانتحى به جانبا وأقول له همسا : اني يا صاح أعرف أحوالك وأين تصرف لياليك ومع من فليس عندنا مكان لأن فتياتنا طاهرات

« هكذا كان ينبغي ان يفعل كل واحد منا ولكننا نجري على العكس مما تقدم فاذا اجتمعنا مع هذا الرجل في ليلة راقصة كان له ان يرقص مع أختي او ابنتي و يعانقها و يخاصرها . نراه بأعيننا ونشاهد حركاتهما معا غدوا ورواحا وميلا واهتزازاً ولا تشمئز منه نفوسنا بل نتساءل اذا كان حر التسعي في تزويجه باحدي بناتنا ولو كان أثر المرض باديا عليه »

هذا بعض ما قاله الفيلسوف الروسي الكبير ومنه يعلم ان العشق في أوروبا لا يبقى بعد الزواج ، بل انه يزول و يأخذ كل من المتعاشقين السابقين فى البحث عن معشوق جديد وهلم جرا

وأنا أقول بأن السبب في تلاشي العشق بعد الزواج عند الاوروبيين هو اختلاط الرجال بالنساء على الاسلوب الذي بينه الفيلسوف تولوستوي، فلو كان الجنسان ممنوعين من الاختلاط على النحو الحاصل عندنا في الشرق لبقي العشق بين الزوجين ما بقيا حيين لانحصار ميول كل منهما في صاحبه وعدم توزعها بالمسولات المتكررة من الخارج . فياليت الذين يشيرون على المسلمين بخلع الحجاب يدركون ذلك فلا يعملون على ملاشاة كرامة الزوجية ولذاتها مع العاملين . ولكن هيهات ان يرعووا وما فى أولئك الدعاة الا العزاب الذين لا يبالون في سبيل أشباع شهواتهم بما هتكوا من أعراض وهدموا من أصول ، والذين يستثقلون زوجاتهم فلا يرون بأساً من عرضهن على أنظار الرجال اذا كان لهم من وراء ذلك حظ المتاع بالنظر الى زوجات الغير

هذا هو الميل الحيواني القح الذي يحدو ببعض الناس عندنا الى العمل على اخراج النساء المسلمات من خدورهن

الا ان هؤلاء الدعاة الهوائيين يسلكون لنيل أغراضهم مسالك تخفي علي على غير الالباء ، ذلك انهم يصبغون دعوتهم بصبغة حب المصلحة العامة فينصحون برفع الحجاب ليري كل من طالبى الزواج صاحبه قبل الاقتران ولتبلغ المرأة بمعاشرة الرجال والاختلاط بهم

غاية ماقدر لها من الكمال ..... فينخدع بعض الناس بهذا الهذيان ويوافقهم على بعض ما يقولون والحقيقة انهم يخدعون مجتمعهم بهذه الطامات الشنعاء ولاسائق لهم اليها الا قوارص الشهوات ، ولوادغ الغوايات

لو كان رفع الحجاب وتعارف الطالبين للزواج يغني شيأ في سعادة الزوجين لانتج هذه النتيجة في أوروبا نفسها ولما جأر فلاسفتها وحكماؤها الي الله من سوء مغبة الحال هناك . فقد انتشر البغاء وشاعت العزوبة ، وذاع الطلاق بين جميع الطبقات حتي أخذ بعض مفكريهم يقترح ابطال سنة الزواج وترك الناس كالسوائم من أمر ذلك الارتباط

قال الفيلسوف تولستوي في هذا الصدد (١)

« ان السبب في مسألة الطلاق التي تشغل الآن الرأي العام في أوروبا هو التمدن الذي لم يقتبس الانسان منه سوي الحمق والخلاعة . هذا هو السبب الحقيقي في ازدياد الطلاق نموا كل يوم . فلا يمضي على زواج امرأة برجل ردح من الزمن حتي تقول له حاذر أن أتركك وأمضي الي حال سبيلي . سري ذلك من الربوع العالية في المدن الى اكواخ الفلاحين فالفلاحة لاقل شيء تقول لزوجها خذ قمصانك وسراويلك لاني تاركة لك وذاهبة مع حبيبي يوسف الذي يفوقك حسنا وبهاء

« هذا لان المرأة خلعت ثياب الحشمة واحترام الزوج وخرجت من دائرة الخضوع له تلك الواجبات التي ينبغى ان تبقي عليها حتي انقضاء الاجل

« علي الرجل أن يكد ويشتغل وما علي المرأة الا أن تقيم في البيت لانها زوجة أو بعبارة أخري لانها اناء لطيف سريع الانثلام والانكسار

« علي الرجل ان يراقب سلوك امرأته ولا يطلق لها العنان بل يحجبها في البيت والبيت دائرة حرية واسعة للمرأة »

ثم ختم الفيلسوف هذه السطور بمثل روسي وهو : « لا تركن الى الفرس في الغيط واركن الى المرأة في البيت »

هذا رأي فيلسوف من كبار الفلاسفة الاوروبيين المعاصرين لنا . ولكن الدعاة

(١) من كتاب حكم النبي محمد ترجمه سليم أفندي قبعين

منا الى السفور يجهلون ما يجري في العالم المتمدن وجلهم من النشء غير المتعلم أو الذي تعلم تعلما مدرسيا ناقصا ولم يأخذ من العلم الاجتماعي بأقل حظ ، فتراهم يكتبون ولا يدركون مبلغ كتاباتهم من الصواب ، والقراء هنا يقرأون فمن كان منهم غير متزوج راقت له هذه الكتابات لانه لايهمه شيء الأن يتزوج على أحسن مايريد . وربما خيل لبعض القراء من الكهول ان مايقوله أولئك الغلمة من الكاتبين صحيح من جهة كثرة الطلاق وشيوع العزوبة . ويبعد عليهم جدا أن يطلعوا على مثل ما كتبه تولستوي وأمثاله مما عنينا بجمعه في كتابنا المرأة المسلمة التي رددنا فيه على المرحوم قاسم بك أمين حين دعا لخلع الحجاب

يقول فلاسفة أوروبا ان سبب شيوع العزوبة والطلاق عندهم اختلاط الرجال بالنساء وخروج هؤلاء عن دائرة التصون والآداب . ولكن كتابنا الناشئين يقولون ان سبب العزوبة وكثرة الطلاق احتجاب النساء . فأي الفريقين أولى بالصواب . الذين خبروا الامور قبلنا وعجموها بأنياب التجارب ، أم الذين تسوقهم الاهواء لاحداث حدث جديد ليبلوا به أوامهم الشهواني البحت ؟

يقول فلاسفة أوروبا واقتصاديوها يجب على المرأة أن تبقى مرأة وأن تلازم بيتها وان لاتشتغل بأعمال الرجال لأنها اناء لطيف سريع الانثلام والانكسار ، ويقول كتابنا كلا يجب علي المرأة أن تشارك الرجال في الاعمال وأن تزاحمه بالمناكب في الاسواق والمصانع . . . .

بخ بخ . . اذا كانت هذه الامة تربي نشئها في البلاد الغربية ليؤبوا اليها بمثل هذه الخبرة الواسعة . . . . والاطلاع البعيد المدي . . . . فالاجدر بها أن تربأ بنفسها عن ايراد افلاذ أكبادها هذه الموارد العادية على وجودها ، المضيعة لكرامتها ، وحسبنا الله ونعم الوكيل

عشا الرجل يعشو عَشْوا ساء بصره بالليل والنهار أو بالليل فقط

(عشا الى النار) رآها ليلا فقصدها

(عشّا فلانا) عشّاه

(عشِيَ الرجل) يعشَي عشاً ساء بصره ليلا ونهاراً وقيل ليلا فقط فهو (عَشْيان)

(تعشّي الرجل) اكل العشاء ،

و (العَشاء) طعام العشي

(العِشاء) اول الظلام وقيل من المغرب الى العتمة وقيل من زوال الشمس الى طلوع الفجر

(العشاوة) سوء البصر ليلا ونهاراً وقيل ليلاً فقط ومثله (العَشا)

تقول : (فلان يخبط خبط العشواء) أي يخطى ويصيب كالناقة التي بعينها سوء اذا خبطت بيدها

(العَشِيّ) آخر النهار . وقيل من صلاة المغرب الي العتمة

(الاعشي) ذو العشاوة

﴿ الاعشي الأكبر ﴾ هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل ينتهى نسبه لنزار . وكان يقال لابيه قتيل الجوع ، سمى بذلك لانه دخل غاراً ليستظل فيه من الحر فوقعت صخرة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعا وفيه يقول جهنام واسمه عمرو وكان يتهاجى هو والاعشي :

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل
وخالك عبد من خماعة راضع

كان الاعشي يكني ابا بصير وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولها

سئل يونس النحوي يوماً من أشعر الناس ؟ فقال لا أومي الي رجل بعينه ولكنني أقول : امرؤ القيس اذا ركب ، والنابغة اذا رهب ، وزهير اذا رغب ، والاعشي اذا طرب

وقال أبو عبيدة : من قدم الاعشي احتج بكثرة طواله الجياد ، وتصرفه فى المدح والهجاء وسائر فنون الشعر ، وليس ذلك لغيره

وقال : هو اول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد . وكان يغني بشعره فكانت العرب تسميه صنّاجة العرب

حدث يحي بن سليم الكاتب قال: بعثني أبو جعفر المنصور بالكوفة الى حماد الراوية اسأله عن اشعر الناس . قال فأتيت حماداً فاستأذنت وقلت يا غلام فأجابني انسان من أقصي بيت فى الدار فقال من أنت ؟ فقلت يحي بن سليم رسول أمير المؤمنين فقال ادخل رحمك الله. فدخلت أتسمت الصوت حتي وقفت على باب البيت فاذا حماد عريان وعلى سوأتيه شاهشفرم وهو الريحان ، فقلت له ان امير المؤمنين يسألك عن اشعر الناس . قال نعم ذلك الاعشي صنّاجتها

وحدث رجل من أهل البصرة انه حج فقال اني لأسير في ليلة اضحيانة اذ نظرت الى رجل شاب راكب علي ظايم قد زمه وخطمه وهو يذهب عليه ويجيء وهو مع ذلك يرتجز ويقول :

هل يبلغنيهم الى الصباح
هقل كأن رأسه جماح

فعلمت انه ليس بانسي فاستوحشت منه ، فتردد عليّ ذاهبا وراجعا حتى أنست به فقلت من أشعر الناس ؟ قال الذي يقول :

ومازرفت عيناكِ الا لتضربي
بسهميك في اعشار قلب مُقتل

فقلت ومن هو ؟ قال امرؤ القيس . قلت ومن الثاني ؟ قال الذي يقول :

تطرد القر بحر ساخن
وعقيق القيظ ان جاء بقر

قلت ومن هو ؟ قال الاعشي ثم ذهب

قال الشعبي : الاعشي أغزل الناس في بيت واحد ، وأخنث الناس في بيت واحد ، وأشجع الناس في بيت واحد ، فأما أغزل بيت فقوله :

غراء فرعاء مصقول عوارضها
تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوجل

وأما أخنث بيت فقوله :

قالت هريرة لما جئت زائرها
ويلي عليك وويلي منك يارجل

وأما أشجع بيت فقوله :

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا
أو تنزلون فانا معشر نُزُل

وهذه الابيات من قصيدة اللاعشي طنانة مطلعها

ودع هريرة ان الركب مرتحل
وهل تطيق وداعا أيها الرجل

قيل قدم الاخطل الكوفة فأتاه الشعبي يسمع من شعره قال فوجدته يتغدي فدعاني الي الغداء ، فأبيت . فقال ماحاجتك ؟ قلت أحب أن اسمع من شعرك فأنشدني :

صرمت امامة حبلها ورعوم

فلما انتهي الى قوله :

واذا تعاورت الاكف ختامها
نفحت فنال رياحها المزكوم

قال لى ياشعبي لقد برزت الشعراء بهذا البيت . فقلت الاعشي فى هذا أشعر منك . قال وكيف ؟ قلت لانه قال :

من خمر عانة قد أتي لختامه
حول تسل غمامة المزكوم

فقال الاعشي وضرب بالكأس

الارض هو والمسيح أشعر الشعراء الا أنا (يقسم بالمسيح لانه كان نصرانيا)

وحدث هشام بن القسم الفزي وكان علامة بأمر الاعشي انه وفد الي النبي صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدته التي أولها:

ألم تكتحل عيناك ليلة ارمدا
وعادك ما عاد السليم المسهدا
وما ذاك من عشق النساء وانما
تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

وفيها أيضا يقول لناقته :

فآليت لا أرثي لها من كلالة
ولا من حفي حتي تزور محمدا
نبي يري ما لا ترون وذكره
أغار لعمري في البلاد وأنجدا
متي ماتناخي عند باب ابن هاشم
تراحي وتلقي من فواضله يدا

فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صنّاجة العرب ما يمدح أحداً قط الارفع من قدره . فلما ورد عليهم قالوا أين أردت يا أبا بصير ؟ قال أردت صاحبكم هذا لأسلم على يديه . قالوا انه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها بك رافق ، ولك موافق . قال وماهن ؟ قال أبوسفيان ابن حرب : الزنا . قال الاعشي لقد تركني الزنا وما تركته . قال ثم ماذا ؟ قال القمار. قال لعلي ان لقيته اصبت منه عوضاً عن القمار . قال ثم ماذا ؟ قال الربا . قال الاعشي ما دنت وما أدنت قط . قال ثم ماذا ؟ قال الخمر . قال أوّه ارجع الى صُبابة بقيت لي في المهراس فأشربها . فقال له أبوسفيان فهل لك في شيء خير لك مما هممت به ؟ قال وما هو؟ قال أبوسفيان نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الي بلدك سنتك هذه حتي تنظر ما يصير اليه أمرنا . فان ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا ، وان ظهر علينا أتيته . قال الاعشى ما أكره ذلك

فقال أبوسفيان يامعشر قريش هذا الاعشي فوالله لأن اتي محمداً واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره ، فأجمعوا له مائة من الابل . ففعلوا فأخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رماه بعيره فقتله

كان الاعشي يفد علي ملوك فارس ولذلك كثرت الفارسية في شعره قال :

ولقد شربت ثمانيا وثمانيا
وثمان عشرة واثنتين واربعا
من قهوة باتت بفارس صفوة
تدع الفتي ملكا يميل مصرعا

بالجلسان وطيب اردانه

بالون يضرب لي يكر الاصبعا

الناي نوم و بربط ذو بحـة

والصبح يبكي شجوه ان يوضعا

وسـمعه كسري يوماً يتغني بقوله :

ارقت وما هذا السهاد المؤرق

ومابي من سقم وما بي تعشق

فقال مايقول هذا العربي قالوا يتغني بالعربية قال فسروا قوله . قالوا زعم انه سهر من غـير مرض ولا عشق . قال فهذا اذن لص .

وكان الاعشي يفد على ملوك الحيرة ويمدح الاسود بن منذر أخا النعمان وفيه يقول :

انت خير من ألف ألف من النا

س اذا ما كبت وجوه الرجال

وقال له النعمان لعلك تسـتعين علي شعرك . فقـال له احبسني في بيت حتي أقول . فحبسه في بيت فقال القصيدة التي أولها :

أأزمعت من آل ليلي ابتكارا

وشطت على ذي هوي ان تزارا

وفيها يقول :

وقيـدني الشعر في بيتـه

كما قيـد الآسرات الحمارا

قال حماد الراوية حدثني سماك عن عبيـد رواية عن الاعشي انه قال أتيت النعمان فأنشدته :

اليك أبيت اللعن كان كلالها

تروح مع الليل التمام وتغتدي

حتى أتيت على آخرها فخرج الى ظهر النجف فرآه قد اعتم بنباته من بين احمر واصفر واخضر واذا فيه من هذه الشقائق مالم ير احسن منه . فقال ما احسن هذا احموه . فسمي شقائق النعمان

ولما قال الاعشي في علقمة بن علاثة

علقم ما أنت الا عامر الذ

اقض الاوتـار والواتر

نذر دمه فخرج الاعشي يريد وجها فأخطأ به الدليل فألقاه في ديار عامر فأخذه رهط بني علقمة فأتوا به فقال :

علقم قد صـيرتني الامو

ر اليك وما أنت لي منقص

فهب لي ذنبي فدتك النفو

س ولا زلت تنمو ولا تنقص

فعفا عنه فقال الاعشي :

علقم ياخـير بني عامر
للضيف والصاحب والزائر
والضاحك السن على همه
والغافر العـثرة للعاثر

قال أبو عبيدة أسر رجل من كلب الاعشي فكتمه نفسه وحضر عند الكلبي شرب فيهم شريح بن عمرو فعرف الاعشي فقال للكلبي ماترجو بهذا الشيخ ولافداء له ، فهبه لي . فوهبه له فأخذه شريح فأطعمه وسقاه فلما أخذ منه الشراب سمعه يترنم بهجاء الكلبي فأراد استرجاعه فقال الاعشي :

شريح لاتتركني بعدما علقت
كفي حبالك بعد القد اظفاري
كن كالسموأل اذطاف الهمام به
في جحفل كسواد الليل جرار
بالابلق الفرد من تيماء منزله
حصن حصين وجار غير غدار
خيره خطتي خسف فقال له
أعرضهما هكذا اسمعكما حار
فقال غدر وثكل أنت بينهما
فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له
اقتل أسيرك اني مانع جاري
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به
رب كريم وبيض ذات اطهار
فاختار أدراعه ان لايسب بها
ولم يكن عهده فيها بختار

يذكره وفاء السموأل بن عاديا حين اودعه امرؤ القيس أدراعه وكراعه

قال ابو عبيدة : الاعشي هو رابع الشعراء المعدودين وهو يقدم على طرفة وكان اكثر عدد طوال جياد ، واوصف للخمر والحمر ، وامدح واهجى . واما طرفة فانه يوضع مع الحرث بن حلزة وعمرو بن كلثوم وسويد بن ابي كاهل في الاسلام

ومما سبق اليه فأخذ منه قوله :

كأن نعام الدوّ باض عليهم
اذا ريع يوما للصريخ المنذر

قال سلامة ابن جندل :

كأن نعام الدو باض عليهم
بنهي القذاف او بنهي مخفق

نهي قذاف ونهي مخفق موضعان

وقال زيد الخيل :

كأن نعـام الدو باض عليهم
واعينهم تحت الحـديد خوازر

خوازر من الخزر وهو اقبال العينين على الانف

ويعاب الاعشي بقوله :

ويأمر لليحموم كل عشية

بقت وتعليق فقد كاد يسنق

القت الفصفصة وهي الرطبة من علف الدواب . ويسنق اي يتخم والسَنَق التخمة . قالوا هذا ما لا يمدح به رجل من خساس الجند لانه ليس من أحد له دابة الا وهو يعلفه قتا ويقضمه شعيراً وهذا مدح كالهجاء

ويستحسن له في الخمر قوله :

تريك القذي من دونها وهي دونه

اذا ذاقها من ذاقها يتمطق

اراد انها من صفاتها تريك القذاة عالية عليها في اسفلها . فأخذه الاخطل فقال :

ولقد تباكرني على لذاتها

صهباء عالية القذي خرطوم

ولم تختلف الرواة في الفاظ بيت كاختلافها في بيت له وهو :

اني لعمر الذي خطت مناسمها

تهدي وسيق اليها الباقر العتل

الباقر جماعة البقر مع رعاتها والعتل الكثير من كل شيء . رواه بعضهم حطت اي اعتمدت في السير ، وبعضهم العثل اى الكبيرة ، وبعضهم الغيل اي السمان ، وبعضهم الباقر العجل

الاعشي كان ممن آمن بالملكين الكاتبين . قال يمدح النعمان :

فلا تحسبني كافرا لك نعمة

على شاهدَيّ يا شاهد الله فاشهد

وكان هذا من ايمان العرب بالملكين بقية من دين اسماعيل

ويستحسن قوله في سكران

فراح مكيثا كأن الدبي

يدب علي كل عضو دبيبا

المكيث الرزين والمقيم الثابت، والدبي اصغر ما يكون من الجراد والنمل

وفي الاعشي يقول ابن كابة وفي الاصم ابن معبد من ولد الحارث بن عبادة

قبحتما مما عري حي ذوي نسب

وحز أنفا كما حزاً بمنشار

أعني الاصم واعشانا اذ ابتدرا

الا استمانا على سمع وابصار

قال وأحسن ما قيل في الرياض قوله :

ماروضة من رياض الحزن معشبة

خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق

مؤزر بعميم النبت مكتهل

يوما بأطيب منها نشر رائحة
ولا بأحسن منها اذ دنا الاصل

للاعشي معلقة أولها:

ما بكاء الكبير في الاطلال
وسؤالى وما ترد سؤالي

ديوان الاعشي موجود فى المكتبة الخديوية بخط اليد

توفي الاعشي سنة (٦٢٩) ميلادية وكان على دين النصرانية

أعشي بني تغلب هو النعمان ابن يحي بن معاوية أحد بني معاوية بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب ابن وائل

كان من شعراء الدولة الأموية وساكني الشام اذا حضر، واذا بدا نزل فى ديار قومه بنواحي الموصل وديار ربيعة وكان نصرانيا

قال ابو عمرو الشيباني كان اعشي بني تغلب منادم الحر بن الحكم فشربا يوما في بستان له بالموصل فسكر الاعشي فنام في البستان ودعا الحر بجواريه فدخلن عليه قبة واستيقظ الاعشي فأقبل ليدخل القبة فمانعه الخدم ودافعهم حتي كاد ان يهجم علي الحر مع جواريه فلطمه خصي منهم فخرج الى قومه فقال لهم لطمني الحر فوثب معه رجل من بني تغلب يقال له أدعج وهو شهاب ابن همام فاقتحما الحائط وهجما على الحر حتي لطمه الاعشي ثم رجعا فقال الاعشي

كأني وابن أدعج اذ دخلنا
على قرشيك الورع الجبان

هزبرا غابة وقصا حمارا
فظلا حوله يتناهشان

أنا الجشمي من جشم بن بكر
عشية رعت طرفك بالبنان

فما يستطيع ذو ملك عقابي
اذا اجترمت يدي وجني لساني

عشية غاب عنك بنو هشام
وعثمان استها و بنو ابان

تروح الى منازلنا قريش
وأنت مخيم بالزرقان

الزرقان قرية بسنجار كانت للحر

قال ابن حبيب مدح الاعشي مدرك ابن عبد الله الكناني فأساء ثوابه فقال الاعشي

لعمرك اني يوم أمدح مدركا
لكالمبتني حوضاً على غير منهل

امر الهوي دوني وفيل مدحتي
ولو اكريم قاتها لم تفيل

قال أبو عمرو وكان الوليد بن عبد الملك محسناً الى أعشي بني تغلب . فلما ولى عمر ابن عبد العزيز الخلافة وفد اليه ومدحه فلم يعطه شيئا . وقال ما أري للشعراء فى بيت المال حقا . ولو كان لهم فيه حق لما كان لك لانك امرؤ نصراني فانصرف الاعشى وهو يقول :

لعمري لقد عاش الوليد حياته
امام هدي لامستزاد ولا نزر
كأن بني مروان بعـد وفاته
جلاميد لاتندي وان بلها القطر

قال أبو عمرو وكانت بين بني شيبان وبين تغلب حروب فعاون مالك بن مسمع بنى شيبان في بعضها ثم قعد عنهم فقال أعشي بني تغلب في ذلك :

بني امنا مهلا فان نفوسنا
تميت عليكم عتبها ومصالها
ورعى بلا جهل قرابة بيننا
وبينكم لما قطعتم وصالها
جزي الله شيبانا وتيما ملامة
جزاء المسيء سعيها وفعالها
أبا مسمع من تنكر الحق نفسه
وتعجز عن المعروف يعرف ضلالها
أأوقدت نار الحرب حتي اذا بدا
لنفسك ماتجني الحروب فهالها
نزعت وقد جردتها ذات منظر
قبيح مهين حيث القت حلالها
ألسنا اذا ما الحرب شب سعيرها
وكان سفيح المشر فى صلالها
اجارتنا حل لكم ان تنازلوا
محارمها وان تميزوا حلالها
كذبتم يمين الله حتي تعاوروا
صدور العوالي بيننا ونصالها
وحتي تري عين الذي كان شامتا
مزاحف عقري بيننا ومجالها

﴿ أعشي همدان ﴾ هو عبد الرحمن ابن عبد الله بن الحرث يكني أبا المصبح كان من فصحاء الشعراء فى الدولة الاموية وكان زوجا لاخت الشعبى الفقيه والشعبى زوجا لاخته

كان في مبدأ أمره من الفقهاء القراء ثم ترك ذلك وقال الشعر . ثم خرج على عبد الملك بن مروان مع عبد الرحمن بن الاشعث فقبض عليه وقتله صبرا

كان قد بعثه الحجاج بن يوسف مرة لحرب الديلم فوقع أسيرا فهويته بنت الديلمي الذي أسره فخلصته من الاسر

وهربت معه . فقال الاعشي في أسره ذلك :

لمن الظعائن سيرهن ترجّف
عوم السفين اذا تقاعس مجذف
مرت بذي خشب كأن حمولها
نخل بيثرب طلعه متعصف
عولين ديباجا وفاخر سندس
وبخز أكسية العراق تحفف
وغدت بهم يوم الفراق عرامس
فتق المرافق بالهوادج دلف
بان الخليط وفاتني برحيله
خود اذا ذكرت لقلبك يشغف
تجلو بمسواك الاراك منظما
عذبا اذا ضحكت تهلل ينطف
وكأن ريقتها على علل الكرى
عسل مصفي في القلال وقرقف
وكأنما نظرت بعيني ظبية
تحنو على خشف لها وتعطف
واذا تنوء الى القيام تدافعت
مثل النزيف ينوء ثمت يضعف
ثقلت روادفها ومال بخصرها
كفل كما مال النقا المتقصف
ولها ذراعا بكرة رحبية
ولها بنان بالخضاب مطرف
وعوارض مصقولة وترائب
بيض وبطن كالسبيكة مخطف
ولها بهاء في النساء وبهجة
وبها تحل الشمس حين تشرف
تلك التي كانت هواي وحاجتي
لو أن دارا بالاحبة تسعف
واذا تصبك من الحوادث نكبة
فاصبر فكل مصيبة ستكشف
ولئن بكيت من الفراق صبابة
ان الكبير اذا بكي سيعنف
عجبا من الايام كيف تصرفت
والدار تدنو مرة وتقذف
أصبحت رهنا للعداة مكبلا
أمسي وأصبح في الاداهم ارسف
بين القليسم فالقبول فخامن
فللهزمين ومضجعي متكنف

هذه أسماء مواضع من بلاد الديلم تكنفته الهموم بها

فجبال ويمة ما تزال منيفة
ياليت ان جبال ويمة تنسف
ولقد أراني قبل ذلك ناعماً
جذلان آبي ان اضام وآنف
واستنكرت ساقي الوثاق وساعدي
وأنا امرؤ بادي الاشاجع اعجف

ولقد تضرسني الحروب وانني
ألفي بكل مخافة اتعسف
أتسربل الليل البهيم واشتدي
في الحب اذلا يشتدون وأوجف
ما ان أزال مقنعاً أو حاسراً
سلف الكتيبة والكتيبة وقف
فأصابني قوم فكيف أصيبهم
فالآن اصبر للزمان واعرف
اني لطلاب التراث مطلب
وبكل اسباب المنية أشرف
باق على الحدثان غير مكذب
لا كاسف بالي ولا متأسف
ان نلت لم أفرح بشيء نلته
واذا سبقت به فلا أتلهف
اني لاحمي في المضيق فوارسي
واكر خلف المستضاف واعطف
واشد اذ يكبو الجواد واصطلى
حر الأسنة والأسنة ترعف

قال الاصمعي لما ولى خالد بن عتاب ابن ورقاء اصبهان خرج اليه أعشى همدان وكان صديقه وجاره بالكوفة فلم يجد عنده ما يحب واعطي خالد الناس عطايا فجعله في أقلها وفضل عليه آل عطارد فبلغه انه ذمه فحبسه مدة ثم أطلقه فقال يهجوه :

وما كنت ممن ألجأته خصاصة
اليك ولا ممن تغر المواعد
ولكنها الاطماع وهي مذلة
دنت بي وانت النازح المتباعد
أتحسبني في غير شيء وتارة
تلاحظني شزرا وانفك عاقد
فأنك لا كابني فزارة فاعلمن
خلقت ولم يشبههما لك والد
ولا مدرك ماقد خلا من نداهما
ابوك ولا حوضيهما أنت وارد
وانك لو ساميت آل عطارد
لبذتك اعناق لهم وسواعد
ومأثرة عادية لن تنالها
وبيت رفيع لم تخنه القواعد
وهل أنت الا ثعلب في ديارهم
تشل فتعسأ او يقودك قائد
اري خالداً يختال مشيا كأنه
من الكبرياء نهشل أو عطارد
وما كان يربوع شبيهاً لدارم
وما عدلت شمس النهار الفراقد

ولما خرج ابن الاشعث على الحجاج ابن يوسف حشد معه اهل الكوفة فلم يبق من وجوههم وقرائهم احد له نباهة الا خرج معه لثقل وطأة الحجاج عليهم فكان

عامر الشعبي والاعشي ممن خرج معه وخرج
احمد النصيبي ابواسامة الهمداني المغني
مع الاعشي لالفته اياه وجعل الاعشي
يقول الشعر في ابن الاشعث يمدحه ولا
يزال يحرض اهل الكوفة بأشعاره علي القتال
وكان مما قاله في ابن الاشعث يمدحه :

يأبي الاله وعزة ابن محمد
وجدود ملك قبل آل ثمود
ان تأنسوا بمذممين عروقهم
في الناس اذ نسبوا عروق عبيد
كم من أب لك كان يعقد تاجه
بجبين أبلج مقول صنديد
واذا سألت المجد أين محله
فالمجد بين محمد وسعيد
بين الاشج وبين قيس باذخ
بخ بخ لوالده وللمولود
ماقصرت بك أن تنال مدي العلي
أخلاق مكرمة وارث جدود
قوم اذا سامي القروم تري له
اعراق مجد طارف وتليد
واذا دعا لعظيمة حشدت له
همدان تحت لوائه المعقود
يمشون في خلق الحديد كأنهم
أسد الاباء سمعن زأر اسود
واذا دعوت بآل كندة اجفلوا
بكهول صدق سيد ومسود
وشباب مأسدة فأن سيوفهم
في كل ملحمة بروق رعود
ماان تري قيسا يقارب قيسكم
في المكرمات ولا تري كسعيد

قال حماد الراوية كانت لاعشي
همدان مع الاشعث مواقف محمودة و بلاء
حسن وآثار مشهورة ، وكان الاعشي من
أخواله لان أم عبد الرحمن بن محمد بن
الاشعث أم عمرو بنت سعيد بن قيس
الهمداني قال فلما صار ابن الاشعث الي
سجستان جبى مالا كثيرا فسأله اعشي
همدان أن يعطيه منه زيادة علي عطائه
فمنعه ، فقال الاعشي في ذلك :

هل تعرف الدار عفا رسمها
بالحضر فالروضة من آمد
دار لخود طفلة رودة
بانت فأمسي حبها عامدي
بيضاء مثل الشمس رقراقة
تبسم عن ذي أشر بارد
لم يخط قلبي سهمها اذ رمت
ياعجبا من سهمها القاصد

يا أيها القرم الهجان الذي
يبطش بطش الاسد اللابد
والفاعل الفعل الشريف الذي
ينمي الي الغائب والشاهد
كم قد أسدي لك من مدحة
تروي مع الصادر والوارد
وكم أجبنا لك من دعوة
فاعرف فما العارف كالجاحد
نحن حميناك وما تحتمي
في الروع من مثني ولا واحد
يوم انتصرنا لك من عابد
ويوم اجبناك من خالد
ووقعة الري التي نلتها
بجحفل من جمعنا عاقد
وكم لقينا لك من واتر
يصرف نابي حنق حارد
ثم وطئناه باقدامنا
وكان مثل الحية الراصد
الي بلاء حسن قد مضي
وانت في ذلك كالزاهد
فاذكر ايادينا وآلاءنا
بمودة من حلمك الراشد
ويوم الاهواز فلا تنسه
ليس الثنا والقول بالبائد
انا لنرجوك كما نرتجي
صوب الغمام المبرق الراعد
فانفح بكفيك وما ضمتا
وافعل فعال السيد الماجد
مالك لا تعطي وانت امرؤ
مثر من الطارف والتالد
تجبى سجستان وما حولها
متكئا في عيشك الراغد
لا ترهب الدهر وايامه
وتجرد الارض مع الجارد
ان يك مكروه تهجنا له
وانت في المعروف كالراقد
ثم تري انا سنرضي بذا
كلا ورب الراكع الساجد
وحرمة البيت واستاره
ومن به من ناسك عابد
تلك لكم امنية باطل
وغفوة من حلم الراقد
ما انا من هاجك من بعدها
هيج بآتيك ولا كابد
ولا اذا ناطوك في حاقة
بحامل عنك ولا ناقد
قيل خرج اعشي همدان الى الشام
في ولاية مروان بن الحكم فلم ينل فيها

حظا فجاء الى النعمان بن بشير وهو عامل على حمص فشكا اليه حاله فكلم عنه النعمان بن بشير اليمانية وقال لهم هذا شاعر اليمن ولسانها واستماحهم له . فقالوا نعم يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه. فقال لا بل اعطوه دينارا دينارا واجعلوا ذلك معجلا فقالوا أعطها اياه من بيت المال واحتسبها علي كل رجل من عطائه. ففعل النعمان وكانوا عشرين الفا فأعطاه عشرين الف دينار وارتجعها منهم. فقال الاعشي يمدح النعمان :

ولم أر للحاجات عند التماسها
كنعمان نعمان الندي بن بشير
اذا قال أو في ما يقول ولم يكن
كمدل الي الاقوام حبل غرور
متي اكفر النعمان لم الف شاكرا
وما خير من لا يقتدي بشكور
فلولا أخو الانصار كنت كنازل
ثوي ما ثوي لم ينقلب بنقير

روي انه لما أتي الحجاج بن يوسف باعشي همدان أسيراً قال له الحمد لله الذي أمكن منك ألست القائل :

لما سمونا للكفور الفتان
بالسيد الغطريف عبد الرحمن
سار بجمع كالقطا من قحطان
ومن معه قد اتي ابن عدنان
امكن ربي من ثقيف همدان
يوماً الي الليل يسلي ما كان
ان ثقيفا منهم الكذابان
كذابها الماضي وكذاب ثان

أولست القائل :

يا ابن الاشج قريع كنـ
ـدة لا ابالي فيك عتبا
أنت الرئيس بن الرئيـ
ـس وانت اعلا الناس كعبا
نبئت حجاج بن يو
سف خر من زلق فتبا
فانهض فديت لعله
يجلو بك الرحمن كربا
وابعث عطية في الخيو
ل يكبهن عليه كبا

كلا يا عدو الله بل عبد الرحمن بن الاشعث هو الذي خر من زلق فتب ، وحار وانكب ، وما لقي ما احب . ورفع الحجاج بها صوته وار بد وجهه واهتز منكباه فلم يبق أحد في المجلس الا أهمته نفسه ، وارتعدت فرائصه .

فقال له الاعشي بل أنا القائل أيها الامير :

ابي الله الا ان يتمم نوره
ويطفئ نار الفاسقين فتخمدا
وينزل ذلا بالعراق واهله
كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما لبث الحجاج ان سل سيفه
علينا فولى جمعنا وتبددا
وما زاحف الحجاج الا رأيته
حساما ملقي للحروب معودا
فكيف رأيت الله فرق جمعهم
ومزقهم عرض البلاد وشردا
بما نكثوا من بيعة بعد بيعة
اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
وما احدثوا من بدعة وعظيمة
من القول لم تصعد الى الله مصعدا
ولما دلفنا لابن يوسف ضلة
وابرق منا العارضان وارعدا
قطعنا اليه الخندقين وانما
قطعنا وافضينا الي الموت مرصدا
فصادمنا الحجاج دون صفوفنا
كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا
بجند امير المؤمنين وخيله
وسلطانه امسي معانا مؤيدا
ليهنئ امير المؤمنين ظهوره
علي أمة كانوا بغاة وحسدا

وجدنا بني مروان خير أئمة
واعظم هذا الخلق حلما وسؤددا
وخير قريش فى قريش ارومة
واكرمهم الا النبي محمدا
اذا ما تدبرنا عواقب امرنا
وجدنا أمير المؤمنين المسددا
سيغلب قوم غالبوا الله جهلة
وان كايدوه كان اقوي واكيدا
كذاك يضل الله من كان قلبه
ضعيفا ومن والى النفاق والحدا
فقد تركوا الاموال والاهل خلفهم
وبيضا عليهن الجلاليب خرد
يناديهم مستعبرات اليهم
ويذرين دمعا فى الخدود واثمدا
والا تناولهن منك برحمة
يكن سبايا والبعولة اعبدا
تعطف امير المؤمنين عليهم
فقد تركوا امر السفاهة والردي
لعلهم أن يحدثوا العام توبة
وتعرف نصحا منهم وتوددا
لقد شمت يا ابن الاشعث العام مصرنا
فظلوا وما لاقوا من الطير اسعدا
كما شاءم الله النجير واهله
بجدك من قد كان اشقي وانكدا

فقال اتظنون انه اراد المدح ؟ لا والله ولكنه قال هذا اسفا لفاتكم اياه واراد به ان يحرض اصحابه . ثم اقبل عليه فقال له : اظننت ياعدو الله انك تخدعني بهذا الشعر وتنفلت من يدي حتي تنجو ؟ الست القائل ويحك :

واذا سألت المجد ابن محله
فالمجد بين محمد وسعيد
بين الاغر وبين قيس باذخ
بخ بخ لوالده وللمولود

والله لاتبخبخ بعدها ابدا . اولست القائل :

واصابني قوم وكنت اصيبهم
فاليوم اصبر للزمان واعرف

كذبت والله ما كنت صبورا ولا عروفا . ثم قلت بعده:

واذا تصبك من الحوادث نكبة
فاصبر فكل غيابة ستكشف

اما والله لتكونن نكبة لاتنكشف غيابتها عنك ابدا ، ياحرسي اضرب عنقه

ذكر مؤرج السدوسي ان الاعشي كان شديد التحريض على الحجاج في تلك الحروب فجال اهل العراق جولة ثم عادوا فنزل عن سرجه ونزعه عن فرسه ونزع درعه فوضعها فوق السرج ثم جلس عليها فأحدث والناس يرونه . ثم اقبل عليهم فقال لهم : لعلكم انكرتم ماصنعت ؟ قالوا اوليس هذا موضع نكير ؟ قال لا كلكم قد سلح فى سرجه ودرعه خوفا وفرقا ولكنكم سترتموه واظهرته . فحمى القوم وقاتلوا اشد قتال يومهم الى الليل وشاعت فيهم الجرحي والقتلى وانهزم اهل الشأم يومئذ ثم عاودوهم من غد وجاء مدد لاهل الشام فبـا كروهم القتال فكانت الهزيمة وقتل ابن الاشعث

وقد حكيت هذه الحكاية عن ابن حلزة اليشكري انه فعلها في هذه الوقعة

﴿ عصَب ﴾ الشيء يعصِبه عصبا طواه ولواه وشده

(عصّبه) شده بالعصابة . و (تعصّب) شد العصابة

(تعصّب فلان) اتي بالعصابية .

و (تعصّب لفلان) مال اليه

(اعتصب القوم) صاروا عصبة

(العِصابة) ما عُصب به من منديل ونحوه . والجماعة

(العصبية) التعصب

(يوم عصيب) اي شديد

﴿ عصب ﴾ الجهاز العصبي في الانسان ينقسم الى قسمين : الاول يسمي جهاز المخالطة وهو الذي ينتقل به الانسان من محل الي آخر و يدرك به الاشياء المحيطة ويحس بها . والقسم الثاني الذي بعمله يتنفس الانسان وتنهضم أغذيته و يخفق قلبه وتحصل افرازاته وتتم تغذية جميع خلايا جسمه وجميع أعمال هذا القسم غير ارادية والجهاز العصبي المتسلط عليها يسمى جهاز الحياة العضوية أو الجهاز السمباتوي ولكنه ليس مستقلا بل متعلقا بجهاز المخالطة

(جهاز المخالطة) يتألف هذا الجهاز من جزء منتفخ هو المخ المحفوظ في الجمجمة يتلوه حبل عصبي مار في قناة السلسلة الظهرية وهذا الحبل العصبي يسمي بالنخاع الفقري أو النخاع الشوكي

فالمخ ذو شكل بيضي وزنه عند الرجل ١٢٥٠ غراما وعند المرأة ١٢٣٠ في الحالة الوسطي وهو يتألف من نصفي كرة منفصل أحدهما عن الآخر في جزئهما العلوي بالشق العظيم بين النصفين الكريين ومتضامان من الامام والوسط

ويتركب كل نصف من هذين النصفين من نسيج سنجابي دائري يسمي بالقشرة المخية السنجابية ومن كتلة من نسيج أبيض مركزي اليافه آتية من القشرة المخية وهو موجود بين الطبقة السنجابية القشرية والنويات السنجابية المركزية وتوجد أسفل منه المحفظة الانسية ثم يليها الافخاذ المخية فالحدبة المخية فالبصلة الشوكية فالنخاع . ويوجد في باطن كل نصف كرة من هذين النصفين تجاويف تسمي بطينات

فالقشرة السنجابية تكوّن لكل نصف من هذين النصفين الكريين المكونين للمخ ثنيات بارزة متعرجة تسمي التلافيف لكل منها تركيب خاص ووظيفة خاصة . وتجتمع جملة من هذه الثنيات فتؤلف فصوصاً . و بذلك ينقسم النصف الكروي المخى الي ستة فصوص

أما باطن المخ فهو مؤلف من نسيج أبيض شامل في وسطه الغدد السنجابية أو الباطنية للمخ

أما النسيج الابيض للمخ فيتكون من ألياف مختلفة الاتجاه

أما النخاع الشوكي فهو الجزء المحصور في السلسلة الظهرية وهو يمتد من عنق البصلة الشوكية الكائنة في الميزاب القاعدي

الموجود في العظم المؤخري من الرأس فى محاذاة الفقرة المحورية العنقية الي نقطة اجتماع الفقرة الثانية ويكون ممتداً عند الطفل الى العجز وعند الجنين الى العصعص

(الاعصاب الدائرية الدماغية)عدد الاعصاب الدماغية اثني عشر زوجاً لكل من نصفي المخ اثني عشر فرداً منهما . وهي تنقسم باعتبار وظائفها الي ثلاثة أقسام: حساسة ومحركة ومشتركة وهي تمد من الامام الي الخلف كما يأتي

(الزوج الاول) العصب الشمي (عصب حساس)

(الزوج الثاني) العصب البصري وهو حساس ايضا

(الزوج الثالث) العصب العام العيني (عصب محرك)

(الزوج الرابع) العصب الاشتياقى (عصب محرك)

(الزوج الخامس) العصب التوأمي الثلاثى (عصب محرك) أي حساس ومحرك وفروعه الثلاثة هي العصب العينى والعصب الفكي العلوي والعصب الفكي السفلى

(الزوج السادس) العصب المحرك الوحشي للعين (محرك للعضلة المستقيمة الوحشية للمقلة)

(الزوج السابع) العصب الوجهي (محرك لعضل الوجه)

(الزوج الثامن) العصب السمعي (حساس خاص بالسمع)

(الزوج التاسع) العصب اللساني البلعومي وهو عصب مشترك أي حساس ومحرك

(الزوج العاشر) العصب الرئوي المعدي وهو عصب مشترك أي حساس ومحرك غير ارادي

(الزوج الحادي عشر) العصب الشوكي أو العصب الراجع وهومشترك أي محرك وحساس

(الزوج الثاني عشر) العصب العظيم تحت اللسان وهو محرك

فالعصب الشمى يتوزع فى الغشاء النخامي للحفر الانفية

والعصب البصري خاص بالبصر

والعصب العام العيني يوصل الحركة الى عدة عضلات مرتبطة بالعين وهو يخدم في رفع الجفنين وتحريك المقلة وقبض وبسط الحدقة

والعصب الاشتياقي يتوزع فى العضلة

الكبيرة المنحرفة للمقلة و ينتج من شلله اتجاه المقلة الى الاعلى

والعصب التوأمي الثلاثي يتوزع في الفكين والجبهة وجلد الجفن والغشاء المخاطي الملتحمي والقرنية والقزحية والشبكية والعظم الوجني وسمحاقه والغدة الدمعية و يعطى للحدقة خيوطها الباسطة لها

وأما الفرع الفكي العلوي فهو حساس يعطي الاحساس الى جلد الخد وجلد جناح الانف والجفن السفلي والغشاء المخاطي للشفة العليا ولقبة الفم وللحفر الانفية وللحلق ولاسنان الفك العلوي و يحفظ استمرار الافراز الطبيعي لهذه الاجزاء

وأما الفرع الفكي السفلي فهو حساس ومحرك و يعطى الخيوط الحساسة المتوزعة في جلد قسم الاذن والصدغ والشفة السفلي والذقن وأسفل الفم والشدق واللثة واللسان والاسنان السفلى و يؤثر على افراز اللعاب بواسطة حبل الطبلة و يعطي خاصة الاحساس بالذوق لطرف اللسان وحوافيه

والخيوط المحركة للفرع الفكي السفلى تتوزع في عضلات المضغ

والعصب المحرك الوحشي العيني يتوزع في العضلة المستقيمة الوحشية للمقلة

والعصب الوجهي يتوزع بعض فروعه في العضلة المحيطة الجفنية و بعضها في عضل الخد والشفتين والذقن والعنق

والعصب السمعى يتوزع في اعضاء السمع

والعصب اللساني البلعومي يعطى الاحساس للسان والذوق والاحساس العام للغشاء المخاطى البلعومي ولقوائم اللهاة ولصندوق الطبلة ولقناة استاش . وتتوزع خيوطه المحركة فى العضلة العاصرة العليا للبلعوم وفي عضل اللهاة . وقد يسمي هذا العصب بعصب التهوع

والعصب الرئوي المعدي ينقسم الى ثلاثة فروع فرع يتوزع فى القسم العنقي وفرع في القسم الصدري وفرع في القسم البطني

فأما فرع القسم العنقى فتتفرع منه فروع ثانوية تذهب الى البلعوم والاوداج والعضلة العاصرة العليا والوسطى البلعوميتين والغشاء المخاطي لقاعدة اللسان والغشاء المخاطي الحنجري والعصب الحنجري الوحشي وخيوط للحنجرة وللعاصرة السفلي للبلعوم وللعضلة الخلقية الدرقية ، ومنها خيوط تتوزع في الضفيرة القلبية (الفرع

القلبي العلوي) وأما خيوطه المحركة فهي آتيه اليه من العصب الشوكي أي النخاعي

وأما فرع القسم الصدري فانه يعطي فروعا تتوزع كذلك في الضفيرة القلبية و يعطي خيوطا للعصب الحنجري السفلي أو الراجع الذي هو فرع من العصب الشوكي . وتتوزع خيوطه في العضلة العاصرة السفلي للبلعوم وفي جميع عضلات الحنجرة ماعدا الحلقية الدرقية

و يعطي أيضا خيوطا للقصبة الهوائية والمريء والرئة وللضفيرة الخلفية والمقدمة للرئتين . وهاتان الضفيرتان يعطيان خيوطا للمريء وللقلب وللقصبة وللشعب و يعطي أيضا خيوطا للضفيرة المريئية وهي تعطي خيوطا للغشاء المخاطي للمريء ولعضله

وأما القسم البطني فانه يعطي خيوطا محركة وخيوطا حساسة للمعدة والامعاء وخيوطا تعين على تكوين الضفيرة الكبدية والضفيرة الشمسية والكلوية

و بالاجمال فان العصب الرئوي المعدي يعطي أعصاب الجهاز التنفسي والقلب والجهاز الهضمي وتوابعه كالكبد وغيره والجهاز البولي . و يتميز العصب الرئوي المعدي بتمتعه بخاصة الاحساس الكامل (أي احساس دائري ومركزي) و بذلك يفسر استمرار الحركة الانعكاسية (كفعل التنفس والدورة والهضم وافراز البول). واذا نبه العصب الرئوي المعدي تناقص عدد ضربات القلب . واذا قطع ازدادت ضربات القلب سرعة فيزداد عدد النبض بفعل العظيم السمباتوي وحده

والعصب الشوكي هو عصب حساس ومحرك وهو يتفرع الي فرعين أحدهما أنسي يختلط بالعصب الرئوي المعدي و يكون العصب الراجع و يعطي أغلب الخيوط المحركة للحركة الارادية ولعضلات الحنجرة والثاني وحشي يتوزع في العضل القصي اللامي والوتدي والعضلة المثلثية

وأما العصب العظيم تحت اللسان فهو العصب المحرك للسان ينشأ من الجزء السفلي لارضية البطين الرابع من النخاع الشوكي و يعطي خيوطا جانبية للعضل الموجود تحت العظم اللامي وخيوطا نهائية لعضلات اللسان ولذا كان هذا العصب هو المحرك للسان . فمن حصل شلل فيه في جهة مال اللسان للجهة السليمة

(الاعصاب النخاعية الفقرية

الدائرية)

عدد الاعصاب النخاعيـة الفقرية واحد وثلاثون زوجا منها ثمانية أزواج عنقية واثني عشر زوجا ظهرية وخمسـة أزواج قطنية وستة عجزية . ولكل عصب نخاعي جذران : مقدم محرك ينشأ من القرن المقدم للنخاع ، وخلفي ينشأ من القرن الخلفي من الحبل المقدم للنخاع ثم يتقارب الجذران أحدهما من الآخر حتي يصلا الي ثقب التصريف وهناك يتلاصقان ويتكون عنهما العصب النخـاعي الحقيقي المركب من عصب محرك وعصب حساس

ويوجد في الجذر الخلفي قبل التصاقه بالجذر المقدم انتفاخ عصبي يسمي بالغدة الشوكية او الغدة بين الفقرات وهي مركز تغذية الجذر الخلفي المذكور ويوجد في الغدة الشوكية المذكورة خلايا عصبية تخدم كمركز معد لقبول الاحساسات الدائرية ولعكسها على هيئة حركة بدون ارادة

ثم ان كل عصب مختلط ينقسم بعد خروجه من ثقب من ثقوب التصاريف الفقرية الي فرعين مقدم وخلفي . فالمقدم محرك واكثر غلظا من الخلفي ولكن طول النخـاع أقصر من طول العمود الفقري تكون جذور الاعصـاب النخاعية اكثر طولا وانحرافا كلما كانت ناشئة من قرب الطرف السفلي للنخاع وبذلك تكون الاعصاب السفلي ذيل الفرس من ابتداء الفقرة الثانية القطنية وبذلك لا تكون نقطة خروج العصب من النخاع مقابلة لنقطة خروجه من ثقب التصريف

القسم الثاني من الجهاز العصبي جهاز الحياة العضوية المسمى بالعصب العظيم السمباتوي وهو يمتد من الرأس الى العصعص وهو موضوع بطول العمود الفقري ويتركب من جذوع وجذور وفروع

فيكون في الجذع جـذع العصب العظيم السمباتوي في كل جهة من الجهتين الجانبيتين للعمود الفقري حبـلا مرصعا بانتفاخات او غدد متباعدة بعضهـا عن بعض بمسافات قصيرة . وعدد هذه الغدد في القسم العنقي من اثنين الى ثلاثة . وعددها في القسم الظهري نحو خمسة عشر . وفي القسم القطني خمسة وفي القسم العجزي نحو ستة

جذور العظيم السمباتوي خيوط عصبية آتية من جميع الاعصاب النخاعية تنشأ منها في محاذاة ثقوب التصاريف فانه ينشأ من كل عصب نخاعي جذران دقيقان

أحدهما يصعد الى فوق ويتصل بالغدة السمباتوية الموجودة فوق العصب الناشئ هو منه ، والثاني ينزل الى تحت ويتصل بالغدة السمباتوية الموجودة تحت العصب الناشئ هو منه

(ثالثا) فروع العظيم السمباتوي وهي خيوط تنشأ من الغدد الموجودة على طول جذعه فتتجه اتجاهات مختلفة فبعضها يدخل الى الجمجمة وبعضها يدخل الى الاحشاء الصدرية والبطنية والحوضية وجميع هذه الفروع تتبع سير الاوعية الدموية وتكون في محاذاة الاعضاء التي تتوزع فيها ضفائر عديدة تسمى بأسماء الاعضاء المذكورة أو بأسماء الشرايين التابعة لسيرها كالضفائر الكبدية والقلبية والمعدية وغيرها

(وظائف الجهاز العصبى) علمنا مما تقدم ان المجموع العصبى مكون من عنصرين هما الخلايا العصبية منضم أحدهما للآخر بنسيج خلوي . وعلمنا ايضا أن النسيج الابيض للمراكز العصبية لايحتوي على ألياف. وأما النسيج السنجابي للمراكز المذكورة فانه يحتوي على خلايا عصبية وعلى ألياف ايضا . ولاجل حدوث ظاهرة عصبية فيزيولوجية يجب ان يكون العنصران العصبيان والجهاز الدوري والليمفاوي سليمة . فتتولد اولا القوة العصبية في الخلية ثم تنتقل منها بواسطة الالياف المتصلة بها الى الاعضاء المختلفة

فالمجموع العصبى والحالة هذه مؤلف من خلية عصبية متصلة بخيطين من الالياف العصبية . أحدهما يولد للخلية المركزية التنبيه المولد لفعلها . والثاني يوصل القوة العصبية المتولدة فى الخلية الي الدائر

شكل كل خلية عصبية يشبه نجمة أي ان لها جسما مركزيا وزوائد فتتصل هذه الزوائد اما بألياف عصبية طولية واما بزوائد خلية مجاورة والبعض بألياف عصبية طولية

الخلايا العصبية للقشرة الدماغية مجتمعة ومكوّنة لتلافيف وهذه التلافيف تشتمل على المراكز المخية وهذه المراكز محدودة ومنقسمة الى قسمين : قسم محرك ووظيفته وظيفة مخية محركة ، وهي وظيفة ارادية . وقسم حساس يكون خاصا بادراك الاحساسات الدائرية لمسية كانت أو سمعية أو بصرية

فالمراكز القشرية المخية المحركة ستة وهي :

(١) المركز المحرك للرأس والعنق (٢) والمركز المحرك للوجه (٣) والمركز المحرك للحنجرة ولتكوين مخارج الحروف (٤) والمركز المحرك للاطراف العليا (٥) والمركز المحرك للاطراف السفلى (٦) والمركز المحرك للمقلة

وأما المراكز المخية الحساسة فهى ثلاثة معدة لقبول الاحساسات الدائرية فى المخ وهي :

(١) مركز سمع الاصوات أومركز ادراك التأثيرات السمعية فاذا تغير هذا المركز او تلف نجم عنه صمم الكلام اي ان المريض لا يفهم الكلام الملقي علي سمعه تماما

(٢) مركز الاحساس البصري

(٣) مركز قبول الاحساس العام

اما وظائف الالياف العصبية الناقلة فبعضها خاص بايصال المراكز المحركة بعضها ببعض ، والبعض خاص بنقل ارادتها الى الدائر والبعض بنقل التنبيهات الدائرية الى المراكز المعدة للادراك والبعض خاص بايصال خلايا ادراك الاحساس بالخلايا المولدة للحركة

هذه الخيوط على اختلاف وظائفها يستطيع كل منها ان يكون ناقلا للحركة وناقلا للاحساس

(أمراض المجموع العصبى) يوجد في المجموع العصبى استعداد خاص لنقل الامراض بالوراثة فينتقل المرض من أحد الآباء الى الابناء او الاحفاء وقد يتنوع فى المنتقل اليه

وهناك اسباب مولدة للامراض العصبية كالمشروبات الكحولية والمخدرات والافراط فى التدخين وتعاطى القهوة والشاي والغلو في اشباع الشهوة والاستمناء والامراض العفنة الحادة والامراض المزمنة كالزهري والتسمم الرصاصي .

وقد يكون المرض العصبى خلقيا وناجما من وقوف نمو احد أجزاء الجهاز العصبى المركزي بسبب مّا أثناء التكوّن الجنيني أو مكتسبا بعد التكوّن أثناء الولادة من الدماغ بجفت التوليد

تنحصر الظواهر المرضية لتغيرات المجموع العصبى فى ستة وهي : (١) اضطراب العقل (٢) واضطراب الحركة الارادية (٣) واضطراب الحركة المنعكسة (٤) واضطراب الاحساس العام (٥) واضطراب التغذية (٦) واضطراب الافرازات

(فى اضطراب العقل) قد يكون العقل سليما ولكن هذه السلامة لاتمنع من وجود تغير مرضي في اجزاء المخ وقد ثبت ذلك تشريحا اذ وجدت فى مخ بعض الناس نقط نزفية واخري لينة ولكن لم يكن لها تأثير على العقل في أثناء الحياة

تنحصر اضطرابات العقل فى تناقص قوته أو تنبه قوته فوق الحالة العادية أو ضياعه

فيعرف نقص قوته بخمود حواسه وعدم فهمه للشيء وببطء أجوبته اذا سئل وبعدم اتساق افكاره وبضعف أو فقد حافظته

قد يكون هذا الاضطراب خلقيا وقد يكون عارضا من نزيف أو لين مخيين أو من التهاب مخي حاد أو اضطراب فى دورة المخ أو في تغذيته

وقد يفقد المصاب معرفة صور الكلام المسموع فيقال لهذا الداء صمم الكلام . وقد يفقد تمييز صور الكلام المكتوب

ثم ان الاضطراب المخي قد يكون قاصرا على مراكز الادراك المخي التعقلى أي يحصل اضطراب القوي المدركة للاحساسات والافعال التي بها يزن الانسان أفكاره وأعماله أثناء التيقظ فينجم عن ذلك الامراض العقلية الجزئية التي هي الهذيان والتخيلات والغشي . واما في الجنون فيكون الادراك مفقودا فقدا كليا

من الاضطرابات المخية الهذيان وهو ظاهرة تنتج عن اضطراب العقل اضطرابا مرضيا وله أنواع عديدة . أولها الهذيان الحاد . ثانيها الهذيان الهوسي . ثالثها الماليخوليا . ورابعها الهذيان الذي يسميه الاطباء الفرنج سيستيماتيز . خامسها الهذيان الذي يسمونه ميستيك . سادسها هذيان الاضطهاد .

فى الدور الاول من هذا النوع الاخير يصير الشخص المصاب مضطربا مشغول الفكر قلقا ويصير عقله في تعب مرضي لايعجبه شيء ويسيء الظن بكل شخص ولو كان من أقاربه وكل مايفعله أحدهم يظنه موجها ضده . وفي الدور الثاني يتوهم انه يسمع الناس يتذاكرون لمعاكسته والايقاع به واتهامه بأعمال جنائية . وفي الدور الثالث يهرب المريض ويتجنب العالم لانه يتوهم ان شخصا يتبعه

ليقتله و يمتنع عن الاكل لانه يتوهم ان بعضهم سيضع له السم فيه . و بعد هـذا الدور يأخذ في تدبير طريقة يهلك بهـا نفسه لانه يري ان ذلك اخف عليه من ان يهاكه غيره

كل هذه الاعراض تدل علي تغـير القشرة السنجابية للمخ وأعظمه الالتهاب المنتشر للنسيج الخلوي للقشرة المذكورة

(أسباب الهذيان) ينجم أولا عن الامراض العفنـة كما في الحمى التيفوبدية أو التيفوسية . ثانيا يحـدث من الدرن الدخني ذي الشكل التيفويدي . ثالثـا ينتج عن الالتهاب الرئوي الحاد . رابعا يحصل من الالتهاب الرئوي الذي يصيب المدمنين علي تعاطي المشروبات الكحولية. خامسا يحـدث من التهاب سحائي مصاحب للالتهـاب الرئوي ويكون من طبيعة واحدة . سادسا يطرأ الهذيان عن التسممات كالتسمم البولى عنـد المصابين بمرض البول الزلالى . سابعا قد يكون الهذيان من اليرقان الخطير بسبب تأثـير عناصر الصفراء علي الجهاز العصبى . ثامنا قد يجيئ الهذيان من تعاطى جزء كبير من بعض الادوية كالدجيتالا والبلادونا. تاسعا قد يأتي الهذيان من التسمم الرصاصي المزمن عند المشتغلين بالمركبات الرصاصية. عاشراً قد يصيب الهذيان أصحاب التسمم الكحولي. حادي عشر قد يستتبع الهذيان الاحتقان المخي . ثاني عشر والانيميا المخية . ثالث عشر والامراض الحمية العادية الحادة عند ارتفاع درجة الحرارة . رابع عشر والالتهاب السحائي الدرني . سادس عشر والالتهاب المخي الحـاد . سابع عشر الالتهاب المخي المزمن الأول أوالتبعى . ثامن عشر والدور الاول للشلل الضموري

النوع الثـاني من التغيرات العقلية التخيلات وهي اضطراب يحدث فى وظائف المخ الخاصـة مع اضطراب قوة الادراك وبذلك يتكون عند المريض افكار كاذبة أو يري خيالات وهمية او يشعر باحساسات باطلة و يعتقدها حقيقية

النوع الثالث من التغيرات العقلية عدم التمييزوهو اضطراب القوي العقلية الخاصة بالتمييز العقلى فالمصاب به يدرك الاشياء ولكن بدون تمييز فيخيل له ان ابنه أبوه، وان بنته زوجته . وان الاحلام حقائق

(في اضـطراب الحركة الارادية أي الشلل) قد يحـدث أن تكون قوة

الانقباض الارادي للعضلات ضعيفة أو مفقودة فيحدث للمصاب شلل عام. وقد علمنا ان ارادة الحركة تصدر من بعض المراكز المخية وان الارادة الصادرة من أحد هذه المراكز أو جميعها تصل الى العضل بالالياف الناشئة من المراكز المذكورة فمتي حصل تغير أو تلف فى بعض هذه المراكز أوحصل تغيرالالياف الموصلة المذكورة فى نقطة مامنها أوحصل تغير في نفس العضل نتج عن ذلك شلل العضل المذكور

فاذا كان التغير قاصرا على مركز مخي واحد سمي الشلل المنفرد وحينئذ يكون شاملا للطرف بتمامه

واما اذا كان التغير قاصرا على جزء قشرة الجزء السفلى للفيف الصاعد ولا سيما الجبهى كان الشكل علي الطرف العلوي للجهة المضادة لجهة التغير المخي وهو نادر

وقد يكون التغير قاصرا على جزء القشرة السنجابية للجزء السفلى المقدم للفيف الصاعد الجبهي فيكون الشلل حينئذ على عضلات الوجه

واما اذا كان التغير القشري عاما للمراكز المحركة المخية لاحد النصفين الكريين للمخ فينجم عنه شلل عام للجهة الجانبية للجسم المضادة لجهة التغير القشري ويسمي هذا الشلل بالفالج

(الشلل الجزئي) قد يكون تغير القشرة السنجابية المخية قاصرا على عصب واحد أو علي بعض خيوطه فينتج من ذلك شلل جزئي وهو أنواع منها الشلل المقلى الذي يقتصر على العضلة المستقيمة الوحشية للمقلة. وقد يكون التغير قاصرا علي العصب المحرك العام للمقلة فيحصل حول مقلى وحشي

وقد يكون التغير قاصرا علي الفرع العلوي للعصب المحرك العام للمقلة المتوزع فى العضلة الرافعة للجفن العلوي فيصير الجفن مرتخيا لا يمكن رفعه بالارادة

وقد يكون التغير قاصرا علي خيوط الفرع العلوي المتوزعة فى الحدقة فتصير الحدقة مشلولة ولا تنقبض بالضوء ولا بتغير المساحة بين العين والجسم المرئي

أسباب التغيرات التي تحدث في العصب العيني اولا الزهري الثلاثي بانضغاطه بورم سمحاقي أو عظمى أو صمغى محله الحجاج ، ثانيا الروماتيزم. ثالثا البرد. رابعا تغير في بعض المراكز

المخية وحينئذ فيكون مصحوبا بشلل نصفي جانبي للجسم

(أسباب الشلل الوجهي الدائري)

اولا ضغط العصب الوجهي بورم . ثانياً البرد . ثالثا المرض المعروف بالتابس

(الشلل الكحولي) يشاهد عند النساء المدمنات علي تعاطي الخلاصات مثل الابسنت وغيره . يسبقه دور يحس المريض فيه بتنمل وتقلص في أطرافه السفلى يتزايد بحرارة الفراش ويحصل فى هذا الدور للمريض أحلام مزعجة . وتحصل له اضطرابات معدية كالقيء المخاطى عند القيام من النوم وغير ذلك

(التوتر العضلي) هو حالة بها يصير معها العضل غير المشلول منقبضا صلبا مرنا متوترا توترا غير ارادي ومستمرا ثم يزول هذا التوتر بالتنويم الكلورفورمي . أما سببه فقد يكون وجود تغير مجاور كتغير مفصل مجاور ولاسيما التغير الدرني للمفصل الحرقفي الفخذي .

ويشاهد تصلب العنق في الالتهاب السحائي المخي النخاعي ويصحب ذلك انثناء الركبتين أثناء جلوس المريض وتعسر بسط أطرافه السفلى

وقد يشاهد التوتر العضلى الجزئي عند النساء المصابات بالهستريا

والتخشب المسمي كتالبسي هو توتر عضلى يزول معه الانقباض الارادي للعضل ويكتسب خاصة حفظ الاوضاع التي يوضع فيها ، أي ان الطبيب يمكنه ان يفعل فى الاطراف ما يفعله فى قطعه من الشمع

ومن الاذواء العصبية اضطراب الحركة والارتعاش وقد يكون عاما أو جزئيا وخفيفا حتي ان المريض يعسر عليه فعل جميع الحركات ويكون عدد الاهتزازات فى الثانية من ٤ الي ٥ أو من ٦ الى ٧ او من ٨ الى ١٢ يكون ذلك تارة مستمراً وتارة لا يحصل الا عند الحركة الارادية . وأنواع الارتعاش هى الآتية :

أولا : الارتعاش الشيخوخي وهو يشاهد في الشيخوخة ويظهر أولا فى عضلات العنق فتهتز الرأس على الدوام ثم يمتد الارتعاش الى الشفتين ثم الي جميع عضلات الجسم

ثانياً : الارتعاش الاهتزازي المسمي بمرض باركينسون ويكون فيه الاهتزاز منتظما ومستمراً . يبتدئ من اليد اليمني

ثم يمتد الي الساعدين فالساقين فالجذع ولا يحصل هذا الاهتزاز فى ابتداء المرض الا اثناء الراحة و يقل أو يقف أثناء الحركة الارادية ولكنه يزداد في أثنائها اذا لاحظ المريض ان احدا يبصره

ثالثا : الارتعاش الجحوظي و يكون عاما فى الجسم ولكن لا يبتدئ واضحا الا في الاصابع متي كانت متباعدة ومع ذلك اذا وقف المريض ووضع الطبيب يديه على كتفيه ادرك اهتزاز جسمه

رابعا : الارتعاش البصلى أي الشلل الشفوي اللساني الحنجري البلعومي فيحصل للمصاب ارتعاش في الشفتين وفي اللسان اثناء النطق و بذلك يعسر عليه الكلام وقد يمتد الى عضلات الوجه و يكون واضحا فى الايدي عند امتداد الذراعين امتدادا أفقيا وتباعد أصابع اليدين مدة ما . و يكون ظاهرا اذا أخرج المريض لسانه من فمه

خامسا : الارتعاش الشللي يعقب الشلل النصفي الجانبي ارتعاش يسبق بالتوتر العضلي

سادسا : الارتعاش الانتباهي وهو يحصل للمريض عند فعل حركة فقط فيصير الرأس والعنق والجذع في حركة الى الامام ثم الى الخلف بمجرد ما يريد المريض المشي . وترتعش الاطراف العليا عند مايريد المريض توجيه الماء أوالغذاء الى فمه . و يوجد فى هذا المرض دائما صعوبة فى التكلم بسبب ارتعاش اللسان والشفتين

سابعا : الارتعاش الكحولى و يشاهد فى الاطراف العليا وفي اللسان والشفتين ولاجل رؤيته يأمر الطبيب المريض بمد ذراعيه أفقيا مع جعل أصابع يديه متباعدة وممدودة مدة دقائق فيحصل عقبها ارتعاش في اليدين

ثامنا : الارتعاش الهستيري و يكون مثل الارتعاش الكحولى

تاسعا : الارتعاش الحزني والغضبى و يشاهد عند حدوث غضب أو انفعال نفساني

عاشرا : ارتعاش التسمم و يشاهد فى الاطراف من جراء التسمم الزئبقي و يكون مصحوبا بانتفاخ اللثة وتزايد سيلان اللعاب

ومن اضطرابات الحركة التشنج وهو انقباض عضلى يحصل فجأة بدون ارادة وعلى هيئة نوب

والفواق المسمى عندنا بالزغطة هي تشنج يحدث في الحجاب الحاجز وهى قد تكون عصبية ولكن متي ظهرت فى نهاية الامراض العفنة الحمية دلت على قرب الموت

وللتشنج انواع وهى :

تشنج الاطفال ذوي الاستعداد العصبى الوراثي الذين عمرهم أقل من سنتين فيحدث لهم بأقل سبب ويحدث في ابتداء الحميات الطفحية وفى الالتهاب الشعبى الرئوي وفى التسنين وفي عسر الهضم المعدي والمعوي وفى الاسهال أو الامساك عند ضغط الملابس عليهم

وقد يشاهد عند هؤلاء الاطفال أيضا تشنج المزمار المسمى عند العوام بالقرينة وهو مميت متي تكررت نوبته

ثانيا التشنج النفاسي وهو يكون أولا ظواهر تنبيه يعقبها زلال فى البول فيجب أمر الوالدة بالحمية فاذا لم يزل الزلال بها حصلت ظواهر أخري تسبق حصول النوبة التشنجية مثل ألم فجائي في القسم الكبدي يشع نحو القسم المعدي أو ألم دماغي جبهي وقيء صفراوي أو عسر في التنفس أو اضطرابات عقلية أو بصرية ثم تحصل النوبة التشنجية وهى كنوبة الصرع لكنها لاتستمر أكثر من دقيقتين ثم يحدث غشيان يزول بعد بضع ساعات ولكن لاتعود الحافظة ابدا قبل مضي ٢٤ أو ٣٦ ساعة

وقد يمكن أن يحدث عن التشنج الاجهاض فيعقب ذلك وقوف النوبة ولذا يجب علي الطبيب اخراج الجنين ان لم تقف النوبة خشية موت المرأة

ثالثا التشنج في الصرع فيسبقها بثوان قليلة ظاهرة احساس او حركة . فظاهرة الاحساس تكون أكثر حصولا وتبتدئ من طرف الاصابع وهي عبارة عن احساس بتيار يصعد نحو الجذع . وبعض المرضي يمكنهم تجنب حصول النوبة بربط رسغ اليد المصابة ربطا قويا بمجرد ابتداء الاحساس فى طرف أصابعها . واما ظاهرة الحركة فهي انقباض جزئي في أحد الاصابع وعلى كل حال فالمريض عند ابتداء النوبة الصرعية يبهت وجهه ويصيح صيحة واحدة ثم يسقط فاقد الادراك والاحساس فيحصل له أولا تشنج توتري لجسمه يستمر عدة ثوان ثم يصير التشنج توترا وانثناء متواليين يستمر مدة دقيقة أودقيقتين يحصل أثناءه

عض اللسان وخروج رغاو مدممة من الفم واحيانا يحصل تبرز وتبول غير اراديين . ثم يحصل دور وقوف يستمر من دقيقتين الي ثلاث دقائق . ثم تحصل الافاقة . ولكن من تعب المريض من التشنج يحدث له نوم لاتعلق له بالمرض . في أثناء النوبة الصرعية ترتفع درجة الحرارة وقد تصل الى ٤٠

وقد تكون النوبة الصرعية غير تامة فمنها نوب لايحصل فيها صياح ولا عض اللسان أو يكون التشنج فيها قاصرا علي طرف واحد لاعاما . ولكن فقد الاحساس يحصل دائما على أي حال

وقد يحصل غيبوبة صرعية فيفقد المريض الادراك برهة صغيرة مع تغير في لونه ثم يعود الشخص للكلام ان كانت تلك الغيبوبة حصلت أثناء التكلم

رابعاً توجد نوب تشبه النوب الصرعية يقال لها النوب ذات الشكل الصرعي وهي غير الصرع المعروف . فلا يصحب التشنج فيها فقد الادراك . واذا حصل فيكون عند انتهاء النوبة

وقد يكون التشنج قاصرا علي طرف علوي أو سفلي و يسمي المرض المذكور حينئذ بمرض برافيزين . وعلي أي حال فان النوبة التشنجية عرض لمرض لحصول التهاب محدود في جزء من السحايا أو وجود ورم مخي محدود

خامسا تشاهد النوبة التشنجية العامة في الهستريا وتسبق غالبا بظواهر اولية يقال لها (اورا) تعرفها المصابة وهى ألم في المبيض يتزايد و ينتشر صاعدا الي فوق ككرة علي استقامة القصبة الهوائية ويحدث احساس باختناق ثم يتبع بحدوث ضربات شريانية صدغية وطنين في الأذن . ثم بحصول فقد للادراك

سادسا تحدث النوبة التشنجية من تسمم الدم باملاح البول أو البلادونا أو الرصاص أو الجويدار أو الاستركنين او حمض الكربونيك او خلاصة الابسنت

سابعا الكوريا وهى حركات غير ارادية ولكنها تشبه الحركات الارادية واكثر ما تشاهد عند الاطفال من السنة السادسة الى الحادية عشرة وتبتدي في أكثر الاحوال بعضلات الوجه ثم بعضلات الذراع ثم تنتشر فيشاهد ان الجبهة تتغضن وتنفرد على التوالي والاجفان ترتفع وتنخفض والشفاه تمتد وتنكمش وترتفع وتنخفض

والمقلة تدور الي جميع الجهات واللسان يقرع في الفم ويخرج ويدخل فيجعل النطق صعبا وقد يعضه المريض. والصوت يكون أصم أو صياحيا تبعا لدرجة تمدد الحبال الصوتية والساعد ينثني وينفرد ويفعل جميع الحركات التي يمكن فعلها

وبما ان بعض الامراض ينجم عنها اضطراب في نوع المشية فلنتكلم عنها فنقول :

يشاهد اضطراب المشي في المرض المسمي (اتاكسي لوكوموتريس) العام التقدمي . فيكون هذا الاضطراب عبارة عن عدم اتحاد الانقباض العضلي المحرك بدون فقد القوة العضلية للعضل المذكور . فالمشي يبتدي بانقباض فجائي في العضل المحرك للاطراف السفلى فيرتفع القدم فجأة من الارض اكثر مما يجب ويندفع الطرف المذكور الي فوق وامام متباعدا عن الطرف الساكن متوترا مهتزا ثم يسقط القدم على الارض فجأة وبقوة قارعا الارض بالعقب ويزداد هذا الاضطراب على توالى الايام حتي لا يستطيع المريض المشي الا متوكئا علي غيره

ويشاهد اضطراب المشي في التسمم الكحولى وفيه ترتفع الاقدام كثيرا أثناء المشي ويسقط القدم على الارض أولا بأصابعه ثم بالعقب

ويشاهد أيضا اضطراب المشي في مرض الهستريا وقد لا يشاهد هذا الاضطراب الا اذا مشي المريض مغمضا عينيه

ويُري هذا الاضطراب عند المصابين بالنوراستانيا أي ضعف الأعصاب ويكون اضطرابا كاذبا أي لا سبب له ويصحبه دوار

أما المصاب بتغير فى المخيخ فيتطوح أثناء المشي

(فى اضطراب الاحساس) يوجد احساس عام واحساس خاص . فالاول محله الجلد ويدركه المخ ويشمل الاحساس بالألم والاحساس بالحرارة والضغط . وأما الاحساس الخاص فيشمل حاسة البصر والسمع والشم

أما أسباب هذا الاضطراب الاحساسي فهى أولا تغير فى الجلد ثانيا تغير مرضي فى الخيوط العصبية الناشئة من الجلد. ثالثا تغير ذات ادراك الاحساس الدائري

فاذا كان فقد الاحساس في جزء من الجلد سبق اصابته بمرض جلدي كالحمرة

أو غيرها . واذا كان فقد احساس الملامسة عاما لقسم الجلد المتوزع فيه جميع فروع عصب من الاعصاب الحساسة كان محل التغير هو نفس جذع العصب المتوزعة فروعه في القسم المذكور

واذا كان فقد الاحساس عاما ومصحوبا بشلل عام للجسم دل على ضغط واقع على المخ سواء كان ورما أو ناتجا من التهاب سحائي

وقد يشاهد الفقد العام للاحساس عند المصابات بالهستريا وذلك نادر

وأما اذا كان فقده قاصرا على الجزء الجانبي للجسم بدن شلل فيكون محل التغير أما في مركز ادراك الاحساس الدائري او في القسم الخلفي للتاج المشع أو في الجزء الخلفي للقسم الخلفي من المحفظة الانسية

ويحصل فقد الاحساس عقب التسمم بغاز حمض الكربونيك وبغاز اوكسيد الكربون وبأبخرة الايتير والكلوروفورم والاميلين وبتعاطي الكحول والفوسفور والبلادونا والافيون وجميع المخدرات وبالتسمم الرصاصي

ويحصل اضطراب الاحساس في الهستريا بدون تغير مادي لافي المخ ولا في النخاع ولا في نفس الاعصاب بل يكون فقط اضطرابا عصبيا وظيفيا أي اضطراب حاصل في تأدية الاعصاب الحساسة وظيفة نقل الاحساس

هذا الاضطراب الهستيري قد يكون عاما لجميع أنواع الاحساسات أي اللمس والضغط والحرارة والالم وقد يكون حاصلا في احدها فقط كفقد حساسية الالم مثلا بحيث يمكن ادخال دبوس في جلد المريضة بدون ان تدرك أقل ألم . ويندر ان يكون فقد الاحساس المؤلم عاما لجميع سطح الجسم بل الغالب ان يكون قاصرا على النصف الجانبي لسطح الجسم أي لجلد هذه الجهة وحواسها . اي فقد احساس جلد جهة وفقد رؤية المرئيات بعين هذه الجهة وفقد الشم من منخر تلك الجهة وفقد الذوق في نصف اللسان لتلك الجهة الي غير ذلك

وقد يوجد تزايد في الاحساس الطبيعي عند الهستريات ويكون شاغلا لمناطق محدودة مقابلة للمناطق المسماة اتيروجين فمثلا في النفرالجيا المفصلية اي الألم العصبي المفصلي يكون محل تزايد الاحساس في الجلد المغطى للمفصل المتألم . والمحال التي اذا ضغط عليها ضغطا خفيفا ولدت نوبة

هستيرية يصحبها عدم راحة وخفقان وضربات شريانية صدغية متزايدة العدد والقوة تبعا لضربات القلب. واذا كانت النوبة الهستيرية موجودة وضغط على هذه النقطة وقفت النوبة في الحال

وقد تشاهد اضطرابات كثيرة عند الهستيريات (الاول) اضطرابات بصرية كتناقص ميدان النظر ويكون قاصراً على يمين الجهة الفاقدة للاحساس النصفي الجانبي للجسم أو عاما في العينين معا . وقد يكون تناقصه عاما لجميع أنواع الالوان فتفقد المصابة أولا رؤية اللون البنفسجى ثم الازرق ثم الاصفر ثم الاخضر ثم الاحمر

وقد يكون اضطراب البصر الهستيري ازدواج المرئيات أو مضاعفتها بعين واحدة متي كان المرئي بعيداً عن النظر بمسافة تختلف بين ١٥ و ٢٠ سنتي متراً

وقد يكون اضطراب البصر عند الهستيريات عبارة عن رؤية المرئيات أصغر حجما مما هي في الحقيقة

ومن الاضطرابات الهستيرية حاسة تأثر الشم فقد يكون الشم عندهن مفقودا في الجهة الفاقدة الاحساس الجلدي النصفي الجانبي للجسم فقط . وأحيانا يكون الشم في الحفرتين الانفيتين معا . وأحيانا يصاحب فقد الاحساس المعكس فلا يحصل للمرأة عطاس مهما تنبه الغشاء المخاطي الانفي لكون الغشاء المخاطى الانفي فاقد الاحساس في الجهة الجانبية للجسم المفقودة الاحساس

ومن الاضطرابات الهستيرية تأثر حاسة الذوق وفيه يفقد احساس اللمس في نصف اللسان فقط في جهة فقد الاحساس الجلدي الجانبي وقد يفقد الذوق في اجزاء اللسان كافة وقد يفقد البلعوم احساسه فلا يحصل تهوع

من الاضطرابات الهستيرية تأثر حاسة السمع وفيه قد يوجد فقد الاحساس اللمسي للقناة السمعية الظاهرة وقد يوجد نصف صمم او صمم لبعض الاصوات مع سلامة مركز السمع وسلامة العصب نفسه

وقد تضطرب تغذية الخلايا عند الهستيريات ويعرف ذلك ببحث البول عقب نوبة الهستيريات فيوجد في البول كثير من الفوسفات الارضية زيادة عن العادة وقليل من البولين عنها

وتضطرب عند الهستيريات الوظائف

المخية وتتغير منهـا حالة أخلاقهن فتكون كاخلاق الطفل و يحـدث لهن تغير فجائي لافكارهن وعدم تناسب مايقلنه وتأثرهن بأقل سبب حتي ان اقل عارض قد يسبب لهن تشنجات واحساسا بصعود كرة من المعدة نحو الحلق تحدث مضايقة في العنق

و بالاجمال فالظواهر المميزة لوجود الهستيريا هي :

(أولا فقد الاحساس الجلدي الجزئي الذي يشغل أجزاء مختلفة علي هيئة لطخ غير متناسبة و يكون شاغلا للنصف الجانبي للجسم ويندر أن يكون عاما

(ثانيا) تناقص مجال البصر كما مر تفصيلا

(ثالثا) فقد الشم

(رابعاً) فقد الذوق وفقد الانعكاس للتهوع وفقد انعكاس العطاس

(خامسا) اضطراب الافكار والتكلم بدون مناسبة

(سادساً) الاضطرابات المخيـة والاحساس بكرة تصعد من المعدة نحو الحلق

(تزايد الاحساس الجلدي والخاطى)

قد يكون تزايد الاحساس الجلدي ناجما عن تنبه في الجوهر السنجابي المخي وهذا ما يشاهد في ابتـداء بعض الامراض كالالتهاب السحائي المخى والالتهـاب النخاعى والالتهاب السحائي المخي والنخاعى معاً . وفي هذه الامراض كثيراً ما يصحب التزايد تشنجات أو انقباضات عضلية توترية ثم ينتهي تزايد الاحساس الجلدي المذكور بفقده كما ان التوتر العضلى ينتهي بالشلل العضلى

وقد ينجم عن تزايد الاحساس ألم شديد وأكثره يكون في الدماغ و يكون الالم شديداً في ابتداء الالتهاب السحائي الحاد البسيط والدرني و يكون أقل شدة في اللين المخي وفي الانيميا المخية والاحتقان المخي والاورام المخية و يتزايد ليلا متي كان من طبيعة زهرية

وقد يكون الالم عصبيا فيتزايد بالضغط على العصب المريض في النقطة التي يكون فيها سطحياً

وهو يأتى على نوب و يشغل محل سير العصب المصاب فيكون محـدودا وتارة يكون منتشراً في جهات مختلفة . وفى فترات النوب يكون من خـدر أو ألم خفيف قد يتزايد و يصير شديدا

تصـطحب آلام الدماغ ببعض

اضطرابات في الاحساس وفى الأوعية وفي الافرازات وفي الحركة

(أسباب الآلام العصبية الدماغية)

أولا تغير مرضي في جزء من جذع العصب أو في منشأه أو فى انتهائه لان اصابة أدق خيط عصبى نهائي لفرع ما بالوخز أو عند الفصد قد يكون كافيا لحصول آلام شديدة مستعصية . ثانيا انضغاط جذع العصب أثناء سيره بورم او بانضغاطه بالاوردة الدوالية وقد يؤدي ذلك الضغط الي التهاب العصب فيتكون الالتهاب العصبى . ثالثا قد تحدث الآلام العصبية من تأثير الهواء البارد أو الرطوبة على العصب . رابعا قد يكون سببها داخليا وحينئذ تحصل فجأة وتسير بسرعة حتي يظنها المريض آلاما روماتيزمية . خامساً قد تحصل من أسباب عامة كالانيميا والامراض التعفنية وغيرها

أنواع الآلام الدماغية كثيرة منها الآلام الوجهية وهذا النوع عند الكهول والنساء قد تكون شديدة جداً حتي انه ينجم عنها انقباض عضلى ارتجاجي جزئي فى بعض عضل الوجه . وتأتي على نوب فالنوبة تستمر عدة دقائق الى ساعة . وعلى وجه عام يكون الوجه أثناء النوبة محمراً والدموع كثيرة أو يكون الوجه شاحبا

وقد تحدث عن الآلام الدماغية اضطرابات غذائية فى المحل المصاب

لاجل معرفة أسباب الآلام الوجهية يجب البحث عن سابقاتها وعن الاسباب الموضعية كوجود سوس فى الاسنان أو تغيرات فى الانف أو في تجاويفه أو في الاذن ، وعن تعرض الشخص لبرد أو رطوبة لانهما يحدثان الورم العصبى وبذلك يصير مضغوطا في قناته العظمية فيحصل منه الألم

من أنواع الآلام العصبية آلام الاضلاع وهي عبارة عن ألم مستمر محله بين الاضلاع فتحصل منها مضايقات في النفس. تشاهد هذه الآلام عند الشابات المصابات بالخلوروز (فساد تركيب الدم) وعند المصابين بتغيرات معدية

وقد يكون الألم بين الاضلاع علامة للتدرن الرئوي

من الآلام العصبية الألم العصبى الوركي المسمى بعرق النسا والنقط الاكثر تألما فى هذا النوع عديدة أولها النقط العجزية الحرقفية الكائنة في المفصل الحرقفي العجزي . ثانيا النقط الاليية أو

الوركية الكائنة في قمة الشرم الوركي .
ثالثا النقطة الخلفية المدورية الكائنة بين المدور الكبير الوركي والحدبة الوركية ويكون العصب هنا مختفيا أسفل كتلة العضل الاليي.
العلامة الهامة لمعرفة وجود هذا المرض هي ان يبسط الطبيب ساق المريض وفخذه ثم يثني الفخذ وحده على الحوض فاذا كان هذا المرض موجوداً فلا يمكن فعل ذلك بدون حدوث ألم شديد . واما اذا ثني الساق على الفخذ ثم ثني الفخذ على الحوض فلا يحصل الالم لان العصب فى هذه الحالة لا يكون متوتراً كما فى الحالة الأولى

ومن علاماته ان الوضع الجلوسي يكون مؤلما للمريض ويكون نومه في فراشه على الجهة السليمة مثنيا فخذ الطرف المريض نصف انثناء ومشيه يكون صعبا بسبب الالم فيثني جذعه وركبته نصف انثناء في كل تقدم لهذه الجهة

والمصاب بهذا المرض يحني جذعه الي الامام وهو يتقدم ماشيا كانه يسلم باحناء رأسه علي أحد

تنحصر أسباب مرض عرق النسا العضوي أولا فى تغير نخاعى أو سحائي نخاعي

ثانيا فى ضغط نخاعى بورم أو بتغير في الفقرات كما في مرض بوت وفى جميع هذه الانواع يكون الالم فى الجهتين ويمتد الى اخمص القدمين ويكون أقل شدة

وأما مرض عرق النسا الناجم عن أمراض عامة للبنية فيحدث :

أولا عن البول السكري

ثانيا عن الزهري

ثالثا عن النقرس

رابعا عن الروماتيزم البسيط او الروماتيزم البلنوراجي

خامسا عن التسممات

ويكون له أسباب أخري وفي جميعها يكون فى الجهتين مستعصياً

وقد ينجم مرض عرق النسا من انضغاط العصب بورم في الحوض الصغير . وقد يكون حادثا عن كسر رأس عظم الشظية . وقد يكون من بعض ظواهر مرض الهستيريا . وقد يحدث من البرد

أما الالم الدماغي فينتج عن جملة أمراض منها :

أولا الامراض الحمية العامة وخصوصا الحمى التيفويدية والتيفوسية المصرية ويكون أول عرض لهما ولا يزول الا قرب الشفاء

بزمن قليل

ثانيا يسبق النزيف المخي بايام ثقل في الرأس ويكون خفيفا

ثالثا ينتج عن الالتهاب السحائي الدماغي فيكون أحد أعراضه الثلاثة المميزة له التي هي ألم وامساك وقيء

رابعا يحصل عن الزهري في دوره الثاني والثالث ألم دماغي غائر مستمر يحصل فيه تزايد ليلا.

خامساً يحدث من التسممات الحادة والزمنة في أغلب الأحيان ويشاهد في التسمم البولى (أوريميا) وفى التسمم المعوي عند المصابين بفساد الهضم والامساك

سادسا يكون الألم الدماغي عصبيا في المرض المسمي بالنوراستانيا ويكون محله الجبهة أو القفا وتكون أحيانا عبارة عن ثقل كرصاص موضوع على المخ وأكثر حصوله صباحا . ويكون عند الهستيريات شديدا كاحساس بدخول مسامير في قمة الرأس

(فى الاحساس بالحرارة) هو احساس ذاتي لاحقيقة له يدركه المريض فيحس ببرد أو حر أو ان جزءا من جسمه بارد او حار . ويشاهد ذلك في مرض النوراستانيا أي الضعف العصبى وفي الهستيريا

(في اضطراب البصر) هو تناقص حدة البصر التي تعرف بقراءة الحروف المختلفة الحجم . وقد تضعف قوة البصر بتغير العصب البصري أو بتغير الحلمة البصرية . وقد يحصل الضعف البصري أو فقده بدون أن يري بالمنظار تغير ما في باطن العين

والعشا أو العمى الليلى هو ضعف البصر أو فقده بزوال الضوء وينجم تغير دائري محله باطن العين

وقد يجود النظر فى الغروب دون النهار وهو يحدث عن تغير في وسط الشبكية أو عن كثركتنا مركزية

(في تغير السمع) مركز حاسة السمع في المخ وقد يقل السمع لامراض عصبية بل يفقد تماما . وقد يؤلم المصاب السماع

(في تغير حاسة الشم) وقد تضعف حاسة الشم بل تفقد ويكون سببه الامراض العصبية أيضا

(فى تغيير حاسة الذوق) قد تضعف هذه الحاسة أو تفقد تبعا للاحوال . وقد يكون فقدها قاصرا علي بعض جهات من

اللسان كما يشاهد ذلك عند المصابات بالهستيريا

وقد يفقد الذوق عند المدمنين على الاشربة الكحولية

(فى اضطراب التغذية) متي حصل تغير فى أحد المراكز العصبية المنظمة لتغذية الانسجة المختلفة للجسم حدث عنه اضطراب تغذية النسيج المتغذي منه . ومحل الاضطراب الغذائي المذكور قد يكون فى الجلد ومتعلقاته أو في النسيج الخلوي تحته أو في العظام اوالمفاصل أوفى العضل أو في جميع أنسجة الجسم معا تبعا لمراكز التغذية المتغيرة

(اضطراب تغذية الجلد ومتعلقاته)

بما ان محل تغذية الجلدومتعلقاته والنسيج الخلوي تحته هو في العقد العصبية الشوكية وفي خلايا القرون الخلفية للنخاع الشوكي فمتي تلفت هذه الاعضاء أوتلفت الخيوط العصبية الموصلة لها بالجلد ومتعلقاته اضطربت تغذية الجلد ومتعلقاته في المنطقة التي تغيرت خلاياها العقدية أو خلايا القرون الخلفية المغذية لهذه المنطقة من الجلد ومتعلقاته أو الاعصاب الموصلة لها بالجلد

فمن الاضطرابات الجلدية الناتجة عن تغير الاعصاب السطحية الزونا الهربسية وهي اجتماع طفح حويصلى هربسي جلدي يمتد علي طول الفرع العصبى المريض

ومنها الزونا الطفحية الهربسية للالتهاب العصبى وهي تشاهد في الالتهاب العصبى المركزي وتشاهد أيضا في الالتهاب العصبى الدائري

وقد يفقد لون الجلد وهو ناشئ من اضطراب غذائي ويشاهد في الامراض العصبية كالهستيريا وقد يصحب فقدان لون الجلد فقدان لون الشعر عند مريض واحد

ومن اضطرابات التغذية العصبية القرحة الثاقبة ووجودها يدل علي تغير فى القرون الخلفية للنخاع في الجزء الجلدي المصاب بها فيثخن الجلد وييبس بحيث يعسر انذلاقة علي النسيج الخلوي تحته ويشاهد هذا الاضطراب في الوجه والعنق والاطراف العليا ثم يزول هذا اليبس ويبقي الجلد رقيقاملتصقا بالنسيج الخلوي الذي تحته وهو يشاهد في أطراف الاصابع المصابة بهذا المرض

والغنغرينا تحصل من اضطراب

تغذية بعض أجزاء وهي تحصل عقب التهاب في القناة الشوكية

والغنغرينا السيمترية للأطراف وهي تحدث من اضطراب دورة الاوعية الدموية للاطراف المذكورة عقب اضطراب يحصل في اعصابها لا عن اضطراب تغذية الجلد ومحلها اصابع اليدين أو الرجلين وذلك من عدم وصول الدم اليها

وقد يتغير لون المادة الملونة الموجودة في الادمة الجلدية فيتكون عن ذلك بقع فاقدة للونها الاصلي فتكون مبيضة شاحبة

وقد يتغير الظفر فتظهر فيه ميازيب أو يصير جافا أومحززا أو ضامرا أو ضخما أو يسقط سقوطا ذاتيا

وقد يتغير الشعر فيصير غليظا أو يسقط وتزول بصيلاته ولا ينبت بدله أو يفقد الشعر لونه فيصير أبيض

وقد تضطرب تغذية العظام فينجم منه هشاشة فيها فتتكسر لاقل سبب .

ويحدث الكسر غالبا في عظم الفخذ أو الساق بدون ألم . وقد يحصل قصر في الطرف المصاب ويستمر لعدم تحركه

وقد تضطرب التغذية في العضل فيضمر ويشوه

هذه زبدة مباحث علمية في الامراض العصبية عامة اعتمدنا في ايرادها على كتاب المعاينة والعلامات التشخيصية للعلامة الدكتور عيسي باشا حمدي

(النوراستانيا أو ضعف الاعصاب)

ينشأ هذا المرض عادة من جراء فقر الدم المسبب عن سوء التغذية أو نقصها ، أو كثرتها وتعاطى الاشربة الحارة والاغذية الساخنة وحسو الراح وشرب القهوة الشديدة والشاي واعتياد التوابل وأكل اللحم والمرق الخ والمداولة بين الحار والبارد من الاطعمة واضطراب التغذية ، والوقوع في أمراض خطيرة ويكون نتيجة للاصابة بالروماتيزم المفصلي المزمن والافراط في الاعمال العقلية والجسدية والاغراق في اشباع الشهوات والاستمناء ، ولبس الملابس الدنيئة وادمان المطالعة وأمراض المعدة والامعاء الى غير ذلك وقد يكون سببه وراثيا

(أعراضها) سهولة التأثر لاقل سبب وحساسية مفرطة وشعور بضعف شديد واستعداد المصاب للشكوي من أقل شئ حتي انه ليظهر من الامور التافهة من الشكوي مالا يناسبها ، ويحس بخوف

ووسوسة وقلق واضطراب . ويحدث له خفقان وأرق ودوار وعرق وسوء خلق وسرعة في الاقوال والاعمال وآلام مختلفة وتشنجات في مواضع متعددة وألم في الدماغ واضطرابات هضمية وأعراض أخري لا تحصي تتنوع تنوعا غريبا حتي يظن المصاب بأنه قد صار لا يرجي شفاؤه فيداخله يأس مستحكم ويفقد ثقته بنفسه وبمن حوله ويتحول فكره كله علي ذاته فلا يعود يفكر في سواها فيظل ليله ونهاره مشغولا بنفسه متأملا في أقل العوارض التي تصيبه حاسبا لاصغرها حسابا كبيرا ويصبح كريشة بمهب الريح طائرة من القلق والانزعاج والهلع

اعتاد الاطباء ان يصفوا للمصاب بالنوراستانيا أنواع البرومورات والفاليريانات والفوسفات وغير ذلك من العقاقير كالاستركنين والزرنيخ واليود وما لا يحصي من جواهر أخري وكلها لا تنتج عنده أقل نتيجة بل تزيده ضعفاً وحساسية حتي ان الذين يستشفون في أوروبا من هذا الداء يجدون أكبر علماء الطب العصبي مصابين بها يشكون من الارق وشدة الحساسية وضعف الذاكرة والانحطاط الجسماني مثل ما يشكو منه مرضاهم

ألا ان الاطباء الطبيعيين يؤكدون بأن هذا المرض يزول ولا يبقي له أثر لو سار المريض على حسب ارشاداتهم واتبع طريقتهم بكل أمانة واخلاص . يقولون انهم شفوا منه ألوفاً مؤلفة من المصابين به في مستشفياتهم التي أقاموها في المانيا وفرنسا وسويسرة وغيرها من الممالك الاوروبية

من ارشاداتهم في ذلك ان يلتفت المريض لغذائه فيمتنع عن أكل اللحوم بأنواعها ويصبح نباتيا فلا يقرب من المواد الحيوانية لغير اللبن وما يعمل منه كالجبن الغض ويمتنع عن أكل البقول أيضا ويعتمد في أمر غذائه على النباتات الخضراء والفواكه

ثم يعمد الي الرياضة فيسكن الجهات الخلوية أو يوجد فيها وقتا طويلا من اليوم ممضيا ساعاته في الاعمال الرياضية المعتدلة ليستنشق أكثر ما يستطيع من الهواء الطلق المفيد للصحة . ثم لا ينام في حجرة مقفلة النوافذ قط بل يكون أحد نوافذها مفتوحا حتي يتجدد هواؤها في كل لحظة لان مدار اعادة القوي العصبية المنحطة على تقوية الدم وهي لا تكون الا بواسطة الهواء النقي ويجب ان يعني المريض بأن يكون

فكره خاليا من الشواغل وان يكون نومه هادئا عميقا . وأن يعتني بصحة جلده بدلكه يوميا بالماء الفاتر بواسطة خرقة خشنة وأن ينغمس في حمام فاتر من ٢٠ الى ٣٠ دقيقة يوميا قبل الاكل بساعة أو بعده بأربع ساعات وأن يمشي حافي الاقدام علي الاعشاب المبتلة . وأن لا يدع للامساك عليه سبيلا فلا بد أن يخرج الفضلات يوميا بالدؤوب علي دلك بطنه دلكا خفيفا فان لم يفد فباستعمال الحقنة الشرجية بالماء الفاتر

ولا يجوز للمريض بالنوراستانيا أن يعود الي عمله الا بعد أن ينال شفاءه تماما

يقول الأطباء الطبيعيون ان المصابين بالنوراستانيا لو اعتنوا بهذه الارشادات وقاموا بها باخلاص نجوا لامحالة من شر هذه الآفة التي استعصت على كل علاج من العلاجات المعروفة

ليس هذا المرض بالامر الخطير ولكنه مقلق مزعج لايدع للمصاب به راحة فليدأب المصاب به علي اتباع اشارة الاطباء الطبيعيين ليخلص من شره ويحيا حياة طبيعية غير منغصة والا بقي طول حياته عرضة للهلع والانزعاج

من الناس من يستصعب السير على هذا النظام الطبيعي فيزعم انه ان لم يأكل لحما يضعف ولا يستطيع العمل ويدعي ان غيره من الناس قضي زمانا طويلا في الرياضات البدنية ولم يستفد شيأ الى غير ذلك من التعللات. والحقيقة ان أكل اللحم ليس بضروري للحياة كما ثبت ذلك علمياً بل الذي ثبت ان أكله يسبب هياجا للاعصاب وتسمما للاعضاء الرئيسية . وقد دلت المشاهدات ان أكلة اللحم أقل قوة ونشاطا واقصر حياة من الممتنعين عن أكله وقد عمل المجربون تجارب أثبتوا بها هذه الحقائق بالحس أنظرها في كلمة (غداء ولحم) من هذا الكتاب

أما زعمهم عدم فائدة الرياضات فمنقوض ايضاً واستدلالهم بعدم استفادة الذين قضوا زمانا فيها تحكم لامبررله . فان فائدة الهواء النقي لا تنكر ولا يصح ان يتردد فيها عاقل ، وما يعود علي الدورة الدموية من الرياضات المعتدلة أمر قد ثبت ثبوتا حسيا فلا سبيل للتشكك فيه . فهل يريد المصاب بالنوراستانيا ان ينزل عليه الشفاء من السماء وهو محبوس بين جدران غرفته ومخلي بينه وبين هواجسه ، وهو محروم

من الهواء الطلق ، والضوء المنعش والتلهي المعتدل ؟

أو هل يرجي ان يخلص من دائه وهو دائب على أعماله يكد ويكدح فيها فان وجد فراغا من عمله شغله بأعمال أخري؟ ان رجا كا ذلك كان كمن يطلب المحال فالاولى بمن هو مصاب بهذا الضعف العصبي ان يخضع لاشارة العلماء ويثق بالله في ايتائه بالشفاء مع الدؤوب على ماثبت نفعه ثبوتا لايصح التردد فيه

ومن الامور الواجب التوصية بها فى هذا المرض مكافحة المصاب لافكاره السوداء مكافحة استبسال فان تلك الافكار تلازم النوراستاني ملازمة الظل للشبح فتفقده الثقة بذاته و بكل وسيلة علاجية وتصور له انه صار حرضا لا شفاء له . وقد ثبت ان هذا وهم في وهم وان الارادة القوية كافية وحدها لشفاء هذا المرض و بالاقل لتوجيهه نحو الشفاء فعلى المصاب ان يقوي ارادته ، وان يزيد ثقته بنفسه مهما كلفه هذا المجهود من الصبر والثبات وقوة العزيمة

(أطباء مدرسة نانسي والنوراستانيا)

نانسي مدينة مشهورة في فرنسا بها جامعة طبية جليلة يتخرج منها جلة العلماء وكبار أصحاب الآراء الطبية . وقد عني بعض كبار أساتذتها أمثال ريبو وليو بلت وديلاغراف وليبيجوا وليفي و برنهيم وغيرهم بدراسة النوراستانيا وغيرها من مظاهر الاضطرابات العصبية فوافقوا بعض العلماء العصريين في قولهم بأن النوراستانيا مرض وهمي لاعصبي . فقالوا كما ان ضلال الفكر وسقم الارادة يؤثران علي الانسان تأثيرا مرضيا ظاهرا حتي يوقعانه في تلك الحالة المزعجة المسماة بالنوراستانيا ففي استطاعة صحة الفكر وقوة الارادة أن تعيد الى الانسان صحته فيصبح خالصا من تلك الشرور العصبية التي استعصت علي كل علاج . فقرروا بعد البحث ان تنويم المصاب (على شرط صحة قلبه وخلوه من الامراض) واقناعه بأن ليس لديه مرض أحسن وسيلة لشفائه من النوراستانيا

ثم رأي الدكتور ليفي وغيره ان الافضل من تنويم المصاب أن يقنع هو نفسه بأنه غير مصاب بعمل ارادي مستمر فلا يحتاج بهذه الوسيلة للنوم الصناعى

وقد قرر الدكتور ليفي ان السير علي طريقته يؤثر تأثيرا صادقا سواء اعتقد المريض فى تأثيرها أم لم يعتقد

وتعليل حدوث الشفاء بطريقته ان المخ أصل جميع الاعصاب المنبثة في الاعضاء وان تلك الاعصاب هي العوامل التي تدفع تلك الاعضاء لاداء وظيفتها فاذا تكدر المخ وأصابه ما يزعجه تكدرت تلك الاعضاء وانزعجت واذا اطمأن واعتدل تبعته في ذلك . ولما كانت اضطرابات الاعضاء في الامراض العصبية تابعة لاضطرابات المخ كان كل هدوء يحدث له ويتنزل منه يؤثر على مجموع الاعصاب تأثيرا يكون له أعظم النتائج المحسوسة

قال الدكتور ليفي نفسه :

« كل فكرة يقبلها المخ تميل لان تنقلب الي عمل محسوس . وكل خلية مخية تتأثر بفكرة تؤثر على الالياف العصبية التي يجب ان تحققها » بهذا أيد الدكتور ليفي ماقاله قبله الدكتور بيرنهيم وهو « ان الفكرة تنقلب في الجسم احساسا وحركة »

فاذا كان أحدنا يشكو من ألم في رأسه ونُوم نوما مغناطيسيا ولقن بأنه لا يشعر بألم فيه ثم أيقظ شفي من ذلك الالم. هذا أمر مثبت بألوف من التجارب .

وعند الدكتور ليفي ان النوم ليس بضروري فاذا لقن الانسان نفسه بنفسه انه لا يشكو من ألم في رأسه شفي منه كما لو نومه منوم ولقنه ذلك

وبما ان الامراض العصبية أكبر أسبابها تركيز الانتباه على الافكار المهيجة المؤثرة أو المخيفة المزعجة ودوام القلق والخوف والاهتمام بأمر الحياة الخ كان لتهديئ المخ وتلقينه هذا الهدوء والسكون للاعصاب أثرا كبير في ازالة هذه الاعراض العصبية المؤلمة

(كيف نحصل علي تهديئ المخ وكيف نجعله يلقن ذلك للاعصاب)

رأي الدكتوران ليبولت وليفي ان أحسن وسيلة لذلك تضمن حصول الهدوء المطلوب الذي له اكبر النتائج على صحة الاعصاب هي أن يجلس الانسان أو يستلقي على سريره في غرفة بعيدة عن اللغط فيقفل عينيه ويخلي فكره من جميع الشواغل ويرخي جميع عضلاته ويستمر على هذه الحالة زمنا حتي يصير كمن هو علي وشك النوم فاذا شعر جسمه براحة تامة وعقله بهدوء عظيم كان ذلك وقت العمل . فاذا كان يريد ان يستشفي من ألم في الدماغ أو من خوف

يعتريه أحيانا أو من وسوسة تقلقه كثيراً فليقل في نفسه مثلا « أنا لا أشعر بألم في الرأس مطلقا » أو « أنا ثابت الجأش رابط الجنان لا أشعر بخوف وهمي » أو « أنا صحيح العقل لا أتوسوس ولا أتردد في الامور » الخ

فاذا قالها في نفسه مرتين بينهما هدوء مدة ثلاث ثوان فليسكن ثلاث ثوان اخري ثم ليقلها بصوت خافت بحيث تسمعه أذناه أربع مرات ، بين كل مرة وأخري ثلاث ثوان . فاذا تم ذلك فليقلها ثلاث مرات أخري بصوت اعلا بين كل مرة ومرة ثلاث ثوان . ثم ليقلها مرتين آخريين بصوت جهوري صريح ثم ليقم بدون ان يفكر فيما قال .

قال الدكتور ليفي فيكون نتيجة ذلك كأن أحداً أنامه نوما مغناطيسيا ولقنه هذه الاوامر فيزول عنه الصداع أو يقوي جأشه ولا يعود يخاف علي جاري عادته او تزايله الوسوسة التي كانت تقلقه

ولا بد من تكرار هذا العمل حتي ينتج نتيجة ثابتة مستمرة

يقول أصحاب هذه المعالجة النفسية في تعليلها ان هذه الاوامر التي تصدر من المخ وهو المتسلط على جميع الاعضاء تسري منه الى الاعصاب فتنطبع فيها انطباعا غريبا وتحدث عين النتائج التي تحدث فيه لو نوم الشخص تنويما مغناطيسيا ولقنها تلقينا استهوائيا . وقد ذكروا لها حوادث شفاء كثيرة وان في سعة علم الدكتورين ليبولت وليفي وبعدهما عن السفاسف مايضمن صدق ما ذهبا اليه وقد شاعت طريقتهما في أوروبا وظهرت فيها مؤلفات عديدة

﴿ عصَر ﴾ الشيءَ يعصِره عصرا استخرج ماءه . و (عصَّره) عصره . و (عاصره) كان في عصره . و (أعصر الرجلُ) دخل فى العصر . و (انعصر) خرج ما فيه من الماء . و (اعتصر الثوب) عصره . و (العُصار والعُصارة) ما تحلب من الشيء المعصور . و (العصر) الدهر . واليوم . والليلة . والعشي الى احمرار الشمس واسم الصلاة . و (المِعصار والمِعصر والمِعصرة) آلة العصر . (وقت صلاة العصر) تبتدئ آخر وقت الظهر (انظر ظهر)

﴿ العُصعُص ﴾ والعَصعَص عَجْب الذنب

﴿ عصَفت ﴾ الريح تعصِف عصفا

وعصوفا اشتدت فهي (عاصف وعاصفة) و (العَصْف) ورق الزرع . وبقل الزرع قال تعالى (جعلهم كعصف مأكول) أي كورق أكلته البهائم أو ورق أخذ مافيه من الحب .

(العَصوف) الريح الشديدة

﴿ العصفر ﴾ هو زهر القرطم ويسمي البهرمان والزرد . تسقط قوته بعد ثلاث سنين من خواصه الطبية انه يجلو سائر الآثار كالبهق والكلف والحكة والقوبا خصوصا ويحل المدة ويذيب كل جامد من الدم مطلقا ويقوي الكبد ويطيب الرائحة والاطعمة ويسرع باستوائها . وهو يضر الطحال ويصلحه العسل . ويشرب الى مثقال

﴿ العصفور ﴾ طائر يطلق علي مادون الحمام من الطير قاطبة جمعه عصافير

﴿ ابن عصفور ﴾ هو على بن موسي ابن محمد بن على العلامة ابن عصفور الحضرمي الاشبيلي حامل لواء العربية بالاندلس أخذ عن أبي الحسن الرياح ثم عن أبي على الشلوبين . وتصدي للاشتغال مدة ولازم الشلوبين عشر سنين الى ان ختم عليه كتاب سيبويه . وكان أصبر الناس على المطالعة . درّس للناس بأشبيلية وشريش ومالقة ولورقة ومرسية

قال ابن الاثير لم يكن عند ابن عصفور ما يؤخذ عنه سوي العربية ولا تأهل لغير ذلك . قال وكان يخدم الاميرعبدالله محمد ابن أبي بكر الهتناني

ولد سنة (٥٩٧) وتوفى سنة (٦٦٩) بتونس

من مؤلفاته : كتاب الممتع وكتاب المفتاح وكتاب الهلال وكتاب الأزهار وكتاب انارة الدياجي ومختصر الغرة . ومختصر المحتسب . والسالف والعذار وشرح الجمل والمقرب فى النحو ويقال ان حدوده كلها مأخوذة من الجزولية . والبديع وشرح الجزولية وشرح المتنبي . وسرقات الشعراء . وشرح الاشعار الستة . وشرح المقرب . وشرح الحماسة . وهذه الشروح لم يكملها

كان له شعر حسن منه قوله :

لما تدنست بالتخليط في كبري
وصرت مغري برشف الراح واللعس
رأيت ان خضاب الشيب أسترلي
ان البياض قليل الحمل للدنس

﴿ عصَم ﴾ الشيء منعه وحفظه . و (اعتصم بالله) امتنع برحمته عن المعصية .

و (اعتصم به فلان) التجأ اليه و (استعصم) تحري مايعصمه. و (العاصمة) لقب المدينة وقد أطلقت اليوم علي قاعدة الملك جمعها عواصم

يقال: (كن عِصامياً) أي معتمدا علي نفسك لاغير. وعِصام رجل من العرب قال مرة:

نفس عصام سودت عصاما

وعلمته الكر والاقداما

فضرب به و ببيته هذا المثل

(العِصْمة) القلادة جمعها عِصَم.

و (العِصْمة) ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها. و (المِعصم) موضع السوار من الساعد

﴿ عاصم القاري ﴾ هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة مولي بني خزيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن أسد

كان أحد القراء السبعة والمشار اليه في القراآت أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيس. وأخذ عنه أبو بكر عياش وأبو عمر البزاز واختلفوا اختلافا كثيرا في حروف كثيرة

توفي عاصم سنة (١٣٢) بالكوفة

﴿ المستعصم ﴾ هو آخر الخلفاء العباسيين (انظر تاريخه في كلمة عباسيون)

﴿ المعتصم بن صمادح ﴾ هو أبو يحيي محمد بن معن بن محمد بن أحمد صمادح المنعوت بالمعتصم النجيبي صاحب المرية وبجاية والصمادحية من بلاد الاندلس

كان جده محمد بن أحمد بن صمادح صاحب مدينة (وشقة) واعمالها في عهد المؤيد هشام بن الحكم الاموي فحاربه ابن عمه منذر بن يحيي فعجز محمد عن دفعه فترك له مدينة وشقة وفر وكان صاحب رأي ودهاء ولسان وعارضة ولم يكن في رجال الحرب من يعدله في هذه المزايا وكان ولده معن والد المعتصم مصاهرا لعبد العزيز بن ابي عامر صاحب بلنسية فلما قتل زهر مولي أبيه وكان صاحب المرية وثب عبد العزيز على المرية فملكها فحقدها على ذلك مجاهد بن عبد الله العامري المكني أبا الجيش صاحب دانية فخرج قاصداً بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشتغل بتركة زهير. فلما سمع بخروج مجاهد خرج من المرية واستخلف بها صهره ووزيره معن ابن صمادح والد المعتصم فخانه في الامانة وغدر به وطرده عن الامارة فلم يبق في ملوك الطوائف بالاندلس أحد الاذمه

الي هذه الفعلة . ولما مات انتقل الملك الي المعتصم ابنه وتسمى بأسماء الخلفاء

كان المعتصم رحب الفناء جزيل العطاء حليما طافت به الآمال وأحدقت به الشعراء ولزمه جماعة من فحولهم كأبي عبد الله بن الحداد وغيره وله هو نفسه أشعار حسنة . فمن ذلك ما كتبه الى ابي بكر بن عمار يعاتبه :

وزهدني في الناس معرفتي بهم
وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني
مباديه الا ساءني في العواقب
ولا صرت أرجوه لدفع ملمة
من الدهر الا كان احدي النوائب

فكتب اليه ابن عمار جوابها وهي أبيات كثيرة . ومن شعر المعتصم :

يا من بجسمي لبعده سقم
ما منه غير الدنو يبريني
بين جفوني والنوم معترك
تصغر منه حروب صفين
ان كان صرف الزمان أبعدني
عنك لطيف الخيال يدنيني

ولابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان ابن ابراهيم الحداد الشاعر في مدحه قصائد بديعة منها قصيدته التي أولها :

لعلك بالوادي المقدس شاطئ
فكالعنبر الهندي ما أنا واطئ
واني من رياك واجد ريحهم
فروح الهوي بين الجوانح ناشئ
وني في السري من نارهم ومنارهم
حداة هداة والنجوم طوافئ
لذلك ماحنت ركابي وحمحمت
عرابي واوحى سيرها المتباطئ
فهل هاجها ما هاجني ولعلها
الى الوجد من نيران قلبي لواجئ
رويدا فذاواد لبيني وانه
لورد لباناتي واني لظامئ
ويا حبذا من آل لبني مواطن
ويا حبذا من أرض لبني مواطئ
ميادين تهيامي ومسرح خاطري
فللشوق غايات بها ومبادئ
ولا تحسبوا غيدا حوتها مقاصر
فتلك قلوب ضمنتها جآجي
وفي الكلة الزرقا مكلوء عزة
تحف به زرق العوالى الكوالئ
محامله السلوان مبعث حسنه
فكل الي دين الصبابة صابئ

ومنها :

تمني مدي قرطيــه عفر توالع
وتهوي ضيا عينيه عين جوازئ
وفي ملعب الصدغين أبيض ناصع
تخــاله للحسن أحمــر قانئ
أفاتكة الالحاظ ناسكة الهوي
ورعت ولكن لحظ عينك خاطئ
وآل الهوي جرحى ولكن دماؤهم
دموع هوام والجروح ما آقئ
وكيف أعاني كامم طرفك في الحشا
ولكن اتمزيق المهند راقئ
ومن أين ارجو برء نفسي من الجوي
وما كل ذي سقم من السقم بارئ
ثم خرج من هــذا الي المدح وهي
قصيدة عصماء طويلة
وقصده أيضا من شعراء الاندلس
أبو القاسم الاسعد بن بليطة وهو من فحول
شعرائهم ومدحه بقصــيدته الطائيــة
التي أولها :
يرامــة ريم زارني بعد ماشطّـا
فقنصته بالحلم في الشط فاشتطّـا
رعي من أناس في الحشا ثمر الهوي
ولم يدع النُوار فيها ولا الخمطا
ومنها :
وقد ذاب كحل العين في دمع نحره
الى أن تبدي الصبح كاللمة الشمطا
كأن الدجى جيش من الزنج نافر
وقد أرسل الاصباح في أثره القبطا
ومنها في صفة الديك :
كان أنو شروان أعلاه تاجه
وناطت عليه كف مارية القرطا
سبى حلة الطاوس حسن لباسه
ولم يكفه حتي سبى المشية البطا
ومنها :
توهم عطف الصدغ نونا بخدها
فباتت بمسك الخال تنقطه نقطا
غلامية جادت وقد جمل الدجى
لخاتم فيهــا فص غالية خطا
غدت تنقع المسواك في برد ثغرها
وقد ضمخت مسكا غدائره المشطا
فقلت أحاجيها بمــاء جفونها
وما في الشفاه اللعس من حسنها المعطا
مفترة الالحاظ من غير سكرة
متي شربت الحاظ عينيك اسفنطا
أري صفرة المسواك في حمرة اللحي
وشار بك المخضر بالمسك قد خطا
عســي قزح قبلتــه فأخاله
علي الشفة اللمياء قد جاء مختطا
ومنها في المديح قوله :

كأن ابا يحيى بن معن أجادها
فعلمها من كفه الوكف والبسطا
تألف من در وشزر بحاره
فجاءت به العلياء على جيدها سمطا
اذا سار سار المجـد تحت لوائه
فليس يحط المجد الا اذا حطا
رفيع عماد النار في الليل للسري
فما يخبط العشواء طارقه خبطا
أقول لركب يمموا مسقط الندي
وقد جاوز الركبان من دونك السقطا
أفي المجد تبغي لابن مجد مناقضا
ومن يوقد المصباح في الشمس قد أخطا

وهي طويلة جداً

وكان المعتصم قـد اختص بمؤانسة الأمير يوسف بن تاشفين عند عبوره الى الاندلس لاعانة أهلها على الفرنج كما بسطناه في ترجمة المعتمد بن عباد (حرف العين) فلما تغيرت نية الامير يوسف المذكور على المعتمد وجاهره الاخير بالعداء شاركه في ذلك المعتصم فلما قصد يوسف بن تاشفين الاندلس لفتحها عزم علي خلعهما .

قال ابن بسام في كتابه الذخـيرة : وكان بينه و بين المعتصم و بين الله سريرة ، أسلفت له عند الامام يد مشكورة ، فمات وليس بينه و بين حلول الفاقرة به الا أيام يسيرة ، في سلطانه و بلده، و بين أهله وولده . حدثني من لا أرد خبره عن أروي بعض حظايا أبيه قالت : اني لعنده وهو يوصي بشأنه ، وقد غُلب على اكثر يده وسلطانه ومعسكر أمـير المسلمين ، تعني يوسف بن تاشفين ، يومئذ بحيث نعد خيامهم، ونسمع اختلاط أصواتهم ، اذ سمع وجبة من وجباتهم ، فقال لا اله الا الله نغص علينا كل شيء حتي الموت . فقالت أروي فدمعت عيني ، فلا أنسي طرفا الىّ يرفعه ، وانشاده لى بصوت لا اكاد اسمعه :

ترفق بدمعك لا تفنـه
فبين يديك بكاء طويل

انتهي كلام بن بسام . ومات المعتصم في أثر ذلك عند طلوع الفجر سنة (٤٨٤) بالمرية

﴿ العواصم ﴾ قال ياقوت الحموي هى حصون موانع وولايات تحيط بها بين حلب وانطاكية أكثرها في الجبال وربما دخل في هـذه الثغور مصيصة وطرسوس وليست حلب منها وجعل أبو زيد مدينتها منبج

﴿ عصاه ﴾ يعصوه عَصـوا ضربه

بالعصا . و (العصا والعصاة) بمعنى واحد و (عصاه) يَعْصِيه عَصْيا خرج عن طاعته و (تعصّي عليه) عصاه ومثله استعصى عليه

﴿ عضبه ﴾ يَعضِبه عَضْبا قطعه . و (عضِب الكبش) يغضَب عُضَبا صار أعضب أي مشقوق الاذن . و (الاعضب) أيضا من ليس له أخ

﴿ عضده ﴾ يعضُده عضدا أعانه ونصره . و (عاضده) ساعده و (اعتضد الشيء) جعله في عضده واحتضنه و (العَضُد) الساعد وهو من المرفق الي الكتف

﴿ عضه ﴾ يَعَضه عضا معروف . و (اعضه الشيء) جعله يعضه . و (العَضوض) الكثير العض . و (المُلك العضوض) المُلك الجائر

﴿ عضَل ﴾ عليه يعضُل عضلا ضيق عليه وحبسه . و (عضِل) الرجل يعضَل عضَلا صار كثير العضل . و (عضَل المرأة) عن الزواج يعضُلها و يعضِلها عضلا منعها عنه . و (عضّل المرأة) عضلها . و (اعضل الامرُ) أشكل واشتد . و (تعضل الداء) غلب . و (العُضلة) الداهية جمعها عُضَل و (العَضَلة) كل عصبة معها لحم عظيم مكتنز و (العُضال) الشديد و (المُعضِلات) المشكلات جمعه معضلة

﴿ المزاج العضلى ﴾ صاحبه يكون قوي البنية عظيم العضل بحيث تكون غضلاته ظاهرة مرتفعة تحت الجلد ويكون قصيراً متوسط السمن متوسط حجم الرأس له ميل للاعمال الجسدية ولا ميل له للاشغال العقلية ويكون ضعيف الاحساس قوي الهضم وتكون أمراضه منتظمة السير قصيرة المدة سليمة العاقبة غالبا

﴿ العَضاه ﴾ كل شجر يعظم وله شوك الواحدة عضاهة وعِضَة و (العضيهة) الافك والبهتان

﴿ العُضو ﴾ كل عظم وافر من الجسد بلحمه . و (العَضَة) الفرقة والقطعة من الشيء جمعها عِضون

﴿ المادة العضوية ﴾ هى المادة التي يدخل في تركيبها الكربون وسميت عضوية لانها آتية من اعضاء حيوانية او من نباتات

﴿ عطِب ﴾ الرجل يعطَب عطَبا هلك . و (اعطبه) اهلكه و (العطَب) الهلاك

﴿ عَطِر ﴾ الرجل يعطَر عَطَرا تطيب فهو (عطِر) و (تعطَّر) تطيب. و (العِطارة) حرفة العطار . و (العِطر) اسم جامع للطيب . و (العطّار) بائع العطر . و (المِعطار) الذي عادته التعطر

﴿ العطار ﴾ هو عبد الله بن محمد الازدي المغربي المعروف بالعطار .

قال ابن رشيق في الانموذج هو شاعر حاذق نقي اللفظ جيد لطيف الاشارات ، مليح العبارات ، صحيح الاستعارات ، على شعره ديباجة ورونق يمازج النفس ، ويملك الحس ، وفيه مع ذلك قوة ظاهرة ولم أر عطارديا مثله لا ترى عينه شيئا الا صنعته يده . وكان الامير حسين بن ثقة الدولة قد أراده للكتابة فأبي وكانت له عند عبدالله بن حسين بمدينة طرابلس الغرب حال شريفة وجراية ووظيفة الى أن نازعته نفسه الى الوطن وكانت وفاته بعد الستمائة

ومن شعره قوله :

شكوت اليه جفوته
ومن خاف الصدود شكا
فاجري في العقيق الدر
واستبقاه فامسكا
فقلت مخاطبا نفسي
ارقّ للوعتي فبكا
فقالت ما بكت عينا
ه لكن خده ضحكا

ومن شعره أيضا :

مهفهف القامة ممشوقها
مستملح الخطرة معشوقها
في طرفه من سحر أجفانه
دعوى وفي جسمي تحقيقها

وقال أيضا :

أودعت صبري عين الشوق مختبرا
ما تحتها وخبأت النوم في الارق
لله وجنته ياما أميلحها
كم بت مشتملا منها على حرق
حتى اذا زال صبح الخد عنه بدا
ليل تزين في أعلاه بالشفق
كدوحة الورد روّاها الحيا فبدا
نوارها وتواري الشوك بالورق

﴿ عطارد ﴾ كوكب من المجموعة الشمسية (أنظر فلك وكوكب)

﴿ عطَس ﴾ الرجلُ يعطِس و يعطُس عطسا وعُطاسا . معروف . و (العاطوس) مايعطس منه . و (المَعْطِس) الانف جمعه معاطس

﴿ عطِش ﴾ الرجل يعطَش عطَشا معروف . و (تعطّش) تكلف العطش و (العَطَش) الظمأ . و (العَطشان) ذو العطش

﴿ عطَف ﴾ اليه يعطِف عطفا وعطوفا مال . و (تعطّف عليه) اشفق عليه ورق . و (تعاطفوا) عطف بعضهم علي بعض . و (انعطف الشيء) انثني . و (استعطفه) سأله أن يعطف عليه . و (العِطف) الابط . و (عِطف كل شيء) جانبه

﴿ العطف ﴾ فى علم النحو هو تابع يتوسط بينه و بين متبوعه أحد هذه الاحرف وهي : الواو والفاء وثم وأو وأم و بل ولكن ولا وحتي . نحو : جاء محمد وعمر الخ . الواو لمطلق الجمع والفاء للترتيب مع التعقيب . وثم للترتيب مع التراخي وأو لاحد الشيئين وام للمعادلة ولكن للاستدراك ولا للنفي و بل للاضراب وحتي للغاية

لا يحسن العطف على الضمير المستتر أو ضمير الرفع المتصل الا بعد الفصل نحو قوله تعالى : «أسكن أنت وزوجك الجنة» و يعطف الفعل على الفعل نحو قوله تعالي : « وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم »

(عطف البيان) زاد أكثر النحاة تابعا خامسا سموه عطف البيان وعرفوه بأنه تابع يشبه الصفة في توضيح متبوعه كاللقب بعد الاسم في نحو قولك عليّ زين العابدين . والاسم بعد الكنية نحو أبو حفص عمر . والظاهر بعد الاشارة فى نحو هذا الكتاب والموصوف بعد الصفة في نحو الكليم موسي . والتفسير بعد المفسر في نحو العسجد اي الذهب . ومن لم يثبت عطف البيان من النحاة جعله من البدل المطابق

﴿ العطف ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز رشيد من مديرية البحيرة يسكنها نحو ١٥٠٠ نسمة و بينها و بين مركزها نحو ست ساعات ونصف

﴿ عطَل ﴾ الامر يعطُل عَطالة بطَل يبطُل بطالة و (عطِل من المال) يعطَل عطَلا خلا فهو (عُطل وعُطل) و (عُطلَت المرأة) تعطُل وعطِلت تعطَل خلت من الحلي فهى عاطل . و (عطّل فلانا) أخلاه وفرغه . و (العُطلة) البقاء بلا عمل . و (التعطيل) فى الاصطلاح

الديني هو انكار صفات الخالق سبحانه وتعالي. و (المُعَـطِّـلة) أصحاب مذهب التعطيل

﴿ العَـطَـن ﴾ منـاخ الابل حول موردها . ومربضها حول المـاء لتشرب . يقال (فلان واسع العطن) أي كثير المال . و (عطِـن الجلد) يعطَـن عطنا وضع فى الدباغ وترك مافسد وأنتن

﴿ عطا ﴾ الشيء يعطوه عطـوا تناوله و (عاطاه) ناوله و (تعـاطاه) تناوله و (استـعطي) سـأله العطاء . و (العطا والعطاء) النوال جمعه (أعطِـيَّـة) وجمع الجمع أعطِـيّـات و (العَـطِـيّـة) مايعطى جمعه عطايا . و (المِعطاء) الكثير العطاء جمعه معاط

﴿ عطاء بن ابي رباح ﴾ هـو ابو محمد عطاء بن ابي رباح اسلم وقيـل سالم ابن صفوان مولي بني فهر أو جمح المكي . وقيـل انه مولي ابي ميسرة الفهري من مولدي الجند

كان من أعيان الفقهاء وتابعي مكة وزهادهـا . سـمع جابر بن عبـد الله الانصاري وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن الزبير وخلقا كثيرا من الصحابة وروي عنه عمرو بن دينار والزهري وقتادة ومالك بن دينـار والاعمش والاوزاعي وخلق كثير . واليه والى مجاهـد انتهت فتوي مكة فى زمانهما .

قال قتادة اعلم الناس بالمناسك عطاء

وقال ابراهيم بن عمرو بن كيسان : أذكرهم في زمان بني أمية يأمرون في الحج صائحا يصيح لا يفتي الناس الا عطاء ابن أبي رباح واياه عني الشاعر بقوله :

سل المفتي المكي هل فى تزاور
وضمة مشتاق الفؤد جناح
فقال معاذ الله أن يُذهب التقي
تلاصق اكباد بهن جراح

فلما بلغه البيتان قال والله ماقلت شيئا من هذا

كان عطاء اسود اللون فاقدا احدي عينيه افطس أشل أعرج ثم عمي مفلفل الشعر

قال سليمان بن وكيع دخلت المسجد الحرام والناس مجتمعون على رجل فاطلعت فاذا عطاء بن ابي رباح جالس كأنه غراب اسود

وحكي وكيع قال قال لى أبو حنيفة النعمان بن ثابت أخطأت فى خمسة أبواب

من المناسك بمكة فعلمنيها حجام . وذلك اني أردت ان احلق رأسي فقال لي اعرابي أنت ؟ قلت نعم . وكنت قد قلت له بكم تحلق رأسي. فقال النسك لا يشارط فيه. اجلس فجلست منحرفا عن القبلة . فأومأ الى باستقبال القبلة . وأردت ان أحلق رأسي من الجانب الايسر . فقال ادر شقك الايمن من رأسك فأدرته . وجعل يحلق رأسي وانا ساكت فقال لى كبر . فجعلت اكبر حتي قمت لأذهب . فقال أين تريد ؟ قلت رحلى . فقال صل ركعتين ثم امض . فقلت ماينبغي ان يكون هذا من مثل هذا الحجام الا ومعه علم . فقلت من أين لك مارأيتك أمرتني به ؟ فقال رأيت عطاء ابن ابي رباح يفعل هذا

وحكي عن خليفة بن سلام عن يونس قال سمعت الحسن البصري ذات يوم فى مجلسه يقول اعتبروا من المنافق بثلاث ان حدث كذب وان ائتمن خان وان وعد اخلف . فبلغ ذلك عطاء فقال قد كانت هذه الخلال الثلاث في ولد يعقوب حدثوه فكذبوه وائتمنهم فخانوه ووعدوه فأخلفوه فأعقبهم الله النبوة .فبلغ الحسن فقال وفوق كل ذي علم عليم .

توفى سنة خمس عشرة ومائة وقيل أربع عشرة ومائة وعمره ثمان وثمانون سنة وقال ابن أبي ليلى حج عطاء سبعين حجة وعاش مائة سنة

عظم الشيء يعظم عظما كبر فهو عظيم . و (اعظم الشيء) عظمه . و (تعظّم وتعاظم) تكبر . و(تعاظمه الامر) عظم عليه . و (العظم) قصب الحيوان الذي عليه اللحم . ومجموع عظام الانسان تسمى الهيكل العظمي . وقد تكلمنا عليه فى كلمة تشريح مادة شرح . و (العظمة) الكبر و (مُعظَم الشيء) أكثره

عفره فى التراب يعفره عفرا مرغه ودلكه أودسه فيه . و (عفر الظبى) يعفر عفَرا كان اعفر اي اشبه لونه لون العفَر و (عفّره) بمعني عفره . و (انعفر فى التراب) تمرغ فيه . و (انعفر الشيء) تترب . و (العفر) ظاهر التراب . و (الاعفر) من الظباء مايعلو بياضه حمرة . و (العفريت) النافذ فى الامر المبالغ فيه مع دهاء

يقال (هو عفريت نفريت) أي شديد الخبث ونفريت اتباع لعفريت . و (عفريت من الجن) أي شديد خبيث

منهم (انظر جن وابليس) . و (تعفرت الرجل) صار عفريتا

﴿ المُعافري ﴾ هو أبو طالب عبد الجبار محمد بن علي بن محمد بن المعافري المغربي

كان اماما في اللغة وفنون الادب جاب البلاد وانتهى الى بغداد وقرأ بها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ودخل مصر سنه (٥٥١) وقرأ عليه أبو محمد عبد الله بن بري وكتب بخطه كثيرا واكثر ما كتب في الادب وقد اتقن ضبطه غاية الاتقان . وقد كتب بخطه على بعض ما نقله هذين البيتين :

أقسم بالله على كل من
ابصر خطي حيثما ابصره
أن يدعو الرحمن لي مخلصا
بالعفو والتوبة والمغفرة

توفي سنة (٥٦٦) وهو عائد الى المغرب من الديار المصرية

﴿ عفَش ﴾ الشيءَ يعفِشه عفشا جمعه . والعُفاشة من لاخير فيه من الناس

﴿ عفّص ﴾ الثوب صبغه بالعفص . و (العفص) حمل شجرة البلوط واحدته عفصة . و (العُفوصة) المرارة والقبض اللذان يعسر معهما الابتلاع

﴿ العفص ﴾ شجر جبلي يقارب البلوط له ثمر أجوده الصغير البالغ الاخضر الرزين المتكرج وارذؤه الاملس الخفيف وتبقى قوته ثلاث سنين .

من خواصه الطبية انه يحلل الاورام ويحبس الدم والاسهال ويصلح المقعدة والرحم من سائر أمراضها ويجفف القروح ويمنع سعى النملة والأكلة شربا وطلاء خصوصا ان طبخ بالخل أو الشراب ويشد اللثة والاسنان ويمنع تآكلها ويقع في اكحال الدمعة كالسلاق والجرب ويحبس العرق ويقطع الرائحة الكريهة . وهو أعظم عناصر صبغ الشعر والحبر . ويزيل القلاع والقوابي واللحم الزائد . وهو يضر الصدر وتصلحه الكثيراء وشربته الى مثقال وبدله قشر الرمان في غير اللبق

﴿ عفّ ﴾ الرجل يعِف عَفا وعفافا وعِفة كف عما يحرم ويقبح فهو عَف وعفيف . و (تعفف) عنه . و (العِفة) الاعتدال في أداء مطلوب الشهوة

﴿ عفَن ﴾ اللحم يعفَنه عفنا غير ريحه و (عفِن الشيء) يعفَن عفونة فسد ومثله تعفّن

﴿ التعفن ﴾ كما برهن عليه الدكتور العلامة باستور الفرنسي نتيجة تأثير حيوانات ميكروسكوبية ينقل الهواء أصولها للمواد القابلة للتعفن ومن ذلك اذا وضعت قطعة من الخبز في قليل من الماء أو عطنت نباتات في الماء أياما فانه يري بالميكروسكوب في السائل المتعفن عدد لا يحصي من كائنات صغيرة حية سماها الميكروبات (أنظر هذه الكلمة)

﴿ عفا ﴾ عنه يعفو عفوا صفح عنه. و (عَفَت الريح المكان) درسته ومحته. و (عفا الأثرُ) انمحي. و (عفا الشعر) كثر وطال. و (عافاه الله معافاة وعافية) أعطاه العافية. و (أعفاه الله من المكاره) بمعني عافاه. و (تعفّي الشيءُ تَعفيا) درس واضمحل. (تعافي الرجل) نال العافية. و (اعتفي فلانا) جاءه لطلب معروفه. و (العافي) القاصد لطلب المعروف. و (العَفاء) التراب والدروس والهلاك. و (العَفو) احل المال وأطيبه وخيار الشيء. والعفو من المال ما يفضل عن النفقة. و (عَفوة الشيء) صفوته. و (العَفُوّ) الكثير العفو

﴿ عفا ﴾ الشعرَ يَعفيه عفيا تركه حتي يكثر ويطول

﴿ عقب ﴾ فلان فلانا في أهله يَعقُبه عَقبا خلفه فيهم. و (عَقّبه) جاء بعقبه وأتي بشيء بعده. و (عاقبه) جاء بعقبه. و (عاقبه) في الراحلة ركب هو مرة وركب الآخر مرة. و (عاقبه بذنبه) أخذه به. و (أعقبه في وظيفته) خلفه فيها و (تعاقبوا) عقب بعضهم بعضا. و (العاقبة) آخر كل شيء

﴿ العُقاب ﴾ طائر من الجوارح يجمع على أعقُب والكثير عُقبان وعقابين. وقد عرف العرب هذا الطائر واشتهر لديهم في الشعر فضربوا به المثل في العز والمنعة فقالوا أمنع من عقاب الجو. وقد كنوه بأبي الاشيم وابي الحجاج وابي حسان وابي الدهر وابي الهيثم. وكنوا الانثي بام الحوار وام الشعر وام طابة وام لوح وام الهيثم

والعرب تسمي العقاب الكاسر ويقال لها الخدارية للونها وهي مؤنثة اللفظ. وقيل العقاب يقع على الذكر والانثي والتمييز باسم الاشارة

قال في الكامل: العقاب سيد الطيور والنسر عريفها

وهي نوعان عقاب وزمج فأما العقاب

فمنها السود والخوخيـة والسفع والابيض والاشقر ومنها ما يأوي الجبـال وما يأوي حول المدن . ويقال ان ذكورها من طير لطيف الجرم لا يساوي شيئا (عن الدميري)

يقال ان العقاب جميعه أنثي وان الذي يسافده طير آخر من غير جنسه . قال ابن عنين الشاعر في ذلك يهجو رجلا :

ما أنت الا كالعقاب فأمه
معـروفة وله أب مجهـول

العقاب تبيض ثلاث بيضات غالبا وتحضنها عشرين يوما . فاذا خرجت فراخ العقاب ألقت واحداً منها لانه يثقل عليها طعم الثلاث وذلك لقـلة صبرها . والفرخ الذي تلقيه يعطف عليه طائر آخر يقال له كاسر العظام ويسمى المكافئة فيربيه . ومن عادة هذا الطائر ان يزق كل فرخ ضائع . والعقاب اذا صادت شيئا لا تحمله على الفور الى مكانها بل تنقله من موضع الي موضع . وهي لا تقعد الا على الأماكن المرتفعة . واذا صادت الارانب تبدأ بصيد الصغار ثم الكبار

وهي أشـد الجوارح حرارة واقواها حركة وأيبسها مزاجا وهي خفيفة الجناح سريعة الطيران تتغدي بالعراق وتتعشي باليمن وريشها الذي عليها فروتها في الشتاء وحليتها في الصيف ومتي ثقلت عن النهوض وعميت حملتها الفراخ على ظهرها ونقلتها من مكان الى مكان فعند ذلك تلتمس لها عينا صافية بأرض الهند علي رأس فتغمسها فيها ثم تضعها في شـعاع الشمس فيسقط ريشها وينبت لها ريش جديد وتذهب ظلمة بصرها ثم تغوص في تلك العين فاذا هى قد عادت شابة كما كانت

هذا ما قاله مؤلفو العرب وهو مما لا يحتمل النقد بل هو من الاوهام التي لا تستند على علم

قالوا وهي تأكل الحيات الا رؤسها والطيور الا قلوبها كما قال امرؤ القيس :

كأن قلوب الطير رطباً و يابسا
لدي وكرها العناب والحشف البالى

ومنه قول طرفة بن العبد

كأن قلوب الطير في قعر عشها
نوي القسب ملقي عند بعض المآدب

قيل لبشار بن برد الشاعر لو خيرك الله ان تكون حيوانا ماذا كنت تختار؟ قال العقاب لانها تلبث حيث لا يبلغها سبع ولا ذو اربع وتحيد عنها سباع الطير ولا تعاني الصيد الا قليلا بل تسلب كل ذي

صيد صيده .

ومن شأنها ان جناحها لا يزال يخفق قال عروة بن حزام :

لقد تركت عفراء قلبي كأنه
جناح عقاب دائم الخفقان

ضرب العرب المثل بالعقاب فقالوا : امنع من عقاب الجو قاله عمرو بن عدي لقصير ابن سعد في قصة الزباء المشهورة . وفي ذلك يقول ابن دريد في مقصورته :

واخترم الوضاح من دون التي
أملها سيف الحمام المنتضي
وقد سما عمرو الى أوتاره
فاحتط منها كل عالي المنتهى
فاستنزل الزباء قسرا وهي من
عقاب لوح الجو أعلى منتهي

جعلها بامتناعها بمنزلة لوح الجو . واللوح الهواء بين السماء والارض والجو أيضا وما بينهما

﴿ العَقْب ﴾ كالعَقِب هو مؤخر القدم والولد وولد الولد جمعه أعقاب . و (العُقْب والعُقُب) العاقبة . و (جاء في عَقِبه) أي بعده تاليا له . و (العَقَبة) مرقي صعب من الجبل جمعها عِقاب وعَقَبات و (العُقْبة) النوبة والبدل

﴿ العَقَبة ﴾ ثغر على خليج العقبة من البحر الاحمر في شبه جزيرة الطور لتركيا

﴿ العقابيل ﴾ الشدائد

﴿ عقَد ﴾ الحبل والبيع يعقده عقدا أحكمه وشده . و (عقِد الرجل) يعقد كان في لسانه عقدة . و (عقّد العسل) أغلاه حتي غلظ . و (عقّد الكلام) عماه . و (عاقده) عاهده . و (تعقّد العسل) غلظ و (تعقد الامر) أشكل . و (اعتقد كذا) صدقه وعقد عليه ضميره و (اعتقد مالا) جمعه . و (العقود) من الاعداد أولها العشرة وآخرها التسعون . و (العِقد) القلادة . و (رجل عَقِد) في لسانه عقدة . و (العقَد) ماتعقد من الرمل . و (العُقدة) موضع العقد وما عقد عليه . و (العقيدة) ما عقد عليه القلب . و (المعاقد) المعاهد . و (المُعتقد) مصدر ميمي بمعني الاعتقاد وما يعتقده الانسان من أمور الدين

﴿ عقَره ﴾ يعقِره عقرا جرحه . و (عقَرت الناقة) تعقِر عقرا . وعقِرت صارت عاقرا . و (عقُرت المرأة تعقُر عُقرا) صارت عاقرا . و (عاقره) هاجاه وسابّه . و (عاقر الشيئ) لازمه . و

(العَقَار) المنزل والضيعة والارض . و (العُقَار) الخمر . و (العُقْر) عدم الحمل . و (عُقر الدار) وسطها وأصلها . و (العُقّار) الدواء أو أصول الادوية جمعه عقاقير . و (العَقور) الذي يعقِر من الحيوان . و (العَقيرة) صوت المغني أو الباكي والقاريء

(العَقْرب) دويبة مفصلية تكثر في البلاد الحارة جملة أنواع منها تسكن بلاد الجزائر وجنوب فرنسا ومصر وخصوصا صعيدها والسودان وغيره . وهي تمكث عادة تحت الاحجار والاخشاب والخزانات الرطبه وتخرج لتبحث عن غذائها من الحشرات والعناكب . وهي تبيض من خمسين الى ٦٠ بيضة داخل جسمها ثم تخرج صغارها منها أحياء . ذنب العقرب طويل معقد محلى في آخره بجهاز سمى وسمها مؤثر على المجموع العصبي . وقد وصفنا الجهاز السمي للعقرب في كلمة ابرة العقرب فانظره هناك

وجاء في كتب العرب ان العقرب دويبة من الهوام تكون للذكر والانثى بلفظ واحد . والواحدة العقارب . وقد يقال للانثي عقربة وعقرباء . ويصغر علي عقيرب كما تصغر زينب علي زيينب والذكر عُقربان وهو دابة له ارجل طوال وليس ذنبه كذنب العقارب .

كنيتها ام عِرْيط وأم ساهرة . منها السود والخضر والصفر وهي قواتل وأشدها بلاء الخضر . وهي مائية الطباع كثيرة الولد تشبه السمك والضب . وعامة هذا النوع اذا حملت الانثي منه يكون حتفها في ولادتها لأن أولادها اذا استوي خلقها تأكل بطنها وتخرج فتموت الأم وأنشد قول الشاعر

وحاملة لا يحمل الدهر حملها
تموت وينمى حملها حين تعطب

والجاحظ لم يعجبه هذا القول فقال قد أخبرني من أثق به انه رأي العقرب تلد من فيها وتحمل أولادها علي ظهرها وهي على قدر القمل كثيرة العدد

العقرب أشد مايكون اذا كانت حاملا ولها ثمانية أرجل وعيناها في ظهرها . من عجيب أمرها أنها لا تضرب الميت ولا النائم حتي يتحرك بشيء من بدنه فانها عند ذلك تضرب به وهي تأوي الي الخنافس وتسالمها وربما لسعت الافعي فتموت وهي تلسع بعضها بعضا فتموت

قال القزويني ان العقرب اذا لسعت الحية فان أدركتها وأكلتها برئت والا ماتت . وقد أشار الي ذلك الفقيه عمارة اليمني في أبياته بقوله :

اذا لم يسالمك الزمان فحارب
وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحتقر كيد الضعيف فربما
تموت الافاعي من سموم العقارب
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد
وخرب فار قبل ذا سد مأرب
اذا كان رأس المال عمرك فاحترز
عليه من الانفاق في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك
يكر علينا جيشه بالعجائب

من طبائع العقرب انها اذا لسعت انسانا فرت فرار مسيء يخشي العقاب

قال الجاحظ ومن عجيب أمرها انها لا تسبح ولا تتحرك اذا القيت في الماء سواء كان الماء ساكنا أو جاريا

قال والعقارب تخرج من بيوتها للجراد لانها حريصة علي أكله . وطريق صيدها أن تشبك الجرادة في عود ثم تدخل في جحرها فاذا عاينتها العقرب تعلقت فيها . ومتي أدخل الكراث في جحرها او أخرج فانها تتبعه أيضا . وربما ضربت الحجر والمدر ومن أحسن ماقيل في ذلك :

رأيت على صخرة عقربا
وقد جعلت ضربها ديدنا
فقلت لها انها صخرة
وطبعك من طبعها الينا
فقالت صدقت ولكنني
أريد أعرفها من أنا

والعقارب القاتلة تكون في موضعين بشهرزور وبعسكر مكرم وهي جرارات تلسع فتقتل وربما تناثر لحم من لسعته أو عفن لحمه واسترخي حتي لا يدنو منه أحد الا وهو يمسك انفه مخافة إعدائه

ومن لطيف أمرها انها مع صغرها تقتل الفيل والبعير بلسعها

ومن نوع العقارب الطيارة . قال القزويني والجاحظ وهذا النوع يقتل غالبا

روي الحافظ أبو نعيم في تاريخ أصفهان والمستغفري في الدعوات والبيهقي في الشعب عن علي رضي الله عنه قال لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو في الصلاة . فلما فرغ من صلاته قال لعن الله العقرب ماتدع مصليا ولا غيره

ولا نبيا ولاغيره الا لدغته وتناول نعله فقتلها به . ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها و يقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين (انتهي مانقلناه عن الدميري)

﴿ عقص ﴾ شعره يعقصه عقصا ضفره . و(العِقاص) خيط يشد به أطراف الضفائر . و (العَقِيصة) الضميرة جمعها عقائص

﴿ عقف ﴾ الشيء يعقفه عقفا عطفه وعوجه و (انعقف) تعوج . و (الأعقف) الاعوج

﴿ عقّ ﴾ الولد والده يَعُقه عصاه فهو (عاقّ) و (العُقوق) عدم البر بالوالدين

﴿ العقيق ﴾ حجر احمر يوجد باليمن وسواحل بحر رومية تعمل منه الفصوص للخواتم

قال داود الانطاكي في تذكرته هو حجر معروف يتكون بين اليمن والشحر ليكون مرجانا فيمنعه اليبس والبرد وهو أنواع أجوده الأحمر فالاصفر فالابيض وغيرها رديء وهي أصلية لا منتقلة بالطبخ كما ظن

ثم ذكرله خواص فقال : ان التختم به يدفع الهم والخفقان . وأما شربه فيذهب الطحال ويفتح السدد و يفتت الحصي ورماده يشد الاسنان واللثة وقبل المشطب منه أجود وهو يضر الكلى و يصلحه الصمغ وشربته الى نصف درهم . انتهى

نقول اننا ننقل هذا الكلام علي علاته ولا يسعنا الا اظهار ارتيابنا منه فاننا لا نعلم اية علاقة بين الهم والخفقان و بين العقيق حتي يكون التختم به مذهبا لهما . ولا نعلم ان شربه يفيد في الامراض. ومع هذا فلا نستطيع ان نحكم ببطلان هذا الكلام فان اسرار الكائنات لا تحصي

﴿ عقل ﴾ الشيء يعقله عقلا فهمه . و (عقل الدواء بطنه) أمسكه و (عقل البعير) قيده بالعقال . و (تعقّل) تكلف العقل . و (تعاقل الرجل) أري من نفسه العقل. و (اعتقل البعير) قيده . و (العاقول) نبت ترعاه الابل . و (العِقال) حبل يشد به البعير جمعه عُقُل و (العِقال) أيضاً مايشد به العرب رؤسهم

(العقيلة) الكريمة المخدرة و (عقيلة كل شيء) أكرمه و (المَعْقِل) الملجأ

﴿ العاقول ﴾ هو شوك الجمال وهو نبت كثير الشوك حديده له زهر ابيض واصفر في وسطه كالشعر وحبه كأنه القرطم

الا انه مستدير

قال داود الانطاكي في تذكرته انه يخلص من السموم ويفتح السدد وسائر اجزاء نباته تبرئ البواسير شربا وبخورا وطلاء ولو برمادها . وعصارته تمنع الساعية قيل وتضرب به الحمرة فلا تعظم . وهو يضر الكلي وتصلحه الكثيراء

العقل هو القوة المدركة فى الانسان وهو مظهر من مظاهر الروح محله المخ كما ان الابصار خاصة من خصائص الروح آلته البصر

الماديون ينكرون ذلك و يعدون العقل نتيجة الشعور الموجود فى الانسان وعندهم ان الروح نتيجة التركيب الانساني علي مثال روح الحيوان . ولكنها أرقي من روح الحيوان لقبول الانسان للرقي دون الحيوان . ولكن جاء علم التنويم المغناطيسي وفن استحضار الارواح فأثبتا ان للانسان روحا متمتعة بخصائص عالية يحجبها هذا الجسد عن الظهور (اقرأ ما كتبناه فى كلمة روح)

قال فلاسفة العرب :

بالعقل تعرف حقائق الامور و يفصل بين الحسن والقبيح وهو قسمان : غريزي ومكتسب . قال العقبى : العقل عقلان عقل تفرد الله بصنعه وهو الاصل ، وعقل يستفيده المرء به وهو الفرع . فاذا اجتمعا قوي كل واحد منهما صاحبه تقوية النار فى الظلمة ولذلك قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب :

رأيت العقل عقلين
فمطبوع ومسموع
فلا ينفع مسموع
اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس
وضوء العين ممنوع

قال الماوردي : العقل الغريزي هو العقل الحقيقي وله حد يتعلق به التكليف لا يجاوزه الى زيادة ولا يقصر الى نقصان ، و به يمتاز الانسان عن سائر الحيوان فاذا تم في الانسان سمى عاقلا وخرج به الى حد الكمال

واختلف الناس في حد العقل وفى صفته علي مذاهب شتي فقال قوم هو جوهر لطيف يفصل به بين الحقائق المعلومات . وهذا القول فى العقل بأنه جوهر لطيف فاسد من وجهين (احدهما) ان الجواهر متماثلة فلا يصح ان يوجب بعضها ما لا

يوجب سائرها . ولو أوجب سائرها ما يوجب بعضها لاستغني العاقل بوجود نفسه عن وجود عقله

و(الثاني) ان الجوهر يصح قيامه بذاته فلو كان العقل جوهراً لجاز ان يكون عقل بغير عاقل كما جاز ان يكون العقل جوهراً

وقال آخرون العقل هو المدرك للاشياء علي ماهي عليه من حقائق المعني . وهذا القول وان كان أقرب مما قبله لبعيد من وجه واحد ، وهو ان الادراك من صفات الحي والعقل عرض يستحيل ذلك منه كما يستحيل أن يكون متلذذا أو آلما أومشتهيا

وقال آخرون من المتكلمين العقل هو جملة علوم ضرورية . وهذا الحد غير محصور لما تضمنه من الاجمال ، و يتأوله من الاحتمال . والحد انما هو بيان المحدود بما ينفي عنه الاجمال والاحتمال

ثم قال الماوردي :

وقال آخرون وهو القول الصحيح ان العقل هو العلم بالمدركات الضرورية . وذلك نوعان : أحدهما ماوقع عن درك الحواس والثاني ما كان مبتدئا في النفوس .

فاما ما كان واقعا عن درك الحواس فمثل المرئيات المدركة بالنظر والاصوات المدركة بالسمع والطعوم المدركة بالذوق والروائح المدركة بالشم والاجسام المدركة باللمس . فاذا كان الانسان ممن لو أدرك بحواسه هذه الاشياء ثبت له هذا النوع من العلم لان خروجه في حال تغميض عينيه من أن يدركهما و يعلم لايخرجه من أن يكون كامل العقل من حيث علم من حاله انه لو أدرك لعلم

وأما ما كان مبتدئا من النفوس فكالعلم بأن الشيء لايخلو من وجود أو عدم ، وان الموجود لايخلو من حدوث أو قدم . وأن من المحال اجتماع الضدين ، وان الواحد أقل من الاثنين . وهذا النوع من العلم لا يجوز أن ينتفي عن العاقل مع سلامة حاله وكمال عقله . فاذا صار عالما بالمدركات الضرورية من هذين النوعين فهو كامل العقل

ثم قال الماوردي بعد هذا : ان العقل المكتسب هو نتيجة العقل الغريزي وهو نهاية المعرفة وصحة السياسة واصابة الفكر وليس لهذا حد لانه ينمى ان استعمل و ينقص ان أهمل . ونماؤه يكون بأحد وجهين

الوجه الاول بكثرة الاستعمال اذا لم يعارضه مانع من هوي ولاصادمن شهوة كالذي يحصل لذوي الاسنان من الحنكة وصحة الروية لكثرة التجارب ، وممارسة الامور ولذلك حمدت العرب آراء الشيوخ حتي قال بعضهم : المشايخ أشجار الوقار ، ومناجم الاخبار ، لايطيش لهم سهم ، ولا يسقط لهم وهم ، ان رأوك في قبيح صدوك وان أبصروك على جميل أمدوك

وقيل عليكم بآراء الشيوخ فانهم ان فقدوا ذكاء الطبع فقد مرت على عيونهم وجوه العبر ، وتصدت لاسماعهم آثار الغير

وأما الوجه الثاني فقد يكون بفرط الذكاء وحسن الفطنة وذلك جودة الحدس فى زمان غير مهمل للحدس . فاذا امتزج بالعقل الغريزي صارت نتيجتهما نمو العقل المكتسب . كالذي يكون فى الاحداث من وفور العقل وجودة الرأي حتي قال هرم بن قطبة حين تنافر اليه عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة : عليكم بالحديث السن الحديد الذهن . ولعل هرما أراد ان يدفعهما عن نفسه فاعتذر بما قاله . لكن لم ينكرا قوله اذعانا للحق فصارا الى أبي جهل لحداثة سنه وحدة ذهنه فأبي ان يحكم بينهما فرجعا الي هرم فحكم بينهما وفيه قال لبيد :

يا هرم بن الاكرمين منصبا
انك قد أوتيت حكما معجبا

انتهي ماأخذناه عن الماوردي

وقد قسم العلامة القزويني القوي العقلية الي اربعة اقسام مرجعها الي هذين القسمين وهما العقل الغريزي والعقل المكتسب فقال :

القوي العقلية أربعة اقسام (الاول) القوة التي يفارق الانسان بها البهائم وهي التي بها استعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الفكرية فيقال انها القوة الغريزية التي بها يستعد الانسان لادراك العلوم النظرية . فكما ان الحياة هي الجسم للحركات الاختيارية والادراكات الحسية ، فكذلك هذه القوة الغريزية تهيئ الانسان للعلوم النظرية والصناعات الفكرية . والحكماء يقولون لها العقل الهيولاني وهي مجرد الاستعداد الذي هو موجود فى الطفل وغير موجود في ولد البهيمة

(الثاني) القوة التي تخرج الى الوجود فى ذات الطفل المميز جواز الجائزات واستحالة المستحيلات كالعلم بأن الاثنين

أكثر من الواحد والشخص الواحد لا يكون في مكانين فيقال له التصورات والتصديقات الحاصلة للنفس بالفطرة . والحكماء يسمونه العقل بالملكة

و (الثالث) قوة يعقل بها العلوم المستفادة من التجارب بمجاري الاحوال فمن اتصف بها يقال انه عاقل في العادة ومن لم يتصف بها يقال انه غبي غمر فيقال لها معان مجتمعة في الذهن من مقدمات تستنبط بها المصالح في الاعراض

و (الرابع) قوة بها تعرف حقائق الامور وعواقبها فتقمع الشهوة الداعية الي اللذة العاجلة وتحتمل المكروه العاجل لسلامة الآجل . فاذا حصلت هذه القوة يسمي صاحبها عاقلا حيث ان اقدامه واحجامه بحسب مايقتضيه النظر في العواقب لابحكم الشهوة العاجلة . والاولان بالطبع والاخيران بالاكتساب . انتهي كلام القزويني

قلنا ان عضو التعقل هو المخ وقد عني الباحثون في وظائفه بتحديد خواص كل جهة فيه ولا يعنينا هنا البحث في هذا الامر لانه لايزال ظنيا وانما الذي يعنينا أن نبين أدوار ترقي العقل في الحياة فنقول للعقل ثلاثة أطوار لكل طور منها أحوال خاصة

الطور الاول يبتديء من السنة الاولي الى السنة السابعة من سن الطفل فيكون عرضة لتأثير المؤثرات عليه فتنطبع فيه الصور كما تنطبع في المرآة الصقيلة فيحفظها فيه .

والطور الثاني من السنة السابعة الى الرابعة عشر . في هذا الطور يرتقي العقل من حالة القبول والانفعال الى دور الفكر والنظر في العلل والمعلولات . وتحيا في هذا الطور القوة الحافظة . أما قوة التخيل المحض فتأخذ في الضعف لان القوة المفكرة تدفع العقل في هذا الدور الى النظر في الاشياء فلذلك يضعف تأثير تلك الاشياء في النفس فلا تتهيج لها بسرعة

الطور الثالث من الرابعة عشرة الى الحادية والعشرين وفي هذا الطور يستكمل العقل سلطانه فيصير آمراً بعد ان كان مأموراً وتضعف الحافظة .

الحافظة والذاكرة قوتان في النفس مثل سائر القوي العقلية وظيفة الأولى كالخزانة لما تدركه النفس وجميع ما يرد على العقل سواء كان من الجزئيات أو من

الكليات فيحفظ في النفس بتلك القوة

أما الذاكرة فهي القوة التي يمكن بها استحضار ما كان كامنا في الحافظة

أما التخيل فهي قوة في النفس تستطيع بها ان تستورد من الشيء الواحد جميع مايلابسه من المضار والمنافع والمحاب والمكاره فمتي أريد تقوية هذه القوة وجب ان تكون الحافظة قد احتوت علي المقدار الكافي من الصور الجزئية وان تكون الذاكرة مستعدة للقيام بوظيفتها فعند ذلك يكون عمل الخيال سريع التلبية لنداء ارادة التخيل

فعلى صحة الذكر والفكر والخيال تقوم صحة العقل فمن صحت ذاكراته فاختزنت أنواع العلوم ، وصح فكره فأحسن الجولان في مناحي المعارف المكتسبة، وصح خياله فقوي على استنباط كل مايمكن استنباطه واكتشافه من وجوه المنافع ، كمل عقله وأوصله الى غايات الرقي الذي يتوق اليه الانسان

(الامراض العقلية) أقرأها في كلمة عصب وكلمة جنون ومالیخوليا ووسوسة

﴿ عقمت ﴾ الرحم تعقم عقما وعقما كانت عقيما و (عقمها) يعقمها عقما جعلها عقيما . و (عقمت الرحمُ) تعقم . و (عقمت) تعقم عقما كانت عقيما . و (الداء العُقام والعَقام)الذي لايرجي برؤه

﴿ العُقم ﴾ في الرجال سببه عدم وجود الاحياء المنوية في السائل الملقح لسبب من الاسباب المرضية في الرجل وأما سببه في النساء فانسداد الرحم أو أعوجاجه أو علل أخري لا تحصي . وقد قدر الاحصائيون ان العقم في الرجال يكون بنسبة ٢٠ في المائة وفي النساء بنسبة ٣٠ في المائة

هذا وقد اطلعنا على مبحث طبي جليل في أسباب عقم النساء كتبه الجراح المشهور الدكتور فورونوف ننشره هنا وهو بتعريب مجلة (طبيب العائلة) قال حضرته:

« شغلت مسألة عقم المرأة العلماء وخصوصا الاطباء في كل زمان ومكان لاهميتها في بقاء النوع البشري ولرغبة النساء في الحبل . وقد يصادف هؤلاء العلماء أحيانا بعضا من النساء لا يكترثن بالحبل الا انهم من جهة أخري يشاهدون عددا كبيرا من المتزوجات لاهم لهن الا الوصول اليه فلا تستطعن الي ذلك سبيلا وقد

تشتد هذه الرغبة أحيانا حتي تصير همهن الوحيد فتشغل أفكار المرأة عن كل شيء غيرها فتصبح فيها نوعا من الخبل أو اذا شئت فقل مسا من الجنون . على ان عقم المرأة قلما يبقي مستعصيا ولا بد أن يزول اذا اتبعت المصابة به علاجا قانونيا دقيقا .

ونجاح العلاج يتوقف علي معرفة الاسباب الحقيقية للعقم في كل حال من الاحوال وهي متعددة ومتنوعة لكل سبب منها علاج خاص به وقبل النظر في هذه نذكر كيفية حدوث الحبل بالاختصار

« الاصل في حدوث الحبل مادتان هما الحويوينات المنوية في الرجل والبويضات في المرأة . فالحبل يتم بتقابل هاتين المادتين في الرحم وبملامستهما يحدث العلوق فتتكون بيضة الجنين . ويشترط لحصول الحبل أن تكون المادتان المذكورتان حيتين في الرجل والمرأة وأن تتقابلا في الرحم ولا يتم ذلك الا متي كان الطريق الذي تسيران فيه خاليا من العوائق التي تقف في سبيله . فالقناة التي تنزل منها بويضات المرأة الي الرحم يجب أن تكون مفتوحة وكذلك فتحة الرحم التي توصل الحويوينات الي البويضات وأن تبقي تلك الحويوينات حية الى وصولها الى الرحم لان الافرازات التي يفرزها الجهاز التناسلي تكون أحيانا كثيرة الحموضة فعند وصول الحويوينات اليها تموت ولا تبقي صالحة لتلقيح البويضة فاذا اجتمعت كل هذه الشروط لابد للجنين من التكون والالتصاق بغشاء الرحم . ومن الضروري بقاء البيضة ملتصقة لانها ان انفصلت عن غشاء الرحم سقطت منه وخرجت مع افرازات الجهاز وللالتصاق الجنين يلزم أن يكون غشاء الرحم سليما غير مقرح كما يحدث عند اصابة الرحم ببعض الامراض . هذه هي الشروط التي لابد من استكمالها لحصول الحبل . فلننظر الآن في الاسباب التي تمنعه وتجعل المرأة عقيما

« قلنا انه من الضروري ان تكون المادتان المحدثتان للحبل حيتين فاذا اعتري الرجل مرض من الامراض التناسلية كالزهري أو الزنقة مع التهاب الخصيتين ماتت الحويوينات المنوية واصبح الرجل عقيما مع مقدرته على الجماع ولكن السائل المنوي ينزل حينئذ شفافا خاليا من الحويوينات فلا يصلح للحبل وأحسن علاج لاحياء الحويوينات واعادة القوة

الحيوية اليها يودور البوتاسيوم والزئبق وذلك فى حالة الاصابة بالزهري . أما فى أحوال الزنقة مع التهاب الخصيتين فالعلاج يكون بالفرك باليود واستعمال الحمامات وتعليق الدود فتحيا الحويينات من جديد

« هذا فيما يختص بالرجل أما فيما يتعلق بالمرأة فبعض الاصابات تميت البويضات كالعدوي من الرجل اذا كان مصابا بالزنقة على ان أكثر الرجال الذين يصابون بهذا المرض فى شبو بيتهم يتوهمون انهم نالوا الشفاء اذا زالت الآلام عند التبول و بقي نزول السائل خصوصا النقطة البيضاء التي تظهر فى الصباح عند القيام من النوم فان هذه النقطة التي تميت البويضات فى المرأة وتسبب لها الالتهابات الرحمية والتقرحات الصغيرة وكم رأينا فى باريس وفى مصر نساء أصبحن عقيمات بسبب هذه النقطة من غير ان يعلم الرجل انه كان السبب فيها فعسي ان تنبه هذه السطور الازواج المصابين بها وتقنعهم باتباع علاج مناسب يخلصهم منها الا ان أكثرهم يظن ان لا أهمية لها مع انها سببت أمراضا كثيرة لنسائهم . ومتي أصاب المرأة شيء بسبب هذه النقطة يلزم معالجتها فى الحال حتي لا تصل الاصابة الي الرحم ثم الى البويضات

« ومن الضروري الالتفات الى عدم اجراء عملية للمرأة وهى فى هذه الحالة خصوصا ما يسمي بعملية التقحيط لانها تفتح الاوعية وتخرج الاغشية فتمتص جزءا كبيرا من الجراثيم العفنة الناشئة عن الاصابة بالزنقة والسيلان وتصبح مريضة أشد مما كانت والعلاج فى هذه الحالة يكون طبيا غير جراحى أي باستعمال حقن برمانجانات البوتاسا السخنة والتحاميل بالجليسرين والايكتيول أو مسحوق اليودوفورم والتنين الخ واذا وصل الالتهاب الا البويضات يلزم المرأة الراحة التامة ووضع الدود والحراقات على جهات البطن السفلي والفرك بالمراهم الزئبقية الي غير ذلك

« ومما تجب معرفته ان كل التهاب أو اصابة في المبيض تضعف قوة توليد البويضات وهذه الاصابات تكون مسببة اما عن قرحة أو تقلص فى المبيض أو عن اصابات تنتج عن سقط لم تعالج بعده المرأة جيدا ويضطر الامر فى مثل هذه الاحوال الى اجراء العمليات واستئصال القرحة واستئصال الجهة المصابة اشفاء

المريض أو ايقاف سيره وهذه العملية تعيد غالبا للمبيض قوة توليده للبويضات

« ولما كنا في باريس عالجنا في شهر فبراير سنة ٩٤ سيدة بقيت عقيمة الى أن بلغت الثانية والثلاثين من عمرها لوجود تقلص فى المبيض فأجرينا لها عملية فنجحت ورزقت ولدين بعدها . هذا وتقدم الجراحة فى مدة الخمس والعشرين سنة الاخيرة تسمح لنا باستئصال الجزء المصاب فقط من المبيض مع بقاء الجزء السليم الذي يسترجع قوة التوليد اذا عولج علاجا مناسباً »

ثم كتب الدكتور فورونوف في مقالته الثانية واليكها كما ترجمتها مجلة طبيب العائلة:

« بحثنا فى المقالة السابقة عن الاحوال التي تتلاشي فيها المواد الاولية للحمل وينشأ عنها العقم الا ان تلك الاسباب لا يكثر وقوعها ولا هي أصل العقم عادة في الرجل والمرأة وقل ما نشاهد نساء فقدت بويضاتهن قوة التوليد تماما أو رجالا أصيبوا في الخصيتين بأمراض أبطلت قوة توليد السائل المنوي فيهما وقد قلنا فى الجزء الماضي ان من ضمن أسباب العقم عدم تقابل السائل المنوي مع البوينضات فى الرحم ويكفي لذلك ان تكون فتحة الرحم مسدودة أو ضيقة لسبب ما حتي تمنع وصول السائل الى داخل الرحم وتحول دون تقابله مع البويضات

« وقد يتفق ان كثيراً من النساء اللواتي يتمتعن بصحة جيدة عمومية ويتأملن وضع أولاد كثيرين يبقين عقيمات بدون أولاد أما لكون فتحة الرحم مقفولة تماماً أو لأنها ضيقة لا تجعل سبيلا الي السائل المنوي للدخول الى الرحم . وقد يعترض على هذا القول بأنه اذا كان سد أو ضيق فتحة الرحم يمنع السائل المنوي من الدخول اليه فلماذا يخرج الحيض من الرحم مادامت فتحته مسدودة أو ضيقة مع ان السائل المنوي صغير جدا لا يصعب عليه الدخول مهما ضاقت فتحة الرحم . والجواب على ذلك ان الحيض يأتي الى الرحم مدفوعا بقوة ضاغطة شديدة فيترشح من خلال الفتحة ويخرج من الرحم كما اذا وضعت قليلا من الماء فوق قطعة سميكة من القماش وضغطت عليه فيترشح من خلاله وينقط من الجهة المقابلة . أما السائل المنوي فيسير نحو الرحم بدون ضغط ولا يستطيع الدخول اليه مالم يكن مفتوحا

فتحة مناسبة . وفي مثل هذه الاحوال تشعر المرأة بآلام قبل مجيء الحيض بيوم أو يومين . وقد يكون ضيق فتحة الرحم طبيعيا منذ الولادة وينشأ أحيانا عن التهاب في الرحم عند بلوغ الفتاة سن الادراك أو بعد اول وضع أثر سقط لم يعن بمعالجته كما يجب ولذلك رأينا نساء اصبحن عقيمات بعد اول ولادة أو بعد سقط

« وهناك سبب آخر للعقم كثير الحدوث وهو كي الرحم وملامسته بأقلام كاوية يركبها القابلات أو أطباء غير ماهرين وكم رأينا من نساء أصبن بالتهاب خفيف في الرحم لم يحسن الطبيب معالجته فانسدت فتحة الرحم سدا تاما . وعلى أي حال يحسن بكل امرأة لا تحبل ان يفحصها طبيب ماهر مدرب علي أمراض النساء ليري اذا كان عقمها مسببا عن سد فتحة الرحم أو عن ضيقه . فاذا كان ذلك هو السبب وجب معالجتها في الحال لتوسيع الفتحة او ايجادها اذا كان الرحم مسدودا بواسطة أقلام خصوصية لذلك توضع فيه فتتمدد وتتضخم بتأثير الحرارة والرطوبة أو باجراء عملية صغيرة تقوم بقطع النسيج المتصلب الذي يسد فتحة الرحم . وقد يتوصل الطبيب بواسطة هذا العلاج الذي يستلزم كل دقة الي ازالة العقم وتسهيل الحبل واحياء آمال الزوجات بوضع البنين

« ومن أسباب العقم الكثيرة الوقوع أيضا انحناء الرحم فلا يخفي انه لدخول السائل المنوي للرحم يلزم أن يكون وضع الرحم في محله اي لا يكون منحنيا الي الامام ولا الى الوراء فاذا كان شديد الانحناء الى الامام لامس المثانة واذا كان منحنيا الي الوراء لامس المستقيم وفي كلتا الحالتين يتغير وضعه الطبيعي ويتعذر علي السائل المنوي الدخول اليه وقد ينشأ تغيير وضع الرحم عن التهابات في اسفل البطن او التهاب في الرحم او عن اجهاد المرأة وتعبها أو عن اهمال معالجتها بعد أول وضع ويكون العلاج في مثل هذه الظروف بحسب الحالة وأهمية تغيير الوضع وجهة انحناء الفتحة فقد تكفي نصيحة من الطبيب بشأن كيفية سلوك المرأة مع زوجها ليزول العقم ويمكن وضع حلقة من الكاوتشوك على عنق الرحم لتقويمه أو يستعمل الدلك بصفة خصوصية وقد يضطر الحال أحيانا الي اجراء عملية بوضع الرحم في محله

« وفضلاً عن الاسباب التي ذكرناها هناك سبب مهم جداً وهو التهاب الرحم فانه عضو سريع الالتهاب يلتهب عادة وهو فى حالته الطبيعية عند مجيء الحيض أو فى الجماع فاذا اجهدت المرأة نفسها أو أفرطت في الجماع حدث لها التهاب شديد فى الرحم ينشأ عنه آلام ونزول سائل أبيض حمضي يميت السائل المنوي الذي لايعيش فى الحوامض مطلقاً

« هذه هى احدي نتائج الالتهاب الرحمى وهى ليست بالوحيدة لانه اذا طال أمرها ارتخى غشاء الرحم من تأثير الالتهاب ولم يعد الجنين يلتصق به فيمنع الحبل . وعلاج الالتهاب الرحمى يختلف باختلاف السبب ودرجة الالتهاب وقدمه وأهمية الاصابات التي نتجت عنه وبحسب الحالة يستعمل له حقن سخنة مطهرة أو تحاميل الجليسرين والتنين أو تعمل عملية صغيرة ينزع فيها الغشاء المرتخى ليتجدد غشاء آخر مكانه ، ويندر ان امرأة عقيم لاتشفي من عقمها اذا تولى معالجتها طبيب ماهر عارف بمعالجة أمراض النساء . والضرر كل الضرر ناشيء عن حياء السيدات من اخبار الطبيب المشتغل بهذه الامراض عن مرضهن فيتسلمن الي القابلات فيزدن الطين بلة لجهلهن العلاج وقد يتوهم الجمهور ان القابلات عالمات بأمراض النساء مع ان الامر بخلاف مايتوهمون فهن لايتعلمن فى المدارس الا طريقة توليد الامرأة الاعتيادية ولا يعتد بكلمة «حكيمة» التي يضعنها تحت أسمائهن على باب المنزل لأنهن لايتعلمن شيئاً من أمراض النساء المختلفة ولاطرق العلاج اللازمة لها لان كل هذا يتعلق بالطبيب دون غيره . ولا يمكن كل طبيب معالجة الامراض النسائية بل يلزم لمن يتفرغ لذلك ان يدرس هذه الامراض درساً جيداً ويعرف طرق العلاج التي يعطينا اياها علم الطب اليوم . واذا لم تنجع كافة الوسائل الدوائية لاعادة الحبل فهناك طريقة أخري مثل الحبل الاصطناعي والذي سنتكلم عنه في الجزء التالى ان شاء الله »

ثم نشر الدكتور فورونوف تتمة مقالته في الجزء التالى من مجلة (طبيب العائلة) ونحن ننشرها كما ترجمتها هي قال :

« انتهينا فى المقالتين السابقتين من الكلام عن أسباب عقم المرأة والطرق

المؤدية لازالته وبقي علينا ان نبحث فيما يمكن عمله لو بقيت الطرق العلاجية والدوائية عقيمة بغير نتيجة فهل نقطع الامل من شفاء العقم وهل يستسلم العلم للطبيعة ويتركها تنقلب عليه ؟ كلا . ان لم تنجح الادوية والعمليات فهناك واسطة أخري كثيرة النجاح وهي التلقيح الصناعى وهو عبارة عن استعمال حقنة صغيرة لتقابل المادتين المكونتين للجنين واتحادهما معا

« وهذه الطريقة تستعمل خصوصاً لفريق من النساء امتاز جهازهن التناسلى بانقباضات تشنجية في اوقات غير الاوقات التي تحدث فيها الانقباضات عادة . وقد جربت أولا على السمك في سنة ١٧٦٤ فأعطت نتائج ثابتة حقيقية ثم جربها الاب سبالانزوني من مدينة جنيفا سنة ١٧٧٠ على حيوانات الطبقة العليا فحبس كلبة فى غرفة وابقاها ٢٣ يوما ثم استعمل لها الطريقة التي ذكرناها آنفا فبعد مدة كبر بطنها ولم تتم الشهرين حتي وضعت ثلاثة أجراء ذكران وانثي عليها ملامح أبيها وامها . وقد جرب بعد ذلك الاطباء هذه الطريقة على النساء فنجحت نجاحا عظيما

ولا حاجة بنا الي ذكر كيفية استعمال التلقيح الصناعي في مثل هذه المجلة لان ذلك مما يتعلق بالطبيب الذي يجري العملية فهو يعرف الاحتياطات التي يجب عليه اتخاذها في مثل هذه الاحوال

« أما الزمن الذي يعمل فيه التلقيح الصناعى بنجاح فلا يمكن تحديده لكن بما ان أسباب الحيض تنزل عادة بويضة من المبيض الي الرحم فالافضل اجراء العملية في آخر الحيض

« ويجب على الزوجة أن لا تيأس ان لم تنجح العملية لاول مرة بل عليها أن تعيدها أولا وثانيا وثالثا وأكثر من ذلك مع تغيير وقت اجرائها فتعملها تارة قبل الحيض ببضعة ايام وتارة أثناء الحيض أو في آخره

« وقد شاهدوا نساء حملن بهذه الطريقة بعد انقطاع الحيض عنهن بمدة فينتج اذاً مما تقدم ان العائلات التي ترغب في البنين يمكنها التمتع بهم اذا استعملت كافة الطرق المزيلة للعقم ومن ضمنها الحبل الصناعى لان المولى سبحانه وتعالى خلق المرأة وجعل الزواج للتناسل وبقاء الهيئة الاجتماعية فيندر أن يأتي عارض أصلي يقاومها مقاومة كلية ويمنعها

من تأدية وظيفتها الطبيعية

« فعلى الطبيب اذاً أن يكشف حقيقة السبب الذي يمنع الحبل ولا بد أن يزيله وتتكلل أعماله بالنجاح اذا اعتصمت المرأة بالصبر ولم تمل من المعالجة

وقد عرفنا نساء بقين عقيمات مدة ١٠ أو ١٤ سنة ثم حبلن بمعونة الله واستعمال العلاج المناسب لهن »

﴿ العَقَنقَل ﴾ الوادي العظيم المتسع

﴿ العِقْيان ﴾ الذهب الخالص

﴿ عُكْبَرَي ﴾ بالمد والقصر قرية علي نهر دجلة فوق بغداد بعشرة فواسخ

﴿ العُكْبَري ﴾ الضرير هو ابو البقاء عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الاصل البغدادي المولد والدار الحاسب الفرضي النحوي الملقب محب الدين

أخذ النحو عن ابي محمد بن الخشاب وعن غيره وسمع الحديث من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن احمد المعروف بابن البطى ومن ابي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وغيرهما ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله في فنونه . كان الغالب عليه علم النحو وصنف فيه مصنفات مفيدة وشرح كتاب الايضاح لابي على الفارسي وديوان المتنبي وله كتاب اعراب القرآن الكريم في مجلدين . وكتاب اعراب الحديث لطيف . وكتاب شرح اللمع لابن جني . وكتاب اللباب في علل النحو . وكتاب اعراب شعر الحماسة . وشرح المفصل للزمخشري شرحا مستوفى . وشرح الخطب النباتية والمقامات الحريرية . وصنف في النحو والحساب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به واشتهر اسمه وهو حى وذاع في البلاد

ولد سنة (٥٣٨) وتوفى (٦١٦) ببغداد

﴿ عكِر ﴾ الماء يعكَر عكَرا كدر فهو (عكِر) و (عكّره) جعله عكرا . و (اعتكر الظلام) اختلط و (العَكَر) مافوق الخمسمائة من الابل

﴿ عِكْرِمَة ﴾ هو ابو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

أصله من البربر من أهل المغرب كان لحصين بن الخير العنبري فوهبه لابن عباس حين ولى البصرة لعلى بن أبي طالب أمير المؤمنين واجتهد ابن عباس فى

تعليمه القرآن والسنن وسماه بأسماء العرب
حدّث عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري والحسن ابن على وعائشة وهو أحد فقهاء مكة وتابعيها وكان ينتقل من بلد الى بلد

وروي ان ابن عباس قال له انطلق فأفت الناس.

وقيل لسعيد بن جبير هل تعلم أحدا أعلم منك ؟ قال عكرمة .

وقد تكلم الناس فيه لانه كان يري رأي الخوارج .

وممن روي عنه الحديث الزهري وعمرو بن دينار والشعبي وأبو اسحق السبيعي وغيرهم

ومات مولاه ابن عباس وعكرمة على الرق لم يعتقه فباعه ولده على بن عبد الله ابن عباس من خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار . فأتي عكرمة مولاه عليا فقال له ماخير لك ، بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار فاستقاله فأقاله فأعتقه

وقال عبد الله بن أبي الحرث دخلت على على بن عبد الله بن عباس وعكرمة موثق على باب كنيف ؟ فقلت أتفعلون هذا بمولاكم ؟ فقال ان هذا يكذب على أبي

توفي عكرمة سنة (١٠٧) وقيل سنة (١٠٦) وقيل (١١٥) وعمره ثمانون وقيل أربع وثمانين سنة

روي محمد بن سعد عن الواقدي عن خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة وكثير عزة الشاعر في يوم واحد سنة (١٠٥) فرأيتهما جميعا صلى عليهما في موضع الجنائز بعد الظهر فقال الناس مات أفقه الناس وأشعر الناس وكان موتهما بالمدينة . وقيل ان عكرمة مات بالقيروان والاول أصح

كان عكرمة كثير الطواف والجولان في البلاد دخل خراسان وأصبهان ومصر وغيرها

معني كلمة (عِكْرِمة) الحمامة الانثي فسمي به الانسان

﴿ عكز ﴾ على عكازته يعكز . وتعكّز عليها اتكأ و (العُكّاز والعُكّازة) بمعني واحد

﴿ عكس ﴾ الشيء يعكِسه عكسا قلبه . و (عاكسه) أخذ كل منهم بناصية صاحبه . و(تعكس الشيء) وانعكس انقلب

﴿ عكاشة ﴾ بن عبد الصمد القمي كان من فحول الشعراء وكان يهوي جارية لبعض الهاشميين بأرض نعمان وكان لا يراها الا في الاحيان وربما اجتمع بها مع صديقه حميد بن سعيد الى أن قدم قادم من بغداد فاشتراها من مولاها ورحل بها من البصرة الى بغداد فعظم أسف عكاشة وجزعه عليها واستهام بها طول عمره واستحالت صورته وطبعه وكان ينوح عليها شعرا و يبكي . من شعره قوله:

أيا ليت شعري هل يعودن ما مضى
وهل راجع مافات من صلة الحبل
وهل أجلسن في مثل مجلسنا الذي
نعمنا به يوم السعادة بالوصل
عشية صبت لذة الوصل طيبها
علينا فأجني في الحياة جني النحل
وقد زار ساقينا بكأس روية
ترحل أحزان الكئيب مع العقل
وشجت شمول بالمزاج فطيرت
كألسنة الحيات خافت من القتل
فبتنا وعين الكأس سح دموعها
بكل قنا يهتز للجد كالنصل
وقينتنا كالظبي تجنح للهوي
و بنت تباريح الغرام علي رسل
اذا ماحكت بالعود رجع لسانها
رأيت لسان العود من كفها يملى
فلم ار كالذي أمطرت الهوي
ولا مثل يومي ذاك صادفه مثلى

ومن شعره :

وجاؤا اليه بالتعاويذ والرقى
وصبوا عليه الماء من ألم النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة
ولو صدقوا قالوا به أعين الانس

لم نقف لهذا الشاعر علي تاريخ وفاة

﴿ عُكاظ ﴾ أشهر أسواق العرب في الجاهلية وأعظمها اتخذت سوقا بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة أي سنة (٥٤٠) للميلاد ثم بقيت في الاسلام الي أن نهبها الخوارج الحرورية حين خرجوا بمكة مع المختار بن عوف سنة (١٢٩)للهجرة

عكاظ نخل بقرب الطائف فكانت قبائل العرب تقصدها لانها في طريقها الى الحج فيجتمعون منه في مكان يقال له الابتداء فتعمر أسواقهم بالناس فينتهز الشعراء هذه الفرصة فيعرضون ماقالوه من نخب قصائدهم على نقدة القريض هناك و يكون لذلك احتفال حافل يشهده

الجماهير فتشيع قصائدهم شيوعا تاما و يترنم بها الركبان في كل صقع وفي ذلك غاية مايتمناه شاعر لشعره . ولقد كان لهذه السوق العظيمة وغيرها من أسواق العرب تأثير كبير في تهذيب اللغة العربية فان كل شاعر وخطيب كان يفضي بأحسن ما فتح به الله عليه من المعاني العالية في العبارات الجزلة المنتخلة فيتلقفها السامعون و يدخلوها الى كلامهم و يلفظوا ماسواها من وحشي الكلمات ومتنافر التراكيب وفي ذلك من أثر التهذيب اللغوي مالا يستهان به. وكانت قريش لقربها من تلك السوق أسبق القبائل لالتقاط كل معني حسن ولفظ جزل وعبارة شاردة فنسب اليها التهذيب الأخير للغة واستأهلت الشرف العظيم بنزول القرآن الكريم بلغتها واعتبرت لهجتها أخلص لهجات العرب من التعقيد والتنافر

عكفه على الشيء يعكُفه و يعكِفه عكفا حبسه عليه . و (عكف عليه) لزمه وواظب عليه . و (اعتكف بالمسجد) لبث فيه للعبادة

العَوْكل الرجل القصير

عكَم المتاع يعكِمه عكما شده بثوب . و (العِكام) ماعكم به أي ماشد به من ثوب أو حبل جمعه (عُكم)

ابن عُكَيم) هو عبد الله بن عكيم من علماء الحديث توفي في عصر الحجاج أي في الربع الاخير من القرن الأول

العَكَوَّك هو أبو الحسن بن عبد الرحمن المعروف بالعكوك الشاعر المشهور كان أحد فحول الشعراء المبرزين . قال في حقه الجاحظ :

كان أحسن خلق الله انشادا مارأيت مثله بدويا ولا حضريا وكان من الموالى وولد اعمي وكان اسود أبرص . من مشهور شعره قوله :

يابي من زارني مكتتما
خائفا من كل شيء جزعا
زائرا نم عليه حسنه
كيف يخفي الليل بدرا طلعا
رصد الغفلة حتي امكنت
ورعي السامر حتي هجعا
ركب الأهوال في زورته
ثم ما سلم حتي ودعا

ومن قوله في الحسن بن سهل :

أعطيتني ياولي الحق مبتدئا
عطية كافأت شعري ولم ترني

ماشمت برقك الا نلت ريقه
كأنما كنت بالجدوي تبادرني

وله فى أبي دلف العجلى وأبي غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي غرر المدائح فمن قصائده الجليلة فى أبي دلف القاسم ابن عيسي العجلي القصيدة التي أولها :

زاد ورد الغي عن صـدره
فارعوي واللهو من وطره

وقال في المديح منها

انما الدنيا أبو دلف
بين مغزاه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف
ولت الدنيا على أثره
كل من في الارض من عرب
بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة
يكتسيها يوم مفتخره

وقد سئل شرف الدين بن عنـين الشاعر وكان من أخبر الناس بنقد الشعر عن هـذه القصيدة وقصـيدة أبي نواس الموازية لها التي أولها :

أيها المنتاب من عفره
لست من ليلي ولا سمره

وهي من نوادر الشعر ايضاً فلم يفضل احداهما علي الأخري وقال ما يصلح ان يفاضل بين هاتين القصيدتين الا شخص يكون في درجة هذين الشاعرين

وقد ذكر المبرد قصـيدة أبي نواس المذكورة فقـال ماأظن شاعرا جاهليـا ولا اسلاميا يبلغ هذا المبلغ فضلا ان يزيد عليه جزالة وفخامة

ويحكي ان العكوك مـدح حميد بن عبد الحميد الطوسي بعد مدحه لابي دلف بهذه القصيدة فقال له حميـد ماعسي ان تقول فينا وما ابقيت لنا بعد قولك في ابي دلف (انما الدنيا ابودلف) وأنشد البيتين . فقال أصلح الله الامير قد قلت فيك ماهو أحسن من هذا . قال وماهو ؟ فأنشد

انما الدنيا حميد * واياديه الجسام
فاذا ولى حميد * فعلي الدنيا السلام

قال فتبسم ولم يحر جوابا . فأجمع من حضر المجلس من أهل المعرفة والعلم بالشعر ان هذا أحسن مما قاله في أبي دلف فأعطاه وأحسن جائزته

وحكي انه مدح المأمون بقصيدة أجاد فيها وتوسل بحميد الطوسي فى ايصالها اليه . فقال له المأمون خـيره بين ان نجمع بين قوله هـذا وقوله فيك وفى أبي دلف فان

وجدنا قوله فينا خيرا منه أجزناه عشرة آلاف والا ضربناه مائة سوط فخيره حميد فاختار الاعفاء

وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء ولما بلغ المأمون خبر هذه القصيدة غضب غضبا شديدا وقال اطلبوه حيثما كان وائتوني به فطلبوه فلم يقدروا عليه لانه كان مقيما بالجبل ؛ فلما اتصل به الخبر هرب الي الجزيرة الفراتية . وقد كانوا كتبوا الى الآفاق أن يؤخذ حيث كان ، فهرب من الجزيرة حتي توسط الشامات فظفروا به فأخذوه وحملوه مقيدا الى المأمون فلما صار بين يديه قال له ياابن اللخناء أنت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسي (كل من في الارض من عرب) وأنشد البيتين ، جعلتنا من يستعير المكارم منه والافتخار به ؟ قال ياأمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم لان الله اختصكم لنفسه عن عباده وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكا عظيما وانما ذهبت في قولي الى اقران واشكال القاسم بن عيسي من هذا الناس

فقال المأمون والله ما ابقيت أحداً ولقد ادخلتنا في الكل وما أستحل دمك بكلمتك هذه ولكني استحله بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين فأشركت بالله العظيم وجعلت معه ملكا قادرا وهو قولك :

أنت الذي تنزل الايام منزلها
وتنقل الدهر من حال الي حال
وما مددت مدي طرف الى احد
الا قضيت بأرزاق وآجال

ذاك الله عزوجل يفعله أخرجوا لسانه من قفاه فأخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك في سنة (٢١٣) ببغداد ومولده سنة (١٦٠)

ومن مدائحه لحميد الطوسي قوله :

تكفل ساكني الدنيا حميد
فقد اضحوا له فيها عيالا
كأن أباه آدم كان اوصي
اليه ان يعولهم فعالا

وقوله فيه أيضاً :

دجلة تسقي وأبو غانم
يطعم من تسقي من الناس
فالناس جسم وامام الهدي
رأس وانت العين في الراس

ولما مات حميد سنة (١٢٠) رثاه العكوك بقصيدة من جملتها :

فأدبنا ما ادب الناس قبلنا
ولكنه لم يبق للصبر موضع

ورثاه أبو العتاهية بقوله :

أبا غانم أما ذراك فواسع
وقبرك معمور الجوانب محكم
وما ينفع المقبور عمرانُ قبره
اذا كان فيه جسمه يتهدم

﴿ العِلباء ﴾ عصبة صفراء في صفحة العنق

﴿ عالج ﴾ الرجل يعلَج عَلَجا اشتد . و (عالجه) معالجة وعلاجا زاوله وداواه . و (تعالج) تعاطي العلاج . و (اعتلج) القوم تصارعوا . و (العِلج) العير والحمار والرجل القوي الضخم جمعه علوج

﴿ العلاج ﴾ اقرأ فيه كلاما فى كلمتي دواء وطب

﴿ العَلَندَي ﴾ الغليظ من كل شيء

﴿ علَف ﴾ الرجل يعلِف، علفا شرب كثيرا . و (علف الدابة) أطعمها . و (اعلفت الدابة) اكلت . و (العلاف) بائع العلف . و (العُلافة) ماتأكله الدابة و (المَعْلَف) موضع العلف

﴿ العلاف ﴾ هو ابو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي المعروف بالعلاف المتكلم المشهور كان شيخ البصريين فى الاعتزال ومن اجلاء علمائهم وهو صاحب المباحث العالية فى مذهبهم وله مع خصومهم مجالس ومناظرات وكان حسن الجدال قوي الحجة كثير الاستعمال للادلة والالزامات

حكي انه لقي صالح ابن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك عليه وجها اذا كان الانسان عندك كالزرع . قال صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرأ كتاب الشكوك . فقال له كتاب الشكوك ماهو يا صالح ؟ قال هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتي يتوهم انه لم يكن و يشك فيما لم يكن حتي يتوهم انه قد كان . فقال له أبو الهذيل فشك أنت فى موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات . وشك أيضا في قراءته كتاب الشكوك وان كان لم يقرأه .

لابي الهذيل كتاب يعرف بميلاس وكان ميلاس رجلا مجوسيا فأسلم وكان سبب اسلامه انه جمع بين أبي الهذيل المذكور وجماعة من الثنوية فقطعهم ابو الهذيل اي الجمهم فأسلم ميلاس عند ذلك

وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد البرمكي جماعة من ارباب الكلام فسألهم عن حقيقة العشق فتكلم كل واحد بشيء وكان أبو الهذيل المذكور في جملتهم. فقال: أيها الوزير العشق يختم على النواظر، ويطبع على الافئدة، مرتعه في الاجسام، ومشرعه في الاكباد، وصاحبه متصرف الظنون، متفنن الاوهام، لا يصفو له مرجو، ولا يسلم له مدعو، تسرع اليه النوائب، وهو جرعة من نقيع الموت، ونقعة من حياض الثكل. غير انه من أريحية تكون في الطبع، وطلاوة توجد في الشمائل وصاحبه جواد لا يصغي الى داعية المنع، ولا يصيخ لنازع العذل

وكان المتكلمون في ذلك المجلس ثلاثة عشر شخصا وأبو الهذيل ثالث من تكلم منهم

وبهذه المناسبة نذكر ان اعرابية وصفت العشق فقالت:

خفي عن أن يري، وجل عن أن يخفي، فهو كامن ككمون النار في الحجر، ان قدحته أوري، وان تركته توارى، وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر

ولد أبو الهذيل سنة (١٣١) أو (١٣٤) أو (١٣٥) وتوفى سنة (٢٣٥) بسر من رأي. وقيل توفى سنة (٢٢٦) او (٢٢٧) وكان قد كف بصره وخرف في آخر عمره الا انه كان لا يذهب عليه شيء من الاصول لكنه ضعف عن مناهضة المناظرين ومحاجة المخالفين

ابن العلاف هو أبو بكر الحسن بن علي بن احمد بن بشار بن زياد المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني الشاعر المشهور

كان من الشعراء المجيدين وحدث عن ابي عمر الدوري المقري وحميد بن مسعدة البصري وغيرهما وكان ينادم الامام المعتضد بالله

حكي قال: نمت ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فأتانا خادم ليلا فقال أمير المؤمنين يقول أرقت الليلة بعد انصرافكم فقلت:

ولما انتهينا للخيال الذي سري
اذا الدار قفر والمزار بعيد

وقد ارتج علي تمامه فمن أجازه بما يوافق غرضي أمرت له بجائزة. قال فارتج على الجماعة وكلهم شاعر فاضل فابتدرت وقلت:

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي
لعل خيالا طارقا سيعود

فرجع الخادم ثم عاد فقال أمير المؤمنين يقول قد احسنت وقد أمر لك بجائزة

وكان لابي بكر المذكور هر يأنس به وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها وكثر ذلك منه فأمسكه أربابها فذبحوه فرثاه بهذه القصيدة الآتية. وقيل انه رثي بها عبدالله بن المعتز وخشي من الامام المقتدر ان يتظاهر بها لانه هو الذي قتله فنسبها الى الهر وعرض به في أبيات منها . وكانت بينهما صحبة أكيدة

ذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه الصغير الذي سماه المعارف المتأخرة في ترجمة الوزير أبي الحسن علي بن الفرات مامثاله : قال الصاحب أبو القاسم بن عباد أنشدني ابن أبي بكر العلاف وهو الاكول المقدم في الاكل في مجالس الرؤساء والملوك قصائد أبية في الهر . وقال انما كني بالهر عن المحسن بن الفرات أيام محنته لانه لم يجسر أن يذكره ويرثيه . وهي من أبدع الشعر وأحسنه عدد أبياتها خمسة وستون نثبت منها محاسنها قال في مطلعها :

ياهر فارقتنا ولم تعد
وكنت عندي بمنزل الولد

فكيف ننفك عن هواك وقد
كنت لنا عدة من العدد

تطرد عنا الأذي وتحرسنا
بالغيب من حية ومن جرد

وتخرج الفأر من مكامنها
ما بين مفتوحها الي السدد

يلقاك في البيت منهم مدد
وأنت تلقاهم بلا مدد

لاعدد كان منك منفلتا
منهم ولا واحد من العدد

لاترهب الصيف عند هاجرة
ولاتهاب الشتاء في الجمد

وكان يجري ولا سداد لهم
امرك في بيتنا على سدد

حتي اعتقدت الاذي لجيرتنا
ولم تكن للاذي بمعتقد

وحمت حول الردي بظلمهم
ومن يحم حول حوضه يرد

وكان قلبي عليك مرتعدا
وأنت تنساب غير مرتعد

تدخل برج الحمام متئدا
وتبلع الفرخ غير متئد

وتطرح الريش في الطريق لهم
وتبلع اللحم بلع مزدرد
اطعمك الغي لحمها فرأي
قتلك أربابُها من الرشد
حتي اذا داوموك واجتهدوا
وساعد النصر كيد مجتهد
كادوك دهرا فما وقعت وكم
افلت من كيدهم ولم تكد
فحين اخفرت وانهمكت وكا
شفت واسرفت غير مقتصد
صادوك غيظا عليك وانتقموا
منك وزادوا ومن يَصِد يُصَد
ثم شفوا بالحديد أنفسهم
منك ولم يرعوا على أحد

ومنها :

فلم تزل للحمام مرتصدا
حتي سقيت الحمام بالرصد
لم يرحموا صوتك الضعيف كما
لم ترث منها لصوتها الغرد
اذاقك الموتَ رَبُّهن كما
اذقت افراخه يدا بيد
كأن حبلا حوي بجودته
جيدك للخنق كان من مسد
كأن عيني تراك مضطربا
فيه وفي فيك رغوة الزبد
وقد طلبت الخلاص منه فلم
تقدر على حيلة ولم تجد
فجدت بالنفس والبخيل بها
أنت ومن لم يجد بها يجد
فما سمعنا بمثل موتك اذ
مت ولا مثل عيشك النكد
عشت حريصا يقوده طمع
ومت ذا قاتل بلا قوَد
يا من لذيذ الفراخ اوقعه
ويحك هلا قنعت بالغدد
ألم تخف وثبة الزمان كما
وثبت في البرج وثبة الاسد
عاقبة الظلم لا تنام وان
تأخرت مدة من المدد
اردت ان تأكل الفراخ ولا
يأكلك الدهر أكل مضطهد
هذا بعيد من القياس وما
أعزه في الدنو والبعد
لا بارك الله في الطعام اذا
كان هلاك النفوس في المعد
كم دخلت لقمة حشا شره
فأخرجت روحه من الجسد

ما كان اغناك عن تصعدك الـ
برج ولو كان جنة الخلد

ومنها :

وقد كنت في نعمة وفي دعة
من العزيز المهيمن الصمد
تأكل من فأر بيتنا رغدا
وأين بالشاكرين للرغد
وكنت بددت شملهم زمنا
فاجتمعوا بعد ذلك البدد
فلم يبقوا لنا على سبد
في جوف أبياتنا ولا لبد
وفتتوا الخبز في السلال فكم
تفتتت للعيال من كبد
وفرغوا قعرها وما تركوا
ماعلقته يد علي وتد
ومزقوا من ثيابنا جددا
فكلنا في المصائب الجدد

توفي سنة (٣١٨) و (٣١٩)
وعمره مائة سنة

﴿ علقه ﴾ وعلق به علوقا وعلقا وعلاقة هويه واحبه و (علق الشيء بالشيء) ناطه به وجعله معلقا و (تعلق الشيء) علقه . و (العلاقة) ماتعلق به الرجل من صناعة وغيرها . والصداقة . و (العلاقة) للقدر والسوط مايعلق منه . و (العلق) النفيس من كل شيء . و (العلق) الدم وقيل الدم الجامد . ودويبة تشبه الدود واحدتها علقة . و (العليق) ماتعلفه الدابة من شعير ونحوه

﴿ المعلقات ﴾ هي القصائد السبع الطوال التي سمتها العرب السموط لانها مختزن حكمتهم ، ومستقر بلاغتهم وغاية ماوصل اليه الخيال من شاعريتهم . ولقد قال بعض الرواة أنهم من فرط شغفهم بهذه القصائد وشدة اكبارهم لها كتبوها بماء الذهب على القباطي وعلقوها على الكعبة

قال ابن عبد ربه الاديب الاندلسي المشهور المتوفى سنة (٣٢٨) في كتاب العقد الفريد عن المعلقات :

« وقد بلغ من كلف العرب به (أي بالشعر) وتفضيلها له أن عمدت الي سبع قصائد خيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها في أستار الكعبة فمنه يقال مذهبة امريء القيس ومذهبة زهير والمذهبات سبع وقد يقال لها المعلقات »

هذا ماله ابن عبد ربه وقال به جماعة من علماء الادب ، ولكن ذهب جماعة

آخرون وفي مقدمتهم ابن خـلدون علي أن قصائد هؤلاء الشعراء لم تعلق بالكعبة فقال :

« واختلفوا في جمع هـذه القصائد السبع وقيل ان العرب كان اكثرهم يجتمع بعكاظ و يتناشدون الاشعارفاذا استحسن الملك قصـيدة قال علقوها وأثبتوها في خزانتي فاما قول من قال انها علقت في الكعبة فلا يعرفه أحد من الرواة »

وعندنا ان رأي ابن خلدون أوجـه فما دام لا يعرف أحد من رواة الشعر أن هذه القصائدعلقت بالكعبة ولم يذ كرفيما نقله من أخبارالعرب ومفاخرها ، فلاوجه لان ندعى علم مالم يعلموا وهم كانوا أحرص الناس علي كل غريب من أحوال العرب

ونحن هنـا سنجمل كلاما علي كل من تلك القصائد فنقول :

(معلقة امرئ القيس) هي أشـهر المعلقات السبع عدد أبياتها تسعة وثمانون على رواية الجمهرة واثنان وثمانون على رواية التبريزي وسبعةوسبعون علي أشهرالروايات وقد شرحها كثيرون من الادباء كابي بكر البطليوسي المتوفى سـنة (١٩٤) ه وابي جعفر بن النحاس المتوفيسنة (٣٣٨) وابي علي القالى المتوفي سنة (٣٥٦) ه وأبي ز كريا بن الخطيب التبريزي المتوفى سنة (٥٠٢) وابن الانباري والدميري والزوزني وأبي العلاء المعري وغيرهم

نظمها امرؤ القيس أيام شبيبته وقبل مقتل ابيه ولذلك جاءت خلوا من ذ كر تلك الايام السود التي دفعته لطلب الثأر والتنقل لانتجاع المعونة من قادة العرب ففيها من الغزل وذ كر اللهو مالا يصدر الا من قلب فارغ من المنغصات . وهي تدل في جملتها على ان امرأ القيس كان لاهيامستهتراً لا تقف نزواته الشهوية عندحد ولهذا أبغضه ابوه الى حد ان أمر بقتله ثم ندم فاسترد أمره واقصاه عنه ، فأقام بالبادية ماضيا في لهوه ومرحه يتغزل ويتبـذل و يلعب مع شبان من بني طئ وكلب و بكر بن وائل فاذا صادفوا ماء أو روضة أقام وأقام معه اخوانه فأكلوا وشـربوا وطربوا ولم يزل كذلك حتي نعى اليه أبوه فقام لأخذ الثأر وشمرلذلك عن ساعد الجد حتي مات

واننا لم نثبت معلقتهعندذ كرنا ترجمته ولذلك نثبتها هنا الا ابياتا منها صرح فيها بكلمات لا يصح ان تثبت في كتاب مثل هذا قال :

قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل
بسقط اللوي بين الدخول فحومل (١)
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها
لما نسجتها من جنوب وشمال (٢)
تري بعر الآرآم في عرصاتها
وقيعانها كأنه حب فلفل (٣)
كان غداة البين يوم تحملوا
لدي سمرات الحي ناقف حنظل (٤)
وقوفا بها صحبي عليّ مطيهم
يقولون لاتهلك أسي وتحمل (٥)

(١) السقط منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه . واللوي رمل يعوج ويلتوي . والدخول وحومل موضعان (٢) توضح والمقراة موضعان ايضا وسقط اللوي بين هذه المواضع الاربعة . وجنوب وشمال من أسماء الرياح

(٣) الآرآم الظباء البيض الخالصة البياض واحدتها رئم . والعرصات ساحات الديار . والقيعان جمع قاع وهو المستوي من الارض . وبعضهم يقول انها جمع قاعة (٤) الغداة الضحوة . وتحملوا ارتحلوا وسمرات جمع سمرة من شجر الطلح . والحي القبيلة . ونقف الحنظل شقه عن الهبيد وهو الحب (٥) صحبي جمع صاحب

وان شفاني عبرة مهراقة
فهل عند رسم دارس من مُعَول (٦)
كدأبك من أم الحويرث قبلها
وجارتها أم الرباب بمأسل (٧)
اذا قامتا تضوّع المسك منهما
نسيم الصبا جاءت بريّا القرنفل (٨)
الارب يوم لك منهن صالح
ولاسيما يوم بدارة جُلجُل (٩)
ويوم عقرت للعذاري مطيتي
فياعجبا من كُورها المتحمل (١٠)
فظل العذاري يرتمين بلحمها
وشحم كهدّاب الدمقس المفتّل (١١)
ويوم دخلت الخدر خدر عُنيزة
فقالت لك الويلات انك مرجلي (١٢)

(٦) المهراق المصبوب . والمعول المبكي من أعول اذا بكي رافعا صوته وهو بمعني المتكل عليه ايضا (٧) الدأب العادة ومأسل اسم جبل (٨) تضوع فاح . بريا بريح . (٩) دارة جلجل اسم موضع (١٠) الكور رحل الناقة (١١) الهدب ما تدلى من الشيء والدمقس الابريسم الابيض

(١٢) الخدر الهودج ويستعار للستر والحجلة . مرجلي أي جاعلي راجلة لعقرك بعيري

تقول وقـد مال الغبيط بنا معاً
عقرت بعيري يا امرأ القيس نزل (١٣)
فقلت لهـا سيري وارخي زمامـه
ولا تبعديني عن جناك المملل (١٤)

هنا رأينا أن نحذف بيتين قد أفحش فيهما امرؤ القيس وصرح بما لا يجوز أن يصرح به ثم قال :

ويوما على ظهر الكثيب تعذرت
عليّ وآلت حلفة لم تحلّـل (١٥)
أفاطم مهلا بعد هـذا التدلل
وان كنت قد أزمعت صرمي فأجملي (١٦)
أغرك مني ان حبك قاتلي
وانك مهـما تأمري القلب يفـعل
وان تك قد ساءتك مني خليقة
فسُلي ثيابي عن ثيابك تَنسُـل (١٧)

وما ذرفت عيـناك الا لتضربي
بسهميك في اعشار قلب مُقتـل (١٨)
وبيضة خِـدر لا يُرام خِباؤها
تمتعت من لهو بها غير مُعجَـل (١٩)
تجاوزت احراساً اليهـا ومعشرا
عليّ حِراصا لو يُسِرون مَقتلي (٢٠)
اذا ما الثريا في السماء تعرضت
تعرّض اثنا الوشـاح المفصل (٢١)
فجئت وقـد نضت لنوم ثيابهـا
لدي الستر الا لبسة المتفضّـل (٢٢)

---

(١٣) الغبيـط نوع من الرحال. (١٤) جناك أي ثمرك جعـل محبوبته بمنزلة الثمر والمعلل أي الملهي من قولك علات الغلام بفاكهة اي الهيته بها. (١٥) الكثيب رمل كثير. تعذرت اي تشددت والتوت وآلت اي حلفت. لم تحـلل اي ليس فيها تحليـل. (١٦) ازمعت اي عزمت. وصرمي هجري. فأجملي اي فأحسني. (١٧) من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعني القلب ويكون المعني ان ساءتك مني أخلاق فرّقي علي قلبي افارقك اي استخرجي قلبي من قلبك (١٨) ذرفت عيناك اي دمعت. اعشار قلب من قولهم برمة اعشار اذا كانت قطعا. والمقتل المذلل (١٩) وبيضة خدر اي ورب بيضة خدر والنساء عندهم يشبهن بالبيض لسلامتهن من العبث بعفافهن. والخباء البيت اذا كان من قطن او وبر او صوف اوشعر. (٢٠) الحراص جمع حريص ويُسرون يبوون. (٢١) الاثناء النواحي والاوساط واحدها ثني. الوشاح ماتضعه المرأة على عاتقها ماراً بخصرها كالطوق (٢٢) نضت اي خلعت. المتفضل اللابس

فقـالت يمـين الله مالك حيـلة
ومالن أري عنك الغواية تنجلي (٢٣)
خرجت بها امشـي تجر وراءنا
على أثرينا ذيل مِرط مُرَحَّل (٢٤)
فلما اجزنا ساحـة الحي وانتحي
بنا بطن خَبْتٍ ذي حِقاف عَقَنْقَل (٢٥)
هصرت بِفَوْدَيْ رأسِها فتمايلت
عليَّ هضيمَ الكشح ريا المُخَلْخَل (٢٦)
مهفهفة بيضـاء غـير مُفاضـة
ترائبها مصقولة كالسجنجل (٢٧)
كبكر المقاناةِ البياضَ بصفرة
غذاها نمير الماء غير المُحلَّل (٢٨)
تصد وتبدي عن اسيل وتتقي
بناظرة من وحش وَجرةَ مُطفِل (٢٩)
وجيد كجيـد الرئم ليس بفاحش
اذا هي نصَّته ولا بمعطل (٣٠)
وفرع يَزين المتن أسودَ فاحم
اثيت كقِنو النخلة المتعثكل (٣١)
غـدائره مستشزرات الى العـلا
تضل العِقاص في مثني ومُرسل (٣٢)

ثوبا واحدا للنوم (٢٣) الغواية الضلالة (٢٤) المرط عند العرب كساء من خز او صوف . وتسمي الملاءة مرطا ايضا . والمرحل المنقش بنقوش تشبه رحال الابل (٥) اجزنا قطعنا . وانتحي الانتحاء الاعتماد علي شيء . والبطن مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة والخبت أرض مطمئنة . والحقاف جمع حِقف وهو رمل مشرف معوج . والعقنقل الرمل المتلبد . (٢٦) هصرت جذبت . والفودان جانبا الرأس هضيم الكشح ضامرة الكشح . والكشح منقطع الاضلاع . وريا المخلخل اي سمينة موضع الخلاخيل . (٢٧) المهفهفة لطيفة الخصر . والمفاضة العظيمة البطن والترائب عظام أعلا الصدر . السجنجل المرآة . (٢٨) البكر من كل صنف مالم يسبقه مثله والمقاناة الخلط والمراد كبكر البيض التي خواط بياضها بصفرة . والنمير العذب . غير المحلل اي لم يكثر حلول الناس عليه (٢٩) الأسيل الخد الممتد فى طول . بناظرة اي بعين ناظرة . ووجرة مكان فيه وحوش . والمطفل التي لها طفل (٣٠) الرئم الظبى الابيض . والنص الدفع ومنه النص في السير وهو حمل البعير علي سير شديد (٣١) الفرع الشعر التام . والفاحم الشديد السواد . والاثيث الكثيف والقِنو عنقود البلح . والمتعثكل الذي أخرج عثا كيله أي قنوانه (٣٢) غدائره ضفائره ومستشزرات مرتفعات . والعقاص الضفائر

وكشح لطيف كالجديل مُخَصَّر
وساق كانبوب السَقِيِّ المذلل (٣٣)
وتضحى فتيت المسك فوق فراشها
نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضّل (٣٤)
وتعطو بِرخص غير شَثْن كأنه
أساريع ظبي أو مساويك إسحل (٣٥)
تضيء الظلام بالعشاء كأنها
منارة مُمْسَي راهب متبتل (٣٦)

مثني ومرسل اي بعض ضفائرها مثني و بعضها مرسل (٣٣) الكشح ما بين الضلع الى الخاصرة . والجديل خطام يتخذ من الجلد. والمخصر دقيق الوسط والانبوب ما بين العقدتين من القصب .والسقي بمعنى المسقي (٣٤) لم تنتطق اي لم تشد وسطها بنطاق عن تفضل اي بعد تفضل . والتفضل لبس الفضلة قال وهي كثيرة النوم في وقت الضحى لا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب الخدمة (٣٥) تعطو اي تتناول . والرخص الناعم غير شثن اي غير غليظ . أساريع ظبي . الاساريع دود تشبه به أصابع النساء عند العرب . ظبي اسم لمكان . والمساويك جمع مسواك . والاسحل شجر تشبه باغصانها الاصابع . (٣٦) الممسي بمعنى الامساء والمساء . والمتبتل المنقطع للعبادة

الى مثلها يرنو الحليم صبابة
اذا ما اسبكرّت بين درع ومِجول (٣٧)
الا رب خصم فيك الوي رددته
نصيح على تَعذاله غيرِ مُؤتَل (٣٨)
وليل كموج البحر أرخى سدوله
على بأنواع الهموم ليبتلي (٣٩)
فقلت له لما تَمطّى بصلبه
واردف اعجازا وناء بكلكل (٤٠)
ألا ايها الليل الطويل الا انجلِ
بصبح وما الاصباح فيك بأمثل (٤١)
فيالك من ليل كأن نجومه
بأمراس كتان الى صُم جندل (٤٢)

(٣٧) يرنو ينظر . اسبكرت اي امتدت. والدرع قميص المرأة . والمجول ثوب تلبسه الجارية الصغيرة . (٣٨) خصم الوي شديد الخصومة . والتعذال اللوم . غير مؤتل اي غير مقصر (٣٩) السدول الستور . ليبتلي ليختبر (٤٠) تمطي اي تمدد . والصلب الظهر . والاعجاز المآخير وناء بَعُد . بكلكل الكلكل الصدر (٤١) الانجلاء الانكشاف . والامثل الافضل (٤٢) الامراس جمع مَرَس وهي الحبال جمع مرسة وهو الحبل . الصم الصلب . والجندل الصخرة

وقربة أقوام جعلت عصامَها
علي كاهل مني ذَلول مُرحَّل (٤٣)
وواد كجوف العير قفر قطعته
من الذئب يعوي كالخليع المُعَيَّل (٤٤)
فقلت له لما عوي ان شأننا
قليل الغِني ان كنت لما تَمَوَّل (٤٥)
كلانا اذا مانال شيأ افاته
ومن يحترث حرثي وحرثك يَهزِل (٤٦)
وقد اغتدي والطير فى وُكُناتها
بمنجرد قيد الاوابد هيكل (٤٧)

(٤٣) العصام وكاء القربة . والكاهل اعلا الظهر . والترحيل مبالغة الرحل. يقال رحلته اذا كورت رحله. نسب جمهور الأئمة هذا البيت والثلاثة التي بعده الي الشاعر تأبط شراً واذا تأملت بعين النقد رأيت ان مثل امريء القيس وهو ابن ملك لايحمل القربة على عاتقه . (٤٤) العير الحمار وجمعه أعيار . والخليع الذي قد خلعه أهله لخبثه ، وقيل معناه هذا المقامر . والمعيل الكثير العيال . والعواء صوت الذئب (٤٥) تمول الرجل صار ذا مال . (٤٦) أفاته بمعني فوّته . ويحترث من الاحتراث وهو الحرث واصل معناه اصلاح الارض والقاء البذر فيها ثم أستعير للسعي والكسب (٤٧)

مِكَر مِفَر مقبل مدبر معا
كجلمود صخر حطه السيل من عَل (٤٨)
كُمَيت يزِل اللِبد عن حال مَتنه
كما زلت الصَّفواء بالمتنزل (٤٩)
على الذَبل جَيَّاش كأن اهتزامه
اذا جاش فيه حَميُه غَلي مِرجل (٥٠)
مسَحّ اذا ما السابحات على الوَني

اغتدي بمعني اغدو اي اذهب وقت الغداة . وكناتها جمع وكنة اي اوكارها . والمنجرد الفرس الماضي في السير . قيد الاوابد اي انه يقيد الوحوش عن الهرب . وهيكل أي عظيم الجرم (٤٨) مكر من الكر يقال كر فرسه علي عدوه اي عطفه عليه . ومكر معناه مبالغ في الكر . ومفر مثله من فر يفر . الجلمود الحجر الجامد . ومن عل اي من فوق (٤٩) الكميت صفه لفرسه اي هو كميت اللون . يزل اي يسقط . ولبد الفرس ما يوضع علي ظهره . والصفواء الحجر الصلب الاملس . والمتنزل المقصود به المطر (٥٠) الذبل بمعني الذبول . جياش اي مضطرب . والاهتزام التكسر . والحمي حرارة الغيظ وغيره . والمرجل القدر . أي ان هذا الفرس تغلى فيه حرارة النشاط على ذبوله وضمور بطنه وكأن تكسر صهيله في

أثرن الغبار بالكديد المركّل (٥١)

يَزل الغلام الخِفّ عن صهواته
ويلوي بأثواب العنيف المثقّل (٥٢)

دَرِيرٍ كخُذروف الوليد أمرّه
تتابع كفيه بخيط مُوصّل (٥٣)

له أيطلا ظبي وساقا نعامة
وارخاء سرحان وتقريب تتفُل (٥٤)

صدره غليان قدر (٥١) مبالغة من السح اي الصب . والسابحات الخيول التي كأنها تسبح في مشيها . والوني الفتور . والكديد الارض الصلبة المطمئنة والمركل من الركل وهو الدفع بالرجل (٥٢) يزل يسقط . والخف الخفيف . والصهوة مقعد الفارس من ظهر الفرس . ويلوي يرمي . والعنيف ضد الرفيق . يريد ان هذا الفرس ينزلق من على ظهره الغلام الخفيف ويرمي بثياب الرجل العنيف الثقيل (٥٣) الدرير من دَرّت الناقة اللبن ويجوز ان يكون بمعني الدارّ ويجوز ان يكون بمعني المُدِر من الادرار وهوجعل الشيء دارّا. والخذروف حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطا فيديرها الصبي على رأسه . شبه سرعة هذا الفرس بسرعة دوران الحصاة علي رأس الوليد وهو الصبي (٥٤) الايطل والاطل

ضليعٍ اذا استدبرته سد فرجه
بضافٍ فويق الارض ليس بأعزل (٥٥)

كأن علي المتنين منه اذا انتحى
مَداك عروس أوصلايةَ حنظل (٥٦)

كأن دماء الهاديات بنحره
عصارة حناء بشيب مُرجّل (٥٧)

فعنّ لنا سِرب كأن نعاجه
عذاري دَوَار في مُلاء مُذيَّل (٥٨)

الخاصرة . والارخاء ضرب من عدْو الذئب والتقريب وضع الرجلين موضع اليدين في العدْو . والتتفل ولد الثعلب (٥٥) الضليع العظيم الاضلاع . والفرج الفضاء بين اليدين والرجلين. بضاف أي بذنب ضاف أي سابغ . الاعزل الذي يميل عظم ذنبه الى أحد الشقين (٥٦) المتنان هما ماعن يمين الفقار وشماله . والانتحاء الاعتماد . والمداك الحجر الذي يسحق عليه شيء كالهبيد وهوحب الحنظل الهاديات (٥٧) المتقدمات والاوائل . والمرجل الشعر المسرح . يقول كأن دماء أوائل الصيد على نحر هذا الفرس عصارة حناء خضب بها الشيب المسرح (٥٨) عنّ أي عرض . والسرب القطيع من الظباء اوالنساء . والدوار حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله بدل

فأدبرن كالجزع المفصل بينه
بجيد معمّ في العشيرة مخول (٥٩)
فألحقنا بالهاديات ودونه
جواحرها في صرة لم تزيّل (٦٠)
فعادي عداء بين ثور ونعجة
دراكا ولم ينضح بماء فيغسل (٦١)
فظل طهاة اللحم من بين منضج
صفيف شواء أو قدير معجّل (٦٢)

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه
متى ما ترقّ العين فيه تسفّل (٦٣)
فبات عليه سرجه ولجامه
وبات بعيني قائما غير مرسل (٦٤)
أصاح ترى برقا أريك وميضه
كلمع اليدين في حبيّ مكلّل (٦٥)
يضيء سناه أو مصابيح راهب
أمال السليط بالذبال المفتّل (٦٦)

الكعبة اذا بعدوا عنها . والملاء جمع ملاءة والمذيل الذي أطال ذيله وأرخى (٥٩) الجزع الخرز اليماني والجيد العنق والمعم المخول الكريم الاعمام والاخوال . يقول فادبرت النعاج كالخرز اليماني الذي فصل بينه بغيره من الجواهر في عنق صبي كرم أعمامه وأخواله (٦٠) الهاديات الاوائل المتقدمات والجواحر المتخلفات . والصرة الجماعة أو الصيحة والتزييل التفريق . يقول فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش وجاوز بنا متخلفاته فهي دونه في جماعة لم تتفرق (٦١) فعادي أي فوالي . ودراكا أي متتابعا يقول فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق واحد ولم يعرق عرقا مفرطا (٦٢) الصفيف المصفوف على الحجارة لينضج . والقدير اللحم المطبوخ في القدر . يقول

فظل المنضجون للحم وهم صنفان صنف يعملون منه شواء مصفوفا على الحجارة في النار وصنف يطبخون اللحم في القدر (٦٣) متي ماترق أي متي ماترتقي . أي أمسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه ومتي ترقت العين في أعالى خلقه نظرت الى قوائمه رغبة منها في المتاع بنظر مجموعه (٦٤) أي بات مسرجا قائما بين يديّ غير مرسل الى المرعي (٦٥) الوميض اللمعان . ولمع اليدين تحريكهما والحبى السحاب المتراكم . يقول يا صاحبى هل تري برقا أريك لمعانه في سحاب متراكم صار أعلاه كالاكليل لاسفله أو في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين (٦٦) السناء الضوء . السليط الزيت . والذبال جمع ذبالة وهي

قعدت له وصحبتي بين ضارح
و بين العذيب بُعْدَ مامتأمَّلي (٦٧)
على قَطَن بالشَيْم أيمنُ صوبه
وأيسره علي الستار فيَذْبُل (٦٨)
فأضحي يَسُح الماء حول كُتَيفة
يكُب علي الاذقان دوح الكنهبل (٦٩)
ومر علي القَنَان من نَفَيانه

الفتيلة (٦٧) ضارج والعذيب موضعان . و بُعْدما أصله بُعُدما فخففه . وما زائدة . يقول قعدت وأصحابي للنظر الي السحاب بين هذين الموضعين فبُعْد متأملي المنظور اليه وهو السحاب . أي انه نظره من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره (٦٨) قطن اسم جبل . وكذلك الستار و يذبل . والصوب المطر . والشيم النظر الي البرق مع ترقب المطر . يقول أيمن هذا السحاب على قطن وايسره على الستار و يذبل يصف عظمه وغزارته . وقوله بالشيم أراد اني انما أحكم به حدسا وتقديراً لانه لا يري ستار ولا يذبل ولا قطنا معا (٦٩) الكب القاء الشيء على وجهه . والدوح الاشجار العظيمة والكنهبل ضرب من شجر البادية . يقول فأضحى هذا الغيث أو السحاب يصب

فأنزل منه العُصْم من كل مَنزل (٧٠)
وتَيماء لم يترك بها جذع نخلة
ولا أُطُما الا مَشيدا بجندل (٧١)
كأن ثَبيرا فى عرانين وَبْله
كبير أناس في بِجاد مُزمّل (٧٢)

الماء فوق هذا الموضع المسمي بكتيفة و يلقي الاشجار العظام من هذا الضرب الذي يسمى كنهبلا علي رؤوسهما (٧٠) القنان اسم جبل . والنفيان ما يتطاير من قطر المطر وقطر الدلو ومن الرمل عند الوطء والعصم جمع أعصم وهو الذي في احدي يديه بياض من الاوعال وغيرها . يقول ومر على هذا الجبل مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الغيث فأنزل الاوعال العصم من كل موضع في هذا الجبل (٧١) تيماء قرية في بلاد العرب . والاطم القصر . والجندل الصخر . يقول ان هذا الغيث لم يترك شيئا من جذوع النخل بتيماء ولا شيئا من القصور الا ما كان منها مشيداً بالصخور أومجصصا (٧٢) ثبير اسم جبل . والعرنين الانف وقد استعارها لاوائل المطر لان الانوف تتقدم الوجوه . والبجاد كساء مخطط . ومزمل أي ملفف بالثياب . يقول كأن ثبيراً فى أوائل مطر هذا السحاب كبير قوم قد

كأن ذُرَي رأس المخيمر غُدوة
من السيل والغثاء فلكة مِغزل (٧٣)
وألقي بطراء الغبيط بعاعه
نزول اليماني ذي العِياب المحمّل (٧٤)
كأنّ مكاكيّ الجواء غُديّة
صُبحن سُلافا من رحيق مفلفل (٧٥)

تلفف بكساء مخطط . شبه تغطيته بالغثاء بتغطي هذا الرجل بالكساء (٧٣) الذري الاعالي والمخيمر اسم أكمة . والغثاء ما يجيء به السيل من الحشيش والاقذار والمغزل آلة الغزل . وفلكة المغزل قطعة مستديرة في أعلاه . يقول كأن هذه الاكمة مما أحاط بها من الغثاء فلكة المغزل (٧٤) الغبيط هنا اكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها وسميت غبيطا تشبيها بغبيط البعير. والبعاع الثقل . والعياب جمع عيبة وهي الاوعية التي توضع فيها الثياب والمعني : القي هذا الحيا ثقله بصحراء الغبيط فأنبت الكلأ وضروب الازهار فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب المحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على الناس (٧٥) المكاء ضرب من الطير والجمع المكاكي . والجواء الوادي والجمع الجوء وغدية تصغير غدوة أوغداة . والصبح سقي

كأن السباع فيه غرقى عشية
بأرجائه القصوي أنابيش عنصل (٧٦)

(معلقة الحارث بن حلِّزة) **هي** أربعة وثمانون بيتا ذكر فيها محبوبته أسماء واستطرد الى ذكر الناقة التي يستعين بها على كده وكدحه فأجاد في وصفها . ثم ألم بذكر الاراقم وهم أحياء من بني تغلب وبكر بن وائل وقال انهم اخوة ونصحهم بعدم التخاذل وأطال فى عتابهم ونهي الوشاة الذين أوقعوا بينهم العداوة وبين عمرو وساق الكلام الى أيام بكر ثم مدح المنذر بن ماء السماء وذكر تغلب وبكر بن وائل بحلف ذي المجاز وبأنه لا يجوز نقضه وبين انه من الظلم ان يتحملوا ديات الذين قتلوا

الصبوح والاصطباح .والسلاف أجود الخمر والمفلفل الذي ألقي فيه الفلفل (٧٦) بأرجائه بأنحائه واحده رجا . والقصوي تأنيث الاقصي أي الابعد والانابيش أصول النبت ينبش عنها واحدتها انبوشة والعنصل البصل البري . يقول كأن السباع حين غرقت فى سيول هذا المطر عشياً أصل البصل البري . شبه تلطخها بالطين والماء الكدر بأصول البصل البري لانها متلطخة بالطين والتراب

لانهم براء من دمائهم . ثم عرج من ذلك على مدح عمرو بن هند فوصفه بالعدل في الحكم وما زال يعدد مفاخر قومه ويذكر رجالاتهم الذين أبلوا أحسن البلاء في الامور الجسام ويستلين تارة بني تغلب وتارة قومه ويشيد بذكر عمرو بن هند ومجده ويشير الي ربطهم بأواخيّ القرابة حتي حكم له وفاز على عمرو بن كلثوم وكان ذلك سببا لعداوة عمرو لعمرو بن هند وانتهي أمرها ان قتل الاول الثاني

أما القصيدة فهي بدوية مرتجلة يبدو عليها روح الحلم والأناءة وهي :

آذانتنا ببينها أسماء
رب ثاو يُمل منه الثَواء (١)
بعد عهد لنا ببُرقة شمّا
ء فادني ديارها الخلصاء (٢)
فالمحيّاة فالصفاح فأعنا
قِ فتاق فعاذب فالوفاء (٣)
فرياض القطا فأودية الشُر
بُب فالشعبتان فالأبلاء (٤)
لا اري من عهدت فيها فابكي ال
يوم دَلْهاً وما يُحير البكاء (٥)
وبعينيك أوقدت هند النا
ر أخيرا تلوي بها العلياء (٦)
فتنورت نارها من بعيد
بخزازَي هيهات منك الصِلاء (٧)

(١) الايذان الاعلام والثواء الاقامة. يقول أعلمتنا أسماء بمفارقتها ايانا ثم قال رب مقيم تمل اقامته وليست أسماء منهم (٢) العهد اللقاء يقول عزمت على فراقنا بعد ان لقيتها ببرقة شماء وخلصاء التي هي أقرب ديارها الينا . (٣) و (٤) هذه كلها مواضع عهدها بها . يقول قد عزمت علي مفارقتنا بعد طول العهد (٥) يحير اي يرد . يقول لا أري في هذه المواضع من عهدت فيها ، يريد أسماء ، فأنا أبكي اليوم دَلْها أي ذاهب العقل واي شيء رد البكاء على صاحبه اي لا يرد البكاء على صاحبه فائتة ولا يجدي عليه شيئا (٦) لوي بالشيء أشار به والعلياء البقعة العالية يخاطب نفسه ويقول انما أوقدت هند النار بمرآك وكانت تشير اليه من النقطة العالية التي اوقدتها بها يريد انها ظهرت له اتم ظهور (٧) التنور النظر الى النار . وخزازي اسم بقعة . وصلاء مصدر صلي النار اذا احترق بها يقول ولقد نظرت الي نار هند بهذه البقعة على بعد لأصلاها ثم قال ما ابعد الاصلاء بها اي عاقته الموانق عنها

أوقدتها بين العقيق فشخصيـ
ن بعود كما يلوح الضياء (٨)
غير اني قد أستعين على الهم
اذا خف بالثوي النجاء (٩)
بزفوف كأنها هقلة
أم رئال دوية سقفاء (١٠)
أنست نبأة وأفزعها القنـ
اص عصرا وقد دنا الامساء (١١)
فترى خلفها من الرجع والوقـ
ـع منينا كأنه أهباء (١٢)
وطراقا من خلفهن طراق
ساقطات الوت بها الصحراء (١٣)
أتلهى بها الهواجر اذ
كل ابن هم بلية عمياء (١٤)
وأتانا من الحوادث والانـ
ـباء خطب نعني به ونساء (١٥)
ان اخواننا الاراقم يغلو
ن علينا في قيلهم احفاء (١٦)
يخلطون البريء منا بذي الذنـ
ـب ولا ينفع الخلي الخلاء (١٧)

(٨) أوقدت هند هذه النار بين هذين الموضعين بعود فلاحت كما يلوح الضياء (٩) غير اني يريد ولكني . انتقل من النسيب الي ذكر حاله في طلب المجد . والثوي والثاوي المقيم في السير لعظم الخطب وفظاعة الخوف (١٠) بزفوف اي بمسرعة والهقلة النعامة والظليم هقل . والرئال أولاد النعامة . والدوية منسوبة لى الدو وهي المفازة . وسقفاء اي طويلة مع انحناء (١١) النبأة الصوت الخفي . والقناص جمع قانص وهو الصائد . يقول أحست هذه النعامة بصوت الصيادين فأخافها ذلك عشياً (١٣) المنين الغبار الرقيق والاهباء جمع هباء . يقول فترى أنت خلف هذه الناقة غباراً كأنه هباء منبث

(١٣) الطراق يريد بها أطباق نعالها . والوي بالشيء افناه وأبطله . يقول وترى خلفها أطباق نعلها في أماكن مختلفة وقد قطعها قطع الصحراء (١٤) يقول اتلهى بها فى أشد ما يكون من الحر اذا تحير كل صاحب هم كتحير الناقة البلية العمياء أي انه لا يعوقه الحر عن مرامه (١٥) يقول ولقد أتانا من الحوادث والاخبار أمر عظيم نحن معنيون أي مخزونون لاجله (١٦) الاراقم بطون من تغلب . والغلو مجاوزة الحد . والاحفاء الالحاح ثم فسر ذلك الخطب فقال هو تعدي اخواننا من الاراقم علينا وغلوهم فى عدوانهم فى مقالتهم (١٧) يريد بالخلي البريء من الذنب يقول انهم يخلطون

زعموا ان كل من ضرب العيـ
ـر موال لنا وانا الوَلاء (١٨)

أجمعوا أمرهم عشاء فلما
أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء (١٩)

من مناد ومن مجيب ومن تصـ
ـهال خيل خلال ذاك رغاء (٢٠)

أيها الناطق المرقش عنا
عند عمرو وهل لذاك بقاء (٢١)

لا تخلنا على عزاتك انا
قبل ما قد وشي بنا الاعداء (٢٢)

برآءنا بمذنبينا فلا تنفع البريء براءة ساحته من الذنب (١٨) العير هنا السيد قوله وانا الولاء أي أصحاب ولائهم . والمعني زعم الاراقم ان كل من رضي بقتل كليب وائل بنو أعمامنا وأنا أصحاب ولائهم تلحقنا جرائرهم (١٩) يقول أجمعوا أمرهم علي قتالنا عشاء فلما أصبحوا جلبوا وصاحوا (٢٠) يقول اختلطت أصوات الداعين والمجيبين والخيل والابل . يريد بذلك انهم تجمعوا وتأهبوا (٢١) يقول أيها الناطق عند الملك عمرو بما يريبه عنا ويشككه فينا هل لذلك التبليغ بقاء . وهو كذب وافتراء ؟ (٢٢) يقول لا تظننا متذللين متخاشعين لاغرائك الملك بنا وقد وشي بنا الى الملوك أعداؤنا

فبقينا علي الشناءة تنميـ
ـنا حصون وعزة قعساء (٢٣)

قبل ما اليوم بَيضت بعيون النـ
ـاس فيها تغيظٌ واباء (٢٤)

وكأن المنون تردي بنا أر
عن جَونا ينجاب عنه العَماء (١٥)

مُكفهر علي الحوادث لا تَرْ
توه للدهر مُؤْيِد صماء (٢٦)

قبلك . أي ان وشيك بنا لا يقدح فينا (٢٣) الشناءة البغض . تنمينا ترفعنا . يقول فبقينا علي بغض الناس ايانا واغرائهم الملوك بنا ترفع شأننا حصون منيعة وعزة ثابتة (٢٤) الباء في بعيون زائدة اي بيضت عيون الناس . وتبييض العين كناية عن الاعماء . يقول قد أعمت عزتنا قبل يومنا الذي نحن فيه عيون أعدائنا من الناس (٢٥) الردي الرمي . الارعن الجبل . والجون الاسود والابيض جميعا والجمع جُون والانجياب الانكشاف والانشقاق والعماء السحاب يقول وكأن الدهر برميه ايانا بمصائبه يرمي جبلا أرعن أسود ينشق عنه السحاب اي يحيط به . ولا يبلغ أعلاه (٢٦) الاكفهرار شدة العبوس . والرتو الشد والارخاء جميعا وهو هنا بمعني الارخاء

إِرَميّ بمثـله جالت الخيـ
ل فأ آبت لخصمها الاجلاءُ (٢٧)
ملك مقسط وافضل من يمـ
شي ومن دون ماالديه الثناءُ (٢٨)
ايمـا خطة أردتم فأدو
ها الينا تَشْفَي بها الاملاءُ (٢٩)

والمؤيد الداهية العظيمة مشتقة من الايد وهو القوة الصماء الشديدة من الصمم الذي هو الشدة والصلابة . يقول يشتد ثباته على انتياب الحوادث فلا ترخيه ولا تضعفه داهيـة قوية (٢٧) ارم جد عاد يقول هو ارمي من الحسب قديم الشرف بمثله ينبغي ان تجول الخيل وان تأبي لخصمها ان يجلي صاحبها عن أوطانه (٢٨) يقول هو ملك عادل وهو افضل ماش علي الارض (٢٩) الخطة الامر العظيم الذي يحتاج الى المخلص منه أدوها اي فوضوها . والاملاء الجماعات من الاشراف . يقول فوضوا الى آرائنا كل خصـومة أردتم تشفي بها جمـاعات الاشراف والرؤساء بالتخلص منها . يريد انهم أولو حزم يسهل عليهم ما يتعذر على غيرهم من فصـل الخصومات والقضاء في المشكلات

ان نبشتم ما بين مِلْحةَ فالصا
قب فيه الاموات والاحياءُ (٣٠)
أو نقشتم فالنقش يَجْشَمه النا
س وفيه الاسقام والابراءُ (٣١)
أو سكتم عنـا فكنـا لمن أغ
مض عينا في جفنها الاقذاءُ (٣٢)
أو منعتم ماتسألون فمن حُـدِّ
ثتموه له علينا العلاءُ (٣٣)

(٣٠) يقـول ان بحثتم عن الحروب التي كانت بيننا وبين هذين الموضعين وجدتم قتلى قد ثئر بها وقتلي لم يثأر بها فسمى الذين لم يثأر بهم أمواتا والذين ثئر بهم أحياء (٣١) النقش الاستقصاء ومنه قيل لاستخراج الشوك من البدن نقش . يقول ان استقصيتم في ذكر ما جري بيننا من جدال وقتال فهو شيء قـد يتكلفه الناس ويتبين فيه المذنب من البريء . كني بالسقم عن الذنب وبالبرء عن براءة الساحة (٣٢) يقول ان أعرضتم عن ذلك أعرضنا عنكم مع اضمارنا الحقد عليكم كمن أغضي الجفون على القذي (٣٣) يقول وان منعتم ماسألنا كم من المهادنة فمن الذي حدثتم عنه انه عزنا وعلانا . اي فأي قوم أخبرتم عنهم انهم فضلونا . يريد لاقوم أشرف منا فلا نعجز

هل علمتم أيام ينتهب النا
س غوارا لكل حي عواء (٣٤)

اذ رفعنا الجمال من سعف البحر
ين سيرا حتى نهاها الحساء (٣٥)

ثم ملنا على تميم فأحرم
نا وفينا بنات قوم اماء (٣٦)

عن مقابلتكم بمثل ضيعكم (٣٤) الغوار الغارة . يقول قد علمتم غناءنا في الحروب وحمايتنا أيام اغارة الناس بعضهم على بعض وضجيجهم وصياحهم مما ألم به من الغارات. وهل في هذا البيت بمعنى قد (٣٥) السعف اغصان النخلة الواحدة سعفة . قوله سيرا أي فسارت سيرا فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه. والحسي رملة تحتها ماء . والحسي رملة تحتها ماء . والحسي ايضا البئر القريبة الماء والجمع الاحساء . والحساء اسم موضع . يقول حين رفعنا جمالنا على أشد السير حتى سارت من البحرين سيراً شديداً الى ان بلغت هذا الموضع الذي يعرف بالحساء . أي طوينا ما بين هذين الموضعين سيرا واغارة على القبائل فلم يكفنا شيء عن امرنا حتى انتهينا الى الحساء (٣٦) أحرمنا أي دخلنا في الشهر الحرام يقول ثم ملنا فأغرنا على بني تميم ثم دخل الشهر الحرام وعندنا سبايا

لا يقيم العزيز بالبلد السه
ل ولا ينفع الذليل النجاء (٣٧)

ليس ينجو موائلا من حذار
رأس طود وحرة رجلاء (٣٨)

ملك اضرع البرية لا يو
جد فيها لما لديه كفاء (٣٩)

كتكاليف قومنا اذ غزا المنذ
ر هل نحن لابن هند رعاء (٤٠)

القبائل فبنات الذين أغرنا عليهم كن اماء لنا (٣٧) النجاء الاسراع في السير. يقول وحين كان الاحياء الاعزة يحصنون بالجبال ولا يقيمون بالبلاد السهلة والاذلاء لا ينفعهم اسراعهم في الفرار. يريد ان الشر كان شاملا لم يسلم منه عزيز ولا ذليل (٣٨) موائل أي هارب وفازع . والرجلاء الغليظة الشديدة يقول لم ينج الهارب منا تحصنه بالجبل ولا بالحرة الغليظة الشديدة (٣٩) أضرع ذلل وقهر . والكفاء المكافئ يقول هو ملك ذلل الخلق فما يوجد فيهم من يساويه (٤٠) التكاليف المشاق والشدائد يقول هل قاسيتم من الشدائد ماقاسي قومنا حين غزا المنذر أعداءه وهل كنا رعاء لعمرو بن هند كما كنتم رعاء له ؟

ماأصابوا من تغلبي فمطلو
ل عليه اذا اصيب العفاء (٤١)

اذا أحل العلياء فيه ميسو
ن فأدني ديارها العوصاء (٤٢)

فتأوت له قرضبة من
كل حي كأنهم ألقاء (٤٣)

فهداهم بالاسودين وأمر الله
بلغ تشقي به الاشقياء (٤٤)

(٤١) طل دمه وأطله أهدر والعفاء دروس اوالتراب الذي يغطي الأثر. يقول ماقتلوا من بني تغلب أهدرت دماؤهم حتي كأنها غطيت بالتراب. يريد ان دماء بني تغلب تهدر ودماؤهم هم لاتهدر (٤٢) ميسون اسم امرأة. يقول وانما كان هذا حين أنزل الملك قبة هذه المرأة علياء وعوصاء التي هي أقرب ديارها الي الملك (٤٣) القراضبة اللصوص واحدها قرضاب والتأوّي التجمع والألقاء جمع لقوة وهي العقاب. يقول تجمعت له لصوص خبثاء كأنهم عقبان لقوتهم وشجاعتهم (٤٤) الاسودان الماء والتمر. هداهم أي تقدمهم. يقول وكان يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر. وقد يكون هدي بمعني قاد. والمعني فقاد هذا العسكر وزادهم التمر والماء ثم قال وأمر الله

اذ تمنونهم غرورا فساقتهم
اليكم أمنية أشراء (٤٥)

لم يغروكم غرورا ولكن
رفع الآل شخصهم والضحاء (٤٦)

أيها الناطق المبلغ عنا
عند عمرو وهل لذاك انتهاء (٤٧)

من لنا عنده من الآيا
ت ثلاث في كلهن القضاء (٤٨)

آية شارق الشقيقة اذ جا
ءت معد لكل حي لواء (٤٩)

بالغ مبالغة يشقي به الاشقياء في حكمه وقضائه. (٤٥) الاشراء البطرة. يقول حين تمنيتم قتالهم اياكم ومصيرهم اليكم اغترارا بشوكتكم وعدتكم فساقتهم اليكم أمنيتكم التي كانت مع البطر (٤٦) الآل ما يري كالسراب في طرفي النهار. والضحاء بعد الضحى يقول ولم يفاجئوكم مفاجأة ولكن أتوكم وأنتم ترونهم خلال السراب حتي كأن السراب يرفع أشخاصهم لكم (٤٧) يقول أيها الواشي بنا عند عمرو بن هند ألا تنتهي عن تبليغ الاخبار الكاذبة؟ (٤٨) يقول هو الذي لنا عنده ثلاث دلائل من دلائل غنائنا وحسن بلائنا في الحروب نقضي لنا على خصومنا (٤٩) الشقيقة

حول قيس مستلئمين بكبش
قَرَظَي كأنه عَبلاءُ (٥٠)
وصتيت من العـواتك لاتنـ
ـهاه الا مبيضة رعلاءُ (٥١)

أرض صلبة بين رملتين والشروق الطلوع والاضاءة . يقول احداها شارق الشقيقة حين .جاءت معد بألويتها وراياتها . واراد بشارق الشقيقة الحرب التي قامت بها (٥٠) أراد قيس بن معدي كرب من ملوك حمير والاستلئام لبس اللأمة وهي الدرع والقرظ شجر يدبغ به الأديم . والكبش السيد مستعار له بمنزلة القرم . والقبلاء هضبة بيضاء . يقول جاءت مع راياتها حول قيس متحصنين بسيد من بلاد القرظ وهي اليمن كأنه في منعته وشوكته هضبة من الهضاب . يريد أنهم كفوا عادية قيس وجيشه عن عمرو بن هند (٥١) الصتيت الجماعة . والعواتك الشواب الحرائر من النساء . والرعلاء الطويلة الممتدة . يقول والثانية جماعة من أولاد الحرائر الكرائم الشواب لا يمنعها عن مرامها الا كتيبة مبيضة ببياض دروعها عظيمة ممتدة .وقيل بل معناه الاسيوف بيضاء طوال . وقوله من العواتك اي من اولاد العواتك

فرددناهم بطعن كما يخـ
ـرج من خربة المزاد الماءُ (٥٢)
وحملناهم على حَزم ثهـلا
ن شلالا ودُمّيَ الأنساءُ (٥٣)
وجبهناهم بطعن كما تُنـ
ـهز في جَمَّة الطَّوِيّ الدلاءُ (٥٤)
وفعلنا بهـم كما علم الله
وما ان للحائنين دماءُ (٥٥)

(٥٢) خربة المزاد ثقبها والمزاد جمع مزادة وهي زق الماء . يقول رددنا هؤلاء القوم بطعن خرج الدم من جراحه خروج الماء من أفواه القرب وثقوبها (٥٣) الحزم أغلظ من الحزم . وثهلان اسم جبل والشلال الطراد والانساء جمع النسا وهو عرق معروف فى الفخذ والتدمية والادماء اللطخ بالدم . يقول ألجأناهم الى التحصن بغلظ هذا الجبل والالتجاء اليه في مطاردتنا اياهم وأدمينا افخاذهم بالطعن والضرب (٥٤) الجبه اعنف الردع . والجمة الماء الكثير المجتمع . والطوي البئر التي طويت بالحجارة . يقول منعناهم اشد منع فتحركت رماحنا فى أجسادهم كما تحركت الدلاء في ماء البئر المطوية بالحجارة (٥٥) للحائنين للهالكين . يقول وفعلنا بهـم فعلا بليغا

ثم حجرا أعني ابن ام قطام
وله فارسية خضراء (٥٦)
أسد في اللقاء ورد هموس
وربيع ان شمرت غبراء (٥٧)
وفككنا غل امرئ القيس عنه
بعدما طال حبسه والعناء (٥٨)

لا يحيط به علما الا الله ولا دماء للمتعرضين للهلاك أو الهالكين لم يطلب بثارهم ودمائهم (٥٦) يقول ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن أم قطام وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما ركب دروعها و بيضها من الصدأ .وقيل بل أراد وله دروع فارسية خضراء لصداها (٥٧) الورد الذي يضرب لونه الى الحمرة . والهمس صوت القدم وجعل الأسد هموسا لانه يسمع من رجليه في مشيه صوت . وشمرت استعدت . والغبراء السنة الشديدة لاغبرار الهواء فيها . يقول كان حجراً أسداً في الحرب بهذه الصفة وكان للناس بمنزلة الربيع اذا تهيأت واستعدت السنة الشديدة للشر . يريد انه كان ليث الحرب غيث الجدب (٥٨) يقول وخلصنا امرأ القيس من حبسه وعنائه بعد ما طال عليه

ومع الجون جون آل بني الأو
س عنود كأنها دفواء (٥٩)
ما جزعنا تحت العجاجة اذ ولّ
وا شلالا واذ تلظّى الصلاء (٦٠)
وأقدناه ربّ غسّان بالمنـ
ـذر كرها اذ لا تكال الدماء (٦١)
واتيناهم بتسعة أملا
ك كرام اسلابهم اغلاء (٦٢)

(٥٩) يقول وكانت مع الجون كتيبة عنيدة كأنها هضبة دفئة (٦٠) العجاجة الغبار . وتلظى تلهب . والصِلا والصلى مصدر صليت بالنار اذا نالك حرها . يقول ما جزعنا تحت غبار الحرب حين تولوا في حال الطراد ولا حين اشتعال نار الحرب (٦١) أقدته أعطيته القوَد . يقول وأعطيناه ملك غسان قود بالمنذر حين عجز الناس عن الاقتصاص والثأر . وجعل كيل الدعاء مستعار للقصاص . وهذه هي الآية الثالثة (٦٢) يقول وأتيناهم بتسعة من الملوك وقد أسرناهم وكانت أسلابهم غالية الثمن الى عظم أخطارهم وجلالة أقدارهم . والاسلاب جمع سلب وهو السلاح والثياب والفرس

ووليدنا عمـــرو بن أم اياس
من قريب لما أتانا الحباء (٦٣)
مثلهـا يُخرج النصيحـة للقو
م فَلاء من دونها أفلاء (٦٤)
فاتركوا الطيخ والتعاشي وأما
تتعاشوا ففي التعاشي الداء (٦٥)
واذكروا حلف ذي المجاز وما قُدّ
مَ فيه العهود والكفلاء (٦٦)

حذر الجور والتعدي وهل ينـ
قض ما في المهارق الاهواء (٦٧)
واعلموا اننـا وايا كم فيـ
ـما اشترطنا يوم اختلفنا سواء (٦٨)
عَنَنًا باطـلا وظلما كما تُعْـ
ـتَر عن حجرة الربيض الظباء (٦٩)
أعلينا جُناح كندة ان يغـ
ـنم غازيهم ومنا الجزاء (٧٠)

(٦٣) يقول ووليدنا هـذا الملك بعد زمان قريب لما أتانا الحباء أي زوجنا أمه من أبيه لما أتانا مهرها . يريد أنا أخوال هذا الملك (٦٤) يقول مثل هذه القرابة تستخرج النصيحـة للقوم الاقارب قرب أرحام يتصل بعضها ببعض . والفلاة تجمع على الفلا ثم تجمع الفلا على الافلاء . وتحرير المعنى ان مثل هذه القرابة التي بيننا و بين الملك يوجب النصيحـة له اذ هي أرحام مشتبكة (٦٥) الطيخ التكبر . والتعـاشي التعامي وهمـا تكلف العشي والعمي ممن ليس به عشي وعمى . وكذلك التفاعل اذا كان بمعنى التكلف . يقول فاتركوا التكبر واظهار التجبر والجهل وان لزمتم ذلك فيه الداء يعني أفضي بكم الى شر عظيم (٦٦) ذو المجاز موضع جمع فيه عمر بن هند بكراً وتغلب وأصلح بينهما وأخذ منهما الوثائق والرهون . يقول واذكروا العهد الذي كان منا بهذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه (٦٧) المهارق الصحائف يقول وانما عاقدناك حذر الجور والتعدي من احدي القبيلتين فلا تنقض ما كتب في المهارق الاهواء الباطلة (٦٨) يقول واعلموا اننا وايا كم في تلك الشرائط التي أوثقناها يوم تعاقدنا مستوون (٦٩) العنن الاعتراض من عنّ أي ظهر . والعتر ذبح العتيرة وهي ذبيحة كانت تضحي للاصنام في رجب . والحجرة الناحية . وقد كان الرجل ينذر ان بلغ الله غنمه مائة ذبح منها واحدة للاصنام ثم ربما ضن فأخذ ظبيا وذبحه مكان الشاة . يقول ألزمتمونا ذنب غيرنا عننا باطلا كما يذبح الظبي لحق وجب في الغنم (٧٠) الجناح الاثم . يقول أعلينا ذنب كندة ان يغنم

أم علينا جرّى أياد كما قيـ
ـل لطسم اخوكم الأبّاء (٧١)

ليس منا المضرّبون ولا قيـ
ـس ولا جندل ولا الحدّاء (٧٢)

ام جنايا بني عتيق فمن يغـ
ـدر فأنا من حربهم برآء (٧٣)

وثمانون من تميم بأيديـ
ـهم رماح صدورهن القضاء (٧٤)

تركوهم ملحّبين وآبوا
بنهاب يصم منها الحداء (٧٥)

أم علينا جرّى حنيفة أم ما
جمّعت من محارب غبراء (٧٦)

أم علينا جرّى قضاعة أم ليـ
ـس علينا فيما جنوا انداء (٧٧)

ثم جاؤا يسترجعون فلم تر
جع لهم شامة ولا زهراء (٧٨)

لم يحلوا بني رزاح ببرقا
ء نطاع لهم عليهم دعاء (٧٩)

ثم فاؤا منهم بقاصمة الظهـ
ـر ولا يبرد الغليل الماء (٨٠)

غازيهم منكم ، ومنا يكون جزاء ذلك (٧١) الجرّاء والجرّى الجناية . والنوط التعليق . والجوز الوسط والجمع الاجواز . والعبء الثقل . يقول أم علينا جناية أياد. ثم قال ألزمتمونا ذلك كما تعلق الاثقال على وسط البعير المحمل (٧٢) يقول هؤلاء المضربون ليسوا منا، عيرهم بأنهم منهم (٧٣) يقول أم علينا جنايا بني عتيق . ثم قال ان نقضتم فانا برآء منكم (٧٤) القضاء القتل . يقول وغزاكم ثمانون من تميم بأيديهم رماح أسنتها القتل (٧٥) التحليب التقطيع . يقول تركت بنو تميم هؤلاء القوم مقطعين بالسيوف وقد رجعوا الي بلادهم بغنائم صم حداء جداتها أذان السامعين

(٧٦) يقول أم علينا جناية بني حنيفة ، او جناية ماجمعت الارض اوالسنة الغبراء من محارب (٧٧) يقول أم علينا جناية قضاعة بل ليس علينا في جنايتهم ندي اي لاتلحقنا تلك الجناية (٧٨) يقول ثم جاؤا يسترجعون الغنائم فلم ترد عليهم شاة زهراء اي بيضاء ولا ذات شامة (٧٩) أحللته جعلته حلالا . يقول ما أحل قومنا محارم هؤلاء القوم منهم وما كان منهم دعاء على قومنا يعيرهم بأنهم أحلوا محارم هؤلاء القوم بهذا الموضع فدعوا عليهم (٨٠) الفيء الرجوع . يقول انصرفوا منهم بداهية قصمت ظهورهم وغليل أجواف لا يسكنه شرب الماء لانه حرارة حقد لا عطش .

ثم خيل من بعد ذاك مع الـ
فلاق لا رأفة ولا ابقاء (٨١)
وهو الرب والشهيد على يو
م الحياديْن والبلاء بلاء (٨٢)

* * *

(معلقة زهير بن أبي سلمي) عددها أربعة وستون بيتا وهي على صغرها تزيد علي أمثالها فى فن المديح فقد ورد فيها ذكر هرم بن سنان والحارث بن عوف لاصلاحهما بين عبس وذبيان وتحملهما ديات القتلى . وفيها حكم بالغة وأمثال بارعة وروحها الحث على حقن الدماء وترك الشرور والدعوة الي المعروف

وفيها غزل ولكنه دون غزل سابقيه . وعبارة زهير ظاهر فيها أثر الصنعة وهي محلاة بمعان دقيقة وكنايات وتمثيلات ليست لغيرها . وقد فاتنا ان نذكرها فى ترجمته فنأتي عليها هنا وهي :

أمن ام اوفى دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالمتثلم (١)
ودار لها بالرقمتين كأنها
مراجيع وشم فى نواشر معصم (٢)
بها العين والآرام يمشين خلفة
واطلاؤها ينهضن من كل مجثم (٣)

يريد انهم قلوا وقتلوا ولم يثأروا بقتلاهم (٨١) يقول ثم جاءتكم خيل مع الفلاق فأغارت عليكم ولم ترحمكم ولم تبق عليكم (٨٢) يقول وهو الملك والشاهد على حسن بلائنا يوم قتالنا بهذا الموضع والعناء عناء أي قد بلغ عناؤهم الغاية ويريد بالشاهد عمرو بن هند فانه شهد عناءهم

(١) الدمنة ما اسود من آثار الدار . وحومانة الدراج والمتثلم موضعان . يقول أمن منازل الحبيبة المكنية بام أوفي دمنة لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين ؟ (٢) الرقمتان حرتان احداهما قريبة من البصرة والاخري قريبة من المدينة . والحرة هي أرض بها حجارة سوداء . والمراجيع جمع مرجوع من قولهم رجعه رجعا أراد الوشم المجدد . ونواشر المعصم عروقه الواحد ناشر . والمعصم موضع السوار . يقول امن منازلها بالرقمتين يريد انها تحل الموضعين عند طلب الكلأ فقط لبعد أحدهما عن الآخر . ثم شبه رسوم دارها بهما بوشم فى المعصم قد ردد وجدد بعد امحائه شبه رسوم الدار عند تجديد السيول اياها بكشف التراب عنها بتجديد الوشم (٣) العين أي البقر العين والعين الواسعات

وقفت بها من بعد عشرين حجة
فلأياً عرفت الدار بعد توهم (٤)
أثافي سُفعا في مُعَرَّس مِرجل
ونُؤيا كجِذْم الحوض لم يتثلم (٥)

فلما عرفت الدار قلت لربعها
الا أنعم صباحا أيها الربع واسلم (٦)
تبصّر خليلي هل تري من ظعائن
تحملن بالعلياء من فوق جُرثُم (٧)

العيون . والآرام جمع ريم وهو الظبي الخالص البياض . وقوله خلفة أي يخلف بعضها بعضا اذا مضي قطيع منها جاء قطيع آخر . والاطلاء جمع الطلاء وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية ويستعار لولد الانسان ويكون هذا الاسم للولد من حين يولد الي شهر أو أكثر منه . والجثوم للناس والطير والوحوش بمنزلة البروك للبعير . يقول بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضها بعضا وأولادها ينهضن من مرابضها لترضعها أمهاتها (٤) الحجة السنة . واللاي الجهد والمشقة . يقول وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة . يريد انه لم يثبتها الا بعد جهد ومشقة لبعد العهد بها ودروس اعلامها (٥) الاثافي جمع أثفية وهي حجارة توضع القدر عليها ثم ان كان من الحديد سمي منصبا . والسفع جمع أسفع وهو الاسود . والمعرس المنزل من التعريس وهو النزول في وقت السحر ثم استعير للمكان الذي تنصب فيه القدر . والمرجل القدر . والنؤي نهير يحفر حول البيت فيه الماء الذي ينصب من البيت عند المطر ولا يدخل البيت . والجذم الاصل . يقول عرفت حجارة سوداء تنصب عليها القدر وعرفت نهيراً كان حول بيت ام اوفى بقي غير متثلم كأنه أصل حوض . نصب أثافي علي البدل من الدار من قوله عرفت الدار . يريد ان هذه الاشياء دالته على انها دار ام أوفي (٦) أنعم صباحا أي نعمت صباحا . يقول وقفت بدار أم أوفى فقلت لدارها مجيبا اياها وداعيا لها طاب عيشك في صباحك وسلمت (٧) الظعائن جمع ظعينة مشتقة من الظعن وهو الارتحال . بالعلياء أي بالارض العلياء وجرثم اسم ماء . يقول فقلت لخليلي انظر هل تري بالارض العالية من فوق هذا الماء نساء في هوادج على الابل . يريد ان الوجد برّح به حتي ظن المحال لفرط

جعلن القَنان عن يمين وَحزنه
وكم بالقنان عن مُحل ومحرم (٨)
علون بأنماط عتاق وكلة
وِراد حواشيها مشاكهة الدم (٩)
وَوَركن في السوبان يعلون متنه
عليهن دَل الناعم المتنعم (١٠)

ولهه لان كونهن بحيث يراهن خليله بعد مضي عشرين سنة محال (٨) القنان جبل لبني أسد . عن يمين يريد الظعائن. والحزن ماغلظ من الارض وكان مرتفعا . ومن محل ومحرم يقال حل الرجل من احرامه وأحل . وقيل يريد دخل في أشهر الحل ودخل في أشهر الحرم (٩) انماط جمع نمط وهوماينبسط من صنوف الثياب . والعتاق الكرام والكلة الستر الرقيق . والوارد جمع ورد وهو الاحمر. والمشاكهة المشابهة . يقول وأعلين انماطا كراما أي القينها على الهوادج وغشينها بها ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي بشبه ألوانها الدم في شدة الحمرة (١٠) السوبان الارض المرتفعة اسم علم. والتوريك ركوب وراك الدواب . يقول وركبت هذه النسوة أوراك ركابهن في حال علوهن من السوبان وعليهن دلال الانسان الطيب العيش المتنعم

بَكَرن بكورا واستحرن بسحرة
فهن وودي الرس كاليد للفم (١١)
وفيهن مُلهًى للطيف ومنظر
أنيق لعين الناظر المتوسم (١٢)
كأن فُتات العِهن في كل منزل
نزلن به حب الفنا لم يُحطم (١٣)

(١١) بكرن أي سرن بكرة واستحرن أي سرن سحراً . ووادي الرس وادمعروف . يقول ابتدأن السير وسرن سحرا . وهن قاصدات لوادي الرس لا يخطئنه كاليد القاصدة للفم لاتخطئه (١٢) الملهي اللهو وموضعه . واللطيف المتأنق الحسن المنظر . والانيق المعجب . والمتوسم المتفرس . يقول وفي هؤلاء النسوان لهو أو موضع لهو للمتأنق الحسن المنظر ومناظر معجبة لعين الناظر المتتبع محاسنهن وسمات جمالهن (١٣) الفتات اسم لما انفت من الشيء أي تقطع وتفرق وأصله من الفت وهو التقطيع . والفنا عنب الثعلب . والتحطم التكسر . والحطم الكسر . والعهن الصوف المصبوغ التي زينت به الهوادج في كل منزل نزلته هؤلاء النسوة حب عنب الثعلب في حال كونه غير محطم لانه اذا حطم زايله لونه . شبه الصوف الاحمر بحب عنب

فلما وردن الماء زرقا جمامه
وضعن عصي الحاضر المتخيم (١٤)
ظهرن في السوبان ثم جزعنه
علي كل قيني قشيب ومُفأم (١٥)
فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
رجال بنوه من قريش وجرهم (١٦)

الثعلب قبل حطمه (١٤) الزرق شدة الصفاء . يقال نصل أزرق اذا اشتد صفاؤه وجمعه زُرق . والجمام جمع جم الماء وجمته وهو ما اجتمع منه في البئر والحوض . ووضع العصي كناية عن الأقامة . والتخييم بناء الخيمة . يقول فلما وردت هؤلاء الظعائن الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار والحماض عزمن الاقامة كالحاضر المبتني الخيمة (١٥) الجزع قطع الوادي . القين كل صانع عند العرب قين . والقشيب الجديد . والمفأم الموسع يقول علون من وادي السوبان ثم قطعنه مرة أخري لانه اعترض لهن في طريقهن مرتين وهن على كل رحل قيني جديد موسع (١٦) يقول حلفت بالكعبة التي طاف حولها من بناها من القبيلتين جرهم قبيلة قديمة تزوج منهم اسماعيل عليه السلام فغلبوا علي الكعبة والحرم بعد وفاته وضعف أولاده . ثم استولي عليه خزاعة

يمينا لنعم السيدان وجدتما
على كل حال من سحيل ومبرم (١٧)
تدراكتما عبسا وذُبيان بعدما
تفانوا ودقوا بينهم عطر مَنشِم (١٨)

ثم قريش (١٧) السحيل المفتول على قوة واحدة . والمبرم المفتول على قوتين أو اكثر ثم يستعار السحيل للضعيف والمبرم للقوي . يقول حلفت يمينا أي حلفت حلفا نعم السيدان وجدتما على كل حال من حال ضعف وحال قوة لقد وجدتماهما كاملين مستوفيين لخلال الشرف في حال يحتاج فيها الي ممارسة الشدائد وحال يفتقر فيها الي معاناة النوائب . واراد بالسيدين هرم ابن سنان والحارث بن عوف مدحهما لاتمامهما الصلح بين عبس وذبيان وتحملهما أعباء ديات القتلى (١٨) التدارك التلافي أي تدار كتما أمرهما . والتفاني التشارك في الفناء . ومنشم قيل انه اسم امرأة عطارة اشتري قوم منها عطرا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الايدي في ذلك العطر فقاتلوا عدوهم فقتلوا عن آخرهم فضرب به المثل . وقيل منشم كان عطاراً يشتري منه ما يحنط به الموتي فسار المثل بعطره . يقول لاقينا أمر هاتين القبيلتين بعدما أفني القتال

وقد قلتما ان تدرك السلم واسعا
بمال ومعروف من القول نسلم(١٩)
فأصبحتما منها على خير موطن
بعيدين فيها من عقوق ومأثم(٢٠)
عظيمين من عليا معد هديتما
ومن يستبح كنزا من المجد يعظم(٢١)
تعفى الكلوم بالمئين فأصبحت
ينجمها من ليس فيها بمجرم (٢٢)
ينجمها قوم لقوم غرامة
ولم يهريقوا بينهم ملء محجم(٢٣)
فأصبح يجري فيهم من بلادكم
مغانم شتى من إفال مُزَنَّم(٢٤)
ألا أبلغ الاحلاف عني رسالة
وذبيان هل أقسمتم كل مقسم(٢٥)

رجالهما و بعد دقهم عطر هذه المرأة أي بعد تفاني القتال على آخرهم (١٩) يقول وقد قلتما ان أدركنا الصلح واسعا أي ان اتفق لنا اتمام الصلح بين القبيلتين سلمنا من تفاني العشائر (٢٠) يقول فأصبحتما على خير موطن من الصلح بعيدين في اتمامه من عقوق الاقارب والاثم بقطيعة الرحم (٢١) الاستباحة وجود الشيء مباحا او جعله مباحا . وهي أيضا الاستئصال . يقول ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معد وحسبها . ثم دعا لهما فقال هديتما الى طريق الصلاح . ثم قال ومن وجد كنزاً من المجد مباحا واستأصله عظم أمره بين الكرام (٢٢) الكلوم جمع كلم وهو الجرح . والتعفية التمحية . يقول تمحى وتزال الجراح بالمئين من الابل فأصبحت الابل يعطيها نجوما أي قطعا من هو بريء الساحة في هذه الحرب (٢٣) يقول ينجم الابل قوم غرامة لقوم وهؤلاء الذين ينجمون الديات لم يريقوا مقدار ما يملأ محجما من دم (٢٤) التلاد والتليد المال القديم الموروث . والافال جمع أفيل وهو الصغير السن من الابل . والمزنم المعلم بزنمة . يقول فأصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم الموروثة غنائم متفرقة من ابل صغار معلمة . وخص الصغار لان الديات كانت تعطى منها (٢٥) الاحلاف والحلفاء الجيران جمع حليف . أقسم اي حلف . وتقاسم القوم اي تحالفوا والقسم الحلف . يقول أبلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم قد حلفتم على ابرام حبلي الصلح كل حلف فتحرجوا من الحنث وتجنبوا

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم
ليخفى ومهما يُكتَم اللهُ يَعلم (٢٦)
يؤخَّر فيوضعْ في كتاب فيُدخرْ
ليوم الحساب أو يعجل فيُنْقَمِ (٢٧)
وما الحرب الا ما علمتم وذقتم
وما هو عنها بالحديث المرَجَّم (٢٨)
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة
وتَضرَ اذا ضرّيتموها فتَضرَمِ (٢٩)

(٢٦) يقول لا تخفوا من الله ما تضمرون من الغدر ونقض العهد فمهما يكتم من الله شيء يعلمه (٢٧) أي يؤخر عقابه ويرقم في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير الى الآخرة فينتقم من صاحبه . يريد ان لا مخلص من عقاب الذنب آجلا أو عاجلا (٢٨) الحديث المرجم الذي يرجم فيه بالظنون يقول ليست الحرب الا ما عهدتموها وجربتموها ومارستم كراهتها وما هذا الذي اقول بحديث مرجم عن الحرب اي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة وليس من أحكام الظنون (٢٩) الضري شدة الحرص وكذلك الضراوة والفعل ضَرِي يضرَي . وضريتموها أي حملتموها على الضراوة . يقول متى تبعثوا الحرب تبعثوها مذمومة أي انكم اذا وقدتم نار الحرب ذُممتم ومتى أثرتموها ثارت . يحثهم على التمسك بالصلح ويعلمهم سوء ايقاد نار الحرب

فتعرُككم عرك الرحي بثفالها
وتلقح كِشافا ثم تُنتج فتتئم (٣٠)
فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم
كأحمر عاد ثم تُرضع فتفطِمِ (٣١)

(٣٠) ثفال الرحي خرقة أو جلدة تبسط تحتها ليسقط عليها الطحين . واللقح حمل الولد وإلقاح الناقة جعلها كذلك . والكشاف أن تلقح النعجة في السنة مرتين وأنتجت الناقة اذا ولدت . والاتئام ان تلد الانثي توأمين . يقول وتعرككم الحرب عرك الرحى الحب مع ثفالها . ثم قال وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين . وبالغ في وصفها باستتباع الشرشئين أحدهما جعله اياها لاقحة كشافا والآخر توأمين (٣١) الشؤم ضد اليمن والأشأم أفعل من الشؤم . وأراد بأحمر عاد أحمر ثمود وهو عاقر الناقة يقول فتولد لكم ابناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة ثم ترضعهم الحروب وتفطمهم فيصبحون مشائيم على آبائهم

فتغلل لكم ما لا تُغل لاهلها
قُري بالعراق من قَفيز ودرهم (٣٢)
لعمري لنعم الحي جر عليهم
بما لا يؤاتيهم حُصين بن ضمضم (٣٣)
وكان طوي كشحا علي مستكنة
فلا هو ابداها ولم يتقدم (٣٤)

(٣٢) أغلّت الارض تغل اذا كانت لها غلة . يقول فتغل لكم الحروب حينئذ ضروبا من الغلات لا تكون تلك الغلات لقري من التي تغل الدراهم بالقفيزات والمعني ان المضار المتولدة من هذه الحروب تربي علي المنافع المتولدة من هذه القري . كل هذا حث منه اياهم على الاعتصام بحبل الصلح وزجر عن الغدر بايقاد نار الحرب (٣٣) جر عليهم جني عليهم . يؤاتيهم يوافقهم . قتل ورد بن جابس العبسي هرم بن ضمضم قبل هذا الصلح فلما اصطلحت القبيلتان عبس وذبيان استتر حصين بن ضمضم لئلا يطالب بالدخول في الصلح وكان ينتهز الفرصة حتي ظفر برجل من عبس فقتله بأخيه فاستقر الامر بين القبيلتين علي دفع دية القتيل . يقول الحصين بن ضمضم وان لم يوافقوه عليه اقسم بحياتي لنعمت القبيلة جني عليهم

وقال سأقضي حاجتي ثم أتقي
عدوي بألف من ورائيَ مُلجَم (٥
فشد ولم يفزع بيوتا كثيرة
لدي حيث القت رحلها أم قشعم (٦
لدي أسد شاكي السلاح مقذَّف
له لِبد اظفاره لم تُقلَّم (٧

أضمار الغدر (٣٤) الكشح منقطع الاضلا
والاستكناء طلب الكن. والاستتار يقو
وكان حصين أضمر في صدره حقدا وطو
كشحه علي نية مستتره فيه ولم يظهر
لاحد ولم يتقدم عليها قبل امكان الفر
(٣٥) يقول وقال حصين في نفسه سأقض
حاجتي من قاتل أخي أو قتل كفء له ث
اجعل بيني و بين عدوي ألف فارس ملج
فرسه أو ألفا من الخيل ملجمة (٣٦) الشد
الحملة وقد شد عليه يشد شداً . والافزا
الاخافة وأم قشعم كنية الموت . يقول
فحمل حصين علي الرجل الذي رام ان
يقتله بأخيه ولم يفزع بيوتا كثيرة أي لم
يتعرض لغيره عند ملقي رحل المنية . وملقي
الرحل المنزل لان المسافر يلقي به رحله أراد
عند منزل المنية وجعله منزل المنية لحلولها
قتل حصين (٣٧) شاكي السلاح وشائك
السلاح كله من الشوكة وهي العدة والقوة .

يْ متي يُظلـم يعاقِب بظلمه
سريعاوالاُ يبْـدَ بالظلم يَظلم(٣٨)
ا ظِماهم حتي اذا تم أوردوا
غمارا تفرّي بالسلاح و بالدم(٣٩)

ـ أي يقذف به كثيرا الى الوقائع . ـ جمع لبدة الاسد وهى ماتلبد من على منكبيه . يقول عنـد أسد تام ـح يصلح لان يرمي به الي الحروب ـع يشبه أسداً له لبدتان لم تقلم براثنه. ـ كله من صفة حصين (٣٨) يقول ـجاع متي ظُلم عاقب الظـالم بظلمه ا وان لم يظلم أحد ظلم الناس اظهاراً وحسن بلائه والبيت من صفة أسد ـي قبله وعني به حصينا . ثم أضرب ـمته ورجع الى تقبيح صورة الحرب على الاعتصام بالصلح (٣٩) الظمأ الوردين والغمار جمع غَمْر وهو المـاء والتفري التشقق . يقول رعوا ابلهم حتي اذا تم الظمأ أوردوها ميـاها . والمعني انهم كفوا عن القتال مدة كما ترعي الابل مدة معلومة ثم عاودوا كما يورد الابل بعد الرعى فالحروب ـغمار ولـكنها تنشق عنهم باستعمال وسفك الدماء

فقضوا منايا بينهم ثم أصـدروا
الى كلأ مستو بل متوَخـّـم (٤٠)
لعمرك ماجرت عليهـم رماحهم
دم ابن نَهِيك أوقتيل المثلَّـم (٤١)
ولا شاركت فى الموت فى دم نوفل
ولا وهب منهم ولا ابن المخزّم(٤٢)
فـكلا أراهم أصبحوا يعقـلونه
صحيحات مال طالعات بمَخْرِم(٤٣)

(٤٠) قضـيت الشيء أحكمته وأتممته . أُصدر ضد أورد . واستو بل الشيء وجده و بيـلا . واستوخمه وجـده وخيما . يقول فأحكموا وتمموا منايا بينهم أي قتـل كل واحد من الحيين صنفا من الآخر فكأنهم تمموا منايا قتلاهم ثم أصدروا ابلهم الى كلأ و بيل وخيم . أي أقلعوا عن القتال واشتغلوا بالاستعداد له ثانيا كما تصدر الابل فترعى الى ان تورد ثانيا . ثم أضرب عن هـذا الـكلام وعاد الى مدح الذين يعقلون القتلى و يدونها (٤١) يقول لعمرك ان رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء المسمين (٤٢) أي ولا شاركت رماحهم في قتل نوفل ولا وهب ولا ابن المخزم (٤٣) عقل القتيلَ أدي ديته . وطلع الثنية واطّلعها علاها . والمخرم منقطع أنف الجبل والطريق فيه .

لحي حلال يعصم النـاس أمرهم
اذا طرقت احدي الليالى بمُعظَم (٤٤)
كرام فلاذو الضغن يدرك تبله
ولا الجارم الجاني عليهم بمُسْلَم (٤٥)
سئمت تـكاليف الحياة ومن يعش
ثمانين حولا لا أبالك يسأم (٤٦)
واعلم مافي اليـوم والامس قبله
ولـكنني عن علم مافى غد عَم (٤٧)

يقول وكل واحد من القتلى أري العاقلين يعقلونه بصحيحات أبل تعلو في طرق الجبال عند سوقها الى أولياء المقتولين (٤٤) حلال جمع حالل . يعصم أي يمنع . والطروق ليلا. وأعظم الامر أي صار الي حال العظم .أي هم يعقلون القتلى لاجل حي نازلين يعصم أمرهم جيرانهم وحلفاؤهم اذا أتت احـدي الليـالي بأمر فظيع . أي اذا نابتهم نائبة عصموهم ومنعوهم (٤٥) الضغن الضغينة . والتبل الحقد والجارم الجاني يقول لحي كرام لايدرك ذو الوتر وتره عندهم ولا يقدر علي الانتقام منهم من ظلموه بل يخذلونه بنصره (٤٦) يقول مللت مشاق الحياة وشدائدها ومن عاش ثمانين سنة ملها لا محالة (٤٧) يقول قد يحيط علمي بما مضي وما حضر ولكني عميّ القلب عن الاحاطة بمـا هو

رأيت المنايا خبط عشوا من تصب
تمته ومن تخطئ يعمَّر فيهرم (٤٨)
ومن لم يصانع في أمور كثيرة
يضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم (٤٩)
ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يَفِره ومن لم يتق الشتم يشتم (٥٠)

منتظر ومتوقع (٤٨) الخبط الضرب باليد. والعشواء تأنيث الاعشي أي التي لا تبصر ليلا ويقـال في المثل خابط عشواء أي راكب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تبصر ليلا فتخبط بيديها علي عمى . يقول رأيت المنايا تصيب الناس علي غير نسق وترتيب كما ان هذه الناقة تطأ علي غير بصيرة . وقد أخطأ زهير فى هذا فان لـكل أجل كتابا. ثم قال من اصابته المنايا أهلكته ومن أخطأته أبقته فعمر (٤٩) يقول من لم يدار الناس فى كثير من الامور قهروه وأذلوه وربما قتلوه كالذي يضرّس بالناب ويوطأ بالمنسم والتضريس العض علي الشيء بالضرس . والمنسم للبعير بمنزلة السنبك للفرس (٥٠) يقول ومن يجعل معروفه ذابا ذم الرجـال عن عرضه وجعل احسانه واقيا له وفر مكارمه . ومن لا يتق شتم الناس اياه شتموه.

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
على قومه يستغن عنه ويذمم (٥١)
ومن يوف لا يذمم ومن يُهْدَ قلبه
الى مطمئن البر لا يتجمجم (٥٢)
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
وان يرق أسباب السماء بسلم (٥٣)
ومن يجعل المعروف في غير أهله
يكن حمده ذما عليه ويندم (٥٤)
ومن يعص أطراف الزِجاج فانه
يطيع العوالى رُكبت كل لهذم (٥٥)

يريد ان من بذل معروفه صان عرضه. ومن يبخل بمعروفه عرض عرضه للذم والشتم. يقال وفرت الشيء أفره وفراً كثرته ووفرته فوفر وفورا (٥١) يقول ومن يك ذا مال فيبخل على قومه به استغنوا عنه وذموه (٥٢) يقول ومن أوفي بعهده لم يلحقه ذم ومن يهد قلبه الي بر لا يتردد فى ايتائه (٥٣) يقول من خاف أسباب المنايا نالته ولو رام الصعود الى السماء فرارا (٥٤) يقول ومن وضع نعمه في غير أهلها ذُم ولم يحمد فندم (٥٥) الزجاج جمع زج وهو حديدة الرمح المركبة فى أسفله واللهذم السنان الطويل . يقول ومن عصي أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح وهي ضد سافلاتها التي

ومن لم يَذُد عن حوضه بسلاحه
يُهدم ومن لا يظلم الناس يظلم (٥٦)
ومن يغترر يحسب عدوا صديقه
ومن لا يكرم نفسه لا يكرم (٥٧)
ومهما تكن عند امريء من خليقة
وان خالها تخفي علي الناس تعلم (٥٨)
وكائن تري من صامت لك معجب
زيادته او نقصه في التكلم (٥٩)
لسان الفتي نصف ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم (٦٠)

ركبت كل سنان طويل (٥٦) يذد أي يردع يقول ومن لا يردع أعداءه عن حوضه بسلاحه هدم حوضه ومن كف عن ظلم الناس ظلموه (٥٧) يقول ومن اغترب حسب أعداءه اصدقاءه لانه يجربهم فتوقفه التجارب علي ضمائر صدورهم ومن لا يكرم نفسه لا يكرمه الناس (٥٨) يقول ومهما كان الانسان من خلق فأخفاه اطلع عليه الناس (٥٩) وكائن اي وكم . يقول وكم صامت يعجبك صمته فتستحسنه وانما تظهر زيادته اونقصانه عند تكلمه .(٦٠) هذا كقول العرب المرء بأصغريه قلبه ولسانه

ان سفاه الشيخ لا حلم بعده
وان الفتي بعد السفاهة يحلم (٦١)
سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم
ومن اكثر التسآل يوما سيحرم (٦٢)

* * *

(معلقة اعشي بكر) المعلقات المشهورة سبع هي لامرئ القيس وزهير ابن ابي سلمى والحرث بن حلزة وطرفة ابن العبد ولبيد وعمرو بن كلثوم وعنترة . ولكن بعض الرواة نسب للنابغة الذبياني والاعشي معلقتين فنري اتماما للفائدة أن نأتي علي معلقة الاعشي هنا لاننا لم نثبتها في ترجمته في مادة (عشو) . أما معلقات النابغة وعنترة ولبيد وعمرو بن كلثوم فنأتي عليها عند ترجمتهم

قال الاعشي :

مابكاء الكبير بالاطلال
وسؤالى وما ترد سؤالى
دمنة قفرة تعاورها الصيـ
ـف بريحين من صبا وشمال (١)
لاتأني ذكري جبيرة أم من
جاء منها بطائف الاهوال (٢)
حل أهلي وسط الغميس فبادو
لى وحلت علوية بالسخال (٣)
ترتقي السفح فالكثيب فذاقا
ر فروض الغضي فذات الرئال (٤)
رب خرق من دونها يخرس السفـ
ـر ميل يفضي الى أميال (٥)
وسقاء يوكي على تأق الملـ
ـء وسير ومستقى أو شال (٦)
وادلاج بعد الهدو وتهجيـ
ـر وقف وسبسب ورمال (٧)

---

(٦١) يقول اذا كان الشيخ سفيها لم يرج حلمه لانه لاحال بعد الشيب الا الموت . والفتي وان كان نزقا سفيها اكسبه شيبه حلما ووقارا (٦٢) يقول سألنا كم رفدكم ومعروفكم فجدتم بهما فعدنا الي السؤال وعدتم الي النوال ومن أكثر السؤال حرم يوما لا محالة

(١) الدمنة آثار الدار . تعاورها الصيف تداولها (٢) تأني تحين جبيرة اسم امرأة ويروي قبيلة (٣) الغميس فبادولي والسخال أسماء مواضع . منسوبة الى العالية بأعلى نجد (٤) كل هذه أسماء مواضع (٥) الخرق الواسعة التي تخترق فيها الريح . يخرس يعجم . الميل الطريق. يفضي يخرج (٦) يوكى يربط . التأق الامتلاء. والاوشال الماء القليل (٧) الادلاج سير آخر الليل بعد الهدو وهو النوم والادلاج

وقليب آجن كأن من الريـ
ـش بارجائه سقوط النصال (٨)

فلئن شط في المزار فقد أضـ
ـحي قليل الهموم ناعم بال (٩)

اذ هي الهم والحديث واذ تعـ
ـصي اليّ الامـير ذو الاقوال

ظبيةٌ من ظباء وَجرة أدما
ء تسفّ الكباث تحت الهدال (١٠)

حرة طَفـلة الانامـل ترتـ
ـب سُخاما تكفه بخلال (١١)

وكأن السموط عا كفة السلـ
ـك بعِطـفيْ وشاح أم غزال (١٢)

وكأن الخمر العتيق من الاسفنـ
ـط ممزوجـة بماء زلال (١٣)

با كرتها الاغراب في سنة النو
م فتجري خلال شوك السيال (١٤)

اذهبي ماا اليك أدركني الحلـ
ـم عداني عن هيجكم أشغالى (١٥)

وعسـير ادماء حادرة العـيـ
ـن خنوف عيرانة شملال (١٦)

من سَراة الهِجان صلّبها العـ
ـض ورعى الحمي وطول الحيال (١٧)

لم تعطف عـلى حوار ولم يقـ
ـطع عبيد عروقها من خُمال (١٨)

سير أوله . والتهجير السير في نصف النهار . وقف الأرض الغليظ منهـا فى ارتفاع . والسبسب الواسع منها (٨) القليب البئر. الآجن المتغير ، يقول كأن الريش الصغار علي جوانب الماء نصال سقطن من السهام (٩) شط بعد (١٠) الظبية الادماء أي البيضاء الخـالصـة البياض ، تسف الكباث تأ كله وهو النضيج من ثمر الاراك ، الهدال ماتعطف من الشجر . (١١) حرة كريمة . طفلة الانامل لينتها . والسخام الاسود يعني شعر قصتها . تكفه يعني تفتله وتمسكه بخلال ، (١٢) السموط القلائد (١٣) الاسفنط من الخمر مالم يعصر وترك يسيل سـيلا (١٤) الاغراب هنا أقداح الخمر والسيال شجر له شوك (١٥) هيجكم أي اهاجتكم وعداني اي صرفني (١٦) العير التي لم ترض . ادماء بيضاء . حادرة غليظة ، خفوف تضرب برأسـها من النشاط ، عيرانة مشبهة بحمار الوحش. شملال خفيفة (١٧) سراة خيار ، الهجان الابل البيض . والحيال الاقامة خالية من اللقاح ، والعض نوي التمر (١٨) الحوار ولد الناقة . وعبيد رجـل عارف بأدواء الابل . والخمـال داء يصيب الابل فى

قـد تعللتها علي نقط الميـ
ط وقد خب لامعان الآل (١٩)
فوق ديمومة تخيـل للسـفـ
ر قفار الا من الآجال (٢٠)
واذاما الظلال خيفت وكان الشر
ب خمسا يرجونه عن ليال (٢١)
واستحث المغـيرون من الرك
ب وكان النطاف ما في العزالى (٢٢)
مرحت حرة كقنطرة الرو
مي تفري الهجير بالارقال (٢٣)
تقطع الامعز المكوكب وخدا
بنواج سريعة الايغال (٢٤)
عنتريس تعدو اذا حُرك السو
ط كعَدْو المصلصِل الجوال (٢٥)
لاحه الصيف والطِراد واشفا
ق على صعدة كقوس الضال (٢٦)
ملمع واله الفؤاد الى جَحْـ
ش فلاه عنها فبئس الفال (٢٧)
ذو أذاة علي الخليط خبيث النفـ
س يرمي عدوه بالنسال (٢٨)
غادر الوحش في القفار وعادا
ها حثيثا لصوة الاوحال (٢٩)

اكتافها فتظلع منه (١٩) تعللتها أخذت علالتها وهي النشاط . النقط الشدة . الميط البعد . خب بمعني ارتفع . الآل هو في اول النهار بمنزلة السراب في آخره (٢٠) الديمومة المفازة تخيل للسفر من وحشتها اى تكثر الخيالات . والسفر جمع سافر (٢١) يقول من شدة الخوف اذا رأي الانسان ظل شخصه خاف منه يظنه انسانا . والشرب خمسا الذي يورد ابله بعد خمس ليال (٢٢) استحث اسرع . والمغيّر الذي اذا ضعف بعيره ركب آخر . النطاف الماء . والعزالي جمع عزلاء وهي مصب الماء من المزادة . (٢٣) مرحت اي نشطت حرة كريمة . القنطرة الجسر . الرومي اي كبناء الرومي لقوة بنائهم . الارقال نوع من السير (٢٤) الامعز الارض التي فيها حصي وحجارة . المكوكب الذي تلمع حجارته . النواجي قوائمها (٢٥) العنتريس كثيرة اللحم شديدته . المصلصل الحمار رفيع الصوت. الجوال الكثير الجولان (٢٦) لاحه الصيف اي أضمره . والطراد المطاردة صعدة أي قناة . الضال السدر البري (٢٧) ألمعت بذنبها اذا رفعته للفحل لتريه انها لاقح . والهة حزينة . فلاه فطمه . الفال الفطم (٢٨) اذاة اذي . الخليط المخالط . يقول من شدة جريه يجافى حوافره وينسل (٢٩)

ذاك شبَّهت وناقتي عن يمين الر
عن بعد الكلال والاعمال (٣٠)
وتراها تشكو الىّ وقد صا
رت طليحاً تحذي صدور النعال (٣١)
نَقِبَ الخف للسُّرى فترى الأ
ساع من حل ساعة وارتحال (٣٢)
أثرت في جآجئ كأران ال
ميت عولين فوق عوج رسال (٣٣)
لا تَشكَّيْ الىّ من ألم النسـ
ع ولا من حفًى ولا من كلال (٣٤)
لا تَشكَّيْ الي وانتجعي الاسـ
ود أهل الندي وأهل الفعال (٣٥)

عاداها عدا عليها . حثيثا سريعا . الصوة العلم . الادحال جمع دحل وهو خرق يكون فيه الماء يضيق أعلاه ويتسع أسفله (٣٠) الرعن أنف الجبل . والكلال الاعياء . والاعمال شدة السير (٣١) الطليح المضني . تحذي صدور النعال أي تشبهها من هزالها (٣٢) نقب الخف تنقط للسري أي من أجل السري (٣٣) الجآجئ جمع جؤجؤ وهو عظام الصدر . والاران العش . عولين أي جعل بعضها فوق بعض رِسال أي مسترسلة (٣٤) لا تشكي أي لا تشتكي (٣٥) انتجعي اي اقصدي

فرع نبع يهتز في غصن المجـ
د غزير المدى شديد المِحال (٣٦)
عنده البر والتقى وأسى الشـ
ق وحمل للمعضلات الثقال (٣٧)
وصلات الارحام قد علم النا
س وفك الأسرى من الاغلال (٣٨)
وهوانُ النفس الكريمة للذكـ
ر اذا ما التقت صدور العوالى (٣٩)
أنت خير من ألف ألف من القو
م اذا ما كبت وجوه الرجال (٤٠)
ووفاء اذا اجرت فما غُر
ت حبال وصلتها بحبال (٤١)
وعطاء اذا سئلت اذ العِذ
رة كانت عطية البُخال (٤٢)

(٣٦) الفرع أعلى الشيء . النبع نوع من الشجر (٣٧) أسي الشق التئامه ومنه أطلق الآسي على الطبيب (٣٨) صلات الارحام اتصالها . الاغلال جمع غُل وهو قيد العنق (٣٩) الهوان الاهانة . العوالى المراد بها الرماح (٤٠) كبت سقطت وتغيرت أي أنت خير الناس اذا ما تغيرت وجوه الرجال من المخازي. اي انك سليم من مخازي الناس (٤١) غرت أي خدعت . والحبال العهود (٤٢) العِذرة الاسم من الاعتذار. البخال

أريحى صلت تظل له القو
م ركودا قيامهم للهلال (٤٣)
ان يعاقب يكن غراماً وان يع
ط جزيلا فانه لا يبالي (٤٤)
يهب الجلة الجراجر كالبس
تان تحنو لدردق أطفال (٤٥)
والبغايا يركضن اكسية الإض
ريح والشرعبي ذي الاذيال (٤٦)
والمكاكيك والصحاف من الفض
ة والضامرات تحت الرحال (٤٧)
ودروعا من نسج داود فى الحر
ب وسوقا يحملن فوق الجمال (٤٨)

مبالغة فى البخيل (٤٣) الاريحي الذي يرتاح للندي. صلت اي قاطع (٤٤) الغرام الموجع الاليم (٤٥) الجلة جمع جليل. والجراجر جمع جرجور وهي مائة من الابل. تحنو. تعطف. دردق اطفال اولاد الابل (٤٦) البغايا الجواري جمع بغيّ. الاضريح اكسية تتخذ من المرعزي وهو صوف ابيض. والشرعبي نوع من البرود منسوب لشرعب بلد باليمن (٤٧) المكاكيك آنية الخمر. والضامر الساكت لا يرغو وذلك يحمد فى الابل (٤٨) الوسوق الاحمال

مشعرات مع الرماد من الكرّ
ة دون الندي ودون الطلال (٤٩)
لم يُنَشّز للصديق ولكن
لقتال العدو يوم القتال (٥٠)
كل يوم يسوق خيلا الي خي
ل دراكا غداة غب الصيال (٥١)
لامرئ يجمع الاداة لريب الد
هر لا مسنداً ولا زُمّال (٥٢)
هودانَ الربابَ اذ كرهو الد
ين دراكا بغزوة واحتيال (٥٣)
خمسة يرجع المضاف اليها
ورعال موصولة برعال (٥٤)
تخرج الشيخ عن بنيه وتلوي
بسوام المعزابة المحلال (٥٥)

---

(٤٩) مشعرات اي ملبسات . الكرة البعر. الطلال جمع طل (٥٠) لم ينشز للصديق. أي لم يستوفز له (٥١) دراكا متتابعة. والصيال الاسم من صال. غب الصيال أي يوما يصول ويوما لا (٥٢) المسند الذي يسند الامر الي غيره. والزمال الضعيف (٥٣) دان أخضع. الرباب خمس قبائل معروفة (٥٤) رعال قطعة من الخيل (٥٥) تلوي تذهب. يقال ألوت به عنقاء مغرب أي أهلكته. والسوام المال. المعزابة الذي

ثم دانت بعدُ الربابُ وكانت
كعذاب عقوبةَ الاقوال (٥٦)
عن يمين وطول حبس وتجميـ
ـع شتات ورحلة واحتمال (٥٧)
من نواصي دُودانَ اذ حضر البا
س وذبيان والهجان العوالى (٥٨)
ثم واصلت غزوة بربيع
حين صرفتَ حاله من حالى
رب رفد هرقته ذلك اليو
مَ واسرَي من معشر ضلال (٥٩)
وشيوخ حربي بشطيْ أريك
ونساء كأنهن السعالى (٦٠)

يعزب بابله فى المرعى (٥٦) دانت ذلت. الاقوال جمع قيل وهم الملوك (٥٧) قوله عن يمين وطول حبس وتجميع شتات الخ يعني ان فعله هذا عن قدرة وطول حبس يريد ان ذلك كان مرابطة للقتال (٥٨) نواصي خيار. دودان وذبيان قبيلتان من غطفان وهما من قيس عيلان (٥٩) الرفد القدح الذي يحلب فيه. ضلال جمع ضال ويروي من معشر اقتال. والاقتال الاعداء (٦٠) حربي جمع حريب وهو المأخوذ ماله. والشط الجانب. وأريك اسم واد

وشريكين فى كثير من الما
ل وكانا محالفي اقلال (٦١)
قسما التالد الطريف من الغ
م فآبا كلاهما ذو مال
رب حى سقيتهم جرع المو
ت وحي سقيتهم بسجال
ولقد شنت الحروب فما غُمِّرْ
ت فيها اذ قلصت عن حيال (٦٢)
هؤلاثم هؤلائك أعطيـ
ـت نعالا محذوة بمثال
وأري من عصاك أصبح محرو
با وكعب الذي يطيعك عال
و بمثل الذي جمعت من العُد
ة تنفي حكومة الجهال
جندك التالد الطريف من الغا
رات أهل الهبات والأكال (٦٣)
غير ميل ولا عواوير فى الهيـ
ـجا ولا عُزَّل ولا أكفال (٦٤)
للعدي عندك البوار ومن وا
ليت لم يُغْرَ عقده باغتيال

(٦١) محالفي أي ملازمي (٦٢) غُمرت نسبت الي الغمارة وهي ضعف الرأي (٦٣) الأكال جمع أكل وهو الحظ. والطارف ما كسبته من مال. والتالد ما ورثته (٦٤) ميل جمع

نْ يزالوا كذلكم ثم لازلـ
ت لهـم خالدا خلود الجبال
فلئن لاح في المفارق شيب
يا آل بكر وأنكرتني الفوالي (٦٥)
فلقد كنت في الشباب أباري
حين أعدو مع الطماح ظلالي (٦٦)
أبغض الخائن الكذوب وأدني
وصل حبل العمَيْثل الوصّال (٦٧)
ولقد استبى الفتاة فتعصي
كل واش يريد صرم حبالي
لم تكن قبل ذاك تلهو بغيري
لا ولا لهوها حديث الرجال
ثم أذهلت عقلها ربما يذ
هل عقل الفتاة شبه الهلال
ولقد اغتدي اذا صقع الديـ
ك بمهر مشذب جوّال (٦٨)

اميل وهو الذي لاسلاح معه . والا كفال الذين لا يثبتون علي الخيل (٦٥) الفوالي جمع فالية وهي التي تفلى الرأس . (٦٦) أباري أعارض والطماح النشاط (٦٧) العميثل الذي يطيل ثيابه في مشيته . والوصّال كثير المواصلة . ويقال العميثل الفرس الجواد والأسد (٦٨) صقع صاح . مشذب ضامر ،

اعوجي تنميه عوذ صفايا
ومع العوذ قلة الاغفال (٦٩)
مدمج سابغ الضلوع طويل الشخـ
ص عبل الشوَي ممر الاعالي (٧٠)
وقيامي عليه غير مضيع
قائما بالغدو والآصال
فجلا الصونَ والمضامير عن سيـ
د جري بين صفصف ورمال (٧١)
يملأ العين عاديا ومَقودا
ومُعري وصافنا في الجلال
فعدونا بمهرنا اذ غدونا
قارنيه ببازل ذيّال (٧٢)
مستخفا على القياد ذفيفا
ثم حسنا فصار كالتمثال
فاذا نحن بالوحوش تراعى
صوت غيث مجلجل هطال
فحملنا غلامنا ثم قلنا
هاجر الصوت غير أمر احتيال

(٦٩) العوذ حديثات النتاج (٧٠) مدمج محكم . سابع طويل . عبل غليظ . ممر محكم . (٧١) الصون الصيانة . والمضامير الضمر بكثرة الجري . والسيد الذئب . والصفصف الارض المستوية الصلبة . (٧٢) البازل البعير المس . ذيال طويل

فجري بالغـلام شبه حريق
في يبيس تذروه ريح الشـمال
بين عَيْر وملمع ونحوض
ونعام يردن حول الرئال
لم يكن غير لمحـة الطرف حتي
كب تسعا يعتامها كالمغـالي
وظليمين ثم ابهت بالمهـ
ـرانادي فداك عمي وخالي(٧٣)
وظللنا ما بين شأو وذي قـد
ر وسـاق ومُسمع مِحفـال
في شباب يسقون من ماء كرم
عاقدين الـبرود فوق العوالي
ذاك عيـش شـهدته ثم ولي
كل عيش مصـيره لـلزوال

﴿ علقمَ ﴾ الشـيء صـار مرا . و (العَلْـقَـم) الحنظل وكل شيء مر

﴿ العلقمي ﴾ هو محمـد بن عـلي أبو طالب الوزير مـؤيد الدين بن العلقمي البغـدادي وزير المستعصم آخر خلفاء العباسيين

ولى الوزارة أربع عشرة مرة وكان وزيرا كافيا خبيرا بتدبـير الملك ولم يزل ناصحا لاصحابه ومولاه حتي وقع بينه و بين الدوادار عداء لانه كان متغاليا في نصرة السـنة وكان ابن العلقمي يميـل لمذهب الرافضة . وعضـد ابن الخليفة الدوادار تعضيدا أحقـد الوزير فأصر على الانتقام لبني ملته من الخلافة العباسية . وكان الدوادار قد أوغل في تقصده حتي سـلبه حقوق وظيفته فأصبح لاعمـل له . فأنشأ ابن العلقمي في ذلك شعرا :

وزير له من بأسـه وانتقامـه
بطيّ رقاع حشوها النظم والنثر
كما تسجع الورقاء وهي حمامة
وليس لها نهي يطاع ولا أمر

ثم أخـذ يكاتب التتار في الاغارة على الخلافة العباسية حتي جرأ هولاكو ملكهم على ذلك فأغار عليها وملكها وقرر أموزا ما كان يتوقعها ابن العلقمي فنـدم على مافعل وأنشأ في ذلك شعراً لانه عومل بأنواع الاهانة

حكي انه كان جالساً بالديوان فدخل عليه بعض التتار ممن ليس له وجاهة راكبا فرسه فسار الى ان وقف بفرسه على بساط الوزير وخاطبه بما أراد و بال الفرس على البساط وأصاب الرشاش ثياب الوزير وهو

الذيل . (٧٣) الظليم ذكر النعام .أبهت صحت

صابر لهذا الهوان يظهر قوة النفس وانه بلغ مراده

وقال له بعض أهل بغداد . يامولانا أنت فعلت هذا جميعه حمية وحميت الشيعة . وقد قتل من الاشراف الفاطميين خلقالا يحصي وارتُكِبت الفواحش مع نسائهن . فقال بعد ان قتل الدوادار ومن كان على رأيه لا مبالاة بذلك .

ولم تطل مدته حتي مات غما وغيظا في أوائل سنة (٦٥٧) هـ

كان ابن العلقمي من بلغاء الكتاب . بعث اليه الخليفة المستعصم يوما بأقلام فكتب اليه :

«قبّل المملوك الارض شكراً للانعام عليه بأقلام قلمت أظفار الحدثان ، وقامت له فى حرب الزمان مقام عوالى المُرّان ، وأجنته ثمار الاوطار من أغصانها ، وحازت له قصبات المفاخر بيوم رهانها ، فيالله كم عقد ذمام فى عقدها ، وكم بحر سعادة أصبح جاريا من مدادها ومددها ، وكم سنان خط استقام بمثقفاتها ، وكم صوارم فل مضاربها مطرور مرهفاتها

لم يبق لى أمل الا وقد بلغت
نفسي أقاصيه برا بي وانعاما
لأفتحن بها والله يقدر لى
مصاعبا أعجزت من قبل بهراما
تعطي الاقاليم من لم يبد مسألة
له فلا عجب ان تعط اقلاما

وكان قد طالع المستعصم في شخص من أمراء الجبل يعرف بابن شرف شاه وقال فى آخر كلامه : وهو مدبر . فوقع المستعصم له :

ولا تساعد أبداً مدبراً
وكن مع الله على المدبر

فكتب ابن العلقمى أبياتا في الجواب منها :

يامالكا ارجو بحبى له
نيل المني والفوز فى المحشر
ارشدتني لازلت لى مرشدا
وهاديا من رأيك الانور
أنبت لى بيت مني قلته
عن شرف من بيتك الاطهر
فضلك فضل ماله منكر
ليس لضوء الشمس من منكر
ان يجمع العالم فى واحد
ليس على الله بمستنكر

كان ابن العلقمي قد سمع الحديث واشتغل على أبي البقاء العكبري

﴿ علّ ﴾ الرجل يَعُلّ ويَعِلّ علا وعَلَلا وتَعِلّة شرب شربة ثانية أوشرب بعد الشرب تباعا

(عَلَّ فلانا) سقاه ثانية أو تباعا .

و (عُل فلان) مرض

(علل الشيء) بين علته وأثبته بالدليل . و (أعلّه) سقاه ثانية . و (أعلّه الله) أصابه بعلة

(تعلل الرجلُ) أبدي الحاجة وتمسك بها . و (اعتل الرجل) مرض . و (اعتلت الكلمة) كان بها حرف علة . و (العُلالة) ما يتعلل به . و (العَلَل) الشرب الثاني و (العِلّة) المرض أوالحادث الذي يشغل صاحبه عن أمره الاول

(حروف العلة) الالف والواو والياء

(العِلِّيّة) الغرفة جمعها العَلالى

يقال : (هو من عِلِّيَّة قومه وعِلِّيّتهم) أي من اشرافهم

(التَعِلّة) ما يتعلل به من طعام وغيره . و (التعليل) تبيين علة الشيء

﴿ الاعلال ﴾ في النحو هو تغيير حرف العلة بالقلب والتسكين أو الحذف.

فالاول كقلب حرف العلة في نحو عجوز وقلادة وصحيفة همزة في الجمع

والثاني كتسكين العين في نحو يقوم ويبيع . واللام في نحو يدعو ويرمي لاستثقال الضمة والكسرة علي الواووالياء والاصل كينصر ويضرب

والثالث كحذف فاء المثال في نحو يعد ويزن ، وعِدْ وَزِنْ

﴿ عَلَمه ﴾ يَعْلُمه ويعلِمه عَلْما وسمه . و (عَلَم شفته) يعلِمها شقها .

و (عَلِمه يعلَمه علما) تيقنه وعرفه .

و (عَلِم يَعْلَم عَلَما) انشقت شفته العليا فهو أعلم . و (علّمه العلم) جعله يتعلمه و (أعلمه الخبر) أخبره به

(تعلم الامرَ) أتقنه . و (تَعَلَّمْ) أي اعلمْ . و (العالَم) الخلق كله . وكل صنف من صنوف الخلق جمعه عالَمون وعوالم . و (عَلامَ) أي على ما ، أي على أي شيء . و (العَلامة) السمة . و (العلّام والعلّامة) الكثير العلم و (العليم) المتصف بالعلم . و (العَيْلَم) البحر والبئر . و (المَعْلَم) مايستدل به على الطريق من أثر جمعه معالم

﴿ العلم ﴾ كلمة العلم من أشيع الكلمات المستعملة قديما وحديثا وهي في كل دور من أدوارها تطلق علي مايضاد

الجهل على الاطلاق وكثيرا ما لحق بها التخصيص في أحوال معينة فصارت تعني ما يضاد الجهل بنوع محدود من المعارف. فلنعتبر حال هذه الكلمة عند العرب مثلا في حال جاهليتهم. فقد كانت تطلق على ما ينافي الجهل بمعارف الجاهليين المحدودة وكانت لا تتعدى الشعر والكهانة والقيافة والخطابة والانساب فلما ظهر الاسلام كان يراد من العلم ما ينافي الجهل بما ظهر من المعارف الجديدة وهي الكتاب والسنة واخبار الملاحم. ولما ازدادت معارف العرب صارت تطلق على ما ينافي الجهل بما ظهر من المعارف الجديدة كالفقه والتفسير وشرح السنة والتاريخ وطبقات رواة الحديث والنحو. ثم انتشرت العلوم الكونية فيهم وتشعبت المعلومات لديهم فصار يستعملها كل فريق فيما هو بسبيله فاتسع مدلولها اتساعا يناسب اتساع مجالات المعارف الجديدة

ولكنها اليوم تعني في أوروبا مجموع المعارف الانسانية المؤيدة بالدلائل الحسية وجملة النواميس التي اكتشفت لتعالل حوادث الطبيعة تعليلا مؤسسا على تلك النواميس الثابتة. ولا تستعمل الا مفردة ومع هذا فقد تطلق على مجموع معارف في فرع خاص من المعارف الانسانية وفي هذه الحالة يلحق بها التخصيص فيقال علم الكيمياء وعلم الفلك مثلا. وقد يعتريها الجمع فيقال العلوم الكونية والعلوم الرياضية

وقد كابد العلم تخصيصا معنويا في هذه القرون المتأخرة فصار لا يطلق الا على المعارف التي تقع تحت أحكام المشاعر وتخضع لامتحانها فاذا قال قائل « العلم قرر ذلك » خرج منه علم الدين لان مدار الدين على المسائل الاعتقادية ومعتمده التسليم بمقررات لا تخضع للامتحان والتجربة. ومن هنا نشأت مسألة المناقضة بين العلم والدين. فالعلم لا يعترف بمسألة الا اذا قبلها العقل وأيدها الحس وقبلت الخضوع لاسلوبه من الاختبار والتمحيص، ولكن الدين يفرض التسليم بأمور غيبية يسندها الى الوحي، ويعزوها الى الله تعالى ويعلن سموها عن كل جدال

وقد اتخذ الماديون في أوروبا هذا الامر سلاحا لمقاتلة الدينيين والنعي عليهم فلم يجئ القرن التاسع عشر حتى كان أنصار الدين في ضعف مطلق امام خصومهم، وظهرت المبادئ المادية ظهورا لا مزيد عليه. وتذرعوا بهذا السلاح لنكران الخالق

والروح والخلود لخروج هـذه العقائد عن دائرة اختصاص العـلم . وما زال الماديون ظاهرين على خصومهـم حتى ظهرت المباحث الروحانية في سنة (١٨٤٦) بأمريكا اولا ثم انتقلت منها الي أوروبا وتناولهـا فيهما رجال العـلم من كل المذاهب فثبت منها (بالاختبار والتجربة) وهما من مميزات العلم الطبيعي ان الحياة تقوم بغير المادة وان ماوراء هـذه الطبيعة المحسوسة طبيعة روحانية أرقي منها سماها بعضهم عالم الارواح وتوقف بعضهم عن تسميتها فاصبح علم الدين فى أوروبا الآن مؤسسا على نفس الأسس التي تأسس عليها العلم الطبيعى . ومرادنا بالدين الدين المطلق لا دينا خاصا فصارت العقائد الاولية العامة لجميع الاديان مثل الروح والخلود وعلم المـلأ الاعلى مما يدخل فى دائرة اختصاص العلم

نعم يوجد من رجال العلم في هـذا العصر من ينكر على المـآت بل الالوف من العلماء الذين قاموا بهـذه المبـاحث ماوصلوا اليه من المعارف الروحانية الجديدة . ولكن عدد هؤلاء المنكرين يقـل يوما بعد يوم بما يقوم بين أيديهـم من الادلة علي صحة مايذهب اليه خصومهم المثبتين .

وقد تغيرت لهجة العلماء فبعد ن كان عليتهم فى مقدمـة القرن التاسـع عشر يفخرون بأنهم ماديون لا يصدقون بشيء ، وما كان يجسر احـد بأن يلفظ امامهم كلمـة عن الروح والخلود والملأ الاعلى حتي يقابلوه بالازراء والسخرية ، أصبح اقطابهم اليوم يخطبون فى دور العلم الطبيعى لافتين نظر اخوانهم الى الحقائق الجديدة . من ذلك خطبة بديعـة خطبها العـلامـة الطبيعى الاشهر السـير أوليفر لودج فى مجمع من العلماء الانجليز وقد نقلتها مجلة المجـلات الانجليزية في هـذه السـنة (١٩١٥) وعربتها مجلة المقتطف فى جزئها الصادر فى فبراير من هذه السنة (١٩١٥) نقتطف منها مايأتي ادلالا على تغـير لهجة رجال العلم الطبيعى فى أوروبا ودخول المباحث الروحية في دور علمى جديد وقبوله للامتحان والتمحيص على طريقة الفلسفة الحسية .

قال الاستاذ أوليفر لودج :

« كان الناس اذا اطلع أحـدهم على الحقائق الدينية اعـتزل العـالم وانزوي في صومعة يفكر فيما اطلع عليه لتزيد معرفته بالامور الروحية . الا ان القدماء أهمـلوا أمور الدنيا لان المدنية لم تكن قد تمكنت

أسبابها بعد ، وكانت الحروب كثيرة بين الناس . وحبذا لو أمكنني ان أقول اننا افتتنا طور الحروب . ومن الطبيعي لمن يريد التفكر في أمور الله ان يطلب السلام بابتعاده عن الناس . ولكن ليس علينا اذا أردنا ذلك ان نعتزل الناس كما كان النساك يفعلون . بل كل مايطلب منا هو ان نفكر في الأمور العظيمة مرة في الاسبوع أو مرة في اليوم . وهذه الامور أما ان تكون موجودة على الدوام وأما ان تكون غير موجودة علي الاطلاق فان كانت غير موجودة علي الاطلاق فنحن أتعس مما نظن

« ان ماهو صحيح في هذا العالم صحيح في غيره . ولا يبطله جهلنا له ولا يوجده قولنا به واهل العلم يبحثون عن الحقائق ولا يحاولون خدع الآخرين . يظن البعض ان من العلماء من يقول بصحة ما يرغب فيه ولو كان غير صحيح . وهذا أمر يتنزه عنه العلماء فانهم لا يوجدون الحقائق بل يبحثون عنها حتي اذا وقفوا على شيء منها اطلعوا غيرهم عليه

« قد يكون في الحضور من يعتقد ان الانسان أرفع الكائنات وليس في الكون اعلي منه وانه نشأ على هذا السيار اي الارض واذا مات اضمحل . وان ليس في الوجود من يعينه ولا من يفهم أسرار الكون اكثر منه وانه أرفع الكائنات طراً لانه ارقي ماوصل اليه النشوء علي هذه البسيطة في هذا العصر

« مثل هذا الاعتقاد لا يليق بأهل هذا العصر بل يليق بأهل العصور الغابرة الذين كانوا يعدون الارض مركز الكون ويحسبون ان ارفع شيء فيها يجب ان يكون أرفع شيء في الكون كله وان الشمس والنجوم وكل مافي الكون انما هي من ملحقات الارض ولا اهمية لها فقد ابطل العلم هذه الاعتقادات وبين فساد القول بأن الانسان هو ارفع ما علي هذه الارض فضلا عن القول بأنه ارفع مافي الكون . وقد عرف الآن ان في الكون اراضي غير ارضنا هذه وقد يكون فيها مايقابل الانسان من الكائنات ولكن أليس في الكون كائنات تختلف عنا ؟ وهل يجوز أن نعتقد ان كل كائن مدرك يجب أن يكون له جسم مادي مثل أجسامنا ؟ ان اعتقادا مثل ذلك لامسوغ له ولا قام دليل عليه

« قد اظهر العلم مافي الكون من الانتظام وان فيه عوالم كثيرة لا عالما واحدا . ولنا في الاجرام الفلكية مثال

علي انه قد يكون في الكون كائنات كثيرة عظيمة لاندري بها اذ لو كان الهواء الجوي غير شفاف لما رأينا من الاجرام السماوية شيئا ولا علمنا بوجودها وليس احتجاب الاجرام الفلكية عن بصرنا أمرا يعز حدوثه فان الضباب والغيم يحجبانها عنا اوقاتا كثيرة . ولكن اتفق لنا أن يكون في امكاننا رؤية ماوراء الهواء فرأينا شيأ عن عظمة الكائنات وانها غير متناهية. ولست ساردا عليكم ماعرف من الحقائق الفلكية ولكنكم تعرفونها وهي كثيرة غير محدودة . وان عقولكم لتقصر دون تصور حقيقة هذا الكون المؤلف من عالم وراء عالم وراء عالم الى مالانهاية له .وجميع هذه العوالم خاضعة لنواميس واحدة لأن عناصر النجوم مثل عناصر الارض وخصائصها في النجوم مثل خصائصها هنا . فهل الانسان هو سيد هذا الكون العظيم كله ؟ ان الانسان حديث العهد بالوجود على الارض فما كان حال الكون قبل وجوده ؟ ليس الانسان سيد الكائنات بل هو درجة من الدرجات في النشوء

« وما هو النشوء ؟ هو ارتقاء أو ظهور كظهور الزهرة من البرعم وظهور الشجرة من البلوطة . وكل شيء خاضع لنوع من النشوء والارتقاء فترتقي القوي الكامنة فيه وتظهر . وذلك يصح فى السيار الذي نحن عليه أي الارض فانها قد نشأت طبقا لنواميس النشوء العمومية التي يبحث فيها العلماء . وكل ما يثبتونه للأرض صحيح. نبحث في الاشياء المادية ونكتشف الاكتشافات فيها ولا نلبث ان نألف الاشياء المادية فيتصور بعضنا ان ليس في الكون سواها — وسبب ذلك هو اننا لم نبحث عن شيء آخر ولا اهتممنا به . علي ان عدم اهتمامنا لأمر من الامور وعدم بحثنا عنه لا يترتب عليهما انه معدوم

« ان الانسان لا يسود الكون ولا يفهم أسراره ولكنه يتلمس فيه الحقائق تلمسا . وقد اكتشف حديثا الراديوم والارغون وأشعة رونتجن و بعض طبائع الكهربائية وقد بدأ الآن يعرف شيئا عن بناء الجواهر الفردة وتظهر هذه الامور كأنها وجدت جديداً وهي غير جديدة بل كانت موجودة قبل ان نكتشفها ولو لم نكتشفها لكانت موجودة أيضا ونحن لا نعرفها . وفي الطبيعة أيضا أمور كثيرة لم نكتشفها حتي الآن

« ولكن كم عمر العلم ؟ ليس عمره الا قرونا قليلة بل قرنا واحدا لانه لم يتقدم تقدما يذكر الا في القرن التاسع عشر . وقد عرفنا شيئا من حقائق الكون الا ان ماعرفناه جزء من كل فلا يجوز لنا ان ننفي وجود الكل . لنا ان نبحث عن الحقائق والموجود موجود سواء عرفنا بوجوده أولم نعرف واعتقادنا بوجود شيء أوعدم وجوده لا يؤثر في الكون ولكنه يؤثر فينا . نحن لانعرف تركيب الجواهر الفردة ولكننا قد بدأنا نعرف شيئا عنه فكل جوهر يشبه النظام الشمسي في تركيبه وله نواة تقابل الشمس والكترونات تدور حولها مثل السيارات حول الشمس. وهذه الالكترونات خاضعة فى دورانها لنواميس مثل النواميس التي تخضع لها السيارات . وكل كواكب السماء تتألف منها كما تتألف منها الارض ولا نعلم كل النواميس الجارية عليها حتي الآن ولكننا سائرون في السبيل الموصل الى ذلك

« ليس منكم الا من رأي النمل يخرج من قريته ويعود اليها ولا نعرف كثيراً عن أمور النمل في ذهابه وايابه . وأنا أظنه يدرك مايعمله بعض الادراك . وهو يدب بين أقدام الناس الذين مداركهم فوق مداركه بكثير . وماذا يعرف النمل عن اعتقادات الناس وآرائهم وأعمالهم ومداركهم؟ ان لنا عبرة فى الحيوانات الدنيا مثل النمل تعيش بيننا ولا تعرف شيئا عنا . ان حواسنا تعيننا على التوصل الى ادراك بعض الامور ولكنها قاصرة جداً ولذلك نقويها بذرائع عديدة كالتلسكوب والمكرسكوب . ورغما عن ذلك لا نعرف عن الكون الا القليل ولم يزل حولنا أمور كثيرة لاندركها ولكننا ندرك بعضها عن غير طريق الحواس . ولنذكر فى هذا المقام اننا لسنا أجساماً فقط بل كل منا مركب من عقل ووجدان وروح فضلا عن الجسم. ويتصل الانسان بهذه الكائنات العليا المدركة ويناجيها بغير حواسه البدنية ويرتاح الى الاتصال بها أكثر مما يرتاح الى اتصاله بهذا العالم المادي الذي قضي عليه ان يعيش فيه الي حين

« كل العظام الذين قاموا كانوا يرتاحون الى مناجاة المدركات العليا اكثر مما يرتاحون الى الامور الدنيوية ولم يزل كثيرون منا يطلعون علي شيء من أمور هذه المدركات العليا من وقت الى آخر

واذا عملنا علي تقوية مداركنا وقوانا اطلعنا علي أكثر من ذلك ومكننا الوحي من معرفة أمور لا ندركها بغيره. ان طرق البحث المادية ليست كل طرق البحث . ولم يزل الرجال العظام منذ قديم الزمان الى الآن يرون رؤى و يطلعون علي حقائق وتظهر منهم بدائه يحاولون تدوينها لينتفع بها غيرهم . و بمثل ذلك يكون البحث عن بعض الحقائق وهو طريقة رجال الدين . ولا أقول اني سرت عليه أنا فى بحثي اذ يظهر اني محروم من ذلك ولكني قد وصلت الى نتائج لا تختلف عن النتائج التي وصلوا اليها ببحثي علي طرق علمية مألوفة .

الى أن قال :

« من اعتقد اعتقادا حقا كان أقوي ممن اعتقد اعتقاداً باطلا بكثير لان الحق يشدد و يقوي . ولذلك كانت قوي الخير أقوي من قوي الشر ولسنا نحن الوسيلة الوحيدة التي يستعملها الله فى هذا الكون بل له وسائل من مخلوقات غيرنا كما أشرت . وعلينا ان نعمل فى جانب قوي الخير ضد قوي الشر التي هي موجودة فعلا لأن المخلوقات أعطيت حرية الارادة فاستطاعت ان تختار الخير او الشر . ويجب ان نشعر بمسؤليتنا فى هذا الامر ونعلم ان لنا مزية هي ان مساعدتنا لا تطلب منا لاجل ترويض نفوسنا فقط بل لانه اذا ضننا بها قد تسوء أمور العالم . وقد فوض الينا كثير من أمور هذه الارض فاذا لم نقم بها لم تتم . مثال ذلك الاعتناء بالجرحى فالجريح الملقي فى الطريق لا يشفي الا اذا أخذته الي مستشفي وضمدت جراحه . ان هذا الامر وكل الينا وعلينا ان نقوم به . وليس الدماغ كل عدة رجال العلم كما يظن الذين يقولون ان العقل هو الدماغ لأنه اذا تلف دماغ الانسان ذهب عقله حسب الظاهر ولكن العقل لا يضمحل بل يظل موجودا وانما تتعطل آلاته فلا يقدر ان يظهر

« وليس من العقل أن يقال ان النفس تضمحل اذ تلف الجسد بل سنظل موجودين بعد موتنا وانتهاء أعمارنا القصيرة علي هذه الارض . أقول ذلك مستندا الى أدلة علمية — أقول لاني تحققت أن بعض أصدقائي الذين ماتوا لا يزالون موجودين اذ اني قد ناجيتهم ومناجاة الموتي ممكنة ولكن يجب ان يسار على نواميسها وان تعرف شروطها وهي ليست من الامور الهينة . ولقد حادثت أصدقائي الموتي كما

أحادث واحدا من الحضور وقد كانوا في حياتهم من أهل العلم ولذلك برهنوا لي ببراهين قاطعة نشر بعضها وسينشر البعض الآخر في حينه انهم هم أنفسهم كانوا يحادثونني واني لست واهما . ان ذلك حقيقة وأنا مقتنع بصحته بكل ما في من قوة الاقتناع . اني مقتنع بأننا لا نضمحل عند الموت وان الموتى يهتمون بأمور هذا العالم ويساعدوننا ويعرفون أكثر مما نعرف بكثير ويقدرون على مناجاتنا أحيانا

ان هذه النتيجة التي وصلت اليها عظيمة لا تعرفون انتم ولا أعرف أنا مقدار مقدار عظمتها وتعلمون ان بين رجال العلم غيري ممن يعتقد بذلك مثلي وان منهم كثيرون أيضا لا يعتقدون به . ومن رجال العلم كثيرون لم يبحثوا في هذا الموضوع . وليس لكل احد أن يبحث في كل شيء ولكن من يقضي ثلاثين سنة أو أربعين يبحث في أمر من الامور يحق له ان يبدي رأيه في النتيجة التي وصل اليها . ولا بد لكم من أمثلة تختص بهذا الامر لكي تبحثوا فيها . ومثل هذه الامثلة كثير في مجلدات الجمعية العلمية وسيزداد كثيرا . على ان هذه الامثلة يجب أن يهتم بالنظر فيها لاجل بناء الاحكام عليها وقد لا تتفق أحكامكم في أول الامر مع آرائي التي أبديتها ولكنها ستتفق معها أخيرا بعد سنوات ولا بأس في التمهل

« غير ان الباحثين الذين اهتموا بهذا الامر مدة سنين قد اتفقوا الآن على ان الادلة عليه تكاد تكون قاطعة وأنا لا أشك في أن الموتى يناجوننا مع اني قضيت سنين كثيرة أحاول تعليل ما ينسب الي مناجاة الارواح بعلل أخري . ولكني رأيت فساد تعاليلي الواحد بعد الآخر وليس لي طريقة الآن أعلل بها ما ينسب الى مناجاة الارواح غير القول بأن الارواح موجودة فعلا وتناجينا غير اني لا أقول ان الميت يكون موجودا كل مرة يقال انه ناجى فيها . وعلي الباحث أن يكون يقظا يستعمل كل ما لديه من طرق التمحيص ولا يترك فرصة للبحث تسنح له لان هذه الفرص نادرة جدا . وحقيقة البقاء بعد الموت قد ثبتت بالطرق العلمية وهي مساعد يساعدنا على ادراك الاتصال بين جميع حالات الوجود وذلك ما يبعثني على القول ان الانسان ليس منفردا بل تحيط به مدركات أخري .

واذا عرفتم ان فوق الانسان مدركا يفوقه هان عليكم أن تتصوروا درجات أخري من المدركات أرقي فأرقى الى أن تصلوا الى المدرك الاعلي نفسه أي الي الله

وعالم هذه المدركات ليس عالما غريبا عن عالمنا فان الكون واحد . ان مداركنا ونحن هنا على الارض محدودة فلا نري كثيراً من الامور التي تجري ولكن تحيط بنا كائنات تعمل معنا وتساعدنا وقد عرفها قليل من الناس بعض المعرفة من الرؤي التي رأوها . وعندي ان كل ما تقول به الاديان من الملائكة والقديسين معنا ، وان الله نفسه يساعدنا صحيح على وجهه من غير تأويل » انتهي

نقول اننا لم ننشر هذه الخطبة برمتها الا لنبين للقراء مقدار التعديل الذي دخل على مذهب الفلسفة العصرية والفرق الكبير بين لهجة علماء الطبيعة في مقدمة القرن التاسع عشر و بين لهجتهم اليوم على النحو الذي أوردناه ولا نظن انه يمضي نصف قرن آخر حتي يعتدل مزاج العلم الطبيعي ويكون علما آخذاً من كل من العالمين بحظ وافر كما هي حقيقة وظيفته

(تاريخ العلم) يختلط تاريخ العلم بتاريخ العقل الانساني وتدرجه نحو الكمال و يبتدئ مع ظهور الانسان نفسه على سطح الارض . قال العلامة الفرنسي (كوندرسيه) : « يولد الانسان متمتعاً بخاصة قبول الشعورات وملاحظة وتمييز البسائط المؤلفة منها ، وحفظها ومعرفتها ومزج بعضها ببعض والمقارنة بين هذه الممتزجات ، واخذ ماهو مشترك بينها ، والحاق علامات بكل منها ليعرفها علي أحسن وجه وليسهل تمييزه لممتزجات اخري جديدة

« ولقد نمت فيه هذه الخاصة بفعل المؤثرات الخارجية عليه اي بوجود شعورات مركبة ثباتها فى تشابهها وفي نواميس تغيراتها مستقل عنه كل الاستقلال . ثم ان هذه الخاصية فيه تزداد نمواً بالوسائط الصناعية التي يصل اليها الانسان بتلك الوسائل الاولية

« شعورات الانسان يصحبها ألم ولذة وللانسان فى مقابل ذلك خاصة تحويل هذه التأثيرات الوقتية الى شعورات عند مواجهته او تذكره للذات أو آلام كائنات اخري شاعرة . و باتحاد هذه الخاصة بخاصة تكوينه وتأليفه افكاراً جديدة تتولد بينه

و بين أمثـاله علاقات تؤدي الي حقوق وواجبات ناطت الطبيعة بها الشق الأثمن من سعادتنا ، والجـانب الأوجع من آلامنا » انتهى

هذا غاية مايقال عن قبول الانسان للاجتماع وهو الدافع الاول له لاكتناه العلوم والجري وراء المعارف . فالعلوم نشأت عن الصنائع المفيدة . وهذه الصنائع ما كانت لتوجد لولا تضـامن الاقوام الاولين في حياتهـم واستعانة بعضهم ببعض . وان العلاقات الاجتماعية ضرورية حتي لتكوين أبسط نظرية علمية

اول ماعرف من آثار العـلم نشأ فى آسيا الغربية وهي آثار ضئيلة فى حقيقتها ولكنها كانت جرثومة العلم العظيم الشأن الذي بلغ نموه الآن فى اوروبا . فنشأت اول نظريات علم الفلك فى بلاد الكلدانيين فقد كانوا يدرسونها هناك للعمل بها . فقد كان كهنة ذلك الشعب يعتقدون ان لسير الكواكب تأثيراً على الحيـاة الانسانية الارضية ولذلك كان اهتمامهم بدرس حركاتها وانقلاباتها عظيما جداً ليدركوا حوادث المستقبل من وراء ذلك

وقد نشأت صناعة البناء والملاحة عند الاقوام المحصورين فى الاراضي الجـافة المحرقة معرضين لجميع انواع التقلبات الجوية ومجاورين للبحر مع جواذبه غير المتناهية فظهرت النظريات الاولية فى علم الهندسة والميكانيكا .

وقد دفعت الحاجـة الى الادوات والاسلحة للدفاع عن الذات لصناعة استخراج المعادن من باطن الارض

ولما ساح المؤرخ اليوناني هيرودوت في مصر وجد أن المصريين يعرفون ان السنة الشمسية عـدد أيامها ثلاثمائة وخمسة وستون

أما في بلاد الآشـوريين فكانوا يعرضون المرضي للمارة فى الطرقات ليدلهم من يكون قد اصيب بمثل دائهم علي العلاج الذي شـفي هو به . وكان المريض الذي يشفي من دائه يذهب الى هيكل اله الطب فيكتب داءه والعلاج الذي نال به الشفاء. وقد رووا ان ابقراط اسـتفاد علما جما من هذه الكتابات في هيكل (كوس)

وقد روي المؤرخ (ديودوردوسيسيل) ان المصريين القدماء كانوا يعرفون المقيئات والمسهلات وفوائد الحمية في ازالة الامراض وكانوا يعرفون من تصبير الموتي مالا يعرفه

أحد الآن

وقد نقل المؤرخ القديم (هيرودوت) انه كان لدي المصريين طبيب خاص لكل نوع من أنواع الامراض

ليس لنا ان نكثر من أمثال هذه الاقوال عن بدايات العلوم ويكفينا ان نقول ان العلم لم ينشأ الا من الصنائع النافعة وان الحاجة كانت السائق الاكبر للانسان الي الجري وراء المعلومات المختلفة

ثم ان الصنائع ذاتها لم تنشأ الارويداً رويداً ولم تتكمل الا في أدوار متعاقبة ادرك الانسان في خلالها نقصها وحملته الحاجة الي تكميلها . وفي أثناء تطوراته هذه نشأت النظريات الاولية علي مواد وأدوات تلك الصنائع ومن هنا نشأت الجرثومة الاولية للعلم

ولا شبهة في ان الحاجة للحساب وللملاحة وللسكني نشأت منها العلوم الحسابية والميكانيكية والهندسية . والحاجة لشفاء الامراض نتجت عنها النظريات الاولى لعلم الطب والمباحث السطحية لعلم التشريح . ثم ان البحث عن المعادن لاستخدامها لعمل الادوات والاسلحة أدي بلا مشاحة الي مبادئ علم الكيمياء

ولكن كانت في بلاد الشرق عقبة من أكبر العقبات منعت العلم عن بلوغ غاية كماله فيه . وهي ان العلم كان محتكرا لطبقة ممتازة من الامة لايحوم حول حياضه سواها فكانت هي المستأثرة بكل نورعرفاني والقائمة على كل نظرية فنية . وكانت هذه الطائفة تكره ان ينتشر العلم بين الطبقات فكانت تحفظه كسر من الاسرار التي لايجوز الاطلاع عليها

ولقد كان الدين مستأثرا بالعلم في الازمنة القديمة فكانت كل نظريات العلم وأصول الحكمة تنسب اليه ، احتكرها القائمون عليه وكسوها من مصطلحاتهم بحلة رمزية لاينفذ اليها فهم العامة . فكان ذلك من أكبر الحواجز امام تقدم العلم لانه في حاجة الي تضافر العقول لا كتناء أسراره وتضامن المفكرين لدعم أصوله فمتي حُصر على هذه الصورة بين عدد محدود من الناس ذوي صبغة خاصة حُرم من أخص عوامل ارتقائه فلبث حيث هو لايتقدم الا على نسب محدودة و بمقتضيات قد لاتلائم المصلحة العامة

فلما نقل اليونان العلم عن المصريين كسروا عنه أصفاده الدينية وأشاعوه بين

الناس فدخل في طور جديد وتناولته العقول بالبحث والتمحيص ولكنه ظل ملحقـا بالدين الي أمد مديد

في هذا العهد كانت المعارف الانسانية كلها مندمج بعضها ببعض يطلق عليها اسم الفلسفة . فكان على العالم في هذا الدور أن يحيط بكل المعـارف الانسانية جمـلة لاعتقاد العلماء وهم الفلاسفة اذ ذاك ان الكل شيء واحد ، وهذا من المدركات العالية الا ان قصور عقـل الفرد عن ادراك الكل على درجة مرضية أصـاب العلم بالقصور المطلق وأسر العقل الانساني مدة طويلة

هذه الحال أوجبت على كبار الفلاسفة ان يقسموا العـلم تقسيما يناسب المباحث المختلفة فكان هذا دور جديد للعلم خرج منه من أسر الحـدود الاولي وارتقي على يد الاختصاصيين الى منصات عالية وحصل كل فرع منه علي استقلال ذاتي كان له أكبر الآثار في جملة المعارف الانسانية

فكابدت الفلسفة في هذا الدور تجزأ في دائرتها المعروفة فانقسمت الى علم النفس وعلم ماوراء الطبيعة وهـذا العلم الاخير قد حاولت الفلسفة الحسية ان تحذفه من دائرة المباحث العلمية

ثم حدث حادث لم يسمع بمثله في تاريخ المعارف الانسانيـة وهو التنازع بين العلم والفلسفة على نحو التنازع الذي كان بين الفلسفة والدين فاقتصر العلم على المباحث التجريبية المؤيدة بالمشاهدات والملاحظات الدقيقة وأخذ ينازع الفلسفة حقها من السيطرة العقول مبينا لهـا اخطاءها المعيبة وأساليبها الناقصة

العصر الذي كانت فيه الفلسفة هي مجموع المعارف البشرية كان علي عهد الفيلسوفين (طاليس) Thalès وفيثاغورس pythagore وكانا قـد نقلاها عن مصر و بابل

كان فيثاغورس هذا تلميذا لطاليس وأناكزيماندر فترك بلاد اليونان ورحـل الي بلاد آشورية ثم رحل منها الي مصر ولازم كهنتها سنين طويلة وأخـذ عنهم أسرار الفلسفة وأصول العلم ثم عاد الى بلاد اليون فرفع عن وجـه الحقائق العرفانية كثيراً من الحجب التي أسدلتها عليها الوساوس الكهنوتية ودعم العلم علي دعائم وان كانت قليلة المتـانة الا انها أخرجته من حالته الطلاسمية الي البـاحات الجلية فاعتبر فيثاغورس وطاليس مؤسسا العلم الذي

أثمر ونفع الانسانية ولا يزال ينفعها الى اليوم

فاتبع العلم خطة الترقي من ذلك العهد ولما حدث تقسيمه الي فروع كما قدمنا أخذ حظه من الرقي فكان هذا العهد الاخير عهد ظهور العلم الصحيح المجرد عن الاوهام والاهواء وهو الدور الذي ليس وراءه مرمي

وقد لاحظ العلامة جورج كوفييه ان العلم دخل فى ثلاثة أدوار (أولها) كان العلم فيه دينيا محضا فكان فيه سريا رمزيا محاطا بالرموز والمعميات وكان محتكرا فى يد عدد قليل من الناس يتوارثونه فى بيوتات معدودة . وقد بدأ هذا الدور وانتهي في بلاد الشرق . و (الدور الثاني) كان فلسفيا ونشأ فى بلاد الغرب وكان العلم فيه منفصلا عن الدين ولكن كانت العلاقة بينهما اكيدة . فلم يكن الا علم واحد وهو الفلسفة التي تحاول درس وحدة الاشياء . وكان الفلاسفة في هذا الدور لايحيطون المعلومات بالرموز الدينية بل كانوا يسمحون بها لكل من طلبها منهم . و (الدور الثالث) كان دور انفصال الفلسفة عن العلم واستقلال كل منهما بنفسه وترقيه فى دائرته الخاصة ترقيا سريعا مطردا . فما علينا الآن الا ان نأتي على تاريخ ترقي العلوم المختلفة منفردة ليستطيع القارئ أن يتتبع أدوار كل منها على حدة

يرجح ان العلوم الرياضية لم تترق على يد طاليس وفيثاغورس عما كانت عليه في دور الكهنة الشرقيين . ولم يبدأ ارتقاؤها الا على عهد افلاطون حيث أخذت حظها من التقدم

وجاء اناكزاغور فأبدي رأيه فى الجواهر الفردة وهو الرأي الذي عاش الى القرن التاسع عشر

ونبغ ديموكريت فأخذ يقرر بعض الاصول التشريحية أخذها من تركيب بعض الحيوانات التي كان يشرحها

ثم ظهر أبقراط أشهر طبيب في الاقدمين فأخذ يتوسع فى درس تأثير الاحوال الخارجية علي الانسان فبدأ به عهد علم قانون الصحة . وارتأي وجوب درس أحوال المرض درسا علميا ولفظ تعليل الامراض بتأثير القوي الروحانية . وقد ترك لنا هذا الطبيب جملة صالحة من المعلومات على سير الامراض وعلى الاوعية والشرايين والعظام

فلما اتي ارسطو وهو الملقب بأمير

الفلسفة طبع استقلال العلوم المختلفه بطابع نهائي و بين ان لكل علم دائرة ذاتية ووسائل خاصة به، يترقي بها ترقيا مطردا. وقد وضع على كل منها تأليفا خاصا وقرر لكل منها قواعد لم يستطع الاخلاف ان ينقضوا منها شيأ. وقد أتي فى كتاب تاريخ الحيوانات على ترتيب لها كان له شهرة فائقة في عصره. اما كتابيه فى الطبيعة والحوادث الجوية فقد بقيا منهلين عذبين لهذين العلمين لجميع علماء الارض مدة الف سنة. وقدجري علي قاعدة التجارب العامية بدون أن يعلم مبلغ قيمة التجربة فى نظر العلم

وقد مضي زمن بين ارسطو وارشميدس كان غاية عمل العلماء فيه ترقية ماقرره ارسطو والاستفادة من قواعده وتحقيق آرائه. ومع هذا فيجب اعتبار اقليدس مؤسسا لعلم الهندسة العصرية

أما العلوم الرياضية فقدحصلت علي الحرية المطلقة من الاغلال الدينية منذ عهد بعيد. ثم ارتقت رقيا جديدا بخلاصها من أسر علم ماوراء الطبيعة الذي أوجبه عليها الفيلسوف فيثاغورس

فلما جاء ارشميدس كمل علم الهندسة والحساب وزاد عليهما علم الميكانيكا الذي صار مبدأ لعلم الطبيعة. اكتشف هذا العالم مساحة الكرة والعلاقة الموجودة بين الكرة والاسطوانة، ونظرية مركز الثقل وثقل الاجسام المغمورة في الماء وغير ذلك من الاصول الرياضية الهامة ويعزي اليه اختراع كثير من الآلات فاعتبر ارشميدس من العقول العالية التي تستحق الاجلال والاعظام

أما علم الفلك الصحيح فنشأمع هيبارك الذي اكتشف حساب المثلثات وحدد عدم تساوي حركات الشمس والقمر وحسب المسافة التي تفصل بينهما و بين الارض. وعمل جدولا لحركات السيارات الى سمائة سنة ورسم خريطة للنجوم

وظهر غاليان فرتب الاعمال التشريحية التي تمت علي يد هيروفيل وايراز يسترات فحصل منها مجموعة علمية تعتبر غاية مابلغه الاقدمين من علم البيولوجيا أي علم الحياة

و يعتبر كتاب الطبيب الاشهر دوبيرغام المدعو (دواوذو بارتيوم) أول كتاب في علم الفزيولوجيا أي علم وظائف الاعضاء علي الاسلوب العلمي. وقد وضع هذا الطبيب أيضا مؤلفات جمة عظيمة القدر

في علم الطب

وقد وضع (بلين) الطبيعي تاريخيا طبيعيا على مثال غاليان وهو دائرة معارف حيوانية نباتية معدنية . و بلين هذا لم يكن عالما بالمعني الرسمي لهذه الكلمة ولكنه كان عالما باللغة ومحبا للعلم وجامعا لشوارده

وقد قرر بطليموس نظرية ثبوت الارض ودوران الشمس والكواكب حولها واكتشف نظرية الحركات الظاهرية . وفي هذا الوقت نفسه اكتشف ديوفانت علم الجبر وهو علم كان له أكبر النتائج على علم الفلك وسواه

(العلم في القرون الوسطي) القرون الوسطي هي فترة تبلغ ألف سنة من القرن الرابع الى الخامس وقد وقع العالم الاوروبي في ظلام حالك من الجهل ونضوب المعارف والعماية . طمست عندهم معالم العلم ، ودرست مناره وأصبح الناس كما كانوا على عهد الجاهلية الاولي وذلك بالتأثير المزدوج لغلبة فلسفة أرسطو وسلطة العقائد الدينية . فتنازل العلم عن وظيفته للتعصب الذي قام به رجال الدين هناك ، وكان من يتجرأ على التلفظ بكلمة علم أو نظرية جديدة يجازي بالقتل حرقا باسم مبتدع وقد عد من احرق من العلماء العاملين والمؤلفين المفكرين في اوروبا بذلك العهد فبلغ نحو ثلاثمائة ألف وخمسين ألفا

فلما جاء القرن الخامس عشر كانت النفوس قد حقدت أشد الحقد على رجال الكنيسة الذين أسرفوا في الانتصار لاصولهم فظهرت البروتستانتية في جميع الممالك وشجع أهل العلم على المجاهرة بعلومهم ونظرياتهم وسمي هذا الدور بدور النهضة الفكرية لاوروبا

في هذا الدور ظهر (ليونار دوفانسي) وكان فيلسوفا وعالما واستاذا في الصناعة فاكتشف نظرية السطح المائل وتصادم الاجسام والاحتكاك . واخترع عدداً لا يحصي من الآلات ورقى الآلات المائية الابصارية . وهو الذي اكتشف الخاصة الشعرية

ونبغ في هذا العصر العلماء فراكستور وموردليكو وانتونيود ودومينيس و بورتا وغيرهم فكملوا الآلات الابصارية في ذلك العهد وقد انتهي دور هذه النهضة بالاعمال العظيمة التي قام بها فيزال وهارفي على البيولوجيا أي علم الحياة . فأما اندريه فيزال هذا فانه لم يأت بملاحظات جديدة ولكن له الفضل العظيم

ايجاز وترتيب المعارف السابقة في علم التشريح الوصفي . والذي عزي اليه بالذات مكتشفات غاية في الاهمية في الفزيولوجيا الميكانيكية . وأما غليوم هارفي فانه فضلا عن ايضاحه كيفية الدورة الدموية سنة (١٦٢٨) بين ظواهر التوالد الحيواني

بعد عدة سنين من هذا العهد جاء (بيكيت) فاكتشف الاوعية الكيلوسية و (لوينهوك) الاوعية الشعرية ، و (ما لبيغي) الكريات الدموية ، و (استينون) المسالك الباروتيدية

وفي هذا العهد اكمل (غليسون) دراسة الكبد و (وليس) المخ والاعصاب و (وارتون) الغدد

علم التشريع الوصفي ارتقي ارتقاء عظيما في مدي القرنين السادس عشر والسابع عشر وقد جاءت الاكتشافات الخالدة في علم الفلك للعلماء (تيكو براهيه) و (كوبرنيك) و (كبلر) فكانت اكبر ماعرف منها في تاريخ العلم

وفي مقدمة القرن السابع عشر ظهرت حركة علمية كان لها تأثير كبير على ترقية العلوم الرياضية التجريبية تمت على أيدي غاليليه وديكارت ونيوتن . وقد أفاض المؤرخون في ذلك العصر في انواع التقدم الذي نالته العلوم بينما هي لم يترق في الحقيقة الا علم الطبيعة . أما البيولوجيا (علم الحياة) والكيمياء فكانتا متأخرتين ومختلطتين فى كثير من مباحثهما بعلم الطبيعة . وقد أخطأوا في قولهم ان ذلك الرقي الكبير والتقدم العظيم تم على يد (باكون) . نعم ان اسلوبه العملى يعتبر من الاعمال الجليلة ولكن كان قد سبقه اليه جم غفير من رجال العلم وان كان هو قد شهر هذا الاسلوب بفصاحته و باعماله المتواصلة

فغاليليه يعتبر الموجد لعلم الطبيعة باكتشافه النظريات الاساسية للحركة والثقل و باختراعه للترمومتر والميكروسكوب والمنظار فلكي و باصلاحه لعلم الميكانيكا. واليه ينسب اكتشاف الكلف الشمسي واثبات حركة دوران الارض ووجوه الزهرة واكتشافه توابع جو بتير . ولننبه هنا انه في جميع هذه المباحث كان متأثرا بروح علمية صادقة واخلاص حق للمذهب التجريبى ، و بدقة عظيمة فى الاستنتاجات

أما ديكارت فلم يجرب الا قليلا ولكنه يعتبر من مكوني علم الطبيعة

با كتشافه نواميس الانعكاس و بتعليله الظواهر الجوية وعلى الاخص بايجاده الهندسة التحليلية وهي الاداة الثمينة التي استخدمها العلم فى ترقيه نحو الحقائق الوجودية . وديكارت هذا رغما عن الاغلاط التفصيلية في كتبه ولاوجه لمؤاخذته عليها يعتبر من الرجال الذين أحاطوا علما بكنه العقل والطبيعة معا . وهو رغما عما كان يحيط به من تعصب رجال الدين وعما كان يبديه من الاحتياط حتي لا يقع تحت غائلتهم استطاع ان يضع اقوي الاساس التي يقوم عليها بناء العلم الحاضر فانه القائل : « اعطني مادة وحركة وأنا ابني لك الكون » فان من يقل مثل هذه الكلمة يكن بلا شك قد أدرك بعض سر الوجود

أما نيوتن فان أعماله جسيمة جدا فمنها اكتشافه لناموس الجاذبة العامة وكيفية تحليل الضوء واختراعه التلسكوب ، فضلا عن أن علم الفلك مدين له بمعظم النظريات على القمر . أما فى علم الرياضة فقد أوجد التحليل الذي يشاركه فى الفخر به العلامة (لبنز) و يمتاز نيوتن بدقته في الملاحظات واخلاصه للاسلوب التجريبي الصارم

هؤلاء الرجال الثلاثة غاليليه وديكارت ونيوتن قد يعتبرون أكبر رجال العلم أوجدهم الخالق ليخرجوا الناس من الظلمات الى النور . ومن حسن الاتفاق انهم وجدوا في عصر واحد فكانت مجهوداتهم المتضامنة من أكبر العوامل لتقرير الحقائق العلمية وطبع العلم بطابع التمحيص الذي لا يزال عليه الى اليوم . ولقد كان تأثيرهم من العظم بحيث تأثرت منه سائر العلوم فكان القرن السابع عشر بهم اكثر القرون بركة علي جميع الفروع العلمية . يشهد بذلك من نبغ في عصرهم من الرجال امثال باسكال وماريوت وروبيرفال وكاميني في فرنسا ، وهو يجنس واونو دوجيريك وغريغوري وهاليه في هولندة وألمانيا وانجلترة ، وتورسيلي واقاديمي فلورانسا فى ايطاليا ثم ان اصول انتقال الضغط على السوائل وثقل الهواء وناموس ضغط الغازات والتلسكوب والآلة الكهربائية والآلة المفرغة للهواء الى غير ذلك كلها من مكتشفات هذا العصر أي القرن السابع عشر

وقد امتاز القرن الثامن عشر بالرقى العظيم الذي نالته العلوم الرياضية بأعمال

(أولر) و (كلبرو) و (دالامبير) و (الاجرانج) و (لابلاس) فقد جاؤا بنتائج ابحاث عالية القدر زادوا بها مذخور العلوم الفلكية والرياضية والميكانيكية

وفي هذا الوقت نفسه كان (فيك دازير) و (بوفون) و (كامبر) و (دوبنتون) و (بالاس) يدرسون تشريح المقارنة وعلم الحيوانات . وكان (هالر) يضع آساس البيولوجيا (علم الحياة) بأعماله العظيمة في علم وظائف الاعضاء

هؤلاء الرجال العظماء كانوا بأعمالهم الجليلة طليعة لاقطاب العلم العصري الذين ملأوا العالم بمباحثهم في جميع المناحي العقلية وهم (كوفييه) و (جوفرواسانتيلير) . فالاول أوجد الباليونتولوجيا أي علم الحفريات وترتيب الحيوانات . والثاني اكتشف الفلسفة التشريحية

فلما جاء (درو) أحدث رقيا كبيرا في المباحث النباتية فزاد في المباحث التي بدأها (مانيول) و (تورنفور) واشتهر فيها أيضا (لينيه) و (جوسيو) الأول بأسلوبه الصناعي والثاني بأسلوبه الطبيعي

وقد جاءت أعمال (دينجنهوز) و (دوسينبيعه) و (دوسوسور) على تنفس الحيوانات وارتباطه بالهواء والضوء من الاعمال التي ادخلت المعارف النباتية في دور جديد

وقد كان القرن الثامن عشر قرن يمن وبركة لاعلى علم البيولوجيا فقط بل وعلى علم الكيمياء أيضا . فقد ولد كلاهما بعد أن بقيا قرونا طويلة في حالة جنينية محضة ولم يرتق فيه علم الطبيعة الا فيما يختص بالكهرباء الاستاتيكية والكهرباء الجوية ونظريات الصوت بواسطة (دوفيه) و (دوفرانكلان) و (دو بيرنولي)

أما ترقيات الكيمياء فكانت على العكس عظيمة جدا . فان الاخوين (رويل) و (ميكير) و (ليميري) و (شيل) و (بيرجمان) و (بريستليه) و (كافنديش) و (جيتون) و (فوركروا) يعتبرون كلهم طليعة لمقدم (لافوازييه) الكبير الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لعلم الكيمياء . فان هذا العلامة حلل الهواء والماء الى عناصرهما البسيطة وعلل حدوث الاحتراق وعرف المواد التي تتكون منها اجساد الحيوانات والنباتات وكفى بهذه الاعمال فخامة وجلالة وآثارا عظيمة على العلم والصناعة . وقد ختم هذا القرن العظيم

بتجدد البيولوجيا على يد العلامة الـكبير (اكسافييه بيشا) فانه بعد ان حلل الاعضاء والانسجة قرر أسلوبه الخطير الذي بين حدوده بقوله: «يجب تحليل خواص الاجسام الحيـة بدقة و بيان ان كل ظاهرة فيزيولوجية تتعلق بآخر تحليل لهذه الخصائص في حالتها الطبيعية ، وان كل ظاهرة مرضية تأتي من زيادتها أو نقصها أو فسادها ، وان كل ظاهرة علاجية ترتبط بعودتها الي الصورة الطبيعية التي شذت هي عنها وتعيين الاحوال التي تؤدي فيها كل منها وظيفتها وتمييز ما يكون سببه أحدهما أو الآخر تمييزا فيزيولوجيا وطبيا»

أما القرن التاسع عشر فان مجرد سرد ما بلغه العلم فيه من الترقي يوجب الدهشة . نعم انه لم يولد فيه من العلوم الجديدة غير علم الاجتماع البشري ولكن العلوم جميعها قد خطت فيه خطوات واسـعة في سبيل التقدم الباهر . وان ما اكتشف فيه من المجهولات الطبيعية والكيماوية كان لها أكبر تأثير في الصـناعة، فتقدمت تقدما لا يمكن تحديده بحـد وقد استفاد فيـه الطب من المكتشفات التي تمت في علم التشريح والفزيولوجيا فوائد لا تحصي .

وجاء (فولتا) و (جالفاني) فأخضعا للانسان من القوي الوجودية مالا نستطيع ادراك نتائجه الباهرة حالا واستقبالا باكتشافهما الـكهرباء المولدة للحركة وباختـراعهما العمود الـكهربائي . وحدث ان تجارب (أورستيد) المختصة بالمغناطيس الكهربائي التي اكملتها وأخصبتها تجارب (امبير) و (أراغو) كانت قاعدة لاختراع التلغراف الـكهربائي . واعتبر فيه (ستفنسون) موجدا للآلة البخارية بتحسينه للمركبة البخارية التي كان اخترعها (كونيو) قبله

و بعد سنين معدودة جاء (جاكوبي) و (الـكنجتون) و (وريولز) فاستخدما ما أوجده (بيكريل) وتوصلوا الى الوسائل التي تمكنهم من وضع طبقات رقيقة جدا من المعادن المحالة لصفائح علي الاجسام الاخري بواسطة العمود الـكهربائي

ولا يجوز أن ننسي عـلم التصوير الشمسي المؤسس على تغـير ألوان بعض المواد الـكيماوية بتأثـير الضوء وهو العـلم الذي لا يذكر الا بذكر مؤسسيه والعاملين لترقيـه (نيسيفورنيبس) و (دوداجير) و (دوتالبوت) .

هذا ما يختص بالمباحث المادية التي

تمت في القرن التاسع عشر . اما ما نشأ فيه من المباحث النظرية فحدث عنه ولا حرج فان العلماء (مالوس) و (فرسنل) و (بيو) أوجدوا جزءا عظيما من نظريات الابصار ودرسوا أحوال الانعكاسات الضوئية ونظرية الايتير . ودرس (اورستيد) و (امبير) و (اراغو) و (فاراديه) جهة من جهات القوي الكهربائية فاتحين باحات جديدة للمغناطيس الكهربائي والكهرباء من وجهة الحركة

وأسس (ماييه) و (كاوذيوس) و (جول) و (هيرن) فرعا جديدا من العلم باكتشافهم علم استحالة الحركة الى حرارة . ولنضف الي هذه الاسماء (جي لوساك) و (دوريثيولت) اللذين أوجدا في الطبيعة مباحث هامة جداً . وعلم الكيمياء مدين بمباحث عالية القدر للعلماء (برتلو) و (برزليوس) و (شفرول) و (دوماس) و (لوران) و (جيرهاردت) و (كيكوليه) و (ورتز) فان هؤلاء أوجدوا بمباحثهم العالية فلسفة علم الكيمياء التي لم تكن منتظرة قبلهم وكانت سببا لاكتشافات جليلة فيها. نذكر منها الالوان الجميلة الكثيرة التي أمكن استخراجها من الفحم الحجري والمواد الغالية القدر التي تستعمل في الطب منها الكلوروفورم والكينين الخ ووسائل الصباغة

وقد جاء اكتشاف التحليل الطيفي فأبان لنا شيئا كثيرا من طبيعة الكواكب الموضوعة على بعد منا بملايين الفراسخ

وقد تقدمت المباحث البيولوجية على أيدي (بروسيه) و (بلينفيل) و (ماجندي) و (كاود برنار) و (روبان) بفرنسا و (مولر) و (لهمان) و (فيركو) و (هلمولتز) في المانيا تقدما عظيما مهدت به السبيل لاحداث انقلاب عظيم في علم الطب

ثم ان علم الطب الذي يعتبر في حقيقته تطبيقا للمعارف البيولوجية علي صناعة العلاج قد حدث فيه تقدم عظيم بتقدم العلوم الاخري التي تعتبر كالاصول له . وقد عُرف ان اختلال توازن الاعضاء أو حدوث عرض لاحدها يوجب الحال المسمي بالمرض فصارت غاية الطب اليوم البحث عن الاسباب التى توجد ذلك الاختلال الجسدي . فاذا عُرف ذلك على أكمل وجه جاء العلاج مؤثرا لا محالة وزال الشك من علم التشخيص

قلنا لم يولد في القرن التاسع عشر من

العلوم الجديدة غير علم الاجتماع البشري وناهيك به من علم عالى القدر عظيم الفائدة، كبير العائدة على المجتمعات البشرية. وُلد هذا العلم على أيدي (فوريبه) و (أجوست كونت) و (برودون) وعدد عديد من الاقتصاديين ولكنه لم يبلغ غاية نموه للآن فلا يزال يحتاج لخطوات واسعة في سبيل الحقائق المخبوءة فى اطواء الحياة الاجتماعية ولا يبرزها الا الزمن والحوادث الجسام

هذا ولا يجوز لنا ان نهمل تلك الحركة الكبري التي ظهرت من لدن سنة (١٨٤٦) وراء استكناه أسرار العالم الروحاني التي ظهرت أولا في أمريكا ثم سرت منها الى انجلترة وسائر الممالك الاوربية . وقد نقلنا فى مقدمة هذا الفصل ما كتبه الاستاذ الكبير (اوليفرلودج) الانجليزي في هذا الصدد ولكن لا يغني هذا الكلام عن ايراد تاريخ موجز لهذه الحركة التي تعتبر أعظم حادث فى تاريخ العلوم البشرية

نشأ العلم الاوروبي معادياً الدين بطبيعته فبذل جهده فى مكافحة أصوله وتوهينها وتم له ذلك حتي خُيل للعالم ان دولة المدركات الدينية قد انقرضت وخلا الجو لدعاة المادة فأصبحت العقائد بالروح والخلود والملأ الأعلى في عداد المدركات الاثرية التي يروجها الكهنة فى عقول البسطاء لسلب أموالهم وتسخير قواهم . فلما نشأت حركة المباحث النفسية في القرن التاسع عشر تناولت البحث بنفس الاسلوب العلمى التجريبى فتأدت منه الى نتائج غاية في الخطورة يري الفلاسفة انها المكملة لبناء صرح العلم العظيم والحافظة للفطر الانسانية من ان تفسدها التعاليم المادية المجتاحة

(كيف كان بدء الاهتمام بهذه المباحث ؟)

كان جو العالم المتمدن الى سنة (١٨٤٦) خاليا للفلسفة الحسية وكان صوت الروحيين قد خفت حتي لم يعد أحد يسمع لهم ركزا

ولكن حدث ان رجلا اسمه (جون فوكس) كان يقيم في قرية (هيد سفيل) من مقاطعة نيويورك بأمريكا فسمعت زوجته ذات ليلة أصواتا فى الدار وضوضاء لم تدع للنوم مساغا الى الجفون . فكانت مدام فوكس تنادي جيرانها وتستعين بهم فى البحث عن الفاعل المستتر فلم تهتد اليه. فتجاسرت هذه المرأة ذات ليلة وقالت

لذلك الصائت المجاب: اطرق عشر طرقات ففعل. فقالت له كم عمر ابنتي؟ فطرق طرقات بقدر سني عمرها. فقالت له ان كنت أوذيت من شيء فأحدث طرقتين أيضا. فأحدثهما. ولم تزل به هذه المرأة الجريئة حتي علمت بواسطة الطرق انه روح رجل كان ساكنا في ذلك البيت فقتله جاره ليسرق ماله ودفنه فيه.

فلم يسع مدام فوكس الا استحضار الجيران واستجواب الروح أمامهم، ثم ان المرأة رفعت الامر للحكومة فاعتنت بالبلاغ، وأجرت المباحث الواجبة فوجدت الأمر حقيقيا.

من هذا اليوم شاع أمر هذه الحادثة فى أصقاع أمريكا وكثر حدوث أمثالها فى كل بلد فاهتم بها رجال العلم ودرسوها درسا مدققا فكان السابق الى دراستها الاصولي الكبير (ادمون) رئيس مجلس أعيان الولايات المتحدة فاعتقد صحتها ونشر في ذلك كتابا سنة ١٨٦٥

وتبعه العلامة (مابس) أستاذ الكيمياء في المجمع العلمى الامريكي فقرر صحتها ونسب حدوثها لارواح الموتي ولكن الحدث الذي أوجب الدوي الكبير هو شهادة العالم الخطير (روبرت هار) الامريكي لهذه الحادثة وتأليفه فيها كتابا سماه (الابحاث التجريبية علي الظواهر الروحية)

فانتشب القتال من ذلك اليوم بين المصدقين والمكذبين ولم يبق عالم ولا كاتب الا والقي بنفسه في تلك المعمعة فانتقل ذلك المذهب من أمريكا الي انجلترة وصادف فيها نصراء من الطبقة العليا من أمثال الاستاذ (وليم كروكس) أشهر علماء الكيمياء والعلامة الكبير الفزيولوجى (روسل ولاس) مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعى، والطبيعي الخطير (أوليفرلودج) وغيرهم ممن سيرد ذكرهم عند مباحثهم في هذا الكتاب

أما وليم كروكس الكيماوي فبعد أن بحث هذه الظواهر الروحية كتب عنها كتابا أسماه (المباحث النفسية) جاء فيه هذه العبارة:

« وبما اني متحقق من صحة هذه »
« الحوادث فمن الجبن الادبي أن أرفض »
« شهادتي لها بحجة أن كتاباتي قد استهزأ »
« بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئا »
« في هذا الشأن. ولا يستطيعون بعلقوه »
« من الاوهام ان يحكموا عليها بأنفسهم أما »

«أنا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني»
«وحققته بالتجارب المتكررة»

فجاء هذا القول مشابهاً لقول الاستاذ (اليوت) رئيس جماعة العلماء الامريكية في مجلة (أنال بسيشيك) وهو :

«منذ مدة وجيزة كان يشق علي»
«الامر كلما فكرت في اني سأكون كاتباً»
«لتاريخ اعتقادي بدون ان أن أهبط»
«من كمالي العقلي ولا يمكنني السكوت»
«امام هذه المشاهدات الحقة لئلا أنسب»
«للجبن الادبي»

وقال العلامة (روسل ولاس) المتقدم ذكره في كتابه المعجزات في العصر الحاضر :

«لقد كنت دهريا صرفا مقتنعاً»
«بمذهبي تمام الاقتناع . ولم يكن في ذهني»
«أدني محل للتصديق بحياة روحية ولا»
«بوجود عامل في هذا الكون كله غير»
«المادة وقوتها . ولكني رأيت ان»
«المشاهدات الحسية لن تغالب فانها»
«قهرتني وأجبرتني على اعتبارها حقائق»
«مثبتة قبل ان أعتقد نسبتها الى الارواح»
«بمدة طويلة . ثم أخذت هذه المشاهدات»
«مكانا من عقلي شيئا فشيئا ولم يكن ذلك»
«بطريقة تصورية ولكن بتأثير المشاهدات»
«التي كان يتلو بعضها بعضا بصورة لا»
«يمكن تعليلها بوسيلة أخري»

لما انتشرت هذه المباحث بين العلماء رأت الجمعية العلمية الانجليزية ان تؤلف لجنة منها لبحثها بحثا علميا دقيقا حتي يقف الناس منها على ما يجب الوقوف عنده فتألفت هذه اللجنـة واجتمعت أربعين مرة ثم رفعت تقريراً عن أعمالها طبع بالانجليزية وترجم الى الفرنسية في كتاب ضخم جاء فيه ما يأتي من صحيفة ٩

«قد عقدت هـذه اللجنة من يوم تألفها في ١٦ فبراير سنة ١٨٤٩ أربعين اجتماعا بقصد عمل التجارب والامتحانات المدققة

«كل هذه الاجتماعات عقدت في الدور الخاصة للاعضاء لاجـل نفي كل احتمال في اعداد آلات لاحداث هـذه الظواهر أو أي وسيلة من أي نوع كان

«ولقد كانت أثاثات الغرف التي عقدت فيها الاجتماعات في كل حال هي أثاثاتها العادية

«وقـد كانت الترابـيزات التي استخدمت دائما للتجارب هي ترابـيزات للغذاء ثقيلة تحتاج لقوة عظيمة اذا أريد

بحريكها . وقد كان طول أصغرها خمسة أقدام وتسع عقد وعرضها أربعة أقدام . وكان طول أكبرها تسعة أقدام ونصف وكان ثقلها مناسبا لحجمها

«وقد كنا نعمد الى تفتيش الترابيزات وجميع الاثاثات تفتيشا مكررا قبل عمل التجارب لنحصل علي الثقة التامة بعدم وجود أي آلة أو جهاز يمكن بواسطته أن تحدث الاصوات والحركات التي ستذكر بعد

« وقد عملنا تجاربنا في ضوء الغاز ماعدا عددا قليلا منها اقتضي فيها شأنه الخاص أن نعمله في الظلام في دقائق معدودة

« وقد تحاشت لجنتكم أن تستخدم الوسطاء المشتغلين بهذه الوظيفة في الخارج أو الذين يأخذون أجرا علي عملهم هذا . لان واسطتنا الوحيد كان أحد أعضاء اللجنة وهو شخص جليل الاعتبار في في الهيئة الاجتماعية وحاصل علي صفة النزاهة المطلقة وليس له من غرض مالى يرمي اليه ولا أي مصلحة في غش اللجنة

« وقد عقدت لجنتكم عدة اجتماعات بدون أية واسطة لاجل محاولة الحصول علي نتائج مشابهة للتي تحصلت عليها بحضور الواسطة فلم تحصل بعد كل جهد على نتائج مشابهة تماما للتي تحصل مع وجود الواسطة

« كل تجربة من التجارب التي عملناها بما امكن لمجموع عقولنا أن تتخيله من التحوطات عملت بصبر وثبات . وقد دُبرت هذه التجارب في أحوال كثيرة الاختلاف واستخدمنا لها كل المهارة الممكنة لاجل ابتكار وسائل تسمح لنا بتحقيق مشاهداتنا أو ابعاد كل احتمال لغش أو توهم

« وقد اقتصرت اللجنة في تقريرها على ذكر المشاهدات التي كانت مدركة بالحواس وحقيتها مستندة الى الدليل القاطع

« وقد كان نحو أربعة أخماس أعضاء اللجنة بدأوا في التجارب وهم في أشد درجات الانكار لصحة هذه الظواهر ومقتنعون أشد اقتناع بأنها كانت أما نتيجة التدليس أو التوهم أو انها حادثة بحركة غير ارادية للعضلات . ولم يتنازل هؤلاء الاعضاء المنكرون للغاية عن فروضهم السابقة الا بعد ظهورها بوضوح لا يمكن

مقاومته في شروط تنــفي كل فرض من الفروض السابقة و بعد تجارب وامتحانات مدققة ومكررة ، فاقتنعوا رغمـا منهم بأن هذه المشاهدات التي حـدثت في خلال البحث الطويل هي مشاهدات حقة لا غبار عليها

« وقد كانت نتيجة تجاربهـم التى تتبعوها مدة طويلة وقادوها بعناية واهتمام وجشموها جميع أشـكال الامتحانات والاختبارات تقرير الاحوال الآ تيـة :

(أولا) انه بوجود شخص أوأشخاص ذوي استعداد جسماني أو عقلي خاص تتولد قوة كافية لتحريك أشياء ثقيلة بدون استخدام أي مجهود عضـلى و بدون مس ولا اتصـال مادي من اي نوع كان بين الاشياء و بين جسـد أي شخص من الحاضرين

(ثانيا)هذه القوة تستطيع أن تحدث أصواتا في بعض الاشـياء الجامدة بحيث يسمعها جميع الحاضرين بوضوح تام ولا يكون بين تلك الاشـياء و بين أحـد الحاضرين أي اتصال وقد ثبت ان هذه الاصوات صادرة فى هـذه الاشياء عن ذبذبة تتضح عنـد اللمس تمام الاتضاح

(ثالثا) كثيراً ما تكون تلك القوة مقودة بعقل

☆
☆ ☆

بعد صدور هذا التقرير الرسمى من جمعية تعتبر كعبة العلم الطبيعى فى العالم التفت لهذه المباحث علماء الارض فجالوا فيها كل مجال وصـدرت فيها مئات من المجلات وعشرات الالوف من الـكتب ولا تزال هذه الحركة آخـذة فى التقدم وقد وقفنا لمباحثها صحفا كثيرة من مجلة (الحياة) التي نصدرها شهر يا لدحض الفلسفة المادية وتقرير الحقائق الاسلامية

(العلم بين يدي العرب) قلنـا ان أوروبا فى القرون الوسطي وقعت فى ظلام حالك من الجهـل فوقف بها تيار العلم ، ونضبت موارد الحكمة و بقي الناس في غيهبة مطلخمّـة نحواً من ألف سنة ، ونقول الآن ان بلاد المسلمين كانت فى تلك الفترة ملجأ العلم والحكمة ، وموطن المدنية والحضارة فبلغت فيها المعارف والفنون أرفع ما قُدّر لها في تلك القرون البعيدة ، ولسنا نسمح لانفسنا بأن نصف ما كانت عليه بلاد المسلمين في ذلك العهد من النور والحيـاة الراقية بقلمنا حتى لا ننسب للتحيز فندع القول

لكبار علماء الغرب ومؤرخيه وهم أبعد الناس عن محاباتنا في هذه الوجهة ليكون القول أوقع في النفوس

قال العلامة درابر الاستاذ بجامعة نيويورك الامريكية في كتابه (المنازعة بين العلم والدين) في النسخة الفرنسية في طبعتها العاشرة التي ظهرت سنة ١٩٠٠ ما ترجمته

« وبعد وفاة محمد ترجمت الى اللغة العربية أهم المؤلفات اليونانية . وترجمت القصائد اليونانية الشهيرة (كالالياذة) و (الاوديسيه) الى اللغة السريانية ليطلع عليها العلماء دون العامة لما رأوه فيها من الاقاصيص الخرافية عن آلهة اليونانيين مما يخشي منه علي عقائدهم . ولما ولى الخلافة أبو جعفر المنصور (من سنة ٧٥٣ الى ٧٧٥) نقل عاصمة الملك الى بغداد وجعلها عاصمة فخمة . فلم يأل جهداً في بذل الوسع في درس العلوم الفلكية وتأسيس مدارس الطب والشريعة . ولما جلس حفيده هرون الرشيد على عرش الملك سنة (٧٨٦) اتبع أثر جده في هذه الفتوحات العلمية وأمر باضافة مدرسة الى كل مسجد في جميع أرجاء ملكه . ولكن عصر العلم الزاهر في القارة الاسيوية لم يشرق الا في خلافة المأمون الذى تولى الخلافة من سنة (٨١٣ الى ٨٣٢) فانه جعل بغداد العاصمة العلمية العظمي وجمع اليها كتبا لاتحصي ، وقرب اليه العلماء ، وبالغ فى الحفاوة بهم

« هذا المركز الذي اكتسبه العرب وهذا الذوق السليم في العلم استمر لديهم حتى بعد ان انقسمت المملكة الى ثلاثة أقسام حتي ان العباسيين في آسيا والفاطميين في مصر والامويين في اسبانيا لم يكونوا متناظرين متغايرين على الحكومة فقط بل كانوا كذلك علي الآداب والعلوم أيضا

« ذاق العرب فى الفنون الادبية كل ما من شأنه أن يحد القريحة ويصقل الذهن وقد افتخروا فيما بعد بأنهم أنجبوا من الشعراء بقدر ما أنجبت الأمم كلها مجتمعة . أما في العلوم فقد كان تفوّقهم فيها ناشئا من الاسلوب الذي توخوه في المباحث . وهو أسلوب اخذوه عن فلاسفة اليونان الاوروبيين فانهم قد تحققوا ان الاسلوب العقلى النظري لا يؤدي الي التقدم ، وان الامل في وجدان الحقيقة يجب أن يكون

معقوداً بمشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم في ابحاثهم الاسلوب التجريبي والدستور العملي الحسي . وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم الرياضية أدوات ومعدات لعلم المنطق . وقد يلاحظ المطالع لكتبهم العديدة على الميكانيكا والايدروستاتيك (علم موازنة السوائل وضغطها على جدران أوعيتها) ونظريات الضوء والابصار بأنهم قد اهتدوا الى حلول مسائلهم من طريق التجربة والنظر بواسطة الآلات . هذا هو الذي قاد العرب لان يكونوا أول الواضعين لعلم الكيمياء والمكتشفين لجملة آلات للتقطير والتصعيد والاسالة (اسالة الجوامد) والتصفية الخ وهذا بعينه أيضا هو الذي جعلهم يستعملون في ابحاثهم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح المعلمة والاسطرلابات (هي آلات لقياس ابعاد الكواكب) ، وهو أيضا الذي بعثهم لاستخدام الميزان في العلوم الكيماوية ، وقد كانوا على ثقة تامة من نظريته ، وهو أيضا الذي أرشدهم لعمل الجداول عن الاوزان النوعية للاجسام . والازياج الفلكية (هي جداول تعرف منها حركات الكواكب) مثل التي كانت في بغداد وقرطبة وسمرقند ، وهو أيضاً الذي أوجب لهم هذا الترقي الباهر في الهندسة وحساب المثلثات ، وهو أيضا الذي هم بهم لاكتشاف علم الجبر ، ودعاهم لاستعمال الارقام الهندية . هذا هو ثمرة تفضيلهم لاسلوب ارسطو الاستدلالي على مقالات افلاطون الاستنتاجية

« ولقد دأبوا على جمع الكتب بصفة منتظمة لاجل ان يتوصلوا الى تكوين المكتبات التي تكلمت عنها وقد قيل ان المأمون نقل الى بغداد مائة حمل بعير من الكتب وقد كان أحد شروط معاهدة الصلح بينه و بين الامبراطور ميشيل الثالث أن يعطيه احدي مكتبات القسطنطينية التي كان فيها بين الذخائر الثمينة الاخري كتاب بطليموس على الرياضيات السماوية فأمر المأمون بترجمته للعربية وسماه المجسطي . وقد حصلت عناية بأمر هذه المكتبات حتي أن مكتبة القاهرة كان بها نحو من مائة ألف كتاب معتني بكتابتها وتجليدها غاية الاعتناء . وكان يوجد من بين هذه الكتب ستة آلاف وخمسمائة مجلد في الطب والعلوم الفلكية فقط . وكان من نظام هذه المكتبة انها تعير كتبها للطلبة الساكنين في القاهرة . وكان بتلك المكتبة كرتان

أرضيتان احداهما من الفضة والاخري من البرنز . قيل ان الاولى صنعها بطليموس الفلكي نفسه وانها استدعت ثلاثة آلاف كورون (نقود يونانية) من الذهب . وقد اشتملت مكتبة خلفاء الاندلس فيما بعد على ستمائة ألف مجلد وكان جدول أسمائها وحده محويا في أربعة وأربعين جزءا . وغير هذا فقد كان بالاندلس سبعون مكتبة عامة وكثير من المكتبات الخاصة . ومما يحكي ان أحد الدكاترة العرب رفض دعوة سلطان بخاري له محتجا بأن كتبه لا يمكن نقلها الا على أربعمائة بعير

« لقد كان يوجد فى كل مكتبة محل خاص للنسخ والترجمة . وقد كان لبعض الخاصة مثل ذلك . فان هونيان الطبيب النسطوري كان له محل من هذا القبيل ببغداد (سنة ٨٠٥) ترجم فيه كتبا لارسطو وافلاطون وهيبوكرات وغاليان الخ . أما المؤلفات الحديثة فقد كان من عادة أساتذة هذه الجامعة ان يؤلفوا كتباً فى الفروع العلمية التي تطلب منهم . وكان لكل خليفة مؤرخ خاص يكتب تاريخه . ومن ينظر الى تلك الاقاصيص والحكايات التي هي مثل ألف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور الشعري الذي كان لدي العرب . ولم يقف بحث العرب عند حد فقد كتبوا في كل فن وفي كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الخيول والابل وكل هذه المؤلفات كانت تنشر بدون رقابة ولا حجر ، وما يعلم من المراقبة على الكتب اللاهوتية فقد حدث فيما بعد هذا التاريخ . وقد كانت الكتب الزاخرة بالمعلومات التي تصلح لان تتخذ مادة في المعلومات كثيرة جداً في الجغرافية والاحصاءات والطب والتاريخ وقواميس اللغة . وكان لديهم دائرة معارف علمية ألفها محمد أبوعبد الله . وكان للعرب ذوق دقيق في صنع الورق النظيف الناصع البياض، وفى اعطاء الحبر الالوان المختلفة وفي زخرفة وجوه الكتب بتشبيك تلك الالوان المختلفة من الحبر والابداع في تنميقها وتذهيبها على صفات شتي

« كان الملك الاسلامي العربي مملوءا بالمدارس والكليات ، وكانت بلاد المغول والتتار ومراكش والاندلس حاصلة على عدد عديد منها . وكان فى طرف من أطراف هذه المملكة الواسعة التي فاقت المملكة الرومانية كثيرا مرصد في سمرقند

لرصد الكواكب وكان يقابله فى الطرف الآخر مرصد جيرالك فى الاندلس . وقال جيبون (عند ذكر الحماية والرعاية التي بذلها المسلمون للعلوم مايأتي) :

« كان أمراء المسلمين في الاقاليم يناظرون الملوك فى حماية العلم والعلماء وكان من نتيجة تنشيطهم هذا للعلماء ان انتشر الذوق العلمي في المسافة الشاسعة التي بين سمرقند و بخاري الى فاس وقرطبة و يروي عن وزير لاحد السلاطين انه تبرع بمائتي الف دينار لتأسيس كلية علمية فى بغداد ووقف عليها خمسة عشر الف دينارسنويا وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف لافرق بين غني وفقير . فكان ابن السيد العظيم وابن الصانع الفقيرعلى السواء وكانوا يكفون التلامذة الفقراء مؤنة دفع أجر التعليم و يعطون الاساتذة مرتباتهم بكرم وسماحة وكانت المؤلفات الجديدة الادبية تنسخ وتجمع سدا لحاجة أهل العلم وشهوة الاغنياء في جمع الكتب » انتهي كلام العلامة جيبون . ثم قال درابر :

« وكانت قيادة المدارس مودعة لذوي المدارك الواسعة فكانت أما بيد النسطوريين أو اليهود لان المسلمين لم يكونوا يتحرون عن جنسية العالم وديانته وما كانوا يزنون قدره الا من أعماله . ولقد فاه الخليفة الكبير المأمون بفكره على حقيقة العلماء فقال . ان صفوة خليفة الله ،وأفضل عباده وأنفعهم هم الذين يقفون حياتهم علي تربية مواهبهم الطبيعية وان الذين يعلمون العلم والحكمة للناس هم مصابيح العالم ، ولولاهم لارتكس الخلق فى عماية الجهالة وغياهب البربرية

ثم قال درابر :

« وقد اتبعت المدارس الطبية عامة مثال مدرسة الطب في القاهرة فى اختبار الطلبة قبل اخراجهم نهائيا بحيث لا يستطيع أحدهم أن يشتغل بمهنة التطبيب الا بهذا الشرط

« وأول مدرسة أنشئت من هذا القبيل فى أوروبا هي المدرسة التي أسسها العرب في (سالرن) من ايطاليا ، وأول مرصد أقيم فيها هو ماأقامه المسلمون فى أشبيلية باسبانيا

« ولو أردنا ان نستقصي كل نتائج هذه الحركة العلمية العظمي لخرجنا عن حدود هذا الكتاب ، فانهم قد رقوا العلوم القديمة ترقية كبيرة جدا ، وأوجدوا علوما

أخري لم تكن معروفة من قبلهم »

ثم تكلم المؤلف على براعتهم في العلوم الرياضية وعلي التسهيلات التي أدخلوها عليها وعلى تفوقهم في حساب المثلثات والعلوم الفلكية وما ألفوه فيها من الكتب وما سطروه من الجداول والتقاويم

ثم قال : —

« العلماء الفلكيون من العرب اهتموا أيضا بتحسين آلات الارصاد وتهذيبها ، وبحساب الازمنة بالساعات المختلفة الاشكال ، والساعات المائية والسطوح المدرجة الشمسية ، وهم أول من استعمل البندول (الرقاص) لهذا الغرض

أما فى عالم العلوم التجريبية فقد اكتشفوا الكيمياء وبعضا من محللاتها الشهيرة مثل حمض الكبريتيك وحمض النتريك والكحول (الاسبرتو) .استخدم العرب علم الكيمياء فى الطب لانهم أول من نشر علي تحضير العلاجات والاقرباذينات واستخراج الجواهر المعدنية . أما فى علم الميكانيكا فانهم عرفوا وحددوا قوانين سقوط الاجسام وكانوا عارفين تمام المعرفة بعلم الحركة . أما في الايدروستاتيك وهو علم موازنة السوائل وتقدير الضغط الواقع منها على أوانيها فقد كانوا أول من عمل الجداول المبينة لانواع الاوزان النوعية وكتبوا ابحاثا على الاجسام السابحة والغائصة تحت الماء . أما فى نظريات الضوء والابصار فقد غيروا الفرض اليوناني الذي مقتضاه ان الابصار يحصل بوصول شعاع من البصر الي الجسم المرئي وقالوا بعكس ذلك اي ان الابصار يحصل بوصول الشعاع من المرئي الى العين وكانوا يعرفون نظريات انعكاسات الاشعة وانكساراتها وقد اكتشف الحسن الشكل المنحني الذي يأخذه الشعاع في سيره فى الجو وأثبت بذلك اننا نري القمر والشمس قبل ان يظهرا حقيقة فى الافق وكذلك في الغروب نراهما قليلا بعد ان يغيبا

« ان نتائج هذه الحركة العلمية تظهر جليا بالتقدم الباهر الذي نالته الصنائع فى عصرهم . فقد استفادت منها فنون الزراعة فى أساليب الري والتسميد وتربية الحيوانات وسن النظامات الزراعية الحكيمه وادخال زراعة الارز والسكر والبن ، وقد انتشرت المعامل والصنائع لكل نوع من أنواع المنسوجات كالصوف والحرير والقطن ، وكانوا يذيبون المعادن وكانوا يجرون في

عملها على ما حسنوه وهذبوه من صنعها وسبكها

« وكان العرب من عشاق الموسيقي والشعر وقد وهبوهما وقتا كبيرا وحبوهما مكانة من افئدتهم وهم الذين علموا الاوروبيين لعب الشطرنج و بثوا فيهم ذوق مطالعة الاقاصيص . وكان للعرب لذات روحية حتي في المجالات الزاهرة للادبيات الفلسفية ، فكان لديهم مؤلفات عالية جدا فى تقلب الاحوال الانسانية وعلي نتائج عدم التدين ، وعلى زوال النعم ، وعلى أصل العالم و بقائه وآخرته ، وانا ندهش أحيانا حينما نري فى مؤلفاتهم من الآراء العلمية ما كنا نظنه من نتائج العلم في هذا العصر . من ذلك ان مذهب النشوء والتحول للكائنات العضوية الذي يعتبر مذهبا حديثا كان يدرس في مدارسهم ، وقد كانوا وصلوا به الى أبعد مما وصلنا اليه وذلك بتطبيقه على المواد الجامدة والمعدنية أيضاً . فان النظرية التي ابتني عليها علم الكيمياء (كيمياء استخراج الذهب) هي زعمهم ان المعادن تكونت تكوناً تدريجيا . قال الخازني : (اذا سمع الجهال قول العلماء بأن الذهب تكون بالتدريج على طريق الترقي يفهمون من هذا بأنه استحال أولا الي معادن أخري بمعني أنه كان فى مبدأه رصاصا ثم صار خارصينا ثم برنزاً ثم صار فضة ثم استحال الى ذهب . ولم يعلموا ان الفلاسفة يقولون ما يقولون عن الذهب كما يقولون عن الانسان أي انه ماصار انسانا الا من طريق الترقي التدريجى وهذا لا يستلزم أن يكون قد استحال الي استحالات نهائية كأن كان أولا ثوراً ثم صار حماراً ثم صار قرداً ثم انتهي أخيراً بأن صار انساناً » انتهى ما نقلناه عن درابر

وجاء في (كتاب تمدن العرب) للدكتور الشهير (جوستاف لوبون) قال الدكتور المومأ اليه ما نصه :

« العرب مع ولوعهم بالابحاث النظرية لم يهملوا تطبيقها على الصنائع ، فقد اكسبت علومهم لصنائعهم جودة عالية جداً ، واننا وان كنا لم نزل نجهل أكثر الطرائق التي سلكوها فى ذلك الا اننا نعرف نتائجها وآثارها . فنعرف مثلا انهم احتفروا المناجم واستخرجوا منها الكبريت والنحاس والزئبق والحديد والذهب ، وانهم قد برعوا جداً في صناعة

الصباغة ، وانهم مهروا فى سقي الفولاذ مهارة بعيدة المدي حتي ان صفائح طليطلة أصدق البراهين على ذلك ، ونعرف أيضاً انه كان لمنسوجاتهم وأسلحتهم ومدبوغاتهم من الجلود ولورقهم شهرة عامة ، وأنهم فى كثير من فنون الصنائع برعوا براعة لم يلحق لهم شأو فيها للآن (تأمل)

«ومن بين المكتشفات المعزوة للعرب أشياء ذات شأن كبير كالبارود مثلا وهذه المكتشفات لا يجمل بنا ان نسردها سردا بل علينا أن نبها شيئا من التفصيل . . . الي أن قال : ممـا مر يتجلى للقاريء ان ديوان المكتشفات العربية في العلوم الطبيعية لا يقل في الخطورة والقدر عما كان لهم منها في العلوم الرياضية والفلكية . ومانسرده عليك هنا يبرهن لك عن تلك الخطورة وذلك انه كانت لهم معلومات عاليـة في الطبيعة النظرية خصوصـا فى نظريات الضـوء والابصار. وقد حفظ عنهم اختراعهم لاجهزة ميكانيكية من أدق ما يعرف من نوعها ، واكتشافهم للجواهر التى تعد من أعظم أركان علم الكيمياء مثل الكحول وحمض النيتريك وحمض الكبريتيك وقد سجلت لهم أكبر الاعمال الاساسية مثل التقطير مثلا ، وأثر عنهم استخدام الكيمياء لفن الصيدلة »

هذا بعض ما كتبه علماء أوروبا عن اشتغال آبائنا بالعلوم الكونية والفلسفية التى لها الفضل الاول علي مدنية أوروبا .

(أنواع العلوم عنـد العرب) المطلع على مادونه العرب من العلوم يدهش من من توسعهم فى أسمائها وموضوعاتها فقـد عدلهم العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم ابن ساعد الانصاري في رسالته (ارشاد القاصد الى اسني المقاصد) ستين علما . هذا ولم تكن العلوم الحديثة النشأة كالبكتريولوجيا والبيولوجيا والباليونتولوجيا وغـيرها قد ظهرت ، وهو مايدل القاريء على ان العرب كانوا من أميل الامم الي العـلوم والتوسع فيها والجري وراء غاياتها . ونحن لا يسعنا في هذا الفصل اغفال ذكر أنواع العلوم التي كان يدرسها المسـلمون أيام عظمتهم المدنيـة فلنـأت على ذكرها مستفادة من رسالة العلامة شمس الدين محمد ابن ابراهيم ابن ساعد الانصاري المذكور فنقول :

(القول في حصر العلم) كل عـلم فاما أن يكون مقصودا لذاته أولا

والاول العلوم الحكمية والمراد بالحكمة هنا استكمال النفس الناطقة قوتيها النظرية والعلمية بحسب الطاقة الانسانية . والاول يكون بحصول الاعتقادات اليقينية في معرفة الموجودات وأحوالها . والثاني يكون بتزكية النفس باقتنائها بالفضائل ، واجتنابها بالرذائل

وأما الثاني وهو مالا يكون مقصودا لذاته بل آلة لغيره ، فاما للمعاني وهو علم المنطق واما لما يتوصل به الى المعاني من اللفظ والخط وهو علم الأدب

(العلوم الحكمية النظرية)

والعلوم الحكمية النظرية تنقسم الي أعلى وهو العلم الالهي وأدني وهو العلم الطبيعي وأوسط وهو العلم الرياضي وذلك لان نظره وان كان فيأمور مجردة ، عن المادة الجسمية وعلائقها في العقل والحس فهو العلم الالهي

وان كان في أمور مادية في الذهن وفي الخارج فهو العلم الطبيعي

وان كان في أمور يصح تجردها عن الماديات في الذهن فهو العلم الرياضي وعكس هذا القسم ممتنع لاستحالة تجرد شيء في الخارج دون الذهن

وتنحصر العلوم الرياضية في أربعة علوم الهندسة والهيئة والعدد والموسيقي ، لان نظره اما ان يكون فيما يمكن أن يفرض فيه أجزاء تتلاقي علي حد مشترك بينها أو لا ، وكل واحد منهما قارّ الذات أو لا ، والاول الهندسة والثاني الهيئة والثالث العدد والرابع الموسيقي

(العلوم الحكمية العملية)

والعلوم الحكمية تنقسم الى السياسة والاخلاق وتدبير المنزل وذلك لان اعتباره اما للامور العامة فعلم السياسة ، أو الامور الخاصة ، فإما بالشخص وحده فعلم الاخلاق ، أو مع خاصته فعلم تدبير المنزل. فهذه العلوم الأصلية وما عداها فهي فرعية . فلنذكر هذه العلوم مرتبة فنقول:

(علم الادب) هو علم يتعرف منه التفاهم عما في الضمائر بادلة الالفاظ والكتابة . وموضوعه اللفظ والخط . ومنفعته اظهار مافي نفس انسانٍ ما من المعاني وايصاله الى شخص آخر من النوع الانساني حاضرا كان أوغائبا وهو حلية اللسان والبيان وبه يتميز ظاهر الانسان علي سائر الحيوان . وانما ابتدأت به لانه أول أدوات الكمال ولذلك من عري عنه

لم يهتم بغيره من الكمالات وتنحصر مقاصده في عشرة علوم وهي علم اللغة وعلم التصريف وعلم المعاني وعلم البيان وعلم البديع وعلم العروض وعلم القوافي وعلم النحو وعلم قوانين الكتابة والقراءة وذلك لان نظره اما في اللفظ والخط. والاول فاما في اللفظ المفرد أو المركب أو ما يعمهما

واما نظره في المفرد فاعتماده أما علي السماع وهو اللغة أو علي الحجة وهو التصريف

واما نظره في المركب فاما مطلقا أو مختصا بوزنه، والاول ان تعلق بخواص تركيب الكلام واحكامه الاسنادية فعلم المعاني والا فعلم البيان

والمختص بالوزن فنظره أما في الصورة أو المادة. والثاني علم البديع والأول ان كان مجرد الوزن فهو علم العروض والافعلم القوافي

وما يعم المفرد والمركب علم النحو

والمتعلق بالخط أما بوضعه فعلم قوانين الكتابة او بالاستدلال به فعلم قوانين القراءة

وهذه العلوم لاتختص بالعربية بل توجد في سائر لغات الامم

(علم اللغة) هو علم نقل الالفاظ الدالة على المعاني المفردة وضبطها وتمييز الخاص بذلك اللسان من الدخيل، وتفصيل ما يدل فيه علي الذوات مما يدل علي الاحداث وما يدل على الاشخاص وبيان الالفاظ المتباينة والمترادفة والمشتركة والمتشابهة

ومنفعته الاحاطة بهذه المعلومات خُبرا وطلاقة العبارة والتمكن من التفنن في الكلام وايضاح المعاني بالالفاظ الفصيحة والاقوال البليغة ويحتاج الي علمي النحو والتصريف

(علم التصريف) هو علم بأصول ابنية الكلم واحوالها فيبحث فيه عن الحروف البسيطة كم هي واين مخارجها واحوال تركيبها وما هومضاعف وتقديره، وما هو ثلاثي او رباعي ونهاية ذلك، وما الاصلية منها التى لا تبدل وما المزيدة، ومعرفة الصحيح منها والمعتل وانواع الابنية وتغيرها عند اللواحق، وامثلة الالفاظ المفردة في الزنة والهيئة وما يختص منها بالافعال وما يختص بالاسماء وتمييز الجامد منها والمشتق وأصناف الاشتقاق وكيف

هو ، وكيف يعدل بصيغة الفعل حتى يصير امرا ونهيا وتعريف التثنية والجمع والفصل والوصل والوقف والابتداء وما يدغم من الحروف وما يقلب وما يخفي وما يجب اظهاره

وهو يتقدم على المعاني والبيان تقدما ضروريا ويحتاج اليه في اللغة والقوافي . ولم يزل هذا العلم مندرجا في علم النحو حتى ميزه وأفرده أبو عثمان المازني

(علم المعاني) هو علم يعرف منه أحوال الالفاظ المركبة من خواص تركيبها وقيود دلالاتها ونسبها الاسنادية .وأحوال المسند والمسند اليه في الجمل ، وأحوال الفصل والوصل بينهما وصيغ الاجوبة بمقتضي الحال

ومنفعته فهم الخطاب وانشاء الجواب بحسب المقاصد والاغراض جاريا على قوانين اللغة في التركيب ، ويعين في البلاغة معونة بليغة

(علم البيان) هو علم يعرف فيه أحول الاقاويل المركبة المأخوذة عن الفصحاء والبلغاء من الخطب والرسائل والأشعار من جهة بلاغتها وخلوها عن اللكن وتأديتها المطلوب بها تأدية وافية منفعته حصول الملكة على انشاء الاقاويل المذكورة بحسب المألوف منها كافية في التأليف والتبيين اذا ضيف ذلك الى طبع منقاد وذهن وقاد

(علم البديع) هو علم يبحث فيه عن مواد الاقاويل الشعرية وكيف تستعمل للتزيين والتحسين في سائر أحوالها

منفعته تكميل الاقاويل الشعرية نظما كانت أو نثرا في بلوغها غايتها وتأدية المطلوب بها وانها كيف تتفنن بحسب الاغراض لتفيد ما يقصد بها من التحصيل الموجب لانفعال النفس من بسط وقبض والشيء يذكر بضده فتذكر المحاسن بالذات والعيوب بالعرض

يحتاج الى اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والاستكثار من مختار الشعر

هذه العلوم هي وسائل فهم كتاب الله المنزل وكلام نبيه المرسل اذ كانا من الفصاحة والبلاغة في حد الاعجاز

(علم العروض) هو علم يتعرف منه صحيح أوزان الشعر وفاسدها وانواع الاوزان المستعملة المسماة بالبحور وكيفية تحليلها الي اجزائها المسماة بالتفاعيل ومقادير

الابيات والمصاريع وأصناف التغايير المسماة بالعلل والزحافات

منفعته معرفة ماهو من الكلام شعر من حيث الصورة وأي نوع هو وما يجوز أن يستعمل فيه من الاختلافات وربما احتيج اليه فى دفع المعاند في شعر ما . وقيل انه يستغني عنه السليم الطبع المستكثر لانواع الشعر ولا ينتفع به البليد ويحتاج اليه من عداهما وهم الاكثر

(علم القوافى) هو علم يتعرف منه أحوال نهايات الشعر علي أي وجه تكون وكم هي وأي النهايات بحرف وأيها بأكثر من حرف وكم أكثرها وما يجوز أن يبدل منها بما يساويه فى الزنة

منفعته نحو منفعة العروض وأشد لكثرة الاشتباه فى القوافى وأحكامها

(علم النحو) هو علم يتعرف منه أحوال اللفظ المركب من جهة مايلحقه من التغايير المسماة بالاعراب والبناء وأنواعها من الحركات والحروف ومواضعها ولوازمها وكيفية دخولها في الجمل لتبيين دلالتها على المقصود ودفع اللبس عن سامعها . فان القائل (ما أحسن زيدْ) بسكون الدال يحتمل أحد أمور ثلاثة التعجب من حسنه . والاستفهام عن أي شيء منه أحسن . وسلب الاحسان عنه حتي يعرب فيتميز

(علم قوانين الكتابة) هو علم يتعرف منه صور الحروف المفردة وأوضاعها وكيفية تركيبها خطا وما يكتب منها في السطور وكيف سبيله ان يكتب ومالا يكتب وابدال مايبدل منها و بماذا يبدل ومواضعه

(علم قوانين القراءة) هو علم يعرف منه العلامات الدالة على مايكتب في السطور من الحروف المميزة بين المشتركة منها فى الصور والمتشابهة في النقط والاشكال والعلامات الدالة علي الادغام والمد والقصر والوصل والفصل والمقاطع وأحوال هذه العلامات وأحكامها

(علم المنطق) هو علم يتعلم فيه ضروب الانتقالات من أمور حاصلة فى ذهن الانسان الى أمور مستحصلة فيه وأحوال تلك الامور وأصناف ماترتب الانتقال فيه وهيئته جارية علي الاستقامة وأصناف ماليس كذلك

موضوعه المعلومات التصورية والتصديقية من حيث توصل الى مطلوب تصوري أو مطلوب تصديقى تأديا صوابا

واشتقاقه من النطق الداخلي أي القوة العاقلة. وقد رتبه أرسطوطاليس على تسعة أجزاء :

الاول يسمى ايساغوجي ومعناه المدخل . ويتبين فيه الالفاظ والمعاني المفردة من حيث هي عامة كلية وهي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام

الجزء الثاني يسمي قاطيغورياس أي المقولات. ويتبين فيه المعاني المفردة الشاملة بالعموم لجميع الموجودات وهي الجواهر والاعراض التسعة التي هي الكم والكيف والأين والوضع ومتي والملك والاضافة والفعل والانفعال

الجزء الثالث بارمنياس ومعناه العبارة ويتبين فيه كيفية تركيب المعاني المفردة بالنسبة الايجابية أو السلبية حتي تصير قضية وخبرا يلزمه ان يكون صادقا أوكاذبا

الجزء الرابع يسمى انولوطيقي ومعناه التحليل بالعكس. ويتبين فيه كيفية تركيب القضايا حتي يصير منها دليل يفيد علما بمجهول وهو القياس

الجزء الخامس يسمي باديبطبقي ومعناه البرهان ويتبين فيه شرائط القياس اليقيني ومقدماته

الجزء السادس طوبيقي ومعناه المواضع ويراد بها الجدلية . ويتبين عنه القياس الجدلى النافع فى مخاطبة من يقصر علمه عن البرهان والمواضع التي يستخرج منها المقدمات الجدلية ووصايا المجيب والسائل

الجزء السابع ريطوريقي ومعناه الخطابي . ويتبين منه القياسات الخطابية والبلاغية المقنعة النافعة في مخاطبات الجمهور على سبيل المشاورات والمخاصمات والمشاجرات والحيل النافعة في الاستعطاف والاستمالة

الجزء الثامن يسمى طوريقي ومعناه الشعري ويتبين فيه حال القياسات الشعرية ومقدماتها وكيف يستعمل التشبيه المفيد للتخييل الموجب للانفعالات النفسانية وقبول الترغيب والترهيب والمدح والذم والاغراء والتحذير والتحقير وما أشبهها

الجزء التاسع يسمى سوفسطيقي ومعناه نقض شبه المموهين ويتبين فيه القياسات المغالطية وأصناف الغلط الواقعة في الحدود والاقيسة من جهة اللفظ والمعني من مادة أو صورة ووجه التحرز منها وربما جعل هذا الجزء تاليا للبرهان فيكون سابقا

(العلم الالهى) هو علم يبحث فيه عن الموجودات كلها من حيث تعينها وثبوتها

وتحقق حقائقها وما يعرض لها ونسب ما بينها وما يعمها وما يخصها من حيث هي موجودات مجردة عن المادة وعلائقها . وموضوعه الموجودات وأحوالها من هذه الحيثية . ويعبر عنه بالعلم الالهى لاشتماله على علم الربوبية وبالعلم الكلي لعمومه وشموله بالنظر لكليات الموجودات وبعلم ما بعد الطبيعة لتجرد موضوعه عن المواد ولواحقها

أجزاؤه الاصلية خمسة : الاول النظر فى الامور العامة مثل الوجود والماهية والوحدة والكثرة والوجوب والامكان والقدم والحدوث والاسباب والمسببات وما يجري هذا المجري

الثاني النظر فى مبادئ العلوم كلها وتبيين مقدماتها ومراتبها

الثالث النظر فى اثبات وجود الاله الحق والدلالة علي وحدته وتفرده بالربوبية واثبات صفاته وبيان انها لا توجب كثرة فى ذاته

الرابع النظر فى اثبات الجواهر المجردة من العقول والنفوس الانسانية والملائكة والجن والشياطين وحقائقها وأحوالها

الخامس أحوال النفوس البشرية بعد مفارقتها الهيا كل وحال المعاد وكيفية ارتباط الخلق بالامر

(علم النواميس) هو علم يعرف به أحوال النبوة وحقيقتها ووجه الحاجة اليها . ويطلق الناموس على الوحى وعلي الملك النازل به وعلى السنة

منفعته بيان وجوب النبوة وحاجة الانسان اليه في بقائه ومنقلبه الى الشرع والفرق بين النبوة الحقة والدواعى الباطلة ومعرفة المعجزات المختصة بالرسل والكرامات المختصة بالصديقين والاولياء .

وفيه كتاب لارسطو وآخر لافلاطون وأكثر مسائله في خلال مسائل آراء المدنية الفاضلة لابي نصر الفارابي الفيلسوف الاسلامي المشهور

وينتظم فى سلك هذا العلم ثمانية علوم شرعية وهي علوم القراءة ورواية الحديث والاصول وأصول الفقه والجدل والفقه

(علم القراءة) هو علم بنقل لغة القرآن واعرابه الثابت بالسماع المتصل

(علم الحديث) هو علم بنقل أقوال النبي صلي الله عليه وسلم وأفعاله بالسماع المتصل وضبطها وتحريرها

(علم التفسير) هو علم يشتمل على معرفة فهم كتاب الله واستخراج أحكامه وحكمه . والعلوم الموصلة اليه هي اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والبديع والقراآت . ويحتاج الى معرفة أسباب النزول وأحكام الناسخ والمنسوخ والى معرفة أخبار أهل الكتاب . ويستعان فيه بعلم أصول الفقه وعلم الجدل

(علم رواية الحديث) هو علم يتعرف منه انواع الرواية واحكامها وشروط الرواة واصناف المرويات واستخراج معانيها . ويحتاج الى مايحتاج اليه علم التفسير من اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبديع والاصول . ويحتاج الى تاريخ النقلة

(علم أصول الدين) هو علم يشتمل على بيان الآراء والمعتقدات التي صرح بها رسول الله صلي الله عليه وسلم واثباتها بالادلة العقلية ونصرتها وتزييف كل ماخالفها

أول من تكلم في هذا العلم عمرو ابن عبيد وواصل بن عطاء وغيرهما من رجال المعتزلة لما وقعت لهم الشبهة في كتاب الله تعالي كيف يكون محدثا وهو صفة من صفات القديم ، وكيف يكون قديما وهو أمر ونهى وخبر ؟ والشبهة في مسألة القدر اذا كانت الاشياء الكائنة كلها بقدر الله ولا قدرة للعبد في الخروج عنها فكيف العقاب ، وان كان للعبد قدرة على مخالفة المقدور فيلزم تغير علم الاول بالكائنات الي غير ذلك من المسائل وأخذ عنهم أبوالحسن الاشعري وخالفهم في كثيرمن المسائل

(علم أصول الفقه) هو علم يتعرف منه تقرير مطالب الاحكام الشرعية العملية وطريق استنباطها ومواد حججها واستخراجها بالنظر

(علم الجدل) هو علم يتعرف منه تقرير الحجج الشرعية ودفع الشبه وقوادح الادلة وترتيب النكت الخلافية وهذا متولد من الجدل وهو أحد أجزاء المنطق لكنه خصص بالمباحث الدينية

(علم الفقه) هو علم بأحكام التكاليف الشرعية العلمية كالعبادات والمعاملات والعادات ونحوها . والمشهور ان أول من دون كتبه عبد الملك بن جريج وانما يتبع فيه الآن مذاهب الأئمة الاربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد بن حنبل

(العلم الطبيعي) هو علم يبحث

فيه عن أحوال الجسم المحسوس من حيث هو متعرض للتغير فى الاحوال والثبات فيها. فالجسم من هـذه الحيثية موضوعه . وقد جري العرب فيه على ترتيب أرسطو على ثمانية أجزاء وهي :

الجزء الأول ويسمي السماع الطبيعي وسمع الكيان يتبين فيه الامور العامة لجميع الطبيعيات مثل المادة والصـورة والحركة والطبيعة واللانهاية وأشباهها

الجزء الثاني ويسمى السـماء والعالم يتبين فيـه أحوال الاثيريات والعناصر وطبائعها ومواضعها والحكمة في تنضيدها

الجزء الثالث ويسمي الكون والفساد يتبين فيه أحوال ما يتكون وما يفسد من المركبات والتولد والتوالد والنشوء والبلى والاستحالات

الجزء الرابع ويسمي الآثار العلوية يتبين فيـه أحوال العناصر قبل الامتزاج وما يعرض لها من التخلخل والتكاثف وأصناف الجزئيـات بتأثير السماويات فيها وأحوال الكائنات فى الجو مثـل الغيوم والامطار والرعد والبرق والهالة وقوس قزح والصواعق والشهب والعلامات وأحوال الكائنات عنها فوق الارض كالثلج والبرد والطل والصقيع والرياح والبخـار والمد والجزر وأحوال الكائنات عنهـا تحت الارض كالزلزلة والرجفة والخسف

الجزء الخامس المعادن يتبين فيه أحوال الكائنات الجمادية من الفلزات والجواهر النفيسة وغيرها من الزاجات والشبوب والامـلاح والكباريت والزئبق وكيفية تولدها

الجزء السادس النبـات يعرف فيه أحوال الكائنات غير الحساسة من النجم والشجر وكيفية اعتدالها ونشوئها وتوليدها المثـل

الجزء السابع الحيوان يعرف فيه أحوال الكائنات النامية الحساسة المتحركة بالارادة من البحرية والهوائية والبرية والاهلية وما يتولد منها وما يتوالد

الجزء الثامن يسمى الحس والمحسوس ويعرف فيه القوي المحركة المدركة خصوصا للانسـان وأحوال النوم والرؤيا واليقظة

منفعته ان يعرف منه أحوال الاجسام البسيطة والمركبة من الافـلاك والعناصر والمولدات الثلاث وموادها وصورها ومباديها الفاعلة لها والغايات التي لاجلها وجـدت وأعراضها اللازمة لها أو المفارقة والاطلاع

على أسرارها كالخواص الفلكية وغرائب الممتزجات العنصرية كجذب حجر المغناطيس للحديد ونحوه وحال الشجرة المعروفة بالعاشقة والمعروفة بالغيرانة ونحوهما وغرائب المزاجات الثانية كلبن العذراء ونحوه

وبالنسبة الي علم الهندسة لأن به تظهر معلوماته للحس ويتسلم منه بعض مباديه وبالنسبة الى علم الهيئة أيضا بهذا الاعتبار ، وبالنسبة الى العلم الالهي فانه يمهد الذهن لمباحثه ولذلك قدم عليه في التعلم ، وبالنسبة الي العلوم الفرعية التي تتفرع عليه مما يأتي ذكره

وأما العلوم التي تتفرع عليه وتنشأ منه فهي عشرة : علوم الطب والبيطرة والبيزرة والفراسة وتفسير الرؤيا وأحكام النجوم والسحر والطلسمات والسيمياء والكيمياء والفلاحة : وذلك لان نظره اما ان يكون فيما يتفرع على الجسم البسيط أو الجسم المركب أو مايعمهما

والاجسام البسيطة أما الفلكية فأحكام النجوم وأما العنصرية فالطلسمات

والاجسام المركبة إما مايلزمه مزاج فهو علم السيمياء أو يلزمه مزاج فاما بغير ذي نفس فالكيمياء ، أو بذي نفس فاما غير مدركة فالفلاحة واما مدركة فاما لها مع ذلك أن تعقل أولا

الثاني البيطرة والبيزرة وما يجري مجراها . والذي بذي النفس العاقلة هو الانسان وذلك اما في حفظ صحته واسترجاعها فهو الطب أو أحواله الظاهرة الدالة على أحواله الباطنة فالفراسة أو أحوال نفسه حال غيبته عن حسه وهو تعبير الرؤيا ، والعام البسيط المركب السحر.

فلنذكر هذه العلوم علي النهج المتقدم

(علم الطب) هو علم يبحث فيه عن بدن الانسان من جهة مايصح ويمرض لالتماس حفظ الصحة وازالة المرض

موضوعه بدن الانسان وما يشتمل عليه من الاركان والاخلاط والاعضاء والارواح والقوي والافعال . واحواله من الصحة والمرض واسبابها من المآكل والمشارب والاهوية المحيطة بالابدان والحركات والسكونات والاستفراغات والاحتقانات والصناعات والعادات والاجناس والاسنان والواردات الغريبة والعلامة الدالة على أحوال من ضرر أفعاله وحالات بدنه وما يبرز منه والتدبير

بالمطاعم والمشارب واختيار الهواء وتقدير الحركة والسكون والادوية البسيطة والمركبة وأعمال اليد لغرض علم الصحة وعلاج الامراض بحسب الامكان

ينقسم الى جزءين نظري وعملي وقد كان قبل أن يتهذب تقتصر فرقة من أمره على التجارب وفرقة علي القياس والمحققون جمعوا بين التجربة والقياس

ومباديه بعضها اتفاقيـة تجريبيـة وبعضها الهامات الهية

(علم البيطرة والبيزرة) الحال فيه بالنسبة الى هذه الحيوانات كالحال في الطب بالنسبة للانسان

وقد عني بالخيل دون غيرها من الانعام لمنفعتها للانسان في الطلب والهرب ومحاربة الاعداء وجمال صورها وحسن أدواتها

وعني علم البيزرة بالجوارح لمنفعتها وأدبها في الصيد وامساكه

(علم الفراسة) هو علم يتعرف منه الاخلاق الانسانيـة من هيئة الانسان ومزاجه وتوابعه . وحاصله انه الاستدلال بالخلق الظاهر علي الخلق الباطن . منفعته جليلة في تقدمة المعرفة باخلاق من يضطر الانسان الى مخالطته من صديق وزوج ومملوك ليصير على بصيرة من أمره فان الانسان ممنو بذلك لانه مدني بالطبع

ويقرب من هذا العلم قيافة الأثر وقيافة البشر وليست علوما اكتسابية وانما هي تخمينات حدسية وكذلك النظر في غضون الاكف واسارير الجبهة ونحوها

(علم التعبير) هو علم يتعرف منه الاستدلال من التخيلات الحلمية على ماشاهدته النفس حال النوم من عالم الغيب فخيلته القوة المخيلة بمثال يدل عليه في عالم الشهادة

(علم أحكام النجوم) هو علم يتعرف منه الاستدلال بالتشكلات الفلكية علي الحوادث السفلية

(علم السحر) هو علم يستفاد منه حصول ملكة نفسانيـة يقتدر بها على افعال غريبة بأسباب خفية

فطريق الهند فيه تصفية النفس وتجريدها عن الشواغل البدنيـة بحسب الطاقة الانسانيـة لانهم يرون ان تلك الآثار انما تصدر عن النفس البشرية

وطريق النبط عمل أشياء مناسبة

للغرض المطلوب مضافة الى رقية ودخنة بعزيمة نافذة في وقت مختار له . وتلك الاشياء تارة تكون تماثيل كالطلسمات وتارة تكون تصاوير ونقوشا كالشعابيذ وتارة عقدا تعقد وينفث عليها . وتارة كتبا تكتب ونحو ذلك وتدفن في الارض أو تطرح في الماء أو تعلق فى الهواء أو تحرق بالنار وتلك الرقية يكون فيها تضرع الي الكوكب الفاعل للغرض المطلوب . وتلك الدخنة عقاقير منسوبة الي ذلك الكوكب لاعتقادهم ان هذه الآثار انما تصدر عن الكواكب

وقد نقل كتاب سحر النبط ابن وحشية وهو يشتمل على تفصيل هذا الاجمال

وطريق اليونان تسخير روحانية الافلاك والكواكب واستنزال قواها بالوقوف والتضرع اليها لاعتقادهم ان هذه الآثار انما تصدر عن روحانية الافلاك والكواكب لا عن اجرامها . وهذا هو الفرق بينهم وبين الصابئة . وللوقوف لكل واحد من الكواكب وقت خاص وترتيب وشرائط مخصوصة . ولها أيضا مطالب تختص بكل واحد منها تشتمل على معرفتها كتب الوقوفات للكواكب

وفى كتاب طيماوس لارسطو وغيره من كتبه ورسائله الى الاسكندر ذكر فصول من هذا الباب هي قواعدة

وفى كتاب غاية الحكيم لمسلمة المجريطي منها أيضا جمل كافية . وقدماء الفلاسفة يميلون الى هذا الرأي

وطريق العبرانيين والقبط والعرب الاعتماد على ذكر أسماء مجهولة المعاني كأنها أقسام وعزائم بترتيب خاص كأنهم يخاطبون بها حاضراً لاعتقادهم ان هذه الآثار انما تصدر عن الجن ويدعون في تلك الاقسام انها تسخر ملائكة قاهرة للجن . ويحصرون الطرق الموصلة الى تسخير الروحانية فى ثلاثة : الاستخدام وهو أعلاها وأعمها نفعا وانما تقع الاجابة فيه بعد مدة وتختلف المدد باختلاف جهات الاستخدام . ويليه الاستنزال والاجابة فيه على الفور الا أن الانتفاع به انما هو فى كشف أمور غائبة وفى علاج المصاب ونحوه وأدناها الاستحضار ولا يتعدي كشف الامور . واذا كان يقظة بتوسط تلبس الروح ببدن منفعل كالصبى والمرأة والنطق بلسانه حال غيبته عن الحس أطلقوا عليه اسم الاستحضار واذا كان مناما فأحضره أطلقوا عليه اسم

الجليان

ويقرب من السحر اظهار غرائب خواص الامتزاجات ونحوها فكأنه من جملة مقدماته عند النبط واليونانيون يجعلونه علما برأسه ويعبرون عنه بالنيرنجيات

وألحق بعضهم بالسحر ماهو من الافعال العجيبة مرتب علي سرعة الحركة وخفة اليد وهذا ليس بعلم انما هذا هو الشعبذة كما ألحق بعضهم بالسحر غرائب الآلات الموضوعة على ضرورة عدم الخلاء الذي هو من فروع الهندسة

(علم الطلسمات) هو علم يتعرف منه كيفية تمزيج القوي العالية الفعالة بالقوي السافلة المنفعلة ليحدث عنها فعل غريب في عالم الكون والفساد

وقد نقل ابن وحشية كتاب طيقانا عن النبط وهو انموذج عمل الطلسمات ومدخل الي علمها

وكتاب غاية الحكيم للمجريطي أودعه قواعد هذا العلم لكنه ضن بالتعليم فيه كل الضن

(علم السيمياء) قد يطلق علي غير الحقيقي من السحر وهو الاشهر وحاصله احداث مثالات خيالية لاوجود لها في الحس ويطلق على ايجاد تلك المثالات بصورها في الحس وتكون صورا في جوهر الهواء

وسبب سرعة زوالها سرعة تغير جوهر الهواء وكونه لايحفظ ما يقبله زمانا طويلا لكنه سريع القبول لرطوبته وأما كيفية احداث هذه الصورة وعللها فليس هذا موضعه

لفظ سيمياء عبراني معرب أصله شيم يه ومعناه اسم الله

(علم الكيمياء) علم يراد به سلب الجواهر المعدنية خواصها وافادتها خواص لم تكن لها . والاعتماد فيه على الفلزات كلها مشتركة فى النوعية والاختلاف الظاهر بينها انما هو أمور عرضية يجوز انتقالها الان الاستحالة فى الطبيعة غير منكرة . والجمهور من الحكماء يدبرون دواء يعبرون عنه بالاكسير وعن مادته بالحجر المكرم ويلقون الاكسير على الحجر حال انفعاله بالذوبان فيحيله كاحالة السم الجسد الوارد عليه لكن الي الاصلاح ولهم بدل عن الحجر يقوم منه اكسير دون اكسير الحجر ولهم شبيه بالحجر وشبيه بالبدل

(علم الفلاحة) يتعرف منه كيفية تدبير النبات من بدء كونه الى تمام نشوءه

وهذا التدبير انما هو اصلاح الارض بالماء وبما يخالطها ويحميها من المعفنات كالاسماد ونحوه من مراعاة الاهوية

(علم الهندسة) يتعرف منه أحوال المقادير ولواحقها واوضاع بعضها عند بعض ونسبها وخواص أشكالها والطرق الى عمل ماسبيله ان يعمل بها واستخراج مايحتاج الي استخراجه بالبراهين اليقينية . وموضوعه المقادير المطلقة أعني الجسم التعليمي والسطح والخط ولواحقها من الزاوية والنقطة والشكل

وأجزاؤه الاصلية عشرة :

الاول يتبين فيه أحوال الخطوط المستقيمة من كيفية اتصالها وانفصالها وأوضاعها

الثاني يتبين فيه أحوال الدوائر والقسي الواقعة في أسطحة مستوية وأوتارها والخطوط المماسة لها

الثالث يتبين فيه حال الخطوط المنحنية التي تسمي الزائد والناقص والمكافى وخواصها واضافتها الى الخط المستقيم والمستدير والاشكال الحادثة عنها

الرابع يتبين فيه حال الاشكال المستقيمة الخطوط واحاطتها بالدوائر واحاطة الدوائر بها

الخامس يتبين فيه النسب الكلية الاجمالية والتفصيلية

السادس يبرهن فيه على الخواص العددية

السابع يتبين فيه حال الاشكال الحادثة عن الدوائر الواقعة على الكرة

الثامن يتبين فيه أحوال المجسمات المستوية السطوح

التاسع يتبين فيه أحوال المجسمات الكرية والاسطوانية والمخروطية

العاشر يتبين فيه حال الكرة المتحركة وخواصها .

وأما العلوم المتفرعة عليه فهي عشرة، علوم عقود الابنية والمناظر والمرايا المحرقة ومراكز الاثقال والمساحة وانباط المياه وجر الاثقال والبنكامات والآلات الحربية والآلات الروحانية

(علم عقود الابنية) يتعرف منه أحوال أوضاع الابنية وكيفية شق الانهار وتقنية القني وسد البثوق وتنضيد المساكن ومنفعته عظيمة فى عمارة المدن والقلاع والمنازل وفي الفلاحة

(علم المناظر) يعرف منه أحوال

المبصرات في كميتها وكيفيتها باعتبار قربها وبعدها عن المناظر واختلاف أشكالها وأوضاعها وما يتوسط بين الناظر والمبصرات وعلل ذلك

ومنفعته معرفة ما يغلط فيه البصر من أحوال المبصرات ويستعان به على مساحة الاجرام البعيدة والمرايا المحرقة أيضا

(علم المرايا المحرقة) يتعرف منه أحوال الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنعكسة والمنكسرة ومواقعها وزواياها ومراجعها وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس أشعة الشمس عنها ونصبها ومحاذاتها . ومنفعته بليغة فى محاصرات المدن والقلاع

(علم مراكز الاثقال) يتعرف منه كيفية استخراج مركز ثقل الجسم المحمول والمراد بمركز الثقل حد في الجسم عنده يتعادل بالنسبة الى الحامل

ومنفعته كيفية معرفة معادلة الاجسام العظيمة بما هو دونها لتوسط المسافة كما فى القرسطون

(علم المساحة) يتعرف منه مقادير الخطوط والسطوح والاجسام بما يقدرها من الخط والمربع والمكعب

ومنفعته جليلة في أمر الخراج وقسمة الارضين وتقدير المساكن وغيرها

(علم انباط المياه) يتعرف منه كيفية استخراج المياه الكامنة فى الارض واظهارها

(علم جر الاثقال) يتبين منه كيفية ايجاد الآلات المقدرة للزمان . ومنفعته معرفة أوقات العبادات واستخراج الطوالع من الكواكب وأجزاء فلك البروج

(علم الآلات الحربية) يتبين فيه كيفية ايجاد الآلات الحربية كالمجانيق وغيرها

(علم الآلات الروحانية) يتبين فيه كيفية ايجاد الآلات المرتبة على ضرورة عدم الخلاء ونحوها من آلات الشراب وغيرها

ومنفعته ارتياض النفس بغرائب هذه الآلات كقدحي العدل والجور والسرج والقطارة وأمثال ذلك

(علم الهيئة) يعرف منه أحوال الاجرام البسيطة العلوية والسفلية وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وابعادما بينها وحركات الافلاك والكواكب ومقاديرها

وموضوعه الاجسام المذكورة من حيث كمياتها وأوضاعها وحركاتها اللازمة لها

أجزاؤه الاصلية أربعة: الأول يبحث فيه عن جملة الافلاك ووضع بعضها عند بعض ونسبها و بيان انها متحركة وان الارض ساكنة

الثاني يتبين فيه حركات الاجرام السماوية وانها كلها كرية وكم هي وكيف هي وما منها بالارادة وما منها بالقسر وجهاتها والسبيل الى معرفة مكان كل واحد من الكواكب من أجزاء البروج في كل وقت ولواحق الحركات السماوية مثل الخسوف والكسوف وغيرهما

الثالث يبحث فيه عن الارض المغمور منها والمعمور والخراب وقسمة المعمور بالاقاليم وأحوال المساكن وما يلزمها من الحركة اليومية وما يتعلق بها من المطالع والمغارب ومقادير الليالى والايام

الرابع يتبين فيه مقادير أجرام الكواكب وابعادها ومساحة الافلاك

أما العلوم المتفرعة عليه فهي خمسة. علوم الزيجات والتقاويم والمواقيت وكيفية الارصاد وتسطيح الكرة والآلات الحادثة عنه والآلات الظلية. وذلك لأنه إما ان يبحث عن ايجاد ما يبرهن بالفعل أولا. الثاني كيفية الارصاد. والاول إما حساب الاعمال أوالتوصل الى معرفتها بالآلات. والاول منهما أن اختص بالكواكب المتحيرة فهو علم الزيجات والتقاويم والا فهو علم المواقيت. والآلات إما شعاعية أو ظلية

(علم الزيجات) يتعلم منه مقادير حركات الكواكب السيارة منتزعا من الاصول الكلية

منفعته معرفة وضع كل واحد من الكواكب بالنسبة الي فلكه والى فلك البروج وانتقالاتها ورجوعها واستقامتها وتشريقها وتغريبها وظهورها واختفائها في كل مكان وزمان ومايلزم ذلك من اتصال بعضها ببعض وكسوف وخسوف القمر وما يجري هذا المجري

(علم المواقيت) يتعرف منه أزمنة الايام والليالي وأحوالها وكيفية التوصل اليها

منفعته معرفة أوقات العبادات وتوخي جهتها والطوالع والمطالع من أجزاء البروج ومن الكواكب الثابتة التي منها منازل القمر ومقادير الظلال والارتفاعات وانحراف البلدان بعضها عن بعض وسموتها

(علم الارصاد) يتعرف منه كيفية تحصيل مقادير الحركات الفلكية والتوصل

اليها بالآلات الرصدية

منفعته كمال علم الهيئة وحصول عمله بالفعل

(علم تسطيح الكرة) يتعرف منه كيفية ايجاد الآلات الشعاعية . منفعته الارتياض بعلم هذه الآلات وعلمها وكيفية انتزاعها من أمور ذهنية مطابقة للاوضاع الخارجية والتوصل الى استخراج المطالب الفلكية

(علم الآلات الظلية) يتعرف منه مقادير ظلال المقاييس وأحوالها والخطوط التي ترسمها بأطرافها . منفعته معرفة ساعات النهار بهذه الآلات كالبسائط والقائمات والمائلات من الرخامات ونحوها

(علم العدد) ويسمى الارثماطيقي يتعرف منه أنواع العدد وأحوالها وكيفية تولد بعضها من بعض . موضوعه الاعداد من جهة لوازمها وخواصها

ينقسم الي جزئين الاول منهما يبحث فيه عن لواحق الاعداد في ذاتها كالزوجية والفردية ونحوها . وثانيها يبحث فيه عن لواحق الاعداد عند اضافة بعضها الي بعض كالتساوي والتفاضل والتناسب والتباين ونحوها واستخراج ماسبيله أن يستخرج منها . وهذا العلم كالعلم الالهي في استغنائه عن غيره

وتتفرع عليه ستة علوم وهي : الحساب المفتوح وحساب التخت والميل وحساب الجبر والمقابلة وحساب الخطأين وحساب الدور والوصايا وحساب الدرهم والدينار

(علم الحساب المفتوح) يتعرف منه كيفية مزاولة الاعداد لاستخراج المعلومات الحسابية من الجمع والتفريق والتناسب

منفعته ضبط المعاملات وحفظ الاموال وقضاء الديون وقسمة التركات وغيرها

يحتاج اليه فى العلوم الفلكية وفي المساحة والطب وقيل يحتاج اليه فى سائر العلوم

(علم حساب التخت والميل) يتبين منه كيفية مزاولة الاعمال الحسابية برقوم تدل على الآحاد وتغني عما بعدها من المراتب . وهذه الرقوم التسعة منسوبة الى الهند

منفعته تسهيل الاعمال الحسابية وسرعتها خصوصا الفلكية

(علم الجبر والمقابلة) يتبين منه كيفية

استخراج المجهولات العددية بمعادلتها لمعلومات تخصها

ومعني الجبر انه اذا كانت مقادير يراد معادلتها لمقادير أخر وفيها استثناء رفع ذلك الاستثناء بزيادة الناقص ويزاد في الجهة الاخري نظيره ليعتدلا في المعادلة . ومعني المقابلة اسقاط الزائد من أحد الجملتين بعد الجبر ليعتدلا في المعادلة وسبر المقدرات الموزونة بالوزن يقع فيه جبر ومقابلة

منفعته استعلام المجهولات العددية اذا كانت معلومة العوارض ورياضة الذهن

(علم حساب الخطأين) يتبين منه استخراج المجهولات العددية اذا أمكن صيرورتها فى أربعة أعداد متناسبة

منفعته نحو منفعة علم الجبر والمقابلة الا أنه أقل عموما منه وأسهل عملا

وانما سمي حساب الخطأين لانه يفرض فيه المطلوب شيئا ونختبر فان وافق فذاك والا حفظ الخطأ الثاني واستخرج المطلوب منهما ومن المقدارين المفروضين. وعلى هذا اذا اتفق وقوع المسألة أولا فى أربعة أعداد متناسبة أمكن استخراجها بخطأ واحد

(علم الدور والوصايا) يتبين منه مقدار ما يوصي به اذا تعلق بدور في بادئ النظر . ولا بد من ايضاح هذا المعني بصورة من صوره مثالها : رجل وهب لمعتقه في مرض موته مائة درهم لا مال له غيرها فقبضها ومات قبل سيده وخلف بنتا والسيد المذكور ثم مات السيد . فظاهر المسألة ان الهبة تمضي من المائة فى ثلثها فاذا مات المعتق رجع الي السيد نصف الجائز بالهبة

(علم حساب الدرهم والدينار) يتبين منه استخراج المجهولات العددية التي تزيد عدتها على المعادلات الجبرية ولهذه الزيادة لقبوا تلك المجهولات بالدرهم والدينار والفلس ونحوها

منفعته نظير منفعة الجبر والمقابلة فيما تكثر فيه أجناس المعادلة

(علم الموسيقي) يتبين به النغم والايقاع وأحوالها وكيفية تأليف اللحون وايجاد الآلات الموسيقية

موضوعه الصوت من جهة تأثيره في في النفس باعتبار نظامه فى طبقته وزمانه

أجزاؤه خمسة : الاول في المبادئ وكيفية استنباطها

الثاني في النغمات وأحوالها . والنغم

صوت لابث زماناً ما يجري من الالحان مجري الحروف من الالفاظ و بسائطها سبع عشرة نغمة وأدوارها أربعة وثمانون دورا اختار الفرس منها اثني عشر دورا لقبوها البردوات وأسماؤها : عشاق ، نوي ، بوسليك ، راست عراق ، أصفهان، كجك، نزلك ، زنكوله ، رهاوي ، حسيني، حجازي. واتبعوها بستة أدوار لقبوها الأوازات وهي : شهناز ، مائه ، سلك ، نوروز ، كردانيه ، كوشت . والعرب كانت تنسب النغمات الي شدود العود لشهرته

الجزء الثالث فى الايقاع وهو اعتبار زمان الصوت . وأدوار الايقاعات عند العرب ستة : الثقيل الاول ، والثاني ، والماخوزي ، والرمل ، وخفيفه ، والهزج . والفرس تقتصر على أربعة أضرب ضرب يعلم بضرب الاصل وهو قريب من الثقيل الاول . وضرب يعلم بالمخمس وهو قريب من الماخوزي ، وضرب يعلم بالتركى، وضرب يعلم بالفاختي وهو من الفروع

الجزء الرابع فى كيفية تأليف الالحان وبيان الملائم منها

الجزء الخامس فى ايجاد الآلات الموسيقية وتقديرها ، وانما وضعوا هذه الآلات لضرورة ومنفعة . أما الضرورة فاشتغال الاصوات الانسانية بالتنفس ونحوه فيتخللها فترات تخل باللذة . وأما المنفعة فما وجد فى بعض الآلات مما ليس في الطبيعة فلم يحسن الاخلال به

(علم السياسة) يتعرف به أنواع الرياسات والسياسات والاجتماعات المدنية وأحوالها

موضوعه المراتب المدنية وأحكامها

منفعته معرفة الاجتماعات المدنية الفاضلة والمردية ووجه استبقاء كل واحد منهما وعلة زواله وجهة انتقاله ومايبنغى ان يكون عليه الملك في نفسه وحال أعوانه وأمر الرعية وعمارة المدن

(علم الاخلاق) يعلم منه أنواع الفضائل وكيفية اكتسابها وأنواع الرذائل وكيفية اجتنابها

موضوعه الملكات النفسية من الامور العادية

منفعته ان يكون الانسان كاملا فى أفعاله بحسب امكانه لتكون أولاه سعيدة وأخراه حميدة

(علم تدبير المنزل) يعلم منه الاحوال المشتركة بين الانسان وزوجه وولده وخدمه

ووجه الصواب فيها . موضوعه أحوال الاهل والخدم . منفعته انتظام أحوال الانسان في منزله ليتمكن من كسب السعادة العاجلة والآجلة

* * *

هذه جملة أسماء العلوم التي كان يعرفها العرب والفوا فيها المؤلفات الكثيرة في ابان حضارتهم وقد حرصنا أن نأتي عليها بأسمائها عندهم وحدودها لديهم مع استخدام عباراتهم التي كانت خاصة بهم ليدرك القارئ مبلغ ما كان عليه العرب من البسطة العلمية في الوقت الذي كانت فيها أوروبا تخبط في دياجير جهالة القرون الوسطى . ولولا ان أصاب المسلمين جمود يشبه الموت البحت لترقت هذه العلوم مع الزمن و بلغت أعظم شأوها اليوم وهي عربية خالصة من العجمة ولم نكن في حاجة لنقل العلم الاوروبي الى لغتنا ، وكانت آتتنا من ثمراتها في الصنائع والفنون بما يباري مالدي أوروبا منهـا أو يزيد عليها . ولكن الله قضي غير هذا ولا راد لقضائه ولا شك ان في ذلك حكمة لا ندركها

﴿ العَلَم ﴾ لغةً شيء منصوب في الطريق ليهتدي به . والجبل ورسم الثوب ورقمه

والعَلَم في الاصطلاح النحوي هو ماوضع لمسمي معين بدون احتياج الي قرينة كأحمد والهند . وهومفرد كمحمد ، أو مركب اضافي كعبد الله ، اومركب مزجي كسيبويه ، أو مركب اسنادي كجاد الرب

حكم الاضافي أن يعرب صدره على حسب العوامل وعجزه بالاضافة

وحكم المزجى أن يمنع من الصرف الا اذا ختم بويه فيبني علي الكسر

وحكم الاسنادي ان يبقى على حاله

ينقسم العلم الى اسم وكنية ولقب . فالكنية كل مركب اضافي صدره اب أو أم كابي بكر ، واللقب كل ماأشعر برفعة أو ضعة كراشد وجاهل . والاسم ماعداهما كمحمد وأحمد

العادة أن يؤخر اللقب عن الاسم ولا ترتيب بين الكنية وغيرها

﴿ علن ﴾ الامر يعلُن ويعلِن وعلُن يعلُن علنا وعلانية ظهر . و (عالنه بالعداء) جاهره به

﴿ علا ﴾ الشيء يعلو عُلوا ارتفع و (عَلَى الشيء) يعْلَى عَلاء ارتفع .

و (عَلَّى الشيء) أعلاه . و (تعالى الشيء) ارتفع . و (تعالَ) أي ائت . و (اعتلي واستعلى) ارتفع .

(العالية) أعلى الرمح أو النصف الذي يلي السنان الى ثلثه . و (العالية) أيضا قرى بظاهر المدينة جمعها العوالى

(العلاوة) من كل شيء مازاد عليه جمعه علاوي. و (العِلّيّون) اسم لأعلى الجنة

(عُلو الشيء) نقيض سُفله . و (العليّ) المرتفع و (المُعلّي) هو سابع سهام الميسر عند العرب وله أوفرحظ

﴿ أبوالعلاء ﴾ انظر المعري مادة عري

﴿ أبوالعالية ﴾ هو الحسن بن مالك أبوالعالية الشامي مولى العميين

بنو العم قوم من فارس نزلوا البصرة في بني تميم أيام عمر بن الخطاب . وأبو العالية المذكور من ذريتهم . كان أديبا شاعرا راوية صحب الاصمعي وأخذ عنه . وكان اذا جلس الاصمعي أو غيره وتكلم معه انتصف منه وزاد عليه . ومن شعره قوله :

ولوانني أعطيت من دهري المنى
وما كل من يعطى المنى بمسدد

لقلت لأيام مضين ألا ارجعي
وقلت لايام أتين ألا ابعدي

حدث المبرد قال قال الجماز لابي العالية كيف أصبحت ؟ قال أصبحت على غير مايحب الله ، وغير ما أحب أنا ، وغير ما يحب ابليس . لان الله عز وجل يحب أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك ، وأنا أحب ان أكون على غاية الجدة والثروة ولست كذلك ، وابليس يحب ان أكون منهمكا في المعاصي واللذات ولست كذلك

ومن شعره أيضاً :

اذم بغداد والمقام بها
من غير ماخبرة وتجريب

ما عند سكانها لمختبط
رفد ولا فرجة لمكروب

قوم مواعيدهم مطرزة
بزخرف القول والاكاذيب

خلوا سبيل العلي لغيرهم
ونازعوا في الفسوق والحوب

يحتاج راجي النوال عندهم
الى ثلاث من غير تكذيب

كنوز قارون ان تكون له
وعمر نوح وصبر أيوب

كانت وفاته يوم تمام سنة (٢٤٠) ﻫ

﴿ علوان الاسدي ﴾ بن علي بن مطارد الضرير. كان من الادباء المطبوعين على الشعر . من شعره قوله :

أوجهك أم شمس النهار ام البدر
وثغرك أم در وريقك أم خمر
وقدك أم غصن ترنحه الصبا
وغنج أراه حشو جفنيك أم سحر
تبدي لنا والليل ملق جرانه
فعاد نهارا قبل ان يطلع الفجر
أعاذلتي ما أقتل الحب للفتي
اذا كان من يهواه شيمته الغدر
ويامعشر العشاق ما أعجب الهوي
يُري مره عذبا وأعذبه مر
ولم أنس حالى يوم زُمت ركابهم
أُقام بجسمى الضر وارتحل الصبر
فما للنوي لا ألف الله شمله
وما لغراب البين لاضمه وكر
وليل كيوم الحشر معتكر الدجي
طويل المدي لايستبين له فجر
أراعى نجوما ليس يلفى زوالها
ولا مؤنس الا التسهد والفكر
أري أسهم الايام تقصد مهجتي
كأن صروف الدهر عندي لها وتر
ألا أيها الدهر المكدر عيشتي
رويدك مثلي لايروعه ذعر
أتحسب أن ألفي لعذرك ضارعا
فأني وفخر الدين لى فى الوري ذخر

﴿ علاء الدين الجويني ﴾ هو عطاء ملك بن محمد بن محمد الاجل علاء الدين الجويني صاحب الديوان الخراساني أخو الصاحب الكبير شمس الدين كان لهما الحل والعقد في دولة البغا ونالا من الجاه ماجاوز الوصف

في سنة (٦٨٠) قدم بغداد مجد الملك العجمي فأخذ صاحب الديوان وغله وعاقبه وصادر أمواله وأملاكه وعاقب سائر خواصه ولما عاد منكوتمر من الشام الى همذان مهزوما حمل علاء الدين المذكور معه الي عمران وهلك ابغا ومنكوتمر .

فلما ملك ارغون بن ابغا طلب الاخوين فاختفيا وتوفي علاء الدين بعد الاختفاء بشهر سنة (٦٨١) . ثم أخذ ملك اللور امانا لشمس الدين من أرغون وأحضره اليه فغدر به وقتله .

ثم فوض امر العراق الى سعد الملك العجمي ومجد الدين بن الاثير والامير على

ابن حكيان . ثم قتل آق وزير أرغون الثلاثة بعد عام

كان علاء الدين وأخوه فيهما كرم وسؤدد وخبرة بالامور وعدل ورفق بالرعية وعمارة للبلاد . و بالغ بعضهم فقال كانت بغداد أيام الصاحب علاء الدين أجود مما كانت أيام الخليفة . وكان المؤلف اذا ألف كتابا ونسبه اليهما كانت جائزته ألف دينار وكان لهما نظر في العلوم . من شعر علاء الدين قوله :

أبادية الاعراب عني فانني
بحاضرة الاتراك نيطت علائقي
وأهلك يانجل العيون فانني
بليت بهذا الناظر المتضايق

﴿ عَلَى ﴾ حرف جر تأتي للاستعلاء نحو (جاء علي فرس) وتأتي للمصاحبة نحو (جاء على مرضه) وتأتي بمعني اللام نحو (علام توبخه) وتأتي للاستدراك نحو (جاء علي ان حضوره خير من غيبته)

وتأتي اسم فعل امر بمعني الزم نحو (عليك الصلاةَ) أي الزمها

﴿ علي بن أبي طالب ﴾ هو أمير المؤمنين بن عم رسول الله صلي الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة الزهراء ورابع الخلفاء تولى الخلافة بعد عثمان بن عفان بطريق الانتخاب

تبين للقاريء من مطالعة سيرة عثمان ابن عفان فى هذا الكتاب ان هذا الخليفة مات مقتولا في ثورة أهلية قام بها جمهور من الناقمين علي حكومته فكانت لهم الكلمة العليا بعد مقتله في نصب خليفته ولم يكن في المدينة ولا في العالم الاسلامي اذذاك اليق من علي بن أبي طالب لهذا الامر الخطير فقصده وفدمن كبار الصحابة وكلموه في أمر البيعة له فامتنع أولا ثم أجاب الى ذلك فكان أول من بايعه الاشتر النخعي . ولكن عليا عليه السلام كان حريصا على أن يبايعه طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام فانهما كانا من أجدر الناس بعده للخلافة وكان هوي بعض الناس معهما . فلما بويع لعلى بالخلافة أرسل اليهما ليبايعاه فتلكأ طلحة فهدده الاشتر النخعي المتقدم ذكره وسل سيفه وقال والله لتبايعن أو لأضربن به ما بين عينيك فبايعه مكرها و بايعه الزبير

وروي ان عليا قال لهما ان أحببتما أن تبايعاني وان أحببتما بايعت كما . فقالا بل نبايعك . ثم قال بعد ان نقضا بيعته انما

فعلنا ذلك خشية علي أنفسنا وقد عرفنا انه لم يكن ليبايعنا

وجيء بسعد بن ابي وقاص ليبايع فقال له لا أبايع حتي يبايع الناس والله ماعليك مني بأس . فقال علي خلوا سبيله

وجيء بعبد الله بن عمر ليبايع . فقال لا أبايع حتي يبايع الناس. قال ائتني بحميل. قال لا أري حميلا . فقال الاشتر خل عني اضرب عنقه قال دعوه أنا حميله . انك ما علمت لسيء الخلق صغيراً وكبيراً

وتخلف عن البيعة من الانصار جمع منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدري ومحمد ابن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب ابن عمرة وكان هؤلاء يميلون الى عثمان ابن عفان

وهرب قوم من أهل المدنية الى الشام ولم يبايعوا عليا ولم يبايعه قدامة بن مظعون وعبدالله بن سلام والمغيرة بن شعبة وبايعه من عدا هؤلاء من الصحابة

فلما تمت له البيعة صعد المنبر فحمد الله ثم قال :

« ان الله عز وجل أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر . الفرائض أدوها الى الله سبحانه يؤدكم الى الجنة . ان الله حرم حرماً غير مجهولة . وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد المسلمين . والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده الا بالحق. ولا يحل أذي المسلم الا بما يجب . بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت . فان الناس أمامكم وان من خلفكم الساعة تحدوكم . تخففوا تلحقوا فانما ينتظر الناس أخراهم . اتقوا الله عباده في عباده وبلاده. انكم مسؤولون حتي عن البقاع والبهائم . أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فدعوه . واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض »

وروي بعضهم ان السبيئة قالوا له وهو راجع الى بيته بعد الخطبة :

خذها اليك واحذرن أبا حسن
انا نمر الامر أمرار الرسن

صولة أقوام كأسداد السفن
بمشرفيات كغدران اللبن

ونطعن الملك بلين كالشطن
حتي يمرن على غير عنن

فأجابهم امير المؤمنين بقوله:

أني عجزت عجزة لا أعتذر
سوف أكيس بعدها وأستمر
أرفع من ذيليَ ما كنت أجر
وأجمع الامر الشتيت المنتشر
ان لم يشاغبني العجول المنتظر
أو يتركوني والسلاح يبتدر

وجاءه وفد من الصحابة وقالوا له انا قد اشترطنا اقامة الحدود . وان هؤلاء القوم (أي قتلة عثمان) قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم

فأجابهم علي عليه السلام : اني لست أجهل ما تعلمون ولكني كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ، هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم ، وثابت اليهم اعرابكم ، وهم خلالكم يسومونكم ماشاؤا ، فهل ترون موضعا لقدرة على شيء مما تريدون ؟

قالوا لا . قال فلا والله لا أري الا رأيا ترونه انشاء الله ، ان هذا الامر أمر جاهلية ، وان لهؤلاء القوم مادة ، وذلك ان الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الارض من أخذ بها أبداً ، ان الناس من هذا الامر ان تحرك على أمور . فرقة ترى ماترون وفرقة مالا ترون ، وفرقة لا تري هذا ولا هذا . حتي يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها ، وتؤخذ الحقوق فاهدأوا عني وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا

ثم ان عليا شدد على قريش وحال بينهم و بين الهجرة . وانما هيجه على ذلك هرب بني أمية الى الشام

وتفرقت الكلمة فكان بعضهم يقول والله لئن ازداد الامر لاقدرنا على الانتصار من هؤلاء الاشرار . ولنترك هذا الى ماقال عليّ أمثل . وكان البعض الآخر يقول نقضي الذي علينا ولا نؤخره . والله ان عليا لمستغن برأيه ، وأمره عناد . لا نراه الا سيكون على قريش أشد من غيره

(ما رآه علي لأصلاح الاحوال)

أول ما رآه عليّ عليه السلام لاصلاح حال المسلمين ورد الامور الى نصابها الأول عزل جميع ولاة عثمان قبل ان تصل اليه بيعة أهل الامصار اذ كان يري ان أبقاء هؤلاء في مناصبهم يوماً واحداً يقدح في دينه . فحذره المغيرة بن شعبة وابن عباس من عاقبة هذا الامر فأبي وأصر على ماأراد

ثم فرق الولاة على الامصار فأرسل عثمان بن حنيف على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سهل بن عبادة على

مصر وسهل بن حنيف علي الشام

فأما سهل بن حنيف فانه حين أتي تبوك لقيته خيل فسألوه عن شأنه . فقال أنا أمير الشام . فقالوا ان كان عثمان قد بعثك فحيَّهلا بك . وان كان غيره قد بعثك فارجع . قال أماسمعتم بالذي كان؟ قالوا بلى . فرجع الي عليّ

وأما قيس بن سعد فانه لما وصل الي مصر افترق أهلها فرقا ، ففرقة انضمت اليه وأخري لزمت الحياد وأقامت في خربتي وقلوا ان قتل قتلة عثمان فنحن معكم والا فنحن على جديلتنا حتي نحرك أو نصيب حاجتنا . وثالثة قلوا نحن مع عليّ مالم يقد اخواننا وهم في ذلك مع الجماعة

وأما عثمان بن حنيف فانه لما وصل الي ولايته بالبصرة وجد أهلها شيعاً كأهل مصر

وأما عمارة فلقيه طليحة بن خويلد بالطريق فأخبره بأن أهل الكوفة لا يريدون بأميرهم بدلا فرجع الى عليّ

وانطلق عبيدالله بن عباس الى اليمن فجمع الوالي الذي كان بها كل ما يستطيع جمعه من مال الجباية وخرج به ولحق بمكة وكان على الشام معاوية بن أبي سفيان

فلما بلغه خبر مقتل عثمان واسناد الخلافة الي عليّ خشي ان تدول دولته فاتهم عليا بالاغواء على قتل عثمان . وقوّي شبهته في ذلك بايوائه لقتلته في جيشه

وأرسل علي الي معاوية سبرة الجهني يطلب اليه ان يبايع ، فلما قدم عليه لم يجبه معاوية بشيء حتي اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان أراد معاوية ان يعلن خلافه فدعا برجل فدفع اليه طوماراً مختوماً عنوانه (من معاوية الى عليّ) وقال له اذا دخلت المدينة فارفع الطومار حتي يراه الناس فلما وصل الي المدنية عمل بما أمره به معاوية فعلم الناس انه مخالف لعلي . ودخل الرسول على علي فلم يجد معه غير ذلك الطومار

ثم ان الناس أرادوا ان يعرفوا نية علي في معاوية فأرسلوا اليه زياد بن حنظلة ليستطلعه رأيه . فقال له علي يا زياد تيسر فقال لأي شيء ؟ قال تغزو الشام . فقال الاناة والرفق أمثل

ومن لا يصانع في امور كثيرة
يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

فتمثل علي بقول الشاعر :

متى تجمع القلب الذكى وصارما
وانفاحميا تجتنبك المظالم

فخرج زياد على الناس فسألوه عما وراءه فقال السيف

ثم دعا علىّ ابنه محمداً فأعطاه لواءه وعبأ جنده واستخلف على المدينة قثم بن ابن عباس واقبل علي التهيؤ والتجهز . وبينما هو يتخذ أهبته اذ فاجأه خبر خروج طلحة والزبير وعائشة عليه

وذلك ان عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم كانت خرجت من المدينة وعثمان محصور قاصدة الحج فبلغها وهي بمكة ان عثمان قد قتل وان الخلافة أسندت الى على ابن ابي طالب . فقامت بالمسجد الحرام فخطبت الناس وقالت :

« ان الغوغاء من أهل الامصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالامس الارب واستعمال من حدثت سنه . وقد استعمل أسنانهم قبله ، ومواضع من مواضع الحمي حماها لهم ، وهي أمور قد سبق بها لا يصلح غيرها ، فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحا لهم ، فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا خلجوا وبادأوا بالعدوان ، ونبأ قولهم عن فعلهم فسفكوا الدم الحرام، واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام، واستحلوا الشهر الحرام. والله لأصبع عثمان خير من طباق الارض أمثالهم. فنجاة من اجتماعكم عليهم حتي ينكل بهم غيرهم ، ويشرد من بعدهم والله لوان الذي اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه ، اذماصوه كما يماص الثوب بالماء»

وكان بمكة في تلك الآونة عبد الله ابن الحضرمي عاملها من قبل عثمان وعبد الله بن عامر والى البصرة ويعلي بن أمية قدمها من اليمن ثم قدم عليهم من المدينة طلحة والزبير فاجتمعت كلمتهم على أن يأتوا البصرة ويعلنوا المطالبة بدم عثمان والقصاص ممن اشترك في دمه .

فساروا جميعا فلما قاربوا البصرة وعلم بقدومهم عثمان بن حنيف واليها من قبل علي بن أبي طالب أرسل اليهم عمران بن حصين وأبا الأسود الدؤلي ليعلما ماذا يريد القوم . فلما وصلا استأذنا علي عائشة ، فأذنت لهما فاستخبراها عن قدومها فقالت لهم ان الغوغاء من أهل الامصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله وأحدثوا فيه الاحداث ، وآووا فيه المحدثين واستوجبوا

فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع مانالوا من قتل امام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه وانتهبو المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ومزقوا الاعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ، ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين ، لا يقدرون على امتناع ولا يأمنون ، فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتي هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وما ينبغي لهم أن يأتوا في اصلاح هذا . ثم قرأت (لاخير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس) ننهض في الاصلاح من أمر الله عز وجل وأمر رسول الله صلي الله عليه وسلم الصغير والكبير والذكر والانثي. فهذا شأننا الى معروف نأمركم به ونحضكم عليه، ومنكر ننهاكم عنه ونحثكم على تغييره

ثم سأل الرسولان طلحة ماأقدمك؟ فقال المطالبة بدم عثمان . فقال ألم تبايع عليا ؟ قال بلي واللج على عنقي وما أستقيل عليا ان هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان

ثم سألا الزبير فقال لهما مثل ماقال طلحة . فعاد الرجلان الى عثمان بن حنيف فأخبراه فعزم على التهيؤ لمنعهم من البصرة ولم يكن أهلها على رأي واحد

فلما قدم جيش عائشة الى البصرة خرج اليهم من أهلها من هو علي رأيهم وخرج عثمان بن حنيف فكان هو ومن معه في ميسرة المربد ووقف الآخرون في ميمنته . فتكلم طلحة والزبير محرضين على المطالبة بدم عثمان الخليفة المظلوم فكاد يكون بين الفريقين قتال

فتكلمت عائشة وكانت ذات صوت جهوري في معني ماجاءت له فافترق اصحاب ابن حنيف فرقتين ، فرقة قالت صدقت والله وبرّت وجاءت بالمعروف ، وفرقة لم ترفع بما قالت رأساً ولم ترضه واعتبرته من الفتنة

ثم خرج بعد ذلك حُكيم بن جبلة في جماعة فقاتل جيش عائشة حتي حجزهما الليل . فلما أصبح الصباح خرج حكيم وعثمان بن حنيف علي رأس جماعة فقاتلوا جيش عائشة حتي زال النهار ومنادي عائشة يناشدهم و يدعوهم الي الكف فيأبون حتي اذا مسهم الضر نادوا بالصلح ، فاصطلحوا على ان يبعثوا رسولا الى المدينة و يسألوا عن بيعة طلحة والزبير فان كانا قد بايعا كرها فالامر أمرهما والا فالامر أمر عثمان

ابن حنيف . وكان الرسول الذي أرسلوه كعب بن سور قاضي البصرة . فلما وصل المدينة قصد المسجد ونادي يا أهل المدنية اني رسول أهل البصرة اليكم ، أأكره هؤلاء القوم هذين الرجلين طلحة والزبير على بيعة على ، ام اتياها طائعين ؟ فلم يجبه احد من القوم الا اسامة بن زيد فانه قام وقال : اللهم انهما لم يبايعا الا وهما كارهان. فوثب عليه سهل بن حنيف والناس وكادوا يأتون عليه ، لولا ان قام فخلصه من ايديهم صهيب بن سنان وابو ايوب الانصاري فى عدة من الصحابة وأخذ بيده صهيب الي داره .وقالوا اماوسعك ماوسعنامن السكوت؟

ورجع كعب بن سوار الى البصرة

وكان على لما علم بخبر كعب بن سوار كتب الى عثمان بن حنيف يعجزه ويقول والله ما اكرها على فرقة ولقد اكرها علي جماعة وفضل وان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما ، وان كانا يريدان غيرذلك نظرنا ونظرا .

فلما عاد كعب الى البصرة وورد الكتاب طلب طلحة والزبير من عثمان ابن حنيف ان يخلي لهم الامر فلم يفعل فهاجموه واخذوه وقد امرت عائشة بأن يترك ليسير حيث شاء ، فعاد الى على

وكان لحكيم بن جبلة معهم مناوشات قتل في نهايتها وقتل معه عدد عظيم ممن كانت له شركة فى دم عثمان .

ثم نادي منادي الزبير وطلحة بالبصرة الا من كان فيكم من قبائلكم احد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم فجيء بهم اذلاء فقتلوا

ثم اقام ذلك الجيش بالبصرة وكتبوا بأخبارهم الي اهل الشام والي اهل الكوفة يطلبون اليهم ان يقوموا بمثل ما قاموا به

فأسرع علي عليه السلام الى هؤلاء ليقمع ثائرتهم وارجأ سفره للشام لمقاتلة معاوية وكان يحاول ان يدركهم قبل ان يصلوا الى البصرة . فلما بلغ الربذة بلغه انهم وصلوا الى البصرة فبعث الي اهل الكوفة يطلب اليهم ان يخفوا لنجدته ليتغلب على من خالفه . فاستشار اهل الكوفة اميرهم ابا موسي الاشعري فقام فيهم خطيبا وجاء فى آخر خطبته :

« أما اذا كان ما كان فانها فتنة صماء ، النائم فيها خير من اليقظان ، واليقظان فيها خير من القاعد ، والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب ، فأغمدوا السيوف

وأنصلوا الاسنة ، واقطعوا الاوتار ، وآووا المظلوم والمضطهد حتي يلتئم هـذا الامر وتنجلى هذه الفتنة

فردت رسل علىّ عليه السلام علي أبي موسي وأغلظوا له القول وكان فيهم الحسن بن على فخطب أهل الكوفة فقال :

« يا أيها الناس أجيبوا دعوة أميركم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهـذا الامر من ينفر اليه ، والله لئن يليه أولو النهي أمثل فى العاجلة ، وخير فى العاقبة ، فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا وابتليتم به »

فأجاب الناس . فقال لهم الحسن اني غاد فمن شاء منكم أن يخرج علي الظهر ومن شاء فليخرج فى الماء . فنفر معه من أهل الكوفة تسعة آلاف ، ركب بعضهم المطى و بعضهم السفن . فلحقت جنود البر بعلىّ بذي قار . فقال لهم :

« قد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من أهل البصرة فان يرجعوا فذاك ماتريد وان يلجوا داو يناهم بالرفق و باينناهم حتي يبدأوا بظلم ولن ندع أمرا فيه صلاح الا آثرناه على مافيه الفساد ان شاء الله

ثم ان عليا أرسل القعقاع بن عمرو سفيرا الى أهل البصرة فسار حتي أتي عائشة

فقال لها : « اي امه ما اشخصك ؟

قالت: « اي بني اصلاح بين الناس

فقال القعقاع لطلحة والزبير ما أقدمكما؟

فأجابا بما أجابت به عائشة

فقال لهما القعقاع ماهذا الاصلاح ؟

قالا قتلة عثمان فان هذا ان ترك كان تركا للقرآن ، وان عمل كان احياء للقرآن

فقال قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب للاستقامة منكم اليوم . قتلتم ستمائة رجل الا رجلا فغضب ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم ذلك الذي أفلت (يريد حرقوص بن زهير) فمنعه ستة آلاف وهم على رجل . فان تركتموه كنتم تاركين لما تقولون . فان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأديلوا عليكم ، فالذي حذرتم وقربتم به هذا الامر أعظم مما أراكم تكرهون وأنتم أحميتم مضر وربيعة من هذا البلاء فاجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لاهل هذا الحدث العظيم ، والذنب الكبير . ولا أري دواء لهذا الامر الا التسكين ،

واذا سكن اختلجوا ، فان أنتم بايعتمونا فعلامة خير ، وتباشير رحمة ، ودرك بثأر هذا الرجل ، وعافية وسلامة لهذه الامة ، وان أنتم أبيتم الا مكابرة هذا الامر واعتسافه كانت علامة شر ، وذهاب هذا الثأر ، و بعثة الله في هذه الامة هزاهز . فآثروا العافية ترزقوها ، وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون ، ولا تعرضونا للبلاء ولا تعرّضوا له فيصرعنا وايا كم وايم الله . اني لأقول هذا وأدعوكم اليه واني خائف أن لايتم هذا حتي يأخذ الله من هذه الامة التي قل متاعها ونزل بها مانزل ، فان هذا الامر الذي حدث أمر ليس يقدر وليس كالامور ، ولا كقتل الرجل الرجل ، ولا النفر الرجل ، ولا القبيلة الرجل »

فقال له القوم احسنت واصبت .

فان جاء عليّ بمثل ماقلت صلح الامر

فرجع القعقاع الى عليّ فأخبره فأعجبه ذلك واشرف القوم على الصلح

ثم امر عليّ بالرحيل وقال ضمن كلام : « ولا يرتحلن غدا احد اعان على عثمان بشيء في شيء من امور الناس ، وليغن السفهاء عني انفسهم »

فاجتمع نفر من زعماء المهيجين علي عثمان فقالوا ان عزكم في خلطة الناس فصانعوهم فاذا التقي الناس غدا فأنشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر . فلا يجد بداً من انتم معه من ان يمتنع . و يشغل الله عليا وطلحة والزبير عما تكرهون

فلما وصل عليّ الي البصرة بعث الي القوم يقول : « ان كنتم علي ما فارقتم القعقاع فكفوا وأقرونا ننزل وننظر في هذا الامر فنزلوا والقوم لا يشكون في الصلح

فقام السبئيون في الغلس واعملوا السيف في جيش اهل البصرة . فقال طلحة والزبير قد علمنا ان عليا غير منته حتي يسفك الدماء و يستحل الحرمة وانه لن يطاوعنا

وسأل عليّ عن الخبر ، وكان السبئيون قد وضعوا قريبا منه رجلا ليخبره ، فأجابه بقوله قد فاجأنا القوم بالقتال . فقال عليّ قد علمت ان طلحة والزبير غير منتهيين حتي يسفكا الدماء و يستحلا الحرمة وانهما لن يطاوعانا

فلم يجد الفريقان بدا من القتال وكانت عائشة في هودجها بين اهل البصرة . فكان ذلك اليوم من اهول مارآه المسلمون وكان اهل الشجاعة يلوذون بجمل عائشة حتي

لاتصاب بسوء فهلك حوله خلق لايحصي لهم عدد

فلما رأي عليّ كثرة القتلى حول الجمل نادي (اعقروا الجمل) فعقروه فسقط وسقط الهودج وكان كأنه قنفذ من كثرة ما رمي من النبال ، وجاء محمد بن ابي بكر أخو عائشة وكان من حزب عليّ وعمار بن ياسر فقطعا عرضة الرحل واحتملا الهودج فنحياه عن القتلى . وخرج بها محمد بن ابي بكر المذكور حتي ادخلها البصرة

وقد قتل في هذه الوقعة نحو عشرة آلاف من شجعان العرب منهم طلحة وابنه محمد وعبد الرحمن بن عتاب وغيرهم من مشهوري الرجال

اما الزبير فقد كان ترك الناس هاربا بدينه فقتله بالطريق رجل يقال له عمرو ابن جرموز

ثم زار عليّ عائشة وقعد عندها ثم أمر بأن تجهز الى المدينة وودعها بنفسه اميالا

ثم اخذ على بيعة اهل البصرة وأمّر عليها عبد الله بن عباس وجعل على الخراج وبيت المال زياد بن ابي سفيان

﴿ وقعة صفين ﴾

لما انتهي عليّ من امر اهل البصرة وجه نظره الى الشام وفيها معاوية بن ابي سفيان فأرسل اليه عليّ جرير بن عبد الله البجلي يطلب منه البيعة فماطله معاوية ، وكان بالشام نخبة الجنود الاسلامية فتحالفوا على ان لايمسوا نساءهم ولا يناموا على فرشهم حتي يقتلوا قتلة عثمان ، وكان معاوية قد امتلك افئدتهم بالمال والاخلاق الكريمة والسياسة الدقيقة فكانوا اطوع اليه من بنانه .

فرفض معاوية بيعة عليّ واتهمه بالاشتراك في قتل عثمان . فلم ير عليّ بدا من مقاتلته فعبر نهر الفرات من الرقة وقدم طلائعه فالتقت بطلائع معاوية فكانت بينهما مناوشات ثم تلاحقت بهما الجنود من كل طرف في سهل صفين

فاختار عليّ ثلاثة من رجاله ليذهبوا الى معاوية طالبين منه الطاعة وهم بشير ابن عمرو الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي . فلما دخلوا على معاوية تكلم بشير بن عمرو وقال :

« يامعاوية ان الدنيا عنك زائلة ، وانك راجع الى الآخرة وان الله محاسبك بعملك ، وجازيك بما قدمت يداك ، واني انشدك الله ان تفرق جماعة هذه الامة

وان تسفك دماؤها »

فقال له معاوية :

« هلا اوصيت صاحبك بذلك ؟ »

فقال له بشير بن عمرو :

« ان صاحبى ليس مثلك ، ان صاحبى احق البرية كلها بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة فى الاسلام والقرابة من الرسول صلى الله عليه وسلم »

فقال معاوية :

« وماذا يريدمني عليّ ؟ »

فقال بشير بن عمرو :

« يأمرك بطاعة الله ، واجابة بن عمك الي مايدعوك اليه من الحق ، فانه اسلم لك فى دنياك وخير لك في عاقبة امرك »

قال معاوية :

« ونطل دم عثمان ؟ لا والله لا افعل ذلك ابدا »

فقام اذ ذاك شبث بن ربعي احد السفراء الثلاثة فقال :

« يامعاوية اني قد فهمت ما رددت . وانه والله لايخفي علينا ما تغزو وما تطلب ، انك لم تجد شيأ تستغوي به الناس وتستميل به أهواءهم ، وتستخلص به طاعتهم ، الا قولك قتل امامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه ، فاستجاب لك سفهاء طغام ، وقد علمنا ان قد أبطأت عنه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب ، ورب متمني أمر وطالبه يحول الله عزوجل دونه بقدرته . وربما أوتي المتمني أمنيته وفوق أمنيته . والله مالك في واحدة منهما خير . لئن أخطأت ماترجو انك لشر العرب حالا فى ذلك ولئن أصبت ماتمني لاتصيبه حتي تستحق من ربك صَلْي النار ، فاتق الله يامعاوية ودع ما أنت عليه ولا تنازع الامر أهله »

فرد معاوية عليه ردا شديدا وأمرهم بالانصراف

فكان ذلك فاتحة باب القتال من الجانبين فبدأ القتال بشراذم كانت تتلاقي ثم تعود وانقضي شهر ذي الحجة علي ذلك فلما هل المحرم توادع الفريقان الي انقضائه طمعا في الصلح وتفاديا من المجازر الفظيعة التي تكون اذا تلاقي الجيشان وجها لوجه . وترددت بين علي ومعاوية الرسل . فبعث عليّ عدي بن حاتم الطائي ويزيد بن قيس الارحبى وزياد بن خصفة وشبث بن ربعي . فلما دخلوا علي معاوية تكلم عدي

فقال :

« انا أتيناك ندعوك الى أمر يجمع الله عز وجل به كلمتنا وامتنا ويحقن به الدماء ، ويؤمن به السبل ، ويصلح ذات البين . ان ابن عم سيد المرسلين أفضلها سابقة ، واحسنها في الاسلام أثرا ، وقد استجمع له الناس ، وقد ارشدهم الله بالذي رأوا فلم يبق احد غيرك وغير من معك . فانته يامعاوية لا يصبك الله وأصحابك بيوم مثل يوم الجمل »

فقال معاوية :

« كأنك قد جئت مهددا ولم تأت مصلحا . هيهات ياعدي ، كلا والله اني لابن حرب ، ما يقعقع لي بالشنان وانك لمن المجلبين على ابن عفان ، وانك لمن قتلته ، واني لارجو ان تكون ممن يقتل الله عز وجل. هيهات ياعدي قد حلبت بالساعد الاشد »

فقال شبث وزياد:

« انا أتيناك فيما يصلحنا واياك فأقبلت تضرب لنا الامثال . دع مالا ينتفع به من القول والفعل ، واجبنا فيما يعمنا واياك نفعه . »

وقال يزيد بن قيس :

« انا لم نأت الا لنبلغك ما بعثنا به اليك ولنؤدي عنك ماسمعنا منك، ونحن على ذلك ان ننصح لك وان نذكر لك ماظننا ان لنا به عليك حجة ، وانك راجع به الى الالفة والجماعة . ان صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا أظنه يخفي عليك ان أهل الدين والفضل لن يعدلوا بعلي ولن يميلوا بينك و بينه . فاتق الله يا معاوية ولا تخالف علينا فانا والله مارأينا رجلا قط أعمل بالتقوي ولا أزهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه »

فقال معاوية : « أما بعد فانكم قد دعوتم الي الطاعة والجماعة ، فاما الجماعة التي دعوتم اليها فمعنا هي ، واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها . ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوي ثأرنا وقتلتنا ، وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه . أرأيتم قتلة صاحبنا الستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم ، فليدفعهم الينا فلنقتلهم به ثم نحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة

فقال له شبث بن ربعي : أيسرك يامعاوية انك امكنت من عمار تقتله ؟

فقال معاوية : وما يمنعني من ذلك، والله لو امكنت من ابن سُمية ما قتلته بعثمان ولكن كنت قاتله بنائل مولى عثمان

فقال شبث : لا تصل الي عمار حتي تندر الهام عن كواهل الأقوام وتضيق الأرض الفضاء عليك برحبها

فقال معاوية : انه لو قد كان ذلك كانت الارض عليك أضيق

فرجع هذا الوفد على غير طائل . ثم ان معاوية ارسل الى على حبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد والأخنس بن شريق فدخلوا عليه فتكلم حبيب فقال :

«أما بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله عز وجل وينيب الي امر الله ، فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته ، فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان ان زعمت انك لم تقتله نقتلهم به ثم اعتزل أمر الناس فيكون امرهم شوري بينهم يولى الناس امرهم من اجمع عليه رأيهم

فقال له على عليه السلام : ما أنت لأم لك والعزل وهذا الامر اسكت فانك لست هناك ولا بأهل له

فقام حبيب بن مسلمة وقال : والله لتريني بحيث تكره

فقال علىّ : وما أنت ولو أجلبت بخيلك ورجلك ، لا أبقي الله عليك ان أبقيت علىّ . أُحقْرِةً وسوءا . اذهب فصوّب وصعّد ما بدالك

فقال شرحبيل بن السمط ان كلمتك فلعمري ما كلامي الا مثل كلام صاحبي قبلُ . فهل عندك جواب غير الذي أجبت به قبلُ . فقال علىّ : نعم . فحمد الله وأثني عليه ثم ذكر بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وهدايته للخلق ثم ذكر وفاته واستخلاف الناس أبا بكر ثم عمر . ثم قال علىّ فأحسنا السيرة وعدلا فى الامة وقد وجدنا عليهما أن توليا علينا ونحن آل رسول الله فغفرنا ذلك لهما . وولى عثمان فعمل أشياء عابها الناس عليه فساروا اليه فقتلوه . ثم أتاني الناس وأنا معتزل أمورهم فقالوا لى بايع فأبيت عليهم ، فقالوا لى بايع فان الامة لا ترضي الا بك وانا نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس. فبايعتهم فلم يرغني الاشقاق رجلين قد بايعاني وخلاف معاوية الذي لم يجعل الله له سابقة فى الدين ، ولا سلف صدق فى الاسلام ، طليق بن طليق ، حزب من هذه الاحزاب،

لم يزل لله ولرسوله وللسلمين عدوا هو وابوه حتي دخلا في الاسلام كارهين فلا غرو الاخلافكم معه وانقيادكم له ، وتدعون آل نبيكم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا ان تعدلوا بهم من الناس احدا. ألا اني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه واماتة الباطل واحياء معالم الدين

فقال له شرحبيل : اشهد ان عثمان قتل مظلوما

فقال لها : لا اقول انه قتل مظلوما ولا انه قتل ظالما

قال شرحبيل : فمن لم يزعم ان عثمان قتل مظلوما فنحن منه براء . ثم انصرفوا

لما انسلخ المحرم امر علىّ ان ينادي امام جيش معاوية : الا ان امير المؤمنين يقول لكم اني قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه ، واحتججت عليكم بكتاب الله فدعوتكم اليه فلم تناهوا عن طغيان ، ولم تجيبوا الى حق ، واني قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين

وفي غد ذلك اليوم وكان الار بعاء اول صفر سنة (٣٧) ابتدأت الحرب بالمبارزة علي عادة العرب حتي مضت سبعة ايام ثم امر علي جنوده بالهجوم العام فتناحروا طول النهار الي المساء ثم اعادوا الكرة في اليوم التالى بأشد حمية فظهر الضعف فى ميمنة جيش علىّ وانتهت هزيمتهم اليه فمشي علىّ نحو الميسرة فانكشفت عنه ولم يثبت معه فيها الا القليل. فأمر علىّ الاشتر النخعى ان يتدارك القوم فذهب اليهم وهيجهم على القتال فكروا معه فأخذ يهزم الكتائب ويكسر الكراديس حتي كشف هذه الجموع المتدفقة عليه والحقهم بصفوف معاوية بين العصر والمغرب ولم يزل الاشتر في هجمته حتي وصل الى حرس معاوية الذي كاد يهرب ولم يمنعه الا مجئ المساء وكف الاشتر عنه . فلما اصبح الصباح اخذ الاشتر النخعى يتابع هجومه بالميمنة فتحقق معاوية ان الدائرة قد دارت عليه وان الامر خرج من يديه ، فعمد هو وابن العاص ومستشاروه الآخرون الى الحيلة . فبينما الاشتر النخعي وجيشه يخترق الصفوف اذا بالمصاحف قد رفعت على اطراف الرماح من قبل جيش معاوية وقائل يقول هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم . من لثغور الشام بعد اهل الشام ؟ ومن لثغور العراق بعد اهل العراق؟

فلما رأي اهل العراق (اي جيش علىّ)

المصاحف مرفوعة قالوا نجيب الي كتاب الله.

فقال لهم علي عليه السلام يا عباد الله امضوا علي حقكم وصدقكم فان معاوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وحبيب ابن مسلمة وابن ابي سرح والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن انا اعرف بهم منكم ، قد صحبتهم اطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال ، ويحكم انهم مارفعوها ثم لا يرفعونها ولا يعملون بما فيها ، وما رفعوها لكم الا خديعة ودهاء ومكيدة

فقالوا مايسعنا ان ندعي الي كتاب الله عز وجل فنأبي ان نقبله

وقال مسعر بن فَدَكى التميمى واشباه له من القراء اجب الي كتاب الله اذا دُعيت اليه والا ندفعك برمتك الى القوم او نفعل بك كما فعلنا بابن عفان . انه علينا ان نعمل بما فى كتاب الله عز وجل والله لتفعلنها او لنفعلنها بك . ثم طلبوا منه ان يبعث الى الاشتر ليترك القتال . فأرسل اليه رسولا . فقال الاشتر للرسول ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزيلني فيها عن موقفي ، اني قد رجوت ان يفتح لى فلا تعجلني. فرجع الرسول بالخبر فما انتهي اليه حتي ارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الأشتر . فقال له القوم والله ما نراك الا أمرته ان يقاتل . ثم قالوا ابعث اليه فليأتك والا والله اعتزلناك . فقال للرسول ويحك قل للأشتر أقبل فان الفتنة قد وقعت . فأقبل الاشتر اليه

ثم ارسل علىّ عليه السلام الاشعث بن قيس ليسائل معاوية عما يريده . فلما ذهب اليه قال له معاوية : نرجع نحن وأنتم الى امر الله فى كتابه تبعثون منكم رجلا ترضونه ، ونبعث منا رجلا ، ثم نأخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع مااتفقا عليه

فرجع الاشعث الي معاوية فأخبره . فقال الناس رضينا وقبلنا

فاختار اهل الشام عمرو بن العاص واختار اهل العراق أباموسي الاشعري . فبيّن لهم عليّ تخوفه من ابي موسي لأنه كان يخذل الناس عنه فأبوا الا اياه فاضطر لمشايعتهم

ثم كتب الفريقان بينهما عقد التحكيم وهذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما تقاضي عليه على بن ابي طالب ومعاوية بن أبي

سفيان ، قاضي عليّ علي اهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين انا ننزل عند حكم الله عز وجل وكتابه ولا يجمع بيننا غيره ، وان كتاب الله عزوجل بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما أحيا ونميت ماأمات فما وجدالحكمان في كتاب الله عز وجل وهما ابوموسي الاشعري عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص القرشي عملا به، وما لم يجدا فى كتاب الله عز وجل فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة . واخذ الحكمان من على ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق والثقة من الناس انهما آمنان علي أنفسهما واهلهما والامة لهما انصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله وميثاقه انا علي مافي هذه الصحيفة وان قد وجبت قضيتهما علي المؤمنين ، فان الأمن والاستقامة ووضع السلاح بينهم اينما ساروا على انفسهم واهليهم واموالهم وشاهدهم وغائبهم وعلي عبد الله بن قيس (هو ابو موسي الاشعري) وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامة ولا يرداها في حرب ولا فرقة حتي يعصيا ، واجلا القضاء الى رمضان وان احبا ان يؤخرا ذلك اخراه على تراض منهما .وان توفى احدهما فان امير الشيعة يختار مكانه ولا يألو من اهل المعدلة والقسط ، وان مكان قضيتهما الذي يقضيان فيه مكان عدل بين اهل الكوفة واهل الشام ، وان رضيا واحبا فلا يحضرهما فيه الا من ارادا و يأخذ الحكمان من أرادا من الشهود ثم يكتبان شهادتهما على مافى هذه الصحيفة وهم انصار على من ترك هذه الصحيفة وأراد فيه الحادا وظلما . اللهم انا نستنصرك علي من ترك مافي هذه الصحيفة »

ثم يلي هذه اسماء الشهود من الطرفين وكان تحريرها فى ١٥ صفر من سنة ٣٧

انتهت وقعة صفين التي قتل فيها من الطرفين تسعون الفا وهو قدر عظيم لم يحدث مثله في تاريخ الاسلام الى قيل ان قتلي جميع الوقائع الاسلامية من عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم الى عهدها لم يبلغ هذا العدد

بعد كتابة هذا العقد رجع معاوية الي دمشق مع جنوده . اما اصحاب عليّ فقد حدث بينهم شقاق عظيم فرجعوا وهم يتسابون ويتضاربون بالسياط طول الطريق بعضهم يقول بعدم جواز التحكيم

صحة بيعة علي وبعضهم يقول بصحته ويعدون سخط معارضيهم خروجا على علىّ

فلما دخل علىّ الكوفة لم يدخل معه اثني عشر الفا تحت قيادة شبث بن ربعى التميمى . فبعث اليهم علىّ عبد الله بن عباس وأمره ان لا يكلمهم حتي يحضرهو نفسه . فأقبل القوم عليه يكلمونه . فقال لهم ابن عباس ماانقمتم من الحكمين ، وقد قال الله عز وجل ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فكيف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم ؟

فقالوا اماما جعل حكمه الى الناس وامره بالنظر فيه والاصلاح له فهو اليهم كما امر به . وما حكم فأمضاه فليس للعباد ان ينظروا فيه . حكم فى الزاني مئة جلدة وفى السارق بقطع يده فليس للعباد ان ينظروا فى هذا

فقال ابن عباس فان الله عز وجل يقول : يحكم به ذوا عدل منكم

فقالوا له او تجعل الحكم فى الصيد ، والحدث يكون بين المرأة وزوجها كالحكم فى دماء المسلمين .

ثم قالوا ان هذه الآية بيننا : اعدل عندك ابن العاص وهو بالامس يقاتلنا ويسفك دماءنا ؟ فان كان عدلا فلسنا بعدول ونحن اهل حربه . وقد حكمتم فى امر الله الرجال وقد امضي الله حكمه وحزبه ان يقتلوا او يرجعوا . وقبل ذلك دعوناهم الي كتاب الله فأبوه ، ثم كتبتم بينكم وبينه كتابا وجعلتم بينكم وبينه الموادعة والاستفاضة . وقد قطع عز وجل الاستفاضة والموادعة بين المسلمين واهل الحرب منذ براءة الا من اقر بالجزية .

ثم جاء علي فوجد ان عباس يخاصمهم فقال له انتهِ عن كلامهم ألم أنهك ؟ ثم سألهم ماأخرجكم علينا ؟

قالوا حكومتكم يوم صفين

فقال أنشدكم الله ألست قد نهيتكم عن قبول التحكيم فرددتم علىّ رأيي . ولما أبيتم الا ذلك اشترطتم على الحكمين ان يحييا ماأحيا القرآن وان يميتا ما أمات القرآن . فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف حكما يحكم بما في القرآن . وان أبيا فنحن من حكمهما براء ؟

قالوا له فخبرنا أتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء ؟

فقال على : انا لسنا حكمنا الرجال وانما حكمنا القرآن . وهذا القرآن انما هو

خط مسطور بين دفتين لا ينطق ، وانما يتكلم به الرجال

قالوا فخبرنا عن الاجل لم جعلته فيما بينك و بينهم ؟

قال ليعلم الجاهل ويتثبت العالم، ولعل الله عز وجل يصلح في هذه الهدنة هذه الامة . ادخلوا مصركم رحمكم الله

فقالوا ان التحكيم كان منا كفرا وقد تبنا الى الله فتب نبايعك

فقال علي ادخلوا فلنمكث ستة أشهر حتي يجيء المال ويسمن الكراع ثم نخرج الى عدونا فدخلوا على ذلك

﴿ اجتماع الحكمين ﴾

لما آن وقت اجتماع الحكمين أرسل عليّ أربعمائة مقاتل تحت قيادة شريح بن هانيء ومعهم أبوموسي الاشعري ، وبعث معاوية أربعمائة رجل ومعهم عمرو بن العاص. وكانوا اتفقوا علي ان يجتمعوا بدومة الجندل باذرح . وقد شهد هذا المشهد جم غفير من الصحابة منهم عبد الله بن عمر وعبد الله ابن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث والمغيرة ابن شعبة

تكلم الحكمان فقال عمرو بن العاص لابي موسي الاشعري ألست تعلم ان معاوية وآل معاوية أولياؤه ؟

قال أبوموسي : بلى

قال عمرو : فان الله يقول فمن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا . فما يمنعك من معاوية ولي عثمان يا أبا موسي و بيته في قريش كما قد علمت. فان تخوفت ان يقول الناس ولى معاوية وليست له سابقة ، فان لك بذلك حجة ، تقول اني وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم ، والطالب بدمه ، الحسن السياسة الحسن التدبير ، وهو اخو ام حبيبة زوج رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد صحبه فهو أحد الصحابة

ثم قال له ان وليي (أي موكلي) قد أكرمك كرامة لم يكرمها خليفة

فقال أبو موسي يا عمرو اتق الله . فأما ماذكرت من شرف معاوية فان هذا ليس علي الشرف يولاه أهله ، ولو كان الشرف لكان هذا الامر لآل ابرهة بن الصباح انما هو لأهل الدين والفضل . مع اني لو كنت معطيه أفضل قريش أعطيته على بن أبي طالب . وأما قولك ان معاوية ولى دم عثمان فوله هذا الامر فاني لم أكن لأوليه معاوية وادع المهاجرين

الاولين . وأما تمر يضك لي بالسلطان فوالله لو خرج لي من سلطانه كله ماوليته وما كنت لأرتشي في حكم الله عز وجل . ولكنك ان شئت أحيينا اسم عمر بن الخطاب .

فقال عمرو ان كنت تحب بيعة ابن عمر فما يمنعك من ابني وأنت تعرف فضله وصلاحه

فقال ان ابنك رجل صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة

فاتفق الحكمان على أن يخلع كل منهما صاحبه ويدع الأمر للمسلمين يولون عليهم من شاؤا . فتقدم ابو موسي للناس وقال :

« أيها الناس انا قد نظرنا في أمر هذه الامة فلم نر أصلح لامرها ولا ألم لشعثها من أمر قد أجمع عليه رأيي ورأي عمرو وهو أن نخلع عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الامر أهلا

وروي المسعودي المؤرخ ان الحكمين لم يخطبا الناس وانما كتبا صحيفة فيها خلع علي ومعاوية وان المسلمين يولون عليهم من أحبوا

ولكن لهج كثير من المؤرخين بأن عمرو بن العاص خطب بعد أبي موسي فقال : ان هذا (اي ابا موسي) قال ماقد سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فانه ولي عثمان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه. فحدث بين ابي موسي و بينه نزاع . وهو قول غير معقول والصواب ماذكره المسعودي فان الحكم يجب ان يكتب كما كتب عقد التحكيم لا ان يعلن علي شكل خطبة

فلم يرض عليّ عليه السلام بهذا الحكم ورأي ان لا بد له من معاودة الكرة علي معاوية

﴿ الخوارج على عليّ بن أبي طالب ﴾

لما أراد علي عليه السلام ان يولي ابا موسي أمر التحكيم كره بعض الناس ذلك لانهم كانوا يرون ان عليا امامته صحيحة وان جنوحه للتحكيم شك بعد يقين لايجوز لخليفة ان يتصف به حتي عدوه كفرا . فلما أرسل أبا موسي جاءه رجل من هؤلاء الكارهين للتحكيم فقال له ان الناس قد تحدثوا عنك انك رجعت لهم عن كفرك فصعد على المنبر وذكر أمر هؤلاء الخوارج ونعى عليهم مذهبهم . فوثبوا من نواحي المسجد يقولون (لا حكم الا لله)

وعليٌّ يقول (كلمة حق أريد بها باطل)

ثم اجتمع أولئك الكارهون في دار عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم خطبة حثهم فيها على الخروج علي عليٍّ . وقال في آخر خطابه . فاخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها الى بعض كور هذه الجبال أو الى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة .

ثم انهم عرضوا الرئاسة على جمهور منهم فأبوها زهدا في الدنيا فلما عرضوها على عبد الله بن وهب ، قال هاتوها أما والله لا آخذها رغبة في الدنيا ، ولا أدعها فرقا من الموت . فبايعوه . ثم اتفقوا على أن يخرجوا وحدانا مستخفين حتي يجتمعوا في جسر النهروان

فلما خرجت الخوارج جاءت شيعة عليٍّ فبايعوه وقالوا نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت

فخطب أمير المؤمنين الناس فقال :

« الحمد لله وان أتي الدهر بالخطب الفادح ، والحدثان الجليل ، وأشهد ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله . (أما بعد) فان المعصية تورث الحسرة ، وتعقب الندم . وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمري ونحلتكم رأيي لو كان لقصير أمر ، ولكن أبيتم الا ما أردتم فكنت أنا وأنتم كما قال اخو هوازن :

امرتهم أمري بمنعرج اللوي فلم
يستبينوا الرشد الاضحي الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد اري
مكان الهدي أوانني غير مهتدي
وهل أنا الا من غزية ان غوت
غويت وان ترشد غزية أرشد

« الا ان هذين الرجلين اللذين أخذتموها حكمين قد نبذا القرآن ، واتبع كل منهما هواه لغير هدي من الله فحكما بغير حجة بينة ، ولا سنة ماضية ، واختلفا في حكمها ، وكلاهما لم يرشد ، فبريء الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين

« استعدوا وتأهبوا للمسير الى الشام واصبحوا في معسكركم ان شاء الله يوم الاثنين »

ثم كتب الى الخوارج يدعوهم للمجيء معه لمحاربة اهل الشام . فكتبوا اليه :

(اما بعد) فانك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك ، فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك . والا فقد نابذناك على

سواء ان الله لايحب الخائنين»

فأراد علي ان يدعهم و يسير الى الشام فخرج حتي عسكر بالنخيلة ومن هناك كتب الي ابن عباس ان يرسل اليه جيش البصرة ، والى امير المدائن ليرسل اليه جندها فاجتمع عنده نحو سبعين الفا

فبلغ عليا وهو بالنخيلة ان الخوارج اعترضوا الناس وقتلوا منهم فأرسل اليهم رسولا فقتلوه فقصدهم بجيشه فنصح لهم وانذرهم فأصروا على معاندته . فرفع عليّ راية مع ابي ايوب الانصاري ونادي من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن . ومن انصرف الى الكوفة او الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن ، انه لاحاجة لنا بعد ان نصيب قتلة اخواننا منكم في سفك دمائكم فانصرف منهم جمع وخرج الى عليّ جمع وبقي مع عبد الله بن وهب قائدهم ٢٨٠٠ رجل من اربعة آلاف . فأصر هؤلاء الرهط القليلون علي الموت دون مبدأهم فزحف اليهم عليّ فسحقهم ولم يبق منهم الا نفر قليل وكانت هذه الوقعة على جسر النهروان . وهذا من أكبر ما عُرف من صدق العزيمة في المحافظة على المبادئ . فان قوما يبذلون أرواحهم لمجرد انهم لم يرضوا عما جري من التحكيم ظنا منهم ان ذلك يقدح في ايمانهم نعتبرها من أكرم اعمال الحرية وان كنا لا نري رأيهم في الخروج على عليّ عليه السلام وعذره واضح في الانصياع الى التحكيم

ثم أراد أمير المؤمنين أن يسير الي معاوية فأظهر جيشه التثاقل بحجة ان نبالهم نفدت وسيوفهم كلت فرجع بهم الى الكوفة ليأخذ أهبتهم . فازدادوا تثاقلا عن القتال رغما عن الخطب المؤثرة التي كان يلقيها عليهم

﴿ تطلع معاوية لامتلاك مصر ﴾

لما نجح معاوية في حيلته من التحكيم وادرك ما ألم بجيش عليّ من الوهن امتدت مطامعه لامتلاك مصر وغيرها ونشطه على ذلك مبايعة اشياعه له بالخلافة . ولكن كان على مصر من قبل عليّ قيس بن سعد ابن عبادة وهو من اولي البصر والسياسة فاستقامت له امورها رغما عن وجود شيعة استفظعوا مقتل عثمان فاعتزلوا في قرية خربتي وكانوا تحت قيادة مسلمة بن مخلد الانصاري. فكان قيس بن سعد يداريهم ولا يتعرض لهم بسوء خوفا من الفتنة

واضطراب الامور . فظن معاوية انه غير مخلص لعليّ فكاتبه ليغويه للانضمام اليه اليه فكتب اليه قيس ما أيأسه منه

فعمد معاوية الى الحيلة ليحمل عليا على عزله فتظاهر بالشام ان هوي قيس معه وأمر اصحابه بأن لا يسبوه . تظاهر معاوية بهذا ليكتب جواسيس عليّ اليه بذلك . وقد نجحت هذه الحيلة فان اولئك الجواسيس كتبوا لعلي بما يتظاهر به معاوية . فساء ظنه بعامله قيس بن سعد بن عباده فأمره بأن يقاتل المعتزلين بخربتي وعددهم عشرة آلاف . فكتب اليه قيس يريه ان ذلك يعود بالشر على البلاد وانه مكتف شرهم بالمياسرة واللين فازداد عليّ شكا في صدقه فكتب اليه يشدد في وجوب محاربتهم فرد عليه قيس بالمعنى الأول فأبى عليه الا مقاتلتهم . فأرسل اليه قيس يقول ان مقاتلتهم تعود بالوبال علي مصير مصر ثم ختم خطابه بقوله « ان تتهمني فاعزلني عن عملك وابعث اليه غيري »

فعزله عليّ وولى عليها محمد بن أبي بكر فأخذ في مشادة اولئك المعتزلين الذين لما بلغهم خبر وقعة صفين اجترأوا على محمد ابن ابي بكر فأرسل اليهم سريتين كان نصيبهما الفشل . فلما بلغ عليا ما حصل قال ما لمصر الا احد رجلين صاحبنا الذي عزلناه عنها (يعني قيس بن سعد) او مالك بن الحارث الاشتر النخعي وكان واليا على الجزيرة فولاه مصر فمات وهو سائر اليها . ويقال ان معاوية دس اليه السم بواسطة بعض اشياعه

فانتهز معاوية فرصة هذا الاضطراب وكتب الى مسلمة بن مخلد رئيس المعتزلين بخربتي يمنيه ويأمره بالثبات ثم جهز جيشا الى مصر تحت قيادة عمر بن العاص فسار اليها حتي نزل ادانيها واجتمعت عليه شيعة عثمان فكتب عمرو الى محمد بن أبي بكر

« أما بعد فتنح عني بدمك يا ابن أبي بكر فاني لا أحب أن يصيبك مني ظفر ، ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض أمرك وندموا على اتباعك فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها فاني لك من الناصحين »

فكتب محمد بن أبي بكر الى على يطلب اليه المدد وخرج لعمرو بن العاص في الفي مقاتل فانهزم واختفي محمد بن ابي بكر فقتله معاوية بن خديج ثم احرقه بالنار

ثم اخذ معاوية ينتقص اطراف الخلافة فأرسل النعمان بن بشير الى عين التمر فأخذها . ووجه سفيان بن عوف للاغارة علي هيت والانبار والمدائن فأتي الانبار واحتمل مابها من الاموال وتعقبه عليّ فلم يلحقه

ووجه معاوية عبدالله بن مسعدة الي تيماء فقاتله وهزمه ثم سهل له طريق الفرار فاتهم بالغش

ووجه معاوية الضحاك بن قيس للاغارة على بوادي البصرة

ووجه بسر بن ارطاة الي الحجاز واليمن فامتلك المدينة و بايع اهلها لمعاوية ثم اتي مكة فبايعه اهلها ايضا ثم ذهب الى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس ففر منها الى عليّ بالكوفة فاستولى بسر علي اليمن وقتل ابنين صغيرين لعبيدالله بن عباس

ومن ادل دلائل الاضطراب في حكومة عليّ ان عبد الله بن عباس وهو من اخص شيعته فارقه وترك البصرة التي كان قد ولاه عليها وجاء مكة لان عليا اتهمه بمال اخذه من مال المسلمين

﴿ مقتل عليّ عليه السلام ﴾

اجتمع ثلاثة رجال من الخوارج علي عليّ عليه السلام وهم عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمر بن بكر التميمي فتذاكروا فيما آل اليه أمر المسلمين من الفرقة والشتات وذهاب كل فريق لتأييد زعيم وانتهوا من مذاكرتهم الى عدم احتمال صلاح هذا الامر الا بقتل اوائك الزعماء الذين اعتبروهم ثلاثة وهم على ابن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص . فانتدب عبدالرحمن بن ملجم لقتل على عليه السلام وتعهد البرك ابن عبد الله بقتل معاوية واخذ عمرو بن بكر على نفسه قتل عمرو بن العاص . ثم تعاهدوا علي ذلك وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي توجه لقتله حتي يقتله او يموت دونه . ثم اخذوا اسيافهم فسقوها سما وتواعدوا لسبع عشرة تخلو من رمضان سنة (٤٠) ان يثب كل على صاحبه الذي توجه اليه

فأما ابن ملجم فذهب الي الكوفة فلما كانت ليلة ١٥ من رمضان سنة (٤٠) ترصد لعلي بالمسجد فلما خرج اميرالمؤمنين لصلاة الصبح ضربه فى قرنه بالسيف

وهو ينادي الحكم لله ياعليّ لا لك ولا لأصحابك

فنادي عليّ لا يفوتنكم الرجل فشد عليه الناس فقبضوا عليه

أما البرك بن عبد الله فانه ترصد في ذلك اليوم نفسه لمعاوية فلما خرج لصلاة الصبح شد عليه بالسيف فلم يصبه الا في أليته ولم تكن ضربة قاتلة

وأما عمرو بن بكر فجلس لعمرو بن العاص في تلك الليلة فاتفق انه أصبح متوعكا فأناب عنه خارجة بن حذافة ليصلى بالناس فشد عليه عمرو بن بكر فقتله

لما ضرب على عليه السلام فزع الناس اليه من كل حدب واجمين آسفين مما أصابه ثم قالوا له ان فقدناك ولا نفقدك فنبايع الحسن ؟ فقال ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر ثم أوصي أولاده بطاعة الله وتقواه وعولج من جرحه فلم يبرأ وتوفي عليه السلام في ١٧ من رمضان سنة (٤٠) بعد ان مضي على خلافته أربع سنين وتسعة أشهر الا أياما ودفن بالكوفة التي كان اتخذها دارا للخلافة

﴿ صفات على عليه السلام ﴾

اجتمعت فى على عليه السلام خصال لم تجتمع لغيره من الخلفاء وهي العلم الغزير والشجاعة العالية والفصاحة المتدفقة. وكان مع هذا حاصلا من محامد الاخلاق ومكارم الطباع على مالا يتفق لغير الكاملين من الافراد .

فكان عليه السلام من الشجاعة بالمكان الارفع حتي ان الابطال كانت تتجنب مواقفته . شهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم المشاهد كلها فكان فيها خائض غمرات، وكاشف كربات، ومبدد كتائب، وكان من أعلم أهل وقته بأساليب الحرب وفنونها لم تحفظ عليه فرة ، ولم تلاحظ عليه نبوة

فكان هو وابو بكر وعمر أجدر الناس بخلافة النبى صلى الله عليه وسلم لما جمع الله فيهم من صفات الخير وخلال الكمال الا أن خلافة عليّ جاءت والناس في دور فتنة عمياء وفي وقت كان فيه على جند المسلمين بالشام رجل شديد الدهاء بعيد المطامع وهو معاوية بن أبي سفيان انتهز فرصة تقلب الاحوال في عاصمة الخلافة الاسلامية فدعا الناس لنفسه وكان بما فيه من صفات القادة وخلال رجال السياسة كفؤا لما ندب نفسه اليه فالتفت

عليه قلوب من كان قبله من جنود المسلمين وقوادهم واستطاع بهذه القوة من منازعة عليّ عليه السلام على الخلافة طول مدة خلافته . وكان من أكبر أسباب قوته عدم تحرجه مما كان يتحرج منه الخليفة الرابع من استمالة الاحزاب اليه بالاموال، واجتذاب أهوائهم بالمصانعات . فبينما كان علي يحاسب عماله ورجاله على الفتيل والقطمير ولا يضع درهما في غير موضعه على ما نص عليه كتاب الله وسنة رسوله ، كان معاوية يهب مئات الالوف لاشياعه بلا حساب فاجتمعت عليه أهواء من معه ورأوا في بقائه بقاء لنعمتهم واستدامة لعزتهم فلم يقصروا في الدفاع عنه طرفة عين . ولولا هذه الاسباب لما استطاع معاوية ان يطمح ببصره الى خلافة النبي صلى الله عليه وسلم في حياة علي بن أبي طالب بل ولا في حياة مثل عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وغيرهما من أركان الدين واعلام الهدي . ولكن للمال في كل زمان ومكان سلطانا على النفوس يفوق كل سلطان

وكان من عوامل نجاح معاوية بن أبي سفيان حلمه البالغ الحد ، وسياسته البعيدة الغور ولين عريكته مع ذويه والمحيطين به ، وكان علي على النقيض من ذلك ، لا بمعني انه كان مجردا عن الحلم والسياسة ولين العريكة ، ولكنه كان لا يجاوز بهذه الخلال حدودها المشروعة فكان لا يحلم الا حيث ينبغي الحلم ولا يلين الا حيث يجب اللين ، وكان فيما عدا ذلك لا يخاف في الله لومة لائم فظهرت هذه الخلال فيه مع وجود نقيضها في معاوية من الشدة التي لا تطاق ، والصرامة التي لا تحتمل. وما أقل من يقدر هذه الخصال الحميدة في الناس من زمن كان فيه له مناظر من أدهي الناس جمع حوله من أمثال عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي سرح والضحاك بن قيس من أقطاب الدهاء والمكر من لا يشق لهم غبار في التوسل لاغراضهم بكل الوسائل غير متحرجين من اثم ،ولا متأثمين من باطل

ومما زاد في عوامل نجاح معاوية ان عليا كان لسعة علمه واحاطته بالاحكام يري نفسه جديرا بأن يستبد برأيه في الامور العظام فلا يستشير فيها أحدا فاغضب بذلك من حوله من كبار الصحابة ورأوا انهم سيكونون معه على حال لم يكونوها على عهد أسلافه فكانوا ينظرون لخلافته نظر المستثقل لنيرها، المحب

لانتهاء أمدها

ومن العوامـل التي أسقطت هيبة خلافة على عليه السلام مع ما كان عليـه من الكفاءة العالية انها أقيمت بيد رجال من أهل الثورة كانوا يرون لهم فضلا عليه، وكانت نفوسهم مشبعة بأصول انقلابيـة لا تصلح معها لحفظ حالة معينة . ألم ترانه لـما كاد أن يصل الاشتر النخعي بكتيبته الى فسطاط معاوية واحتال معاوية ومن معـه برفع المصاحف وطلب التحـكيم لايقاف الحرب ، ورفض على عليه السلام هذا الطلب قام فى وجهه أولئك الثوريون معارضين بل مهددين وأرغموه علي قبول التحكيم فقبله مضطرا . ثم بدا لجماعة أن هذا التحكيم كفر فتفرقوا عنـه وقاتلوه . ثم لـما دعاهم لقتال معاوية اثاقلوا وأظهروا الجمود فكان هذا كله من أسباب نجاح معاوية بن أبي سفيان

أما معاوية فانه فى هـذه الأثناء أظهر كل ما يستطيع اظهـاره من الدهاء والسياسة فاستمال الاحزاب بالمـال وقطع السنة أهل المطامع بالولايات والأعطيات ولم يدع وسيلة من الوسائل الا استخدمها لافشال أمر علي وافساد اصحابه عليه .

فماذا يفعل عليّ وهو من الدين بحيث لا يستطيع دس الدسائس ولا بذل الاموال في غير وجوهها ، ولا المحـاباة بالولايات والاقاليم . بل كان من الورع وشدة الحرص علي أمانة الله بحيث انه شـدد الحساب على عبد الله بن عباس أخص أعوانه حتي اضطره لمفارقته والشخوص الي المدينة

هاتان الحالتـان المتناقضتان حالة خلافته وحالة اغتصاب معاوية مااجتمعافي عصر واحـد الا غلبت الثانية الأولي لا محالة لأن النفوس أميل الى الشر ، وأنزع الى الاباحة .

نعم ان الحالة الاولى لم تعدم انصارا ولكنهم كانوا من القلة بحيث لا يغنون شيئا وقد كان لعلي انصار تجردوا عن حب الدنيا وعلائقها لا يفترقون عن أنصار الانبياء وكان عليّ عليه السلام أحب اليهم من أنفسهم التي بين جنوبهم. قيل لاحدهم وهو ضرار ابن الازور بعد مقتل علىّ ماذا بلغ من غمك عليه . قال كغم امرأة ذبح ولدها في حجرها وهي تنظر اليه

ناهيك ان من الناس من غلا فى حب عليّ حتي زعموا ان الله قد حل فيه .وهذه العقيدة وان كانت من الضلالات البعيدة

الا انها تدل ضمنا على ما كان لهذا الرجل من سمو المنزلة فى قلوب المحيطين به

ثم ان أردت أن تعرف الفرق بين معاوية وعلى فاعتبر هذا الأمر. وهو ان عليا حين حضرته الوفاة التف حوله أنصاره وسألوه أسند الخلافة الى الحسن ابنك فقال لهم ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر. فأبي ان يشير عليهم باسناد الخلافة لابنه هربا من حساب الله وهو يعلم ان ابنه سيد قريش وزهرة شجرة النبوة وكان من العلم والفقه والاستقامة بحيث لا يطمح الي مثله طامح. واما معاوية فانه بذل طائل الاموال لاخذ البيعة لابنه يزيد ثم عمد الى التهديد والوعيد والاكراه وهو يعلم ان يزيدا هذا لا يصلح لخلافته علي بيته فضلا عن خلافة النبى صلي الله عليه وسلم على أمته مع انهما كه في ملاذه وحرصه علي شهواته وادمانه علي الخمر

لاجرم فقد اجمع المسلمون على عد علىّ عليه السلام من الخلفاء الراشدين ولم يعدوا معاوية منهم ولولا ان المؤرخين المسلمين وخصوصا المتأخرين منهم كانوا يتأثمون من تناول الصحابة بنقد لكانوا عدوا معاوية من المغتصبين للخلافة

أما رأينا الخاص في التحكيم الذي حدث فهو :

ان ذلك التحكيم وان كان أحبولة من أحابيل معاوية الا ان قبول عليّ وحزبه له كان يقضي عليهم ان يحترموا حكمه. ولقد أنصف عمرو بن العاص وأبو موسي الاشعري في حكمهما بعزل الزعيمين وترك المسلمين أحراراً ليختاروا من شأوا. لأننا مهما قلبنا هذه المسألة علي وجوهها فلم نر حلا أعدل لها من هذا الحل.

والا فلو كان أصر أبو موسي على اثبات خلافة عليّ كان اضطر عمرو بن العاص الى رفضها وكان ينبني علي ذلك رجوع القتال الى ما كان عليه وهو ما كان قد كرهه المسلمون وقبلوا أمر التحكيم هربا منه. فجاء حكمهما بخلع كلا الزعيمين من أعدل الاحكام وأقربها الي الحق. فان كان أجمع المسلمون بعدها علي انتخاب عليّ أو مال اليه السواد الاعظم منهم كان ذلك مما يوهن أمر معاوية لو أراد المعارضة

فرفض عليّ عليه السلام وشيعته لحكم الحكمين بعد قبولهم التحكيم هو الذي اضعف امر عليّ وقضي علي أصحابه بالتخاذل والتثاقل عن القتال معه وهو

الذي قوّي أمر معاوية وزاد في التفاف شيعته حوله واعطاه أكبر حجة أمام المسلمين في الاستمرار علي منازعة عليّ

﴿ على بن الحسن المروزي ﴾ كان من علماء القرن الثالث توفي سنة (٢١٥)ه

﴿ علي بن خشرم المروزي ﴾ كان من اجلاء العلماء توفي سنة (٢٥٧)وقيل بعدها

﴿ علي بن محمد ﴾ كان من كبار شيوخ الصوفية . من كلامه :

« الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة »

توفي سنة (٣٢٨) ه بمكة

﴿ ابو علي الكاتب ﴾ كان من كبار الصوفية . من كلامه :

« المعتزلة نزهوا الله تعالى من حيث العقل فأخطأوا والصوفية نزهوه من حيث العلم فأصابوا

توفي سنة نيف وأربعين وثلاثمائة

﴿ أبو علي الفارسي ﴾ هو ابو الحسن ابن احمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان ابن أبان الفارسي النحوي

ولد بمدينة فسا وطلب العلم ببغداد سنة (٣٠٧) فبلغ في النحو رتبة الامامة . ثم أقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان وكان قدومه عليه سنة (٣٤١) وجرت بينه و بين ابي الطيب المتنبي مناظرات

ثم انتقل الى بلاد فارس وصحب عضد الدولة بن بويه وتقدم عنده وعلت منزلته حتي قال عضد الدولة انا غلام ابي علي الفسوي في النحو . وصنف له كتاب الايضاح والتكملة في النحو

يحكي انه كان يوما في ميدان شيراز يساير عضد الدولة فقال له لم انتصب المستثني في قولنا (قام القوم الا زيدا) ؟

فقال الشيخ بفعل مقدر

فقال له عضد الدولة : كيف تقديره؟

فقال الشيخ تقديره أَستثني زيدا

فقال له عضد الدولة : هلا رفعته وقدرت الفعل (امتنع زيد) ؟

فانقطع الشيخ وقال له هذا الجواب ميداني . ثم انه لما رجع الي منزله وضع في ذلك كلاما حسنا وحمله اليه فاستحسنه وذكر في كتاب الايضاح انه انتصب بالفعل المتقدم بتقوية إِلاَّ

وحكي أبو القاسم أحمد الاندلسي قال جري ذكر الشعر بحضرة أبي على وأنا حاضر . فقال اني لاغبطكم على قول الشعر فان خاطري لا يوافقني على قوله مع

تحقيق العلوم التي هي مواده . فقال له رجل فما قلت قط شيئا منه ؟ قال أبو علي ما أعلم ان لي شعرا الا ثلاثة أبيات في الشيب وهي قولي :

خضبت الشيب لما كان عيباً
وخضب الشيب أولى ان يعابا
ولم أخضب مخافة هجر خل
ولا عيبا خشيت ولا عتابا
ولكن المشيب بدا ذميما
فصيرت الخضاب له عقابا

وقيل ان السبب في استشهاده في باب كان من كتاب الايضاح ببيت أبي تمام الطائي وهو قوله :

من كان مرعي عزمه وهمومه
روض الاماني لم يزل مهزولا

ولم يكن ذلك من عادته لأن أبا تمام لم يكن ممن يستشهد بشعره لكن عضد الدولة كان يحب هذا البيت وينشده كثيراً فلهذا استشهد به في كتابه .

ومن تصانيف أبي على الفارسي كتاب التذكرة وهو كبير، وكتاب المقصور والممدود وكتاب الحجة في القرا آت وكتاب الاغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني ، وكتاب العوامل المائة ، وكتاب المسائل الحلبيات، وكتاب المسائل البغداديات ، وكتاب المسائل الشيرازيات ، وكتاب المسائل القصريات ، وكتاب المسائل البصرية ، وكتاب المسائل المجلسيات

قال القاضي ابن خلكان الذي ننقل عنه هذه الترجمة : وكنت مرة رأيت في المنام سنة (٦٤٨) وأنا يومئذ بمدينة القاهرة كأنني قد خرجت الى قليوب ودخلت الي مشهد بها فوجدته شعثا وهو عمارة قديمه ، ورأيت به ثلاثة أشخاص مقيمين مجاورين فسألتهم عن المشهد وأنا معجب لحسن بنائه ، واتقان تشييده ، ترى هذا عمارة من ؟ فقالوا لا نعلم . ثم قال أحدهم ان الشيخ أبا على الفارسي جاور في هذا المشهد سنين عديدة ، وتفاوضنا في حديثه . فقال وله مع فضائله شعر حسن . فقلت ما وقفت له علي شعر . فقال انا أنشدك من شعره . ثم انشد بصوت رقيق الي غاية ثلاثة أبيات . واستيقظت في أثر الانشاد ولذة صوته في سمعي وعلق في خاطري منها البيت الاخير وهو :

الناس في الخير لا يرضون عن احد
فكيف ظنك سيموا الشر أوساموا

وكان الشيخ أبو علي الفارسي متهما

بالاعتزال وكان مولده سنة (٢٨٨) وتوفي سنة (٣٧٧) ببغداد

﴿ علي الرضا ﴾ هو أبو الحسن علي الرضا بن موسي الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين

هو احد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية (أنظر هذه الكلمة) وكان المأمون قد زوجه ابنته ام حبيب في سنة (٢٠٢) وجعله ولي عهده وضرب اسمه على الدينار والدرهم

وكان السبب في ذلك انه استحضر أولاد العباس الرجال منهم والنساء وهو بمدينة مرو وكان عددهم ثلاثة وثلاثين الفا واستدعى عليا المذكور فأنزله أحسن منزلة وجمع خواص الاولياء وأخبرهم انه نظر في أولاد العباس وأولاد علي بن أبي طالب فلم يجد في وقته أحداً أفضل ولا أحق بالامر من علي الرضا فبايعه وأمر بازالة السواد من اللباس والاعلام ونمي الخبر الى من بالعراق من أولاد العباس فعلموا ان في ذلك خروج الامر عنهم فخلعوا المأمون و بايعوا ابراهيم بن المهدي عم المأمون فقاتله المأمون فانهزم ابراهيم واختفي ثم ظهر وعفا عنه المأمون . وتوفي علي الرضا قبل وفاة المأمون فلم يل الخلافة

ولد علي الرضا سنة (١٥٣) بالمدينة وقيل بل سنة (١٥١) وتوفي سنة (٢٠٢) وقيل بل سنة (٢٠٣) بمدينة طوس وصلي عليه المأمون ودفنه ملاصق قبر أبيه الرشيد

قال فيه أبونواس :

قيل لي أنت أحسن الناس طرا
في فنون من الكلام النبيه
لك من جيد القريض مديح
يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلام تركت مدح بن موسي
والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا أستطيع مدح امام
كان جبريل خادما لابيه

وكان سبب قوله هذه الابيات ان بعض أصحابه قال له مارأيت أوقح منك ما تركت خمرا ولا طردا ولا معني الاقلت فيه شيئا وهذا علي بن موسي الرضا في عصرك لم تقل فيه شيأ . فقال والله ماتركت ذلك الا أعظاما له وليس قدر مثلي ان يقول في مثله. ثم انشد بعد هذه الابيات .

وفيه يقول أبونواس ايضا :

مطهرون نقيات جيوبهم
تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا

من لم يكن علويا حين تنسبه
فما له فى قديم الدهر مفتخر
الله لما برا خلقا فاتقنه
صفا كم واصطفا كم أيها البشر
فأنتم الملأ الاعلا وعندكم
علم الكتاب وماجاءت به السور

قال المأمون يوما لعلي بن موسي الرضا المذكور مايقول بنوا بيك في جدنا العباس ابن عبد المطلب ؟ فقال ما يقولون في رجل فرض الله طاعة بنيه علي خلقه ، وفرض طاعته على بنيه ؟ فأمر له بألف ألف درهم

وكان قد خرج أخوه زيد بن موسي بالبصرة على المأمون وفتك بأهلها فأرسل اليه المأمون أخاه عليا المذكور يرده عن ذلك . فجاءه وقال له ويلك يازيد فعلت بالمسلمين بالبصرة مافعلت وتزعم انك ابن فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم ، والله لأشد الناس عليك لرسول الله صلى الله عليه وسلم يازيد ينبغي لمن أخذ برسول الله أن يعطي به .

فبلغ كلامه المأمون فبكي . وقال هكذا ينبغي أن يكون أهل بيت رسول الله

﴿ على بن عبد الله بن العباس ﴾

هو أبو محمد على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي وهو جد السفاح والمنصور

كان سيداً كريما فصيحا وهو أصغر اخوته وكان أجمل قريش على وجه الارض وأكثرهم صلاة وكان يدعى السجاد لذلك

يقال كان له خمسمائة شجرة زيتون فكان يصلى تحت كل شجرة ركعتين وكان يدعي ذا الثفنات . هكذا قال المبرد في الكامل وهو غير معقول فان كل ركعة لو استغرقت دقيقة واحدة لكان عليه ان يصلي ألف دقيقة في كل يوم وهي عبارة عن اكثر من ست عشرة ساعة وليس علي وجه الارض من يستطيع ان يقوم بهذا العمل المتواصل يوميا

روي ان علي بن أبي طالب افتقد عبدالله بن العباس في وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه : مابال ابن العباس لم يحضر الظهر ؟ فقالوا ولد له مولود . فلما صلى علىّ قال امضوا بنا اليه . فأتاه فهنأه . فقال شكرت الواهب و بورك لك فى الموهوب، ماسميته ؟

فقال له ابن العباس او يجوز لى ان أسميه حتي تسميه ؟ فأمر به فأخرج اليه فأخذه فحنكه ودعا له . ثم رده اليه وقال

خذ اليك أبا الاملاك قد سميته عليا وكنيته أبا الحسن

فلما آلت الخلافة لمعاوية قال لابن عباس ليس لكم اسمه وكنيته وقد كنيته أبا محمد فجرت عليه

وقال الحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء انه لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك وكنيتك . قال أما الاسم فلا وأما الكنية فأكتني بأبي محمد . فغير كنيته

وانما قال له عبد الملك ذلك القول بغضا في علي عليه السلام

ضرب علي بن عبد الله بالسياط مرتين ، ضربه الوليد بن عبد الملك احداهما لتزوجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب . وكانت عند عبد الملك فعض تفاحة ثم رمي بها اليها وكان أبخر . فدعت بسكين فقال ماتصنعين بها ؟ قالت أميط عنها الاذي . فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله المذكور فضربه الوليد وقال انما تتزوج بأمهات الخلفاء لتضع منهم اي لتحقرهم . لان مروان ابن الحكم انما تزوج بأم خالد بن يزيد ابن معاوية ليضع منه . فقال علي ابن عبد الله انما أرادت لبابة الخروج من هذا البلد وأنا ابن عمها فتزوجتها لأكون لها محرما

وقيل في سبب تطليق عبد الملك للبابة انها قالت له يوما لو استكت فاستاك وطلقها . ثم تزوجها علي بن عبد الله بن العباس وكان أقرع لا تفارقه قلنسوته . فبعث عبد الملك جارية وهو جالس مع لبابة فكشفت رأسه على غفلة منه . لتري لبابة مابه ، فقالت هذه للجارية : هاشمي أقرع احب الي من أموي أبخر

أما سبب ضربه في المرة الثانية فقد حدث أبو عبد الله محمد بن شجاع قال رأيت علي بن عبد الله يوما مضروبا بالسوط يدار به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه يقول هذا علي بن عبد الله الكذاب . فأتيته وقلت ماهذا الذي نسبوك فيه الى الكذب ؟ قال بلغهم عني اني أقول ان هذا الامر سيكون في ولدي . ووالله ليكونن فيهم حتي يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كأن وجوههم المجان المطرقة

وروي ان علي بن عبد الله دخل على سليمان بن عبد الملك وهو خطأ بل على هشام بن عبد الملك وكان معه ابنا ابنه

السفاح والمنصور (اللذان توليا الخلافة) فأوسع له علي سريره وبره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون ألف درهم على دين . فأمر هشام بقضائها . ثم قال له علي وتستوصي بابني هذين خيرا . فأجابه هشام . فشكره علي وقال وصلتك رحمي

فلما ولى علي قال هشام لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده . فسمعه علي فقال والله ليكونن ذلك وليملكن هذان

كان علي المذكور عظيم المحل عند أهل الحجاز حتي قال هشام بن سليمان المخزومي ان على بن عبدالله اذا قدم مكة حاجاً أو معتمراً عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلسه اعظاما له واجلالا وتبجيلا فان قعد قعدوا وان قام قاموا وان مشي مشوا جميعا حوله ولا يزالون كذلك حتي يخرج من الحرم

وكان أسمر جسيما له لحية طويلة وكان عظيم القدم حتي لا يوجد له نعل ولا خف. وكان مفرطا في الطول اذا طاف فكأنما الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله . وكان مع هذا الطول يكون الى منكب أبيه عبد الله بن العباس وعبد الله الى منكب أبيه العباس وهو الى منكب أبيه عبد المطلب

نظرت عجوز الى علي وهو يطوف وقد فرع الناس طولا . فقالت من هذا الذي فرع الناس ؟ فقيل هو على بن عبد الله بن العباس . فقالت لا إله الا الله ان الناس ليرذلون . عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض

توفي علي بن عبدالله سنة ١١٧ وهو ابن ثمانين سنة

﴿ على العقيلى ﴾ هو علي بن الحسن ابن حيدرة بن محمد بن عبد الله بن محمد العقيلى ينتهي نسبه الى عقيل بن ابي طالب

كان من فضلاء الشعراء له ارجوزة طويلة ناقض فيها ابن المعتز فى أرجوزته التي ذم فيها الصبوح ومدح الغبوق

من شعره قوله :

استجل بكرا عليها * من الزجاج رداء
فوجه يومك فيه * من الملاحة ماء

وله ايضاً :

قم فانحر الراح يوم النحر بالماء
ولا تضح ضحي الا بصهباء

أدرك حجيج الندامي قبل نفرهم
الى مني قصفهم مع كل هيفاء
وعج علي مكة الروحاء مبتكرا
وطف بها حول ركن العود والناء

وله أيضا :

وقائل ما الملك قلت الغني
فقال لا بل راحة القلب
وصون ماء الوجه عن بذله
في نيل ما ينفد عن قرب

وله أيضا :

قم هاتها وردية ذهبية
تبدو فتحسبها عقيقا ذابا
أو ماتري حسن الألد كأنه
لما تبدي حاجبا قد شابا

وله أيضا :

وبركة قد أفادنا عجبا
ماعاج من مائها ولا انسكبا
من حول فوارة مركبة
قد انحني ظهر مائها تعبا

وله أيضا :

ولما أقلعت سفن المطايا
بريح الوجد في لجج السراب
جري نظري وراءهم الي أن
تكسر بين أمواج الهضاب
وهات زواهر الكاسات ملأي
الى الحانات بالذهب المذاب
فكبير الجو يوقد نار برق
اذا خمدت تدخن بالضباب

وقال أيضا :

يامن يدلس بالخضاب مشيبه
ان المدلس لايزال مريبا
هب ياسمين الشيب عاد بنفسجا
أيعود عرجون القوام قضيبا

وله أيضا :

أذهبت فضة خده بعتابي
ونثرت در دموعه بخضابي
ظبي جعلت كناسه قلبي فلم
أعقل لصيد سواه قبل طلابي
فزها على دمر يسحب ذيله
بين التكبر منه والاعجاب
فحلفت اني ان ظفرت بخده
لأرصعن مدامه بحباب

وله أيضا :

ياذا الذي يبسم عن مثل ما
لأنجمه يلمع في عقده
ومن له خد غدا حائزا
شقائق النعمان من ورده

اثن عنان الهجر عن عاشق
قد طال ركض الدمع في خده
وقال ايضا :
ناحت فواخت سحب وكرها الفلك
بكاؤها لطواويس الربا ضحك
وأنجم النبت تجلي في ملابسها
جيد السماء التي أقمارها البرك
والورد ما بين أنهار مدرجة
كأنه شفق من حوله حبك
فسقينا من عصير الكرم صافية
كأنها الذهب الابريز منسفك
يبدي المراح علي حافاتها حببا
كأنه من حرير أبيض شبك
وقال أيضا :
نحن المحاسن للدنيا اذا سفرت
حتي اذا ابتسمت كنا ثناياها
حلى به ما رأي جيد الزمان له
قلائد هي أبهي من سجاياها
لم يخلق الله شيئا قط اكثر من
حاجات قصادها الا عطاياها

علي بن ظافر بن حسين الفقيه الوزير جمال الدين أبو الحسن الازدي المصري بن العلامة أبي منصور

ولد سنة (٥٦٧) وتفقه على والده. وقرأ الادب وبرع فيه. وقرأ على والده الاصول وتفوق على غيره في علم التاريخ واخبار الملوك. ودرّس بمدرسة المالكية بمصر بعد أبيه. وترسل الى الديوان العزيز وولي وزارة الملك الاشرف. ثم انصرف ودخل مصر وولي وكالة بيت المال مدة

كان متوقد الخاطر طلق العبارة وكان مع علو منصبه واقبال الدنيا عليه له نزوع الي أهل الآخرة محبا لاهل الدين والصلاح. أقبل في آخر عمره على مطالعة الاحاديث وأدمن النظر فيها. وله تآليف منها الدول المنقطعة وبدائع البدائه والذيل عليه، واخبار الشجعان، واخبار الملوك السلجوقية، وأساس السياسة، ونفائس الذخيرة ولم يكمل ولو أكمل ما كان في الادب مثله، وكتاب تشبيهات وكتاب من اصيب ابتداءه بعلي عليه السلام

من شعره قوله :
اني لأعجب من حبى فأكتمه
جهدي وجفني بفيض الدمع يعلنه
وكون من أنا أهواه وأعشقه
يخرب القلب عمدا وهو يسكنه
وأعجب الكل امرا ان مبسمه
من اصغر الدر جرماً وهو أثمنه

وله أيضاً :

كم من دم يوم النوي مطلول
بين رسوم الحي والطلول
بانوا فلا جسم ولا ربع لهم
الا رماه البين بالنحول
يا راحلين والفؤاد معهم
مسابق في اول الرعيل
ردوا فؤادي عندكم ما باعكم
اياه الا طرفي الفضولي
ورب ظبي منكم تخاف من
سطوة عينيه أسود الغيل
أنار منه الوجه حتي كدت أن
اقول لولا الدين بالحلول
ينقص بالعلة كل كامل
في الحسن غير لحظة العليل

وقال في كتابه بدائع البدائه اجتمعنا ليلة من ليالي رمضان بالجامع فجلسنا بعد انقضاء الصلاة للحديث وقد اوقد فانوس السحور فاقترح بعض الحاضرين على الاديب ابي الحجاج يوسف بن على المنبوز بالنعجة ان يصنع قطعة في فانوس السحور وانما طلب بذلك اظهار عجزه فصنع وأنشد :

ونجم من الفانوس يشرق ضوءه
ولكنه دون الكواكب لا يسري
ولم ار نجما قط قبل طلوعه
اذا غاب ينهى الصائمين عن الفطر

فانتدبت له من دون الجماعة وقلت له : هذا التعجب لا يصح لاناقد رأينا نجوما لاتدخل تحت الحصر ولا تحصي بالعد اذا غابت تنهي الصائمين عن الفطر وهي نجوم الصباح فأسرف الجماعة في تقريعه ، وأخذوا في تمزيق عرضه وتقطيعه فصنع أيضا رحمه الله تعالى وأنشد :

هذا لواء سحور يستضاء به
وعسكر الشهب في الظلماء جرار
والصائمون جميعا يهتدون به
كأنه علم في وسطه نار

فلما أصبحنا سمع من كان غائبا من أصحابنا في ليلتنا ماجري بيننا فصنع الرشيد أبو عبد الله محمد بن متانو رحمه الله وأنشدنيه :

أحبب بفانوس غدا صاعدا
وضوءه دان من العين
يقضي بصوم و بفطر معا
فقد حوي وصف الهلالين

وصنع الفقيه أبو محمد القلعي رحمه الله تعالى :

وكوكب من ضرام الزند مطلعه
تسري النجوم ولا يسري اذا رقبا
يراقب الصبح خوفا أن يفاجئه
فان بدا طالعا في أفقه غربا
كأنه عاشق وافى على شرف
يرعي الحبيب فان لاح الرقيب خبا
ثم اني صنعت بعد حين فقلت :
الست تري شخص المنار وعوده
عليه لفانوس السحور لهيب
كحامل منظوم الانابيب أسمر
عليه سنان بالدماء خضيب
تري بين زهر الزهر منه شقيقة
لها العود غصن والمنار كثيب
وتبدو كخد أحمر والدجي لمـا
بدا فيه ثغر للنجوم شنيب
كأن لزنجي الدجا من لهيبه
ومن خفقه قلب عراه وجيب
تراه يراعي الشهب ليلا فان دنا
طلوع صباح حان منه غروب
فهل كان يرعاها لعشق ففر اذ
دري ان رومي الصباح رقيب
وقلت في اختصار المعني الاول من
هذه القطعة :
انظر الى المنار والـ * فانوس فيه يرفع
كحامل رمحا سنا * نه خضيب يلمع
وقلت أيضا :
ألست تري حسن المنار وضوءه
يرفع من جنح الدجنة استارا
نراه اذا جن الظلام مراقبا
له مضرما في قلب فانوسه نارا
كصب بخود من بني الزنج سامها
وصالا وقد أبدي لترغب دينارا
وقلت فيه :
وليلة صوم قد سهرت بحبها
علي انها من طيبها تفضل الدهرا
حكي الليل فيها سقف ساج مسمرا
من الشهب قد اضحت مساميره تبرا
كما قام رومي بكاس مدامة
وجيابها زنجية وشحت درا
وقال علي بن ظافر :
وقد بدت النجوم على سماء
تكامل صحوها في كل عين
كسـقف أزرق من لازورد
بدت فيـه مسامر من لجين
وله ايضا
والليل فرع بالكوا كب شائب
فيه كمجرته لمثـل المفرق

ولربما يأتي الهلال ببحره
متصيدا حوت النجوم بزورق
حتي اذا هبت علي الماء الصبا
وألاح نور تمامه بالمشرق
أبدي لنا علما بهيجا مذهبا
قد لاح في تجعيدكم أزرق
وحكي برادة عسجد قد رام صا
نعها يؤلف بينها بالزئبق
توفى على ابن ظافر سنة (٦٢٣) ه

﴿ علية بنت المهدي ﴾ أخت هارون الرشيد كانت من أعقل النساء وأجملهن ذات صون وعفاف وأدب بارع تزوجها موسي بن عيسي العباسي وكان الرشيد يبالغ في اكرامها واحترامها.

كانت من أعف النساء اذا طهرت لازمت المحراب واذا لم تكن طاهرا غنت.

لها ديوان شعر منه قولها :

أيا سروة الفتيان طال تشوقي
فهل لى الى ظل لديك سبيل
متي يلتقي من ليس يقضي خروجه
وليس لمن يهوي اليه سبيل

ومن شعرها أيضا :

سلم على ذاك الغزال
الأغيد الحسن الدلال
سلم عليه وقل له
يا غل الباب الرجال
خليت جسمي ضاحيا
وسكنت في ظل الحجال
وبلغت مني غاية
لم أدر منها ما احتيال

لما خرج الرشيد الى الري أخذها معه فلما وصلت الي المرج نظمت قولها :

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه
وقد غاب عنه المسعدون علي الحب
اذا ما أتاه الركب من نحو أرضه
تنشق يستشفي برائحة الركب

وغنت بهما فلما بلغ الرشيد الصوت علم انها قد اشتاقت الي العراق وأهلها فأمر بردها

ومن شعرها :

اني كثرت عليه في زيارته
فمل والشيء مملول اذا كثرا
ورابني منه اني لا أزال أري
في طرفه قصر عني اذا نظرا

وقالت أيضا :

كتمت اسم الحبيب عن العباد
ورددت الصبابة في فؤادي

فواشــوقى الى أيام خلي
لعلي باسم من اهوي أنادي
وقالت ايضا :
خلوت بالراح اناجيهـا
آخـذ منها واعطيهـا
نادمتها اذ لم اجد صاحبا
ارضاه ان يشكرنى فيها
وقالت ايضا :
بُني الحبُّ على الجور فلو
انصف المعشوق فيـه لسمج
ليس يستحسن في حكم الهوي
عاشق يحسن تأليف الحجج
وقليـل الحب صرفا خالصا
هو خير من كثـير قد مزج
قالت عريب المغنية احسن يوم
مر بي في الدنيا واطيبه يوم اجتمعت فيـه
مع ابراهيم بن المهدي واخته علية بنت
المهدي ومعهم اخوهما يعقوب بن المهدي
وكان من احذق الناس في الزمر . فبـدأت
علية فغنتهم من صنعتها فى شعرها واخوها
يعقوب يزمر عليها
تحبب فان الحب داعيـة الحب
وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فان حدثت ان اخا الهوي
نجا سالمـا فارج النجاة من الحب
وأطيب أيام الفتي يومـه الذي
يروّع بالهجران فيـه و بالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا
فأين حلاوات الرسـائل والكتب
وقالت أيضاً :
لم ينسنيك سـرور لا ولا حزن
وكيف لا كيف ينسي وجهك الحسن
ولا خلا منك لاقلبي ولا جسدي
كلي بكلك مشغول ومرتهن
وحيدة الحسن مالى عنك مذ كلفت
نفسي بحبك الا الهـم والحزن
نور تولد من شمس ومن قمـر
حتي تكامل فيــه الروح والبدن
قالت عريب المغنية فما سمعت مثل
ماسمعت منها قط ، والله أعلم اني لاأسمع
مثــله .
ولدت علية بنت المهدي سنة (١٦٠)
وتوفيت سـنة (٢١٠) ولها من العمر
خمسون سنة

﴿ عمَد ﴾ السقف يعمِده عمـدا
دعمه وأقامـه بعماده و (عمَد الى الشيءُ)
قصده . و (عمَده المرض) أضناه و(عمِد
الرجل) يعمَد عمدا غضب . و (أُعمد الشيءُ)

جعل تحته عمادا . و (تعمّد الشيء) قصده (اعتمد على الحائط) اتكأ . و (انعمد الشيء) قام بعماد . و (العماد) ما يسند به جمعه عُمُد وعَمَد

(فعله عمداً) أي عن قصد . و (العمدة) ما يعتمد عليه . و (العمود) ما يقوم عليه البيت وغيره جمعه أعمدة وعُمُد و (العميد) الشديد الحزن والذى هده العشق و (عميد القوم) سيدهم وسندهم . و (رجل معمود) أي هده العشق

﴿ عمدة الدين حفدة ﴾ هو أبو منصور محمد ابن أسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم العاطري الطوسي المعروف بحفدة الملقب عمدة الدين الفقيه الشافعي النيسابوري

كان من فضلاء الفقهاء والوعاظ فصيحا أصوليا تفقه بمرو على أبي بكر محمد ابن منصور السمعاني . انتقل الي مرو الروذ واشتغل علي القاضي حسين بن مسعود الفراء المعروف بالبغوي صاحب شرح السنة والتهذيب ثم انتقل الي بخاري واشتغل بها علي برهان الدين عبد العزيز بن عمرو بن مازة الحنفي . ثم عاد الى مرو وعقد بها له مجلس التذكير . فلما كانت فتنة الغز سنة (٥٤٨) خرج الي العراق ومنها الي أذربيجان والجزيرة ومنها الى الموصل واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ وسمعوا منه الحديث ومن أماليه قوله :

مثل الشافعى فى العلماء
مثل الشمس في نجوم السماء
قل لمن قاسه بغير نظير
ايقاس الضياء بالظلماء

وانشد يوما علي الكرسي من جملة أبيات :

تحية صوب المزن يقرأها الرعد
على منزل كانت تحل به هند
نأت فأعرناها القلوب صبابة
وعارية العشاق ليس لها رد

كانت مجالسه في الوعظ أحسن المجالس توفى سنة (٥٧١) بمدينة تبريز وقيل سنة (٥٧٣)

﴿ عماد الدين بن يونس ﴾ هو أبو حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه الشافعى

كان امام وقته فى المذهب والاصول والخلاف وكانت له شهرة عظيمة في زمانه. قصده الفقهاء من البلاد البعيدة للاستفادة

منه والتخرج عليه . وقد نبغ على يديه خلق كثير صاروا أئمة ومؤلفين

ابتدأ يتلقي العلم عن أبيه بالموصل ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية علي السديد محمد السلماسي فصار معيداً بها والمدرس يومئذ الشرف يوسف بن بندار الدمشقي . وسمع بها الحديث من أبي عبد الرحمن محمد بن محمد الكشميهني لما قدمها ومن أبي حامد محمد بن أبي الربيع الغرناطي ثم عاد الي الموصل ودرّس بها في عدة مدارس وصنف كتبا في المذهب منها كتاب المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط . وشرح الوجيز للغزالى وصنف جدلا وعقيدة وتعليقة فى الخلاف لكنه لم يتمها وكانت اليه الخطابة فى الجامع المجاهد مع التدريس فى المدرسة النورية والعزية والزينبية والنفيسية والعلائية

تقدم فى دولة نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل تقدما كبيرا فعينه سفيراً عنه الي بغداد غير مرة الى الملك العادل وناظر في ديوان الخلافة . واستدل فى مسألة شراء الكافر للعبد المسلم

وتولي القضاء بالموصل . وانتهت اليه رئاسة أصحاب الشافعى بهذه المدينة

كان عماد الدين شديد الورع والتقشف لا يلبس الثوب الجديد حتي يغسله ولا يمس القلم للكتابة الا بعد غسل يده ، وكان حسن الاخلاق لطيف الخلوة ملاطفا بحكايات وأشعار . وكان نور الدين يرجع اليه فى الامور الجسيمة ويستفتيه . صنف له العقيدة ولم يزل معه حتي انتقل عن مذهب أبي حنيفة الي مذهب الشافعى ولم يوجد في بيت أتابك مع كثرتهم شافعي سواه

ولما توفي نور الدين سنة (٦٠٧) توجه الى بغداد لتقرير ولده الملك القاهر مسعود فعاد وقد انجز المهمة ومعه الخلعة والتقليد ، فتوفرت حرمته عند القاهر وكان كامل الادوات غير انه لم يرزق التوفيق في مؤلفاته فانها ليست علي قدر علمه

ولد سنة (٥٣٥) بقلعة اربل وتوفى سنة (٦٠٨) بالموصل

﴿ العمادي ﴾ هو عبد الرحمن بن محمد عماد الدين العمادي مؤلف كتاب (المستطاع من الزاد) في مناسك الحج . توفي سنة (١٠٥١) ه

﴿ عماد الدين بن المشطوب ﴾ هو

ابو العباس احمد بن الامير سيف الدين ابي الحسن على بن احمد بن ابي الهيجاء ابن عبد الله بن ابي الخليل بن مرزبان الهكاري المعروف بابن المشطوب

كان أميراً وافر الحرمة عند ملوك الدولة الصلاحية فعدوه بينهم كأنه واحد منهم. وكان عالى الهمة كثير الجود شجاعا أبيّ النفس تهابه الملوك وله تاريخ مملوء بحوادث الخروج عليهم

كان جده أبو الهيجاء صاحب العمادية وعدة قلاع من بلاد الهكارية . ولم يزل عماد الدين وافر الحرمة حتي خرج علي الملك الكامل فحاصره بتل يعفور وهي القلعة التي بين الموصل وسنجار. فراسله الامير بدر الدين لؤلؤ أتابك صاحب الموصل ولم يزل يخدعه و يؤمنه الى أن انقاد وحلف له أتابك علي ذلك فانتقل الي الموصل وأقام بها قليلا ثم قبض عليه سنة (٧١٦) وأرسله الي الملك الاشرف مظفر الدين بن الملك العادل فاعتقله الملك الاشرف في قلعة حران وضيق عليه وأثقله بالحديد حتي استحالت حاله الى أسوأ حال فامتلأت رأسه ولحيته وثيابه بالقمل. فكتب بعض من كان متعلقا بخدمته فى ذلك الوقت الي الملك الاشرف دو بيت في معناه وهو :

يا من بدوام سعده دار فلك
ما أنت من الملوك بل أنت ملك
مملوكك ابن المشطوب في السجن هلك
اطلقه فان الامر لله ولك

مكث الامير ابن المشطوب على تلك الحال حتي مات سنة (٦١٩) فبنت له ابنته قبة علي باب مدينة رأس عين ونقلته من حران اليها

ولما كان بالسجن كتب اليه بعض الادباء دو بيت وهو :

يا أحمد مازلت عماداً للدين
ياأشجع من أمسك رمحا بيمين
لا تأس اذ حصلت فى سجنهم
ها يوسف قد أقام فى السجن سنين

روي ان الامير سيف الدين أبا الحسن على المعروف بالمشطوب كتب الي الملك الناصر صلاح الدين يخبره بولادة ولده عماد الدين ابي العباس احمد ، وان عنده امرأة اخري حاملا فكتب القاضي الفاضل جوابه مايأتي :

« وصل كتاب الامير دالا على الخبر بالولدين ، الحال على التوفيق ، والسائر

كتب الله سلامته فى الطريق ، فسررنا بالغرة الطالعة من لثامها ، وتوقعنا المسرة بالثمرة الباقية في أكمامها »

اما والده سيف الدين المشطوب فقد كان السلطان صلاح الدين قد وضعه في عكا لما خاف عليها من الفرنج هو وبهاء الدين قراقوش ولم يزل بها حتي حاصرهم الفرنج بها واخذوها ولما خلص منها وصل الي السلطان وهو بالقدس سنة (٥٨٨)

قال القاضي بن شداد دخل على السلطان بغتة وعنده أخوه الملك العادل فنهض اليه واعتنقه وسر به سرورا عظيما وأخلي المكان وتحدث معه طويلا

توفى سيف الدين هذا سنة (٥٨٨) ولم يكن في امراء الدولة الصلاحية احد يدانيه فى المنزلة وعلو المرتبة . وكانوا يسمونه الامير الكبير ، وكان ذلك علما عليه عندهم لا يشاركه فيه غيره

وكتب القاضي الفاضل : « ورد الخبر بوفاة الامير سيف الدين المشطوب أمير الاكراد وكبيرهم وكانت وفاته يوم الاحد الثاني والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس وخبزه يوم وفاته بنابلس وغيرها ثلاثمائة الف دينار . وكان بين خلاصه من أسره وحضور أجله دون مائة يوم فسبحان الحى الذي لا يموت وتهدم به بنيان قوم ، والدهر قاض ما عليه لوم »

﴿ ابن العميد ﴾ هو أبو الفضل محمد ابن العميد أبي عبد الله الحسن بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد

كان من أهل الفضل والادب وله ترسل . أما والده أبو الفضل فكان وزير ركن الدولة ابي على الحسن بن بويه الديلمي والد عضد الدولة . تولى وزارته عقيب موت وزيره أبي على بن القمى سنة (٣٢٨)

كان ابن العميد متوسعا فى علوم الفلسفة والنجوم . وأما الادب والترسل فلم يقاربه فيهما أحد في زمانه حتي لقب بالجاحظ الثاني . وكان كامل الرياسة جليل القدر وكان من بعض اتباعه والآخذين عليه الصاحب بن عباد الوزير الاديب المشهور ومن أجل صحبته اياه قيل له الصاحب

وكان له فى الرسائل اليد البيضاء . قال الثعالبى فى كتابه (اليتيمة) : كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد

كان الصاحب بن عباد قد سافر الي

بغداد فلما رجع قال له ابن العميد كيف وجدتها . فأجابه : بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد

وكان يقال له الاستاذ وكان سائسا مدبرا للملك قائما بحقوقه . قصده جماعة من مشهوري الشعراء من البلاد الشاسعة ومدحوه بأطيب الشعر . منهم أبو الطيب المتنبي ، فله فيه القصيدة التي اولها

باد هواك صبرت أم لم تصبرا
وبكاك ان لم يجر دمعك اوجري

ومنها :

ارجانَ أيتها الجياد فانه
عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا
لو كنت افعل ما اشتهيت فعاله
ماشق كوكبك العجاج الاكدرا
أمي ابا الفضل المبر اليتي
لأيمن اجل بحر جوهرا
افتي برؤيته الانام وحاش لي
من ان اكون مقصرا اومقصرا
من مبلغ الاعراب اني بعدها
شاهدت رسطاليس والاسكندرا
وملت نحر عشارها فأضافني
من ينحر البدر النضار لمن قري
وسمعت بطليموس دارس كتبه
متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كأنما
رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما
واتي فذلك اذ أتيت مؤخرا

فأعطاه ابن العميد ثلاثة آلاف دينار

وقصده أبو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي بالري وامتدحه بقصيدته التي أولها :

بَرْح اشتياق وادكارِ
ولهيب انفاس حرارِ
ومدامع عبراتها
ترفض من نوم مطار
لله قلبي ما يجن
من الهموم وما يواري
لقد انقضي سكر الشبا
ب وماانقضي وصب الخمار
وكبرت عن وصل الصغا
ر وماسلوت عن الصغار
سقيا لتفليسي الى
باب الرصافة وابتكاري
أيام أخطر في الصبا
نشوان مسحوب الازار

حجي الي حجر الصرا
ة وفي حدائقها اعماري
ومواطن اللذات أو
طاني ودار اللهو داري
لم يبق لي عيش يلذ
سوي معاقرة العقار
حتي بالحان قمر
ت بهن الحان القماري
واذا استهل ابن العميـ
ـد تضاءلت ديم القطار
خرق صفت أخلاقه
صفو السبيك من النضار
فكأنمــا زفت موا
هبــه بأمواج البحار
وكأن نشر حـديثـه
نشر الخزامي والعرار
وكأننــا ممــا تفر
ق راحتاه في نثـار
كلف بحفظ السر تحـ
ـسب صدره ليل السرار
ان الكبار من الامو
ر تنال بالهمم الكبار
والى أبي الفضل انتبه
ت هواجس النفس السواري

فتأخرت صلته عنه . فشفع هـذه القصيدة بأخري وأتبعها برقعة فلم يزده ابن العميد علي الاهمال مع رقة حاله التي ورد عليها الى بابه . فتوسل الى أن دخل عليه وهو في مجلس حافل بأعيان الدولة ومقدمي أرباب الديوان فوقف بين يديه وأشار اليه بيده وقال :

« أيها الرئيس اني لزمتك لزوم الظل ، وذللت لك ذل النعـل ، وأكلت النوي المحرق انتظارا لصلتك ، والله مابي من الحرمان ولكن شماتة الاعـداء وهم قوم نصحوني فأغششتهم ، وصدقوني فاتهمتهم ، فبأي وجه ألقاهم ، وبأي حجة أقاومهم ، ولم أحصل من مديح بعـد مديح ، ومن نثر بعد نظم ، الا على ندم مؤلم ، ويأس مسقم ، فان كان للنجاح علاقة فأين هي ؟ وماهي ؟ ألا ان الذين تحسدهم على ما مدحوا به كانوا من طينتك ، وان الذين هجوا كانوا امثالك ، فزاحم بمنكبيك أعظمهم شأنا ، وانورهم شعاعا ، وامدهم باعا ، واشرفهم بقاعا »

فلما أتم الشاعر تبكيته ضاع رشد بن العميد ولم يدر ما يقول . فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال :

« هذا وقت يضيق عن الاطالة منك في الاستزادة ، وعن الاطالة مني في المعذرة ، واذا تواهبنا ما دفعنا اليه ، استأنفنا ما نتحامد عليه »

فقال ابن نباته :

« ايها الرئيس ، هذه نفثة مصدور منذ زمان ، وفضلة لسان قد خرس منذ دهر ، والغني اذا مطل لئيم »

فاستشاط ابن العميد غضبا وقال :

« والله مااستوجبت هذا العتب من أحد من خلق الله تعالى ، ولقد نافرت ابن العميد من دون ذا حتي دفعنا الي قرني عائم ، ولجاج قائم ، ولست ولي نعمتي فاحتملك ، ولا صنيعتي فاغضي عليك ، وان بعض ماأقرزته في مسامعي ينغص مرة الحليم ، و يبدد شمل الصبر . هذا وما استقدمتك بكتاب ، ولا استدعيتك برسول ، ولا سألتك مدحى ، ولا كلفتك تقريضي . »

فقال ابن نباته :

« صدقت ايها الرئيس ما استقدمتني بكتاب ، ولا استدعيتني برسول ، ولا سألتني مدحك ، ولا كلفتني تقريضك ، ولكن جلست في صدر ديوانك بأبهتك ، وقلت لا يخاطبني احد الا بالرياسة ، ولا ينازعني خلق فى احكام السياسة ، فاني كاتب ركن الدولة وزعيم الاولياء والحضرة ، والقيم بمصالح المملكة ، فكأنك دعوتني بلسان الحال ، ولم تدعني بلسان المقال »

فثار ابن العميد مغضبا واسرع في صحن داره الى ان دخل حجرته وتقوض المجلس وماج الناس . وسمع ابن نباتة وهو في صحن الدار ماراً يقول : والله ان سف التراب والمشي على الجمر اهون من هذا . فلعن الله الادب اذا كان بائعه مهينا له ، ومشتريه مما كسأ فيه

فلما سكن غيظ ابن العميد ، وثاب اليه حلمه ، التمسه من الغد ليعتذر اليه ، و يزيل آثار ما كان منه . فكأنما غاص في سمع الارض و بصرها . فكانت حسرة فى قلب ابن العميد الى ان مات

وقد رويت هذه القصة منسوبة الى غير ابن نباتة ولم توجد هذه القصة فى ديوانه . ونسب بعضهم هذه القصة لشاعر من أهل الكرخ يعرف بمؤتة

كان أبو الفرج أحمد بن محمد الكاتب مكينا عند مخدومه ركن الدولة بن بويه ، وله الرتبة العالية عنده وكان ابن العميد

لا يوفيه حقه من الاكرام فعاتبه مرارا فلم
يفد فكتب اليه :

مالك موفور فما باله
اكسبك التيه على المعدم
ولم اذا جئتَ نهضنا وان
جئنا تطاولت ولم تتمم
وان خرجنا لم تقل مثل ما
نقول قَدّمْ طِرفه قَدِّمِ
ان كنت ذا علم فمن ذا الذي
مثل الذي تعلم لم يعلم
ولست في الغارب من دولة
ونحن من دونك في المنسم
وقد ولينا وعزلنا كما
أنت فلم نصغر ولم نعظم
تكافأت أحوالنا كلها
فصِلْ على الانصاف أوفاصرم

للصاحب بن عباد الوزير مدايح
كثيرة في ابن العميد منها مارفعه اليه
وقد قدم الى أصبهان :

قالوا ربيعك قد قدم
قلت البشارة ان سلم
أهو الربيع أخو الشتا
أم الربيع اخو الكرم
قالوا الذي بنواله
امن المقل من العدم
قلت الرئيس ابن العميـ
ـد اذن فقالوا لي نعم

وكان ابن العميد كثير الاعجاب
بقول بعضهم :

وجاءت الى ستر على الباب بيننا
تخاف وقد قامت عليه الولائد
لتسمع شعري وهو يقرع قلبها
بوحي تؤديه اليه القصائد
اذا سمعت مني لطيفا تنفست
له نفسا تنقد منه القلائد

لابن العميد شعر وقد ذكر له الصابي
في كتاب الوزراء قوله :

رأيت في الوجه طاقة بقيت
سوداء عيني تحب رؤيتها
فقلت للبيض اذ تروعها
بالله الا ما رحمت غربتها
فقل لبست السوداء في بلد
تكون فيه البيضاء ضرتها

كان ابو الفضل بن العميد يعتاده
القولنج تارة والنقرس اخري . تسلمه هذه
الى هذه . فقال لسائل سأله ايهما اصعب
عليك واشق ؟ قال أذا عارضني النقرس

فكأني بين فكي سبع يمضغني ، واذا اعتراني القولنج وددت لو استبدلت النقرس عنه

ويقال انه رآي اكارا في بستان يأكل خبزا ببصل ولبن وقد امعن منه . فقال وددت لو كنت كهذا الأكار آكل ما اشتهي

ومر الصاحب بن عباد على باب ابن العميد بعد وفاته فلم ير هناك احدا بعد ان كان الدهليز يغص من زحام الناس فأنشد :

أيها الربع لم علاك اكتئاب
أين ذاك الحجاب والحجاب
أين من كان يفزع الدهر منه
فهو اليوم في التراب تراب
قل بلا رقبة وغير احتشام
مات مولاي فاعتراني اكتئاب

وقد رويت هذه الحكاية لغير الصاحب وفي غير ابن العميد

لما مات ابن العميد ولى مخدومه ركن الدولة ولده ذا الكفايتين أبا الفتح عليا مكانه في دست الوزارة وكان جليلا نبيلا سريا ذا فضائل وفواضل

ذكر الثعالبي في اليتيمة في ترجمة والده قال : كتب أبوالفتح الى صديق له يستهديه خمرا مستورا عن والده

« قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاءك ياسيدي رقدة من عين الدهر ، وانتهزت فرصة من فرص العمر ، وانتظمت مع أصحابي في سمط الثريا . فان لم تحفظ علينا هذا النظام ، باهداء المدام ، عدنا كبنات نعش والسلام . »

وذكر له الثعالبي مقاطيع من الشعر ولم يزل في وزارة ركن الدولة الى ان توفي ركن الدولة فلما تولى ولده مؤيد الدولة استوزره أيضاً وأقام على ذلك مدة مديدة . وكانت بينه و بين الصاحب بن عباد منافرة ويقال انه أغري مؤيد الدولة عليه فتنكر له وقبض عليه سنة (٣٦٦) وسجنه بعدان اجتاح ماله وجدع أنفه وجز لحيته . وقال غيره وقطع يديه

يقال انه لما أيس من نفسه وعلم انه لا مخلص له مما هو فيه شق جيب جبة كانت عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكرة بجميع ما كان له ولوالده من الذخائر والدفائن والقاها في النار . فلما علم أنها قد احترقت قال للمتوكل به افعل ما أمرت به . فوالله لا يصل الى صاحبك من أموالنا درهم واحد

فمـا زال مؤيد الدولة يعرضه علي أنواع العذاب حتي تلف

وقد قال بعض الشعراء فى ذلك :

آل العميد وآل برمك مالكم
قل المعين لكم وذل النـاصر
كان الزمان يحبكم فبدا له
ان الزمان هو الخؤون الغـادر

تولى موضعه الصاحب بن عباد وقد أتينا على ترجمته فى حرف الصـاد . وقد سمع الوزير ابو الفتح بن العميد كثيراً ما ينشد قبل ان يقتل بمدة :

دخل الدنيا أناس قبلنا
رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا
ونخليهـا لقوم بعـدنا

ومما قاله ابو الفتح نفسه :

يقول لى الواشون كيف تحبها
فقلت لهم بين المقصر والغالى
ولولا حذاري منهم لصدقتهم
فقلت هوي لم يهوه قط أمثالى
وكم من شفيق قال مالك واجما
فقلت تري ما بي وتسأل عن حالى

وكان أبو حيان على بن محمد التوحيدي قد وضع كتابا سماه مثالب الوزيرين ضمنه معايب ابي الفضـل بن العميد المذكور هنا والصاحب بن عباد تحامل عليهما فيه ، وعدد نقائصهما ، وسلبهما ما اشـتهر عنهما من الفضائل و بالغ فى التعصب عليهما . وكان أبو حيان المذكور مؤلفا فاضلا من أهـل القرن الرابع فلا يستطيع ان يحط من قدرهما لكثرة فضائلهما حتي زعم الناس ان من اقتني كتابه ذلك انعكست حاله وساء مصيره . وقد راجت هذه العقيدة حتي قال بها القاضي الفاضل ابن خلكان نفسـه اذ قال « لقـد جربت ذلك وجربه غيري على ما أخبرني من أثق به »

﴿ العميدي ﴾ هو أبو حامد محمـد ابن محمد بن محمد وقيل احمـد العميدي الفقيه الحنفي المذهب السمرقندي الملقب ركن الدين

كان اماما فى فن الخلاف وخصوصا فن البحث وقد أفرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجـه بفن الخـلاف . وكان اشتغاله بفن الخلاف عـلى رضي الدين النيسابوري وهو احد الاركان الاربعـة الذين برعوا فى هـذا الفن على يد رضي الدين المذكور وهم ركن الدين الطاوسي

وركن الدين امام زادة والعميدي المذكور ورابع لا نذكر اسمه

وقد سلك العميدي في هذا الفن طريقة اشتهرت عند الفقهاء . وصنف كتاب الارشاد واعتني بشرحه جماعة منهم القاضي شمس الدين أبو العباس المذكور وسماه عرائس النفائس وصنف العميدي كتبا أخري واشتغل عليه خلق كثيرون انتفعوا به

كان العميدي رضيّ الاخلاق كثير التواضع . جم الفضائل

توفي سنة (٦١٥) ببخاري

﴿ عَمَر ﴾ المنزلُ باهله يعمُر عَمْرا كان مأهولا بهم فهو عامر . و (عَمَر المكانَ أهله) سكنوه . و (عمِر يعمَر عَمارة) مثل عَمَر يعمُر أي صار عامرا

(عُمّر فلان) عاش زمانا طويلا . و (عمّر المنزل) جعله آهلا . و (اعتمر المكانَ) قصده وزاره

(استعمره في المكان) جعله يعمُره . و (العمارة) مايعمَّر به المكان . و (العُمارة) أجرة العمارة . و (العَمْر) الحياة والدين ومنه (لعَمْري) في القسم أي لحياتي . و (لَعَمر الله) قسم تقديره لعمر الله قسمى ومعناه قسم بدوام الله

(العُمُر) الحياة . و (عُمَيْرة) عَلَم على الكف

﴿ عمرو بن كلثوم ﴾ هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهر وامه ليلي بنت مهلهل أخي كليب وهو صاحب المعلقة المعروفة

روي انه لما تزوج مهلهل بنت بعج بن عتبة أهديت اليه فولدت له ليلى بنت مهلهل فقال لامرأته هند اقتليها فأمرت خادما لها ان تغيبها عنها فلما نام هتف به هاتف يقول

كم من فتي يؤمل * وسيد شمردل
وعدة لا تجهل * فى بطن بنت مهلهل

واستيقظ فقال ياهند أين بنتي ؟ قالت قتلتها . قال كلا واله ربيعة فاصدقيني . فأخبرته . فقال احسني غذاءها . فتزوجها كلثوم بن عتاب . فلما حملت بعمرو بن كلثوم قالت انه أتاني آت فى المنام فقال:

يالك ليلي من ولد * يقدم أقدام الاسد
من جشم فيه العدد * أقول قيلا لافند

فولدت غلاما فسمته عمرا . فلما أتت عليه سنة قالت أتاني ذلك الآتي بالليل أعرفه فأشار الى الصبي وقال :

اني زعيم لك ام عمرو
بماجد الجد كريم النجر

أشجع من ذي لبد هزبر
وقاص آداب شديد الأسر
يسودهم في خمسة وعشر

فكان كما قال ، ساد قومه وهو ابن خمسة عشر ومات وله مائة وخمسون سنة

نقول اكثر ما يرويه الرواة من هذا القبيل منسوبا الى الهواتف موضوع كما يتبادر الى ذهن القاريء وانما أثبتناه من باب التفكهة

ولا ندري كيف أثبته كبار الرواة بدون نقد ولا ادنى اشارة بتوهين

روي ان عمرو بن هند ملك الحيرة قال ذات يوم لندمائه هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمي ؟ فقالوا نعم ام عمرو بن كلثوم . قال ولم ؟ قالوا لأن اباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل اعز العرب وبعلها كلثوم بن مالك افرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه . فأرسل عمرو بن هند الي عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله ان يزير امه امه فأقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني تغلب . وأقبلت ليلي بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب . وامر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وارسل الي وجوه اهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب . فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه وكانت هند عمة امريء القيس بن حجر الشاعر المشهور . وكانت ام ليلى بنت مهلهل بنت اخى فاطمة بنت ربيعة التي هي ام امريء القيس وبينهما هذا النسب . وقد كان عمرو بن هند أمر أمه ان تنحي الخدم اذا دعا بالطرف فقالت هند ناوليني ياليلى ذلك الطبق . فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة الي حاجتها فأعادت عليها وألحت فصاحت ليلى واذلاه يالتغلب ، فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ، ونظر اليه عمرو بن هند فعرف الشر في وجهه ، فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو ابن هند ، ونادي في بني تغلب فانتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة . ففي ذلك يقول عمرو بن كلثوم في معلقته (ألا هبي بصحنك فأصبحينا)

عن ابن الاعرابي قال أغار عمرو ابن كلثوم التغلبي على بني تميم ثم مر من غزوه ذلك علي حي من بني قيس بن ثعلبة

فملأ يديه منهم وأصاب اساري وسبايا . وكان فيمن أصاب أحمد بن جندل السعدي ثم انتهي الى بني حنيفة باليمامة وفيهم أناس من عجل فسمع بها أهل حجر فكان أول من أتاه من حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز فقال

من عاذ مني بعدها فلا أجتبر
ولا سقي الماء ولا أرعي الشجر
بنو لجيم وجعاسيس مضر
بجانب الدويد يهون العسكر

فانتهي اليه يزيد بن عمرو فطعنه فصرعه عن فرسه وأسره ، وكان يزيد شديدا جسيما فشده في القد وقال له أنت الذي تقول :

متي تعقد قرينتنا بحبل
تجذ الحبل أو تقص القرينا

أما اني ساقرنك الى ناقتي هذه فاطردكما جميعا . فنادي عمرو بن كلثوم يالربيعة ، أمثلة ؟ قال فاجتمعت بنو لجيم فنهوه ، ولم يكن يريد ذلك به . فسار به حتي أتي قصرا بحجر من قصورهم وضرب عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبة وسقاه الخمر فلما أخذت برأسه تغني :

أأجمع صحبتي السحر ارتحالا
ولم أشعر ببين منك هالا
ولم أر مثل هالة في معد
أشبه حسنها الا الهلالا
الا أبلغ بني جشم بن بكر
وتغلب كلما أتيا حلالا
بأن الماجد القرم بن عمرو
غداة نطاع قد صدق القتالا
كتيبته ململمة رداح
اذا يرمونها تغني النبالا
جزي الله الأغر يزيد خيرا
ولقاه المسرة والجمالا
بمأخذه ابن كلثوم بن عمرو
يزيد الخير نازله نزالا
بجمع من بني قران صيد
يجيلون الطعان اذا أجالا
يزيد يقدم السفراء حتي
يروي صدرها الأسل النهالا

قال ابن الاعرابي بلغ عمرو بن كلثوم ان النعمان بن المنذر يتوعده فدعا كاتبا من العرب فكتب اليه :

الا أبلغ النعمان عني رسالة
فمدحك حولي وذمك قارح

متى تلقني في تغلب ابنة وائل
واشياعها ترقي اليك المسالح
وهجا النعمان بن المنذر هجاء كثيراً منه قوله يعيره بأمه سليمى :
حلت سليمى بخبت بعد فرتاج
وقد تكون قديمـا في بني تاج
اذ لا ترجي سليمى ان يكون لها
من بالخورنق من قين ونساج
ولا يكون على أبوابها حرس
كما تلفف قبطي بديبـاج
تمشي بعدلين من لؤم ومنقصة
مشي المقيد في اليابوت والحاج
وقال في النعمان بن المنذر :
لحا الله ادنانا الى اللؤم زلفة
وألأمنا خـلا وأعجزنا أبا
وأجدرنا ان ينفج الكبر خاله
يصوغ القروط والشنوف بيثربا

حـدث النمر بن قاسط قال لمـا حضرت عمرو بن كلثوم الوفاة وقـد أتت عليه خمسون ومائة سـنة جمع بنيه فقال يابني قد بلغت من العمر مالم يبلغه أحـد من آبائي ولا بد أن ينزل بي ما نزل بهـم من الموت واني والله ماعيرت أحدا بشيء الا عيرت بمثله ان كان حقا فحقا وان كان باطلا فباطلا ومن سب سب فكفوا عن الشتم فانه أسلم لكم وأحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم ، وامنعوا من ضيم الغريب فرب رجل خير من الف ، ورد خير من خلف ، واذا حدثتم فعوا ، واذا حدثتم فأوجزوا ، فان مع الاكثار تكون الاهذار ، وأشجع القوم العطوف بعد الكر ، كما ان أكرم المنايا القتل ، ولا خـير في من لا روية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب . ومن الناس من لا يرجي خيره ولا يخاف شره ، فبكؤه خير من دره ، وعقوقه خير من بره ، ولا تتزوجوا في حيكم فانه يؤدي الى قبيح البغض

يفتخر قوم عمرو بن هنـد بمعلقته ويعجبون بهـا وهي في الحقيقة من أجود ماقالته العرب ، ولشغف بني تغلب بهـا قال فيهم بعض الشعراء :
الهي بني تغلب عن كل مكرمة
قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان أولهم
ياللرجال لشعر غـير مسؤم
أما معلقته فهي :

ألا هُبي بصحنك فاصبحينا
ولا تبقي خمور الاندرينا (١)
مشعشعة كأن الحص فيها
اذا ما الماء خالطها سخينا (٢)
تجور بذي اللبانة عن هواه
اذا ماذاقها حتي يلينا (٣)
تري اللَحِز الشحيح اذا أُمِرت
عليه لماله فيها مهينا (٤)
صبنت الكأس عنا أم عمرو
وكان الكأس مجراها اليمينا (٥)
وما شر الثلاثة أم عمرو
بصاحبك الذي لا تصحبينا (٦)
وكأس قد شربت ببعلبك
وأخري في دمشق وقاصرينا (٧)
وانا سوف تدركنا المنايا
مقدرة لنا ومقدرينا (٨)
قفي قبل التفرق ياظعينا
نخبرك اليقين وتخبرينا (٩)
قفي نسألك حتي أحدثت صرما
لوشك البين أم خنت الامينا (١٠)
بيوم كريهة ضربا وطعنا
أقر به مواليك العيونا (١١)

(١) هب من نومه استيقظ . والصحن القدح العظيم . وأصبحينا أي اسقينا وقت الصباح . والاندرون قري بالشام . يقول استيقظي من نومك واسقينا الصبوح بقدحك العظيم ولا تدخري خمر هذه القري (٢) مشعشعة أي ممزوجة والحص نبت له نوار أحمر . وسخينا أي حارا ، ومن الناس من جعل سخينا فعلا أي كرُمنا (٣) يمدح الخمر ويقول انها تميل صاحب الحاجة عن حاجاته اذا ذاقها حتي يلين أي انها تنسي الهموم والحاجات أصحابها فاذا شربوها لانوا (٤) اللحز ضيق الصدر . يقول تري الانسان الضيق الصدر البخيل مهينا لماله اذا اديرت الخمر عليه (٥) الصبن الصرف. يقول صرفت الكأس عنا ياأم عمرو وكان مجرى الكأس عن اليمين فأجريتها عن اليسار (٦) يقول : ليس بصاحبك الذي لا تسقينه الصبوح شر هؤلاء الثلاثة الذي تسقينهم أي لست شر أصحابي فكيف أخرت سقيي الصبوح (٧) يقول ورب كاس شربتها بتينك البلدتين (٨) ومقدرينا اي ومقدرين نحن لها (٩) ياظعينا اي ياظعينة وهي المرأة في الهودج ثم كثر هذا الاسم للمرأة حتي قيل لها ظعنية وهي في بيتها (١٠) الصرم القطيعة . والوشك السرعة . والامين المأمون (١١) الكريهة من أسماء الحرب . يقول

وان غدا وان اليوم رهن
وبعد غد بما لا تعلمينا (١٢)
تريك اذا دخلت على خلاء
وقد أمنت عيون الكاشحينا (١٣)
ذراعيْ عيطل ادماء بكر
هجان اللون لم تقرأ جنينا (١٤)
وثديا مثل حق العاج رخصا
حصانا من أكف اللامسينا (١٥)
ومتنيْ لدنة سمقت وطالت
روادفها تنوء بما ولينا (١٦)

تخبرك بيوم حرب كثير فيه الضرب والطعن فاقر بنو أعمامك عيونهم في ذلك اليوم (١٢) يقول فان الايام رهن بما لا يحيط علمك به اي ملازمة له (١٣) الكاشح المضمر العداوة . يقول تريك هذه المرأة اذا أتيتها خالية وأمنت عيون أعدائها ذراعيْ عيطل الي آخر ما ذكره في الابيات التالية (١٤) العيطل الطويلة العنق من النوق . والادماء البيضاء منها والبكر الناقة التي حملت بطنا واحدا . والهجان الابيض . ولم تقرأ جنينا اي لم تضم في رحمها ولدا . يقول تريك ذراعين ممتلئين كذراعي ناقة طويلة العنق ولم تلد بعد (١٥) رخصا لينا . وحصانا عفيفة (١٦) اللدن اللين . وسمقت

ومأكمة يضيق الباب عنها
وكشحا قد جننت به جنونا (١٧)
وساريتيْ بلنط أو رخام
يرن خشاش حليهما رنينا (١٨)
فما وجدت كوجدي أم سقب
أضلته فرجعت الحنينا (١٩)
ولا شمطاء لم يترك شقاها
لها من تسعة الا جنينا (٢٠)

أي طالت والرادفتان فرعا الاليتين . وتنوء اي تنهض بتثاقل . والوَلْي القرب . يقول : وتريك متني قامة طويلة لينة تثقل أردافها مع ما يقرب منها (١٧) المأكمة رأس الورك يقول : وتريك وركا يضيق الباب عنها وكشحا قد جننت بحسنه جنونا (١٨) البلنط العاج . والسارية الاسطوانة . يقول : وتريك ساقين كاسطوانتين من عاج أو رخام في البياض أو الضخم يصوت حليهما اي خلاخيلها تصويتا (١٩) السقب ولد الناقة . والوجد الحزن . ووَجد يعني حزن . يقول : فما حزنتْ مثل حزني ناقة أضلت ولدها فرددت صوتها مع توجعها في طلبها . (٢٠) الشمط بياض الشعر . والجنين المستور في القبر هنا . يقول ولا حزنت كحزني عجوز لم يترك شقاء جدها

تذكرت الصبا واشتقت لما
رأيت حمولها أُصلاً حُدينا (٢١)
فأعرضت اليمامة واشمخرت
كأسياف بأيدي مصلتينا (٢٢)
ابا هند فلا تعجل علينا
وأنظرنا نخبرك اليقينا (٢٣)
بانا نورد الرايات بيضاً
ونصدرهن حمراً قد روينا (٢٤)
وأيام لنا غر طوال
عصينا الملك فيها أن ندينا (٢٥)

لها من تسعة بنين الا مدفونا في قبره (٢١) يقول : تذكرت العشق والهوى واشتقت الي محبو بتي لما رأيت حمول ابلها وقت الاصيل (٢٢) أعرضت ظهرت . واشمخرت ارتفعت في أعيننا كاسياف بايدي رجال شاهرين سيوفهم (٢٣) يقول : يا أبا هند لا تعجل علينا وانظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا يريد عمرو ابن هند (٢٤) يقول نخبرك باليقين من أمرنا بأنا نورد اعلامنا الحروب بيضا ونرجعها منها حمرا قد روين من دماء الابطال (٢٥) يقول نخبرك بوقائع لنا مشهورات كالغر من الخيل عصينا الملك فيها كراهية ان نطيعه ونتذلل له وقال

وسيد معشر قد توجوه
بتاج الملك يحمي المُحْجرينا (٢٦)
تركنا الخيل عاكفة عليه
مقلدة أعنتها صفونا (٢٧)
وأنزلنا البيوت بذي طلوح
الى الشامات ننفي الموعدينا (٢٨)
وقد هرت كلاب الحي منا
وشذبنا قتادة من يلينا (٢٩)

الكوفيون تقدير (ان ندينا) ان لا ندينا فحذف لا (٢٦) يقول ورب سيد قوم متوج الملك حام للملتجئين قهرناه . ومعني أحجرته ألجأته (٢٧) العكوف الاقامة . والصفون جمع صافن . وقد صفن الفرس يصفن صفونا اذا قام على ثلاث قوائم وثني سنبكه الرابع يقول: قتلناه وحبسنا خيلنا عليه وقد قلدناها اعنتها في حال صفونها عنده (٢٨) يقول وانزلنا بيوتنا بمكان يعرف بذي طلوح الى الشامات ننفي من هذه الاماكن أعداءنا الذين كانوا يوعدوننا (٢٩) القتاد شجر ذوشوك . والتشذيب نفي الشوك والاغصان الزائدة . و يلينا أي يقرب منا . يقول : وقد لبسنا الاسلحة حتي أنكرتنا الكلاب وهرت لانكارها ايانا وقد كسرنا شوكة من يقرب منا من اعدائنا

متي ننقل الى قوم رحانا
يكونوا في اللقاء لها طحينا (٣٠)
يكون ثِفالها شرقيَّ نجد
ولهوتها قُضاعة أجمعينا (٣١)
نزلتم منزل الاضياف منا
فأعجلنا القري ان تشتمونا (٣٢)
قرينا كم فعجلنا قراكم
قبيل الصبح مِرداة طحونا (٣٣)
نَعُمُّ أناسنا ونعف عنهم
ونحمل عنهم ما حملونا (٣٤)

(٣٠) يقول متي حار بنا قوما قتلناهم استعار للحرب اسم الرحي واستعار لقتلاها اسم الطحين (٣١) الثفال خرقة او جلدة تبسط تحت الرحي ليقع عليها الدقيق. واللهوة القبضة من الحب تلقي في فم الرحي. وقد ألهيت الرحي ألقيت فيها لهوة. يقول تكون معركتنا في الجانب الشرقى من نجد وتكون فى قبضتنا قضاعة أجمعين (٣٢) يقول نزلتم منزل الاضياف فعجلنا قراكم كراهية ان تشتمونا ولكي لا تشتموه (٣٣) المرداة الصخرة التي يكسر بها الصخور. والطحون من الطحن اي شديدة الطحن. بريد بها حربا اهلكتهم أشد الهلاك. (٣٤) يقول نعم عشائرنا بنوالنا ونعف عن اموالهم ونحمل

بسمر من قنا الخطى لُدن
ذوابل أو ببيض يختلينا (٣٦)
نطاعن ما تراخى الناس عنا
ونضرب بالسيوف اذا غُشينا (٣٥)
كأن جماجم الابطال فيها
وُسوق بالاماعز يرتمينا (٣٧)
نشق بها رؤس القوم شقا
ونختلب الرقاب فتختلينا (٣٨)
وان الضغن بعد الضغن يبدو
عليك ويخرج الداء الدفينا (٣٩)

عنهم ما حملونا (٣٥) تراخي بَعُد. يقول نطاعن الابطال ما بعدوا عنا ونضربهم بالسيوف اذا غشينا اي اذا اتونا (٣٦) اللُدن جمع لَدن اي لين. وقنا الخطي الرماح المنسوبة لخط وهي بلدة مشهورة بالرماح. والذابل صفة للرماح أيضا اي الدقيقة. واراد بالبيض السيوف (٣٧) وُسوق جمع وسق وهو حمل بعير. والاماعز الامكنة التي تكثر بها الحجارة. (٣٨) نختلب الرقاب اي نسلبها. والاختلاء قطع الخلا وهو الحشيش الرطب (٣٩) يقول ان الضغن تفشو آثاره بعد الضغن وتخرج الداء المدفون فى الصدور

ورثنا المجد قد علمت معد
نطاعن دونه حتي يبينا (٤٠)
ونحن اذا عماد الحى خرت
عن الاحفاض نمنع من يلينا (٤١)
نجذ رؤسهم فى غير بر
فما يدرون ماذا يتقونا (٤٢)
كأن سيوفنا فينا وفيهم
مخاريق بأيدي لاعبينا (٤٣)

(٤٠) يقول ورثنا شرف آبائنا وقد علمت ذلك معد . ونطاعن الاعداء دون شرفنا حتي يظهر الشرف لنا (٤١) الحفض متاع البيت والجمع أحفاض. والحفض أيضاً البعير الذي يحمل فرش البيت والجمع احفاض وعلي هذا التعبير يكون اراد بالأحفاض الامتعة . يقول ونحن اذا وقعت الخيام فخرت علي امتعتها نمنع ونحمي من يقرب منا . ونحن اذا سقطت الخيام عن الابل للاسراع في الهرب نحمي جيراننا (٤٢) يقول : نقطع رؤسهم فى غير بر فى عقوق ولا يدرون ماذا يحذرون منا من القتل والسبى (٤٣) المخراق سيف من خشب يقول : كنا لا نحفل بالضرب بالسيوف كما لا يحفل اللاعبون بالضرب بالمخاريق : او كنا نضرب بها في سرعة

كأن ثيابنا منا ومنهم
خضبن بأرجوان أوطلينا (٤٤)
اذا ماعيّ بالاسفاف حي
من الهول المشبه أن يكونا (٤٥)
نصبنا مثل رهوة ذات حد
محافظة وكنا السابقينا (٤٦)
بشبان يرون القتل مجدا
وشيب في الحروب مجربينا (٤٧)
حديا الناس كلهم جميعا
مقارعة بنيهم عن بنينا (٤٨)

كما يضرب بالمخاريق فى سرعة (٤٤) يقول كأن ثيابنا وثياب أقراننا خضبت بأرجوان (٤٥) الاسفاف الاقدام يقول : اذا عجز عن التقدم قوم مخافة هول منتظر متوقع يشبه ان يكون ويمكن (٤٦) يقول نصبنا خيلا مثل هذا الجبل او كتيبة ذات شوكة محافظة علي احسابنا وسبقنا خصومنا (٤٧) يقول نسبق ونغلب بشبان يعدون القتال في الحروب مجدا . و بشيب قد مرنوا علي الحروب (٤٨) حديا اسم جاء على صيغة التصغير من التحدي . يقول : فنتحدي الناس كلهم بمثل مجدنا ونقارع أبناءهم ذابين عن ابنائنا .

فاما يوم خشيتنا عليهم
فتصبح خيلنا عصبا ثبينا (٤٩)
وأما يوم لانخشي عليهم
فنمعن غارة متلببينا (٥٠)
برأس من بني جشم بن بكر
ندق به السهولة والحزونا (٥١)
الا لايعلم الاقوام انا
تضعضعنا وانا قد ونينا (٥٢)
الا لا يجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا (٥٣)
بأي مشيئة عمرو بن هند
نكون لقيلكم فيها قطينا (٥٤)
بأي مشيئة عمرو بن هند
تطيع بنا الوشاة وتزدرينا (٥٥)
تهددنا وأوعدنا رويدا
متي كنا لامك مقتوينا (٥٦)
فان قناتنا ياعمرو أعيت
على الاعداء قبلك أن تلينا (٥٧)
اذا غض الثقاف بها اشمأزت
وولتهم عشوزنة زبونا (٥٨)

(٤٩) الثبة الجماعة والجمع الثبون. يقول فاما يوم نخشي علي أبنائنا وحرمنا تصبح خيلنا جماعات لتذب عن الحرم (٥٠) لامعان الاسراع والمبالغة. والتلبب لبس السلاح. يقول: واما يوم لانخشي تلي حرمنا من اعدائنا فنمعن في الاغارة عليهم لابسين اسلحتنا (٥١) يقول نغير عليهم مع رئيس ندق به السهل والحزن اي نهزم الضعاف والاشداء (٥٢) التضعضع التكسر والتذلل وضعضعته فتضعضع اي كسرته فانكسر والوني الفتور. يقول: لا يعلم الاقوام اننا تذللنا وانكسرنا وفترنا في الحرب اي لسنا بهذه الصفة فتعلمنا الاقوام بها. (٥٣) أي لايسفهن أحد علينا فنسفه فوق سفههم (٥٤) القطين الخدم. والقيل الملك دون الملك الاعظم. يقول كيف تشاء ياعمرو بن هند أن نكون خدما لمن وليتموه امرنا من الملوك؟ (٥٥) تزدرينا تحتقرنا. يقول: كيف تشاء أن تطيع الوشاة بنا وتحتقرنا. أي لم يظهر منا ضعف يطمع الملك فينا. (٥٦) القتو خدمة الملوك من قتا يقتو. والمقتي مصدر كالقتو ينسب اليه فتقول مقتوي. يقول: ترفق في تهديدنا فمتي كنا خدما لأمك (٥٧) العرب تستعير للعز اسم القناة. يقول: فان قناتنا أبت أن تلين لاعدائنا قبلك يريد ان عزهم أبي أن يزول (٥٨) الثقاف الحديدة التي يقوم بها

عشوزنة اذا انقلبت أرَنَّت
تشج قفا المثقف والجبينا(٥٩)
فهل حُدثت في جشم بن بكر
بنقص في خطوب الاولينا(٦٠)
ورثنا مجد علقمة بن سيف
أباح لنا حصون المجد دِينا(٦١)
ورثت مهلهلا والخير منه
زهيرا نعم ذخر الذاخرينا(٦٢)

الرمح . والعشوزنة الصلبة الشديدة . والزبون الدفوع من زبنت الناقة حالبها اذا ضربته بركبتيها . يقول اذا أخذها الثقاف لتقويمها نفرت من التقويم وولت الثقاف قناة صلبة شديدة دفوعا (٥٩) ارنت صوتت وفي هذا البيت وصف تلك القناة

(٦٠) يقول هل أُخبرت بنقص كان من هؤلاء في امور القرون الماضية او بنقض عهد سلف (٦١) الدين القهر. يقول: ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من اسلافنا وقد جعل لنا حصون المجد مباحة قهرا وعنوة أي غلب أقرانه على المجد ثم أورثنا مجده ذلك (٦٢) يقول: ورثت مهلهلا ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير فنعم ذخر الذاخرين

وعتابا وكلثوما جميعا
بهم نلنا تراث الأكرمينا(٦٣)
وذا البُرَة الذي حُدثتَ عنه
به نُحمَى ونَحمى المُحجَرينا (٦٤)
ومنا قبله الساعي كليب
فأي المجد الا قد ولينا (٦٥)
متي نعقد قرينتنا بحبل
تَجُذّ الحبل او تَقِص القرينا(٦٦)
ونوجد نحن أمنعهم ذمارا
وأوفاهم اذا عقدوا يمينا(٦٧)

(٦٣) يقول : ورثنا مجد عتاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الاكارم فشرفنا بهم (٦٤) ذو البرة من بني تغلب سمي به لشعر على أنفه يستدير كالحلقة . يقول : ورثت مجد ذي البرة الذي اشتهر وعرف وبمجده يحمينا سيدنا وبه نحمي الفقراء الملجئين الى الاستجارة بغيرهم (٦٥) يقول : قبل ذي البرة الساعي للمعالي كليب . ثم قال وأي المجد الا قد ولينا أي قربنا منه فحويناه (٦٦) يقول : متي قرنّا ناقتنا بأخري قطعت الحبل أو كسرت عنق القرين . والمعني متي قرنا بقوم في قتال او جدال غلبناهم . والجذ القطع . والوقص دق العنق (٦٧) يقول : تجدنا أمنعهم ذمة وجواراً وأوفاهم باليمين. والذمار

ونحن غداة أوقد في خزازي
رفدنا فوق رفد الرافدينا (٦٨)
ونحن الحابسون بذي أراطي
تسف الجلة الخور الدرينا (٦٩)
وكنا الأيمنين اذا التقينا
وكان الأيسرين بنوا بينا (٧٠)
فصالوا صولة فيما يليهم
وصلنا صولة فيمن يلينا (٧١)
فآبوا بالنهاب وبالسبايا
وأبنا بالملوك مصفدينا (٧٢)

العهد . (٦٨) الرفد الاعانة . يقول : ونحن غداة أوقدت نار الحرب في خزازي أعنا فوق اعانة المعينين (٦٩) تسف أي تأكل يابسا . والجلة الكبار من الابل . والخور الكثيرة الالبان والناقة خوراء . والدرين ما اسود من النبت وقدم . يقول : ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع حتي سفت النوق الغزار قديم النبت واسوده لاعانة قومنا ومساعدتهم علي قتال عدوهم (٧٠) يقول كنا حماة الميمنة اذا لقينا الاعداء وكان اخواننا حماة الميسرة . (٧١) يقول فحمل بنو بكر على من يليهم من الاعداء وحملنا نحن على من يلينا منهم (٧٢) النهاب الغنائم والواحد نهب .

اليكم يابني بكر اليكم
ألما تعرفوا منا اليقينا (٧٣)
ألما تعرفوا منا ومنكم
كتائب يطعن ويرتمينا (٧٤)
علينا البيض واليلب اليماني
وأسياف يقمن وينحنينا (٧٥)
علينا كل سابغة دلاص
ترى فوق النطاق لها غضونا (٧٦)
اذا وضعت عن الابطال يوما
رأيت لها جلود القوم جونا (٧٧)

والأوب الرجوع . والتصفيد التقييد . يقول: فرجع بنو بكر مع الغنائم والسبايا ورجعنا مع الملوك مقيدين (٧٣) يقول : تنحوا وتباعدوا عن مساماتنا ومباراتنا يا بني بكر ألم تعلموا من نجدتنا و بأسنا اليقين (٧٤) يقول: ألم تعلموا كتائب منا ومنكم يطعن بعضهن بعضا و يرمي بعضهن بعضا . وما في قوله الماصلة زائدة . (٧٥) اليلب نسج من سيور تلبس تحت البيض . يقول : وكان علينا البيض واليلب اليماني واسياف يقومن أو ينحنين لطول الضراب بها (٧٦) السابغة الدرع الواسعة التامة . والدلاص البراقة والغضون جمع غضن وهو التشنج في الشيء (٧٧) الجون الاسود والجون

كأن غضونهن متون غُدر
تصفقها الرياح اذا جرينا (٧٨)
وتحملنا غداة الروع جُرد
عُرفن لنا نقائذ وافتُلينا (٧٩)
وردن دوارعا وخرجن شعثا
كأمثال الرصائع قد بَلينا (٨٠)
ورثناهن عن آباء صدق
ونورثها اذا متنا بنينا (٨١)

الابيض والجمع جُون . يقول اذا خلعها الابطال رأيت جلودهم سودا للبسهم اياها (٧٨) الغدر جمع غدير. تصفقه تضربه، شبه غضون الدرع بمتون الغدران اذا ضربتها الرياح في جريها (٧٩) الروع الفزع ويريد به الحرب هنا . والجرد الخيول التي رق شعر جسدها . والنقائذ المخلصات من أيدي الاعداء . يقول : وتحملنا في الحرب خيل رقيقات الشعور قصارها عُرفت لنا وفطمت عندنا وخلصناها من أيدي أعدائنا (٨٠) دوارع أي مدرعات . والرصائع هي عقد العنان على قذال الفرس يقول : وردت خيلنا مدرعة وخرجن منها شعثا قد بلين بلى الاعنة (٨١) يقول : ورثنا خيلنا من آباء كرام شأنهم الصدق ونورثها ابناءنا اذا متنا

على آثارنا بيض حسان
نحاذر أن تُقسم أو تهونا (٨٢)
أخذن على بعولتهن عهدا
اذا لاقوا كتائب معلمينا (٨٣)
لَيَسْتَلِبُنّ أفراسا وَبيضا
وأسري في الحديد مُقَرّنينا (٨٤)
ترانا بارزين وكل حي
قد اتخذوا مخافتنا قرينا (٨٥)
اذا مارُحن يمشين الهوَيْني
كما اضطربت متون الشار بينا (٨٦)
يقتن جيادنا ويقلن لستم
بعولتنا اذا لم تمنعونا (٨٧)

(٨٢) يقول : علي آثارنا نساء بيض حسان نحاذر عليها ان يسبيها الاعداء فتقتسمها وتهينها (٨٣ و ٨٤) يقول : قد عاهدن أزواجهن اذا قاتلوا الاعدا الذين وضعوا علي أنفسهم علامات ليعرفوا بها ان يثبتوا ويستلبوا افراسا وبيضا وأسري (٨٥) يقول : ترانا خارجين الى الصحراء وقد خافنا جميع الاحياء (٨٦) الهوينى تصغير الهوني وهي تأنيث الاهون . يقول : اذا مشت هذه النسوة مشت الهوينى متمايلات كالسكاري (٨٧) يقول : يعلفن افراسنا ويقلن لستم أزواجنا اذا لم تحمونا سبي الاعداء

ظعائن من بني جشم بن بكر
خلطن بميسم حسبا ودينا (٨٨)
وما منع الظعائن مثل ضرب
ترى منه السواعد كالقلينا (٨٩)
كأنا والسيوف مسللات
ولدنا الناس طرا أجمعينا (٩٠)
يُدَهدون الرؤس كما تدهدي
حزاورة بأبطحها الكُرينا (٩١)
وقد علم القبائل من مَعَدّ
اذا قبب بأبطحها بنينا (٩٢)
بانا المطعمون اذا قدرنا
وان المهلكون اذا ابتلينا (٩٣)
وانا المانعون لما أردنا
وانا النازلون بحيث شينا (٩٤)
وانا التاركون اذا سخطنا
وانا الآخذون اذا رضينا (٩٥)
وانا العاصمون اذا أُطعنا
وانا العارمون اذا عُصينا (٩٦)
ونشرب ان وردنا الماء صفوا
ويشرب غيرنا كدرا وطينا (٩٧)
ألا أبلغ بني الطماح عنا
ودُعميا فكيف وجدتمونا (٩٨)
اذا ما الملك سام الناس خسفا
أبينا أن نقر الذل فينا (٩٩)

---

(٨٨) ظعائن أي نساء . والميسم الحسن وهو من الوسام والوسامة . يقول هن نساء من هذه القبيلة جمعن الحسب والدين (٨٩) يقول : ومامنع النساء من السبى الاضرب تطير منه السواعد كما تطير القلة (٩٠) يقول كأنا حال استلال السيوف من اغمادها ولدنا جميع الناس اي نحميهم حماية الوالد ولده (٩١) الحزاورة الغلمان . يقول يدحرجون رؤس اقرانهم كما يدحرج الغلمان الشداد الكرات فى مكان مطمئن من الارض (٩٢) يقول : وقد علمت هذه القبائل انا نطعم الضيفان اذا قدرنا عليه

(٩٣) و (٩٤) و (٩٥) و (٩٦) و (٩٧) يقول وانما نمنع الناس ما أردنا منعه اياهم وننزل حيث شئنا وانا نترك ما نسخط عليه ونأخذ اذا رضينا ونعصم جيراننا اذا أطاعونا ونعرم اي نشتد عليهم اذا عصونا وانا نشرب صفو الماء ويشرب غيرنا كدره (٩٨) يقول : سل هؤلاء كيف وجدونا شجعان أو جبناء (٩٩) الخسف الذل. والسوم ان تكلف، انسانا مشقة وشرا . يقول : اذا أكره الملك الناس على ما فيه ذلهم ابينا الانقياد له

ملأنا البر حتى ضاق عنا
ونحن البحر نملؤه سفينا (١٠٠)
اذا بلغ الرضيع لنا فطاما
تخر له الجبابر ساجدينا (١٠١)

﴿عمرو بن معدي كرب﴾ هو ابو عبد الله وقيل أبو ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عاصم بن ربيعة بن زبيد ينتهي نسبه لقحطان ويكنى أبا ثور . وأمه وأم أخيه عبد الله امرأة من جرهم وهي معدودة من المنجبات

كان من معدودي فرسان العرب . قال أبو عبيدة عمرو بن معدى كرب فارس اليمن وهو مقدم على زيد الخيل في الشدة والبأس

حكى زيد بن قحيف الكلابي قال سمعت أشياخنا يزعمون ان عمرو بن معدي كرب كان يقال له مائق بنى زبيد . فبلغهم ان بنى خثعم تريدهم فتأهبوا لهم . وجمع معدي كرب أبو عمرو المذكور بني زبيد لقتالهم . فدخل عمرو صاحب هذه الترجمة على أخته فقال لها أشبعيني اني غدا آتي الكتيبة . فجاء أبوه معدي كرب فأخبرته ابنته بما قال عمرو . فقال هذا المائق يقول ذلك ؟ قالت نعم . قال فسليه ما يشبعه ؟ فسألته . فقال عمرو فرق من ذرة . وعنز رباعية . قال وكان الفرق يومئذ ثلاثة آصع . فصنعت له ذلك وذبحت العنز وهيأت الطعام . فجلس عمرو عليه فسلته جميعا . وأتتهم بني خثعم في الصباح فلقوهم . وجاء عمرو فرمي بنفسه ، ثم رفع رأسه فاذا لواء أبيه قائم ، فوضع رأسه . ثم رفعه فاذا اللواء قد زال . فقام كأنه محرقة فتلقي أباه وقد انهزم . فقال له انزل عنها . فقال له أبوه اليك يامائق . فقال له قومه خله أيها الرجل وما يريد فان قتل كفيت مؤنته ، وان ظهر فهولك . فألقي أبوه سلاحه اليه . وركب عمرو فرمي خثعم بنفسه حتي خرج من بين أظهرهم . ثم كر عليهم وفعل ذلك مراراً وحملت معه بنو زبيد فانهزمت خثعم . فقيل له من ذلك اليوم فارس بنى زبيد

أدرك عمرو بن معدي كرب الاسلام وأسلم وكان من خبره في ذلك مارواه المدائني

---

(١٠٠) يقول عممنا الدنيا براً وبحرا فضاق البر عن بيوتنا والبحر عن سفننا

(١٠١) يقول اذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا لعزتنا وشدة بأسنا

عن أبي اليقظان عن جويرية بن أسماء . قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك يريد المدينة فأدرك عمرو بن معدي كرب الزبيدي في رجال من قومه فتقدم عمرو ليلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك عنه حتى أعلم به . فلما تقدم ورسول الله يسير قال عمرو حياك الهك ابيت اللعن (وهي كلمة كان العرب يقولونها اذا قابلوا الملوك)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعنة الله وملائكته والناس أجمعين على الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر. فآمنْ بالله يؤمنك الله يوم الفزع الاكبر .

فقال عمرو بن معدي كرب : وما الفزع الاكبر ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فزع ليس كما تحسب وتظن انه يصاح بالناس صيحة لا يبقي حي الا مات الا ماشاء الله تعالى من ذلك ، ثم يصاح بالناس صيحة لا يبقي ميت الا نشر . ثم تلج تلك الارض بدوي تهد منه الارض ، وتخر منه الجبال ، وتنشق السماء انشقاق القبطية الجديدة ماشاء الله من ذلك . ثم تبرز النار فينظر اليها حمراء مظلمة قد صار لها لسان في السماء ترمي بمثل رؤس الجبال من شرر النار ، فلا يبقي ذو روح الا انخلع قلبه ، وذُكر ذنبه . أين أنت يا عمرو ؟

فقال اني أسمع أمراً عظيما

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر أسلم تسلم

فأسلم وبايع لقومه على الاسلام . وكان ذلك في رجب سنة تسع

عن أبي عبيدة قال لما ارتد عمرو بن معدي كرب عن الاسلام مع من ارتد من مذحج استجاش فروة النبي صلى الله عليه وسلم فوجه اليهم خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال لهما اذا اجتمعتم فعلي بن ابي طالب أميركم وهو على الناس ، ووجه عليا فاجتمعوا بكسر من أرض اليمن فاقتتلوا وقتل بعضهم ونجا بعض . روي انه لما بلغ عمرو بن معدي كرب قرب مكانهم أقبل في جماعة من قومه ، فلما دنا منهم قال دعوني حتى آتي هؤلاء القوم فاني لم اسمّ لأحد قط الاهابني . فلما دنا منهم نادي أنا أبو ثور ، أنا عمرو ابن معدي كرب . فابتدره عليّ وخالد وكلاهما يقول لصاحبه خلني واياه ويفديه بأبيه وأمه . فقال عمرو اذ سمع قولهما العرب تفزع مني وأراني لهؤلاء جزرا ؟

فانصرف عنهما ثم رجع الى الاسلام

كان لعمرو بن معدي كرب سيف مشهور سماه الصمصامة فوقع الى آل سعيد ابن العاص وكان سبب وقوعه ان ريحانة بنت معدي كرب أخت عمرو بن معدي كرب سبيت في الوقعة المتقدمة فأفداها خالد واثابه عمرو الصمصامة فصار الي أخيه سعيد فوجد سعيد جريحا يوم قتل عثمان وقد ذهب السيف والغمد . ثم وجد الغمد فلما قام معاوية جاء اعرابي بالسيف بغير غمد وسعيد حاضر . فقال سعيد هذا سيفي . فجحد الاعرابي مقالته . فقال سعيد الدليل على انه سيفي أن تبعث الى غمده فتغمده فيكون كفافه . فبعث معاوية الي الغمد فأتي به من دار سعيد فاذا هو عليه فأقر الاعرابي انه أصابه يوم الدار فأخذه سعيد منه وأثابه . فلم يزل عندهم حتي أصعد المهدي من البصرة فأرسل الي آل سعيد فيه . فقالوا انه للسبيل . فقال خمسون سيفا قطعا اغني من سيف واحد فأعطاهم خمسين الف درهم واخذه

عن الشعبي قال ان عمر بن الخطاب فرض لعمرو بن معدي كرب في الغنيمة ألفين . فقال له يا أمير المؤمنين ألف ههنا وأومأ الي شق بطنه الايمن وألف ههنا وأومأ الى شق بطنه الايسر فما يكون ههنا ؟ وأومأ الي وسط بطنه ؟ فضحك عمر وزاده خمسمائة

قال أبو اليقظان قال عمرو بن معدي كرب لو سرت بظعينة وحدي على مياه معد كلها ماخفت ان أغاب عليها مالم يلقني حراها وعبداها . فأما الحران فعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب . وأما العبدان فأسود بني عبس يعني عنترة والسليك بن السلكة ، وكلهم لقيت . فأما عامر بن الطفيل فسريع الطعن علي الصوت . وأما عتيبة بن الحرث فأول الخيل اذا أغارت وآخرها اذا آبت . وأما عنترة فقليل النبوة شديد الكلب . وأما السليك فبعيد الغارة كالليث الضاري

عن قيس ان عمر بن الخطاب كتب الي سعد ابن أبي وقاص اني قد أمددتك بألفي رجل عمرو بن معدي كرب ، وطليحة ابن خويلد فشاورهما في الحرب ولا تولهما شيئا . فعد عمر كلا منهما بألف

وعن قيس أيضا قال شهدت وقعة القادسية وكان سعد بن أبي وقاص على الناس فجاء رستم وهو من اشهر قواد الفرس

فجعل يمر بنا وعمرو بن معدي كرب الزبيدي يمر على الصفوف ويحض الناس ويقول يا معشر المهاجرين كونوا أسداً أعني عباساً ، فانما الفارسي تيس بعد ان يلقي نيزكه . قال وكان مع رستم قائدهم اسوار لا تسقط له نشابة . فقيل له يا أبا ثور اتق ذلك . فانا لنقول له ذلك اذ رماه رمية فأصاب فرسه وحمل عليه عمرو فاعتنقه ثم ذبحه وسلبه سواري ذهب كانا عليه وقباء ديباج

قال أبو زيد ان عمرو بن معدي كرب شهد حرب القادسية وهو ابن مائة وست سنين . وقيل بل ابن مائة وعشر سنين ولما قتل العلج (يريد قائد الفرس رستم المتقدم ذكره) عبر بنهر القادسية هو وقيس بن مكشوح المرادي ومالك بن الحرث الاشتر وكان عمرو آخرهم وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها فأتي بفرس فأخذ بعكدة ذنبه واخلد به الى الارض فاقعى الفرس . فرده وأُتي بآخر ففعل به مثل ذلك فتحلحل ولم يقع . فقال لاصحابه اني عابر الجسر فان أسرعتم بمقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي بيدي اقاتل به تلقاء وجهي وقد عقرني القوم وأنا قائم بينهم وقد قتلت وجردت ، وان أبطأتم وجدتموني قتيلا بينهم وقد قتلت وجردت . ثم انغمس فحمل في القوم. فقال بعضهم يا بني زبيد علام تدعون صاحبكم والله ما نري ان تدركوه حيا. فحملوا فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها وان الفارس ليضرب الفرس فلا تقدر ان تتحرك من يده . فلما غشيناه رمي الاعجمي بنفسه وخلى فرسه فركبه عمرو وقال أنا أبو ثور كدتم والله تفقدونني . قالوا أين فرسك؟ قال رمي بنشابة فشب فصرعني وغار

عن أبان بن صالح قال قال عمرو ابن معدي كرب يوم القادسية الزموا خراطيم الفيلة السيوف فانه ليس لها مقتل الا خراطيمها ثم شد على رستم وهو على الفيل فضرب فيله فجزم عرقوبيه وسقط من تحته خرج فيه أربعون ألف دينار فحازه المسلمون . وسقط رستم بعد ذلك عن فرسه فقتله وانهزم الفرس . وقيل ان الخرج سقط عليه فقتله

عن الشعبي قال جاءت زيادة من عند عمر يوم القادسية فقال عمرو بن معدي كرب لطليحة أما تري ان هذه الزعانف تزاد ولا نزاد ، انطلق بنا الي

هذا الرجل (يعني عمر) حتي نكلمه . فقال هيهات والله لا ألقاه في هذا أبدا . فلقد لقيني في بعض فجاج مكة فقال ياطليحة أقتلت عكاشة ؟ فتوعدني وعيدا ظننت انه قاتلي ولا آمنه . قال عمرو ولكنني القاه . قال أنت وذاك فخرج الي المدينة فقدم علي عمر وهو يغدّي الناس وقد جفن لعشرة عشرة فأقعده عمر مع عشرة فأكاوا ونهضوا ولم يقم عمرو فأُقعدمع عشرة حتي أكل مع ثلاثين ثم قام . فقال ياأمير المؤمنين انه كانت لى ما آكل في الجاهلية منعني منها الاسلام ، وقد حررت في بطني صرتين وتركت بينهما هواء فسده .

فقال له أمير المؤمنين عليك حجارة من حجارة الجزيرة فسده بها . ياعمرو انه بلغني انك تقول ان لى سيفا يقال له الصمصامة ، وعندي سيف اسمه المصمم واني ان وضعته بين اذنيك لم ارفعه حتي يخالط اضراسك

حدث يونس وأبو الخطاب قالا لما كان يوم فتح القادسية اصاب المسلمون أسلحة وتيجانا ومناطق ورقابا فبلغت مالا عظيما فعزل سعد بن أبي وقاص الخمس ثم فرق البقية فأصاب الفارس ستة آلاف والراجل الفين ، وبقي مال دثر (اي كثير) فكتب الي عمر بما فعل فكتب اليه ان فض ما بقي على حملة القرآن . فأتاه عمرو بن معدي كرب ، فقال له سعد مامعك من كتاب الله ؟ فقال عمرو اني اسلمت باليمن ثم غزوت فشغلت عن حفظ القرآن. قال مالك في هذا المال نصيب . واتاه بشر بن ربيعة الخثعمي صاحب جبانة بشر فقال له سعد مامعك من كتاب الله ؟ قال بسم الله الرحمن الرحيم . فضحك القوم ولم يعطه شيأ . فقال عمرو في ذلك :

اذ قتلنا ولا يبكي لنا أحد
قالت قريش الا تلك المقادير
نعطي السوية من طعن له نفذ
ولاسوية اذ تعطى الدنانير

وقال بشر بن ربيعة :

أنخت بباب القادسية ناقتي
وسعد بن وقاص على أمير
وسعد أمير شره دون خيره
وخير أمير بالعراق جرير
وعند أمير المؤمنين نوافل
وعند المثني فضة وحرير
تذكر هداك الله وقع سيوفنا
بباب قديس والمكر عسير

عشية ود القوم لو ان بعضهم

يعار جناحى طائر فيطير

اذا مافرغنا من قراع كتيبة

دلفنا لأخري كالجبال تسير

تري القوم فيها واجمين كأنهم

جمال بأجمال لهن زفير

فكتب سعد الى عمر بما قال لهما وما ردا عليه و بالقصيدتين فكتب ان أعطهما على بلائهما . فأعطي لكل واحد منهما ألفي درهم

عن ابن قتيبة ان سعد بن ابي وقاص كتب الى عمر بن الخطاب يثني علي عمرو ابن معدي كرب ، فسأل عمر عمرا عن سعد فقال : هولنا كالأب اعرابي في نمرته ، أسد فى تامورته ، يقسم بالسوية ، و يعدل فى القضية ، وينفر في السرية ، و ينقل الينا حقنا كما تنقل الذرة

فقال عمر لشد ماتقارضتما الثناء

وجاء رجل وعمرو بن معدي كرب واقف بالكناسة على فرس له فقال لأ نظرن ما بقي من قوة ابي ثور فأدخل يده بين ساقه و بين السرج ففطن عمرو فضمها عليه وحرك فرسه فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر ان ينزع يده حتي اذا بلغ منه قال : ياابن اخى مالك . قال يدي تحت ساقك فخلي عنه وقال : ياابن أخي ان فى عمك لبقية بعد

كان عمرو مع شجاعته ومواقفه المشهورة مشهورا بالكذب فحدث المبرد قال :

كانت الاشراف بالكوفة يخرجون الي ظاهرها يتناشدون الاشعار و يتحدثون و يتذاكرون ايام الناس فوقف عمرو الي جانب الصقعب النهدي فأقبل عليه يحدثه و يقول اغرت علي بني نهد فخرجوا الى مسترعفين بخالد بن الصقعب يقدمهم فطعنته طعنة فوقع وضربته بالصمصامة حتي فاضت نفسه

فقال له رجل يااباثور مقتولك الذي تذكره هو الذي تحدثه

فقال عمرو اللهم غفرا انما انت محدَّث فاستمع ، انما نتحدث بمثل هذا واشباهه انرهب هذه المعدية .

وقال محمد بن سلام ابت العرب الا ان عمرا كان يكذب . قال وقلت لخلف الاحمر وكان مولي للاشعريين وكان يتعصب لليمانية ، أكان عمرو يكذب ؟ قال كان يكذب باللسان ويصدق بالفعال

وعن زياد مولي سعد قال سمعت سعد بن ابي وقاص يقول و بلغه ان عمرو ابن معدي كرب وقع في الخمر وانه قد دله لقد كان له موطن صالح يوم القادسية عظيم العناء شديد النكاية للعدو . فقيل له فقيس ابن مكسوح ؟ فقال هذا أبذل لنفسه من قيس وان قيسا لشجاع

عن ابي محمد المرهبي : قال كان شيخ يجالس عبد الملك بن عمير فسمعته يحدث قال : قدم عيينة بن حصن الكوفة فأقام بها أياما ، ثم قال والله مالي بأبي ثور عهد منذ قدمنا هذا الغائط ، يعني بأبي ثور عمرو ابن معدي كرب ، اسرج لي يا غلام . فأسرج له فرساً أنثي من خيله ، فلما قربها اليه ليركبها قال له : ويحك أرأيتني ركبت أنثي في الجاهلية فأركبها في الاسلام ، فأسرج لى حصانا . فأسرجه فركبه وأقبل الي محلة بني زبيد ، فسأل عن محلة عمرو بن معدي كرب فأرشد اليها فوقف ببابه ونادي أي أبا ثور أخرج الينا . فخرج اليه مؤتزرا كأنما كسر وجبر . فقال انعم صباحا أبا مالك . قال عيينة أو ليس قد أبدلنا الله بهذا (السلام عليكم) ؟ قال دعنا مما لا نعرف . انزل فان عندنا كبشا ساحا . فنزل فعمد الى الكبش فذبحه ، ثم كشف جلده عنه وعضاه وألقاه في قدر جماح وطبخه حتي اذا أدرك جاء بجفنه عظيمة فسرد فيها وألقي القدر عليها فقعدا فأكلاه . ثم قال له عمرو اي الشراب أحب اليك اللبن أم ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية ؟ قال عيينة أو ليس قد حرمها الله عز وجل علينا في الاسلام . قال عمرو أنت أكبر سناً أم أنا ؟ قال عيينة أنت . قال عمرو فأنت اقدم اسلاما ام انا ؟ قال عيينة أنت . قال عمرو فاني قد قرأت ما بين دفتي المصحف فوالله ماوجدت لها تحريما الا انه قال فهل أنتم منتهون ؟ فقلنا لا ، فسكت وسكتنا .

فقال له عيينة انت اكبر سنا وأقدم اسلاما . فجاء بها فجلسا يتنادمان ويشربان ويذكران أيام الجاهلية حتي أمسيا . فلما أراد عيينة الانصراف . قال عمرو بن معدي كرب ولئن انصرف أبو مالك بغير حباء انها لوصمة عليّ . فأمر بناقة له أرحبية كأنها جبيرة لجين فارتجلها وحمله عليها ثم قال ياغلام هات المزود . فجاء بمزود فيه اربعة آلاف درهم فوضعها بين يديه . فقال عيينة اما المال فوالله لاقبلته . قال عمرو ابن معدي كرب فوالله انه من حباء عمر

ابن الخطاب . فلم يقبـله عيينة وانصرف
وهو يقول :
جزيت اباثور جزاء كرامـة
فنعم الفتي المزدار والمتضـيف
قريتَ فأكرمت القري وافدتنا
خبية عـلم لم تكن قط تعرف
وقلتَ حلالا ان ندير مدامـة
كلون انعقاق البرق والليل مسدف
وقدمتَ فيها حجـة عربية
ترد الى الانصاف من ليس ينصف
وانت لنا والله ذي العرش قدوة
اذا صدنا عن شربها المتكلف
نقول أبو ثور احـل حرامها
وقول ابي ثور اسـد واعرف
وغزا عمرو بن معدي كرب هو وابيّ
المرادي قوما فى الجاهلية فأصـابا غنائم ،
فادعى ابي انه قد كان مساندا له فأبي عمرو
ان يعطيـه شيئا . ثم بلغ عمرا ان ابيّا
يتوعده فقال عمرو فى ذلك قصيدة اولها:
اعاذل سـكني بدني ورمحي
وكل مقاص سلسـل القياد
اعاذل انمـا أفني شـبابي
واقرح عاتقي ثقـل النجاد
تمنـاني ليلقـاني ابيّ
وددت وأينما مـني ودادي
ولو لاقيتنى ومعي سـلاحي
تكشف شحم قلبك عن سواد
اريد حياته ويريد قتـلي
عذيرك من خليلك من مراد
وهذا البيت كان يتمثل به على بن
ابي طالب فى بعض المواطن
ومن شعر عمرو بن معدي كرب :
أمن ريحانة الداعي السميعُ
يؤرقني وأصحابي هجـوعُ
سباها الصمة الجشمى غصبا
كأن بياض غرتها صـديع
وحالت دونها فرسان قيس
تكشف عن سواعدها الدروع
اذا لم تستطع شيئاً فدعـه
وجاوزه الى ما تسـتطيع
وصله بالزمان فكل أمر
سـمالك أو سـموت له ولوع
وهي طويلة
كان سبب موت عمرو بن معـدي
كرب ماحكاه ابن قتيبة وغـيره قالوا :
كانت مغـازي العـرب اذ ذاك بالري
ودمسني فخرج عمرو مع شباب من مذحج

حتي نزل الخان الذي دون روذة فتغدي القوم ثم ناموا . وقام كل رجل منهم لقضاء حاجته . وكان عمرو اذا أراد الحاجـة لم يجترئ أحـد أن يدعوه وان أبطأ . فقام الناس للرحيل وترحـلوا الا من كان في الخان الذي فيـه عمرو . فلما أبطأ صاحوا به يا أبا ثور فلم يجبهم وسمعوا علزا شديدا ومراسا في الموضع الذي دخله ، فقصدوه واذا به محمرة عيناه مائلا شدقه مفلوجا ، فحملوه على فرس وأمروا غلاما شـديد الذراع فارتدفه ليعدل ميله . فمات بروذة ودفن على قارعة الطريق . فقالت امرأته الجعفية ترثيه :

لقد غادر الركب الذين تحملوا
بروذة شخصا لاضعيفا ولاغمرا
فقل لزبيد بل لمذحج كلها
فقدتم أبا ثور سنانكم عمرا
فان تجزعوا لا يغن ذلك عنكم
ولكن سلوا الرحمن يعقبكم صبرا

عمر بن الخطاب هو الخليفـة الثاني لرسول الله صلي الله عليه وسلم وهو أول من دعي بأمير المؤمنين

وهو ابن الخطاب بن نفيـل بن عبد العزي بن رباح بن عبـد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي

وأمـه حنتمة بنت هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وقيل هي حنتمة بنت هشام بن المغيرة فعلى هذا تكون أخت ابي جهل وعلى الأول تكون بنت عمه

كان في الجاهلية من الذين انتهي اليهم الشرف من قريش اذ كانت له السفارة . أما صناعته فكان تاجرا و بقي كذلك الى ان ولي الخلافة

كان عمر مشهوراً في الجاهلية بالشدة وعزة الجانب والمنعة علي انه لم يكن غنيا . وكان يرعى الغنم لابيه وهو صغير حتي قال يوما وقد مر بمكان اسمه ضجنان بعد أن ولي الخلافة :

« كنت أرعى للخطاب بهذا المكان فكان فظا غليظا فكنت ارعي أحيـانا واحتطب أحيانا فأصبحت اضرب الناس ليس فوقي أحد الا رب العالمين . ثم قال : لا شيء مما تري الا بشاشته

يبقي الاله و يودي المال والولد »

وقد أعز الله المسلمين باسلام عمر . فقد كانوا قبل اسـلامه يجتمعون في دار الارقم مستخفين لشدة قريش عليهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوقع خير المسلمين

باسلام أحد العمرين وهما عمر بن الخطاب وعمرو بن هشام أعني أبا جهل

فأسلم عمر فى ذي الحجة لمضي ست وعشرين سنة

فلما أسلم قال يارسول الله علام نخفي ديننا ونحن علي الحق وهم على الباطل ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قليل وقد رأيت مالقينا . فقال له عمر والذي بعثك بالحق لا يبقي مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم فى صفين من المسلمين حمزة في أحدهما وعمر في الآخر حتي دخلوا المسجد فنظرت قريش الي حمزة وعمر فأصابتهم كآبة شديدة . من هذا اليوم سمى رَسولُ الله عمرَ بالفاروق لانه أظهر الاسلام وفرق بين الحق والباطل

لما أسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم اليوم منا وأنزل الله (يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)

صحب عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن صحبة و بذل في نصره ماله ونفسه ، وجاهر بالاسلام حتي اعزه . ولما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالهجرة هاجر جميع الصحابة مستخفين الا عمر فانه لشدة بأسه هاجر على ملأ قريش . فتقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضي في يده اسهما واختصر عنزته ومضي قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعاً ثم اتي المقام فصلي متمكنا ثم وقف علي حلقات قريش واحدة واحدة وقال لهم : شاهت الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس من أراد ان تثكله امه ويوتم ولده ويرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي . قال على بن أبي طالب فما تبعه أحد الا قوم من المستضعفين علمهم وارشدهم ومضي لوجهه

أمضي عمر بن الخطاب ايام صحبته لرسول الله في الدفاع عنه و بذل حياته في سبيل دعوته وكان يظهر في ذلك من الغيرة وشدة العناية مالا يصدر الا ممن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه

﴿ كيف انتخب للخلافة ﴾

أخرج الامام ابن الجوزي فى السيرة العمرية عن عاصم قال : جمع أبو بكر الناس وهو مريض فأمر من يحمله الى المنبر فكانت آخر خطبة خطب بها فحمد الله وأثني عليه ثم قال :

« أيها الناس احذروا الدنيا ولا تثقوا بها فانها غرارة ، وآثروا الآخرة علي الدنيا

وأحبوها فبحب كل واحدة منهما تبغض الاخري وان هـذا الامر الذي هو أملك بنا لا يصلح آخره الا بما صلح به أوله ، ولا يتحمله الا أفضلكم مقـدرة ، وأملككم لنفسه ، أشدكم فى حال الشدة ، وأسلسكم فى حال اللين ، وأعلمكم برأي ذوي الرأي ، لا يتشاغل بما لا يعنيه ، ولا يحزن لما نزل به ، ولا يستحيي من التعـلم ، ولا يتحير عند البديهة ، قويّ على الامور ، لا يجوز بشيء منها حده بعدوان ولا تقصير ، يرصد لما هو آت عتاده من الحذر والطاعة ، وهو عمر بن الخطاب »

ثم نزل فحمل الساخط امارته الراضي بها على الدخول معهم

تولى عمر بن الخطاب باجماع من المسلمين فكان مثال العدل والزهد والمرحمة، ضرب به المثل فى حب الرعيـة والسهر على راحتها ، والدأب على مافيه صلاحها

لمـا تمت له البيعة صعد المنبر فخطب الناس فقال بعد ان حمد الله وصلي وسـلم على نبيه

« انما مثل العرب مثـل جمل انف اتبع قائده ، فلينظر قائده حيث يقوده ، وأما فورب الكعبـة لاحملنهـم علي الطريق »

أول عمل عمله عمر ارسال أبي عبيد لحرب الفرس ، وعزل خالد بن الوليد عن امارة الجيش بالشام واسنادها لابي عبيدة عامر بن الجراح ؛ وبَعْث يَعْلَى بن امية لاجـلاء نصاري نجران من بلادهم باليمن

كان أهل نجران قد أوفدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدا يصالحونه على دفع الجزية فصالحهم وكتب لهم بذلك كتابا جعل لهم فيه ذمة الله وعهـده وان لا يفتنوا عن دينهم ومراتبهم فيه ولا يحشروا ولا يعشروا وان يؤمّنوا علي أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعيرهم و بعثهم وامثلتهم لا يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم ولا يطأ ارضهم جيش، ومن سأل منهم حقا فبينهم النصَف غير ظالمين ولا مظلومين ، لهم ذلك مارعوا العهد ونصحوا ولم يأكلوا الربا .

فلما استخلف أبو بكر أقرهم على ماهم عليه . فلما تولى عمر رأي من المصلحة اجلاءهم عن جزيرة العرب حتي لا يكون في جزيرة العرب دينان . فأرسل اليهم يعلى ابن امية وأوصاه بقوله :

« ائتهم ولا تفتنهم عن دينهم ثم أجلهم من اقام منهم على دينه ، وأقرر المسلم وأمسح ارض كل من تجلى منهم ثم خيرهم البلدان . واعلمهم انا نجليهم بأمر الله ورسوله ان لا يترك بجزيرة العرب دينان فليخرجوا من اقام علي دينه منهم ، ثم نعطيهم ارضا كأرضهم اقرارا لهم بالحق علي أنفسنا ووفاء بذمتهم فيما أمر الله من ذلك بدلا بينهم وبين جيرانهم من اهل اليمن وغيرهم فيما صار لجيرانهم بالريف »

وكتب لهم كتابا هذا صورته :

« أما بعد فمن وقعوا به من أهل الشام والعراق فليوسعهم من حرث الارض وما اعتملوا من شيء فهو لهم مكان أرضهم باليمن »

فنزل بعضهم الشام و بعضهم النجرانية بناحية الكوفة وبهم سميت

نقول لا ندري كيف لم يسع عمر رضي الله عنه ماوسع النبى صلي الله عليه وابابكر من ترك اهل نجران وعدم اجلائهم . ان كان استند على ما ورد عن النبى صلي الله عليه وسلم من قوله : (لا يبقين فى جزيرة العرب دينان) فلم نفهم كيف قال رسول الله ذلك ولم ينفذه ، وكيف علمه أبو بكر ولم يعمل به ؟

الحقيقة ان عمر سلك فى هذا الامر مسلكا اجتماعيا بحتا فراعى مصلحة الامة العربية في عزلها عن الاختلاط بأهل الملل الاخري وقد عهد مثل هذا العمل فى كل أمة تسود سواها لتأمن شر الانتقاض عليها او دس الدسائس فيها . فان دولة الروسيا فرقت ملايين من التتار في جميع البلاد الروسية فنقلت قري برمتها وجعلت مكانها قري روسية حتي لا تصبح للتتار يين عصبة يثورون بها عليها في يوم من الايام ولو عملت الدولة العثمانية مثل ذلك بمقدونيا وتراقية والبانيا و بلغاريا وصربيا و بولونيا ورومانيا ايام كانت تملكهم لأصبحت كل كل تلك الممالك لها الآن ولم تكن بؤرات قلاقل اضعفتها بحروبها الاهلية . فما فعله عمر رضي الله عنه كان من قبيل عمل الأمم الاستعمارية فأجلي أهل نجران ليأمن شر الدسائس والفتن وهو وجه يسيغه ناموس التغالب الحيوي لا سيما وقد حاطه أمير المؤمنين بكل مايتصور من ضروب العدل والانصاف والرحمة . فلم يأمر اهل نجران بالهجرة فيضطرهم لبيع املاكهم بالبخس بل ارسل اليهم من تولى امر نقلهم وأمر

ولاته بالاحسان اليهم وابدالهم ارضا من ارضهم وهذا غاية ما عرف من العدل وليس له نظير في تاريخ الامم المتغلبة فأين هذا من امم تطرد غير المتدينين بدينها حفاة عراة لا يملكون شيئا فيهلكوا في الطريق او يضطروا للارتداد عن دينهم كما فعلت دولة اسبانيا في القرن الخامس عشر حين استولت على آخر ما كان في ايدي العرب من اسبانيا فطردت ستة ملايين عربي وامرتهم ان لا يهاجروا الى بلاد المسلمين فتمزقوا ايدي سبا ونالهم من الجوائح ما لا يخطر على بال بشر

﴿ فتح الشام ﴾

كان أبو بكر الصديق وجه أبا عبيدة وخالد بن الوليد لفتح الشام فحدثت وقعة اليرموك حيث انهزم الرومان شر انهزام فأسرع هرقل امبراطور الرومان الى مدينة حمص وجعلها مقر الاعمال الحربية وولى أخاه القيادة العامة .

أما قائد المسلمين أبو عبيدة فانه بعد انتصاره في وقعة اليرموك خرج حتى نزل بمرج الصُفر وهناك سمع بأن المنهزمين اجتمعوا بفِحْل وان مددا أتي أهل دمشق فلم يدر أيبدأ بدمشق أم بفحل ، فكتب يستشير عمر فأمره بأن يبدأ بدمشق لأنها عاصمة الشام فتقدم اليها وحاصرها نحوا من سبعين يوما وكان أبو عبيدة أرسل جيشا تحت امرة ذي الكلاع ليرد عن دمشق كل مدد يأتي من حمص فضعف أهل دمشق عن تحمل الحصار . وفي أثناء ذلك ولد لقائد دمشق مولود فاحتفل به أهلها فأكلوا وشربوا وغفلوا عن مواقعهم فاتخذ خالد بن الوليد سلاليم من الحبال وندب معه جماعة فتسوروا السور ونزلوا الى الباب ففتحوه وأمر الجيش بأن يقتحمه فهاج أهل دمشق وطلبوا الصلح وفتحوا جميع أبواب المدينة

وقد روي البلاذري ان سبب فتح دمشق ان خالد بن الوليد اتفق مع أسقف من أساقفتها أعطاه خالد الامان عند مروره بها أول مجيئه الى الشام والاول أصح

أما الصلح فكان علي دينار علي كل رأس وجريب من الحنطة على كل جريب من الارض وعلى المقاسمة على العقار والدينار وقد وهّن بعضهم أمر المقاسمة ولم يقبلها . وكان فتح هذه المدينة

في أواخر سنة ١٣ و بعضهم قال في أوائل المحرم سنة ١٤ و بعضها قال انها فتحت في رجب سنة ١٤

﴿ وقعة فحل ﴾

بعد فتح دمشق اتجه جيش المسلمين لمناجزة هرقل امبراطور الرومان فسار اليه ابو عبيدة فبعث خالد بن الوليد في المقدمة وجعل نفسه وعمرو بن العاص على الميمنة والميسرة وجعل على الخيل ضرار بن الازور وعلى المشاه عياضا وسلم القيادة العامة لشرحبيل بن حسنة . فلما انتهوا الى ابي الاعور وكان بين الاردن و بين دمشق يمنع المدد عن اهل دمشق قدموه الي طبرية فحاصرها ونزلوا هم بفحل . وكان الرومان قد اغرقوا الارض بينهم و بين فحل فوقف المسلمون دونها فأراد الرومان ان يباغتوهم فهجموا عليهم ليلا فدارت رحي قتال عنيف انهزم فيه الرومان وانتهوا الى تلك الاوحال فلم يستطيعوا اجتيازها فأسروا جميعا

ثم انصرف ابو عبيدة ومعه خالد الى حمص وسار شرحبيل بن حسنة الى بيسان وطبرية ، و يزيد بن ابي سفيان الي سواحل الشام

اما اهل بيسان فتحصنوا في مدينتهم ثم انتهى امرهم بالصلح . وصالح اهل طبرية ابا الاعور على ان يبلغ الأمر الى شرحبيل . ونزل قواد المسلمين في مدن نهر الاردن وقراها

فلما علم امبراطور الرومان بما حل بجنده رأي ان يرسل جيشا الي دمشق ليشغل ابا عبيدة عن حمص فنزل ذلك الجيش في مرج الروم غرب دمشق فأسرع ابو عبيدة ومعه خالد فنازلا ذلك الجيش الذي سار قسم منه الي دمشق فتبعه خالد واستقبله يزيد بن ابي سفيان فاقتتلوا فلم يفلت منهم الا الشريد وقتل خالد بيده قائدهم

اما ابو عبيدة فقاتل من كان تخلف من ذلك الجيش بمرج الروم فأصاب الرومان قرح عظيم وقتل قائدهم

﴿ فتح سواحل الشام ﴾

ذكرنا ان ابا عبيدة وجه يزيد بن ابي سفيان لفتح سواحل الشام فجعل يزيد علي مقدمته اخاه معاوية بن ابي سفيان ففتح صيدا ثم عرقة وجبيل و بيروت . ثم ان الرومان استردوا بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر واول

خلافة عثمان فقاتلهم معاوية حتي اجلاهم عنهـا

﴿ فتح حمص ﴾

اما ابو عبيدة فقصد حمص عن طريق بعلبك وقدم السمط بن الاسود اليهـا وارسل خالد بن الوليد الى البقاع فافتتحها ونزل اهل بعلبك فصالحوا ابا عبيدة

ثم انه توجه الي حمص فوجد السمط ابن الاسود قد صالحهـم فأجاز صلحه وقيل بل فتحها بعد قتال عنيف

﴿ فتح فلسطين واجنادين ﴾

لما سار أبو عبيدة من فحل الى حمص وافتتح عمرو بن العاص وشرحبيل بيسان وصالحهم أهل الاردن وقصد عمرو فلسطين كتب أمير المؤمنين الى يزيد بن ابي سفيان ليشد أزرهم من خلفهم وان يسرح معاوية الي قيسارية . وأمر عمرو بن العاص بمقابلة القائد الروماني المشهور المسمي (الارطبون) في (أجنادين) ووجه علقمة بن مُجزّز لصد القائد الروماني المسمي الفيقار في غزة

فسار معاوية الى قيسارية وكان فيها مائة ألف جندي للرومان فافتتحها

وأما علقمة بن مجزز فحصر الفيقـار وضيق عليه

وأما عمرو بن العـاص فسار نحو الارطبون وتتابعت عـلى الاول الامداد وسفرت بينهما السفراء ثم ان عمرو تظاهر بأنه سفير ودخل على الارطبون فأبلغه ما يريد وسمع كلامه وتأمل حصونه. فحدثت الارطبون نفسه بأن هذا السفير هو عمرو ذاته فأرصد له بالطريق من يقتله ففطن عمرو لذلك فاحتـال بحيلة وذلك انه قال للأرطبون قبل ان يبرح معسكره ان معى قوما هم شركائي فى الرأي فأمرني ان أذهب فآتيك بهـم فأجابه الارطبون الى ذلك وأرسل لمن ارصده لقتله ان لا يتعرض له فذهب عمرو ولم يعد

فلما عاد عمرو الى معسكره أمر جنوده بالزحف فحدث قتال عنيف انتهي بهزيمة الارطبون فتقهقر الى ايليا فأفرج له المسلمون الذين كانوا يحاصرونها ودخلها ثم اضطرهم للتقهقر الى أجنادين

﴿ فتح بيت المقدس ﴾

لمـا فتح عمرو اجنادين ترك أهـل ايليا أي بيت المقدس محصورين وشرع يتمم فتح مـدن فلسطين ففتح غزه ولُد ونابلس و بيت جبرين ومرج عيون و يافا. ثم قصد بيت المقدس وأخـذ يخابر بها

الارطبون فامتنع عليه . فرأي عمرو ان أمرها سيلتوي عليه فكتب الي عمر يقول:
« اني أعالج حربا كؤدا صدوما ،
و بلادا ادخرت لك فرأيك »
فلما قرأ عمر الكتاب حشد جيشا وقصد بيت المقدس لفتحها .
ويقال ان سبب مجيء عمر نفسه ان أهل بيت المقدس طلبوا الصلح على شرط أن يكون المتولي للعقد هو أمير المؤمنين نفسه .
سار عمر وكتب للامراء أن يوافوه بالجابية فكان أول من لقيه يزيد بن أبي سفيان ثم أبو عبيدة ثم خالد على الخيول وعليهم الديباج والحرير فكبر على عمر أن يري آثار التنعم بادية على رجاله بعد تلك الخشونة والشظف فنزل عن دابته وأخذ أحجارا من الارض فرماهم بها وقال :
« سرعَ ما لفتم عن رأيكم . اياي تستقبلون بهذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين . سرعَ ماندت بكم البطنة ، وتالله لو فعلتموها علي رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم »
فقالوا يا أمير المؤمنين انها يلامعة وان علينا السلاح (اليلامعة مالمع من السلاح)
قال عمر فنعم اذن . وركب حتي دخل الجابية و بينما هو بها اذ جاء أهل ايلياء طالبين الصلح خائفين على كنيستهم العظمي وقبلتهم المقدسة فأمنهم عمر رضي الله عنه علي أموالهم وأعراضهم ودينهم وكتب لهم بذلك عهدا وكان ذلك سنة (١٥)وقيل (١٦)
ثم قصد أمير المؤمنين بيت المقدس حتي انتهي الي المسجد الاقصي فصلى فيه . ثم قام الى كناسة أي زبالة كان الروم جعلوها علي مكان هيكل لليهود هدموه وألقوا عليه تلك الزبالة نكاية في بني اسرائيل وقال أيها الناس اصنعوا كما اصنع وجثا في اصلها وحثا التراب في ذيل ثوبه ، فسمع التكبير من خلفه وكان يكره سوء النظام في كل شيء . فقال ماهذا ؟ فقالوا كبر كعب الاحبار وكبر الناس بتكبيره . وكان كعب هذا حبر من أحبار اليهود بالمدينة صحب النبي وصاحبيه ولم يشأ ان يسلم حتي تتحقق جميع العلامات التي قرأها في كتب بني اسرائيل عن النبي واصحابه ثم أسلم في خلافة عثمان . فقال عمر عليّ به . فأتي به فسأله عن سبب تكبيره . فقال يا أمير

المؤمنين انه قد تنبأ بما صنعت نبي منذ خمسمائة سنة وسرد له الخبر

﴿ فتح حماة واللاذقية وقنسرين ﴾

فتح هذه البلاد أبو عبيدة قبل مسيره من حمص وقيل فتحها بعد عودته من بيت المقدس. صالحه أهل حماة ثم بعث خالد ابن الوليد الى قنسرين وسار هو الي اللاذقية فامتنع عليه اهلها فأمر الجند ان يحفروا اسراباً في الارض كل سرب يستر الرجل وفرسه. ثم انه اظهر القفول الى حمص فلما جن عليهم الليل عادوا الي معسكرهم وحفائرهم واهل اللاذقية يظنون انهم انصرفوا ففتحوا بابهم واخرجوا سرحهم فلم يرعهم الا ان صبحهم المسلمون فطلبوا الامان فقوطعوا على خراج يؤدونه وبني المسلمون بها مسجداً لهم

واما خالد فلما وصل الى قنسرين زحف اليه قائدها ميناس بجيش الرومان فاقتتلوا قتالا عنيفا فقتل ميناس واسلم بعض اهلها واقام بعضهم علي النصرانية ثم اسلموا بعد ذلك

فلما فرغ من حاضر قنسرين وهي قرية قريبة من قنسرين تحصن منه اهل تلك المدينة فقال لهم خالد: انكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله اليكم او لانزلكم الله الينا. فنظروا في امرهم فرأوا ان يصالحوه فأبي الا اخراب قلعتها فأخربها

أما هيرقل فقصد بعد حمص انطاكية ثم انتقل عنها الى الرُّها في الجزيرة ليجمع جيشا يمد به اهل حمص قبل سقوطها ففطن له المسلمون فأرسلوا اليه عمرو بن مالك من قبل قرقيسيا وعبدالله ابن المعتم من الموصل والوليد بن عقبة من الجزيرة بجيوش من المسلمين. وكذا لحقهم من قنسرين خالد بن الوليد وعياض ابن غنم فاضطر هيرقل أن يرحل الى القسطنطينية

فلما بلغ عمر ما فعله خالد قال: أمّر خالد نفسه يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم مني بالرجال

ويقال ان عمر قال هذا القول لما فتح خالد قنسرين وقد كان عمر قد عزله عن القيادة العامة وعزل المثني بن حارثة الشيباني وقال: اني لم أعزلهما عن ريبة ولكن الناس عظموهما فخشيت ان يوكلوا اليهما

ولما بلغ هرقل القسطنطينية لحقه رجل كان أسيرا في يد المسلمين فأحضره

هرقل وسأله عن هؤلاء القوم

فقال له الرجل احدثك كأنك تنظر اليهم : هم فرسان بالنهار ورهبان بالليل ما يأكلون بذمتهم الا بثمن (يعني من اهل البلاد التي دخل اهلها في ذمتهم) ولا يدخلون الا بسلام ، يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه

فقال هرقل : لئن صدقتني ليرثُن ماتحت قدميّ هاتين

﴿ فتح حلب وانطاكية وغيرهما ﴾

لما اتم ابو عبيدة فتح حماة وقنسرين واللاذقية وغيرها سار الي حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهري فوجد اهلها متحصنين فحاربهم فطلبوا الصلح فصالحهم.

ثم قصد حاضر حلب وكان كحاضر قنسرين يجمع اصنافا من العرب فصالحهم ابو عبيدة على الجزية ثم انهم اسلموا بعد ذلك

ثم قصد ابو عبيدة وتقدم فحاصر المدينة فانتهى الامر بالصلح وسار عنهم. فنقضوا العهد فارسل اليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة الفهري ففتحاها على الصلح الاول

﴿ كرة هيرقل علي سورية ﴾

لما تم للمسلمين فتح سورية بعد ان عالجوا حربها ثلاث سنين ما شعروا الا وهرقل قادم بجند كثيف من حمص بطريق البحر . وكان ابو عبيدة اذ ذاك في حمص فاستمد خالدا فجاءه بمن معه

فكان من رأي خالد بن الوليد ان يناجز عدوه ولا يتأخر عنه لانه كان معروفا بالشدة . واشار عليه غيره بأن يكتب لعمر يستشيره فكتب له . وكانت جيوش هيرقل قد وصلت وتواردت عليه الامداد من كل وجه

فكتب امير المؤمنين الى سعد بن ابى وقاص في العراق ان ابا عبيدة قد احيط به ولزم حصنه فبث المسلمين بالجزيرة واشغلهم بالمسلمين عن اهل حمص . وكان عمر قد جعل فى كل مصر قدرا من الخيل

فلما وصل كتاب امير المؤمنين الي سعد ارسل جيشا مع القعقاع بن عمرو وغيره وامرهم ان يسلك كل قائد طريقا الي الجزيرة فيقصد واحد قرقيسياء والآخر الرقة والثالث نُصَيبين والرابع حران والرها وخرج عمر بن الخطاب نفسه ممدا لابي عبيدة فنزل الجابية . فلما بلغ الروم ذلك انفضوا الى مدائنهم وبادروا المسلمين

اليها فتحصنوا ونزل المسلمون عليهم فمنعوهم من امداد هيرقل فدب الفشل الي جنوده

فقال المسلمون لابي عبيدة قد تفرق اهل الجزيرة عن هرقل وندم اهل قنسرين فاخرج بنا الي هرقل وخالد بن الوليد ساكت . فقال له ابو عبيدة مالك لاتتكلم فقال :

قد عرفت الذي كان من رأيي فلم تسمع من كلامي .

قال له ابو عبيدة فتكلم فاني اسمع منك واطيعك

قال خالد : فاخرج بالمسلمين فان الله تعالى قد نقص من عدتهم (يعني الروم) و بالعدد يقاتلون ، وانما نقاتل منذ اسلمنا بالنصر فلا تحفلك كثرتهم

فجمع أبوعبيدة الناس وخطبهم قائلا :

« أيها الناس ان هذا يوم له ما بعده أما من حيي منكم فانه يصفو له ملكه وقراره ، وأما من مات منكم فانها الشهادة فأحسنوا بالله الظن ولا يكرهن اليكم الموت أمر قد اقترفه أحدكم دون الشرك ، توبوا الى الله وتعرضوا للشهادة فاني أشهد وليس أوان الكذب اني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول : من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة »

ثم خرج فى قلب جيشه وعلى ميمنته خالد وعلي ميسرته عباس وكان على باب المدينة معاذ بن جبل فانهزم الرومان وولوا الادبار . وتم بذلك فتح الشام ويئس منها هرقل الى الابد

أما القواد الذين حضروا وقائعها من من المسلمين فهم أبو عبيدة بن الجراح القائد العام ثم يليه خالد بن الوليد وكان له الأثر الاكبر فى تلك الحروب كما رأيت وخالد بن سعيد وعمرو بن العاص ويزيد ابن أبي سفيان وأخوه معاوية الذي تولى الخلافة بعد وحبيب بن مسلمة الفهري وعياض بن غنم الفهري وشرحبيل بن حسنة وذوا الكلاع الحميري والقعقاع بن عمرو والسمط بن الاسود الكندي وعلقمة ابن مجزز وعلقمة بن حكيم الفراسي وعبادة ابن الصامت ومالك بن الاشتر النخعى ومسروق بن فلان العكي وأبو أيوب المالكي وغيرهم

﴿ فتح العراق وفارس ﴾

لما ولى عمر الخلافة انتدب الناس لفتح بلاد الفرس فلم ينتدب له أحد لتوهم الناس ان أمر فارس يلتوي عليهم ولا يسهل

لهم لما اشتهرت به من قوة الشوكة وشدة الصولة

ثم عاد عمر فانتدب الناس وقال :

« ان الحجاز ليس لكم بدار الاعلى النُجعة (أي المرعى) ولا يقوي عليه أهله الا بذلك . أين الطراء المهاجرون عن موعود الله . سيروا فى الارض التي وعدكم الله في الكتاب ان يورثكموها فانه قال (ليظهره على الدين كله) والله مظهر دينه ومعز ناصره ومولي أهله مواريث الأمم . أين عباد الله الصالحون ؟ »

فكان أول من لباه أبو عبيد بن مسعود الثقفي وثني سعد بن عبيد وسليط ابن قيس فأمّر أبا عبيد على الجيش وقال له :

« اسمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واشركهم فى الامر ولا تجتهد مسرعا حتي تتبين فانها الحرب والحرب لا يصلحها الا الرجل المكيث الذي يعرف الفرصة والكف ، ولم يمنعني ان اؤمر سليطا الا سرعته الى الحرب ، وفى التسرع الى الحرب ضياع الا عن بيان الله ، ولولا سرعته لأمّرته ولكن الحرب لا يصلحها الا المكيث »

خرج أبو عبيد في آخر جمادي الأولى وأوائل جمادي الآخرة سنة (١٣) الي الحيرة من بلاد العرب وكانت تحت حماية الفرس وكان عليها امرأة يقال لها بوران فاستدعت القائد رستم المشهور وسلمته القيادة العامة فالتقي احد قواده المدعو جابان بجيش أبي عبيد بالنمارق فانهزم وأسر

وتقدم أبو عبيد الى كسكر فالتقى هناك بقائد فارسي اسمه نرسي فهزمه بمكان يدعي السقاطية

ثم تقدم أبو عبيد الى الحيرة فلقيه قائد من قواد الفرس اسمه بهمن جاذويه وكان معه جنود مدربون وعدة لم ير مثلها المسلمون فعبر أبو عبيد نهر المروحة رغما عن نصيحة سليط بن قيس بعدم عبوره فقابلهم الفرس فقتل أبو عبيد فى المعركة فاشتد كلب الفرس فهزموا المسلمين فهموا بالرجوع فعمد رجل من ثقيف الى الجسر فهدمه قاصدا بذلك منع الهزيمة فكان فى ذلك شر كبير اذ أعمل الفرس فى المسلمين السيوف فبادر المثني بن حارثة وجماعة فحمى الناس حتي أصلحوا الجسر ثم مروا عليه الي الضفة الاخري

بلغ امر هذه الهزيمة عمر فأرسل اليهم مددا تحت قيادة جرير بن عبد الله البجلي

ثم تواردت اليه جموع من العرب لامداده فلما أحس الفرس بشدة المسلمين أرسلوا اليهم قائدا مدربا اسمه مهران فعبر لهم النهر فعبأ المثني بن حارثة جنوده أحسن تعبئة ولقي الفرس ودارت رحا الحرب ثم انتهت بهزيمة الاعجام شر هزيمة

كانت مملكة الفرس فى هذه الاثناء فى شر من التفرق عظيم ، فقد كان كل رئيس متغلبا علي ماالديه ليس لهم ملك يجمع كلمتهم . فلما أدرك الفرس سوء المغبة بمداهمة المسلمين لهم اجتمع رأيهم على تعيين ملك عليهم لتلتف القلوب حوله فولوا عليهم يزدجرد بن شهريار من آل كسري فالتفت القلوب عليه مع ضعفه وتباروا في طاعته فأعد كل مايستطيع من عدة لقتال المسلمين

فلما بلغ عمر ذلك اهتم له غاية الاهتمام وكتب الى عماله يستنفر الناس لقتال الفرس وخرج هو فعسكر علي ماء بقرب المدينة والناس معه لايعلمون شيئا ثم أخبر الناس بعزمه علي الخروج بنفسه للفرس وطلب اليهم رأيهم . فأجمعوا على ان يبعث رجلا من الصحابة المشهورين بالقيادة ويقيم هو لامداده

فرضي منهم هذا الرأي ولكنه حار في انتخاب قائد محنك وبينما هو يشاور أصحابه اذ ورد عليه كتاب من سعد بن أبي وقاص وكان عاملا له على صدقات هوازن. فقال بعض الناس لعمر قدوجدته . قال عمر فمن ؟ قال ذلك البعض : الاسد عاديا . قال عمر من هو ؟ قالوا سعد بن أبي وقاص

فعينه عمر لقتال الفرس وأوصاه بقوله:

« ياسعد سعد بني وهيب لا يغرنك من الله ان قيل خال رسول الله وصاحب رسول الله فان الله عز وجل لايمحو السيئ بالسيئ ولكنه يمحو السيئ بالحسن فان الله ليس بينه و بين أحد نسب الا طاعته فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء ، الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ، و يدركون ماعنده بالطاعة .فانظر الامر الذي رأيت النبى صلى الله عليه وسلم منذ بعث الى ان فارقنا فالزمه فانه الامر. هذه عظتي اياك ان تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين»

ثم لما أراد ان يسرحه قال له :

« اني قد وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتي فانك تقدم على أمر شديد كريه

لا يخلص منه الا الحق . فعوّد نفسك ومن معك الخير واستفتح به واعلم ان لكل عادة عتادا فعتاد الخير الصبر ، فالصبر الصبر على ما أصابك او نابك يجتمع لك خشية الله . واعلم ان خشية الله تجتمع في أمرين في طاعته واجتناب معصيته ، وانما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة ، وعصاه من عصاه بحب الدنيا و بغض الآخرة . وللقلوب حقائق ينشئها الله انشاء منها السر ومنها العلانية . فأما العلانيـة فان يكون حامده وذامه فى الحق سواء . وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه و بمحبة الناس فلا تزهد في التحبب فان النبيين قد سألوا محبتهم وان الله اذا أحب عبدا حببه واذا ابغض عبدا بغضه فاعتبر منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس ممن يشرع معك فى أمرك »

سار سعد بن أبي وقاص بأربعة آلاف مقاتل ولحق به من لحق من الامداد فما وصل القادسية الا وكان معه ثلاثون ألفا فلم يجد بها جندا من الفرس فأخذ يبث السرايا هنا وهناك . ثم تقدم اليه القائد الفارسي المشهور رستم حتي عسكر بساباط بمائة الف مقاتل

فبادر سعد بن أبي وقاص بارسال وفد الي يزدجرد ليعرض عليه الدخول في الاسلام أو الجزية منهم الاشعث بن قيس وعمرو بن معدي كرب الزبيدي والمغيرة ابن شعبة . فجمع يزدجرد وجوه دولته وقابلهم . فلما مثلوا لديه . قال يزدجرد للترجمان سلهم ماجاء بكم ومادعاكم الى غزونا والولوع ببلادنا ؟ أمن أجل اننا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا ؟

فقال النعمان بن مقرن لاصحابه ان شئتم تكلمت عنكم ومن شاء آثرته . فقالوا بل تكلم فقال :

« ان الله رحمنا فأرسل الينا رسولا يأمرنا بالخير و ينهانا عن الشر ووعدنا على اجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع قبيلة الا وقارب منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة . ثم أمر أن نبتدئ الي من خالفه من العرب ، فبدأنا بهم فدخلوا معه على وجهين مكره عليه فاغتبط ، وطائع فازداد . فعرفنا جميعا فضل ماجاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق . ثم أمرنا أن نبتدئ بمن يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهودين حسّن الحسن وقبّح القبيح كله ، فان أبيتم فأمر من الشر هو

أهون من آخر شر منه . الجزية . فان أبيتم فالمناجزة . فان أجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمنا على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم . وان بذلتم الجزي قبلنا ومنعنا والاقاتلنا كم

لما سمع يزدجرد هذا الكلام استشاط غضبا ورد ردا غليظا فأظهر امتهانه للعرب وتعجبه من ظهورهم بذلك المظهر العظيم بعد ان كانوا من أفقر الشعوب وابعدهم عن النظام

فأجابه المغيرة بن زرارة بأن ماوصف به العرب من الجهل وسوء الحال هو حق الا انه قد كان قبل الاسلام ، وأما بعده فالحال صار غير الحال . ثم دعاه الى مادعاه اليه الخطيب السابق

فغضب يزدجرد أشد الغضب واستدعي بوقر من تراب فقال احملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتي يخرج من باب المدائن

ثم قال ارجعوا الى صاحبكم واعلموه اني مرسل اليه رستم حتي يدفنه و يدفنكم معه فى خندق القادسية ثم اورده بلادكم حتي أشغلكم بأنفسكم بأشد مما نالكم

فتقدم أحد رجال الوفد وهو عاصم ابن عمرو وقال انا سيد هؤلاء وحمل التراب علي عاتقه وخرج الى سعد وقال ابشر فوالله لقد أعطانا الله اقاليد ملكهم

فلما انصرفوا قال يزدجرد لقائده اني وجدت أفضلهم أحمقهم حيث حمل التراب على رأسه . فقال رستم أيها الملك انه أعقلهم . وتطير من ذلك

فأخذ سعد في بث السرايا للغارة علي الاطراف وسار رستم من ساباط لمقاتلته وقدم امامه قائدا اسمه الجالينوس في أربعين الفا وخرج هو في ستين الفا وجعل علي ميمنته الهرمزان وعلى ميسرته مهران وجعل يطاول سعدا مدة أربعة أشهر ليضجره ويحمله على الاقلاع . وكان سعد قد أعد للمطاولة عدتها ثم بدأ رستم في الهجوم بأمر من يزدجرد نفسه فتقابل الجيشان فلقي خيالة المسلمين من فيلة الفرس أمراً إِدّاً لأنها نفرت امام تلك الفيلة فبادرتها مشاة المسلمين بالسيوف علي خراطيمها و بحل أحزمتها لتند عن أصحابها واشتد القتال طول النهار الى الليل بدون ان يبدو على احد تضعضع . ثم عاد القتال من الغد وانتهي فى المساء على ما انتهى عليه بالأمس ثم عاد في اليوم الثالث وانتهى علي ما كان عليه في اليومين السابقين .

فلما كان اليوم الرابع وكان المسلمون ليلتهم يشاغلون الفرس فلم تذق أجفانهم النوم قال القعقاع بن عمرو للناس (وهو الذي قال فيه أبو بكر لم يهزم الناس وفيهم هذا) قال للناس : ان الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فصبروا ساعة واحملوا فان النصر مع الصبر

فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء وصمدوا لرستم حتي خالطوا الذين دونه . فحمل الجيشان أحدهما على الآخر الي ان زالت الشمس فتأخر الفيرزان والهرمزان ثم ثبتا وانفرج القلب وانتهي القعقاع ومن معه الى سرير رستم . وجاء هلال بن علقمة فضرب رستم فقتله . وانهزم الفرس شر هزيمة ومات منهم عدد بالغ فيه المؤرخون كثيراً . أما المسلمون فقتل منهم في وقعة القادسية هذه نحو سبعة آلاف وخمسمائة وهي من أكبر الوقائع التاريخية

فأقام سعد بعد انتصاره هذا شهرين وكاتب عمر فيما يفعله فكتب اليه يأمره بالمسير الى المدائن وهي عاصمة الفرس فصدع بالأمر وكان ذلك في شوال سنة (١٩) وقدم طليعته فالتقت بطليعة للفرس فهزمتها ثم نزلوا ببابل وكان قد اجتمع بها فلة الفرس فهزمهم ثم سار سعد فالتقي بجيش فارسي في كوثي فهزمه ثم سار الى بهرشير وهي المدائن الغربية ، فلاح لهم ايوان كسري فقال ضرار بن الخطاب : الله أكبر ابيض كسري . هذا ماوعد الله ورسوله . وكبر وكبر الناس معه ، فكانوا كلما وصلت طائفة كبروا ثم نزلوا على المدينة

فأقام سعد أياما من صفر وهو يفكر في كيفية العبور الي المدينة الثانية التي فيها ايوان كسري . فرأي ان يعبر اليهم نهر دجلة سباحة فاقتحموا النهر فقابل الفرس خيلهم بخيل مثلها في النهر فالتقوا وتطاعنوا فولى الفرس الادبار وتلاحق المسلمون في النهر حتي بلغوا الضفة الثانية . وكان كسري يزدجرد قدم عياله الى حلوان قبل ذلك فانجلى عن المدينة بما قدر عليه من الاموال وتركوا من المتاع والآنية والذخائر مالا يحصي . ولم يجد المسلمون بالمدينة الا حرس القصر الابيض فسلموا بلا قتال ودخل سعد ايوان كسري وصلى فيه والجيش خلفه ولم يغير مابه من التماثيل فصلي والتماثيل تحيط به . ولما دخل القصر كان يتلو قوله تعالى : « كم تركوا من جنات وعيون ومقام كريم »

ثم شرع سعد في تقسيم الغنائم التي غنمها فأصاب الفارس اثني عشر ألف درهم وكان كلهم فارس . وأرسلوا الخمس لبيت المال وفيها سيف كسري ومنطقته وزبرجده فلما رآها عمر قال ان قوما أدوا هذا لذوو أمانة . فقال علي انك عففت فعفت الرعية

لما أتم سعد فتح المدائن أرسل قواده لتتبع المنهزمين فأرسل زهرة بن الحوية الى النهروان فسلم اليه أهل النواحي وعاهدوه على دفع الجزية . وأرسل سعد عبد الله ابن المعتم الى الجزيرة ففتح تكريت والموصل . وأرسل هاشم بن عتبة حلوان حيث يقيم كسري وكان قد فر منها فاحتلها ثم هاجم الحمراء وافتتحها

فتح مصر

كان عمرو بن العاص قد وفد علي مصر فى الجاهلية وعرف خصوبتها وثروة أهلها وسهولة قيادها فكان يتطلع ان يسلمه أمير المؤمنين جيشا ويأمره بفتحها

فلما جاء عمر بن الخطاب الجابية في سنة (١٨) اختلي به عمرو بن العاص وكلمه بشأنها وهوّن عليه امرها فتردد عمر أولا لان جيوشه كانت متفرقة في الشام والجزيرة وبلاد العجم تحارب الرومان والفرس وهما دولتا العالم اذ ذاك . فما زال به عمرو حتي استرضاه وأذن له فقصدها وجهز معه أربعة آلاف مقاتل . وقال له اني مرسل اليك كتابا فان أمرتك فيه بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها فانصرف عنها وان لم يدركك قبل دخولها فامض لوجهك

فسار عمرو ووافاه كتاب أمير المؤمنين يأمره بالانصراف عن مصر فلم يفتحه حتي دخل أرض مصر ففتحه ومضي لوجهه .

تقدم عمرو حتي بلغ الفرماء فقاتله بها الروم نحوا من شهر فهزمهم وتقدم الى القواصر فافتتحها ثم الى بلبيس فافتتحها ثم أتي أم دنين ثم مصر واستمد عمر فأمده بأربعة آلاف ثم استمده فأمده بأربعة آلاف . وكتب اليه : اني قد امددتك بأربعة آلاف رجل منهم رجال مقام الالف : الزبير بن العوام ، والمقداد ابن الاسود ، وعبادة بن الصامت ومَسلمة ابن مخلد . واعلم ان معك اثني عشر الفا ولا تغلب اثني عشر الفا من قلة .

لما بلغ عمرو مصر تواطأ معه المقوقس كبير القبط لان الرومانيين كانوا يضطهدون القبط ويرهقونهم بالتكاليف

الباهظة. فلما تم هذا الصلح قصد عمرو الاسكندرية حيث يقيم جنود الرومان ومهرة قوادهم فحاصرها مدة طويلة ثم هاجمها هجوما عاما وأخذها عنوة وبذلك تم له فتح مصر من أقصائها الى أقصائها

ثم سار الى برقة وهي واقعة بين مصر وطرابلس الغرب فصالحه أهلها على الجزية ثم سار الى طرابلس ففتحها عنوة ثم كتب الي أمير المؤمنين: أما بعد فقد بلغنا طرابلس وبينها وبين أفريقية (أي تونس) تسعة أيام فان رأي أمير المؤمنين ان يأذن لنا في غزوها فعل

فنهاه عمر فولى على برقة عقبة بن نافع وعاد هو الى مصر

﴿ الحوادث في عهد عمر ﴾

من أهم ما حدث في عهد عمر طاعون عمواس بالشام وعام الرمادة بالحجاز. أما طاعون عمواس فقد اجتاح من جيش المسلمين عشرين الفا وكان من بقي لا يفي بصد الرومان لو كانوا فطنوا لذلك وكروا لاسترداد بلادهم

واما عام الرمادة فسمي بذلك لريح كانت تسفي ترابا كالرماد وأصاب الناس بالحجاز مجاعة شديدة فهلك النسل والضرع وعاني أمير المؤمنين بسبب ذلك أشد المتاعب. وآلى على نفسه ان لا يأكل سمنا ولا عسلا حتي يحيى الناس ويكون واياهم سواء فجعل يأكل الزيت حتي اصيب بالقراقر البطنية. فقدمت السوق عكة من سمن ووطب من لبن فاشتراهما غلام لعمر بأربعين درهما. ثم أتي مولاه فقال يا أمير المؤمنين قد أبر الله يمينك وعظم أجرك. قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن ابتعتهما بأربعين درهما. فقال عمر تصدق بهما فاني اكره ان آكل اسرافا. ثم قال: كيف يعنيني شأن الرعية اذا لم يصبني ما أصابهم

﴿ آثار عمر في الخلافة ﴾

لم يكن العرب يؤرخون في الجاهلية بعام مقرر لحادثة معينة كتاريخ النصاري بعام الميلاد. فكانوا يقولون مثلا حدث ذلك بعد عشرين سنة من عام الفيل وولد فلان عام الفجار وهلم جرا واستمروا علي ذلك بعد الاسلام الى مضي سنتين ونصف من خلافة عمر أي الي سنة (١٦) من الهجرة فرأي عمر وجوب الاصطلاح على سنة معينة للتأريخ منها لضبط الحوادث فاستشار أصحابه فأشار عليه علي

عليه السلام بأن يجعل التاريخ من السنة التي هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الي المدينة

﴿ تدوين الدواوين ﴾

اتسعت موارد المسلمين بعد الفتوحات التي أحدثوها وتشعبت أعمالهم فاقتضي الحال أن يكون لذلك نظام يلم شعثه ، ويجمع متفرقه ، فجمع أصحابه واستشارهم فى كيفية تدوين الدواوين .

فقال على بن أبي طالب : تقسم كل سنة ما اجتمع اليك من مال ولا تمسك منه شيأ .

وقال عثمان : أري مالا كثيرا يسع الناس وان لم يحصوا حتي يعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الامر (أي يلتبس)

فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا دوانا وجندوا جندا فدوّن ديوانا وجند جندا . فأخذ عمر بقوله فدعا عقيل بن ابي طالب أخا علي ومخرمة بن نوفل وجبير ابن مطعم وكانوا من أذكياء قريش فأمرهم بتدوين الديوان . والديوان هو الدفتر في اصل اللغة ثم توسعوا في مدلوله فأطلقوه علي دفاتر الحكومة ثم على المكان الذي يكون فيه الديوان

كتبت الدواوين فى مدة عمر بالرومية والفارسية فكانت الاولي بالشام والثانية بالعراق واستمر ذلك الى عهد عبد الملك ابن مروان فنقل عبد الملك ديوان الشام الي العربية وفعل مثل فعله عامله على العراق الحجاج بن يوسف

ثم أمر عمر رضي عنه بأن يحصي الناس لتضبط اعطياتهم وأمر ان تبدأ أسماؤهم باسم العباس عم النبى صلي الله عليه وسلم ومن يليه من ذوي القربي ثم بأهل السابقة والذين حضروا الفتوح علي درجاتهم التي قررها لهم ثم بالفقراء والمساكين والنساء والاطفال

وقال قائل اذ ذاك لعمر بن الخطاب لو تركت فى بيوت الاموال عدة لكون ان كان .

فقال عمر كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقاني الله شرها ، وهي فتنة لمن بعدي . بل أعد لهم ما أمرنا الله ورسوله ، طاعة لله ورسوله ، فهما عدتنا التي بها أفضينا الي ماترون فاذا كان هذا المال ثمن دين أحدكم هلكتم

ومما يعزى لعمر ترتيب الجنود وتوزيعها على الثغور والقلاع فانه لما أتى الشام رتب الشواتي والصوائف ، أي الجنود التي تغزو في الصيف والجنود التي تغزو في الشتاء وسد فروج الشام ومسالحها

وكانت العرب تتعامل بالنقود الفارسية والرومية واستمر ذلك في الاسلام الى عهد عمر فلما كانت سنة (١٨) أمر عمر بضرب الدراهم على نقش النقود الكسروية وشكلها غير انه زاد في بعضها الحمد لله وفى بعضها محمد رسول الله . ولم تضرب الدنانير الا في عهد عبد الملك بن مروان

وأمر عمر ببناء البصرة سنة (١٥) وكان البناء أولا بالقصب فاحترقت فبنيت باللَّبِن (أي الطوب) .

ثم أمر ببناء الكوفة سنة (١٧) وكانت مبنية بالقصب أيضا ثم بنيت باللبن

﴿ أخلاق عمر وصفاته ﴾

كان عمر بالمكان الاعلى من العدل والرحمة بالرعية وحسن السياسة والدؤوب على النظر في مصلحة الناس فكان لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار ليلا ولا نهارا حتى يعلم دخائل الامور وتصرفات عماله في الجهات وكان يبر اهل الذمة ويسألهم عن حقيقة أحوالهم ولا يطمئن حتى يسأل كبار الصحابة عن دخيلة أمورهم كي لا يشكوا ظلما ولا حيفا . كل ذلك طاعة لله ورسوله

وكان عمر يساوي بين الناس في المعاملة حتى كان لا يفرق بين عبد وحر ولا بين قوي وضعيف . روي الاسود بن يزيد قال : كان الوفد اذا قدموا على عمر سألهم عن أميرهم فيقولون خيراً . فيقول هل يعود مرضاكم ؟ فيقولون نعم . فيقول كيف صنيعه بالضعيف ؟ وهل يجلس على بابه ؟ فان قالوا لا عزله

و بلغه مرة ان حرقوصا عامله على الاهواز نزل جبل الاهواز والناس يختلفون اليه ، والجبل كؤود يشق على من رامه . فكتب اليه ما صورته :

« أما بعد . بلغني انك نزلت منزلا كؤودا لا تؤتى فيه الا على مشقة فأسهل ولا تشق على مسلم ولا على معاهد وقم في أمرك على رجل تدرك الآخرة وتصف لك الدنيا ، ولا تدركنك فترة ولا عجلة، فتكدر دنياك ، وتذهب آخرتك . »

وكتب عمر الى أبي موسى الاشعري: « انه لم يزل للناس وجوه يرفعون

حوائجهم فأكرم من قبلك من وجوه الناس ، وبحسب المسلم الضعيف من العدل ان ينصف في الحكم وفي القَسْم »

وخطب عمر بن الخطاب فقال :

« يا أيها الناس اني والله ما أرسل عمالا اليكم ليضربوا ابشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ولكني أرسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم ، ويقضوا بينكم بالحق ، ويحكموا بينكم بالعدل ، فمن فعل به شيء سوي ذلك فليرفعه اليّ فوالذي نفس عمر بيده لأقصنه منه »

فوثب عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أرأيت ان كان رجل من أمراء المسلمين على رعيته فأدب بعض رعيته انك لتقصنه منه ؟

فقال عمر إي والذي نفس عمر بيده اني لأقصنه منه ، وكيف لا أقصه منه ، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقِص من نفسه . الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ، ولا تجمّروهم فتفتنوهم ، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم

كان عمر يكره التنطع في الدين أي التعمق فيه . روي انه كان جماعة من الصحابة انقطعوا للعبادة فخشي عمر أن يقلدهم الناس فتتعطل الحركة الاجتماعية ويختل النظام العمراني فجعل ينهي الناس عن التنطع ويحذرهم من الابتداع

نظر عمر يوما الى شاب قد نكس رأسه . فقال له ياهذا ارفع رأسك فان الخشوع لا يزيد على مافى القلب فمن أظهر للناس خشوعا فوق مافي قلبه فانما أظهر للناس نفاقا على نفاقه

وأخبر عمر برجل يصوم الدهر فجعل يضرب به بمخفقته ويقول : كل يادهر ، كل يادهر

واستعمل عمر بن الخطاب رجلا من بني أسد على عمل فجاء يأخذ عهده فأُتي عمر ببعض ولده فقبله . فقال الاسدي : أتقبل يا أمير المؤمنين ؟ والله ماقبلت ولدا قط . قال عمر فأنت والله بالناس أقل رحمة ، هات عهدنا لا تعمل لى عملا أبداً .

عن الحسن قال : حضر باب عمر سهيل بن عمرو بن الحرث بن هشام وابو سفيان بن حرب فى نفر من قريش من تلك الرؤوس . وصهيب و بلال من تلك الموالي الذين شهدوا بدرا . فخرج اذن عمر

فأذن لهم (أي للموالي) وترك أولئك

فقال أبو سفيان لم أر كاليوم قط ، يأذن لهؤلاء العبيد و يتركنا على بابه لا يلتفت الينا .

فقال سهيل بن عمرو وكان رجلا عاقلا أيها القوم اني والله أري الذي في وجوهكم ، ان كنتم غضابا فاغضبوا علي أنفسكم . دُعي القوم ودعيتم ، فأسرعوا وأبطأتم . فكيف بكم اذا دُعوا على انفسكم يوم القيامة وتُركتم

وكانت هذه سيرة عمر مع قريش الذين تأخر اسلامهم عن عام فتح مكة .

روي أبو حاطب عن أبيه قال قدمنا مكة فأقبل أهل مكة يسعون . وقالوا لعمر ياأمير المؤمنين أبوسفيان حبس مسيل الماء علينا ليهدم منازلنا . فأقبل عمر و بيده الدرة (وهي السوط يضرب به) فاذا أبوسفيان قد نصب أحجارا فقال ارفع هذا ، فرفعه ، ثم قال وهذا وهذا ، حتي رفع احجارا كثيرة خمسة أوستة . ثم استقبل عمر الكعبة فقال : الحمد لله الذي جعل عمر يأمر أباسفيان ببطن مكة فيطيعه

روي ان عمر قال لرجل : من سيد قومك ؟ فقال انا . فقال عمر كذبت لو كنت كذلك لم تقله

من اخبار تواضعه مارواه ابن أبي سليمان عن ابيه قال قدمت المدينة فدخلت دارا من دورها فاذا عمر بن الخطاب عليه أزار قطري يدهن ابل الصدقة بالقطران

وقال كعب الاحبار : نزلت علي رجل يقال له مالك وكان جارا لعمر بن الخطاب . فقلت له كيف بالدخول على أمير المؤمنين؟ فقال ليس عليه باب ولا حجاب ، يصلي الصلاة ثم يقعد فيكلم الناس

وعن الحسن قال : كان بين عمر بن الخطاب و بين رجل كلام في شيء . فقال له الرجل اتق الله . فقال رجل من القوم اتقول لامير المؤمنين اتق الله ؟ . فقال له عمر دعه فليقلها لي . نعم ماقال ، لاخير فيكم اذا لم تقولوها ولا خير فينا اذا لم نقبلها

وروي ان عمر لما قدم الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره وخلع نعليه فأمسكهما بيده فخاض الماء ومعه بعيره ، فقال له قائده أبو عبيدة : قد صنعت صنيعا عظيما عند أهل الارض . فصك عمر في صدره وقال أواه لو غيرك يقولها ياأبا عبيدة انكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس وأقل الناس فأعزكم الله بالاسلام

فمهما تطلبوا العزة بغير الله يذلكم الله

وروي الفضل بن عميرة ان الاحنف ابن قيس قدم على عمر بن الخطاب في وفد من العراق قدموا عليه في يوم صائف شديد الحر وهو محتجز بعباءة (اي ملتف بها) يهنأ بعيراً من ابل الصدقة فقال ياأحنف دع ثيابك وهلم فأعن أمير المؤمنين علي هذا البعير فانه من ابل الصدقة فيه حق اليتيم والارملة والمسكين فقال رجل يغفر الله لك ياأمير المؤمنين فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة يكفيك هذا ؟ فقال عمر : ياابن فلانة واي عبد هو اعبدمني ومن الاحنف هذا ، انه من ولي أمر المسلمين فهو عبد للمسلمين يجب عليه لهم ما يجب علي العبد لسيده من النصيحة وأداء الامانة فى المداراة

وقد كان يقوم بنفسه فيشارف الاسواق ويراقب المكاييل والموازين ويأمر باماطة الاذي عن الطريق

قال المسيب بن دارم رأيت عمر ابن الخطاب يضرب جمالا ويقول حملت جملك مالا يطيق

وعن ابن ساعدة الهذلي قال : رأيت عمر بن الخطاب يضرب التجار بدرة اذا اجتمعوا علي الطعام بالسوق حتي يدخلوا سكك اسلم ويقول لا تقطعوا علينا سابلتنا

وكان عمر يتولى القضاء بنفسه وينيب عنه غيره ، وكتب يوما الى قاضيه شريح المشهور :

« أما بعد فاذا جاءك شيء في كتاب الله فاقض به ولا يلفتنك عنه الرجال . فان جاءك أمر ليس فى كتاب الله ولم يكن فيه سنة من رسول الله ولم يتكلم فيه أحد قبلك فاختراي الامرين شئت : ان شئت ان تجتهد رأيك وتقدم فتقدم . وان شئت ان تأخر فتأخر ولا أري التأخير الاخير الك

وكتب الى ابي موسي الاشعري وكان أحد ولاته :

بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد ، فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم أُدلي اليك : فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له . آس بين الناس فى مجلسك ووجهك حتي لا يطمع شريف في حيفك ، ولا يخاف ضعيف من جورك ، والبينة على من ادعي واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما . ولا يمنعك قضاء قضيته بالامس راجعت فيه نفسك وهُديت فيه لرشدك ان ترجع عنه ، فان الحق قديم

ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل. الفهم الفهم عند ما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك في كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله عليه وسلم . اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك . ثم اعمد الى أحبها الى الله واشبهها بالحق فيما تري واجعل للمدعي حقا غائبا او بينة امدا ينتهى اليه. فان احضر بينة اخذت له بحقه . والا وجهت عليه القضاء . فان ذلك أنفي للشك، واجلي للعمي ، وابلغ في العذر

« المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد ، أو مجربا عليه شهادة زور ، أو ظنينا في ولاء أو قرابة ، فان الله قد تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالشبهات ثم اياك القلق والضجر والتأذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر ، فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه و بين الناس ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك الله ستره وأبدي فعله . والسلام . »

﴿ نبذ من أخباره ﴾

روي الاحنف بن قيس قال وفدنا علي عمر بفتح عظيم فقال أين نزلتم ؟ فقلت في مكان كذا . فقام معنا حتي انتهينا الي مناخ رواحلنا فجعل يتخللها ببصره ويقول : ألا اتقيتم الله في ركابكم هذه ؟ أما علمتم ان لها عليكم حقا ؟ ألا خليتم عنها فأكلت من نبت الارض ؟ »

فقلنا يا أمير المؤمنين انا قدمنا بفتح عظيم فأحببنا التسرع الي أمير المؤمنين بما يسره

وعن الليث عن عبد الله بن صالح قال أُتي عمر بن الخطاب بفتي أمرد وجد قتيلا ملقي علي وجهه في الطريق فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف له على خبر . فشق ذلك عليه حتي اذا كان رأس الحول أو قريبا من ذلك وُجد صبي مولود ملقي موضع القتيل فأتي به عمر ، فقال ظفرت بدم القتيل ان شاء الله . فدفع الصبي الى امرأة وقال لها قومي بشأنه وخذي منا نفقته وانظري من يأخذه منك فاذا وجدت امرأة تقبله وتضمه الي صدرها فأعلميني بمكانها .

فلما شب الصبي جاءت جارية وقالت للمرأة ان سيدتي بعثتني اليك تبعثي الصبي لتراه وترده اليك . قالت نعم اذهبي به اليها وأنا معك . فذهبت بالصبي والمرأة معها حتي دخلت على سيدتها . فلما رأته

اخذته فقبلته وضمته اليها . فاذا هي بنت شيخ من الانصار من اصحاب رسول الله فأخبرت عمر خبر المرأة فاشتمل عمر على سيفه ثم اقبل الى منزلها فوجد اباها متكئا على باب داره .

فقال له امير المؤمنين : يا ابا فلان مافعلت ابنتك فلانة ؟ قال يا امير المؤمنين جزاها الله خيرا هي من اعرف الناس بحق الله تعالى وحق ابيها مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها

فقال عمر قد احببت ان ادخل اليها فأزيدها رغبة في الخير واحثها على ذلك .

فقال الصحابي قد جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين امكث مكانك حتى ارجع اليك

فاستأذن لعمر فلما دخل عمر امر كل من كان عندها فخرج عنها و بقيت هي وعمر في البيت ليس معهما احد فكشف عمر عن السيف وقال لتصدقيني . وكان عمر لا يكذب . فقالت على رسلك يا أمير المؤمنين فوالله لأصدقن : ان عجوزاً كانت تدخل عليّ فاتخذتها أُما ، وكانت تقوم في امري بما تقوم به الوالدة ، وكنت لها بمنزلة البنت فأمضيت بذلك حينا ثم انها قالت لي يا بنية انه قد عرض لي سفر ولي بنت أتخوف عليها منه ان تضيع وقد احببت ان اضمها اليك حتى ارجع من سفري . فعمدت الى ابن لها شاب امرد فهيأته كهيئة الجارية واتتني به لا اشك انه جارية ، فكان يرى مني ما يرى الجارية من الجارية حتى اغتفلني يوما وانا نائمة فما شعرت حتى علاني وخالطني فمددت يدي الى شفرة كانت الى جنبي فقتلته ثم أمرت به فأُلقي حيث رأيت فاشتملت منه على هذا الصبي . فلما وضعته ألقيته في موضع ابيه . فهذا والله خبرهما على ما اعلمتك

فقال عمر صدقت بارك الله فيك . ثم اوصاها ووعظها ودعا لها . وخرج وقال لابيها بارك الله في ابنتك ، فنعم الابنة ابنتك ، وقد وعظتها وامرتها . فقال الشيخ وصلك الله يا امير المؤمنين وجزاك خيرا عن رعيتك

قال المغيرة بن شعبة وكان احد دهاة الصحابة وقد ذكر عمر : كان والله له فضل يمنعه ان يخدع ، وعقل يمنعه ان ينخدع .

﴿ من خطب عمر بن الخطاب ﴾

لما ولي عمر الخلافة صعد المنبر وقال:

« ما كان الله ليراني ان أرى نفسي

أهلا لمجلس ابي بكر . فنزل مرقاة . ثم اندفع يخطب فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه :

« اقرأوا القرآن تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، وزنوا أنفسكم قبل ان توزنوا ، وتزينوا للعرض الاكبر يوم تعرضون على الله لاتخفى منكم خافيـة . انه لم يبلغ حق ذى حق ان يطاع في معصية الله . ألا واني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم ان استغنيت عففت ، وان افتقرت أكلت بالمعروف »

وعن سعيد بن المسيب قال : لما ولي عمر بن الخطاب خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

« أيها الناس اني قد علمت انـكم كنتم تؤنسون مني شدة وغلظة وذلك اني كنت مع رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فكنت عبده وخادمـه وجلوازه (شرطيه) وكان كما قال الله تعالى بالمؤمنين رؤوفا رحيما ، وكنت بين يديه كالسيف المسلول الا ان يغمدني أو ينهاني عن أمر فأكف عنه ، والا أقدمت على الناس لمكان أمره . فلم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتي توفاه وهو عني راض. والحمد لله علي ذلك كثيراً وأنا به أسعد

« ثم قمت ذلك المقام مع ابي بكر الصديق خليفة رسول الله بعد رسول الله ، وكان من قد علمتم في رغبه ولينه ، فكنت خادمه وجلوازه وكنت كالسيف المسلول بين يديه على الناس أخلط شـدتي بلينه الا ان يتقدم اليّ فأكف، والا أقدمت . فلم أزل حتي توفاه الله فكان عني راض والحمد لله على ذلك وأنا به أسعد

« ثم صار أمركم اليوم اليّ وأنا اعلم انه يقول قائل كان يشتد علينا والامر الي غيره ، فكيف به لما صار الامر اليه ؟ فاعلموا انكم لاتسألون عني أحـدا . قد عرفتموني وخبرتموني وقد عرفت بحمد الله من محمد نبيكم صلي الله عليه وسـلم ماقد عرفت ، وما أصبحت نادما عـلى شيء كنت أحب أن أسأله الا وقد سألته ، واعلموا ان شدتي التي كنتم ترونها ازدادت أضـعافا عن الاول على الظالم والمعتـدي والاخذ للمسلمين لضعيفهم من قويّهم واني بعد شدتي تلك واضع خدي الى الارض لاهل العفاف وأهـل الكفاف . ان كان بيني و بين من هو منكم شيء من أحكامكم ان امشي معه الى من احبه منكم فينظر فيما بيني و بينـه . فاتقوا الله عبـاد الله

واعينوني على نفسي بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر واحضاري النصيحة فيما ولاني الله من أمركم »

وخطب يوما فقال :

« أيها الناس ان بعض الطمع فقر ، وان بعض اليأس غني ، وانكم تجمعون مالا تأكلون ، وتأكلون مالا تدركون ، وأنتم مؤجلون في دار غرور . كنتم في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم تؤخذون بالوحى فمن أسر شيئا أخذ بسريرته ، ومن اعلن شيئا أخذ بعلانيته . فأظهروا لنا أحسن اخلاقكم والله أعلم بالسرائر . فانه من أظهر لنا شيئا وزعم ان سريرته حسنة لم نصدقه ، ومن اظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسنا . واعلموا ان بعض الشح شعبة من النفاق « فأنفقوا خيراً لانفسكم . ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » أيها الناس أطيبوا مثواكم واصلحوا أموركم ، واتقوا الله ربكم ، ولا تلبسوا نساءكم القباطي فانه ان لم يشف فانه يصف (اي فانه ان لم يرق فيُري ماتحته يصفه للناظر)

« أيها الناس اني لوددت أن أنجو كفافا لالي ولا عليّ وانى لارجو ان عمرت فيكم يسيراً أو كثيراً ان أعمل بالحق فيكم ان شاء الله ، وان لا يبقى أحد من المسلمين وان كان فى بيته الا اتاه حقه ونصيبه من مال الله ، ولا يعمل اليه نفسه ولم ينصب اليه يوما ، واصلحوا اموالكم التي رزقكم الله . ولقليل فى رفق خير من كثير فى عنف ، والقتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر ، والشهيد من احتسب نفسه . واذا أراد احدكم بعيراً فليعمد الى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فان وجده حديد الفؤاد فليشتره »

﴿ مقتل عمر رضي الله عنه ﴾

كان للمغيرة بن شعبة مملوك أصله فارسي من نهاوند اسمه ابو لؤلؤة فشكا الى عمر ارتفاع الخراج الذي ضربه عليه مولاه وطلب اليه تخفيفه . فسأله كم خراجك؟ فقال درهمان فى كل يوم . فقال له عمر وما صناعتك ؟ قال نحاس نقاش حداد . قال عمر فما اري خراجك بكثير علي ماتصنع من الاعمال

وقيل بل وعده عمر بأن يسأل المغيرة تخفيف خراجه . ولكن أبالؤلؤة اعد خنجرا له شعبتان وسمه واتي به الهرمزان (وكان من قواد الفرس الذين غلبهم سعد بن أبي وقاص فأظهر الاسلام وخان المسلمين مرارا

ثم اظهر التوبة) وقال له كيف ترى هذا ؟ فقال له الهرمزان انك لا تضرب به أحدا الا قتلته . فتحين أبو لؤلؤة عمر حتى اذا كانت صلاة الغداة قام وراءه وكان عمر اذا أقيمت الصلاة يقول أقيموا صفوفكم. فقال كما كان يقول فلما كبر طعنه ابولؤلؤة ست طعنات فسقط عمر . وطعن ابو لؤلؤة بخنجره ثلاثة عشر رجلا ممن حاولوا القبض عليه فهلك منهم سبعة . فألقي عليه أحد المصلين برنسا ، فلما احس بأنه هالك طعن نفسه فمات

فلما سقط عمر قال أفي الناس عبد الرحمن بن عوف ؟ قالوا نعم هو ذا . قال تقدم فصل بالناس . فصلى عبد الرحمن بالناس صلاة خفيفة وعمر طريح . ثم حمل الى داره

وقد رُجح ان اقدام ابي لؤلؤة على طعن عمر كان نتيجة مؤامرة بينه وبين الهرمزان المتقدم ذكره وجفينة وكان نصرانيا من أهل الحيرة أتي به سعد بن أبي وقاص ليعلم الناس الكتابة والسبب في هذه المؤامرة ظاهر وهو ان عمر دوخ الفرس وثل عرشهم واجلي نصارى نجران عن بلادهم وفل جيوش قيصر وهو حامي النصرانية في عصره

لما طعن عمر دعا بطبيب ينظر في جرحه فجاءه طبيب من الانصار من بني معاوية فسقاه لبنا فخرج من الطعنة أبيض فقال له الطبيب ياأمير المؤمنين اعهد (أي أوص فانك ميت)

فقال عمر صدقني أخو بني معاوية ، ولو قلت غير ذلك لكذبتك . فبكى القوم عليه حين سمعوا ذلك . فقال لا تبكوا علينا من كان باكيا فليخرج . ألم تسمعوا ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يعذب الميت ببكاء أهله عليه »

وروي انه لما طعن عمر اجتمع اليه البدريون والمهاجرون والانصار . فقال عمر لابن عباس أخرج اليهم فسلهم أعن ملأ منكم ومشورة كان هذا الذي أصابني ؟ فسألهم فقال القوم لا والله ولوددنا أن زاد الله في عمرك من أعمارنا

وعن ابن عباس قال دخلت على عمر بن الخطاب في أيام طعنته وهو مضطجع على وسادة من أدم وعنده جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . فقال له رجل ليس عليك بأس

قال عمر لأن لم يكن علىّ اليوم

ليكونن بعد اليوم وان للحياة لنصيبا من القلب ، وان للموت لكربة ، وقد كنت أحب ان انجى نفسي وانجو منكم ، وما كنت من أمركم الا كالغريق يري الحياة فيرجوها ويخشى ان يموت دونها فهو يركض بيديه ورجليه . واشد من الغريق الذي يري الجنة والنار وهو مشغول ، ولقد تركت زهرتكم كما هي ما لبستها فأخلقتها ، وثمرتكم يانعة في اكمامها ما أكلتها . وما جنيت ما جنيت الا لكم ، وما تركت ورائي درهما ماعدا ثلاثين او اربعين درهما . ثم بكي وبكي الناس معه

قال ابن عباس فقلت ياامير المؤمنين ابشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ، ومات ابو بكر وهو عنك راض ، وان المسلمون راضون عنك

فقال عمر : المغرور والله من غررتموه ، اما والله لو ان لى ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول المطلع

لما ثقل على عمر مرضه قال لابنه عبد الله ضع خدي على الارض ، فوضعه على الارض ، فجعل يقول ويلى وويل امي ان لم يغفر لي ربي ثم مات فصلي عليه في المسجد وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وغسله ابنه عبد الرحمن وصلي عليه صهيب . وكان تقدم عليّ وعثمان للصلاة عليه . فقال ابنه عبد الرحمن لا إله الا الله ما احرصكما على الامرة ، اما علمتما ان أمير المؤمنين قال ليصل بالناس صهيب

لما مات عمر ثار ابنه عبيد الله فقتل ابنة ابي لؤلؤة وجفينة النصراني المتقدم ذكره والهرمزان وذلك ظنا منه ان قتل والده كان عن تآمر بينهما وبين ابي لؤلؤة فقد شهد عبد الرحمن بن ابي بكر غداة قتل عمر فقال : رأيت عشية أمس الهرمزان وابا لؤلؤة وجفينة وهم يتناجون . فلما رأوني ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه وهو الخنجر الذي ضرب به عمر فقتلهم عبيد الله بن عمر وقال والله لأقتلن رجالا ممن شرك في دم ابي يعرض بالمهاجرين والانصار فبلغ ذلك صهيبا فبعث اليه عمرو بن العاص فما زال به حتي اخذ منه سيفه ، ثم قبض عليه سعد بن ابى وقاص وحبسه في داره

﴿ تحوطه للخلافة قبل موته ﴾

عن هشام بن عروة عن ابيه قال : لما طعن عمر بن الخطاب قيل له يا امير

المؤمنين لو استخلفت

قال عمر ان تركتكم فقد تركتكم من هو خير مني،وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير مني ، ولو كان ابو عبيدة ابن الجراح حيا لاستخلفته . فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة . ولو كان سالم مولي حذيفة حيا لاستخلفته فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول ان سالما ليحب الله حبا لولم يخفه ماعصاه

قيل له يا امير المؤمنين فلو انك عهدت الي عبد الله فانه له اهل ، في دينه وفضله وقديم اسلامه .

فقال عمر بحسب آل الخطاب ان يحاسب منهم رجل واحد عن امة محمد ولوددت اني نجوت من هذا الأمر كفافا لا لي ولا علي

ثم راحوا فقالوا ياامير المؤمنين لو عهدت ؟ فقال قد كنت اجمعت بعد مقالتي لكم ان اولى رجلا امركم ارجو ان يحملكم على الحق (واشار الى على بن ابي طالب) ثم رأيت ان لا اتحملها حيا وميتا . فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم من اهل الجنة وذكر السبعة واستثني سعيد بن زيد . وقال عن الستة فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوكم واليا فأحسنوا مؤازرته

ودعا بعلى وعثمان والزبير وسعد وامرهم ان يتشاوروا في امر الخلافة . وقال لهم انتظروا اخاكم طلحة ثلاثا فان جاء والا فاقضوا احدكم ، وليشهدكم عبد الله ابن عمر وليس له من الأمر شيء . قوموا فتشاوروا وليصل بالناس صهيب

ثم قال لابي طلحة الانصاري : يا ابا طلحة ان الله اعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار وكونوا مع هؤلاء الرهط حتي يختاروا رجلا منهم

وقال للمقداد بن الاسود اذا وضعتموني في حفرتي اجمع هؤلاء الرهط وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة على رأي واحد وابي واحد فاشدخ رأسه بالسيف، وان اجتمع اربعة ورضوا وابي الاثنان فاضرب رأسيهما . فان رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر ، فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما عليه الناس

﴿ وصيته لمن يخلفه ﴾

عن عبد الله بن عمر : دفع اليّ عمر كتابا فقال اذا اجتمع الناس على رجل فادفع اليه هذا الكتاب واقرأه مني السلام. فاذا فيه :

« اوصي الخليفةَ من بعدي بتقوي الله ، واوصيه بالمهاجرين الاولين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله ان يعرف حقهم ويحفظ لهم كرامتهم . واوصيه بالانصار خيرا (الذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا) الى قوله تعالى المفلحون . ان يقبل من محسنهم و يتجاوز عن مسيئهم وان يشركوا فى الامر ، واوصيه بذمة الله وذمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يوفي بعهدهم ولا يكلفوا فوق طاقتهم وان يقاتل من ورائهم (اي يحميهم)

﴿ صفة عمر وسيماه ﴾

كان عمر اصلع طويل القامة اذا مشي بين الناس خُيل لمن يراه انه على دابة ، وكان اسمر شديد السمرة وكان يصبغ لحيته بالصفرة . وكان يعمل بكلتا يديه على السواء . وروي بعض اهل العلم انه كان ابيض امهق وهو قول ضعيف

* * *

ان من يمعن النظر فى صفات أمير المؤمنين عمر يدرك حكمة الله في ادخاره لخلافة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقد توفرت فيه من الخلال الجميلة والخصال النبيلة ، مالا يتوفر الا لمن يُعدهم لاحداث الامور الجليلة فى السنين القليلة ، ومن يبعثهم لرفع شأن الامم و بسط سلطانها على الشعوب . فقد حاط المسلمين بعدله ، ودوخ لهم الممالك ببأسه ، و بسط من سلطانهم بيمن نقيبته ، مالا يتفق مثله لغير الافراد الممتازين الذين يسلطهم الله لاحداث الامور الجسام فى العالم. ومن يتأمل في انه فى مدي حكمه فتح للمسلمين الشام ومصر و بلاد الفرس والعراق وايد سلطان امته فى هذه الممالك جميعها فهدأت ثائرتها واستنامت لحكم الاسلام بعد ان كانت مضطربة الحبل ، مسلوبة الامن ، يدرك ان عمر كان قد جمع الى مواهبه الحربية صفات الملك السياسي المجرب ، والسلطان الاداري الحازم ، ولو كان خلفه من سار على منهاجه ولم تحدث احداث الدار والجمل وصفين والنهروان فى خلافتي عثمان وعليّ

عليهما السلام ، لبلغت فتوحات الاسلام اسوار الصين شرقا وحدود المحيط الاطلانتيقي غربا في سنين معدودة ، ولما آل الامر الى انتقال الخلافة الى معاوية ويزيد ومروان بن الحكم ، ولحفظ الاسلام ديباجته الناصعة . ولكن اراد الله أمرا فتم وختم تاريخ جلال الخلافة النبوية بموت هذا الرجل العظيم ، فانفتح على المسلمين باب الشر ، لا لعدم كفاءة عثمان وعلي ولكن لان الاحوال التي احاطت بهما كانت تقضي ان يضطرب حبل الامور ، وتثور سوا كن الفتن على ماقدمناه في تاريخهما ولله الامر من قبل ومن بعد

توفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (٢٣) ه

﴿ ابن عمر ﴾ اقرأ ترجمته في حرف العين في كلمة عبد الله

﴿ عمر بن عبد العزيز ﴾ بن مروان ابن الحكم من خلفاء بني امية

ولد بحلوان مصر سنة (٦٠) امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . روى العلم عن أنس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ويوسف بن عبد الله بن سلام وسعيد ابن المسيب وعروة بن الزبير والربيع بن سبرة وغيرهم

كان ابيض الوجه وسيمه ، نحيف الجسم حسن اللحية غائر العينين ، بجبهته أثر حافر دابة وخطه الشيب

قيل ان اباه لما ضربه الفرس وادماه جعل يمسح الدم ويقول ان كنت أشج بني مروان انك لسعيد . وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : الناقص والاشج أعدلا بني أمية . قال المؤرخون الناقص هو هشام بن عبد الملك لانه نقص من اعطيات جيوشه فلقب بالناقص

بعثه أبوه من مصر الي المدينة ليتأدب بأدب اهلها فكان يختلف الي عبد الله ابن عبيد الله يسمع منه ، ولما مات أبوه عبد العزيز طلبه عمه عبد الملك الى دمشق وزوجه بابنته فاطمة . وكان قبل ذلك يبالغ في التنعم ويفرط في الاختيال في المشية

قال انس بن مالك ما صليت خلف امام اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتي عمر بن عبد العزيز

وقال زيد بن اسلم كان يتم الركوع والسجود ويخفف القيام والقعود

سئل محمد بن علي بن الحسين عن عمر بن عبد العزيز فقال هو نجيب بني

امية وانه يبعث يوم القيامة أمة وحده

وقال عمر بن ميمون بن مهران عن ابيه كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز تلامذة

لما طلب للخلافة كان بالمسجد فسلموا عليه بالخلافة فعقر فلم يستطع النهوض حتي أخذوا بضبعيه فأصعدوه المنبر ، فجلس طويلا لا يتكلم . فلما رآهم جالسين قال ألا تقومون فتبايعوا أمير المؤمنين . فنهضوا اليه فبايعوه رجلا رجلا

وقد عمل له ابن الجوزي سيرة مجلداً ضخما وهو الذي أمر بجمع أحاديث رسول الله وتدوينها كما جمع أبو بكر الصديق القرآن . وعدل بين الناس عدلا لم يره النـاس الا من جده عمر بن الخطاب . فرتع الناس في بحبوحة الامن والخصب وتمنوا لو خلد في الخلافة . ولكن بني أمية تألبوا عليه ودسوا اليه السم فمات مسموما . وسبب كراهتهم له انه ضيق الخناق عليهم ولم يتركهم يستغلون ضعف الضعفاء نقما لغلتهم فتوفي بـدير سمعان سنة (١٠١)

هو الذي بني الجحفة واشتري ملطية من الرومان بمائة الف أسير و بناها

وفي عمـر بن عبـد العزيز يقول الشريف الرضي وهوزعيم أولاد علي بن أبي طالب في القرن الخامس :

يا ابن عبد العزيز لو بكت العيـ
ـن فتي من اميـة لبكيتـك
أنت نزهتنا عن السب والقذ
ف فلو أمكن الجزاء جزيتك
ولو اني رأيت قـبرك لاستحـ
ييت ان أري وما حييتك
دير سمعان فيك مأوي ابن حفص
فبودي لو انني آويتك
وعجيب اني قليت بني مر
وان طرا وانني ما قليتـك
قد نما العدل منك لما نأي الجو
ر بهم فاجتويتهم واجتبيتك
فلو اني ملكت دفعا لمـا نا
بك من طارق الردي لافتديتك

﴿ عمر بن أبي ربيعة ﴾ هو عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي و يكني أبا الخطاب . أبو جهل بن هشام بن المغيرة عم أبيه ، وأم عمر بن الخطاب بنت عم أبيه . وكانت أمه نصرانية .

كان عمر بن أبي ربيعة يتعرض للنساء الحواج ويتشبب بهن فنفاه عمر بن عبـد العزيز الي الدهلك من بلاد الفرس . ثم انه

غزا في البحر فاحترقت السفينة التي كان بها فمات هو ومن كان معه

حج عبد الملك بن مروان فلقيه عمر ابن أبي ربيعة فقال له عبد الملك يا فاسق . فقال له عمر بئست تحية ابن العم على طول الشحط . فقال له عبد الملك : يافاسق أما ان قريشا تعلم انك أطولها صبوة ، وأبطأها توبة . ألست القائل :

ولولا ان تعنفني قريش
مقال الناصح الادنى الشفيق
لقلت اذا التقينا قبليني
ولو كنا على ظهر الطريق

شبب عمر ببنت عبد الملك بن مروان ولها يقول :

افعلي بالاسير احدى ثلاث
وافهميهن ثم ردي جوابي
اقتليه قتلا سريعا مريحا
لا تكوني عليه سوط عذاب
أو أقيدي فانما النفس بالنفـ
ـس قضاء مفصلا في الكتاب
أوصليه وصلا تقر به العيـ
ـن وشر الوصال وصل الكذاب

فأعطت الذي جاءها بالابيات لكل بيت عشرة دنانير

والتقى عمر بن أبي ربيعة وجميل فتناشدا فأنشده الاول :

فلما تلاقينا عرفت الذي بها
كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل
فقالت وارخت جانب الستر انما
معي فتكلم غير ذي رقبة أهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقب
ولكن سري ليس يحمله مثلي

فصاح جميل وقال هذا والله الذي أرادته الشعراء فأخطأته ، وتعللت بوصف الديار

اشتهر عمر بن أبي ربيعة بحب امرأة يقال لها الثريا فتزوج بها رجل يقال له سهيل بن عبد الرحمن بن عوف ، فقال عمر بن أبي ربيعة :

أيها المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يجتمعان
هي شامية اذا ما استقلت
وسهيل اذا استقل يماني

ووجه جمال هذه الابيات ورقتها ان ان سهيل والثريا اسمان من أسماء النجوم

كان عمر بن ابي ربيعة جيد الالفاظ رقيق المعاني حسن السبك . تاب بعد الاربعين ونسك وحسن حاله . توفي سنة

(٩٣) ه

﴿ عمرو بن العاص ﴾ هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ابن غالب القرشي. وامه النابغة بنت حرملة من بني عنزة

كان عمرو في الجاهلية جزارا وكان يختلف الى الشام ومصر بالتجارة . وكان ذامكانة عالية في قريش لشهرته بالدهاء والكيد، حتي قيل ان دهاة العرب في الاسلام عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقيس ابن سعد بن عبادة

أسلم عمرو قبل الفتح بستة اشهر . وسبب اسلامه انه كان ذهب الى النجاشي ليكيد لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين هاجروا اليه . فقال له النجاشي ياعمرو تكلمني في رجل يأتيه الناموس كما كان يأتي موسي بن عمران ؟ وكان النجاشي قد أسلم. قال عمرو وكذلك هو أيها الملك ؟ قال نعم . قال فأنا أبايعك له . فبايعه له على الاسلام . ثم قدم مكة فاقي خالد بن الوليد فقال : ماراأيك قد استقام الميسم والرجل نبي . قال خالد وأنا أريده . قال عمرو وانامعك . فقال عثمان بن طلحة وأنامعك. فقدموا جميعا على النبى صلى الله عليه وسلم وأسلموا . فكان اسلام عمرو بعد طول روية ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم: « أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص » وقال : «ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام»

صحب عمرو رسول الله صحبة حسنة مخلصة وكان محببا اليه حتي لقد روي عنه انه قال : ماعدل بي رسول الله و بخالد بن الوليد أحدا من اصحابه فى حربه منذ أسلمت

وقد بعثه رسول الله على جيش فيه أبو بكر وعمر فى غزوة ذات السلاسل . وأرسله والياً على الصدقة الى عمان وأمره ان يدعو أهلها الي الاسلام فلبوا دعوته

كان عمرو بن العاص محبا للامارة حريصا عليها وكان يصحب هذه النزعة فيه همة عالية وحنكة عظيمة ومهارة فى قيادة الجيوش تصغر بجانبها كل مهارة

وهو الذي أطمع عمر في فتح مصر فأقدم عليها بأربعة آلاف جندي وهو عدد نزر لا يقدم به الا كل مقدام لا يقيم للحياة وزنا . ثم امده عمر بثمانية آلاف فتم له فتح مصر وطرابلس

وقد اتينا فى تاريخ أمير المؤمنين عمر

ابن الخطاب علي كيفية فتح عمرو بن العاص لمصر بالحجاز ونقول هنا انه دخل مصر من الفرماء فقابله بها الرومان ووقفوه عن التقدم شهراً كاملا ثم أعانه قبطها فتم له الفتح ثم تقدم حتي اتى بلبيس فحاصرها وكان بها ارمانوسة ابنة المقوقس وكانت نزلت بها اثناء سفرها الى خطيبها ابن قيصر الرومان فأرجعها اليه معززة مكرمة فسر المقوقس بقدوم ابنته وعد عمل عمرو من الاعمال الجليلة

ثم سار عمرو من بلبيس الى بابل وكانت قرب الكنيسة المعلقة بمصر القديمة ويقابلها علي ضفة النيل الغربية مدينة منف عاصمة البلاد يومئذ وبها كان المقوقس مع الحامية. وكان المقوقس هذا بطرىركا للاقباط وواليا من قبل الامبراطور الروماني علي مصر. فنازل عمرو بن العاص بابل وقاتل من فيه قتالا شديدا. ثم استمد عمر بن الخطاب فأمده بأربعة آلاف معهم الزبير بن العوام وكان من كبار رجال الحرب. فلما علم عمرو بقدومه سر سرورا عظيما. فقال الزبير بعد ان طاف بالحصن وعرف مناعته اني اهب نفسي لله أرجو ان يفتح الله بذلك علي المسلمين. فوضع سلما علي جانب الحصن ثم صعد وامرهم اذا سمعوا تكبيره ان يجيبوه جميعا. فما شعروا الا والزبير علي رأس الحصن يكبر فصعد الناس على أثره فارتبك الرومان وهربوا بعد هرج ومرج وفتح المسلمون باب الحصن ودخلوه وهرب جنود الرومان الى جزيرة الروضة علي سفن اعدوها لذلك

فلما رآي المقوقس شدة حول المسلمين عزم على مصالحتهم فأرسل اليهم رسلا يدعوهم لارسال سفراء من قبلهم للمداولة معهم فى أمر حاسم. فحبس عمرو رسل المقوقس يومين ليروا أحوال المسلمين. ثم أطلقهم فسألهم المقوقس عما رأوا فقالوا:

« رأينا قوما الموت أحب اليهم من الحياة، والتواضع أحب الى أحدهم من الرفعة، ليس لأحدهم فى الدنيا رغبة ولا نهمة، انما جلوسهم على التراب، وأكلهم علي ركبتهم، وأميرهم كواحد منهم، مايعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السعيد منهم من العبد، واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد، يغسلون اطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم »

فقال المقوقس لقومه: لو ان هؤلاء استقبلوا الجبال لازالوها، وما يقوي على

قتال هؤلاء أحد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبوا بعد اليوم اذا أمكنتهم الارض ، وقووا على الخروج من موضعهم . ثم أرسل الى عمرو ان يقابله بنفسه ليقررا أمر الصلح معا . فقابله واصطلحوا علي ان يفرض علي جميع من بمصر من القبط ديناران عن كل نفس ، ليس على الشيخ الفاني ولا على من لم يبلغ الحلم ولا النساء شيء وعلى ان للمسلمين عليهم منزلا لجماعتهم حيث نزلوا . ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو اكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة عليهم ، وان لهم ارضهم واموالهم لا يتعرض لهم في شيء منها.

ثم أحصوا القبط الذين تجب عليهم الجزية فبلغوا ستة ملايين فكانت جزيتهم يومئذ اثني عشر مليونا من الدنانير

ثم ان المقوقس كتب الى امبراطور الرومان بما تم ، فأرسل اليه يوبخه وأمر قواده بالبلاد أن يقاتلوا العرب ، فقاتلهم عمرو حتي ألجأهم الى الاسكندرية ثم حاصرهم هنالك ستة اشهر ثم أخذها منهم عنوة . وقيل بل حاصرها اكثر من ستة اشهر

ان المتأمل في خبرهذا الفتح يدهش من تمكن عمرو بن العاص من فتح قطر عظيم كمصر باثني عشر الف جندي ، ولكن من يتأمل في ان القبط كانوا من أعوانه في فتحها وهم أهل البلاد يبطل دهشه . ولا شك ان القبط لم يقدموا على هذا الامر الا لما علموا من عدل المسلمين وحسن سيرتهم مع محكوميهم ، بخلاف الرومانيين في ذلك العهد اذ كانوا يذبحونهم ذبح الاغنام ، و يضطهدونهم اضطهادا لم يسمع بمثله

بعد ان أتم عمرو فتح البلاد أمر ببناء مدينة مكان فسطاطه بقرب بابل التي قاتل الرومان فيها ، فاختط مهندسوه لكل قبيلة خطة . و بني عمرو مسجده المعروف بجامع عمرو وجعلوا مساحته ٥٠ ذراعا طولا في ٥٠ عرضا . ثم زاده مسلمة ابن مخلد في زمن معاوية وطلاه بالنورة وزخرف سقفه و بني فيه اربع منائر للأذان وفرشه بالحصر وكان مفروشا بالحصباء . ثم هدمه عبد العزيز بن مروان سنة (٧٩) وهو أمير مصر من قبل أخيه عبد الملك وزاد فيه

ولما أصاب أهل الحجاز مجاعة شديدة عام الرمادة كتب عمر الى عمرو هذا

الكتاب وهو :

« من عبدالله عمر أمير المؤمنين الى العاصي بن العاصي . سلام ، أما بعدفلعمري ياعمرو ماتبالي اذا شبعت أنت ومن معك من أهلك ان أهلك أنا ومن معي فياغوثاه ثم ياغوثاه »

فكتب اليه عمرو :

« من عبد الله عمرو بن العاص الى أمير المؤمنين . أما بعد يالبيك ثم يالبيك ، قد بعثت اليك بعير اولهـا عندك وآخرها عندي والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته »

و بعث اليه بقافلة من طعام فلما قدمت على عمر أعطي كل بيت جملا بما حمل

ولما توفى عمر وتولى عثمان عزله عن مصر وكان يستشيره في أموره ولكن كان عمرو شديد التأليب على عثمان والتحريض عليه . فلما اشتدت الفتنة هاجـر الي بيته بفلسطين. فبينما هو بقصره ومعه أبناءه عبد الله ومحمد وعندهم سلامة بن روح الخزاعي اذ مر بهم راكب من المدينة فسألوه عن عثمان ، فقال محصور . فقال عمرو : أنا أبو عبدالله ، العير يضرط والمكواة في النار

ثم مر بهم راكب آخر فسألوه .فقال : قتل عثمان . فقال عمرو أنا أبو عبدالله ، اذا نكأت قرحة ادميتها

فقال سلامة بن روح يامعشر قريش انما كان بينكم و بين العرب باب فكسرتموه .

فقال عمرو نعم أردنا ان نخرج الحق من خاصرة الباطل ليكون الناس فى الامر شرعا سواء

ثم لما ولى علىّ عليـه السلام وخرج عليه معاوية كتب هذا الاخير الى عمرو ابن العاص هذا الكتاب وهو :

« أما بعد فقد كان من أمر علىّ وطلحة والزبير ماقد بلغك وقد سقط الينا مروان بن الحكم في نفر من أهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة عليّ ، وقد حبست نفسي عليك ، فأقبل اذا كرك أمورا لاتعدم صلاح مغبتها ان شاء الله »

فوافى معاوية . فقال له ماحكمك يا عمرو (أي بماذا تحكم لنفسك من الأجر على مساعدتي)

فقال عمرو : مصرطعمة (أي استولى عليها وعلي خراجها طول حياتي)

فتلكأ معاوية وقال له : أبا عبد الله أما تعلم ان مصر مثل العراق ؟

قال عمرو : بلي ولكنها انما تكون لى اذا كانت لك ، وانمـا كانت لك اذا

غلبت عليا على العراق

ثم افترقا فلما حضر عتبة بن أبي سفيان قال لمعاوية : أما ترضي ان تشتري عمرا بمصر ان هي صفت لك ؟

فرضي معاوية ان يعطي عمرا مصر على ان يأخذ لنفسه خراجها ما بقي . فلما استقر الحال لمعاوية أراد ان يرجع فيما أعطاه لعمرو ، فأصلح بينهما معاوية بن خديج على ان لعمرو ولاية مصر سبع سنين ثم مضي عمرو لمصر ولم يمكث بها الا سنتين أو ثلاثة ثم مات

فتم الامر لمعاوية بدهاء عمرو بن العاص وتدبيره

من حكم عمرو بن العاص قوله لابنه يوما :

« يا بني امام عادل ، خير من مطر وابل ، واسد خطوم ، خير من امام ظلوم . وامام ظلوم ، خير من فتنة تدوم . يا بني مزاحمة الاحمق خير من مصالحته . يا بني زلة الرجل عظم يجبر ، وزلة اللسان لا تبقي ولا تذر . يا بني استراح من لا عقل له »

وقال معاوية لعمرو بن العاص يوما : من ابلغ الناس ؟ قال من كان رأيه راداً لهواه . قال فمن أسخي الناس ؟ قال من بذل دنياه في صلاح دينه . قال فمن أشجع الناس قال من رد جهله بحلمه

وقال عمرو بن العاص : ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر ، ولكنه الذي يعرف خير الشرين

عن قبيصة قال : صحبت عمر بن الخطاب فما رأيت رجلا اقرأ لكتاب الله ، ولا أفقه في دين الله ، ولا أحسن مدارة منه ،

وصحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلا أعطى للجزيل من غير مسألة منه ،

وصحبت معاوية بن أبي سفيان فما رأيت رجلا أثقل حلما منه ،

وصحبت عمرو بن العاص فما رأيت رجلا أبين طريقا ، ولا اكرم جليسا ، ولا أشبه سريرة بعلانية منه ،

وصحبت المغيرة بن شعبة فلو ان مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها الا بالمكر لخرج من أبوابها كلها

من أخباره في التقوي انه وقع بينه و بين المغيرة بن شعبة نزاع فسبه المغيرة . فقال عمرو بن العاص يال هصيص يسبني المغيرة . فقال له ابنه عبد الله : انا لله وانا اليه راجعون ، ادعوة القبائل وقد نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عنها ؟ فأعتق عمرو بن

العاص ثلاثين رقبة كفارة عن كلمته تلك

وروي عن ربيعة بن لقيط قال : سمعت عمرو بن العاص وهو يصلي بالليل وهو يبكي ويقول : اللهم آتيت عمرا مالا فان كان أحب اليك ان تسلب عمرا ماله ولا تعذبه بالنار فاسلبه ماله . وانك آتيت عمرا أولادا فان كان أحب اليك أن تثكل عمرا ولده ولا تعذبه بالنار فأثكله ولده ، وانك آتيت عمرا سلطانا فان كان أحب اليك أن تنزع عنه سلطانه ولا تعذبه بالنار فانزع منه سلطانه

ولما حضرته الوفاة قال : اللهم انك امرت بأمور ، ونهيت عن أمور تركنا كثيرا مما أمرت ، ووقعنا في كثير مما نهيت ، اللهم لااله الاأنت . ثم أخذ بابهام ابنه عبد الله فلم يزل يهلل حتي مات . وكانت وفاته سنة (٤٣) وهو متجاوز الثمانين ودفن في المقطم

﴿ابو عمرو بن العلاء﴾ بن عمار ابن العريان التميمي المازني البصري

كان أعلم الناس بالقرآن والعربية والشعر

قال الاصمعى قال أبو عمرو بن العلاء لقد علمت من النحو مالم يعلمه الأعمش وما لو كتب لما استطاع ان يحمله

وقال ايضا سألت أباعمرو عن ألف مسئلة فأجابني فيها بألف حجة

وكان أبو عمرو رأساً في حياة الحسن البصري مقدما فى عصره

وقال ابوعبيدة كان ابوعمرو أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر وكانت كتبه التي كتبت عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له الي قريب من السقف. ثم انه تقرّأ أي تنسك فأخرجها كلها . فلما رجع الى علمه الاول لم يكن عنده الا ما حفظه بقلبه . وكانت عامة اخباره عن اعراب قد أدركوا الجاهلية

قال الاصمعى : جلست الي عمرو ابن العلاء عشر حجج فلم أسمعه يحتج ببيت اسلامي . قال وفى عمرو بن العلاء يقول الفرزدق :

مازلت أغلق أبوابا وافتحها
حتي اتيت أبا عمرو بن عمار

حكي عمرو بن العلاء قال طلب الحجاج بن يوسف الثقفي ابي فخرج منه هاربا الي اليمن فانا لنسير بصحراء باليمن اذ لحقنا لاحق ينشد :

ربما تكره النفوس من الام
ر له فرجة كحل العقال

قال فقال أبي ما الخبر ؟ قال مات الحجاج . قال أبو عمرو فانا بقوله فرجة أشد سرورا مني بموت الحجاج . قال فقال أبي اصرف ركابنا الي البصرة

قال أبو عبيدة قلت لابي عمرو كم سنك يومئذ ؟ قال كنت قد خنقت بضعاً وعشرين سنة

قال له ابن مناذر يوماحتي متي يحسن بالمرء ان يتعلم ؟ قال مادامت الحياة يحسن به

وقال أبو عمرو حدثنا قتادة السدوسي قال لما كتب المصحف عرض على عثمان ابن عفان رضي الله عنه فقال ان فيه لحنا ولتقيمنه العرب بألسنتها

كان أبو عمرو اذا دخل شهر رمضان لم ينشد بيت شعر حتي ينقضي . وكان له في كل يوم فلسان يشتري بأحدهما كوزا جديداً يشرب فيه يومه ثم يتركه لأهله ويشتري بالآخر ريحانا فيشمه يومه . فاذا أمسي قال لجاريته جففيه ودقيه في الاشنان

روي يونس بن حبيب النحوي قال سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول مازدت في شعر العرب قط الا بيتا واحدا وهو :

وانكرتني وما كان الذي نكرت
من الحوادث الا الشيب والصلعا

وهذا البيت يوجد في جملة أبيات للأعشي

وقال أبو عبيدة دخل أبو عمرو بن العلاء علي سليمان بن علي وهو عم السفاح فسأله عن شيء فصدقه ، فلم يعجبه ماقاله ، فوجد أبو عمر في نفسه وخرج وهو يقول:

انفت من الذل عند الملوك
وان أكرموني وان قربوا
اذا ما صدقتهم خفتهم
ويرضون مني بأن يكذبوا

ولد أبو عمرو سنة (٧٠) وقيل (٦٨) وقيل (٦٥) بمكة وتوفي سنة (١٥٤) وقيل (١٥٩) وقيل (١٥٧) وقيل (١٥٦) بالكوفة . وكان قد خرج الى الشام يجتدي عبد الوهاب بن ابراهيم الامام والى دمشق فلما عاد الى الكوفة توفي بها

وذكر بعض الرواة انه رأي قبر أبي عمرو بالكوفة مكتوبا عليه (هذا قبر أبي عمرو بن العلاء)

لما حضرت اباعمرو الوفاة كان يغشي عليه و يفيق ، فأفاق من غشية له فاذا ابنه بشر يبكي . فقال له ما يبكيك وقد أتت على أربع وثمانون سنة ؟

ورثاه عبد الملك بن المقفع بقوله :

رزينا أبا عمرو ولا حي مثـله
فلله ريب الحادثات بمن وقع
فان تك قـد فارقتنا وتركتنا
ذوي خلة مافي انسدادها طمع
فقد جر نفعا فقدنالك اننـا
أمنا على كل الرزايا من الجزع

﴿عمرو بن قيس﴾ من علماء الحديث العباد توفي سنة مائة و بضع وأربعين سنة

﴿عمرو بن دينار﴾ هو أبو محمـد الأثرم الجُمَحي وهو من ثقـات العلماء . توفي سنة (١٢٦)

﴿علم العمران﴾ انظر علم الاجتماع البشري في مادة (جمع)

﴿عَمِشَت﴾ عينه تَعْمَش عَمَشا ضعف بصرها فهـو اعمش . و (تعامش عن الشيء) تغافل عنه

﴿الاعمش﴾ هو سليمان بن مهران الأسدي الكوفي كان من علماء القرن الثاني توفي سنة (١٤٧) وقيل بل اكثر

﴿عمق﴾ الطريق والمكان يعمق وعمُق يعمُق عُمقا بعـد وطال وانبسط (عَمُقت البئر) بعد قعرها و (اعمق البئر وعمّقها) جعلها عميقة . و (تعمّق في كلامه) تنطع . و (العـمْق والعُـمْق) قعر البئر

﴿عمِل﴾ الرجل يعمـل عملا صنع و (عامله) سامه بعمل . و (أعمله) جعله عامـلا . و (تعمّل) تكلف العمـل . و (اعتمل الرجـل) عمل عملا متعلقا بنفسه . و (استعمله) جعله عاملا وسأله ان يعمل . و (العمالة) ما يتولاه العامل اي الوالي من البلاد و (عامل الرمح) ما يلي السـنان منه . و (العَمالة والعِمالة) اجر العامل . و (رجل عَمِل) مطبوع عـلى العمل . و (العمْلة) أجر العمـل . و (المعاملات) الاحكام الشرعية المتعلقة بالحياة الدنيـا . و (اليَعْمَلة) الناقة النجيبة المطبوعة على العمل جمعها يعمَلات ويَعامل . (العمل في الاقتصاد السياسي) انظر اشتراكية

﴿العاملي﴾ هو محمد بهاء الدين بن الحسين العاملي وهو مؤلف كتاب الكشكول في الادب وله كتاب المخـلاة وكتاب (العروة الوثقى) في التفسير . وله (الزبدة) في الاصـول . وله (خلاصـة الحساب والهندسة) . و (تشريح الافلاك) في علم الفلك

ولد ببعلبك سنة (٩٤٣) ثم ساح حتي

وصل الى اصفهان فوصل خبره الي السلطان شاه عباس الاول . فولاه مشيخه العلماء ثم جاء مصر فالقدس فحلب . ثم رجع الى اصفهان وتوفي سنة (١٠٣١) ه

﴿ العمالقة ﴾ والعماليق هم بنو عمليق أو عملاق من فلسطين تفرقوا في البلاد (أنظر عرب)

﴿ عم ﴾ الشيء يعُم عموما شمل الجماعة فهو عام . و (عمم الشيء) ضد خصصه . و (عمم فلانا) البسه العمامة و (أعم الرجل) كرم أعمامه و (تعمم) لبس العمامة ومثله أعتم . و (العامّة) خلاف الخاصّة . و (العِمة) هيئة الاعتمام يقال هو حسن العِمة ، و (العُمومة) مصدر كالأبوة يقال بينهما عمومة . و (رجل مُعِم) أي كثير الاعمام

﴿ عَمَه ﴾ الرجل يعمَه وعمِه يعمَه عَمَها ضل وتحير فهو عمِه و (العَمَه) ضد البصيرة

﴿ عمي ﴾ يعمَى عمًى ذهب بصره . و (عَمِى عليه الامرُ) التبس واشتبه . و (أعماه) جعله أعمي . و (تعامي) أظهر العمى . و (العَماء) السحاب المرتفع وقيل الاسود وقيل الابيض و (العَمِيّ) الاعمي جمعه عمُون . و (المَعْمَاة) المجهل من الارض جمعها معامي . و (المُعَمَّي) من القول ماعمي معناه

﴿ ابن الاعمي ﴾ هو على بن محمد المبارك كمال الدين ابن الاعمي الشاعر كان من شعراء الدولة الناصرية كان مقربًا بالتربة الاشرفية وكان والده الشيخ ظهير الدين الاعمي خطيب القدس

من شعره قوله :

أنا في حالة النوي والتداني
لست اثني عن الغرام عناني
لا يروم السلو قلبى ولا يف
تر عن ذكر من أحب لساني
وسواء اذا المودة واست
نظري بالعيان أو بالجنان
فاقتراب الديار لفظ وقرب ال
معني فاسلك سبيل المعاني
لست ممن يرضي بطيف خيال
قانعا في هواهم بالهوان
ان طيف الخيال دل على ان
الكري قد يلم بالأجفان
غير اني تشتاق عيني الي من
حل من مهجتي أعز مكان

وبروحي ظبي تغار غصون الـ
بان منه وتخجل النيّران
ذو قوام يغنيه عن حمله الرم
ح وجفن وسنانه كالسنان
كتب الحسن فوق خديه بين الـ
ماء والنار فيهما جنتان
حرس الورد منهما نرجس اللحـ
ظ فلم سيجوه بالريحان
وقال يذم دارسكناه وهو يحكي حال
بيوت كثيرة لا تزال موجودة الي اليوم
دار سكنت بها اقل صفاتها
ان تكثر الحشرات في جنباتها
الخير عنها نازح متباعد
والشردان من جميع جهاتها
من بعض مافيها البعوض عدمته
كم أعدم الاجفان طيب سناتها
وتبيت تسعدها براغيث متي
غنت لها رقصت علي نغماتها
رقص بتنغيص ولكن قافه
قد قدمت فيه على اخواتها
وبها ذباب كالضباب يسد عيـ
ن الشمس ماطربي سوي غناتها
أين الصوارم والقنا من فتكها
فينا وأين الاسد من وثباتها
وبها من الخطاف ماهو معجز
أبصارنا عن حصر كيفياتها
تغشي العيون بمرها ومجيئها
وتصم سمع الخلد من أصواتها
وبها خفافيش تطير نهارها
مع ليلها ليست على عاداتها
شبهتها بقنافذ مطبوخة
تدع الطهاة تضج من شوكاتها
شوكاتها فاقت علي سمر القنا
فأعجب لشدة فتكها وثباتها
وبها من الجرزان ماقد قصرت
عنه العتاق الجرد فى حملاتها
فتري أبامروان منها هاربا
وأبا الحصين يروغ عن طرقاتها
وبها خنافس كالطنافس افرشت
في أرضها وعلت على جنباتها
لوشم أهل الحرب منتن فسوها
أردي الكماة الصيد عن صهواتها
وبنات وردان وأشكال لها
مما يفوت العين كنه ذواتها
متزاحم متراكم متحارب
متراكب فى الارض مثل نباتها
وبها قراد لا اندمال لجرحها
لا يفعل المشراط مثل اداتها

أبدا تمص دماءنا فكأنها
حجامة لبدت على كاساتها
وبها من النمل السليماني ما
قد قل ذر الشمس عن ذراتها
لا يدخلون مسا كننا بل يحطمو
ن جلودنا فالمقر من سطواتها
ما راعني شيء سوي وزغانها
فنعوذ بالرحمن من نزغاتها
سجعت على أوكارها فظننتها
ورق الحمام سجعن في شجراتها
ولها زنابير تظن عقاربا
لا برء للمسموم من لدغاتها
وبها عقارب كالأقارب رتع
فينا حمانا الله لدغ حماتها
فكأنها حيطانها كغرائب
اطلعن أرؤسهن من طاقاتها
كيف السبيل الي النجاة ولا نجا
ة ولا حياة لمن رأي حياتها
السم في نفثاتها والمكر في
فلتاتها والموت في لفتاتها
منسوجة بالعنكبوت سماؤها
والضيف لا ينفك من صعقاتها
فضجيجها كالرعد في جنباتها
وترابها كالرمل في خشناتها

والبوم عاكفة على ارجائها
والدود يبحث في ثري عرصاتها
والنار جزء من تلهب حرها
وجهنم تعزي الى نفحاتها
قد رممت من قبل آدم يلتقي
مع امنا حواء في عرفاتها
شاهدت مكتوبا علي أرجائها
ورأيت مسطورا علي عتباتها
لا تقربوا منها وخافوها ولا
تلقوا بأيديكم الى هلكاتها
أبدا يقول الداخلون ببابها
يا رب نج الناس من آفاتها
قالوا اذا ندب الغراب منازلا
يتفرق السكان من ساحاتها
وبدارنا الفا غراب ناعق
كذب الرواة فاين صدق رواتها
صبراً لعل الله يعقب راحة
للنفس ان غلبت على شهواتها
دار تبيت الجن تحرس نفسها
فيها وتندب باختلاف لغاتها
كم بت فيها مفردا والعين من
شوق الصباح تسح من عبراتها
وأقول يارب السموات العلى
يا رازقا للوحش في فلواتها

اسكنتني بجهنم الدنيـا ففي
أخراي هب لي الخلد في جناتها
وأجمع بمن أهواه شملي عاجلا
ياجامع الارواح بعد شتاتهـا

وله هجو في حمام ضيق شديد الحر ليس فيه ماء بارد :

ان حمامنا الذي نحن فيـه
قد أناخ العذاب فيه وخيم
مظلم الارض والسما والنواحي
كل عيب من عيبـه يتعـلم
حرج بابه كطاقة سجن
شهد الله من يجر فيـه يندم
وله مالك غـدا خازن النيـ
ران بل مالك ارق وأرحـم
كلما قلت قـد أطلت عذابي
قال لي اخسأ فيـه ولا تتكلم
قلت لمـا رأيتـه يتلظـي
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

واهدي اليه صاحب صحن حلاوة ولم تكن جيدة فكتب اليه :

ان في صحنك المسمى حلاوة
رقة تورث القـلوب قسـاوة
كم حفرنا فلم نجد غير ارض الصـ
حن يبسا كمثل أرض السماوة
لست أدري من سكر كان ام من
عسل حين لم تشـبه نداوة
غير اني رأيت صحنا صـغيرا
ما عليه من النعيم طـلاوة
شبهته العيون حـين اتانا
وجه مولود قد علتـه غشاوة
لا تكن تحسب الصداقة هذا
ليس هذا صداقة بل عداوة

توفي سنة (٦٩٢) هـ

﴿ العميثـل ﴾ البطئ . والنشيط والاسد . والضخم . والسيد الكريم

﴿ ابو العميثل ﴾ هو عبـد الله بن خليـد مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

كان من كبار الشعراء المكثرين من اللغة أصله فارسي من الري وكان يفخم الكلام و يعرب به تولي الكتابة لطاهر بن الحسين أكبر قواد المأمون ثم لابنه عبد الله بن طاهر ، فمن شعره يمدح عبـد الله المذكور :

يامن يحاول أن تكون صفاته
كصفات عبد الله انصت واسمع
فلأ نصحنك في المشورة والذي
حج الحجيج اليه فاسمع اودع

أصدق وعف و بر وارفق واتئد
واحزم وجد وحام واحمل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي
وهديت للنهج الاسد المهيع

ويقال انه وصل يوما الى باب عبد الله بن طاهر فرام الدخول اليه فحجب فقال :

سأترك هذا الباب مادام اذنه
على ما أري حتي يخف قليلا
اذا لم أجد يوما الى الاذن سلما
وجدت الى ترك اللقاء سبيلا

فبلغ ذلك عبد الله فأنكره وأمر بدخوله .

وكان يقول النعمان اسم من اسماء الدم ولذلك قيل شقائق النعمان نسبت الي الدم لحمرتها . قال وقولهم انها منسوبة الي النعمان بن المنذر ليس بشيء وحدثت الاصمعي بهذا فنقله عني

ولكن الذي ذكره جمهور اللغويين عن شقائق النعمان ان النعمان بن المنذر وهو آخر ملوك الحيرة من اللخميين خرج الي ظاهر الكوفة وقد اعتم نبته ما بين أصفر واحمر واخضر واذا فيه من هذه الشقائق شيء كثير، فقال ما أحسنها احموها، فحموها فسموها شقائق النعمان بذلك

ويحكي ان أبا تمام الطائي لما أنشد عبد الله بن طاهر قصيدته البائية المذكورة في ترجمته كان أبو العميثل حاضرا فقال يا أبا تمام لم تقول مالا يفهم ؟ فقال يا أبا العميثل لم لا تفهم ما يقال

صنف أبو العميثل كتبا مفيدة منها كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) وكتاب (المتشابه) وكتاب (الابيات السائرة) وكتاب (معاني الشعر) وغير ذلك توفي سنة (٢٤٠) ه

﴿ عن ﴾ حرف جر ومن معانيها المجاوزة نحو بعدت عن البيت . وقد تأتي مرادفة لمن نحو قوله تعالى : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) اي من عباده . وقد تأتي للتعليل نحو : (اكرمه عن قصد) أي لقصد وتأتي بدل الباء نحو قوله تعالى وما ينطق عن الهوي

﴿ العنب ﴾ ثمر مشهور أصله من آسيا وهو يهوي الاقاليم المعتدلة وأحسن الاراضي التي توافقه المختلفة الطبيعة التي تكون محتوية على قليل من الحصي لانه يعين على الحرارة وعلى تهوية الارض وهو يتكاثر بالعقل والبزور والترقيد والتطعيم

وهو يغرس في أوائل فصل الصيف

وقيمتـه تختلف بحسب الكبر والاستطالة وغلظ القشر وعدم البزر وكثرة الشحم واللون والحلاوة الى أنواع كثيرة .

واجوده الكبار الرقيق القشر القليل البزر الحلو

يقول عنه أطبـاء العرب انه أجود الفواكه غذاء يسمن ويصلح هزال الكلي ويصفي الدم ويعدل الامزجة الغليظة وينفع من السوداء والاحتراق . وقشره يولد الاخلاط الغليظة وكذا بزره .

قالوا وشرب الماء عليه يولد الاستسقاء وحمي العفن . ولا ينبغى ان يؤكل فوق الطعام

ويقول عنه أطباء الغرب كما نقله الدكتور (نارودتسكي) في كتابه (العلاج النباتي): انه مرطب منظف للقناة الهضمية، يعطى في الامراض الالتهابية وسدد الكبد والطحال والامراض المعدية العصبية والتهاب الامعاء والامساك . العنب معدود من الفواكه النافعة لادواء الصدر فيعمل من عصيره مشروب ذو تأثير كبير ضد السعال وآفات الرئة

ثم قال : وشاي أوراق العنب فيه خاصية أدرار البول والقبض ولذلك يوصف في أحوال الدسنطاريا والاسهال وانحباس البول والنقطة واليرقان

ويوصف العنب علاجا شافيا للرمل والنقطة وأمراض الكلي والامساك

ثم قال ويجب غسل العنب بماء غزير قبل اكله

(علاج الضعف بالعنب)

عرفت للعنب خاصة التقوية منذ القدم ولكن تقرير العلاج به علي قواعد مخصوصة لازالة بعض الاعراض المرضية لم يحدث الامن لدن القرن الغابر

وقد عني كثير من العلماء بدرس نتائجه على المرضي حتي حدا حب البحث بعضا منهم الى تجربة ذلك فى أنفسهم فانقطعوا لتناوله دون سواه عدة أسابيع علي الاسلوب الذي سنبينه فقرروا النتائج الآتية وهي :

ان الانقطاع الى تناول العنب علي الطريقة المقررة لذلك يزيد في ادرار البول ويقلل من حموضته ومن المقدار المطلق والنسبي لحمض البوليك وهو كما لا يخفي من أعدي المتخلفات الغذائية على الصحة.

وهو يفعل في الأمعاء فعلاملينا ويقلل الاختمارات فيها ويزيد فى خاصة الجسم

لاختزان المواد الدهنية وتنبيه وظائف الكبد فيزيد في ادرار الصفراء وهي خاصة تعتبر غاية في القيمة وعليها تتوقف فائدته في معظم الاحوال

أما خاصة التقوية فيه فمما لا سبيل لانكاره والعلة في ذلك انه باختزانه المواد الازوتية والدهنية في الجسم يعينه على مقاومة الضعف ويزيد في قوة مقاومته للامراض والانحلال . فاذا تعاطاه المسلول أو المصاب بسرعة الانحلال في انسجة الجسم حفظ لها قوة المقاومة وقواهما على تحمل فعل الامراض بهما وكان بذلك عونا عظيما لها على الشفاء مما ألم بهما

وله خاصية أخري لا تقل في الخطورة والقيمة عن ماتقدم وهي وقايته لانسجة الجسم من الاحتراق بفعل الحياة . والعلة في ذلك احتواؤه على مواد ايدور كربونية كثيرة قابلة للاحتراق . فمتي دخل الجسم وامتص احترقت المواد المذكورة وكفت الجسم مؤنة ايجاد الحرارة الغريزية باحتراق أنسجته الذاتية

الخلاصة ان التداوي بالعنب يحسن وظائف الكبد والامعاء والكليتين وهي من الاعضاء الرئيسية وأكثرها قبولا للتخلف عن وظائفها . وهي اذا انحرفت عن سننها الطبيعي انحرفت لها الصحة العامة لا محالة

(ماهي طريقة التداوي بالعنب ؟)

طريقة ذلك ان يقصد المصاب حديقة يكثر فيها العنب الجيد فيهب من نومه مبكرا وينزل الى الحديقة فيتناول بيده ما يستطيع تناوله بلا افراط ولا تفريط ويتمتع بعد ذلك بمناظر الاشجار والازهار ويعرض جسمه للهواء الطلق ثم يرتاح ، فاذا جاع عاد الى ما كان عليه آنفا فيجمع العليل بذلك بين الرياضة الجسدية والعلاج بالعنب ، ولا يخفي ما للرياضة من التأثير علي الصحة . وقد يفيد هذا العلاج من لا يستطيع الذهاب الى الحدائق أولا تمكنه حالته من الوجود فيها

أما مقدار ما يؤخذ من العنب فلا يمكن تقديره لانه يتعلق بحالة المريض وسنه وقد شوهد ان من المرضي من يتناول من أربعة أرطال الى ثمانية في اليوم . فلا يمر على المتعالجين بهذه الطريقة أسابيع حتي تعود اليهم قوتهم وحيويتهم فاذا حافظوا عليها بالتدبير الغذائي الحكيم امنوا شر الوقوع فيما كانوا قد وقعوا فيه

﴿ عنب الثعلب ﴾ هو من الثمار الطبية منه بستاني يستنبت ومنه بري ينبت بنفسه . من خواصه أنه يفتح السدد ويمنع السيلان واليرقان والطحال وأمراض الكلى والمثانة والالتهاب وضيق التنفس والربو والصلابات الباطنة شربا بالسكر

ويحتقن به فيمنع الجنون واذا استعمل من الخارج حلل الاورام حيث كانت بدهن الورد والاسفيداج . وبالملح يقطع الحكة والجرب

وتبخر به النزلات ووجع الاسنان ووجع الحلق فيذهب بسرعة . ويقطر في الاذن فيذهب أمراضها الحارة

ومن مضاره أنه يخدر ويخلط العقل ويصلحه القئ واكل الربوب

﴿ عناب ﴾ هو شجر معروف يقارب الزيتون في الارتفاع والتشعب لكنه شائك جدا وورقه مزغب من أحد وجهيه سبط

أجوده النضيج اللحيم الاحمر الحلو

(خواصه الطبية) ينفع من خشونة الحلق والصدر والسعال واللهيب والعطش وغلبة الدم وفساد مزاج الكبد والكلى والمثانة واورام السفل كلها والمقعدة . وورقه يستر الذوق اذا مضغ فيعين على تعاطي الادوية البشعة . وهو يحبس القئ

وان دق ونثر علي القروح الساعية والحمرة والنملة والاواكل بعد الطلى بالعسل أبرأها . وان طبخ حتي ينضج وشرب من مائه نصف رطل أبرأ من الحكة

﴿ العنبر ﴾ هو تجمد مرضي فى قوام الشمع يتكون فى امعاء حيوان بحرى يسمي قشلوت مكروسيفال . توجد تلك المادة منه فى المعى الاعور غالبا في وسط سائل أصفر نارنجي او أحمر مع بعض بقايا فكوك حيوانية بحرية صغيرة . وما ذكر غير ذلك فباطل . غالبا يوجد العنبر سابحا علي وجه البحر قرب شواطئ الهند والصين واليابان وأفريقا والبريزيل

وقت خروج هذه المادة من بطن الحيوان تكون رخوة ولونها ورائحتها كالمادة الثفلية . والعنبر الذي يلتقط على شواطئ البحار قد يكون كبير الحجم حتي ليبلغ مائة رطل . لونها سنجابي مسود لكنها معرقة ببياض مصفر . طعمها تفه دسم ورائحتها قوية

أما من الوجهة الكيماوية فهو مركب من ٨٥ من العنبرين و ٥ ر ٢ من مادة بلسمية وفيه أيضا مادة تذوب في الماء

ومخلوطة بالحمض الجاوي . فالعنبرين مادة دسمة بيضاء فاقدة الطعم والرائحة اذا كانت نقية ولا تذوب في الماء وتذوب في الاتير والكحول

(استعمال العنبر) ظل الاطباء مدة طويلة يعتبرونه مقويا للاعضاء ومثيراً للقوة التناسلية ومطيلا للحياة . وكانوا يرون ان له فعلا خاصا على القلب والمجموع العصبي . فأما فعله علي القلب فهو مذهب الاستاذ الرازي وأما فعله على المخ والمجموع العصبي فمحقق بتجريبات المتأخرين الذين عرفوا له فعلا شبيها بفعل المسك فتأثيره يظهر على الاكثر فى الجهاز المخي الشوكى والجهاز الدوري . وقد تحقق بالمشاهدات ان جزءا صغيرا منه يواتر النبض ويزيدفي قوته وقوة الوظائف المخية والعضليةو يحدث تفريحا . وهذه الصفات تستدعى دقة الطبيب الذي يأمر به فانها تشعر بتنبيه شديد لايكون حميد العاقبة علي متعاطيه

وقد استعمله الطبيب (كاوكيه) مع النجاح فى مرض سوء الهضم العصبى والنزلات المزمنة

واستعمل كثيرا فى الهيبوخوندار يا والليبوتيميا أي انقطاع الحس والحركة .

وعد أيضا مضادا للعفونة . ولكن بطل استعمال العنبر الآن من الوجهة العلاجية لما ينشأ عنه من المضار علي المخ والمجموع العصبى وقصر استعماله على التعطير

أما أطباء العرب فقد بالغوا في مدحه ووسعوا دائرة العلاج به حتي صار يستعمل لاكثر اعضاء البدن كالامراض الباردة والدماغ والاذن والانف وأمراض الصدر كالسعال والربو وأمراض القلب وقروح الرئة وضعف المعدة والكبد والاستسقاء واليرقان والطحال وأمراض الكلي والرياح الغليظة . وقالوا انه أجل المفردات فيما ذكر وشديد التفريح . وهو يقوي الحواس وينعش القوي ويعيد ما أذهبه الدواء والافراط فى الشهوات

على هذه الاقوال أسس عطارو مصر معاجين ومربيات يبيعونها باسم مقويات وهي في الحقيقة سموم فتاكه فيندفع الي تعاطيها الذين فقدوا قواهم الحيوية بالافراطات في دورالشبيبة فتحدث لديهم تهيجات وقتية ثم تزول ويبقى أثرها السيء فى مجموعهم العصبى وربما أدي بهم استعمال تلك المقويات الى أمراض خطيرة تودي بحياتهم في دقائق معدودة

فعلى الذين فقدوا قواهم الحيوية أن لا يعرضوا حياتهم للخطر باستعمال هذا العلاج المهيج فان تهييجه وقتي لا يلبث أن يزول ويحل محله ضعف لا برء له ، وليعلموا ان ماذهب به الافراط في الشبيبة لا يعود في الشيخوخة وان لكل طور من أطوار عمر الانسان حالا يخصه ويحسن فيه . وليس من العقل ولا الكمال أن يريد الانسان بأن يكون فى دور شيخوخته من الوجهة الشهوية كما كان في دور شبيبته . فان حاول المدلسون أن يوهموه بذلك فليعارضه بالحس وليربأ بصحته من ان تلعب بها هذه النزغات السافلة والمقاصد الأثيمة

﴿ العنبر ﴾ هو نبات سوقه تعلو الى نصف متر وهو سنوي وأزهاره زرقاء يتكاثر من بزوره في فصل الربيع أو الخريف وهو كثير الوجود في الحدائق

﴿ عنِتَ ﴾ الشيء يعنت فسد . و (عنِت فلان) دخل في أمر شاق . و (عنّته واعنته) شدد عليه و (العَنت) الشدة والخطأ

﴿ عنترَ الرجلُ ﴾ شجع في الحرب و (العنتر) الذباب واحدته عنترة

﴿ عنترة ﴾ هو عنترة بن شداد بن عمر بن قراد . يقال ان اباه ادعاه بعد الكبر وذلك انه كان لأمة سوداء اسمها زبيبة ، وكانت العرب فى الجاهلية اذا كان لأحدهم ولد من أمة استعبده ، وكان لعنترة اخوة من أمه عبيد . وكان سبب ادعاء ابي عنترة اياه ان بعض احياء العرب أغاروا على قوم من بني عبس فأصابوا منهم فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم وفيهم عنترة . فقال له أبوه كر . فقال العبد لا يحسن الكر ، وانما يحسن الحلاب والصر . فقال له أبوه كر وانت حر . فكر وقاتل قتالا حسنا واستنقذ ما في أيدي القوم من الغنيمة فادعاه أبوه بعد ذلك

وهو أحد أغربة القوم وهم ثلاثة عنترة وأمه سوداء ، وخفاف بن ندبة السلمي وابوه عمير وامه سوداء واليها نسب ، والسليك ابن سلكة السعدي .

وكان عنترة من اشد اهل زمانه قوة واعرفهم بالحرب وفنونها وهو معدود أحد الفرسان الذين ما بلغ مبلغهم في الفروسية عربي وهم عامر بن الطفيل وعنترة المذكور هنا والسليك ابن السلكة وعتيبة بن الحرث وعمرو بن معدي كرب الزبيدي

كان عنترة لا يقول من الشعر الا البيتين والثلاثة حتى سابه رجل من قومه فذكر سواده وسواد امه وغير ذلك وانه لا يقول الشعر. فقال له عنترة والله ان الناس ليترافدون الطعمة، فما حضرت انت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس قط. وان الناس ليدعون فى الغارات فيعرفون بتسويمهم، فما رأيتك فى خيل مغيرة فى أوائل الناس قط. وان اللبس ليكون بيننا، فما حضرت أنت ولا ابوك ولا جدك خطة فصل. وانما انت فقع بقرقر، واني لاحتضر البأس، واوفى المغنم واعف عن المسألة واجود بما ملكت يدي، وافصل الخطة الصماء. واما الشعر فستعلم. فكان اول ما قال من القصائد (هل غادر الشعراء من متردّم) ويروي مترنم. وهو اجود شعره بل من أجود الشعر، وكانت العرب تسمي تلك القصيدة التي عدت من المعلقات بالذهبية

مما سبق اليه عنترة ولم ينازع فيه قوله:

انى امرؤ من خير عبس منصبا
شطري واحمي سائري بالمنصل
واذا الكتيبة احجمت وتلاحظت
الفيت خيرا من معم مُخول

وقوله:

بكرت تخوفني الحتوف كأنني
اصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل
لا بد ان اسقي بكأس المنهل
فاقني حياءك لا اباللك واعلمى
اني امرؤ سأموت ان لم أقتل
ان المنية لو تمثل مثلت
مثلى اذا نزلوا بضنك المنزل
والخيل تعلم والفوارس انني
فرقت جمعهم بطعنة فيصل

ومن غلوه فى مدح نفسه قوله:

وانا المنية في المواطن كلها
والطعن مني سابق الآجال
اني لتعرف فى الحروب مواقفي
من آل عبس منصبى وفعالى
منهم ابي حقا فهم لى والد
والأم من حام فهم اخوالي

وقد اشتهر عنترة بحب بنت عمه عبلة فشبب بها كثيراً وذكرها فى معلقته وقد وضع القصاصون في ذلك قصة تقع في نحو ثلاثين مجلدا ذكروا فيها جهاده للحصول عليها واكثر مافيها مبالغ فيه

أما معلقته فهي:

هل غادر الشعراء من متردَّم
أم هل عرفت الدار بعد توهم (١)
يا دار عبلة بالجواء تكلمى
وعمي صباحا دار عبلة واسلمي (٢)
دار لآنسة غضيض طرفها
طوع العنان لذيذة المتبسم (٣)
فوقفت فيها ناقتي وكأنها
فَدَن لاقضي حاجة المتلوِّم (٤)
وتحل عبلة بالجواء واهلنا
بالحزن فالصمان فالمتثلم (٥)
حييت من طلل تقادم عهده
أقوى واقفر بعد ام الهيثم (٦)
حلت بأرض الزائرين فأصبحت
عَسِراً عليّ طلابك ابنة مَخرم (٧)
عُلقتها عَرَضا واقتل قَومها
زعما لعمر أبيك ليس بمَزعم (٨)

(١) المتردم الموضع الذي يستصلح لما اعتراه من الوهن ، والتردم مثل الترنم وهو ترجيع الصوت مع تحزين . يقول هل ترك الشعراء موضعا الا وقد رقعوه واصلحوه أي لم يتركوا شيأ يصاغ فيه شعر الا وقد صاغوه . أولم يتركوا شيأ الا رجعوا نغماتهم بانشاء الشعر فى وصفه (٢) الجو الوادي والجمع الجواء وهو في هذا البيت اسم موضع

(٣) الآنسة المؤنسة . والغضيض اللين ولذيذة المتبسم أي الفم (٤) الفَدَن القصر والجمع الافدن . والمتلوم المتمكث يقول حبست ناقتي في دار حبيبتي . شبه الناقة بقصر فى عظمها وضخمها . ثم قال وانما وقفتها فيها لاقضي حاجة المتمكث بجزعي من فراقها.

(٥) يقول وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بتلك المواضع

(٦) الاقواء والاقفار الخلاء جمع بينهما بضرب من التأكيد . وام الهيثم كنية عبلة . يقول حييت من جملة الاطلال أي خصصت بالتحية من بينها ثم أخبر انه قدم عهده باهله وقد خلا عن السكان بعد ارتحال حبيبته عنه (٧) الزائرون الاعداء جعلهم يزأرون كالاسود . يقول نزلت الحبيبة بأرض اعدائي فعسر عليّ طلابها (٨) قوله علقتها عرضا أي عشقتها فجأة بغير قصد . والزعم الطمع والمزعم المطمع ، يقول عشقتها مفاجأة أي نظرت اليها نظرة اكسبتني شغفا بها مع قتلي قومها ثم قال اطمع في حبك طمعا لاموضع له لأنه لايمكنني الظفر بوصالك مع مابين

ولقد نزلتِ فلا تظني غيره
مني بمنزلة المحَب المكرَم (٩)
كيف المزار وقد تربع أهلها
بعنيزتين واهلنا بالغيلم (١٠)
ان كنت أزمعت الفراق فانما
زمت ركابكم بليل مظلم (١١)
ماراعني الا حمولة أهلها
وسط الديار تسف حب الخمخم (١٢)

الحيين من القتال (٩) يقول نزلت من قلبي منزلة المحب المكرم فتيقني هذا
(١٠) يقول كيف يمكنني أن أزورها وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين وأهلنا بذلك الموضع وبينهما بون
(١١) الازماع توطين النفس علي الشيء والركاب الابل. يقول: ان وطنت نفسك على الفراق فاني قد شعرت به بزمكم ابلكم ليلا
(١٢) الحمولة الابل والخمخم نبت تعلفه الابل. يقول مايفزعني الا استفاف ابلها حب الخمخم وسط الديار أي ماأنذرني بارتحالها الا انقضاء مدة الانتجاع والكلا فاذا انقضت مدة الانتجاع علمت انها ترحل الي دار حيها

فيها اثنتان وأربعون حلوبة
سودا كخافية الغراب الاسحم (١٣)
اذ تستبيك بذي غروب واضح
عذب مقبله لذيذ المطعم (١٤)
وكأن فارة تاجر بقسيمة
سبقت عوارضها اليك من الفم (١٥)
أوروضة أُنُفا تضمن بنتها
غيث قليل الدِمن ليس بمعلم (١٦)

(١٣) الحلوبة جمع الحلوب. والاسحم الاسود. والخوافي من الجناح أربعة من ريشها. يقول: في حمولتها اثنتان واربعون ناقة تحلب، سوداء كخافية الغراب الاسود. والسود أنفس الابل فوصف رهط محبوبته بالغني
(١٤) الغروب جمع غرب وهو الحد. والوضوح البياض. والمقبل موضع التقبيل منه. أراد بالغروب الاشر التي تكون في أسنان الشابات. يقول انها تسبيك بذي أشر يستعذب تقبيله. (١٥) سميت فارة المسك لان الروائح الطيبة تفور منها. والقسامة الحسن. والعوارض من الاسنان معروفة يقول وكأن فأرة مسك عطار بنكهة امرأة حسناء سبقت عوارضها اليك مافي فيها (١٦) الروضة الأُنُف التي لم ترع.

جادت عليـه كل بكر حرة
فتركن كل قرارة كالدرهم (١٧)
سحّا وتسكابا فكل عشـية
يجري عليها الماء لم يتصرم (١٨)
وخلا الذباب بها فليس ببارح
غرِدا كفعل الشارب المترنم (١٩)

والدِمْن والدِمَن جمعا دمنة وهي السرجين يقول : وكأن فأرة تاجر او روضـة لم ترع بعد وقد زكانبتها وسقاه مطر لم يكن معه سرجين وليست الروضة بمعلم تطأه الدواب والناس (١٧) البكر من السحاب السابق مطره . والحرة الخالصه من البرد والريح . والحر من كل شيء خالصة . يقول مطرت على هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر لا بردمعها حتي تركت كل حفرة كالدرهم لاستدارتها

(١٨) السح الصب والانصباب . والتسكاب السكب . يقول أصابها المطر الجود صباوسكبا فكل عشية يجري عليها ماء السحاب ولم ينقطع عنها (١٩) يقول وخلت الذباب بهذه الروضة فلا تزايلها وتصوت تصويت شارب الخمر حين يرجع صوته بالغناء

هزجا يحـك ذراعه بذراعه
قدحَ المكِب على الزناد الاجذم (٢٠)
تمسي وتصبح فوق ظهر حشية
وأبيت فوق سَراة أدهم ملجم (٢١)
وحشيّتي سرج على عبل الشوي
نهد مراكله نبيل المحزم (٢٢)

(٢٠) هزجا أي مصوتا . والمكب المقبل على الشيء . والاجـذم الناقص اليـد . يقول لصوت الذباب مثل قدح رجل ناقص اليد قد أقبل على قدح النار . شبه حكه احـدي يديه بالاخري بقدح رجل ناقص اليد النار من الزندين (٢١) السراة اعلى الظهر . تقول تصبح محبوبته وتمسي فوق فراش وطيء وأبيت أنا فوق ظهر فرس أدهم ملجم . يقول هي تتنعم وأنا أقاسي شدائد الاسفار والحروب (٢٢) الحشية من الثياب ماحشي بقطن أو صوف أو غيرهما . والعبـل الغليظ . والشوي الاطراف . والقوائم . والنهـد الضخم . والمرا كل جمع المركل وهو موضع الركل والركل الضرب بالرجـل . والمحزم موضع الحزام . يقول وحشيتي سرج على فرس غليظ القوائم والاطـراف ضخم الجنبين منتفخهما سمين موضع الحـزام

هل يبلغنّي دارها شدنية
لُعنت بمحروم الشراب مصرم (٢٣)
خطّارة غب السُرى زيّافة
تطِس الاكام بوخد خف ميثم (٢٤)
فكأنما أقص الاكام عشية
بقريب بين المنسمين مصلم (٢٥)

يريد انه يستوطئ غيره الحشية و يلازمهو ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس على الحشية والاضطجاع عليها

(٢٣) شدن أرض أو قبيلة تنسب الابل اليها وأراد بالشراب اللبن . والتصريم القطع . يقول هل تبلغني دار الحبيبة ناقة شدنية لُعنت ودُعي عليها بأن تحرم اللبن و يقطع لبنها لبعد عهدها باللقاح . وانما شرط هذا لتكون أقوي وأسمن (٢٤) الزيف التبختر . والوطس والوثم الكسر يقول : هي رافعة ذنبها في سيرها مرحا ونشاطا بعد ماسارت الليل كله متبخترة تكسر الآكام بخفها الكثير الكسر للاشياء . والوخد السير السريع . والميثم للمبالغة كأنه آلة للوثم (٢٥) المصلم من أوصاف الظليم لانه لا اذن له ، والصلم الاستئصال . يقول كأنما تكسر الآكام لشدة وطئها عشية بعد سري الليل وسير

تأوي له قُلُص النعام كما اوت
حِزَق يمانية لأعجم طِمطِم (٢٦)
يتبعن قلة رأسه وكأنه
حَدَج على نعش لهن مخيم (٢٧)
صَعْل يعود بذي العُشيرة بيضه
كالعبد ذي الفرو الطويل الاصلم (٢٨)

النهار كظليم قرب ما بين منسميه ولا اذن له . (٢٦) القلوص من الابل بمنزلة الجارية من النساء والجمع قُلُص. والحزق الجماعات والطمطم الذي لا يفصح . يقول تأوي الى هذا الظليم صغائر النعام كما تأوي الابل اليمانية الى راع أعجم عي لا يفصح شبه الظليم في سواده بهذا الراعي الحبشي وقلص النعام بابل يمانية . وشبه أويها اليه بأوي الابل الي راعيها (٢٧) قلة الرأس أعلاه . والحدج الهودج . والنعش الشيء المرفوع. والمخيم المجعول خيمة . يقول تتبع هؤلاء النعام أعلى رأس هذا الظليم أي جعلته نصب أعينها . ثم شبه خلقه بمركب من مراكب النساء جعل كالخيمة علي مكان مرتفع (٢٨) الصعل والاصعل الصغير الرأس. و يعود اي يتعهد . والاصلم الذي لا اذن له . شبه الظليم بعبد لبس فروا طويلا ولا اذن له لانه لا اذن للنعام

شربت بماء الدحرضين فأصبحت
صفراء تنفر عن حياض الديلم (٢٩)
وكأنما تنأي بجانب دفها الـ
وحشيّ من هزج العشي مؤوم (٣٠)
هر جنيب كلما عطفت له
غضبى اتقاها باليدين وبالفم (٣١)
بركت على جنب الرداع كأنما
بركت على قصب أجش مهضّم (٣٢)
وكأن رُبا او كحيلا معقدا
حش الوقود به جوانب قُمقم (٣٣)
ينباع من ذِفرَي غضوب جَسرة
زيّافة مثل الفنيق المُكدَم (٣٤)

(٢٩) الزور الميل وزوراء أي مائلة ومياه الديلم مياه معروفة . يقول : شربت هذه الناقة من مياه هذا الموضع فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الاعداء

(٣٠) الدف الجنب والجانب الوحشي اليمين وسمى وحشا لانه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل منه . والهزج الصوت والصفة منه هزج . والمؤوم القبيح الرأس العظيمه . يقول : من هزج العشي أي من خوف هزج العشي فحذف المضاف والباء في قوله بجانب دفها للتعدية . يقول كأن هذه الناقة تبعد وتنحى الجانب الايمن منها من خوف هر عظيم الرأس قبيحه

(٣١) هر بدل من هزج العشي. جنيب أي مجنوب اليها أي مقود. يقول تتنحى تتباعد من خوف سنور كلما انصرفت الناقة غضبى لتعقره استقبلها الهر بالخدش بيده والعض بفمه يقول كلما امالت رأسها اليه زادها خدشا وعضا

(٣٢) رداع اسم موضع . اجش له صوت . مهضم اي مكسر . يقول كأنما بركت هذه الناقة وقت بروكها علي جنب الرداع علي قصب مكسر له صوت . شبه أنينها من كلالها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه (٣٣) الرب الطلا . والكحيل القطران . وعقدت الدواء غليته حتي خثر. وحش النار أوقدها . والوقود الحطب . شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب اوقطران جعل في قمقم أُوقدت عليه النار فهو يترشح به عند الغليان (٣٤) ينباع أراد بها ينبع فأشبع الفتحة لاقامة الوزن فتولدت من أشباعها الف ومنهم من جعله ينفعل من البوع وهي طي المسافة . والذفري ماخلف الاذن . والجسرة الناقة الموثقة الخلق . والزيف التبختر . والفنيق الفحل من الابل . يقول ينبع هذا العرق من خلف اذن ناقة

ن تُغـدِفي دوني القِناعَ فانني
طَب بأخذ الفارس المستلئم (٣٥)
اثني عليّ بمـا علمت فانني
سمح مخالفتي اذا لم أُظلم (٣٦)
فاذا ظُلمت فان ظلمي باسل
مر مذاقته كطعم العلقم (٣٧)

غضوب موثقة الخلق شديدة التبختر من سيرها مثل فحل من الابل قد كدمته الفحول (٣٥) الاغـداف الارخاء وطب أي حاذق عالم. واستلأم لبس اللأمة. يقول مخاطبا محبوبته: ان ترخي وترسلي دوني القناع. أي ان تستتري عني فاني حاذق بأخذ الفرسان الدارعـين. اي لا ينبغي لك أن تزهدي فيّ مع نجـدتي وشـدة مراسي. وقيل معناه اذا لم اعجز عن صيد الفرسان الدارعين فكيف اعجز عن صيد امثالك

(٣٦) المخالفة مفاعلة من الخلف يقول اثني عليّ أيتها الحبيبة بما علمت من محامدي ومناقبي فاني سهل المخالطة والمخالفة اذا لم يهضم حقي ولم يبخس حظي

(٣٧) باسل كريه وشجاع يقول: واذا ظلمت وُجدت كريهـا مرا كطعم العلقم أي من ظلمني عاقبته عقابا بالغـا

ولقد شربت من المدامة بعدما
ركد الهواجر بالمَشوف المُعلم (٣٨)
بزجاجـة صفراء ذات أسرّة
قُرنت بأزهر بالشمال مفدّم (٣٩)
فاذا شربت فانني مستـهلك
مالي وعرضي وافر لم يُكلم (٤٠)

يكرهه كما يكره طعم العلقم من ذاقه (٣٨) الهواجر جمـع الهاجرة وهي اشـد الاوقات حرا. والمشوف المجلو. والمُعلم اي الذي عليه علامـة وأراد به الدينار. يقول ولقد شربت من الخمر بعد اشتداد حر الهواجر بالدينار المجلو المنقوش والعرب تفتخر بالخمر والقمار لانهما من دلائل الجود عنـدهم (٣٩) الاسرّة الخطوط الموجودة بالجبهة وبأزهر أي بابريق أزهر. ومفدم اي مسدود الرأس بالفدام. يقول شربت الخمر بزجاجة صفراء عليها خطوط قرنتهـا بابريق ابيض مسـدود الرأس بالفدام لأصب الخمر من الابريق والزجاجة (٤٠) يقول: فاذا شربت فانني أهلك مالي بجودي ولا اشـين عـرضي فأ كون تام العرض مهلكا للمال ولكن لا يكلم عرضي عيب عائب. يفتخر بأن سكره يحمله على محامد الاخلاق ويكفيه

واذا صحوت فما أقصر عن ندي
وكما علمت شمائلي وتكرمي (٤١)
وحليل غانيـة تركت مجدّلا
تمكو فريصته كشِدق الاعلم (٤٢)
سبقت يداي له بعاجـل طعنة
ورشاش نافذة كلون العندم (٤٣)

عن المثالب (٤١) يقول واذا صحوت من سكري لم أقصر عن جودي اي يفارقني السكر ولايفارقني الجود . ثم قال واخلاقي وتكرمي كما علمت ايتها الحبيبة . افتخر بالجود ووفور العقل اذا لم ينقص السكر عقله

(٤٢) الحليلة الزوجة . والغانية ذات الزوج من النساء لأنها غنيت بزوجها عن الرجال ، وقيل بل الغانية البارعة الجمال المستغنية بجمالها عن التزين . وقيل الغانية المقيمة فى بيت أبويها لم تتزوج من قولهم غَنِيَ بالمكان اذا اقام به . والاشهر القول الثاني . وجدّلته القيته على الجـدالة وهي الارض . والمكاء الصفير . والعلَم الشق فى الشفة العليا يقول : ورب زوج امرأة بارعة الجمـال قتلته وألقيته علي الأرض وكانت فريصـته تصفر بانسكاب الدم منها كشدق الاعلم ، شبه سعة الطعن بسعة شدق الأعلم (٤٣) العندم دم الاخوين

هلا سألت الخيل ياابنة مالك
ان كنت جاهلة بمالم تعلمي (٤٤)
اذ لا أزال على رحالة سـابح
نهد تعاوره الكماة مكلّـم (٤٥)
طورا يجرّد للطعـان وتارة
يأوي الي حصد القسي عرمرم (٤٦)

يقول طعنته طعنة فى عجلة ترش دما من طعنة نافذة يحكي لون العندم (٤٤) يقول هل سألت الفرسان عن حالى في قتالى ان كنت جاهلة بها (٤٥) التعاور التداول. يقال تعاوره ضربا اذا جعلوا يضربونه علي جهة التناوب . والكلم الجـرح والتكليم التجريح . يقول هلا سألت الفرسان عن حالى اذا لم أزل علي سرج فرس سـابح تتناوب الابطال فى جرحه . والنهد الضخم (٤٦) الطور التارة والمرة والجمع الاطوار. يقول مرة أجرده من صف الاولياء لطعن الاعداء وأنضم مرة الى قوم محكمي القسي كثيرين . يقول مرة احمل عليه الاعداء فاحسن البلاء ومرة انضم الى قوم احكمت قسيهم وكثر عددهم . اراد انهم رماة مع كثرة عددهم والعرمرم الكثير ، وحصد الشيء استحكم

يخبرك من شهد الوقيعة انني
أغشي الوغى واعف عند المغنم (٤٧)
ومدجج كره الكماة نزاله
لا ممعن هربا ولا مستسلم (٤٨)
جادت له كفي بعاجل طعنة
بمثقف صدق الكعوب مقوم (٤٩)
برحيبة الفرعين يهدي جرسها
بالليل معتس الذئاب الضرم (٥٠)

(٤٧) الوقيعة اسم من أسماء الحرب كالوقعة ، والوغي من أصوات أهل الحرب ثم استعير للحرب ، والمغنم الغنيمة ، يقول ان سألت الفرسان عن حالى فى الحرب يخبرك من حضر الحرب بأني كريم عالي الهمة آتي الحروب وأعف عن اغتنام الاموال

(٤٨) المدجج التام السلاح والامعان الاسراع فى الشيء والغلو فيه ، يقول ورب رجل تام السلاح كانت الابطال تكره نزاله وقتاله لفرط بأسه لايسرع في الهرب اذا اشتد بأس عدوه ولا يستكين له اذا صدق مراسه (٤٩) يقول : جادت يدي له بطعنة عادلة برمح مقوم صلب الكعوب والصدق الصلب (٥٠) الرحيبة الواسعة والفرع ما بين كل عرقوتين من الدلو ومدفع

فشككت بالرمح الاصم ثيابه
ليس الكريم على القنا بمحرم (٥١)
فتركته جزر السباع ينشنه
يقضمن حسن بنانه والمعصم (٥٢)
ومشك سابغة هتكت فروجها
بالسيف عن حامي الحقيقة معلم (٥٣)

الماء الي الاودية ، والجرس والجرس الصوت يقول : حسن سيلان دم هذه الطعنة يدل السباع اذا سمعن خرير الدم منها فيأتينه ليلا كان منه ، والمعتس من الذئاب وغيرها المبتغي الطالب ، يقال يعتس أي يطلب فريسة ، والضرم الجياع (٥١) الشك الانتظام يقول : فانتظمت برمحي الصلب ثيابه ثم قال ليس الكريم محرما على الرماح (٥٢) الجزر جمع جزرة وهي الشاة المعدة للذبح ، والنوش التناول والقضم الأكل بمقدم الاسنان ، يقول : فصيرته طعمة للسباع كما يكون الجزر طعمة للناس ، ثم قال تتناوله السباع وتأكل بمقدم أسنانها بنانه الحسن ومعصمه الجميل (٥٣) المشك الدرع التي قد شك بعضها الى بعض والحقيقة ما يحق عليك حفظه والمعلم الذي اعلم نفسه اي شهرها بعلامة حتي يعرف ، والمعلم الذي يشار اليه بان

رَبِذٍ يداه بالقِداح اذا شتا
هتاكِ غايات التجارِ ملوم (٥٤)
لما رآني قد نزلت اريده
أبدي نواجذه لغير تبسم (٥٥)
عهدي به مد النهارِ كأنما
خُضب البنان ورأسه بالعظلم (٥٦)

فارس الكتيبة . يقول : رب موضع انتظام درع واسعة شققت وسطها بالسيف عن رجل حام لما يجب عليه حفظه شاهر نفسه فى حومة الحرب (٥٤) الربذ السريع . شتا دخل فى الشتاء . والغاية راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه . وأراد بالتجار الخمارين والملوم الذي ليم مرة بعد أخري . يقول هتكت الدرع عن رجل سريع اليد خفيفها فى اجالة القداح فى الميسر في البرد وعن رجل يهتك رايات الخمارين بشراء جميع ماعندهم ملوم على امعانه فى الجود

(٥٥) يقول : لما رآني هذا الرجل نزلت عن فرسي أريده كشر عن أسنانه غير متبسم لفرط كلوحه

(٥٦) مد النهارِ طُوله ، والعظلم نبت يختضب به . والعهد اللقاء : رأيته طول النهار وامتداده بعد قتلي اياه وجفاف الدم عليه كأن بنانه ورأسه مخضوبان بهذا النبت

فطعنته بالرمح ثم علوته
بمهند صافى الحديدة مِخذَم (٥٧)
بطل كأن ثيابه فى سرحة
يُحذي نعال السبت ليس بتوأم (٥٨)
ياشاة ماقنص لمن حلت له
حرمت عليّ وليتها لم تحرم (٥٩)
فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي
فتجسسي اخبارها لى واعلمي (٦٠)

(٥٧) المخذم السريع القطع . يقول: طعنته برمحي حين ألقيته من ظهر فرسه ثم علوته مع سيف مهند صافى الحديد سريع القطع (٥٨) السرحة الشجرة العظيمة. يحذي اي يجعل حذاء له والحذاء النعل . يقول : وهو بطل مديد القد كأن ثيابه ألبست شجرة عظيمة من طول قامته ، واستواء خلقه يجعل جلود البقر المدبوغة بالقرظ نعالا له أي تستوعب رجلاه السبت ولم تحمل أمه معه غيره . والسبت الجلد المدبوغ

(٥٩) ما صلة زائدة والشاة كناية عن المرأة . يقول : ياهؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له فتعجبوا من حسنها وجمالها فانها قد حازت أتم الجمال (٦٠) يقول فبعثت جاريتي لتتعرف احوالها لى

قالت رأيت من الاعادي غرة
والشاة ممكنة لمن هو مرتم (٦١)
وكأنما التفتت بجيد جداية
رشأ من الغزلان حر أرثم (٦٢)
نبئت عمرا غير شاكر نعمتي
والكفر مخبثة لنفس المنعم (٦٣)

(٦١) الغرة الغفلة . يقول فقالت جاريتي لما انصرفت لي صادفت الاعادي غافلين عنها ، ورمي الشاة ممكن لمن أراد ان يرميها • يريد ان زيارتها ممكنة لطالبها لغفلة الرقباء عنها (٦٢) الجيد العنق والجداية ولد الظبية والجمع الجدايا • والرشأ الذي قوي من أولاد الظباء . والحر من كل شيء خالصه وجيده . والارثم الذي في شفته العليا وأنفه بياض • يقول : كان التفاتها الينا في نظرها التفات ولد ظبية هذه صفته في نظره

(٦٣) التنبئة والتنبي الاخبار وأنبأ فعل من سبعة أفعال تتعدي الي ثلاثة مفاعيل وهي أعلمت واريت وأنبأت ونبأت وأخبرت وخبرت وحدثت • يقول : أعلمت ان عمرا لا يشكر نعمتي وكفران النعمة ينفر نفس المنعم عن الانعام . فالتاء في نبئت هو المفعول الأول قد اقيم مقام الفاعل وأسند الفعل اليه وعمرا هو المفعول الثاني وغير الثالث

ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى
اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم (٦٤)
في حومة الحرب التي لا تشتكي
غمراتها الابطال غير تغمغم (٦٥)
اذا يتقون بي الاسنة لم أخم
عنها ولكني تضايق مقدمي (٦٦)
لما رأيت القوم أقبل جمعهم
يتذامرون كررت غير مذمم (٦٧)

(٦٤) الوصاة الوصية . وضح الفم الاسنان . وتقلص أي تتشنج وتقصر . يقول : حفظت وصية عمي اياي باقتحامي القتال في أشد أحوال الحرب وهي حال تقلص الشفاه عن الاسنان فرقا من القتل

(٦٥) حومة الحرب معظمها . وغمرات الحرب شدائدها . والتغمغم صياح لا يفهم منه شيء . يقول : ولقد حفظت وصية عمي في حومة الحرب التي لا تشكوها الابطال الا بجلبة وصياح (٦٦) لم أخم أي لم أجبن . والمقدم موضع الاقدام . يقول حين جعلني أصحابي حاجزاً بينهم و بين أسنة أعدائهم لم أجبن عن تلك الاسنة ولكن تضايق موضع أقدامي فتأخرت لذلك لا لنكوص

(٦٧) يتذامرون يتحاضون على القتال ، غير مذمم أي محمود

يدعون عنتر والرماح كأنها
أشطان بئرفى لَبَان الادهم(٦٨)
مازلت أرميهـم بـثغرة نحره
ولبانه حتي تسربل بالدم(٦٩)
فازورّ من وقع القنـا بلبانه
وشـكا الي بعبرة وتحمحم(٧٠)
لو كان يدري ما المحاورة اشتـكي
ولـكان لوعلم الـكلام مكلمي(٧١)
ولقد شفا نفسي وابرأ سقمها
قيل الفوارس وَيْكَ عنتر أقدمي(٧٢)
والخيل تقتحم الخَبَار عوابسا
من بين شَيظمة واجرد شيظم(٧٣)
ذُلل ركابي حيث شئت مشايعى
لبى واحفزه بامر مبرم (٧٤)
اني عداني ان ازورك فاعلمى
ماقد علمت وبعض مالم تعلمي(٧٥)
حالت رماح ابنَىْ بغيض دونكم
وزوت جواني الحرب من لم يجرم(٧٦)
ولقد كررت المهر يدمي نحره
حتي اتقتني الخيل بابنَيْ حذيم(٧٧)
ولقد خشيت بأن اموت ولم تدر
للحرب دائرة على ابنَيْ ضمضم(٧٨)
الشاتمى عرضي ولم اشتمهما
والناذرين اذا لم القهما دمى(٩٧)

(٦٨) اشطان البئر حباله . ولبان الادهم صدره . (٦٩) الثغرة الانخفاض الذي في أعلي النحر . وتسربل أي اكتسي (٧٠) فازورَّ أي مال والتحمحم من صهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه له (٧١) المحاورة المخاطبة (٧٢) يقول ولقد شفا نفسه قول الفرسان أقدم ياعنترة لاعتمادهم علي نجدته (٧٣) الخبار الارض اللينة . والشيظم الطويل من الخيل . والاجرد القصـير الشعر

(٧٤) ذلل جمع ذلول وهو ضد الصعب والركاب الابل . ومشايعي اي معاوني . ولبى أي عقلى يقول : تذل ابلي لى حيث وجهتها و يعاونني عقلي فامضي ما يقتضيه بأمر محكم (٧٥) عداني شغلني . (٣٦) ابنا بغيض بنو عبس وذبيان يريد شـغله عن زيارتها تقـاتلهم . وزوت أي حازت الي ناحية . جواني الحرب أي الذين جنوها (٧٧) نحره عنقه (٧٨) ابنا ضمضم هما حصين وهرم (٧٩) والناذرين الخ أي الموجبان على أنفسهما سـفك دمي اذا لم أرهما أي انهما يتوعدانه حال غيبته

ان يفعلا فلقد تركت اباهما
جزر السباع وكل نسر قشعم(٨٠)

توفي عنترة سنة (٦١٥) للميلاد

﴿عِند وعَند﴾ اسم للمكان نحو (جاء عند فلان) واسم للزمان نحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (انما الصبر عند الصدمة الاولى) وقد تجر بمن نحو (جاء من عنده)

﴿عَند﴾ عن الطريق يعنُد ويعنِد عُنداً وعنوداً مال . و (عَند فلان) خالف الحق . و (عانده) خالفه وقاطعه

﴿العنادية﴾ فرقة من السوفسطانية يزعمون ان الموجودات كلها خيالات مثلها كمثل النقش على الماء

﴿العِندية﴾ فرقة يقولون ان حقائق الأشياء تابعة للاعتقادات فاذا اعتقد الانسان الشيء جوهرا فهو جوهر أوعرضا فهو عرض أو حادثا فهو حادث

﴿العَندليب﴾ هو الهزار والجمع العنادل . يقال (البلبل يُعندل) اذا صوت . وقد أكثر العرب من ذكر العندليب في أشعارهم فقال أبو سعيد المؤيد بن محمد الاندلسي يصف طنبورا :

وطنبور مليح الشكل يحكي
بنغمته الفصيحة عندليبا
روي لما ذوي نغما فصاحا
حواها في تقلبه قضيبا
كذا من عاشر العلماء طفلا
يكون اذا نشا شيخا أديبا

(أنظر كلمة هزار)

﴿العندم﴾ هو البقم وهو قلب شرائح الخشب المسمى (هيماتوكسيلون كمبكيانوم) وهو يرد من أواسط أمريكا ويستعمل منه قلب الخشب الاحمر وهو يحتوي على حمض التنيك ومادة ملونة تحمر اذا عرضت على النور وتزرق مع الحديد ومع املاح الرصاص

(خواصه الطبية) مغلي البقم قابض لطيف غير مهيج يستعمل في الدسبسيا الضعيفة وفي الاسهال المزمن الاعتيادي وفي السحج والأنزفة المتعدية ويحقن به في مرض الليكوريا أي السيلان الابيض

﴿العَنز﴾ الانثى من المعز جمعه أعنُز و (العَنزة) المعز . و (العَنَزة) عصا شبه العكازة

﴿عَنَزة﴾ أبو حي من العرب

(٨٠) ان يفعلا اي يشتماني فلاغرابة فاني قتلت أباهما وجعلته أكلا للسباع والنسور

﴿ العنزروت ﴾ صمغ فارسي لشجرة شائكة ويقال له أيضا الانزروت

(خواصه الطبية) قال علماء العرب انه يستأصل البلغم فلذلك ينفع فى داء المفاصل وعرق النسا والنقرس ووجع الورك والركبة والاعصاب ويسقط الجنين والدود ويفتح السدد ويحلل الرياح الغليظة ويقع فى المراهم فيأكل اللحم الزائد وينبت الجيد ويلحم ويقطع الدم . ويقع في الاكحال فينفع من السبل والجرب والحكة والدمعة واذا خلط بمثله من كل من النشا والسكر بعد ان يربي بلبن الاتن والنساء وبياض البيض نفع من سائر الرمدوالحمرة والورم والسلاق ومع اللؤلؤ والمرجان المحرق والسكر يزيل البياض . وهو يلحم القرحة وآثار الجدري . واذا مزج بدهن الآس قتل القمل واذهب الحكة وطيب رائحة العرق وقطع صنان الابط

﴿ عَنُفَ ﴾ به يعنف عنافة لم يرفق به فهو (عنيف) و (عنّفه) بمعني عنُف عليه ولامه و (العُنف) ضد الرفق

﴿ العنفقة ﴾ شعيرات بين الشفة السفلى والذقن جمعها عنافق

﴿ عنفوان الشباب ﴾ أوله

﴿ العَنَاق ﴾ الانثي من أولاد المعز قبل الحول جمعها أعنق

﴿ العنكبوت ﴾ حشرة معروفة ذكورها أصغر أجسادا من اناثها وهي من أكالة اللحم فاذا قبضت علي فريستها نفثت فيها سما يقف حركاتها فلا تستطيع الدفاع عن نفسها . وهي تبيض بيوضا تخرج منه صغارها بشكلها النهائي أي انها لاتتشكل فى أطوار متعاقبة كبعض الحشرات . وهى تغتذي من الحشرات التي تصطادها بالشبكة التي تمدها على جدران البيوت . فتصنع تلك الشبكة من مادة تفرزها لها غدد في باطنها محتوية على سائل لزج تخرجه من فتحة صغيرة فيتجمد بمجرد ملامسته للهواء ويصير خيطا في غاية الدقة

العنكبوت نفعه للانسان أكثر من ضره . وعضته ليست سامة اذا استثنيا أنواعا منه فى المناطق المحرقة ومع سميتها فليست جروحها مميتة . والمعروف من العناكب أنواع كثيرة منها مايبلغ نحو١٨ سنتيمترا كالنوع المسمي الميغال في بلاد البرزيل بأمريكا . وهو يهاجم صغار الطيور فيفترسها ويتخذ لنفسه جحرا في الارض ويخرج منه ليلا ليحصل ما

يقتات منه

﴿العَنَم﴾ شجرة في الحجاز لها ثمرة حمراء، يقال (عنّم بنانه) أي خضبه بالعنم

﴿عنّ﴾ له الشيءُ يعُن ويعِن عَنا، ظهر امامه و (عنّن الكتاب) عنونه و (العَنان) السحاب و (العِنان) سير اللجام الذي يمسك جمعه أعِنّة و (العنّين) من لا يأتي النساء والاسم العُنّة، و (العِنّينة) المرأة التي لا تشتهي الرجال

﴿ابن عنين﴾ هو أبو المحاسن محمد ابن نصر الدين الكوفي الأصل الدمشقي المولد. يقال انه خاتمة فحول الشعراء كان غزير المادة من الادب مطلعا علي فنون الشعر، نفاه السلطان صلاح الدين الايوبي من دمشق لوقوعه في بعض الناس فلما مات وتولى ابنه الملك العادل كتب اليه يستعطفه:

ماذا على طيف الاحبة لو سري
وعليهم لو سامحوني في الكري

ثم قال يشكو الغربة:

أشكو اليك نوى تمادي عمرها
حتي حسبت اليوم منها اشهرا
لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوي
يعفو ولا جفني يصافحه الكري
اضحي من الاحوي المريع محولا
وأتيت عن ورد النمير منفرا
ومن العجائب ان يقيل بظلكم
كل الوري ونبذت وحدي بالعرا

فأذن له الملك العادل بالرجوع الى مصر وطنه فقال:

هجوت الاكابر في جلق
ورعت الوضيع بسب الرفيع
وأخرجت منها ولكنني
رجعت علي رغم أنف الجميع

تولى الوزارة بمصر في آخر دولة الملك المعظم ومدة ولاية الملك الناصر. وانفصل عنها لما تولي الملك الاشرف سنة (٦٣٠) ه

﴿عنا﴾ يعنو عُنُوا خضع وذل فهو عان و (عنا الامر فلانا) أهمه. و (عنا فلان بالشيء) أخرجه و (أعناه) اخضعه. و (العَنْوة) القهر والمودة وهو ضد

﴿عَنْوَن الكتاب﴾ كتب عنوانه و يقال أيضا علونه والاسم العنوان

﴿عَنَي﴾ الامر لفلان يعنِي عَنيا نزل له. و (عَني الله به عناية) حفظه. و (عناه الامر) عرض له وشغله. و (عُني

فلان بحاجته) عناية أهمته فهو عانٍ وعنٍ . و (عنّاه) اتعبه وآذاه وكلفه ما يشق عليه و (تعنّي) تعب . و (اعتني بالامر) اهتم به . يقال (هذا في معني ذلك ومعناته) اي سواء

(عهد) اليه يعهد عهدا اوصاه وشرط عليه . و (عهد الحرمة) رعاها . و (عهده بالبلد) وجده و (عهده) عرفه. و (عاهده) عاقده . و (تعهّده وتعاهده) تفقده واحتفظ به . و (العهد) الوصية والذمة والوفاء والامان . و (العهدة) كتاب الحلف وكتاب الشراء . يقال (عهدة هذا عليه) اي تبعته و (المعهد) المنزل المعهود به الشيء جمعه معاهد

﴿ عهر ﴾ اليها يعهر عهرا أتاها للفجور فهو (عاهر) والمرأة (عاهر وعاهرة) و (عَهَرَ يَعْهَر عَهَرا) فجر وفسق

﴿ عهل ﴾ العاهل الملك الاعظم

﴿ العواهن ﴾ جوارح الانسان و (العهن) الصوف أو المصبوغ الوانا جمعه عهون

﴿ عوج ﴾ عاج بالمكان يعوج عوجا أقام به (وعاج المسافر) وقف على المكان . و (عوج العود) يعوَج عوَجا انحني والاسم العِوج . و (عوّجه) حناه و (تعوّج) انحني . و (انعاج عليه) انعطف . و (اعوجّ) انحني و (أعوَج) فرس لبني هلال تنسب اليه كرائم الخيل

﴿ العاج ﴾ هو سن الفيل . يستخرجه الانسان من هذا الحيوان حيا وميتا و يصنع منه الاشياء النفيسة . وقد سطا الانسان على أسنان الفيل منذ القدم أي منذ ألوف كثيرة من السنين فصنع منه حليه وتماويذه . وقد وجدت قطع من العاج مع اقدم آثار الانسان على هذه الارض وعليها صورة الفيل ذي الشعر الذي انقرض منذ قرون كثيرة

العاج خاص بسن الفيل ولكن يطلق لفظ العاج الآن على القطع المستخرجة الآن من عظام فرس النهر والفظ و بعض الحيتان . وعاج الفيل أفضلها وا كثرها شيوعا وهو مؤلف من مادة آلية فيها كثير من الانابيب الدقيقة جدا وهي تبتدئ من أصل السن وتمتد الي محيطه وعليها تتوقف مرونة العاج وصلابته والتموج الظاهر في سطحه اذا قطع عرضا . وهذا هو المميز لعاج الفيل عن غيره

العاج صلب جدا يعسر قطعه

بالسكين ولكن يسهل نشره و برده وخرطه و بياضه ضارب الى صفرة واذا تعرض للهواء ومرت عليه السنوات اصفر او اسمر

الناباان اللذان يسطو عليهما الانسان من الفيل يوجدان في فكه الأعلي وقد يطولان حتي يبلغا نحو أربعة أمتار كما شوهد في الفيل المنقرض ثقل كل منهما قنطاران مصريان . أما الافيال العائشة معنا الآن فقد يبلغ سن الواحد منها نحو ثلاثة امتار وثقله نحو مائة وستين رطلا

هذان النابان هما سلاح الفيل وعدته يهاجم بهما الاسد و يطعن وحيد القرن

أجود العاج الافريقي الوارد من قرب خط الاستواء و يرد الي اسواق اورو بامنه ماتبلغ قيمته نحو ستمائة الف جنيه . ولا يبعد ان تنقرض الافيال من على سطح الارض بسبب أخذ الانسان أسنانها فانها كثيراً ماتموت ألما بعد قلع نابيها ولكن الانسان لا يقفه عن شهواته شيء فهو لا يبالي بغير أهوائه ولو عدا على الكون ومافيه

﴿ عاد ﴾ يعود عَودا رجع . و (عاد المريض) زاره فهو عائد جمعه عُوَّد وعُوَّاد . و (عاده عَوْدا)صيره عادة و (عاد الشيء) بدأه ثانيا والاسم العائدة . و (اعتدّ القوم) شهدوا العيد . و (عاود الرجلُ) رجع . و (أعاده) أرجعه . و (تعود الشيء) جعله من عادته ومثله (اعتاده) . و (عاد) رجل من قدماء العرب و به سميت قبيلة كبيرة هم بنوعاد الذين أرسل الله اليهم هودا عليه السلام (أنظر كلمة عرب) .

يقال : (رجع عَوْدَه على بدئه) أي لم يصل لمراده حتي عاد و (العُود) الخشب . والغصن بعد قطعه . وآلة من آلات اللهو معروفة . ونوع من الطيب يتبخر به جمعه عيدان وأعواد . و (العيد) الموسم وكل يوم فيه تذكار لحادثه أو رجل و (العادة) ما يعتاده الانسان . و (العاديّ) نسبة الي العادة . و (المَعاد) محل العود الى الآخرة

﴿ العود ﴾ اذا أطلق العود أريد به عود البخور وهو أنواع كثيرة يشتبه بعضها ببعض وهو يؤخذ من أشجار هندية توجد بالهند الشرقية والنوع الذي يؤخذ منه خشب العود يسمي (الو كسيلوم اغالوخن)وهو ينبت في الكوشنشين وغيرها ففي حال صحة الشجر يكون خشبه أبيض لارائحة له فاذا اصيب بمرض من أمراض الشجر احتقنت أوعيته بمادة دهنية راتنجية

عطرية فتقف التغذية ويكتسب الخشب حينئذ رائحة ذكيـة فيتغير لونه وصفاته ويرغب فيه حينئذ كعطر ثمين . ويصنع من قشر هذ الشجر ورق في كوشنشين

واما انواع العود في كتب العـرب فكثيرة افضلها المندلى المجاوب من مندل هو وسط بلاد الهند ثم الهندي وهو الجبلي وهو اعطر ويفضـل على المنـدلى ثم السمندري ثم القماري ثم القاقلى والـبري والقطعى والصيني واللاوفي والمنطافى فهذه أنواعه العشرة المعروفة في كتبهم

(خواصه الطبية) قال علماء العرب اذا مضغ العود او تمضمض بطبيخه طيب النكهة . ويحضر منه ذرور يذر على البدن لتطييب ريحـه . واذا شرب منـه قدر مثقال نفع من لزوجة المعدة وسكن لهيبها

واذا شرب بالماء نفع من وجع الكبد ووجع الجنب وقرحة الامعاء

وقال جالينوس اذا شرب منـه نحو درهم ونصف اذهب الرطوبة العفنة التي بالمعدة . ويقال انه يقطع البلغم بسائر أنواعه فينفع من الربو والسـعال وضيق النفس والاستسقاء والطحال ونحو ذلك وتعمل منه أشربة تزيد في النفع عـلى معجون المسك لانه يحفظ الحوامل والصحة ويهضم.

واذا شرب في الشراب الريحـاني قاوم السموم وفرح تفريحا لا يعدله غيره وخصوصا اذا مد بالسكر . وفحمه يجلو الاسنان

هذا ماورد في كتب العرب . أماما ورد في كتب الاوروبيين المحدثين فقـد ذكر مـيريه في قاموسه الدوائي بأن الشرقيين أكثر مايستعملون هذا الخشب للتعطير فهو منبـه مشدد مقو للرأس نافع من السدد والدوار والشلل ومسحوقه دواء للقيء والفيضان البطني لا كقابض مقوانتهي

﴿ عود الصليب ﴾ منه أنواع كثيرة وهو نبات حشيشي جـذره معمر حزمي أوراقه متعاقبة ذنيبية كبيرة مجنحة ذوات فصوص غير متسـاوية وله أزهار حمراء كبيرة بنفسجية

جذور هذا النبات غليظة تشبه اللفت مستطيلة متفرعة تتضام عـلى هيئة حزمة مضفرة ملساء سـهلة الكسر رائحتها قوية اذا كانت رطبة وطعمها مغث كريه واذا جفت صارت بلا رائحة

حللها الكيماويون فوجـدوها مركبة من ماء ونشا واوكسالات والياف خشبية ومادة شحمية متبلورة وسكر غـير قابل

للتبلور وحمض فوسفوري وتفاحي خالصين ومادة نباتية حيوانية وتفاحات وفوسفات الكلس واملاح أخر وصمغ ومادة تنينية

(خواصه الطبية) كان القدماء ينسبون لهذا النبات احداث خوارق العادات كحفظ المحسودات وطرد الجن والهوام وكونه حرزا للصرع .

والمتأخرون كانوا يصفونه من الباطن كمضاد للصرع مع انه قيل انه لم ينجح فيه ولكن ثبت انه مضاد للتشنج بقوة فيستعمل في الآفات التشنجية كالهستريا والنزلة الخنقة والشلل والاهتزازات والفزع الليلي للاطفال وفى أكثر الامراض العصبية ولكنهم اعتادوا ان يضموه الى أدوية أخري لأن خواصه الطبية قليلة والعلاج به غير موثوق به . والاحق بالاستعمال مطبوخ الجذر الجديد لا مسحوق الجذر الجاف لانه فقد منه معظم خواصه و يمكن ان يوجد فيه بعض الخواص التي ذكرها القدماء فى علاج الصرع والتأثير المسكن للمجموع العصبى واحتقانات الاحشاء وأضرار الطمث . والموصي به استعمال عصارة الجذر الرطب التي هي لبنية ذات رائحة نفاذة عقدار أوقية وان كانت كريهة لانها تحتوي على جميع خواص النبات

﴿ عاذ ﴾ به يعوذ عَوْذا وعِياذا لجأ اليه واعتصم به . و (تعوّذ به) واستعاذ اعتصم به . و (العَوَذ) الملجأ. و (العُوذة) الرقية يرقي بها الانسان من جنون أوخوف وتطلق علي التمائم جمعها عُوَذ

﴿ التعاويذي ﴾ هو أبو الفتح محمد ابن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي الشاعر المشهور

كان شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين الجزالة والعذوبة . كان أصله كاتبا فى ديوان المقاطعات وعمي فى آخر عمره وله في ذلك أشعار كثيرة يرثي بها عينيه . وكان قد جمع ديوانه بنفسه وصنع له خطبة ورتبه على أربعة فصول وكل ما زاد عليه بعد ذلك سماه الزيادات . لما عمي كان باسمه راتب بالديوان فالتمس ان ينقل باسم أولاده . ثم كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يسأله ان يجدد له راتبا مدة حياته وهي :

خليفة الله أنت بالدين والدنـ
ـيا وأمر الاسلام مطلع
انت لما سنه الأئمة أعلا
م الهدي مقتف ومتبع

قد عدم العدم في زمانك والـ
جور معا والخلاف والبدع
فالناس في الشرع والسياسة والا
حسان والعدل كلهم شرع
يامليكا يردع الحوادث والايا
م عن ظلمها فترتدع

الى أن يقول :

ولي حديث يلهو و يعجب من
يوسع لى خلقه فيستمع
نقلت رسمي جهلا الى ولد
لست بهم ماحييت انتفع
نظرت في نفعهم وما أنافي احتـ
ـلاب نفع الاولاد مبتدع
وقلت هذا بعدي يكون لكم
فما أطاعوا أمري ولا سمعوا
واختلسوه مني فما تركوا
عيني عليه ولا يدي تقع
فبئس والله ماصنعت فأضرر
ت بنفسي وبئس ماصنعوا
فان أردتم به أمرا يزول به الـ
ـخصام من بيننا ويرتفع
فاستأنفوا لي رسما أعوذ به
على ضنك معاشي به فيتسع
وان زعمتم انى أتيت بها
خديعة فالكريم ينخدع
حاشا الرسم الكريم ينسخ من
نسخ دواوينكم فينقطع
فوقعوا لي مما سألت فقد
اطمعت نفسي واستحكم الطمع
ولا تطيلوا معي فلست ولو
دفعتموني بالراح اندفع
وحلفوني ان لاتعود يدي
ترفع في نقله ولا تضع

فأنعم عليه امير المؤمنين بالراتب فكان يصله بصلة من الخشكار الردي فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن أبياتا يشكو من ذلك أولها :

مولاي فخر الدين انت الي الندي
عجل وغيرك محجم متباطى

ومنها :

حاشاك ترضي أن تكون جرايتي
كجراية البواب والنفاط
سوداء مثل الليل سعر قفيزها
مابين طسوج الى قيراط
أخنت على الحادثات وأفرطت
في الرداءة أيما افراط

قد كدرت جسمي المضيء وغيرت
طبعي السليم وعفنت اخلاطي
فتول تدبيري فقد أنهيت ما
اشكوه من مرضي الى بقراط

وكتب الى عضد الدين ابي الفرج
محمد بن المظفر يطلب منه شعيرا لفرسه :

مولاي يا من له أياد
ليس الي عدها سبيل
ومن اذا قلت العطايا
فجوده وافر جزيل
اليه ان جارت الليالي
نأوي وفي ظله نقيل
ان كميتي العتيق سنا
له حديث معي يطول
كان شرائي له فضولا
فأعجب لما يجلب الفضول
ظننته حاملا لرجلي
فخاب ظني به الجميل
ولم أخل للشقاء اني
لثقل أعبائه حمول
فان أكن عاليا عليه
فهو على كاهلي ثقيل
ازحل كالبوم ليس فيه
خير كثير ولا قليل
ليس له مخبر حميد
ولا له منظر جميل
وهو حرون وفيه بطء
ولا جواد ولا ذلول
لا كف معجب لراء
اذا رآه ولا تليل
مقصر ان مشي ولكن
ان حضر الاكل مستطيل
يعجبه التبن والشعير الـ
معسول والقت والقصيل
اذا رأي عكرشا رأيت الـ
لعاب من شدقه يسيل
وليس فيه من المعاني
شيء سوي انه أكول
فهب له اليوم ما تسني
وهبه من بعض ما تنيل
ولا تقل ان ذا قليل
فالجل في عينه جليل

ولد ابن التعاويذي سنة (٥١٩) وتوفي سنة (٥٨٣) أو (٥٨٤) ببغداد

﴿ عور ﴾ الرجل يعور عوراً ذهبت احدي عينيه فهو (أعور) . و (عوّره) صيره أعور . و (عاير بين المكيالين) قدرهما ونظرما الفرق بينهما و (أعوره)

صيره أعور . و (أعور الشيء) ظهر و بدت عورته وهي موضع المخافة منه : و (تعاور القوم الشيء) تداولوه بينهم . و (استعار الشيء) طلب اعارته . و (العارية والعاريّة) ماتداولوه بينهم

﴿ عازه ﴾ الشيء يعوزه عَوَزا احتاج اليه فلم يجده . و (عَوِز الشيء يعوز عَوَزا) عز فلم يوجد و (اعوز الرجل) افتقر فهو معوِز أي فقير . و (أعوزه الشيء) احتاج اليه فلم يقدر عليه . و (العوَز) الحاجة والضيق . و (المِعْوَز) الثوب الخلق

﴿ عوِص ﴾ الكلام يَعْوَص صعب و (أعوص في الكلام) غمضه . و (اعتاص الامر) اشتد وامتنع

﴿ عاض ﴾ فلان فلانا من الشيء يَعُوضه عَوْضا و عِوضا اعطاه عوضا . يقال : (اعتاضه عنه) أي أخذه بدلا عنه

﴿ العَوْف ﴾ الحال والشأن . يقال (نَعِم عوفك) أي نعم حالك . و (العَوْف) أيضا الضيف والبخت

﴿ عوف بن مالك الاشجعي ﴾ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . أسلم عام الفتح وتوفي بدمشق سنة (٧٣)

﴿ عاقه ﴾ يَعُوقه عوقا حبسه واخره ومثله عوّقه . و (تَعَوّق) تثبط . و (اعتاقه) عاقه ، و (العَيّوق) نجم في السماء أحمر مضيء في طرف المجرة الايمن يتلو الثريا لايتقدمها

﴿ عال ﴾ يَعُول عَوْلا جار عن الحق ، و (عال الرجل) كثر عياله ، ومثله (أعال يُعيل اعالة) . و (عال عياله) كفاهم المعيشة . و (عال صبره وعيل صبره) غلب . و (أعال الرجل) افتقر و (عوّل عليه) استعان به . و (عوّل الرجل وأعول) رفع الصوت بالبكاء . و (عَيّلُ الرجلِ) اهل بيته جمعه عيال و (المِعْوَل) الفأس التي ينحت بها الصخر

﴿ عام ﴾ يعوم عوما سبح في الماء و (عاوم فلانا) عامله بالعام كشاهره وياومه . و (العام) السنة

﴿ العوام ﴾ بن حوشب الشيباني من ثقات علماء الحديث توفي سنة (٤١٨) هـ

﴿ عانت ﴾ البقرة تعُون عونا صارت عوانا ، والعَوان النَصَف في سنها من كل شيء ، و (الحرب العوان) هي أشد الحروب التي قوتل فيها المرة بعد المرة . و (العَوْن) المساعد و (معان)

موضع من بلاد العرب ، و (المِعْوَان) الكثير المعونة

﴿ ابو عوانة ﴾ هو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم بن زيد النيسابوري ثم الاسفرايني

كان من حفاظ الحديث له مسند صحيح مخرج على كتاب مسلم ، وكان مكثرا من نقل الاحاديث طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة وواسط والحجاز والجزيرة واليمن واصبهان والري وفارس فسمع من اجلاء العلماء وروى عن كبار المحدثين

قال ابو عبد الله الحاكم : ابو عوانة من علماء الحديث واثباتهم ومن الرحالة في اقطار الارض لطلب الحديث توفى سنة (٣١٦)

﴿ عون الدين الحلبي ﴾ هو سليمان ابن عبد المجيد بن الحسن بن عبدالله بن الحسن الاديب البارع عون الدين بن العجمي الحلبي الكاتب

كان متأهلا للوزارة كامل الرياسة لطيف الشمائل . من شعره قوله :

لهيب الخد حين بدا لعيني
هوي قلبي عليه كالفراش
فأحرقه فصار عليه خالا
وها أثر الدخان على الحواشي

وحضر يوما مجلس مخدومه الملك الناصر وأسند ظهره الى الطراحة ، فقال له استاذ الدار الستره وراءك ، فقال له الملك الناصر : سلمان منا أهل البيت . فقال :

رعي الله ملكا ماله من مشابه
يمن على العاني ولم يك منانا
لاحسانه أمسيت حسان مدحه
وكنت سليمانا فأصبحت سلمانا

ومن جيد شعره قوله :

ياسائقا يقطع البيداء معتسفا
بضامر لم يكن في سيره واني
ان جزت بالشام شم تلك البروق ولا
تعدل بلغت المنى عن دير مراني
واقصد علالى قلاليه تلاق بها
ماتشتهى النفس من حور وولدان
من كل بيضاء هيفاء القوام اذا
ماست فياخجلة المران والبان
وكل اسمر قد دان الجمال له
وكل الحسن فيه فرط احسان
ورب صدغ بدا في الخد مرسله
في فترة فتنت من سحر أجفان

فليت ريقته وردي ووجنته
وَردي ومن صدغه آسي وريحاني

وعج على دير متي ثم حي به ال
ربان بالطرس فالربان رباني

فهمت منه اشارات فهمت بها
وصنت منشورها في طي كتماني

واعبر بدير حنينا وانتهز فرص ال
لذات ما بين قسيس ومطران

واستجل راحاتها تحيي النفوس اذا
دارت براح شماميس ورهبان

حمراء صفراء بعد المزج كم قذفت
بشهبها من همومي كل شيطان

كم رحت في الليل أسقيها وأشربها
حتي انقضي ونديمي غير ندمان

سألت توماس عمن كان ناصرها
أجاب رمزا ولم يسمع بتبيان

الى ان قال :

سكرت منها فلا اصحو وجدت بها
على الندامي وليس الشح من شاني

وسوف امنحها اهلا وانشده
ما قيل فيها بترجيع والحان

حتي تميل له اعطافه طربا
وينتشي الكون من اوصاف نشوان

خير الملوك صلاح الدين ليس له
في الجود ثان ولا عن جوده ثان

ولد عون الدين سنة (٦٠٦) وتوفى (٦٥٦)

العاهة هي العارض الذي يفسد ما أصابه

عَوَي الكلب يَعْوِي عَيّا وعُوَاء صوت

عاب الشيء يعيبه عيبا . جعله ذا عيب فهو عائب ، والشيء مَعِيب . ومثله (عيّبه) و (تعيّبه) و (العَيْبة) ما يجعل فيه الثياب

عاث الشيء يعيثه عَيْثا وعيوثا افسده

عاج به يَعيج عَيْجا عبأ به

ابن عيذون القالى هو ابو على اسماعيل ابن القاسم بن عيذون بن هرون ابن عيسي بن محمد بن سليمان القالى اللغوي كان جده سلمان مولى عبد الملك ابن مروان أمير المؤمنين

كان ابن عيذون احفظ اهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين أخذ الادب عن أبي بكر بن دريد الأزدي وأبي بكر ابن الانباري ونفطويه وابن درستويه

وغيرهم

وأخذ عنه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي صاحب مختصر العين . وله تآليف ممتعة منها كتاب الأمالي وكتاب البارع في اللغة مرتبا علي حروف المعجم . وكتاب المقصور والممدود وكتاب الابل ونتاجها وكتاب في حلي الانسان والخيل وشياتها وكتاب فعلت وافعلت . وكتاب مقاتل الفرسان . وكتاب شرح فيه القصائد المعلقات وغير ذلك

وقد طاف ابن عيذون كثيراً من البلاد فسافر الى بغداد وأقام بالموصل وقصد الاندلس ودخل قرطبة واستوطنها وأملي كتابه الأمالي بها

ولد سنة (٢٨٨) وتوفي سنة (٣٥٦)هـ

عيّره كذا تعييراً قبحه عليه . و (عاير المكيال) عيارا امتحنه بغيره لمعرفة صحته . و (تعايروا) عير بعضهم بعضا . و (عيار الدرهم) ماجعل فيها من الفضة الخالصة . و (العار) كل شيء لزم به عيب جمعه أعيار . و (العَيْر) الحمار جمعه اعيار وعُيور . و (العِير) قافلة الحمير جمعه عيران . و (المِعيار) العيار

عيسي بن مريم عليه السلام

هو أحد المرسلين أولى العزم أرسله الله الى بني اسرائيل من منذ نحو ١٩٠٠ سنة

ولد بقرية بيت لحم من قري فلسطين في سنة (٤٠٠٤) عن عمر الدنيا علي قول اليهود وفي ٢٥ دسمبر علي قول المسيحيين، حملت به أمه مريم من غير أب على سبيل المعجزة . فأرسل الله اليها روح القدس جبريل عليه السلام فتمثل لها بشراسويا ، فلما اوجست منه خيفة بشرها بأنه جاء ليهب لها غلاما زكيا . فنفخ الله في بطنها من روحه فحدث لها جنين من غير ملامسة بشرية فنما في بطنها وولد كما يولد كل مولود فلما وضعته عنفها أهلها على ماظنوه فيها من الظنون ، فأنطق الله عيسي وهو فى المهد فقال للمعنفين: «اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ، وسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً»

لما كبر عيسي وقوي على أداء واجب الرسالة أرسله الله الى بني اسرائيل كما قال هو عن نفسه : « انما أرسلت لخراف بني اسرائيل الضالة » فاقى منهم مالقي كل رسول من أمته من العداء والمحادة فما اتبعه الا نفر من المستضعفين ولكن تعاليمه في الزهد واصوله في الحكمة كانت

قد آلمت كبار رجال الدين من اليهود لان العادة قد جرت بأن الرؤساء المسيطرين، يكرهون المصلحين لما تقتضيه مطالبهم من تغيير الاحوال، واسقاط قوم ورفع آخرين؛ وفي ذلك ضياع لمراكز المتصدرين للرئاسة وقضاء سلطتهم. فتألب عليه رؤساء الدين اذ ذاك وادعوا عليه الدعاوي الكاذبة حتي صدر أمر الحكومة الرومانية بصلبه. فتطلبوه ليوقعوا عليه حكم الصلب فنجاه الله منهم برفعه اليه

وقد اختلف المفسرون في معني قوله تعالى. «بل رفعه الله اليه» فقال قوم منهم معناه رفعه الى السماء بجسده. وقال آخرون بل توفاه كما يتوفي الناس ثم رفع اليه روحه بدليل قوله تعالي «انى متوفيك ورافعك الىّ»

ومن قال بأنه رفعه جسدا وروحا فسر التوفى بالنوم مستندا بتعبيره تعالى عن النوم بالوفاة في بعض آي القرآن وهو قوله تعالي «يتوفاكم بالليل» اي ينيمكم فيه

رفع عيسي عليه السلام ولكن الروح العالية التي بثها في أصحابه لم ترفع معه فثبتوا على طريقته رغما عن قوة أعدائهم و بسطة سلطانهم ولم يبالوا بما لحق أجسادهم من الاذي وما زالوا يدعون الناس الي دينهم فيتبعهم من فتح الله بصيرتهم للهدي في وسط تلك الوثنية الرومانية المستحكمة حتي شعرت السلطة بثقل وطأتهم فأخذت الحكومة في اضطهادهم وتعذيبهم بالحديد والنار وألوان الايلام. فكانوا لا يزدادون الا ثباتا على الحق ومضيا فى شأنهم. ولم يزالوا على هذه الحال من الشقاء نحوا من ثلاثة قرون حتي أتيح لهم الامبراطور كونستانتين وكان نصرانيا متحمسا فأمر بهدم الهياكل الوثنية وحمل الناس على الدخول في الديانة المسيحية بالسيف فدخل الناس فى الدين أفواجاً أفواجاً حاملين معهم عقائدهم الوثنية الموروثة؛ عز عليهم ان يتجردوا منها أصلا لشدة التصاقها بضمائرهم فخلطوا بينها و بين دينهم الجديد. فكان هذا أول ما طرأ على تلك الديانة من الانحراف عن صراطها الاصلى. فحدثت فى النصوص تأويلات؛ وفى الكتب توسعات، وطمت الاقاويل والشروح كما حصل لكل الاديان السابقة، حتي جاء خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم بالاصلاح الاكبر لكل الاديان السابقة توفيقا بين عقائد الامم، وجمعا بين أفئدة الشعوب

لتقوم الانسانية على دعائم الاخاء والحب الخالص ، وتتعارف الطوائف البشرية بدل تناكرها هذا التناكر الشديد الوطأة عليها

هذا ما يقوله الرجل المسلم وأما المسيحي فيقول : ان عيسي بن الله حملت به مريم بواسطة الروح القدس . وولد بقرية بيت لحم في عهد القنصلية الثانية عشرة لاغسطس امبراطور الرومان في سنة (٤٠٠٤) من عمر الدنيا (٢٥ ديسمبر) فسافر به أهله يوسف النجار ومريم الى مصر ليخلصاه من المذابح التي كانت تلتهم الابرياء تحت حكم (هيرود) ومكثا بمصر طول مدة حكم هذا الامبراطور الروماني ولكن لخوفهما من ظلم (ارشيلاوس) لم يرجعا الى بلاد اليهود بل الي ناصرة الجليل . فلما بلغ عمره الثانية عشرة أتيا به الى بيت المقدس للاحتفال بعيد الفصح . فمكث بالهيكل وهما لا يعلمان ذلك . فلما عادا ليبحثا عنه وجداه في وسط جمهور من أحبار اليهود يجادلهم في الامور الدينية و يفحمهم ببيان باهر ودليل ساطع

ولما كانت السنة الخامسة عشرة من حكم الامبراطور (تيبير) أقام يوحنا المعمدان (وهو يحيى عليه السلام) على شواطئ نهر الأُرْدُن يعظ الناس و يستتيبهم و يعمدهم و يبشرهم بظهور المسيح قريبا ، فقصده عيسي عليه السلام ليعمد على يديه ، فعمده ، و بينما عيسي خارج من النهر واذا بروح القدس نزل عليه في صورة حمامة . عند ذلك أعلن يوحنا الناس بأن عيسي هو المسيح الموعود به في الكتب المقدسة والذي ينتظره اليهود . فلما علم عيسي انه المسيح قصد الفلاة فصام فيها أربعين يوما ليتطهر و يخلص من سلطة الشيطان ، ثم عاد فطاف بلاد اليهود والجليل حاملا الى الناس (الخبر السار) بظهور المسيح المنتظر وصدور عفو الله عن المذنبين. وأخذ يدعو الناس الى الاعتقاد بوظيفته مؤيدا دعواه بالمعجزات الباهرة كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتي واخراج الجنة من أجساد الملموسين . فاتبعه بعض الناس فانتخب منهم اثني عشر تلميذا ليبثهم في الاقطار داعين اليه . في السنة الرابعة من رسالته حضر الى بيت المقدس لآخر مرة وكانت دعوته قد هيجت ضده أحبار اليهود والفريسيين (الفريسيون هم طائفة من اليهود كانوا يلتحفون مظهراً من التقوي و يبطنون كل ضروب الفسوق)

ولكنه مع ذلك قصد بيت المقدس مع تلاميذه وأدي معهم الصلاة . فأخذه اليهود وقادوه الى كبير أحبارهم ثم الي (بونسبيلات) محافظ البلاد اليهودية من قبل الرومان . فحوكم عيسي عليه السلام وحكم عليه بالجلد والتعذيب والصلب . فنفذ الحكم عليه . فلما مات اكفهرت السماء وزلزلت الارض وانشق حجاب الهيكل وفتحت القبور . وبعد موته بثلاثة أيام حيي عيسي وظهر لتلاميذه ليعطيهم التعليمات الاخيرة ويعدهم بأنهم سيلحقون به في الملأ الأعلى

هذا مايقوله المسيحى فى نشأة عيسي واصله ووظيفته فى العالم ، ولكن هنالك مصادر تاريخية يهودية ووثنية لاتوافق المصادر المسيحية فى اعتبارها عيسي عليه السلام ابنا لله ولا فى انه ولد بلا اب ولا في انه كان من نقاء الحياة بالمكان الأعلي . ولسنا نريد ان نعول على ما ورد فى هذين المصدرين لأنهاغير جديرة بالثقة . ولوكان عرب الجاهلية يدونون تاريخهم لوجد خصوم الاسلام في كتابات الجاهلية المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم ما يستشهدون به في الطعن علي الاسلام وعلى الداعي اليه . ولكن ليس من العدل التعويل علي شيء من هذا . من أكبر الدلائل عندنا على ان عيسي عليه السلام كان واحدا من المرسلين أولي العزم وعلى انه كان من كمال السيرة ، ونقاء الحياة على ماكان عليه كل رسول قبله ان ألصق الناس به لم يشاهدوا منه الا كل مايحملهم علي حبه والثبات علي أصوله ، وتحمل مرارة التعذيب والموت صبراً في سبيله . فان كانت مثل هذه الحال لا تشهد لصاحب دعوة بكمال السيرة واصالة الدعوة فلا يمكن الاستشهاد بمحسوس بعدها على شيء أصلا

ولكن النقد العلمي فى اوروبا قرر بأن عقيدة الهية عيسي هي من بقايا العقائد القديمة فان كثيراً من الامم القديمة بين فارسية وهندية وآشورية وبابلية وميدية وليدية قد أدعت الالهية لافراد منها زيادة في تعظيمهم ومبالغة فى تبجيلهم . وقد ادعي بعض علاة المسلمين الهية محمد صلى الله عليه وسلم والهية علي بن أبي طالب والهية كثير من أولادهما . وقد عذب على عليه السلام هؤلاء الدعاة اليه بكل أنواع العذاب حتي أمر باحراق بعضهم احياء فلم يؤثر ذلك فيهم . فلما مات قالت تلك الطائفة انه رفع الي السماء كما رفع عيسي

عليه السلام ثم تمادت هذه الطوائف الغالية علي غلوها القرن الاول والثاني وما يليهما ولا تزال لها بقية الى اليوم في فارس وغيرها ولا يزال في كل دين دعاة يؤلهون بعض الأفراد

ومن نقدة حياة عيسي عليه السلام الدكتور (ستروس) الالماني فقد الف كتابا سماه (حياة المسيح) زعم فيه ان عيسي من الاشخاص الوهمية التي لم توجد ذواتها على سطح الارض . وكل ما فى الامر ان طائفة المسيحيين لما تكونت فى القرن الاول اصطلحت علي أن تجعل شعارها شخصا وهميا تنحله جميع صفات الكمال وتتخذه قبلة مراميها وأميالها وسمته المسيح فبقي هذا الاسم الى الآن

ومن غلاة منتقدي عيسي عليه السلام المسيو (ميرون) السويسري فقد كتب كتابا سماه (المسيح مُحال الى قيمته الحقيقية) زعم فيه ان حياة المسيح لم تكن خالصة من الشوائب وسيرته لم تكن بعيدة من المثالب . وتعجب من اندفاع الناس في عبادته بدون نظر ولا روية ، وعد ذلك من مدهشات الاحوال الانسانية. وادعي ان سقراط الفيلسوف اليوناني الذي حكم عليه قومه بشرب السم جزاء أصوله الفلسفية العالية كان أعلى من المسيح نفسا . فانه لما اعطي السم شربه باسما ولم يضع هول الموت من ثباته ورزانته شيئا . قال وأما المسيح فكما ورد عنه في الانجيل قد اظهر تبرمه من الحكم عليه ، وتألمه من العذاب الذي صب عليه ، وأبدي دهشته من ترك الله له بين ايدي اعدائه

الي هذا الحد وصلت جرأة النقاد العلميين في أوروبا ولكن هذه الاقوال كلها تذوب وتتلاشي أمام الفعل الكبير الذي قام به عيسي عليه السلام بل الذي قامت به روحه بعد وفاته

نعم ذهب عيسي عليه السلام ولم يكن له من الاتباع من يستطيعون حماية دعوتهم ، ورعاية ملتهم ، ولكنه أودع في أولئك النفر من روحه مادفعهم لنشر دعوته فى الارض غير مبالين بما كان ينتابهم من المظالم ، وما يحيق بهم من الجرائم . فكان الرجل منهم يقاد الى المحاكمة فيؤمر بترك دينه فيأبي فتسلط عليه زبانية السجون يحملونه من صنوف العذاب مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فيموت بين تلك

التعذيبات على حال لا يموتها غريق في لجة ولا مرمي فى أتون ، ولا ساقط من جدار ، ولا مفترس للوحوش .

استمر اتباع عيسي يدعون النـاس الى ملتهم بعزيمة ثابتة وصريمة نافذة حتي دانت لأصولهم الارض . كل هـذا لا يمكن تعليله بسطوات الوهم ، ولا بنزوات الخيال . فإن كانت انحرفت تلك الأصول الآن عن نصابها . وتعرت عن حقائقها ، واصبح الحكم للصور والاشكال ، والمعول علي ظواهر الاحوال ، فليست التبعة في هذا على عيسي عليه السلام ، ولكن على من تصدر لوراثته فى أصوله ، وتعرض للهيمنة على اتباعه

(بماذا جاء عيسي للناس ؟) يقول النقد الديني للديانة العيسوية بأن عيسي لم يجئ للناس بأصل جديد من أصول الدين ، ولا بأمر من الامور العبادية لم يكن معروفا من قبل ، ولكنه امتاز بأمر واحد لم يجلّه رسول مثل تجليته اياه ، وهو اعلانه القرابة القريبة بين الله وعباده فجعل الله أبا لخلقه رحيما بهم متعطفا عليهـم ، وجعلهم بنيـه اللائذين بحماه ، فانهدمت الحواجز الحديدية التي كانت بين الله وخالقه ، ولولا ان رجال الدين اعترضوا هذه الصلة الكريمة فجعلوا أنفسهم وسطاء بين الله وعباده ، ونحلوا أنفسهم من الوظائف العلوية بما لا يتفق مع كمال الله وتنزهه عن الاغراض ، لبلغت الديانة العيسيوية أضعاف ما بلغته من السلطان علي القلوب ، ولما عمل الناس في اوروبا على الفصل بين الكنيسة والحكومة ، ولبقيت على نقائها الأول ماشـاء الله ان تبقي . ولكن لا راد لمـا أراده الله ، فقد انتحل رجال من هذا الدين لانفسهم حق الوساطة بين الله وخلقه ، ونحـلوا أنفسهم جميع خصائص الاوصياء ، حتي حرموا على الرجـل ان يولد او يتنصر او يتزوج او يصلى او يتوب او يموت الا بحضور واحد منهم . ولا يخفي ان هـذا يناقض ذلك الاصل الجليل الذي حمله الى الناس عيسي عليه السلام ، وعده النقد الديني الامتياز الوحيد للدعوة المسيحية

الديانة العيسوية ديانة زهد مطلق ، وتخل عن الدنيا ليس بعده مرمى ، ولذلك اعتبرت فيها الرهبنة من الكمالات ، وعدت الثروة من موجبات الغضب الالهي والبعد عن رحمته ، ومن أصولها عدم مقابلة الشر بالشر . وعدم مقاصة الجناة والأئمـة ،

وصرف النظر عن الاحكام والحكومة ، والتجرد عما سوي الله ، والصعود الى الجبال لعبادة الله على انفراد وتمضية الحياة علي حال ليس بعده مرمي في الزهد والتجرد عن العلاقات الفانية

هذه الاصول وان ظهرت مناقضة لمقتضيات الحياة الدنيا فانها في ذاتها حق وفي مصلحة الروح . والا فما الذي يعود على الانسان من الفائدة الصحيحة اذا كانت حياته قصيرة ويوم رحيله عن هذه الدنيا مجهولا ، ان بلغت الدنيا من العمران أقصي ماقدرلها أن تبلغه ؟ ما الذي يعود عليه من عماريتها لاسيما وهو يعلم حق العلم ان ذلك العمران وراءه سلسلة جرائم ومخاز لاتنقطع ، وتيار فساد وفسق لا يندفع ، وان كل ماهو قائم أمامه من شاهقات الابنية ، وشامخات القصور ، وما يحيطبها من الحدائق الغناء ، والشوارع المزدانة بالانوار ، وما يحتف بها من دور الآثار، وبيوت الطرف ، لم تقم كلها الا على اصول مختلفة الدرجات من الاستبداد والاغتصاب ، وتسخير الضعفاء ، وهضم حقوق النساء والولدان ؟ ماذا حمل التلغراف والتلفون والسكك الحديدية ، والسفن البخارية ، من الخير للناس ؟ يقولون سهلت التجارات ، وقربت المسافات ، وزادت رؤس الاموال ، وأعانت على زيادة المدنية. ولكن هل قللت الامراض ، وخففت الويلات ، ونقصت من عدد الفقراء والمعوزين ، وأبطلت جرائم المجرمين ، وسهلت الحياة على الناشئين . وهل هذبت الاخلاق ، ولطفت الطباع ، وأزالت الشحناء من الصدور ؟ لا بل زادت الحياة ضنكا على ضنك حتي اصبح الانتحار والجنون من الحوادث العادية ، وحتي دفعت الأمم الكبري للحرب هربا من ضيق الاحوال الاقتصادية . فما فائدة هذا العمران ، وما قيمته فى نظر الناقد البصير ؟

أقول هذا وأنا أعلم ان الانسان مدفوع الي تعمير هذه الارض ، مسوق الى بذل كل نفيس من مواهبه وقواه في احياء مواتها ، ولعل دور الانتفاع بهذا العمران في اخص مايهم الانسان من سلامة روحه وعقله يأتي بعد الدور الذي نحن فيه ، فدعوة عيسي عليه السلام الي الزهد المطلق وهو وسط المدنية الرومانية الباهرة ، وفي مزدحم شؤونها الساحرة ، كان من احسن الردود علي أولئك الغرقى فى حمأة شهواتهم ،

الصرعي من سطوات الاهواء بهم ، الهلكي تحت كلا كل عمرانهم . ولو كان المذهب العيسوي يساير الفطرة من حيث ميلها الى العدل بين مطالب الروح والجسد ، والاخذ من هذه وهذه ، لما نجحت الدعوة العيسوية ولكان مذهبه بالمذاهب الفلسفية اشبه ، ولما حدث منه ذلك الأثر الكبير الذي هيأته الديانة المسيحية

فكان مجيء محمد صلى الله عليه وسلم بعد عيسي عليه السلام بناموس العدل بين مطالب الطبيعتين ، وقانون التكمل فى الحياتين ، واستخدام العمران المادي لفائدة الكمال المعنوي ، من اشد الحاجات الانسانية مساسا بحياتها ، وا كثرها علاقة بكمالها . فقد كانت سادت الاصول الزهدية فى اورو با حتي تلاشت المدنية الرومانية و بقي الناس ألف سنة لا ينبغ فيهم عالم بالكون ولا متكلم في الشؤون العامة ، ولو كانت اورو با استمرت في ذلك الدور لتلاشت ، فكان في ارسال الله لمحمد صلي الله عليه وسلم تكميل لبناء الصرح الديني الجليل الذي بدأه آدم ، ورفعه نوح وابراهيم وموسي ، واطفه عيسي وأ كمله محمد صلوات الله عليهم أجمعين

﴿ عيسي بن عمر ﴾ هو أبو عمرو عيسي ابن عمر الثقفي النحوي البصري . قيل كان مولي خالد بن الوليد ونزل في ثقيف فنسب اليهم

كان من علماء النحو بينه و بين أبي عمرو بن العلاء صحبة . ولهما مسائل ومجالس.

أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن أبي أسحق وروي الحروف عن عبد الله ابن كثير وابن محيض . وسمع الحسن البصري وله اختيار في القراءة على قياس العر بية . وروي القرا آت عنه احمد بن موسي اللؤلؤي وهرون بن موسي النحوي والاصمعي والخليل بن احمد وسهل بن يوسف وعبيد بن عقيل وشجاع بن أبي نصر . وأخذ عنه سيبو يه النحو

لعيسي بن عمر الثقفي كتاب اسمه الجامع في النحو يقال ان سيبو يه أخذ هذا الكتاب و بسطه وحشي عليه من كلام الخليل وغيره . ولما كمل بالبحث والتحشية نسب اليه . وهو كتاب سيبو يه المشهور

قيل والذي يدل على صحة هذا القول ان سيبو يه لما فارق عيسي بن عمر المذكور ولازم الخليل بن احمد سأله هذا عن مصنفات عيسي . فقال له سيبو يه صنف نيفا وسبعين مصنفا في النحو وان بعض

أهل اليسار جمعها وأتت عنده عليها آفة فذهبت ولم يبق منها في الوجود سوي كتابين أحدهما اسمه الاكمال وهو بأرض فارس عند فلان والآخر وهو هذا الكتاب الذي اشتغل فيه واسألك عن غوامضه . فأطرق الخليل ساعة ثم رفع رأسه وقال رحم الله عيسي وأنشد :

ذهب النحو جميعا كله
غيرما أحدث عيسي بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع
وهما للناس شمس وقمر

وكان الخليل قد أخذ عنه أيضا . و يقال ان أبا الأسود الدؤلى لم يضع في النحو الا باب الفاعل والمفعول فقط . وان عيسي ابن عمر وضع كتاب (علي الاكثر) و بو به وهذبه وسمي ما شذ عن الاكثر لغات وكان يطعن على العرب و يخطئ المشهورين منهم مثل النابغة في بعض أشعاره وغيره

وروي الاصمعى قال : قال عيسي بن عمر لابي عمرو بن العلاء انا أفصح من معد بن عدنان . فقال له أبو عمرو لقد تعديت ، فكيف تنشد هذا البيت

قد كن يخبأن الوجوه تسترا
فاليوم حين بدأن للنظار

أو بدين للنظار ؟ فقال عيسي بدأن . فقال له أبو عمرو أخطأت . يقال بدا يبدو اذا ظهر . و بدأ يبدأ اذا شرع في الشيء . والصواب (حين بدون للنظار) وانما قصد أبو عمرو تغليظه لأنه لا يقال في هذا الموضع بدأن ولا بدين بل بدون

كان عيسي بن عمر مشهوراً بالتقعير واستعمال الغريب في كلامه فاتفق ان سقط يوما عن حمار له واجتمع عليه الناس فقال : (مالكم تكأكأتم عليّ تكأكؤكم علي ذي جنة ، افرنقعوا) . أراد ان يقول مالكم تجمعتم عليّ تجمعكم علي مجنون انكشفوا عني

وروي انه كان ينتابه ضيق في النفس فأدركه يوما وهو في السوق فوقع ودار الناس حوله يقولون مصروع ، فكانوا بين قاريء ومعوّذ . فلما أفاق من غشيته نظر الى ازدحامهم فقال (مالكم تكأكأتم عليّ الخ) فقال بعض الحاضرين لما سمع هذا الكلام : ان جنيته تتكلم بالهندية

و يروي ان عمر بن هبيرة الفزازي أمير العراقين . ضربه بالسياط فكان يقول : (والله ان كانت الا اثيابا

في اسيفاط قبضها عشاروك)

وقيل ان الذي ضربه هو يوسف بن عمر أمير العراقين . وكان سبب ضربه اياه انه لما تولي العراقين بعد خالد بن عبد الله القسري تتبع أصحابه وكان بعض جلسائه قد أودع عند عيسي بن عمر المذكور وديعة فنمي الخبر الى يوسف فكتب الى نائبه بالبصرة يأمره ان يحمل اليه عيسي ابن عمر مقيدا فدعاه ودعا حدادا وأمر بتقييده فلما قيده قال له الوالى لا بأس عليك انما ارادك الامير لتأديب ولده . قال عيسي فما بال القيد اذن ؟ فبقيت هذه الكلمة مثلا بالبصرة . فلما وصل الي يوسف أمير العراقين سأله عن الوديعة فأنكر ، فأمر بضربه فلما اخذه السوط جزع فقال هذه المقالة المقدم ذكرها وهي : (والله ان كانت الا اثيابا الخ)

توفي عيسي بن عمر سنة (١٤٩)

﴿ عاش ﴾ يعيش عَيْشا ومعاشا ومعيشة وعِيشة صار ذا حياة و (عيّشه) أحياه و (عايشه) عاش معه . و (تعيّش) تكلف أسباب المعيشة و (العيش) مصدر عاش والحياة والخبز والطعام ، يقال : (عَيْشه السمك) أي طعامه . و (العيّاش) بائع العيش وهو الخبز . و (عائشة) اسم للرجال والنساء

﴿ عائشة ﴾ بنت أبي بكر الصديق تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم فكانت من اكبر النساء عقلا واغزرهن فضلا ، وأعلاهن في الدين كعبا ، روت عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث لا تحصي وقصدها الناس بعد موته صلي الله عليه وسلم يستفتونها فكانت تجلس اليهم من وراء حجاب فتفتيهم وتحدثهم

لما حدثت فتنة عثمان وقتل فيها استنكرت قتله استنكارا شديدا حملها على المطالبة بقتلته من علىّ للاقتصاص منهم ، شايعت فى ذلك ماطلبه طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وغيره من الذين ساءهم قتل عثمان . فلم يستطع علىّ عليه السلام ان يسلمهم أولئك القتلة لانهم يعدون بالالوف وهم الذين عملوا علي توليته الخلافة فلو أمر بالقاء القبض عليهم لم يسلموا حتي تسفك آخر قطرة من دمائهم فيكون فى ذلك صدع لوحدة المسلمين فامتنع علىّ عن تسليمهم فثارت عائشة وطلحة والزبير وانضم اليهم جمهور كبير يقدره بعضهم بسبعين الفا وكانت عائشة

وسط المعركة راكبة علي جمل عليه هودج مصفح بالحديد حتي لاتخرقه النبال فتصيبها وكانت في ذلك اليوم تشجع القوم علي القتال وتحضهم على بذل ارواحهم في سبيل نيل الانتصار . فلما رأي علىّ اشتداد القتل بين الطرفين أمر بعقر جمل عائشة والهجوم عليه وأخذه عنوة ، فعقروا الجمل فسقط وحمل أصحاب علىّ على حماة الجمل فحدث بينهم قتال لم يسمع بمثله انتهى بغلبة أصحاب عليّ علي الجمل ومن فيه وكان طلحة قد قتل أيضا وكان الزبير قد ترك أمر هذا الخلاف قبل حدوث القتال ، فانهزم جيش عائشة وتمزق شمله ، وأخذ عليّ عائشة فردها الي المدينة بالاحترام اللائق بها

كانت عائشة رضي الله عنها مع علمها وتقواها كريمة لاتدخرشيأ روي انه جاءها يوما عطاؤها من بيت المال وهو ألوف كثيرة من الدراهم فبسطتها وسط الدار وجعلت كل عدد منها في صرة وأخذت توزعها علي الفقراء وكانت صائمة فقالت لها جاريتها هلا ابقيت درهمين اشتري لك بهما طعاما لفطورك قالت والله لو ذكرتني لفعلت .

فهذا نهاية مايعلم عن الكرم والشيء من معدنه لا يستغرب

﴿ ابن عائشة ﴾ هو عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي ونسبته الي عائشة بنت طلحة لأنه من ذريتها وكان عالما كريما توفي سنة (٢٢٨) ه

﴿ العِيص ﴾ الشجر الكثير الملتف جمعه أعياص

﴿ عيَّط ﴾ يعيط تعييطا صاح . و (العِياط) الجلبة والصياح

﴿ عياض ﴾ هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسي اليحصبى السبتي

كان امام عصره فى الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وايامهم وانسابهم . صنف التصانيف المفيدة منها كتاب الاكمال في شرح كتاب مسلم . ومنها مشارق الانوار وهو كتاب ممتع فى تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهي الموطأ والبخاري ومسلم . وشرح حديث أمزرع شرحا مستوفي . وله كتاب سماه التنبيهات جمع فيه فوائد جمة . بالجملة جميع تأليفه مفيدة نافعة

قال أبوالقاسم بن بشكوال في كتاب الصلة انه دخل الاندلس طالبا للعلم فأخذ

بقرطبة عن جماعة وجمع من الحديث كثيراً وكان له عناية كثيرة به واهتمام بجمعه وتقييده . وهو من أهل اليقين في العلم والذكاء والفطنة والفهم . تولى القضاء ببلده سبتة مدة طويلة فحمدت سيرته فيها ثم نقل منها الى قضاء غرناطة فلم تطل مدته فيها

للقاضي عياض شعر حسن فمنه مارواه عنه ولده أبوعبدالله محمد قاضي دانية . قال أنشدني لنفسه في خامات زرع بينها شقائق النعمان هبت عليها ريح :

أنظر الى الزرع وخاماته
تحكي وقد ماست امام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة
شقائق النعمان فيها جراح

الخامة القصبة الرطبة من الزرع وأنشد أيضاً لأبيه :

الله يعلم اني منذ لم أركم
كطائر خانه ريش الجناحين
فلو قدرت ركبت البحر نحوكم
لان بعدكم عني جني حيني

ذكره العماد في كتابه الخريدة فقال انه كبير الشأن ، غزير البيان ثم قال وله في لزوم مالا يلزم :

اذا ما نشرت بساط انبساط
فعنه فديتك فاطو المراحا
فان المزاح علي ما حكاه
أولو العلم قبلى عن العلم زاحا

ومدحه ابو الحسن بن هرون المالقي بقوله :

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم
والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه
كي يكتموه فانه معلوم
لولاه ما ناحت أباطح سبتة
والروض حول فنائها معدوم

ولد القاضي عياض بمدينه سبته سنة (٤٧٦) وتوفي بمراكش سنة (٥٤٤) .

﴿عاف﴾ الرجل الطعام يعافه عَيفا كرهه . و (عاف الطير) يعيفها عيافة زجرها وتفاءل بأسمائها و بمجابطها و بأصواتها أو تشاءم منها ، وهي عادة كانت عند العرب واليونانيين وغيرهم

﴿عال﴾ الرجلُ يَعيل عَيلا وعَيلة افتقر فهو عائل والاسم (العَيْلة) . و (عالني الشيء) عَيلا أعوزني وأعجزني و (عَيَّل الرجلُ) كثر عياله

﴿عيم﴾ اعتام الرجل اختار . و

(اخذ عيمة الشيء) أي خياره

﴿ العين ﴾ هي اكرم اعضاء الانسان وأنفعها وهي مركبة من أجزاء ظاهرة وهي الحاجب والجفن والاهداب ومن أجزاء باطنة وهي نوعان :

(١) أغشية الملتحمة وهي غشاء رقيق شفاف وهو سبب لمعان العين طبيعته مخاطية وهو يغشي الجهة الامامية من كرة العين والجهة الخلفية للجفنين

(٢) والصلبة اي بياض العين وهى غشاء ليفي متين مثقوب من الخلف ثقبا ضيقا يمر فيه العصب البصري ، وفيه من الأمام ثقبا اكبر منه تدخل فيه القرنية وهى غشاء شفاف موضوع فى الجهة المقدمة من الصلبة وهي كزجاجة الساعة

والمشيمة وهي غشاء وعائي أسمر اللون أو اسوده موضوع في داخل الصلبة

والقزحية وهى غشاء ليفي وعائي موضوع خلف القرنية وفيه فتحة وهي المسماة بالحدقة تختلف الوانها وهي موضوعة خلف القرنية فقد تكون سوداء أو زرقاء وهى المعطية لون العين . وهي لطيفة تنقبض من الضوء الشديد وتنبسط في الضوء الخفيف .

والشبكية وهي امتداد من العصب البصري هو الجزء الحساس من العين وبها يتم الابصار اذ عليه ينطبع الشيء المرئى أولا ثم ينتقل الى المخ بواسطته

وأما الرطوبات (فأولها) الرطوبة المائية وهي توجد فى خزانتين منفصلتين احداهما عن الاخري بالقزحية

(ثانيها) البلورية وهي رطوبة متجمدة شكلها عدسي موضوعة فى الجسم الزجاجي

(ثالثها) الجسم الزجاجي وهو مادة تشبه الهلام الشفاف موضوع داخل الشبكية

(أمراض العين) اقرأها فى كلمة (رمد)

(صحة العين) العين من الاعضاء السريعة التأثر وهي مع ذلك معرضة للجو تعرضا مستمرا فيجب العناية بأمرها عناية تلائم سمو وظيفتها . فمما يضر بالعين الهواء الحار فانه يجفف الرطوبة المندية لها واختلاف الاهوية لانه يحبس العرق عن الوجه فيحتقن الغشاء المخاطي المغشي للعين فيزيد احساسها و يحصل من ذلك رمد ، والابخرة المتصاعدة من المراحيض ومن معامل

الرصاص والزئبق . فيجب ان لا يعرض الانسان عينيه لهذه المؤثرات فان اضطر لذلك وجب عليه تعريضهما بحذر شديد ثم أراحتهما بعد الفراغ من العمل اراحة طويلة

ثم ان العوارض الضارة بالعين لا تقتصر علي ما يأتيها عرضا من الجو بل تتناول بعض ما يتناوله الانسان من المشروبات والمأكولات

فمن المشروبات التي تضر بالعين السوائل الكحولية لانها توجه الدم الي الرأس فتسبب احتقاناً في العينين ، ومن المآكل الضارة بهما التوابل وما شابهها

واما زيادة الاحساس بأن يكون الشخص لا يستطيع احتمال النور فعلاجه استعمال النظارات الزرقاء ثم التدرج في لونها من الزرقة الشديدة الى ما بعدها حتي تنتهي الى زجاجة بيضاء فتكون العين قد تعودت الضوء فلا ترجع للتألم منه

واما ضعف الاحساس وهو عدم امكان رؤية الأشياء الا بضوء شديد فعلاجه الراحة والتعود على النظر الأشياء في ضوء ضعيف

(تغيرات الابصار) قد يحدث لبعض الناس تغيرات في الابصار كطول النظر او قصره او زيادة في الاحساس البصري أو ضعفه

فأما قصر النظر فناشيء من تحدب العينين وبروزهما وكلاهما ناشيء عن زيادة رطوبتهما

وأما طول النظر فهو ناشيء من قلة الرطوبة المائية التي تسبب فلطحة العين وهي تنشأ في الخامسة والاربعين من عمر الانسان ثم تزيد كلما تقدم العمر

كلتا هاتين العلتين تعالجان بالنظارات.

﴿ عانه ﴾ يعينه عينا اصابه بعينه فهو (عائن) والمصاب (مَعين) انظر كلمة (حسد)

(عيّن الشيء) خصصه . و (عاينه) رآه بعينه . و (رآه عيانا) اي معاينة . و (العين) الباصرة . والجاسوس . والحاضر من كل شيء ، يقال بعته عينا بعين ، وخيار الشيء والدينار والذهب والنقد وذات الشيء والسيد . و (العَيُون) الشديد الاصابة بالعين . و (امرأة عيناء) أي حسنة العين . و (المَعان) المنزل و (المِعيان) الشديد الاصابة بالعين

﴿ أبو العيناء ﴾ هو أبو عبد الله محمد ابن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء مولى أبي جعفر المنصور المعروف بأبي العيناء صاحب النوادر والشعر والأدب

أصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشأه بالبصرة وبها طلب الحديث وكسب الادب وسمع من أبي عبيدة والاصمعي وأبي زيد الانصاري والعتبي وغيرهم. وكان من أحفظ وافصحهم لسانا ، ومن ظرفاء العالم ، وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء مالم يكن في احد نظرائه وله في ذلك أخبار ممتعة ، وأشعار في غاية الرقة وخصوصا مع أبي على الضرير

حضر أبو العيناء يوما مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا في حديث البرامكة وكرمهم وما كان عليه في السخاء والجود ، فقال الوزير لابي العيناء وكان قد بالغ في وصفهم وما كانوا عليه من البذل ، قد أكثرت ياأبا العيناء من ذكرهم ، ووصفك اياهم ، وانما هذا تصنيف الوراقين ، وكذب المؤلفين .

فقال له أبو العيناء فلم لا يكذب الوراقون عليك ايها الوزير ؟

فسكت الوزير وعجب الحاضرون من اقدامه عليه

وشكا أبو العيناء الي عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال . فقال له أليس قد كتبنا الى ابراهيم بن المدبر في أمرك ؟

فقال أبو العيناء : نعم قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر ، وذل الاسر ، ومعاناة الدهر ، فأخفق سعيي ، وخابت طلبتي

فقال عبيد الله أنت اخترته

فقال أبو العيناء وما علىّ ايها الوزير في ذلك وقد اختار موسي قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد . واختار النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سعد بن أبي سرح كاتبا فرجع الي المشركين مرتدا . واختار علي بن ابي طالب رضي الله عنه أبا موسي الاشعري حكما فحكم عليه

وانما قال أبو العيناء الأسر لأن ابراهيم المذكور كان قد أسره علي بن محمد صاحب الزنج بالبصرة . وسجنه فنقب السجن وهرب

ودخل ابو العيناء على ابي الصقر اسماعيل بن بلبل الوزير يوما فقال له ما الذي

أخرك عنا ياأبا العيناء ؟

فقال سرق حماري .

فقال وكيف سرق ؟

قال لم اكن مع اللص فأخبرك

قال فهلا آتيتنا على غيره ؟

قال قعد بي عن الشراء قلة يساري، وكرهت ذل المكاري ، ومنة العواري

وخاصم ابوالعيناء يوما علويا ، فقال له العلوي تخاصمني وانت تقول كل يوم : اللهم صلى على محمد وآل محمد

فقال أبو العيناء لكني أقول الطيبين الطاهرين ولست منهم

ووقف عليه يومارجل من العامة ، فلما أحس أبو العيناء به وكان ضريرا ، قال من هذا ؟

قال رجل من بني آدم

فقال أبو العيناء مرحبا بك أطال الله بقاءك ، ما كنت أظن هذا النسل الا قد انقطع

وسار يوما الى باب صاعد بن مخلد فاستأذن عليه ، فقيل هو مشغول بالصلاة.

فقال أبو العيناء لكل جديد لذة

وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا

ومر بباب عبد الله بن منصور وهو مريض وقد صح . فقال لغلامه كيف خبره؟

فقال كما تحب .

فقال أبو العيناء مالى اذن لا أسمع الصراخ عليه ؟

ودعا ابو العيناء سائلا ليعشيه فلم يدع شيأ الا اكله

فقال له ابو العيناء : ياهذا دعوتك رحمة ، فتركتني رحمة

ولقيه بعض أصحابه في السحر فجعل يتعجب من بكوره .

فقال له أبو العيناء أراك تشركني في الفعل وتفردني في التعجب

وذكر له ان المتوكل قال : لولا انه ضرير لنادمناه

فقال أبو العيناء ان أعفاني من رؤية الاهلة ، وقراءة نقش الفصوص فأنا أصلح للمنادمة

وقيل له الى متي تمدح الناس وتهجوهم ؟

فقال مادام المحسن يحسن والمسيء يسيء ، بل أعوذ بالله أن اكون كالعقرب التي تلسب النبي والذمي

وكان بينه و بين ابن مكرم مداعبات فسمع ابن مكرم رجلا يقول : من ذهب بصره قلت حيلته

فقال له ما أغفلك عن أبي العيناء ذهب بصره فعظمت حيلته

وسمع ابن مكرم أبا العيناء يقول فى بعض دعائه : يارب سائلك

فقال : ياابن الفاعلة ومن ليس سائله؟

وقال له ابن مكرم يوما يعرض به ، كم عدد المكذبين بالبصرة ؟

فقال مثل عدد البغائين ببغداد

ودخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفرى سنة (٢٤٦) فقال له الخليفة ما تقول في دارنا هذه

فقال ياأمير المؤمنين ان الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك

فاستحسن كلامه ثم قال له : كيف شربك للخمر؟

فقال أعجز عن قليله ، وافتضح عند كثيره

فقال له أمير المؤمنين : دع هذا عنك ونادمنا

فقال أبو العيناء أنا رجل مكفوف ، وكل من في مجالسك يخدمك ، وانا محتاج ان أخدم ، ولست آمن من أن تنظر الىّ بعين راض وقلبك على غضبان ، أو بعين غضبان وقلبك راض ، ومتي لم أميز بين هذين هلكت ، فاختار العافية على التعرض للبلاء

فقال له الخليفة بلغني عنك بذاء في لسانك

فقال ياأمير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم . فقال نعم العبد انه أواب . وقال عز وجل همـاز مشاق بنميم ، مناع للخير معتد أثيم . وقال الشاعر :

اذا أنا بالمعروف لم أثن صادقا
ولم اشتم النكس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه
وشق لي الله المسامع والفما

قال فمن اين انت ؟

قال ابوالعيناء : من البصرة

قال فما تقول فيها ؟

قال ماؤها اجاج ، وحرها عذاب ، وتطيب فى الوقت الذي تطيب فيه جهنم

ولما سلم نجاح بن مسلمة الي موسي ابن عبد الله الاصبهاني ليستأدي ما عليه من الاموال ، عاقبه فتلف في مطالبته ، وفي تلك الليلة بلغ المعتز بالله بن المتوكل الخبر فاجتمع بعض الرؤساء بأبي العيناء فقال له : ما عندك من خبر نجاح بن مسلمة

فقال أبوالعيناء : (فوكزه موسي

فقضي عليه)

فبلغت كلمته هـذه موسي فلقي ابا العيناء في الطريق فتهدده

فقال له أبوالعيناء : اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس (١)

وكتب الي بعض الرؤساء وقد وعده بشيء فلم ينجزه :

« ثقتي بك تمنعني من استبطائك ، وعلمي بشغلك يدعوني الى اذ كارك ، ولست آمن مع استحكام ثقتي بطولك ، والمعروفة بعلو همتك اخترام الاجل ، فان الآجال آفات الآمال ، فسح الله في أجلك وبلغك منتهي أملك ، والسلام »

ولد ابو العيناء سنة ١٩١ بالاهواز ونشأ بالبصرة وكف بصره وقد بلغ أربعين سنة وسكن بغداد مدة ثم عاد الى البصرة وتوفي بها سنة (٢٨٣) وقيل (٢٨٢)

﴿ عاه ﴾ المال يَعيه عَيْها أصابته العاهة

﴿ عيّ ﴾ الرجل بأمره وعَيِيَ يَعْيَا عيا لم يهتد لمراده فهو (عيان) . و (عيي في المنطق) حصر فهو (عَيّ وعَيِيّ)

(أعيا الماشي) اعياء تعب . و (داء عَياء) لايبرأ منه . و (رجل عَيّ) أي ذو عَيّ وعِيّ جمعه أعياء

---

(١) وجه الظرف في قوله (فوكزه الخ) وقوله (اتريد ان تقتلني الخ) انهما آيتان من القرآن نزلا في حق موسي عليه السلام

﴿ الي هنا انتهى بحول المجلد السادس ﴾

(ويليه المجلد السابع وأوله حرف الغين)

(والحمد لله أولا وآخرا)